

حَاشِيَةٌ

العارف بالله تعالى المغفور له
أحمد بن محمد الصاوي المالكي الفاسي

١١٧٥ - ١٢٤١ هـ

على

نفسه الجلالين

للإمامين العظيمين الجلالين المحلى والجلال السيوطي

رحمهما الله تعالى آمين

القرآن الكريم مضبوط بالشكل الكامل

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة راجع تصحيحها

فضيلة الشيخ علي محمد الضباع

شيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية

دار الجيل

بيروت

خطبة صاحب الحاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل الفرقان مستقلاً ما بين يديه هدى وبشرى للتقين ، قرأنا عربياً غير ذى عوج موعظة وذكرى للمؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تدخل بها الفردوس آمنين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، أنزل عليه الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أولوا العلم درجات .

وبعد ، فيقول العبد الفقير الدليل «أحمد بن محمد الصاوي المالكي الحائلي» : لما كان علم التفسير أعظم العلوم مقدراً وأرفعها إقراراً ومناراً إذ هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ، وهبى قواعد الشرع وأساسها ، وكان كتاب الجلالين من أجل كتب التفسير ، وأجمع على الاعتناء به أئمة الفهم من أهل البصائر والتنوير ، وجاءني الداعي الإلهي بقراءته فاشتغلت به على حسب عجزى ووضعت عليه كتاباً ملخصاً من حاشية شيخنا العلامة المحقق الدقيق الورع الشيخ «سليمان الجمل» مع زوائد وفوائد فتح بها مولانا من نور كتابه ، وإنما اقتصرنا على تلخيص تلك الحاشية لكونها ملخصة من جميع كتب التفسير التي بأيدينا تنسب لنحو عشرين كتاباً : منها البيضاوي وحواشيه وحواشي هذا الكتاب ، ومنها الحزن والخطيب والسمين وأبو السعود والكواشي والبحر والزهر والساقية والقرطبي والكشاف وابن عطية والتجويد والاتقان ، ولم أنسب العبارات لأصحابها غالباً اكتفاءً بنسبة الأصول ، والله على ما أقول وكيل وهو حسي وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وقد تلقيت هذا الكتاب من أوله إلى آخره مرتين عن العلامة الصوفي سيدي الشيخ سليمان الجمل وعن الإمام أبي البركات العارفي بالله تعالى أستاذنا الشيخ أحمد الدردري وعن أستاذنا العلامة الشيخ الأمير ، وكل من هؤلاء الأئمة نلقاه عن تاج العارفين شمس الدين سيدي محمد بن سالم الحفناوي ، وعن الإمام أبي الحسن سيدي الشيخ علي الصمدي العدوي ، والشيخ الحفناوي نلقاه عن العلامة سيدي محمد بن محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الليث ، وهو عن نور الدين سيدي علي الشبراملسي ، وهو عن الشيخ الحايي صاحب السيرة ، وهو عن خاتمة المحققين سيدي علي لأجهوري ، وهو عن البرهان العلقمي ، وهو عن أخيه شمس الدين محمد العلقمي ، عن الجلال عبد الرحمن السيوطي . وأما أسندنا للجلال المحلي فهو يعينه إلى الإمام الحايي ، وهو عن الإمام الزبدي عن الشيخ الرملي ، وهو عن شيخ الاسلام زكريا الأنصاري عن الجلال محمد بن أحمد المحلي ، رضى الله عنهم وثقتنا بهم . ولد السيوطي سنة ثمانمائة وتسع وأربعين وتوفي سنة تسعمائة وثلاث عشرة ، فعاش أربعاً وستين .

مقدمة

يلبى شكل شارع في فن أن يعرف مبادئ العشرة ليكون على بصيرة فيه ، وهي : حده وموضوعه وواضعه واستمداده وسمه وحكمه ومسائله ونسبته وفائده وغايته ، فقد هذا الفن علم بأصول يعرف بها معاني كلام الله على حسب الطاقة البشرية ، وأما معناه لغة فمأخوذ من الفسر وهو الكشف ، وموضوعه آيات القرآن من حيث فهم معانيها ، وواضعه الراسخون في العلم من عهد النبي إلى هنا على التحقيق كما شهد الله بذلك ، واستمداده من الكتاب والسنة والآثار والفضحاء من العرب العرباء ، واسمه : علم التفسير ، وحكمه : الوجوب الكفائي ، ومسائله : قضاياه من حيث الأمر بالتي والإعانة للموعظة إلى غير ذلك ، ونسبته : أنه أفضل العلوم الشرعية وأصلها ، وفائده للعرفه بمعاني كلام الله على الوجه الأكمل ، وغايته : الفوز بسعادة الدارين أما الدنيا فبامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وأما الآخرة فبالجنة ونعيمها ولذلك يقال له اقرأ وارق .

واعلم أن القرآن نزل ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا في مكان يقال له بيت العزة على هذا الترتيب الذي شرّوه فانه نورة في ، ثم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع لقوله تعالى - ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحد ن نفسيرا - لكن لأعلى هذا الترتيب فانه نزل عليه ثلاث وثمانون سورة بمكة أي قبل الهجرة ، وبالمدينة

إحدى ثلاثون على التحقيق ، فأول ماثل بمكة قرأ . وآخر ماثل بها قيس العنكبوت وقيل المؤمنون وقيل ويل للطفين وأول سورة ثلث بالمدينة البقرة وآخر سورة ثلث بها المائدة وهناك بعض مور اختلف فيها منها الفاتحة ويمكن تكرار قولها . وأما أول آية ثلثت على الإطلاق فأقرأ باسم ربك وآخر آية على الإطلاق . واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله . وعلم أيضا أن القرآن ينقسم إلى أربعة أقسام : قسم فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمسة وعشرون سورة ، وقسم فيه المنسوخ فقط وهو أربعون سورة ، وقسم فيه الناسخ فقط وهو ست سور ، وقسم لانسوخ فيه ولامنسوخ وهو ثلاث وأربعون سورة وأغلبها من الربع الأخير ، وعدة حروف القرآن ألف ألف وخمسة وعشرون ألفا ودرج الجنة على قدر ذلك وبين الدرجتين خمسةة عام ، وعدة آياته ستة آلاف وستة وستون ، ونصفه بحسب الآيات قوله تعالى في سورة الشعراء - فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون - ، ونصفه بحسب الحروف قوله تعالى - لقد جئت شيئا نكرا - فالتون من النصف الأول والكاف من الثاني ، ونصفه بحسب السور الحديد والمجادلة من النصف الثاني ، وعدة كلماته سبعة وسبعون ألفا وأربعمئة وخمسون كلمة وكل كلمة لها أربعة علوم : علم بحسب ظاهرها وعلم بحسب باطنها وعلم بحسب حدّها وعلم بحسب مقطعيها ، وإن نظرت إلى تناسبها مع ما قبلها وما بعدها زادت كثيرا ، وترتيب السور هكذا توفى . وأما وضع أسماءها في الصحاف وتقسيمها إلى أشرار وأرباع وأثلاث وأجزاء وأحزاب فمن الحجاج الثقة بأخذ عن الصحابة في وضع أسماء السور وباجتهاد منه في تقسيمه إلى ما ذكر ولذلك تجد ابتداء الربع وسط قصة (قوله الحمد لله الخ) افتتح رحمه الله كتابه بهذه الصيغة لأنها أفضل الحمد كما ورد وهي مقبسة من قوله صلى الله عليه وسلم « الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكفي مزيدة » وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير وهو معتفر في الاتيسار (قوله موافيا لنعمه) أى مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة إلا مقابلة بهذا الحمد وهذا على سبيل اللبالة بحسب ما رجّاه والإسكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (٣) (قوله مكافئا لمزيدة) أى مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً موافياً لنعمه مكافئاً لمزيدة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وجنوده . هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم ،

الشيء ، ولغنى أنه ترجى أن يكون الحمد الذي أتى به موافيا بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها في المستقبل (قوله على محمد) في نسخة على سيدنا محمد وعليها فلفظ وآله وما بعده على سيدنا لاعلى محمد لما يلزم عليه من إبدال محمد وماعطف عليه من السيد وهو في نفس الأمر محمد فقط (قوله وجنوده) جمع جند اسم جنس جمى يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب قالياه في المفرد ، والمراد بجنده كل من يعين على الدين بالقتال في سبيل الله أو بتقرير العلم وضبطه أو بتعمير المساجد أو غير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم إلى آخر الزمان (قوله هذا) هي بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضا في أن كلا منهما اقتضاب مشوب بخلص لأن الكلام الثاني وهو المقصود مقتطع عن الكلام الأول الذي هو الخطية لكن فيه نوع مناسبة من حيث إن سبب التأليف والمقصود أمر ذوبال وقد ندب الشارع للابتداء فيه بالهسمة والحمدلة والصلاة على النبي فخلصت المناسبة ولكنها ليست كافية وآثرها على أما بعد وإن كانت البرادة لاختصارها واسم الإشارة عائد إما على المعاني أو الألفاظ أو النقوش أو المعاني والألفاظ أو النقوش والمعاني أو النقوش والألفاظ أو الثلاثة احتمالات سبعة المختار منها عوده على المعاني المستحضرة ذهبا سواء قلنا إن الخطية مقدمة على التأليف أو متأخرة وفي الكلام استعارة تصريحية أصلية حيث شبه المفعول بالمحسوس واستعار اسم المئمة به وهو اسم الإشارة للتشبيه (قوله ما اشتدت) ماواقفة على المعاني الذهبية كما هو المختار من الاحتمالات المتقدمة وعبر باشتدت دون دعت إشارة إلى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم إلى هذه التكملة وذلك أن تفسير النصف الثاني قد احتوى على المعاني العزيز والمنطوى على اللفظ الوجيز فلم ينسج أحد على منواله (قوله الراغبين) أى المحبين وشريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وتستعمل الرغبة متعذبة بنفسها وبني في المحبة والميل ومتعذبة بعن للزهد في شيء والكراهية له (قوله تفسير القرآن) المراد منه مايل أو يول ، والفرق بينهما أن التفسير هو التوضيح لكلام الله أو رسوله أو أئمة أو القواعد الأدبية العقلية . وأما التأويل فهو أن يكون الكلام محتملا لمان فقصره على بعضها كما في - ويبقى وجه ربك - والقرآن

ومساويا له والمزيد مصدر
مبمى من زاده الله النعم
والزيادة التقوى وبابه باع
ويستعمل متعديا ولازما
يقال زاده الله خيرا وزاد

في اللغة مأخوذ من التره وهو الجمع وفي الاصطلاح اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للتعبيد بآياته ووصفه بالكرم لأن نفعه ليس قاصرا بل عم الحلق جميعا في الدنيا والآخرة . واعلم أن المدرسين وإن تباينت مراتبهم في العلم ثلاثة أصناف : الأول من إذا درس آية قصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والناسبة وأوجه الإعراب ومعاني الحروف . والثاني من يأخذ في وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله من الفهم ولا يستغل بأقوال السابقين اعتمادا على كونها موجودة في بطون الأوراق لamenق له كرها . والثالث من يرى الجمع بين الأمرين والتجلى بالوصفين ولا يخفى أنه أرفع الأصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلى والجلال السيوطي رضي الله عنهما وعناهما (قوله الذي ألقه) صفة للتفسير مخصصة له (قوله الامام) هو إمام المتقدم اصطلاحا من بالغ رتبة أهل الفضل (قوله العلامة) مبالغة في العلم ومعناه الجامع بين المعقول والمنقول بأبلغ وجه (قوله الحق) أي الآتي بأدلة على الوجه الحق (قوله جلال الدين) لقب له ومعناه خوجلالة في الدين أو مجمل ومعظم له لأنه شيدته وأظهر قواعده (قوله محمد) هو اسمه وقوله ابن أحمد هو اسم أبيه (قوله المحلى) يفتح الحاء نسبة للحلة الكبرى مدينة من مدن مصر مشهورة ، ولد سنة سبع مائة وإحدى وتسعين وتوفي سنة ثمان مائة وأربعة وستين فعمره ثلاث وسبعون وقبره بقبة باب النصر مشهور (قوله الشافعي) نسبة للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس (قوله وتقيم) بالرفع عطف على ما في قوله ما انتقلت إليه حاجة الراغبين أو بالجر عطف على قوله في تكملة تفسير القرآن وذكره وإن علم محاقلة توطئة للأوصاف التي ذكرها بقوله على غطه الخ وفي التعبير بالتتميم تسمح من حيث إن ما أتى به السيوطي تقيم لما أتى به المحلى لما فاته إذ الذي فاته هو نفس ما أتى به السيوطي وقوله وهو من أول الخ ضمير راجع لما فاته أول التتميم لما علمت أن ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطي وقوله من أول (٤) سورة البقرة الخ أي وأما الفاتحة ففسرها المحلى فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلى لتكون منضمة

الذي ألقه الإمام الصلاة الحق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعي رحمه الله ، وتقيم ما فاته ، وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء بنقطة على غطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى ، والاعتماد على أرجح الأقوال ، وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف ، وتعبير وجيز ، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية ، وأغارب محلها كتب العربية ، والله أسأل النفع به في الدنيا ، وأحسن الجزاء عليه في العقي بمنه وكرمه .

تفسيره وابتدأ هو من أول البقرة (قوله بنقطة) متعلق بالتتميم والباء بمعنى مع أي هذا التتميم الذي أتى به السيوطي تفسيراً للأصناف الأول صاحب

سورة

لتنمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الإسراء بقوله

هذا آخر ما كتبت به تفسير القرآن الكريم الخ (قوله على غطه) حال من التتميم أي حال كون هذا التتميم كائنا على غط تفسير المحلى أي طريقته وأسأله (قوله من ذكر ما يفهم الخ) بيان للنمط (قوله والاعتماد) بالجر عطف على ذكر أي والاقتصار على أرجح الأقوال . وكذا قوله وإعراب وتنبيه الخ (قوله وتنبيه الخ) نكر هذا المصدر دون ما قبله إشارة إلى قلة التنبيه المذكور وأنه لم ينبه على جميع القراءات المختلفة (قوله المختفة) أي المتنوعة وتوزعها من سبعة أوجه لأنه إما من حيث الشكل فقط كالبدل والبدل قرئ بهما والمعنى واحد وإما حيث المعنى فقط نحو - فتلقي آدم من ربه كلمات - برفع آدم ونصب كلمات وعكسه قرئ بهما أيضا . وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تباولكل نفس وتلا قرئ بهما وصورة الباء والتاء وحدة يقطع النظر عن النقط ، وإما أن يكون الاختلاف في صورة الحرف لاقى المعنى كسراط وصراط ، وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وفاسعوا قرئ بهما ، وإما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى ، وإما من حيث التقديم والتأخير كيقولون ويقولون بتقديم المبنى للفاعل على المبنى للفعول وبالعكس (قوله على وجه لطيف) متعلق بالمصادر الأربعة قبله ، والمراد باللطيف هنا التفسير فلفظ قوله وتعبير وجيز للتفسير (قوله وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله وتعبير وجيز إذ يلزم من كونه وجيزاً أن لا يكون طويلاً (قوله بذكر أقوال) متعلق بتطويل وقوله غير مرضية أي عند المفسرين وقوله وأغارب معطوف على أقوال (قوله والله أسأل النفع به) أي بالتتميم المذكور (قوله بمنه وكرمه) الباء فيه للتوسل أي أتوسل إليه بصفتيه العظيمتين وهما منه الذي هو تفضله على عباده بالمعطايا وكرمه الذي هو إصال فضله للبار والناجر .

(قوله سورة البقرة الخ) مبتدأ ومدينة خبر أول ومائتان الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروه خلافاً لمن قال بذلك وأدعى أنه إنما يقبل السورة التي تذكر فيها البقرة وأسماء السورتونيفية وكذا ترتيبها على التحقيق كما تقدم والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبها وإحاطتها وهي طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوفيق كما سبق . والراجح أن النبي منازل قبل الهجرة ولو في غير مكة وللذي منازل بعد الهجرة ولو في غير المدينة (قوله وعنانون آية) قيل أصلها أنية قلبت عنها ألفا على غير قياس وهي في الدرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحي والعصر وكذا ألم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لاسيما آيات بل يقول هي فوائح السور وعن أبي عمرو الداني لأعلم كلمة هي وحدها آية لإقوله تعالى - مدهامتان - . [فائدة] قال ابن العربي سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة إذا قرئت في بيت لم يدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه وروى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة » وعنه في رواية « لكل شيء ستام وستام القرآن سورة البقرة » وفي رواية « سيدة آي القرآن آية الكرسي » [فائدة أخرى] في الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند ملاك وأبي حنيفة والشافعي لقوله تعالى - فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم - وقال أحمد : الأولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم - فاتفق الجمهور على أنه يستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ . وحكى عن عطاء وجوهها . وقال ابن سيرين إذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى بإسقاط الوجوب ، ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور وحكى عن النخعي أنه بعد القراءة وهو قول داود وأحد الروایتين عن ابن سيرين (٥) ومعنى أعوذ بالله ألتجئ إليه وآتمنن به عما أخشاه

سورة البقرة مدينة مائتان وست أو سبع وعنانون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) الله أعلم بمراده بذلك ،

وهوام لكل عات من الجن والانس والرجيم يعيل بمعنى فاعل أي راجع بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أي مروجوم بالشهب عند استرق السمع أو بالعداب أو مطرود عن الرحمة والخبرات فحكمة الاستعاذة تطهير القلب من كل شيء يشغل عن الله تعالى فان في تعوذ العبد بالله إقرارا بالعجز والضعف واعترافا بقدرته الباري وأنه القادر على دفع المضرات وأن الشيطان عدو مبين وقد دخل منه في الحصن الحصين (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) اختاف الأئمة في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعي وجماعة من العلماء إلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة وقال به جماعة من الصحابة وذهب الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة إلى أن البسملة ليست آية من الفاتحة وزاد أبو داود ولانم غيرها من السور وإنما هي بعض آية في سورة النحل وإنما كتبت للفصل والتبرك . قال ملاك ويكره افتتاح صلاة الفرض بها واختلفت الرواية عن أحد في كونها من الفاتحة أولا . والأحسن أن يقتدر متعلق الجار هنا قولوا لأن هذا المقام مقام تعليم صادر عن حضرة الرب تعالى (قوله ألم) اعلم أن مجموع الأحرف المزلزة في أوائل السور أربعة عشر حرفا وهي نصف حروف الهجاء وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة المبدوءة بالألف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد واحدة وبالفاء واحدة وبالتون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوءة بها أحادي وبعضها ثنائي وبعضها ثلاثي وبعضها رباعي وبعضها خماسي ولاتزيد (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا إلى أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدأ بها تلك السور وهو أنها من التشابه جريا على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منه وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب لأنه فرع إدراك المعنى فلا يحكم عليها بأعراب ولا بناء ولا تركيب مع عامل ومقابل هذا أقوال قيل إنها أسماء لاسور التي ابتدئت بها ، وقيل أسماء للقرآن ، وقيل لله تعالى ، وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء تعالى : أي جزء من اسم فالألف مفتاح لفظ الجلالة واللام مفتاح اسم لطيف والميم مفتاح اسم مجيد وهكذا ، وقيل كل حرف منها يشير إلى نعمة من نعم الله ، وقيل إلى ملك ، وقيل إلى نبي ، وقيل الألف تشير إلى آلاء الله واللام إلى لطف الله والميم إلى ملك الله وعلى هذه الأقوال فلها

عمل من الاعراب قليل الرفع وقيل النصب وقيل الجر فالرفع على أحد وجهين إما بكونها مبتدأ وإما بكونها خبراً والنصب على أحد وجهين أيضاً إما بإضمار فعل لائق تقديره افروا مثلاً وإما بإسقاط حرف القسم كقول الشاعر :

إذا ما الحيز تأدبه بلحم فذاك أمانة لله التريد يريد وأمانة الله والجر بوجه واحد وهو أنها مقسم بها حذف

حرف القسم وبقي عمله أجاز ذلك الزحشرى وإن كان ضعيفاً لأن ذلك من خصائص الجلالة العظيمة لإيثارها فيه غيرها (قوله

ذلك) اسم الإشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والكتاب نعت لاسم الإشارة أو عطف بيان وجملة لا ريب فيه

خبر كما قال المفسر (قوله أى هذا) أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقرين وسيأتى الجواب عنه (قوله الكتاب) بمعنى

الكتاب وهو القرآن . إن قلت إن القرآن قريب فلا يشار له بإشارة البعيد . أجاب المفسر بقوله والإشارة به للتعظيم أى فالقرآن

وإن كان قريباً منا لأنه مرفوع الرتبة وعظيم القدر من حيث إنه منزّه عن كلام الحوادث وذلك كشادة اللولى سبحانه وتعالى

بما أتى بنادى بها البعيد مع كونه أقرب إلينا من حبل الوريد لكونه سبحانه منزّه عن صفات الحوادث فنزل تنزهه عن

الحوادث منزلة بعدنا عنه والكتاب فى الأصل مصدر يطلق بمعنى الجمع (قوله الذى يقرؤه محمد) أى وهو القرآن احتز به ذلك

عن باقى الكتب السماوية (قوله لاشك) هذا أحد معان ثلاثة والثانى التهمة والثالث القاق والاضطراب وكلها منزّه عنها القرآن

لخروجه عن طاقة البشر قال تعالى - قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله - الآية . إن قلت

إن قوله تعالى لا ريب فيه خبر وهو لا يخاف مع أن بعض الكفار ارتاب فيه حيث قالوا سحر وكهانة وأساطير الأولين إلى

غير ذلك . أجيب بأجوبة أحسنها أن قوله لا ريب فيه أى لمن أذعن وأقام البرهان وتأمّل فلا ريب فيه للعارفين المصنفين وأما

من عاند فلا يعتد به إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل ومنها أن معنى قوله لا ريب فيه أى لا يفتنى أن يرتاب فيه لقيام الأدلة الواضحة

على كونه من عند الله ومنها (٦) أن المعنى لا ريب فيه أى للمؤمنين وأما الكافرون فلا يعتد بهم فالجواب الأول

عام فمن تأمل لا يحصل له ريب مسلماً أو كافراً

وجده بعد ذلك عناد

والجواب الثانى أنه نفى

بمعنى التهى والثالث خاص

بالمسلم (قوله أنه من عند الله) بفتح الحزمة بدل من الضمير فى قوله فيه ويدل عليه قوله تعالى فى الآية (بالنبي)

الأخرى - لا ريب فيه من رب العالمين - (قوله والأشارة به للتعظيم) تقدم أن هذا جواب عن سؤال مقدر . إن قلت إنه لإشارة

إلا للحيوس والقرآن الفاظ تنقضى بمجرد التعلق بها . أجيب بأنه نزل المعقول منزلة المحسوس أو الإشارة لما فى المصاحف أو الواح

الحفوظ (قوله هدى) أى رشاد وبيان وهو مصدر إما بمعنى اسم الفاعل وهو الذى تقتصر عليه المفسر أى مرشد ومبين

والاستدلال به جاز عقلى من الاستناد للسبب أو ذودهى أو بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى على حد زيد عدل (قوله للمتقين) إن

قلت إن القرآن هدى بمعنى مبين طريق الحق من الباطل للناس مؤمنهم وكافرهم فلم خص المتقين . أجيب بأنه خصهم بالذكور

لكونهم اتصفوا بجمته عاجلاً وأجلاً وهذا إن أريد به البيان حصل وصول للقصود أملاً وأما إن أريد به الوصول للقصود

فالتخصيص ظاهر وأصل متقين متقين استنقت الكسرة على الياء الأولى حذفت فالتقى ساكتان حذفت الياء لانقاء

الساكنين (قوله الصائرين للفقوى) أشار بذلك إلى أن فى الكلام جاز الأول أى المتقين فى علم الله أو من يؤول إلى كونهم

متقين فهو جواب عن سؤال مقدر حاصله أنهم إذا كانوا متقين فهم مهتدون فلا حاجة له (قوله بامثال الأوامر) يصح أن

نكون الباء سببية أو للتصوير وقوله واجتناب التواهي عطف عليه والمعنى أن امتثال الأوامر على حسب الطاقة واجتناب التواهي

عما يجب للفقوى أى مصورة بذلك (قوله لاتقاهم) علة لتسميتهم متقين وقوله بذلك أى المذكور وهو امتثال الأوامر

واجتناب التواهي ، وهذا إشارة إلى تقوى الخواص وتحتها تقوى العوام تقوى الشرك وفوقها تقوى خواص الخواص ، هى

تقوى ما يشغل عن الله ، قال العارف : ولو خطرت لى فى سواك إرادة على خاطرى يوماً حكمت بردى

والآية فى حد ذاتها شاملة للرباب الثلاث (قوله الذين يؤمنون) هذا تفصيل لبعض صفات المتقين وخصها لأنهم أعلى

الأوصاف وهو فى محل جر صفة للثلاث أو رفع خبر لمحذوف أو نصب لمفعول لمحذوف و يصح أن يكون مستأنفاً مبتدأً خبر.

فوله أولئك على هدى وعلى هذا فالوقف على التثنية تام لعدم ارتباطه بما بعده وعلى الاعراب الآزل فهو حسن لأنه رأس آية وإن كان له ارتباط بما بعده (قوله بما غاب) أشار بذلك إلى إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل وما غاب عنا قسما مائل عليه دليل على أوصى كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسى واللوح والقلم والولى سبحانه وتعالى وصفاته وما لم يدل عليه دليل كالباء وقت نزول المطر وما فى الأرحام وباقي الحصة المذكورة فى الآية وأما الصهادة فهى مظهر لنا حسا أو عقلا ببداهة العقل كأولاد نصف الاثنين وأن الجرم متحيز (قوله من البعث الخ) بيان لما وقوله الجنة والنار عطف عليه أى ونحو ذلك مما لم لنا الدليل عليه ويحتمل أن يبقى التنبى على مصدره والباء متعلقة بمحذوف حال أى إيماننا ملتبسا بحالة النبية فيها بيان لحال المؤمنين الخالصين وتعرض لحال المنافقين فانهم كانوا يؤمنون ظاهرا فقط فهدح الله من يؤمن فى حال غيبته عن كل أحد كما يؤمن ظاهرا ويحتمل أن المراد بالغيب القلب سمى بذلك لحفائه أى يؤمنون بحالة السر وهو الإيمان القلبى فالمصدر باق على حاله وفيه رد على المنافقين أيضا حيث قالوا بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم (قوله وقيمون الصلاة) إما مأخوذة من الصلاة للأنفوية بمعنى الدعاء لأنها مشتقة عايه فى الركوع والسجود وعليه فأصلها صلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وقبل من الوصلة لأنها صلة بين العبد وبين ربه وعليه فأصلها وصلة قلبا مكانيا فصار صلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وقوله يقيمون من قومت العود عدلته (قوله أى يأتون بها بحقوقها) أى الظاهرية كالشرائط والآداب والأركان والباطنية كالخشوع والخضوع والاخلاص (قوله وبما رزقناهم) فيه حذف نون من التبعية لفظا وخطا لادغامها فى ما للوصلة ورزقناهم صلة للوصول ونا فاعل والماء مفعول أول وحذف المفعول الثانى فيصح (V) تقديره متصلا أى رزقناهموه

أومنفصلأى رزقناهم إياه على حد قول ابن مالك : وصل وأفضل هاء سلتيه (قوله أعطيناهم) أشار بذلك إلى أن الرزق معناه الملك وليس المراد به الرزق الحقيقى إذ لا يتأتى تعديده

(بِالْتَّيْبِ) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) أى يأتون بها بحقوقها (وَبِمَا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُتَّقُونَ) فى طاعة الله (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) أى القرآن (وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) أى التوراة والإنجيل وغيرها (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمون (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون بالجنة الناجون من النار (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) كآبى جهل وأبى لهب ،

لغيره وقدم الجار والمجرور للاهتمام (قوله يتقون) أى إتقاه فاجبا كالكزكاة والنفقة على الوالدين والعيال أومندوبا كالتسوعة على العيال ومواساة الأقارب والفقراء (قوله فى طاعة الله) فى تعاليمه أى من أجل طاعة الله لا رياء ولا سمعة قال تعالى - إنما نطعمكم لوجه الله - (قوله والذين يؤمنون) معطوف على الموصول الاول وهو نوع آخر للتقنين فانها زلت فيمن كان آمن بعيسى وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وعمار بن ياسر وسلمان والنجاشى وغيرهم . وأما النوع الأول فهم مشركو العرب الذين لم يرسل لهم غيره صلى الله عليه وسلم فنزلت فيهم الآية الأولى (قوله بما أنزل إليك) نزل للمستقبل منزلة الماضى لتحقق الوقوع لأنه لم يكن تم نزوله (قوله وما أنزل من قبلك) أى فلم يفرقوا بين الأنبياء بحيث يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض (قوله وبالآخرة هم يوقنون) قدم الجار والمجرور لإفادة الحصر واتى بالجنة اسمية لأنه أعلى من الاتفاق (قوله يعلمون) أى علما لاشك فيه ولا ريب ولذا أضاف مولانا بالعلم ولم يتصف باليقين وفيه رد على من أنكر الآخرة ممن لم يؤمن بمحمد (قوله أولئك الموصوفون بما ذكر) إن قلنا إن قوله الذين يؤمنون الخ وصف للتقنين كان ما هنا مبتدأ وخبرها بيان لعاقبة التقنين وإن قلنا إنه مستأنف مبتدأ كان ما هنا خبره (قوله على هدى) عبر على إشارة إلى عسكتهم من الهدى كتمكين الركب من الركوب (قوله الناجون من النار) أى ابتداء وانتهاء وعطف بملتين إشارة إلى تنذيرها وأن كلا غاية فى الشرف وأن الثانية مسببة عن الأولى (قوله إن الذين كفروا) جرت عادة الله سبحانه وتعالى فى كتابه أنه إذا ذكر بشرى المؤمنين يذكر بأدقها وعيد الكافرين فى ذكر كحال الكافرين يظن ظهرا باطنا ثم ذكر كحال الكافرين باطنا وهم المنافقون وأنهم أسوأ حالا من الكافرين ظاهرا وباطنا وإن حرف توكيد ونصب والذين كفروا اسمها جملة لا يؤمنون خبرها وجملة - سواء عليهم وأندرهم أم لا تنذرهم - معترضة بين اسم إن وخبرها وإعرابها أن نقول على المشهور سواء اسم مصدر مبتدأ بمعنى مستو وسوق الابتداء به تعلق الجار والمجرور به وقد تنذرهم أم لم تنذرهم مؤول بمفرد خبر تقديره مستو عليهم

إلذارك وعدمه وهو فعل مسبوكة بلاسبك . إن قلت إن خبر البتة إذا وقع جملة لا بد له من رابط . أجب بأن الخبر عين البتة في العن ، وهو يكنى في الربط . وأجب أيضا بأن محل الاحتياج للرابط ما لم يؤزل الخبر بغيره وإلا فلا يحتاج للرابط . وقولهم لا بد للنفس من سبك أغلبي ويصح العكس وهذان الجملتان مبتدأ مؤخر وسواء خبر مقدم (قوله ونحوها) أى من كفار مكة الذين سبق علم الله بعدم إيمانهم والحكمة في إخبار الله بنبه بذلك ليرجع قلبه من تعلقه بإيمانهم فلا يشتغل بهدياتهم ولا تأليفهم ويحتمل أن ذلك إعلام من الله لنبهه بن كفر من أول الزمان إلى آخره لأنه أطنمه على النار وعلى من أعدته من الكفار والحكمة في عدم الدعاء منه عليهم مع علمه بأنه يستحيل إيمانهم أنه يرجو الإيمان من ذنوبهم (قوله بتحقيق المزمعين) أى مع مدة بينهما مدًا طبيعيا وتركه فهما قراءتان وقوله وإبدال الثانية ألفا : أى مدًا لازما وقدره ست حركات وقوله وتسميها : أى بأن تكون بين المزمعة والماء وقوله وإدخال ألف الواو بمعنى مع فاصله أن القراءات خمس قراءتان مع التحقيق وقراءتان مع التسمين وقراءة مع الإبدال وكلاهما سبعية على التحقيق خلافا لبيضاوى حيث قال إن قراءة الإبدال الحن لوجهين الأول أن المزمعة المتحركة لا تبدل ألفا والثاني أن فيه التقاء الساكنين على غير حده ، ورد عليه ملاعلى قارى بأن القراءة متواترة عن رسول الله ومن أنكرها كفر فيستدل بها لها ، وأما قوله إن المزمعة المتحركة لا تبدل ألفا عمله في القياس ، وأما السامى فلا حن فيه لأنه يقتصر فيه على السماع . وقوله فيه التقاء الساكنين على غير حده نقول مهله طول اللذ والسماع ، وأما قولهم كل ما وفق وجه النحو الخ عمله في قراءة الآحاد لا في التواترة وإلا فالتواتر نفسه حجة على غيره لا يحتاج له (قوله إعلام مع تخويف) أى في وقت يسع التحرز من الأمر المخوف والإفسى (أ) إخبارا بالعذاب (قوله ختم الله على قلوبهم) هذا وما بعده كالعلة والدليل لما قبله

والرأد بالقلوب العقول وهي اللطيفة الربانية القائمة بالشكل الصنوبرى قيام العرض بالجواهر أو قيام حرارة النار بالفحم (قوله طبع عليها) هذا إشارة إلى المعنى الأصلي فأطلقه وأراد لازمه وهو عدم

ونحوها (سَوَّاهُ عَلَيْهِمْ) أَنْ تَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق المزمعين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَمْ لَمْ تَنْذَرْتَهُمْ لَآيُؤْمِنُونَ) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم والإنذار إعلام مع تخويف (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) طبع عليها واستوتق فلا يدخلها خير (وَعَلَى سَمْعِهِمْ) أى مواضعه فلا ينفقون بما يسمعون من الحق (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) غطاء فلا يبصرون الحق (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) قوى دائم . ونزل في المناققين (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ،

تغيير ما في قلوبهم بدليل قوله فلا يدخلها خبر وفي الدلوب استعارة بالسكنية حيث شبه قلوب الكفار بمحل فيه شيء محتوم عليه وطوى ذكر المشبه به ورمل به شيء من لوازمه وهو الختم فأنبأته تخييل (قوله أى مواضعه) إنما قل ذلك المضاف لأن السمع معنى من المعاني لا يصح إسناد الختم لها وأفرده إمالاته مصدر لا يثنى ولا يجمع أولكون السمع واحدا وتم الوقف على قوله وعلى سمعهم ، وقوله وعلى أبصارهم خبر مقدم وغشاة مبتدأ مؤخر جملة مستأنفة نظير قوله تعالى - أفرأيت من اتخذ إلهه هوا - الآية والراد من الغشاة عدم وصول النور للعينى لهم فأطلق اللازم وأراد اللزوم وخص الثلاثة لأنها طرق العلم بالله (قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب هو إصال الآلام للحيوان على وجه الهوان (قوله قوى دائم) إنما سمره بذلك لأن الأصل في العظم أن يكون وصفا للأجسام فذلك حول العبارة (قوله ونزل في المناققين) أى في أحوالهم وهوانهم واستهزاء الله بهم وضرب الأمثال فيهم وعاقبة أمرهم وجملة ذلك ثلاث عشرة آية آخرها إن الله على كل شيء قدير ، وأخرم عن المؤمنين والكافرين ظاهرا وباطنا إشارة إلى أنهم أسوأ حالا من الكفار (قوله ومن الناس من يقول) يحتمل أن الجار والمجرور خبر مقدم ومن اسم موصول أونكرة موصوفة مبتدأ مؤخر وجملة يقول إمالة أوصفة ، والمعنى الذى يقول أوفريق يقول ماذا كثر كائن من الناس ورد ذلك بأنه لا فائدة في ذلك الاخبار ، والحق أن يقال إن من اسم بمعنى بعض مبتدأ وجر بها لأنها على صورة الحرف أو صفة لمخوف مبتدأ تقديره فريق من الناس وخبره قوله من يقول الخ وعهد جعل الطرف مبتدأ حيث كان تمام الفائدة بما بعده كقوله تعالى - ومنا دون ذلك - وقوله تعالى - ومنهم الذين يؤذون النبي - وأصل ناس أناس أتى بأل بدل المزمزة مشتق من الناس لتأنس بعضهم ببعض وتسمية الانس به حقيقة والحق به مجاز ، وقيل مشتق من ناس إذا تحرك وعليه قسمة الجن به حقيقة أيضا والحق الأول ، ولما قيل لم يوجد منافق أو مشرك إلا في نبي آدم فقط وكفر الحق بغير الأشرار

والنفاق ، وهو جمع إنسان أو إنسى ، والراد من المنافقين هنا بعض سكان البوادي وبعض أهل المدينة في زمنه صلى الله عليه وسلم وخبر مأسرته بالوارد ، قال تعالى - وعن حوكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة - الآية (قوله وبالיום الآخر) أعاد الجار لاقادة تأكد دعواهم الإيمان بكل ما جاء به رسول الله فرد عليهم الولي بأبلغ رد بقوله - ومما يؤمنين - حيث أتى بالجملة اسمية وزاد الجار في الخبر (قوله لأنه آخر الأيام) علة لتسميته اليوم الآخر والمراد بالأيام الأوقات وهل المراد الأوقات المحدودة وهو بناء على أن أوله النجعة وآخره الاستقرار في الدارين أو الأوقات غير المحدودة بناء على أنه لانهاية له (قوله ومما يؤمنين) جملة اسمية تنفيذ للبرام والاستمرار : أي لم يتصفوا بالإيمان في حال من الأحوال لافي الماضي ولا في الحال ولا في المستقبل (قوله يخادعون الله) هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره ما الحامل لهم على إظهار الإيمان وإخفاء الكفر وحقيقة المخادعة أن يظهر لصاحبه أنه موافق ومساعد له على مراده والواقع أنه ساع في إبطال مراده فإظهار خلاف ما يبطن إن كان في الدين سمى نفاقا وخديعة ومكرا وإن كان في الدنيا بأن يصانع أهل الدنيا لأجل حماية الدين ووقايته يسمى مئذارة وهي ممدوحة (قوله من الكفر) بيان لما أبطنوه وقوله ليدفعوا علة للأظهار (قوله أحكامه) أي الكفر وقوله الدنيوية : أي السكائنة في الدنيا وذلك كالقتل والسبي والجزية والنذر ولو قصصوا دفع أحكامه الأخرى من مخلوق في النار وغضب الجبار لأخلصوا في إيمانهم (قوله لأن وبال خداعهم) أي عذابه وعاقبة أمره (قوله راجع إليهم) قال تعالى - ولا يبحي المكر السيئ إلا بأهله - (قوله فيفتضحون) تفرغ على قوله لأن وبال خداعهم الخ (قوله باطلاع الله نبيه) أي وأمره (٩) بأخراجهم من المسجد ، ونزل فيهم -

ولا تصل على أحد منهم -
الآيات (قوله ويعاقبون في الآخرة) أي بالعذاب الدائم المؤبد في الدرك الأسفل (قوله يعلمون) سمى العلم شعورا لأنه يكون بأحد المشاعر الخمس وهي النعم والتوق والسبح والسمع والبصر (قوله والمخادعة هنا من

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ آخِرُ الْأَيَّامِ (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) رَوَعَى فِيهِ مَعْنَى مَنْ وَفَى ضَمِيرٌ يَقُولُ لِقَظْهَا (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) يُظَاهِرُ خِلَافَ مَا أَبْطَنُوهُ مِنَ الْكُفْرِ لِيَدْفَعُوا عَنْهُمْ أَحْكَامَهُ الدُّنْيَوِيَّةَ (وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لِأَنَّهُ بِالْخَدَاعِ رَاجِعَ إِلَيْهِمْ فَيُفْتَضَحُونَ فِي الدُّنْيَا بِإِبْلَاطِ اللَّهِ نَبِيِّهِ عَلَى مَا أَبْطَنُوهُ وَيَعَاقِبُونَ فِي الْآخِرَةِ (وَمَا يَشْعُرُونَ) يَعْلَمُونَ أَنَّ خَدَاعَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَالْمُخَادَعَةُ هُنَا مِنْ وَاحِدٍ كَمَا قَبِيتُ اللَّصَّ وَذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا تَحْسِينَ وَفِي قِرَاءَةِ وَمَا يُخَادِعُونَ (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شَكٌّ وَنِفَاقٌ فَهُوَ يَعْزِضُ قُلُوبَهُمْ أَيْ يَضَعُفُهَا (فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) بِمَا أَتَزَلَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ لِكُفْرِهِمْ بِهِ (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مُؤَلَّمٌ (بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ) بِالتَّشْدِيدِ

واحد) أي فليت على بابها وهو جواب عن سؤال تقديره إن المخادعة تسكون من الجانبين وفعل الله لا يقال فيه مخادعة فأجاب بما ذكر ، وقد ورد سؤال آخر حاصله أن المخداع لا يكون إلا لمن تخفى عليه الأمور فما معنى إسناد المخادعة إلى الله ؟ . أجب بأن في الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم مع ربهم في إيمانهم ظاهرا لا باطنا بحال رعية تخادع سلطانها ، واستعير اسم الشبه للشبه ، أو مجاز عقل : أي يخادعون رسول الله من إسناد الشيء إلى غير من هو له أو مجاز الحذف أو في الكلام تورية ، وهي أن يكون للكلام معنى قريب وبعيد فيطلق القريب ويراد البعيد ، وهو مطلق الخروج عن الطاعة باطلا وإن كان العامل لا تخفى عليه خافية ، وأشار للفسر لذلك كله بقوله : وذكر الله فيها تحسين : أي بذكر الجواز لأنه أبغ من الحقيقة (قوله في قلوبهم مرض) يطلق على الحسى وهو الحرفة وعلى المعنوى وهو الشك والنفاق ، ولا شك في أن قلوبهم الرضين ، والمعنوى سبب في الحسى فقله شك ونفاق إشارة للرض المعنوى ، وقوله فهو يمرض قلوبهم بيان لما ينسب عنه وهو إشارة للحسى وهي في محل التعليل لما قبلها (قوله بما أتزله من القرآن) أشار بذلك إلى أن نزول القرآن يزيد الكافر والمنافق مرضا بمعنى كفرا وشكا فينشا عنه المرض الحسى كما يزيد المؤمن إيمانا فينشا عنه الهبة والسرور . قال تعالى - وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيمكم زادته هذه إيمانا - الآيات ، ويحتمل أن المراد بما أتزله : أي في حقهم من فضيحتهم خصوصا بسورة التوبة فانها تسمى الفاضحة (قوله مؤلم) يقرأ اسم مفعول : أي العذاب يتألم من شدته فسكانه لشدة الألم قائم به ، وهو أبلغ ويصح قراءته اسم فاعل ، لا ملاحظة فيه .

(قوله أي نبي الله) إشارة إلى المفعول وقوله أي في قولهم إشارة إلى التعلق على القراءة الثانية (قوله وإذا قيل لهم) شروع في ذكر نجاتهم وأحوالهم الشائعة وفي الحقيقة هو تفصيل للخادعة الحاصلة منهم وهذه الجملة يحتمل أنها استثنائية ويحتمل أنها معطوفة على يكذبون أو على صلة من وهي يقول التقدير من صفاتهم أنهم يقولون آمنا الخ ومن صفاتهم أنهم إذا قيل لهم لانفسدوا في الأرض الخ وأصل قيل قول استمقتات الكسرة على الواو فنقلت إلى ما قبلها بعد سلب حركتها ثم وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء وفاعل القول قيل الله سبحانه وتعالى وقيل النبي والصحابة ومقول القول جملة لانفسدوا في الأرض في محل نصب وهي نائب الفاعل باعتبار لفظها (قوله بالكفر) الباء سببية بيان لسبب الانفساد وقوله والتعويق عن الإيمان معطوف عليه أي تعويق التبرؤ من الإيمان وصدم عنه (قوله إنما نحن مصلحون) أي ليس شأننا الانفساد أبدا بل نحن معصرون في الإصلاح ولا نخرج عنه إلى غيره فهو من حصر الابتداء في الخبر وأكدوا ذلك بأنما المفيدة المحصر وبالجملة الاسمية المفيدة الدوام والاستمرار فرد عليهم سبحانه وتعالى بجملة مؤكدة بأربعة تأكيدات: ألا التي للتنبيه وإن وضمير الفصل وتعريف الخبر (قوله للتنبيه) ونأتي أيضا للاستفتاح وللعرض والتحضيض وفي الحقيقة الاستفتاح والتنبيه شيء واحد وتدخل إذا كانت لهما على الجملة الاسمية والفعلية وأما إذا كانت للعرض أو التحضيض فانها تنحصر بالأفعال وهي بسيطة على التحقيق لامركبة من همزة الاستفهام ولا النافية (قوله ولكن لايشعرون بذلك) أي ليس عندهم شعور بالانفساد لطمس بصيرتهم وعبر بالشعور دون العلم إشارة إلى أنهم لم يصابوا (١٠) إلى رتبة البهائم فان البهائم تنعش من المضار فلا تقر بها لشعورها بخلاف هؤلاء

أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا (وإذا قيل لهم) أي هؤلاء (لأنفسدوا في الأرض) بالكفر والتعويق عن الإيمان (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) وليس مانع فيه بفساد، قال الله تعالى ردّا عليهم (أَلَا) للتنبيه (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وإذا قيل لهم آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) أصحاب النبي (قَالُوا أَلَوْ كُنَّا آمِنَ الشُّعْمَاءِ) الجاهل أي لانفعل كعلمهم، قال تعالى ردّا عليهم (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الشُّعْمَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وإذا لقوا) أصله لقوا حذف الضمة للاستقلال ثم الياء لالتقاءها ساكنة مع الواو (الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا) منهم ورجعوا (إِلَى شَيْطَانِهِمْ) رؤسائهم (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) في الدين (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) بهم بإظهار الإيمان (أَلَهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ) (قوله الجاهل) أي

(قوله إذا قيل لهم) مقول القول قوله آمنا وهو نائب الفاعل وفاعل القول قيل الله وقيل النبي وأصحابه كما تقدم (قوله أصحاب النبي) أشار بذلك إلى أن آل في الناس للعهد العلمي الخارجي ويحتمل أن تكون آل للكمال أي الناس الكامون (قوله

قَالُوا) أي فما بينهم وإلا فلا قالوا ذلك جهارا لظهر كفرهم وقتلوا (قوله الجاهل) أي بناء على أن السفة مقابل العلم ويصح أن الراد به نقص العقل بناء على أنه مقابل العلم فان الصحابة أنفقوا أموالهم في سبيل الله حتى افتقروا وتحملوا الشاق فسموهم سفهاء لذلك (قوله ردّا عليهم) أي بجملة مؤكدة بأربعة تأكيدات كالأولى (قوله ولكن لايعلمون ذلك) أي السفة أو علم النبي بسفهمهم وعبر هنا بالعلم إشارة إلى أن السفة معقول بخلاف الفساد فانه مشاهد فذلك عبرنا بالعلم وهناك بالشعور (قوله وإذا لقوا) سبب نزول هذه الآية أن أبا بكر وعمر وعلياً توجهوا لعبد الله ابن ساد لعنه الله فقال له أبو بكر هلم أنت وأصحابك وأخاص معنا فقال له مرحبا بالشيخ والصدیق، ولعمر مرحبا بالفاروق القوي في دينه، ولعلي مرحبا باین عم النبي فقال له علي أنت والله ولا تنافق فقال ماقلت ذلك إلا لكون إيماني كمايمانكم فلما توجهوا قال لجماعته إذا لقوكم فقولوا مثل ماقلت فقالوا لم نزل نخبر ماعيشت فينا . وإذاظرف منصوب بقالوا (قوله أصله لقوا) أي على وزن شربوا (قوله حذف الضمة) لم يكل التصريف وتعامه ثم ضمت التاق للناسبة (قوله منهم) أشار بذلك إلى أن متعلق خلا محذوف وقوله إلى شياطينهم متعلق بمحذوف أيضا قدره للفسر بقوله ورجعوا ويحتمل كما قال البيضاوي أن خلا بمعنى انفراد وإلى بمعنى مع أي افردوا مع شياطينهم ولا حذف فيه وأصل خالوا خالوا براوين الأولى لام الكسامة والثانية علامة الاعراب قلبت لام الكسامة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة لحذف الالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها (قوله رؤسائهم) إنما هموا شياطين لأن كل رئيس منهم معه شيطان يوسوس له ويعلمه السكر وقيل لأنهم كاشياطين

يجازهم

الغنائم والزكاة فإذا ماتوا فقد ذهب الله بنورهم فلم يأمنوا من النار ولم يبتغوا بالجنة وتركهم في ظلمات ثلاث : ظلمة الكفر والنفاق القبر والجماع بينهما أن الانتفاع ودفع المضار في كل شيء قليل ثم يذهب (قوله صم) خبر لحذف قتره المفسر بقوله هم (قوله فهم لا يرجعون) أى لقد هذه الإدراكات الثلاث منهم (قوله أو مثلهم) يصح أن تكون أولاً للتوبيخ أولاً لهم أو الشك أولاً بالإحاطة أو التخيير أولاً لضرب أو بمعنى الواو وأحسنها الأول (قوله أى كأحاب مطر) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف ، وللثنا هنا بمعنى الصفة كما تقدم (قوله وأصله صوب) أى اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء (قوله السحب) أشار بذلك إلى أن المراد بالسحاب اللغوية وهى كل ما ترتفع وأصم سماء معها وقعت الواو منطرفة قلبت حمزة (قوله أى السحاب) المناسب عود الضمير على الصب (قوله ظلمات) أى ظلمة الريح والسحاب والليل (قوله قوله هو الملك) أى وعليه قوله تعالى - ويسبح الرعد بحمده - (قوله وقيل صوته) أى قوله تعالى : يسبح الرعد أى ذو الرعد (قوله لمان صوته) أى الآلة التى يسوق بها وهى من نار (قوله أى أصحاب الصب) أى فهو بيان للواو في يجعلون (قوله أى أناملها) أشار بذلك إلى أن في الأصابع مجازاً من باب تسمية الجزء باسم الكل مبالغة في شدة الحرص في إدخال رأس الأصبع فكانه مدخل لها كلها (قوله شدة (١٢) صوت الرعد) الإضافة بيانية لأن كان الراد بالرعد صوت الملك وحقيقة

إن كان السرد به ذاته
(قوله كذلك هؤلاء)
أى المتنافقون (قوله علما
وقدرة) تمييزا لمحوّلان
عن الفاعل والاحاطة
الاحتواء على الشيء
كاحتواء الظرف على
الظروف وهى محالة فى
حقه تعالى فأشار المفسر
إلى دفع ذلك بقوله علما
وقدرة أى فالراد الاحاطة
المنسوبة وهى كونهم
مقهورين فلا يتأتى منهم
فوات ولا فلات قال تعالى
- وما كان الله ليعجزه

من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان علما قديرا -
(توله بكاد البرق) هذا من تمام اللث . وأما قوله - والله يحيط بالكافرين - فجملته معترضة بين أجزاء الشبه به جء بهاسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصل يكاد يكود بفتح الواو نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها فتحركت الواو وافتتح مقابها قلبت ألفا وأصل ماضيها كود بكسر الواو تحركت الواو وافتتح مقابها فقلبت ألفا وهذا التصريف في القصة ، وأما التامة فقلها يائي - وهي بمعنى المكر قال تعالى - إنهم يكيدون كيدا - وأصل مضارعها يكيد بسكون الكاف وكسر الياء نقلت كسرة الياء إلى الكاف فصحب الياء (قوله يحظف) بفتح الطاء مضارع خطف بفتح الطاء وكسر هاء (قوله كلما أضاء لهم) كل يحسب مااضف إليه وهائكة بمعنى وقت فكل ظرفية والعالمل فيها مشوا وفاعل أضاء يعود على البرق وأضاء محتمل أن يكون متعديا والمفعول محذوف التقدير كل وقت أضاء لهم البرق طريقا مشوا فيه فالضهير في فيه عائد على الطريق ويحتمل أن يكون لازما والضهير عائد على الضوء (قوله تمثيل) أي من باب تمثيل الجزئيات بالجزئيات فقلوه من الحجج أى المشبهة بالبرق والبرق الحظف وقوله وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون أى من الآيات الموافقة لطبعهم كالقسم لهم من الغنائم وعدم التعرض لهم وأمواهم وأشار لذلك بقوله - كلما أضاء لهم مشوا فيه - فكذلك هؤلاء وقوله ووقوفهم عما يكرهون أى من التكاليف كالصلاة

والصوم والحج والحكم عليهم قال تعالى - وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين - وأشار إلى ذلك بقوله - وإذا أظلم عليهم قالوا - (قوله ولوشاء الله لذهب بسمعهم) يحتمل أن هذا من تعلقات التشبه به الذي هو أصحاب الصبب التقدير لولا مشيئة الله سبقت لحطاف البرق أبصارهم ولأذهب الرعد أصابعهم فإن مذكر سبب عاды لإذهاب السمع والبصر ولكن قد يوجد السبب ولا يوجد المسبب لتخلف المشيئة والمقصود من ذلك زيادة القوة في التشبه به ويزن منه القوة في التشبه وهذا ماعليه أبوحيان والبيضاوي ويحتمل أنه من تعلقات التشبه وهم المنافون وعليه المفسر حيث أشار لذلك بقوله كما ذهب بالباطنة (قوله بمعنى أسماعهم) أشار بذلك إلى أن السمع بمعنى الأسماع (قوله إن الله على كل شيء) هذا دليل لمباقره (قوله شاه) دفع بذلك ما يقال إن الشيء هو الوجود ومن ذلك ذات الله وصفاته وكل للاستفراق فيقتضى أن القدرة تتعاق بالواجبات فدفع ذلك بقوله شاه أى أرادته والارادة لاتعاق إلا بالممكن فكذا القدرة غرجت ذات الله وصفاته فلا تتعاق بها القدرة وإلازم إما تحصيل الحاصل أو قلب الحقائق (قوله قدير) من القدرة وهى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعاق بالممكنات إيجادا أو إعداما على وفق الإرادة والعلم (قوله ومنه إذهاب ماذكر) أى من جملة الشيء الذى شاه وقوله ماذكر أى السمع والبصر (قوله بأنها الناس) لم يناد فى القرآن إلا بيا سواء كان النداء من الله لعباده أو منهم لله وهى لنداء البعيد، ولما كان الله لا يشبه شيئا من الحوادث وهو منزّه عنهم ذاتا وصفات وأفعالا نودى بيا تنزيلا للبعد المعنوى منزلة البعد الحسى ولما كان البعد قائما بالحوادث للحجب الموجودة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى ناداهم بيا أيضا ويأخرف نداء وأنى منادى مبنى على الضم والناس نعت لأى باعتبار اللفظ وهو مرفوع (١٣) بضمة ظاهرة واستشكل ذلك بأن

العامل إنما طلب التنبه لالبناء على الضم وإنما هو اصطلاح للنحاة فما وجه رفع الناس مع أن القاعدة أن التثنية تابع للثبوت فى الاعراب وهذا إشكال قديم لأجواب له . واعلم أن النداء على سبعة أقسام نداء تنبيه مع مدح

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) بمعنى أسماعهم (وَأَبْصَارِهِمْ) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) شاه (قَدِيرٌ) ومنه إذهاب ما ذكر (بِأَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (اعْبُدُوا) وحدوا (رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ) أنشأكم ولم تكونوا شيئا (وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَسَّكُمُ النَّفْثُ) ببإدائه عقابه، وأمل فى الأصل للترجى وفى كلامه تعالى للتحقيق (الَّذِينَ جَعَلَ خَلْقَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا) حال بساطا يفترض لأغاية فى الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (وَالسَّمَاءَ بَنَاءً) سَقْفًا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ

كَيْبَاهَا النَّبْتِ أَوْعَ ذِم كَيْبَاهَا الَّذِينَ هَادُوا أَوْ تَنْبِيهِ مَعْص كَيْبَاهَا الْإِنْسَانِ أَوْ إِضَافَةِ كَيْبَاعَادَى أَوْ نِسْبَةِ كَيْبَانِئِهِ أَوْ تَسْمِيَةِ كَيْبَادَاود أَوْ تَخْصِيصِ كَيْبَا أَهْلِ الْكِتَابِ (قوله أى أهل مكة) يصح رفع أهل نظرا للفظ الناس ونصبه نظرا لمحل أى لأن لمبا بعد أى فى الاعراب حكم مافسره (قوله وحدوا) هذا تفسير للعبادة والمفسر قد تبع فى تفسير الناس بأهل مكة والعبادة بالتوحيد ابن عباس وقال جمهور المفسرين إن المراد بالناس جميع المكافين وبالعبادة جميع أنواعها أصولا وفروعاً وهو محتمل واستدل المفسر بقاعدة أن ما قبل القرآن بياهم الناس كان خطاباً لأهل مكة وبأهل الذين آمنوا كان خطاباً لأهل المدينة وهى قاعدة أغلبية فإن السورة مدنية (قوله الذى خلقكم) صفة لرب وتعاب. الحق الحكيم مشتق يؤذن بالعلية أى أعيدوه لحلقه إياكم فإنه هو الذى يعبد لا غيره (قوله عقابه) إشارة إلى مفعول تنفون (قوله ولعل فى الأصل للترجى) أى أصل اللمة والترجى هو توقع الأمر المحبب على سبيل الظن (قوله وفى كلامه تعالى للتحقيق) أى ومثاله عسى كما قال سيبويه ودفع بذلك ما يتوهم من معنى لعل كون المولى سبحانه وتعالى جاهلا بالأمور المستقبلة وأتى به على صورة الترجى بالنسبة لحال الخطابين لاخبر الله فأنه من قبيل الوعد وهو لا يتخلف (قوله خلق) أى تفتصب مفعولا واحدا وهو الأرض وقوله فراشا حال كما قال المفسر ويحتمل أنها على بابها بمعنى صبر فيكون فراشا مفعولا نازبا والمراد على الثانى التصيير من عدم (قوله لا يمكن الاستقرار عليها) مفرع على المنفى بشقيه (قوله سقفا) أى وقد صرح به فى آية - وجعلنا السماء سقفا محفوظا - (قوله من السماء) أى اللغوية وهى ماعلا وارتفع والمراد السحاب (قوله ماء) هو من الجنة فينزل بمقدار على السحب وهو كالنوال ثم يساق حيث شاء الله على غنثار أهل السنة، وقالت المعتزلة : إن السحاب له خراطيم كالابل فينزل يشرب من البحر المالح بمقدار ويرتفع فى الجوّ فتفسفه الريح فيعلو ثم يساق حيث شاء الله .

(قوله القمات) أى المأكولات لجميع الحيوانات بدليل قول المفسر وتعلقون به دوابكم والمراد بها مآدب على وجه الأرض غير الآدى (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) لانهاية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وأنداد مفعول أول مؤخر والله جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول ثان مقدم واجب التقديم لأن المفعول الأول فى الأصل نكرة ولم يوجد له مستوًى إلا بتقديم الجار والمجرور ومعنى تجعلوا تصيروا أو تسدوا وعلى كل فهى متعدية لمفعولين والفاء سببية والأنداد جمع نداء معناه المقاوم المضاعى سواء كان مثلا أو ضدًا أو خلافاً (قوله وأنتم تعلمون) جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال وقوله أنه الخالق يفتح الهزة فى تأويل مصدر سلت مسد مفعولى تعلمون أى تعلمونه خالقا (قوله ولا يكون إلها إلا من يخلق) هذا هو تمام الدليل قال تعالى - أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون - (قوله وإن كنتم فى ريب) استشكلت هذه الآية بوجوده ثلاثة: الأول أن إن قلب المضى إلى الاستقبال ولو كان الفعل كان خلافا للبرد القائل بأنها لا تقبله إذا كان الفعل كان واحتج بهذه الآية فيقتضى أن الريب مستقبل وليس حالاً الآن مع أنه حاصل . أجيب عنه بأن الاستقبال بالنسبة للدوام والمعنى إن دمت على الريب . الوجه الثانى أن إن للشك فيفيد أن ريبهم مشكوك فيه مع أنه محقق . أجيب بأنه أتى بان إشارة للاتق أى الاتقان والمناسبات أن لا يكون عندهم ريب . الوجه الثالث (١٤) أن قوله وإن كنتم فى ريب أى شك فى أنه من عند الله أو من عند محمد فليس عندهم جزم بأنه من عند محمد وقوله إن كنتم صادقين يفيد أن عندهم جزماً بأنه من عند محمد فيبين أول الآية وأخرها تناف . أجيب بأنه أشار فى أول الآية إلى عقيدتهم الباطنية وفى آخرها إلى عنادهم لإظهار الاغظة له صلى الله عليه وسلم فلا يخلو حالهم الباطنى إما أن يكون عندهم شك فى أنهم من عند الله أو تحقيق (١٤) بأنه من عند الله وإنما إظهارهم الجزم بأنه ليس من عند الله عناد (قوله شك)

جعل الشك نظراً لهم إشارة إلى أنه يمكن منهم تمكن الظرف من المظروف (قوله بما نزلنا) من حرف جر وما اسم موصول أو نكرة موصوفة والناشد محذوف والجملة صلة أو صفة والجار والمجرور صفة

(الْتَّعْرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) تأكلونه وتعلقون به دوابكم (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا) شركاء فى العبادة (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون إلها إلا من يخلق (وإن كنتم فى ريب) شك (يَحْمِلُنَا عَلَى عَيْدِنَا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فَأَنَّا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) أى للنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب . والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ) أهلكتم التى تعبدونها (من دون الله) أى غيره لتعينكم (إن كنتم صادقين) فى أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك ،

ريب والتقدير فى ريب كائن من الذى نزلناه أو فى ريب كائن من كلام نزلناه (قوله على عبداً) الإضافة للتعريف وقرى على عبادنا فعلى هذه القراءة للراد بالجمع محمد وأمته لأن المكذب محمد مكذب لأمته (قوله من القرآن) بيان لما (قوله أنه من عند الله) السلام على حذف الجار أى بأنه (قوله فأتوا) أصله أتوا بهم زنين الأولى للوصل والثانية فاء السكامة وقعت الثانية ما كنت بعد كسرة قلبت ياء واستثقلت الضمة على الياء التى هى لام السكامة خذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء للتجانس وفى الدرر تحذف همزة الوصل وتعود الهزة التى قلبت ياء كما هنا فأتوا على وزن فاعلوا (قوله أى النزل) أى وهو القرآن ويشهد لهذا التفسير ما فى سورة يونس - قل فأتوا بسورة مثله - ويحتمل أن الضمير عائذ على سبيلنا الذى هو محمد : أى فأتوا بسورة من رجل مثل محمد فى كونه أمياً بهراً عربياً فأنكم مثله وحيث كان كذلك فلا بد فى مناظرته (قوله ومن للبيان) ويحتمل أن تكون للتبعيض والأولى أقرب (قوله فى البلاغة) هذا بيان لوجه المائلة (قوله أقلها ثلاث آيات) ليس من تمام التعريف بل هو بيان لواقع فان أمه سورة ثلاث آيات ولو فرض أنها آيتان لعجزوا أيضاً (قوله أى أهلكتم) إنما سموا شهداء لزمهم أنهم يهدون لهم يوم القيامة (قوله أى غيره) أشار بذلك إلى أن دون بمعنى غير ، والذى ادعوا شهداءكم الذين اتخذوهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تصد لسبكم يوم القيامة فتقوله من دون الله وصف لشهداء أو حال منه وهو على زيادة من إذ تقديره شهداءكم التى هى غير الله أو حال كونها مغايرة لله وقوله لتعينكم علة لتولاه ادعوا (قوله فافعلوا) إشارة إلى جواب الشرط الثانى وأما جواب الأول فهو مذكور بقوله فأتوا هكذا قال المفسر ولكن سيأتى له فى قوله تعالى - قل إن كانت لكم الدار الآخرة - الآية ولحقى فى تفسير قوله تعالى - قل

(١) (قوله الثالث الخ) كلام خال عن الخبر والظاهر أن يقال الثالث أن قوله وإن كنتم الخ يفيد أنه ليس عندهم جزم الخ

يا أيها الذين هادوا - الآية أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب كان للأخير والأول قيد فيه ولا يحتاج لجواب ثان والتقدير في الآية إن كنتم صادقين في دعواكم أنه من عند محمد ودمتم على الرب فأتوا بسورة من مثله وهو أولى لعدم التقدير (قوله فأنكم عربيون) علة لقوله فافعلوا (قوله فإن لم تفعلوا) إن حرف شرط ولم حرف نفي وجزم وقلب وفعلا مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والجملة من الجازم والمجزوم في محل جزم فعل الشرط وقوله فافعلوا جواب الشرط وقرن بالفاء لأنه فعل طائي (قوله أبدا) أخذ التأنيد من قرينة خارجية لامن لن خلافا للزمعشري (اعتراض) أي جملة معترضة بين فعل الشرط وجوابه قصد بها تأكيد العجز وليس يعطونا على جملة لم تفعلوا (قوله وأنه) بفتح الميمزة على حذف الجار أي وبأنه (قوله التي وقودها) بفتح الواو ما توقد به وأما بالضم فهو الفعل، وقيل بالعكس على حذف ما قبل في الوضوء والطهور والسحور (قوله كأصنامهم منها) إنما خص الأصنام بكونها من الحجارة مسيرة للآية وإلا فالأصنام مطلقا تدخل النار قال تعالى - إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم - ويستثنى من ذلك عيسى والعزيز وكل معبود من الصالحين وإنما دخلت الأصنام النار وإن كانت غير مكلفة إهانة لعبادها وليعذبوا بها لا لتعذيبها (قوله بما ذكر) أي بالناس الكفار والحجارة (قوله لا كنار الدنيا) أي كما ورد إن نار الدنيا قطعة من جهنم غسخت في البحر سبع مرات ثم بعد أخذها أوقد على جهنم ثلاثة آلاف سنة ألف حتى ابيضت وألف حتى احمرت وألف حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة (قوله جملة مستأنفة الخ) أشار بذلك إلى أن هذه الجملة لا ارتباط لها بما قبلها وقعت في جواب سؤال مقتر تقدير هذه النار التي وقودها الناس والحجارة لمن ؟ (قوله أو حال لازمة) أي والتقدير فافعلوا النار حال كونها ممدة ومهيأة (١٥) للكافرين ودفع بقوله لازمة ما قبل

إنها معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا (قوله وبشر) جرت عادة الله في كتابه أنه إذا ذكر ما يتعلق بالكافرين وأحوالهم وعاقبة أمرهم يذكر باصق ما يتعلق بالمؤمنين وأحوالهم وعاقبة أمرهم فان القرآن نزل لهذين الفريقين . والبشارة هي

فأنكم عربيون فصحاء مثله، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (قَانْ لَمْ تَقْعُوا) ما ذكر لعجزكم (وَلَنْ تَقْعُوا) ذلك أبدا لظهور إعجازه اعتراض (فَاتَقُوا) بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النَّارُ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ) الكفار (وَالْحِجَارَةُ) كأصنامهم منها يعني أنها مفردة الحارقة تنقد بما ذكر لا كنار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه (أُعِدَّتْ) هيئت (لِلْكَافِرِينَ) يمدون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وَبَشِّرِ) أخير (الَّذِينَ آمَنُوا) صدقوا بالله (وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (أَنْ) أي بأن (لَهُمْ جَنَّاتُ) حدائق ذات أشجار ومسكن (يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا) أي تحت أشجارها وقصورها (الْأَنْهَارُ)

الخبر السار معنى الخبر بذلك لطلاقة البشارة والفرح والسرور عنده والأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اللوجوب لأن البشارة من جملة ما أمر بتبليغه ويحتمل أن الأمر عام له ولكل من تحمل شرعه كالعلماء (قوله أخبر) مثنى المفسر على أن معنى البشارة الخبر مطلقا لكن غلب في الخبر وضده على النذارة وأما قوله تعالى - فبشرهم بعذاب أليم - فمن باب التشبيه بجامع أن كلا صادر من المولى وهو لا يتخلف (قوله صدقوا بالله) إنما اقتصر على ذلك لأنه يلزم من التصديق بالله التصديق بما أخبر به على لسان رسوله (قوله الصالحات) وصف جرى مجرى الأسماء فلذلك صح إسناد العوامل له فلا يقال إنه صفة لموصوف محذوف أي الأعمال الصالحات (قوله من الفروض) أي كالأصوات الخمس وصيام رمضان والحج في العمرمرة وزكاة الأموال والجهاد إذانها العدو وقوله والنوافل أي كصلاة التطوع وصومه ومواساة الفقراء وغير ذلك من أنواع البر والراد عملوا الصالحات على حسب الطاقة قال تعالى - فاتقوا الله ما استطعتم - (قوله أي بأن) أشار بذلك إلى حذف الجار وهو مطرد مع أن، قال ابن مالك : تنقلا وفي أن وأن يطرد مع أمن لبس كعبت أن يدوا

(قوله لهم جنات) جمع جنة واختلف في عددها فقيل أربع وهو ما يؤخذ من سورة الرحمن وقيل سبع وعليه ابن عباس : جنة عدن وجنة المأوى والفردوس ودار السلام ودار الجلال وجنة النعيم وجنة الخلد (قوله حدائق) جمع حديقة وهي الروضة الحسنة (قوله ذات أشجار ومسكن) أي موجودات فيها الآن ومع ذلك تقبل الزيادة ، فالجنة تامة فيها ما تشتهى الأنفس وتلق الأعين ، ومع ذلك أرضها واسعة طيبة تقبل الزيادة (قوله أي تحت أشجارها) أي على وجه الأرض بقدرته الله فلا تيلي فرشا ، ولا تهدم بناء ، ولا تقطع شجرا (قوله الأنهار) يحتمل أن تكون آل للعهد ، والمراد بها ما ذكر في سورة

النَّشَالُ بَقُولِهِ تَعَالَى - فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ مُدَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى - (قوله أى المياه فيها) أى الأنهار وأشار بذلك إلى أن في الجنة حفرًا كأنهار الدنيا ، وقيل لم يوجد في الجنة حفر تجري فيها المياه بل تجري على وجه الأرض (قوله والاهر الوضع) أى بحسب الأصل القوي (قوله وإسناد الجرى إليه مجاز) أى عقلى أو الإسناد خفي وإيما التجوُّز في الكلمة من إطلاق المثل وإرادة الحال فيه (قوله كما رزقوا) ظرف لقوله قَالُوا (قوله من ثمرة) أى نوعها (قوله أى مثل ما) الأولى حذف ما وتقديم مثل على الذى وآتى بمثل دفعا لما يتوهم من قولهم هذا الذى رزقنا من قبل أنه عينه وذلك مستحيل لأنه قد أكل واللحن أن الله قادر على صنع طعام متحد المألون مختلف الطعم واللذة فإذا رآوه قالوا هذا الذى رزقنا من قبل بحسب ما رأوا من اتحاد اللون فإذا أسكلوه علموا عدم الاتحاد (قوله أى قبله في الجنة) أشار بذلك إلى ردِّ ما قيل إن المراد بقوله من قبل في الدنيا وقوله وآتوا به مثابها أى يشبه ثمر الدنيا في الصورة (قوله جيئوا بالرزق) أى يأتي به الولدان وللأنثى والولد بالرزق الرزوق أى المأكول (قوله وغيرها) أى نساء الدنيا فقد ورد إن نساء الدنيا يكنَّ أجمل من الحور العين ، وقد ورد أن كل رجل يزوج بأربع آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء (قوله وكل قدر) أى كالنفاس والبصاق والمخاط وليس في الجنة إنزال ولا حمل ولا ولادة ، وليس الأكل والشرب عن جوع وظمأ (قوله لا يفتنون) (١٦) أى ولا يمرضون ولا ينبل ثيابهم ولا يفتن شبابهم (قوله ولا يخرجون) أى

لقوله تعالى - ومما منها يخرجين - (قوله وتزل رداً) فاعل تزل جملة إن الله لا يستحي قصد لفظها ورداً بمعنى جواباً لمفعول لأجله أحوال من فاعل تزل وقوله لما ضرب الله للثل طرف للقول ومقول القول قوله ما أراد الله الخ وقوله بالباب الباء للتصور وهو متعلق بضرب وجواب استفهام قوله تعالى - يضل به كثيرا

أى للمياه فيها . والهر الوضع الذى يجرى فيه الماء لأن الماء ينهر أى يحفره وإسناد الجرى إليه مجاز (كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا) أعلموا من تلك الجنات (مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي) أى مثل ما (رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبله في الجنة لتشابه غارها بقرينة (وَأَتُوا بِهِ) أى جيئوا بالرزق (مِثْلَهَا) شمه بعضه بعضاً لونا ويختلف طعماً (وَكَلَّمُوا فِيهَا أَزْوَاجًا) من الحور وغيرها (مُطَهَّرَةً) من الخيض وكل قدر (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ما يكون أبداً لا يفنون ولا يخرجون * وتزل ردا قول اليهود لما ضرب الله المثل بالنهب في قوله وإن يسلبهم ديناً والتكسبوت في قوله كمثل التكسبوت ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الحسيسة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ) يجعل (مِثْلًا) مفعول أول (مَا) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أى أى مثل كان أو زائدة لتأكيد النسخة فما بعدها المفعول الثانى (بِعُوضَةٍ) مفرد البعوض وهو صغار البق (فَمَا فَوْقَهَا) أى أكبر منها أى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا

ويهدى به كثيرا - (قوله في قوله) أى تعالى وحذفها للاختصار وكذا بقية

فيعلمون

للتئين (قوله بذكر هذه الأشياء الحسيسة) أى مع أنه عظيم وقالوا أيضاً : إن الواحد منا يستحي أن يضرب للثل بالشيء الحسيس فأنه أولى وجعلوا ذلك ذريعة لإنكار كونه من عند الله (قوله إن الله لا يستحي) مضارع استحي ومصدره استحياء وقرئ بجذف إحدى الياءين فاختلاف هل المندوف اللام أو العين فعلى الأول وزنه يستعق وعلى الثانى وزنه يستغل وعلى كل نقلت حركة ما بعد الساكن إليه مخذفت إما اللام أو العين . والغياء في حق الحوادث تغيير وإنكسار يعترى الإنسان من فعل ما يعاب ولازمه الترك فأطلق في حق الله وأريد لازمه وهو الترك وإيما آتى به مشاكلة لقولهم الله عظيم يستحي أن يضرب للثل بالشيء الخفيف (قوله أن يضرب) فيه حذف الجار أى من أن يضرب وقوله يجعل أى فينصب مفعولين (قوله أو زائدة) أى وهو الأقرب واللحن على الأول إن الله لا يستحي أن يجعل مثلاً موصوفاً بكونه عوضاً فافقوها وعلى الثانى إن الله لا يستحي أن يجعل مثلاً بعوضه فافقوها (قوله لأن كيداً لحسة) أى فليست زيادة محضة وهكذا كل زائد في القرآن (قوله وهو صغار البق) يطلق البق على التاموس وعلى الأخر لئتين الزائحة والأقرب الأول لأنه عجيب في الحلقة فله ستة أرجل وأربع أجنحة وخرطوم طويل وذنب ومع ضعفه وصغره يقتل الجمل العظيم بمنقاره وهو القاتل للتمرود (قوله أى أكبر منها) أى في الجسم كالجلل مثلاً ويحتمل أن المراد بقوله لما فوقها أى في النسخة كالنكرة (قوله أى لا يترك بيانه) هذا هو معنى الاستحياء في حق الله وتقدم أنه مجاز من إطلاق الغزوم ولزادة اللازم (قوله لما فيه من الحكم) على لعنم الترك (قوله فأما الذين آمنوا) روع في بيان الحكمة المترتبة على ضرب البعوض

(قوله الواقع موقعه) صادق بالأفعال الصائبة والذات الثابتة والأقوال الصادقة (قوله تميز) أى عجز عن القول على حد سر وجفرت الأرض عيوننا - (قوله استفهام إنكار) أى بمعنى التثنية (قوله بمعنى الذى) أى والمعاد محذوف أى أرادته (قوله أى أى فائدة) هذا زبدة معنى التركيب وقصد هذا الاستفهام نفي الفائدة فيتوصلون بذلك إلى إنكار كونه - من عند الله - (قوله به) الباء سببية وقوله لكفرهم به علة لضلالمهم (قوله لتصديقهم به) علة لهديتهم (قوله إلا الفاسقين) يطلق لفظ الفاسقين على من فعل الكبار فى بعض الأحيان وعلى من فعلها فى كل الأحيان غير مستحل لها وعلى من استحلتها وهو المراد هنا فقول المفسر الخارجين عن طاعته أى بالسكينة وهم الكفار (قوله نفت) أى للفاسقين (قوله ما عهده إليهم) إنما فسر المصدر باسم الفعل لأن العهد الذى هو أمر الله بالإيمان بالنبي قد حصل فلا ينقض وإنما الذى ينقض للمأمور به والمراد العهد الواقع على ألسنة أنبيائهم فى كتبهم فإن الله عاهد كل نبي مع أمته من آدم إلى عيسى أنه إذا ظهر محمد ليؤمن به ولينصره قال تعالى - وإذ أخذ الله ميثق النبيين لما آتيتكم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه - الآية ومن جملة العهد أوصافه للذكورة فى كتبهم فنقضوا ذلك بقديهم إياها وإنكارها وعدم الإيمان بها وفى قوله تعالى - ينقضون عهد الله استعارة بالكناية حيث شبه العهد بالحبل وطوى ذكر الشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو ينقضون قائبة تخيل والنقض فى الأصل لك طاقات الحبل المراد منه هنا الإبطال ففيه استعارة تصرحية تبعية حيث شبه (١٧) الإبطال بالنقض واستعبر بالنقض

للابطال واشتق من النقص ينقضون بمعنى يبطلون والعهد ثلاثة عهد عام وهو عهد الله فى الأزل لجميع الخلق على التوحيد واتباع الرسل وعهد خاص بالأنبياء وهو تبايغ الشرائع والاحكام وعهد خاص بالعلماء وهو تبليغ ما تلقوه عن الأنبياء والكفار قد نقضوها - (قوله من لايمان) بيان لما وقوله

فَيَنقُضُونَ أَنَّهُ) أى المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (مِنْ دِينِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) تمييز أى بهذا المثل وما استفهام إنكار مبتدأ وذاب معنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال تعالى فى جوابهم (يُضِلُّ بِهِ) أى بهذا المثل (كَثِيرًا) عن الحق لكفرهم به (وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) من المؤمنين لتصديقهم به (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) الخارجين عن طاعته (الَّذِينَ) نفت (يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) ما عهده إليهم فى الكتب من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) تؤكد عليهم (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَنْ يُوْصَلَ) من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (وَيَقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالمصامى والتعويق عن الإيمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هُمُ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) يا أهل مكة (بالله) قد (كُنْتُمْ أُمُوتًا) نطفًا فى الأضلاب (فأخياكم) فى الأرحام ، والدنيا ينفخ الروح فيكم ؟ والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أولتو يبخ

بالتى أى من توفيره ونصره والإيمان به ومتابعته وقوله والرحم أى ومن وصل ذى الرحم أى القرابة من الإحسان إليهم ومواساتهم والبر بهم (قوله وأن بدل من ضميره) أى فإن واقع بعدها فى تأويل مصدر فى محل جر على البدلية للضمير فى التثنية - أمر الله بوضعه ويصح أن يكون أن يوصل بدلا من ما فهو فى محل نصب والأول أقرب (قوله والتعويق عن الإيمان) عطف خاص على عام فإن التعويق من أكبر المعاصى (قوله أولئك) مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان والخاسرون خبر الثانى وخبره خبر الأول ويحتمل أن هم ضمير نزل لاجلهم من الأعراب والخاسرون خبر أولئك (قوله لمصيرهم) علة لكونهم خاسرين (قوله يا أهل مكة) الأحسن العموم سواء كان مخاطب جنا أو إنسان من أهل مكة أو غيرها (قوله وقد كنتم) قدر المفسر لفظ قد إشارة إلى أن الجملة حالية مع كونها ماضوية والجملة الماضوية إذا وقعت حالا وجب اقترانها بقدر إما لفظا أو تقديرى (قوله فى الأضلاب) إنما قدره لاجل إقماره على التلطف وإلا فى حالة كونهم فى الرحم علة ومضمة أموات أيضا (قوله فأخياكم) مرتب على محذوف تقديره وكنتم علة فضنة فأخياكم وإنما قلنا ذلك لأن الإحياء لا يكون عقب كونهم نطفة بسرعة بل بعد مضى زمن كونهم علقة وكونهم مضى ولو قال المفسر وقد كنتم أمواتا نطفة أو علقا أو مضى فأخياكم لحسن الترتيب (قوله ينفخ الروح) الباء سببية (قوله والاستفهام للتعجب) التعجب استعظام أمر خفى سببه وهو بالنسبة للخلق لا للخلق فهو مستحيل والأحسن أن يكون الاستفهام للتعجب والتوبيخ

(قوله ثم يثبتكم) الترتيب في هذا وما بعده ظاهر فإن بين نفع الروح والوث زمانا طويلا وبين الوث والاحياء بالبعث زمن طويلا وبين الاحياء والجزاء على الأعمال كذلك (قوله لما أنسكروه) أى استغرابا واستعبادا قال تعالى - أنذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بئيد - (قوله أى الأرض وما فيها) أى أفرادها العالم السفلى بجميع أجزائه وآل في الأرض للجنس فيشمل الأرضين السبع (قوله وتعتبروا) أى إذا تأملتم الأرض وتغير الأحوال فيها وما حوته علمتم أن ذلك صنع حكيم قادر فينشأ عن ذلك الاعتبار كمال التوحيد وقوله لتنتفعوا به أى ظاهرا وباطنا وهو جميع المخالفات ماعدا المؤذيات وأما المؤذيات كالحيات والعقارب والسباع وغير ذلك فنفعها من حيث العبرة بها فما من شيء مخلوق إلا وفي خلقه حكمة ينهر العقول سبحانه ما خلقت هذا عبثا ولمأسل الإمام الشافعي رضي الله عنه عن حكمة خلق الثباب أجاب بقوله مثله للوك (قوله ثم استوى) الاستواء في الأصل الاعتدال والاستقامة وهذا للعين مستحيل على الله تعالى فالمراد منه هنا في حق الله القصد والإرادة بقوله قصد أى تعلقت إرادته التعاقب التنجسي الحادث بخلق السموات وثم للترتيب مع الانفصال لأنه خلق الأرض في يومين وخلق الجبال والأقوات وما في الأرض في يومين فتسكون البجلة أربعة أيام فالترتيب الربني ظاهر ويشهد لذلك قوله تعالى - قل أنتم لتسكرون بالذي خلق الأرض في يومين - الآيات وعلى ذلك درج المفسر حيث قال أى الأرض وما فيها ويحتمل أن ثم للترتيب الله كرى بناء على أن الأرض خلقت مكورة فبعد ذلك خلقت السماء ثم بعد خلق السماء دحا الأرض وخلق جميع ما فيها ويشهد لذلك قوله تعالى - ءأنتم أشد خلقا أم السماء بناها - ثم قال (١٨) - والأرض بعد ذلك دحاها - وعلى ذلك درج القرطبي وغيره وهو الحق

(قوله إلى السماء) أى جهة العلو وآل للجنس (قوله فقضاهن) بدل من آية فسوى وصير وقضى بمعنى واحد وكل واحد ينصب مفعولين (قوله سبع سموات) أى طباقا بالاجتماع للآية وبين كل سماء خمسمائة عالم وممكنا كذلك والاولى من موج

(ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) بالبعث (ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم . وقال دليلا على البعث لما أنسكروه (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ) أى الأرض وما فيها (جَمِيعًا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثُمَّ اسْتَوَى) بعد خلق الأرض أى قصد (إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه أى صيرها كما في آية أخرى فقضاهن (سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) مجعلا ومفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم (وَ) اذكر يا محمد (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) يخلقني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم

مكذوف والثانية من ممررة بيضاء

(قالوا

والثالثة من حديد والرابية من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من زمردة خضراء (قوله مجعلا ومفصلا) هذا هو مذهب أهل السنة خلافا لمن ينكر علم الله بالاشياء تفصيلا فانه كافر (قوله على خلق ذلك) أى الأرض وما فيها والسموات وما فيها (قوله وهو الضمير عالم على اسم الاشارة (قوله وهو أعظم منكم) أى قوله تعالى - لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس - (قوله قادر على إعادتكم) هذا هو روح الدليل (قوله وإذ قال ربك) إذ ظرف في محل نصب معمول لهذوف قدره للمفسر بقوله اذكر أى اذكر يا محمد قصة قول ربك الخ والاحسن أنه معمول لقوله بعد قالوا التقدير قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها وقت قول ربك لللائكة الخ لأن إذ إذا وقعت ظرفا لاتسكون إلا للزمان (قوله لللائكة) جمع ملك تخفف ملائكة وأصله مآلك على وزن مفعول مشتق من الألوكه وهى الارسل دخله القلب المكنى فأخبرت الهمة عن اللام فنقلت حركة الهمة للساكن قبلها وهو اللام فسقطت الهمة (قوله إني جاعل) يصح أن يكون بمعنى مصير غليظة مفعول أول وفي الأرض مفعول ثان قدم لأنه للسوق الابتداء بالتسكرة في الأصل ويصح أن يكون بمعنى خالق غليظة مفعول وفي الأرض متعلق به (قوله خليفة) فعيلة بمعنى مفعول أى تخلف أو بمعنى فاعل أى خالف بمعنى أنه قائم بالخلافة وسكة جملة خليفة الرحمة بالعباد لانتشار الله له بذلك أن العباد لا طاقة لهم على تلقى الأوامر والنهي من الله فلا واسطة بل ولا بواسطة ملك فمن رحمته ولطفه وإحسانه لإرسال الرسل من البشر (قوله وهو آدم) أى فهو أبو البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الأجساد وأما باعتبار عالم الأرواح فهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال العارف :

فأنى وإنى كنت ابن آدم صورة - فلى فيه معنى شاهد بأبوى - وهو مأخوذ من أدب الأرض لحلقه من جميع أجزائها وكانت ستين جزءاً ولذلك كانت طباع فيه ستين طبعا وكفارة الظاهر والصوم ستين وعاش من العمر ستمائة وستين ومات حتى رأى من أولاده مائة ألف عمروا الأرض بأنواع الصنائع والملائكة المخطوبين يحتمل أنهم النوع السمى بالجان ورئيسهم إبليس فان الله خلق خلقا وأسكنهم الأرض يسمون بنى الجان فأفسدوا فى لأرض فسلط الله عليهم هؤلاء الملائكة فطردوهم وسكنوا موضعهم ويحتمل أن الخطاب لعموم الملائكة (قوله من يفسد فيها) أى بمقتضى القوة الشهوية وقوله ويسفك الدماء أى بمقتضى القوة الغضبية فان فى الانسان ثلاثة أشياء قوة شهوية وقوة غضبية وقوة عقلية فبالأولين يحصل النقص وبالأخيرة يحصل السكالم والفضل وقد نظر الملائكة للأولين ولم ينظروا للثالثة (قوله كما فعل بنو الجان) قيل الجان إبليس وقيل مخلوق آخر وإبليس أبو الشياطين (قوله أرسل الله عليهم الملائكة) أى المسمين بالجان ورئيسهم إبليس وفى هذه الآية أمور: منها مشاورة العظيم العقير ولأبأس بها تأليف الحقير قال تعالى - وشاورهم فى الأمر - ومنها إظهار عجز الملائكة عن علم الغيب ومنها إظهار فضل آدم للملائكة ومنها أنه لا يثنى ترك الخبر الكثير من أجل شرف قيل فان بنى آدم خيرهم غالب شرهم فان منهم الأنبياء والرسل والأولياء وإن لم يكن منهم إلا سيدنا محمد لكنى (قوله ملتبسين) أشار بذلك إلى أن الباء للابسة والجملة من قبيل الحال المتداخلة (قوله وقدس لك) التقديس فى اللغة يرجع لمنى التسبيح وهو (١٩) التزيه عما لا يليق وأما هنا

فالتسبيح يرجع للعبادة الظاهرية والتقديس يرجع للاعتقادات الباطنية (قوله فاللام زائدة) أى لتأكيد التخصيص ويحتمل أنها للتعدية والتعلييل أى تزهك لك لا طمعا فى عاجل ولا أجل ولا خوفا من عاجل ولا أجل فتزهدنا لذلك فقط (قوله أى فنحن أحق بالاستخلاف) ليس

(قَالُوا أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) بِالْعَاصِي (وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) بِرَبْقَا بِاتَّقِلْ كَمَا فَصَلَ بَنُو الْجَانِ ، وَكَانُوا فِيهَا فَلَمَّا أَفْسَدُوا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَطَرَدُوهُمْ إِلَى الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ) مُلْتَبِسِينَ (بِحَيْدِكَ) أَيْ نَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ (وَقُدَّسُ لَكَ) تَزْهَكُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ فَالْلامُ زَائِدَةٌ وَالْجُمْلَةُ حَالٌ أَيْ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالِاسْتِخْلَافِ (قَالَ) تَعَالَى (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) مِنَ الْمُلْحَةِ فِي اسْتِخْلَافِ آدَمَ وَأَنْ ذَرِيبَتَهُ فِيهِمُ الطَّيِّعُ وَالْعَاصِي فَيُظْهِرُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ فَقَالُوا لَنْ يَخْلُقَ رَبُّنَا خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا وَلَا أَعْلَمُ لِسَبْقِنَا لَهُ وَرَوْيَقُنَا مَا يَرُهُ نَخْلُقُ تَعَالَى آدَمَ مِنْ أَدَمِ الْأَرْضِ أَيْ وَجْهًا بِأَنْ قَبِضَ مِنْهَا قَبْضَةً مِنْ جَمِيعِ أَوَانِهَا وَعَجَّتْ بِالْمَيَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَسَوَاهُ وَتَنَفَّخَ فِيهِ الرُّوحَ فَصَارَ حَيَوَانًا حَسَّاسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ جَدَادًا (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ) أَيْ أَسْمَاءَ الْمَسْمِيَّاتِ (كُلًّا) حَتَّى الْقَصَةِ وَالْقَصِيصَةِ وَالنَّسُوءِ وَالْقِسِيَّةِ وَالْمَرْفَعَةِ

المقصود من ذلك الاعتراض على الله ولا احتقار آدم وإنما ذلك اطباب جواب يريحهم من العناء حيث وقعت المشورة من الله لهم (قوله فيظهر العدل بينهم) أى فالطالع المؤمن له الجنة والعاصى الكافر له النار (قوله فقالوا) أى سرا فى أنفسهم (قوله لسبقنا له) أى للخاق وهو راجع لقوله أكرم وقوله ورؤيقنا راجع لقوله ولا أعلم فهو لفت ونشر مرئى (قوله جميع أوانها) تقدم أنها ستون وورد أن الله لما أراد خلق آدم أوحى إلى الأرض إنى خالقك منك خلقا من أطاعنى أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته النار فقاتل ياربنا اتخاقتنى خلقا يدخل النار فقال ثم فبكت فنبعت العيون من: بكائها فهى تجرى إلى يوم القيامة (قوله بالمياه المختلفة) أى على حسب الألوان (قوله وعلم آدم) الحق أن آدم ممنوع من الصرف للعالمية والعجمة فليس منصرفا ولا مشتقا على التحقيق (قوله أى أسماء المسميات) أشار بذلك إلى أن ألعوض عن المضاف إليه والمراد بالمسميات مدلولات الأسماء سواء كانت جواهر أو أعراسا أو معانى أو معنوية فالخاص أن الله أطاع آدم على المسميات جميعها وعلمه أسماءها وأطاع الملائكة على المسميات ولم يعلمهم أسماءها فاشتركت آدم مع الملائكة فى معرفة المسميات واختص آدم بمعرفة الأسماء بجميع اللغات وتلك اللغات تفوت فى أولاده (قوله حتى القصعة) غاية فى الحسة إشارة إلى كونه تعلم جميع الأسماء شريفة أو خسيسة وحكها أيضا كما بأتى والقصعة هى الآء الكبير من الحشب والقصيعة الآء الصغير منه أيضا المسمى بالزوىلى (قوله والفسوة) من باب عتا والمصدر فسوا رالام القساء بالء واوى هو الريح الخارج من الدبر بلا صوت فان كان شديدا مى نسوة وإن كان خفيفا سمى فسية وإن كان بصوت سمى ضراطا وهو من باب تع وضرب والمصدر ضرطا بفتح الراء وسكونها فالمكدة لتشديد الضمير والخفيف

(قوله بأن أتى في قلبه علمه) أى الأسماء وحكمتها حين صور الله السميات كاللتر وذلك قبل دخوله الجنة وهو ظاهر في الأشياء المحسوسة ، وأما العقول كالحياة والقدرة والفرح وغير ذلك فبالحاء الله الدال والدلول في قلبه (قوله وفيه قلب العقلاء) أى في لآتيان يجمع الجمع إلى الله الآلة المذكور وإلا فلا لم يذاب لقال عرضها أو عرضهن وبهما قرئ شاذاً (قوله على اللاتكة) يحتمل عموم اللاتكة ويحتمل خصوص اللاتكة للسمين بالجان الذين كانوا في الأرض (قوله أنبتوني) الإنابة هو الإخبار بالشئ العظيم فهو أخص من الخبر (قوله أخبروني) أى أجيبوني ليظهر علمكم وذلك تعبير لهم لأنهم ليسوا بالعين ذلك لاستقلته العلم منهم (قوله في أتى لآتي أعلم منكم) متعلق بمصدقين (قوله دل عليه ما قبله) أى قوله أنبتوني فهو دليل الجواب والجواب محذوف تقديره إن كنتم صادقين فأنبتوني (قوله سبحانه) مصدر ، وقيل اسم مصدر منصوب بهما محذوف وجوبا : أى أصبح وهى كلمة تنقل مقدمة للأمر العظيم كان توبة واستغفارا أم لا وللقصود منها توبتهم واستغفارهم كقول موسى عليه السلام - سبحانه - ثبت إليك - وقول يونس - سبحانه إن كنت من الظالمين - والبالغ عليه الإضافة ، وأما * سبحانه بن عقلمة الفاخر * فتؤول أو شاذ أو من غير العالب (قوله إياه) أشار بذلك إلى أن المفعول الثاني محذوف (قوله إنك) كالدليل لما قبله (قوله تأكيد للكاف) أى فهو ضمير فصل لاهل له من الاعراب أوفى محل نصب كالؤكد والعلم الحكيم خبر لأن أو الحكيم صفة للعالم ويحتمل أن أنت مبتدأ والعلم (٣٠) خبره والجملة خبر إن (قوله العلم) قدم العلم على الحكمة لآسية علم آدم ولا علم

لنا ولأن الحكمة تنشأ عن العلم والعلم في حق الله صفة أزلية تتعاقب بجميع أقسام الحكم العقلي الواجب والمستحيل والجارز تعالى إحاطة واكتشاف (قوله الحكيم) أى ذو الحكمة : أى الاتقان فهو صفة فعل أو العلم فيكون صفة ذات (قوله فسمى) أى آدم (قوله توبخ) أى أى توبخوا له ما علم على ماضى منهم فالهمزة في

بأن أتى في قلبه علمها (ثم عرّضهم) أى السميات وفيه قلب العقلاء (على اللاتكة) فقال لهم تبكيتاً (أنبتوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) السميات (إن كنتم صادقين) فى أتى لا أخلق أعلم منكم أو أنك أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا سبحانه) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لأعلم لنا إلا ما علمتنا) إياه (إنك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذى لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبتهم) أى اللاتكة (بأسماءهم) أى السميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (قلنا أنبتاهم بأسمائهم) قال تعالى لهم توبيخاً (ألم أقل لكم) أى أعلم غيب السموات والأرض (ما غاب فيها) (وأعلم ما تبذرون) تظهرون من قولكم أنجيل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قواكم لن يخاف الله أكرم عليه منا ولا أعلم (و) اذكر (إذ قلنا لللائكة استجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء

ألم أقل للاستعظام التوبيخ فالقصد به توبيخهم على ماضى منهم وليست الانسكار (فسجدوا) ولا للتقريب (قوله ما غاب فيها) أى عنا (قوله أنجيل فيها الخ) أى من يفسد فيها ويسلك لهدا ، ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك . بقى شئ آخر وهو أن مقتضى الآية أن آدم علم الأسماء والسميات ومقتضى قول البوصرى فى الهمزة لك ذات العلم من عالم القيسب ومنها لآدم الأسماء أن آدم علم الأسماء دون السميات فيكون بينه وبين الآية مخالفة والحق أنه لا مخالفة لأنه يلزم من علم الأسماء علم السميات لعرض السميات عليه أود ، فعنى قول البوصرى لك ذات العلم أى أصابها فعلم آدم مأخوذ من نبينا لأن رسول الله أعطى أصل العلم بل وأصل كل كال ، يشهد لذلك قول ابن مشيش ونزلت علوم آدم : أى صل على من منه نزلت علوم آدم فعلوم آدم كائنة منه فأعجز بها اللاتكة خاصة ، وأما علوم رسول الله فأعجز بها الخلاق جميعه ، وهذا هو الحق ولا تقرب بما قبل إن آدم علم الأسماء فقط ومحمد علم الأسماء والسميات (قوله واذكر إذ قلنا) أشار المفسر بذلك إلى أن إذ ظرف علمها محذوف ، والتقدير واذكر وقت قولنا الخ إن قات إن المقصود ذكر القصة لا ذكر الوقت . أحجب بأن التقدير ذكر القصة الواقعة فى ذلك الوقت ، ومحصل ذلك أنه بعد خلق آدم ونفخ الروح فيه وعرض السميات على اللاتكة وإنشاء آدم لهم بالأصابع أمرهم الله بالسجود له لأنه صار شيخهم ، ومن حق الشيخ العظيم التوقير وكان ذلك كله خارج لجنة (قوله بالانحناء) أشار بذلك إلى أن المراد السجود التام وهو الانحناء كسجود إخوة يوسف وأيوب له

وهو تحية الأمم الماضية ، وأما نحن فإنا فهمي السلام وعليه فلا إشكال ، وقال بعض المفسرين : إن السجود شرعي . وضع الجبهة على الأرض وآدم قبله كالكمية فالسجود لله وإعلاء آدم قبله والآية محتملة للعنيين ولا نص بين أحدهما وعلى الثاني فاللام بمعنى إلى : أي اسجدوا إلى جهة آدم فأجلوه قبلتكم (قوله فسجدوا) أي اللانكة كأم تجمعون بدليل الآية الأخرى فالخطاب بالسجود لجميع اللانكة على التحقيق لا للانكة الذين طردوا بنى الجان (قوله إلا إبليس) قول مشتق من إبليس إبلاسا بمعنى يئس وهذا هو سمه في اللوح المحفوظ [روندة] قال كعب الأحبار : إن إبليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع اللانكة ثمانين ألف سنة ووعظ اللانكة عشرين ألف سنة وسيد الكرويين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش أربع عشرة ألف سنة ، وكان اسمه في سماء الدنيا العابد ، وفي الثانية الزاهد ، وفي الثالثة العارف ، وفي الرابعة الولي ، وفي الخامسة التقي ، وفي السادسة الخازن ، وفي السابعة عزرايل ، وفي اللوح المحفوظ إبليس وهو غافل عن عاقبة أمره (قوله هو أبو الجان) هذا أحد قولين وإثاني هو أبو الشياطين فرقة من الجن لم يؤمن منهم أحد (قوله كان بين اللانكة) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع وأنه ليس من اللانكة . قال في الكشف : لما انصف صفات اللانكة جمع معهم في الآية واحتيج إلى استثنائه ويدل على ذلك قوله تعالى : إلا إبليس كان من الجن - وكررت قصة إبليس في سبعة مواضع في البقرة والأعراف والحجر والاسراء والكهف وطه - نص تسمية له صلى الله عليه وسلم عبرة لنبى آدم فلا يفتر العابد ولا يقنط العاصي ويحتمل أن الاستثناء متصل ، وقوله تعالى - كان من الجن - أى فى القفل والأقرب الأول (قوله واستكبر) من عطف العلة على المعلوم : أى أبى وامتنع لكبره والسين للتأكيد (قوله وقال أنا خير منه) هذا وجه تكبره وبين وجه الحيرية في الآية الأخرى . قال تعالى - خلقتني من نار وخلقته من طين - . قال بعض المفسرين : وذلك مردود (٢١) بأمور منها أن آدم مركب

من العناصر الأربع بخلاف إبليس فلا وجه للغيرة ومنها أن الله هو الحق لكل ولا يعامل النفل إلا هو فله أن يفضل من شاء على من يشاء ومنها

(فَسَجَدُوا لِلْإِبْلِيسِ) هو أبو الجن كان بين اللانكة (أبى) امتنع من السجود (وَأَسْتَكْبَرَ) تكبر وقال أنا خير منه (وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) فى علم الله (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ الْإِنْسُ الْجَنَّةَ وَكُلْ مِنْهَا) أكل

غير ذلك (قوله فى علم الله) دفع بذلك ما يدل أنه لم يكن كافرا بل كان عابدا وإلا كفر الآن وبجواب أيضا بأن كان بمعنى صار (قوله وقولنا يا آدم) هذه الجلة معطوفة على جملة وإدقنا للانكة من عطف قصة على قصة وإنما عطف عليها لوقوعها بعدها فانه بعد أمر اللانكة بالسجود لآدم وامتناع إبليس منه أمر آدم بسكى الجنة (قوله ليعطف عليه وزوجك) إن قلت إن فعل الأمر لا يعمل في الظاهر والمعطوف على الفاعل فاعل فيتنضمي عمله في الظاهر . أوجب بأنه يقتدر في التابع فلا يتغير في التسوية وفصل بالضمير المنفصل لقول ابن مالك : وإن على ضمير رفع متصل عطف فافصل بالضمير المنفصل (قوله وكان خلقا) أى الله وقوله من ضلعه : أى آدم فذلك كان كل ذكر ناقضا ضاعا من الجانب الأيسر لجهة ليمين ثمانية عشر والبسار سبعة عشر وقد خلقت بعد دخوله الجنة نام فلما استيقظ وجدها فأراد أن يمد يده إليها ، فقالت له اللانكة مه يا آدم حتى تؤذى مهرها ، ففزع ومأمرها ؟ فقالوا ثلاث صلات أو عشرين صلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقال إن شرط الصدق عود منفعته للزوج لأننا نقول ليس المقصود منه حقيقة المهر وإنما هو ليظهر قدر محمد لآدم من أول قدم إذ لولا ما تمتع بزوجة فهو الواسطة لكل واسطة حتى آدم وقوله من ضلعه الأيسر : أى وهو التصير ووضع لله مكانه لآدم من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد له المأوى وجدته لما عطف رجل على امرأة والذون فى قلنا العظيمة ، وقوله اسكن : أى دم على السكى فإنه كان ساكنا فيها قبل خلق حواء - واستشكل شيخ الإسلام هذه الآية بأنه أتى في هذه الآية بالواو في قوله وكلا وفى آية لا أعرف بإفاء هل لتلك من حكم أوجب بأن لأمر هنا فى هذه الآية كان داخل الجنة فلا ترتب بين السكى والاكل وفى آية لأعراف كان خارجها حسن الترتيب بين السكى والاكل . والحق أن يقال إن ذلك ظهر إن دل دليل على اختلاف النقص ولم يوجد بالقصة واحدة والأمر فى لموضعين يحتمل أن يكون داخل الجنة أو خارجها فعلى الأول معنى اسكن دم على السكى وإفاء فى آية لأعراف بمعنى الواو وهو الثاني وهذا ادخل على سبيل السكى فتسكون الواو بمعنى الفاء .

(قوله ورغدا) يقال رغد بالضم رغادة من باب ظرف ورغد ورغدا من باب تعب اتسع عبثه (قوله حيث شئنا) أى فى أى مكان أردناه (قوله أو غيرها) قيل شجر التين أو البلح أو الأترج والأقرب أنها الخنطة والحقيقة لا يعلمها إلا الله (قوله فتكونا) مسبب عن قوله فلا تقربا وتعيره بعدم القرب منها كناية عن عدم الأكل كقوله تعالى - ولا تقربوا الزنا - فالتبى عن القرب يستلزم النهى عن الفعل بالأولى (قوله العاصين) أى الذين تعتوا حدود الله (قوله فأزلهما الشيطان) أتى بالقائه لئلا يماراة إلى أن ذلك عقب السكنى والشيطان مأخوذ من شاط بمعنى احترق لأنه محروق بالنار أو من شطن بمعنى بعد لأنه بعيد عن رحمة الله والزلل الزلق وهو العثرة فى الطين مثلا فاطلق وأريد لازمه وهو الازدهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعة لحزة (قوله أى الجنة) ويحتمل أن الضمير عائذ على الشجرة وعن معنى البقاء أى أوقعهما فى الزلة بسبب أكل الشجرة (قوله بأن قال لهما) أى وهو خارج الجنة وهما داخلها لكن أنيا على ماها فقال لهما ذلك ويحتمل أنه دخل الجنة على صورة دابة من دوابها وخزتها ففعلوا عنه ويحتمل أنه دخلها فى قم الحية ويحتمل أنه وسوس فى الأرض فوصلت وسوسته لهما إن قلت إن ذلك ظاهر فى حواء لعدم عصمتها وما الحكم فى آدم أجيد. بأنه اجتهد فأخطأ فسمى الله خطاء معصية فلم يقع منه صغيرة ولا كبيرة وإنما هو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين فلم يتعمد المخالفة ومن نسب التعمد والعصيان له بمعنى فعل الكبيرة أو الصغيرة فقد كفر كما أن من نفي اسم العصيان. (٢٢٢) عنه فقد كفر أيضا لنص الآية (قوله عما كانا فيه) يحتمل أن ما سم

موصول وما بعده صائمه أو نكرة موصوفة وما بعدها صفة وقوله من النعم بيان لما (قوله أى) أنها الخ أشار بذلك إلى حكمة الإتيان بالحواء فى أهيوطا أى الجمع بهتبار ما اشتملت عليه من الثرية ويحتمل أن الأمر لآدم وحواء وإبليس والحية فهبط آدم بالهند مكان يقال

(رَغَدًا) واسمًا لا حجر فيه (حَيْثُ شِئْنَا) وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ (بِالْأَكْلِ مِنْهَا وَهِيَ الْخَنْطَةُ) أَوِ الْكَرْمِ أَوْ غَيْرِهَا (فَتَكُونَا) فَتَصِيرَا (مِنَ الظَّالِمِينَ) الْعَاصِينَ (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ) إبليس أذهبهما وفى قراءة فأزلهما نحاها (عَنَهَا) أى الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فأكلتا منها (مَّا خَرَجَ جَمْعُ عَمَّا كَانَا فِيهِ) من النعم (وَوَلَّيْنَا أَهْطُوطَا) إلى الأرض أى أنها بما اشتملت عليه من ذر يتكا (بِتَعْصَمُكُمْ) بعض الثرية (لِيَتَغَضَّ عَذْوُو) من ظلم بعضهم بعضًا (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) موضع قرار (وَمَتَاعٌ) ما تتمتعون به من نباتها (إِلَى حِينٍ) وقت انقضاء آجالكم (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) ألهمه إياها وفى قراءة ينصب آدم ورفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلعنا أنفسنا الآية فدعا بها

(فتاب)

له سرديب وحواء مجدة وإبليس بالأبلة والحية بأصهبان (قوله بعض الثرية)

أشار بذلك إلى أن العداوة فى الثرية لافى الأصول ويحتمل أن يكون ذلك فى بعض الأصول كالحية وإبليس وأفرد عدوًا إما مراعاة للفظ بعض أو لأنه يستعمل بلفظ واحد للثنى والجمع . ببقى شىء آخر وهو أنه تقدم لنا أن حواء خلقت داخل الجنة حين أتى على آدم النوم كيف ذلك مع أن الجنة لانوم فيها ولا يخرج أهلها منها ولا تكليف فيها والثلاثة قد حصلت أوجب بأن ذلك فى الدخول يوم القيامة وأما الدخول الأوّل فلا يمتنع فيه شىء من ذلك (قوله ألهمه إياها) أى نهم آدم من ربه تلك الكلمات (قوله وفى قراءة) أى سبعية لابن كثير (قوله ينصب آدم) أى على المفعولية وقوله ورفع كلمات أى على الناعلة تحصل أن التلقى نسبة تصلح للجانبين يقال تلقيت زيدًا وتلقاني زيد فللعنى على القراءة الأولى تعلم آدم الكلمات بلفظ بسيط من الممالك وعلى الثانية الكلمات تلفت آدم من السقوط فى الهاوى إذ لولاها لاسقط فهى البداء له وأما إبليس فلم يجعل الله له دواء فالكلمات جاءت بالاسعاف وهو جاءه بالقبول والتسليم ومن هنا أن الذكر لا يتنفع بالذكر ولا يتورط بباطنه إلا إذا كان الشيخ عارفًا وأذنه فى ذلك والذاكر مشتاق كتنلقى آدم الكلمات (قوله وهى ربنا ظلعنا أنفسنا الخ) مشى المفسر على أن المراد بالكلمات المذكورة فى سورة الأعراف وهو أحد أقوال ولا يقل إن التلقى كان لآدم فقط والدعاء بها صهر منهما لأنه يقال إن الخطاب لآدم وللرأد هو معها وكمن خطاب فى القرآن يقصد به الرجال والمراد ما يشتمل الرجال والنساء

وقيل إن المراد بالكلمات سبحانه إلههم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وتقدم أن معصية آدم ليست كالعاصي بل من باب حسنات الأبرار سيئات القربين والحق أن يقال إن ذلك من سر القدر فهي منهي عنه ظاهرا لا باطنا فإنه في الباطن مأثور بالأولى من قصة الخضر مع موسى وإخوة يوسف معه على أنهم أنبياء فإن الله حين قال للآلقة إني جاعل في الأرض خافية كان قبل خلقه وهذا الأمر مبهم يستحيل تخلفه فلما خلقه وأسكنه الجنة أعلمه بالثبوت عن الشجرة صورة فهذا الإلهي صوري وأكله من الشجرة جبري لعله أن الصالحة مترتبة على أكله وإنما سمي معصية نظرا لأنه الظاهر في فن حيث الحقيقة لم يقع منه عصيان ومن حيث الشريعة وقعت منه المخالفة ومن ذلك قول ابن العربي: لو كنت مكان آدم لأكست الشجرة تمامها لما ترتب على أكله من الخير العظيم وإن لم يكن من ذلك إلا وجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكنني ومن هذا المقام قول الجليلي:

ولي نكتة غراها ساقولها وحق لها أن تزورها للسامع هي الفرق ما بين الولي وفاسق

نبيه لها فالأمر فيه بدائع وما هو إلا أنه قبل وقعه يخبر قلبي بالثبوت هو واقع

فأجني الذي يقضي في مرادها وعيني لها قبل الفعل نطالع فكنت أرى منها الإرادة قبل ما

أرى الفعل مني والأسير مطاوع إذا كنت في أمر الشريعة عاصيا فإني في حكم الحقيقة طائع اه

(قوله التواب) أي كثير التوبة بمعنى أن العبد كلما أذنب وتاب قبله فهو كثير التوبة من تاب ويسمى العبد توابا بمعنى أنه كلما أذنب ندم واستغفر ولا يصير شرط توبة العبد الندم والاقلاع والعزم على أن لا يعود فإن كانت المعصية متعلقة بمخلوق اشترط إما رد المظالم لأهلها أو مسامحتهم له فكل من العبد والرب يسمى توابا بالوجه المتقدم لكن لا يقال في الرب تائب لأن أفعاله توقيفية وقد قيل إن آدم لما نزل الأرض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء (٢٣)

أن دموع أهل الأرض

جمعت لكنت دموع داود

أكثر ولو أن دموع

داود مع أهل الأرض

جمعت لكنت دموع آدم

أكثر (قوله قلنا آت

بنون العظيمة لأنها حقيقة

(فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ) على عباده (الرَّحِيمُ) بهم (قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا) من الجنة (جميعاً) كرره ليعطف عليه (فَأَمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُدًى) كتاب ورسول (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) فمَنْ تَبِعَ هُدَايَ (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة بأن يدخلوا الجنة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) كتبنا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ما كانوا أبداً لا يفتنون ولا يخرجون (يَأْتِيَنَّ إِسْرَائِيلَ)

ومن أدعاه غير مولانا قصم (قوله اهبطوا) جمع باعتبار الترتيب التي في صلب آدم (قوله جميعاً) حال من فاعل اهبطوا أي يجمعين إما في زمان واحد أو في أزمنة متفرقة لأن الراد الاشتراك في أصل الفعل فإن جاءوا جميعاً لاستنزام الصلابة بخلاف جاءوا معاً (قوله ليعطف عليه) أي فهذه حكمة التكرار فالأول أفاد الأمر بالمهبط مع ثبوت العداوة والثاني أفاد الأمر بالمهبط والتسكين وترتب السعادة والشقاوة على الامتثال وعدمه فالشيء مع غيره غيره في نفسه (قوله كتاب ورسول) أي أو رسول فقط فالمراد بالهدى مطلق دال على الله والراد أي رسول وأي كتاب من آدم إلى محمد والرسول صادق بكونه من الملك أو البشر فشمس الأئمة والأنبياء فتأمل (قوله إن الشرطية) أي وفعلاً يأتي بكنكمين على الفتح اتصاله بنون التوكيد الثقيلة وجوابه جملة فمن اتبع هداي وجملة والذين كفروا الآية إذ التقدير ومن لم يتبع هداي فأولئك أصحاب النار (قوله يأتني إسرائيل) ذكر سبحانه وتعالى خطاب للكافرين عموماً في أول السورة ثم في بعد إخبار خلق آدم وقصته مع إبليس وثلاث يذكر بني إسرائيل سواء كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم يدعى أنه على قدمهم وأنه منسحب لهم وأن أصولهم كانوا على شيء فذلك تبيين سبحانه وتعالى النعم التي أنعم بها على أصولهم وبين لهم أنهم قبالوا تلك النعم بالقبائح وبين أنه أنزل عليهم العذاب ليعتبر بهم يأتي بعدهم وحكمة تخصيصهم بالخطاب أن السورة أول منازل بالمدينة وأهل المدينة كذلك كان عليهم يهود وهم أصحاب كتاب وشوكه فإذا أسلموا وانقادوا لتمام جميع أتباعهم فذلك توجه الخطاب لهم وبني منادى مضاف منصوب وليأله أنه ملحق بجمع المذكور السالم لسكونه ليس عامداً ولا صفة لذلك عاقل وبني مضاف وإسرائيل مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه اسم لا ينصرف وللانحاف له من الصرف المعجمة وبني جمع ابن وأصله قبل بنو فوهو واوي وقيل بني فهو يأتي فعلى الأول هو من البنوة كالأبوة

وهي الثاني هو من البنادم إسرائيل قيل معناه عبد الله وقيل التوى بالله لأن إيرا قيل معناه عبد القوي وإل معناه الله وقيل مأخوذ من الاسراء لأنه أمرى بالليل مهاجرا إلى الله تعالى وإسرائيل فيه ثلاث سبع الأولى بالآلف ثم همزة ثم ياء ثم لام وبها جاءت القراآت السبع الثانية قلب الهمزة ياء بعد الألف الثالثة باسقاط الياء مع بقاء الهمزة والآلف . الرابعة والخامسة باسقاط الألف والياء مع بقاء الهمزة مفتوحة أو مكسورة . السادسة باسقاط الهمزة والياء مع بقاء الألف . السابعة إبدال اللام الأخيرة بانون مع بقاء الألف والهمزة والياء وجمعه أساريل وأسارلة وأسارل (قوله أولاد يعقوب) أي ابن إسحق بن إبراهيم الخليل (قوله اذكروا نعمتي) الله كبر بذكر الدال وضمها بمعنى واحد وهو ما كان باللسان أو بالجنان وقال الكسائي : ما كان باللسان فهو بالكسر وما كان بالقلب فهو بالضم وضد الأول صحت والثاني نسيان والنعمة ادم لما ينعم به وهي شديدة ففعل بمعنى فعلول وللراد بها الجمل لأنها اسم جنس قال تعالى - وإن تصدوا نعمة الله لاتحصوها - وقوله - التي أنعمت عليكم - جملة الصلة والوصول صفة للنعمة والمائد محذوف تقديره أنعمتها بالنصب على نزع الخافض ولا يدر أنعمت بها لثلاث يلزم حذف المائد من غير وجود شرطه لقول ابن مالك * كذا الذي جرّ بما الوصول جر * وليس الوصول مجرورا فتأمل (قوله وغير ذلك) أي من بقية العشرة وهي العز عنهم وغفران خطاياهم وإتيان موسى الكتاب والحجر الذي تفجرت منه اثنتا عشرة عينا والبعث بعد الموت وإزالة اللث واللبى عليهم . [تنبيه] بقي ذكر قبائحهم العشرة وهي قولهم سمعنا وعصينا واتخذهم العجل وقولهم : أرنا لله جهرة ، وتبديل القول الذي أسروا به وقولهم : لن نصبر على طعام واحد ، وتحريف الكلام وتوابعهم عن الحق بعد ظهوره وقسوة قلوبهم (٢٤) وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق . وأما عقوباتهم العشرة فهي

أولاد يعقوب (أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي على آبائكم من الانجاء من فرعون وخلق البحر وتظليل النعمان وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي (وأوفوا بعهدي) الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد (أوف بعهديكم) الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وإيائي فأرهبون) خافون في ترك الوفاء به دون غيري (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقاً لما تكلم) من التوراة بمواقفته له في التوحيد والنبوة (ولأن تكلموا أول كافرين) من أهل الكتاب لأن خلقكم تبع لكم فإنهم عليكم (ولأن تشكروا) تستبدلوا (بآياتي) التي في كتابكم

ضرب الثلة والسكنة عليهم والغضب من الله وإعطاء الجزية وأمرهم بقتل أنفسهم ومسحهم قردة وخنازير وإزالة الرجز عليهم من السماء وأخذ الصاعقة لهم وتحريم طيبات أحوال

لهم وهذه العشرات في أصولهم . وقد وجع الله الماصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بعشرة أخرى : من كتمانهم أمر محمد وتحريف الكلام وقولهم هذا من عند الله وقتلهم أنفسهم وإخراجهم نريفاً من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن أبناء الله وقولهم يد الله مغلولة قال تعالى - غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا - (قوله بأن تشكروها) أي نصرنوها فيما يرضى ربكم (قوله وأوفوا) يقال أوفى ووفى مستدواً وخفياً (قوله من الإيمان بمحمد) أي في قوله تعالى - ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم نبي عشر نقيباً .. الآيات (قوله بدخول الجنة) أي في قوله تعالى : الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآيات وقوله تعالى : لا كفرن عنهم سيئاتهم الآيات (قوله دون غيري) أخذ الخصم من تقديم المعمول وإيائي مفعول محذوف يفسره قوله فأرهبون وهذا في الحصر أبلغ من إياك تعبد لأن إياك معمول لتعبد . وأنا هنا فهو معمول محذوف لاستيفاء الفعل للذكور معموله وهو الياء المذكورة أو المحذوفة تخفيفاً فهو في قوة تكرار الفعل مرتين (قوله وآمنوا) من عطف السبب على السبب (قوله من القرآن) بيان لما (قوله مصدقاً) حال من الضمير المحذوف في أنزلت أو من ما (قوله بمواقفته) الباء سببية ولا يلزم من مواقفته ثبوتها أنه لم يزد عليها بل القرآن جمع الكتب السماوية ، زاد عليها (قوله من أهل الكتاب) هذا جواب عن سؤال مقتر تقديره أن أول بعثة النبي في مكة وأول كافر أهلها ولم يأت للدينة إلا بعد ثلاث عشرة سنة فليس كفار أهل الكتاب بأول كافر أجاب المفسر بأن المراد الذي في أيديهم الكتب بالنسبة لمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة فليس المراد الأولية الحقيقية بل النسبية (قوله فإنهم عليكم) أي لأن من سن سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عملها إلى يوم القيامة (قوله تستبدلوا) حوّل المفسر العبارة لأن الشراء ليس حقيقة بل هو مطلق استبدال ومعاوضة

(قوله من نعمت محمد) أي أوصافه وأخلاقه التي ذكرت في التوراة والإنجيل (قوله من سفلكم) أي عادتكم (قوله وإياي فاقفون) يقول فيه ماقول في وإياي فارهبون (قوله ولا تلبسوا) من لبس بالفتح من باب ضرب . وأما اللبس وهو سلك الثوب في العنق فمن باب تعب (قوله الذي تفترونه) أي من تغيير صفات محمد (قوله صلوا مع الصالحين) أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الكل باسم جزئه وأنزل الركوع على غيره لأنه لم يكن في شريعته فكانه قال صلوا الصلاة ذات الركوع في جماعة (قوله ونزل في علمائهم) فاعل نزل جملة تأمرون الناس والصغير في علمائهم عائد على اليهود ومثل ذلك يقال في علماء المسلمين لأن كل آية وردت في الكفار ردت بإيها على عصاة المؤمنين فالخصل أن العالم إن كان كافرا فهو معذب من قبل عباد الوثن لأن وزر من كفر في عنقه ، وأما إن كان مسلما ولو لكنه فرط في العمل بالعلم فهو أوجب العصاة عذابا هذا هو الحق فقولهم : وعالم بملسه لن يعمله من قبل عباد الوثن محمول على الهم الكار كملته اليهود والنصارى (قوله لأقر بأنهم المسلمين) إنما قصدوا معهم ليأسهم من دنياهم (قوله أنأمرون) سيأتي للتفسير أن الهمة للاستفهام الإنكارى ومحط الاستفهام قوله وتنسوا أنفسكم أي لا يلبق منكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع كونكم ناسين أنفسكم ، قال الشاعر :
يا أيها الرجل الملعن غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم إلى أن قال :
لأنه عن خافى ونافى مثله عار عليك إذا فعات عظيم وقال الشاعر أيضا : (٢٥) أنتهى الناس ولا تنتهى

في تلحق القوم بالسكع
وياحجر السن مانسجعي
تسن الحسيد ولاقطع
(قوله بالايان بجمد)
الاخسر حذف بالايان
قالب اسم جامع لكل خير
كما أن الإثم اسم جامع لكل
شر ولما كان الإيمان
بجمد يستلزم كل خير
أسره به وسأيت تفسيره
في قوله تعالى : ولكن البر
من آمن بالله الآية (قوله
تتركونها) أشار بذلك إلى
أنه من باب استعمال اللازم
في الملزوم أو السبب في السبب

من نعمت محمد (نمنا قليلا) عوضا يسيرا من الدنيا أي لا تكتسبونها خوف فوات ما تأخذونها من سفلكم (وإياي فاقفون) خافون في ذلك دون غيري (ولا تلبسوا) تخطبوا (الحق) الذي أنزل عليكم (بالباطل) الذي تفترونه (و) لا (تسكنوا الحق) نعمت محمد (وأنتم تعلمون) أنه حق (وأقيموا الصلوة) وأنوا الزكوة (واذكروا مع الرماكين) صلوا مع الصالحين محمد وأصحابه . ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقر بأنهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق (أنأمرون الناس بالبر) بالإيمان بجمد (وتنسوا أنفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وأنتم تعلمون) (الكتاب) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول بالعمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم فترجعون فجملته التسيان محل الاستفهام الإنكارى (وأستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحسب للنفس على ما تكره (والصلوة) أفرد بها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث «كان صلى الله عليه وسلم إذا خَرَّ به أمر بادر إلى الصلاة» وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان بالشريعة وحسب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم ؛

لأنه ياتزم من سيان الشيء تركه وسبب تركه التسيان والحكمة في ارتكاب المجاز الإشارة إلى أن الشأن أن العالم لا يقع منه ذلك الإنسيان (قوله أفلا تعقلون) قال بعض المفسرين إن البناء في مثل هذا الموضع مؤخر من تقديم جملة تعقلون معطوفة على جملة تعلمون والاستفهام عنه ما بعد الفاء التندير فأى شيء لا تعقلونه وقال الزعرى إن الهمة داخلة على محذوف والقاء عاطفة على ذلك المحذوف التقدير أنفسهم ذلك لا تعقلون (قوله واستعينوا) قيل إن هذا الخطاب للمسلمين وقيل لليهود فعلى الأول تكون الجملة معترضة بين أجزاء النص وعلى الثاني لا اعتراض (قوله الحسب للنفس على ما تكره) أي من المصائب والطاعات وترك المعاصي فأقسام الصبر ثلاثة : صبر على المصيبة وصبر على دوام الطاعة وصبر عن المعاصي فلا يفعلها والكمال من تحقق بجميعها (قوله أفرد بها بالذكر) أي مع أنهم داخلة في الصبر فذكر الخاص بعد العام لا بد له من تكتة أجاب عن ذلك بقوله تعظيما لشأنها (قوله تعظيما لشأنها) أي من حيث إن الصلاة جامعة لأنواع العبادة من تسبيح وتهليل وتكبير وذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وركوع وسجود وفي الحديث لما أمرى به ورأى اللانكته منهم القائم لا غير والرائك لا غير وهكذا تنمى عبادة تجمع عبادات اللانكته فأعطى الصلاة (قوله إذا خَرَّ به) بالياء والنون ومعناها هم وشق عليه وهذا يؤيد أن الخطاب لمحمد وأصحابه (قوله الشره) أي الشهوة فالمانع لهم من الإيمان بجمد الشهوات والكبر ولكن قد يقال إن الكافر لا يصح منه صوم ولا صلاة حتى يدخل في الإسلام فما معنى أمرهم بذلك ؟
[٤ - صاوى - أول]
أجيب بأن المراد أمرهم بعد الاسلام .

(قوله لأنه يكسر الشهوة) أى يضعفها (قوله نورث الخشوع) هو خضوع النفس وسكونها تحت المقادير (قوله ثقيلة) قال تعالى: « وإذ أقاموا إلى الصلاة قاموا كسالى الآية (قوله إلا على الخاشعين) استثناء مفرغ مضمن معنى النفي أى لا تسهل إلا على الخاشعين (قوله الساكنين) أى للساكنين المحيين للطاعة الذين اطمانت قلوبهم لها وفي الحديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» وفي الحديث «ووجهات قرعة عيني في الصلاة» هكذا مشى للمفسر على أن الضمير عائذ على الصلاة ويحتمل عوده عن الاستعانة بالصبر والصلاة ويحتمل عوده على ما تقدم من قوله - اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم - أى وإن ما أمر به بنو إسرائيل لكثيرة (قوله يوقنون) يُشار بذلك إلى أن الظن يستعمل بمعنى اليقين وقد يستعمل اليقين بمعنى الظن قال تعالى - فان علمتموهن مؤمنات - أى ظنتموهن (قوله أنهن ملاقوا ربهن) أى يعتقدون أنهم يعثون ويرون ربهن فقوله بالبعث الباء سببية (قوله وأنهم إليه راجعون) أى صارتون فيحاسبهم على أفعالهم فيدخلهم إما الجنة أو النار وبهذا التفسير فلا تكرار بين قوله أنهم ملاقوا ربهن وبين قوله وأنهم إليه راجعون (قوله يابى إسرائيل) كرر هذا النداء لطول الفصل بناء على أن الخطاب في استعنيوا بالصبر والصلاة لغیر بنو إسرائيل ولتعداد التمس عليهم وللتأكيد ليلادتهم فإن الله كذبهم بالمثل الواحد ما لا يفهمه النبی بأف شاعداً (قوله بالشكر عابداً) أى أتباع محمد والدخول في دينه ولا ينفعهم الانتساب لغيره مع وجوده (قوله وآتى فضلكم) فى تأویل مصدر معطوف على نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى إياكم (قوله أى آباءكم) إشارة إلى أنه على حذف مضاف فالفضل ثابت لآبائهم المتقدمين لا لمن وجد (٣٦) فى زمنه صلى الله عليه وسلم فإن الصبر منهم على الكفر من همج الهوى

(قوله على زمانهم)

لأنه يكسر الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر (وإنها) أى الصلاة (لكبيرة) قليلة (إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) الساكنين إلى الطاعة (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ) يوقنون (أَنَّهُمْ مُّلاقُوا رَبِّهِمْ) بالبعث (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فى الآخرة فيجازيهم (يَا بَنَى إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) بالشكر عليها بطاعتي (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ) أى أباءكم (عَلَى الْعَالَمِينَ) على زمانهم (وَاتَّقُوا) خافوا (يَوْمًا لَا تَجْزِي فِيهِ) نفس عن نفس شيئاً (هو يوم القيامة (وَلَا تُقْبَلُ) بالتاء والياء (مِنْهَا شَفَاعَةٌ) أى ليس لها شفاعة فقبل فإنا من شافعين (وَلَا يُوَاقِدُ مِنْهَا عَذْلٌ) فداء (وَلَا هُمْ يُنْقَرُونَ) يمتعون من هذاب الله (وَ) اذكروا

(قوله إذ نجيناكم) معطوف على نبتق مسلط عليه اذكروا الأول أى اذكروا نعمتي وقضيتي إياكم وقت إنجائي لكم وللنصوة ذكر الانجاء أو معطوف على جملة اذكروا فقول للفسر اذكروا ليس تقديرا للعامل الأول بل هو عامل معائه وهكذا يقال فيما يأتي معناه إذ من جميع ما يتعلق بيني إسرائيل (قوله أى آباءكم) ويصح أن النجاة لهم إذ لو غرقت أصولهم ما وجدوا والنجاة مأخوذة من النجوة وهي الأرض المرتفعة والوضع عليها لبس من الآفات يسمى إنجاء لهم ثم أطلق على كل خلوص من ضيق إلى سعة فالله خلصناهم من الهلكات (قوله بما أنتم على آباءهم) أى وعدد عليهم نعماً عشرة نهايتها وإذ أسفستى (قوله من آل فرعون) لا يرد أن الأول لا يضاف إلا لآل فرعون لأن فرعون ذو شرف ديني ولرأد أعوانه وكانوا يوم الفرق ألف ألف وسبعمئة ألف غير التحلفين بمصر وكانت الخيل الدم سبعين ألفاً وبنو إسرائيل كانوا سبعمئة ألف وعشرين ألفاً وعند دخول يعقوب مصر كانوا سبعين نفساً ذكورا وإناثا وبين موسى ويعقوب أربع مئة سنة فكان ذلك العدد مع كثرة قتل الأطفال وموت الشيوخ فسبحان الخلاق العظيم. وفرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وفرعون لقب له من الفرعة وهي الفتوة والتمرد ومدة ادعائه الألوهية أربع مئة سنة وكان يأكل كل يوم فصيلاً وكان لا يتغوط إلا كل أربعين يوماً مرة وفرعون اسم لكل من ملك العاملة كما أن قيصراً من ملك الروم وكسرى من ملك الفرس والنجاشي من ملك الحبشة وتبع لمن ملك الجين وخاقان لمن ملك الترك (قوله يذيقونكم) أى على سبيل الدوام (قوله سوء العذاب) لأنهم جمع لكل ما ينفذ النفس كالشر وهو ضد الخير. إن قلت إن العذاب سيء. أجاب الفسر بأن المراد أشده (قوله بيان لما قبله) أى (٢٧) لبعض ما قبله فأنهم كانوا يعذبون بأنواع العذاب فكانوا

يخضعون أقوياء بنو إسرائيل في قطع الحجر والحديد والبناء وضرب الطوب والتجارة وغير ذلك وكان ساؤمهم ينزلن الكتان لهم وينسجنه وضعفاؤهم يضربون عليهم الجزية وإعاقنا لبعض ما قبله لأن ذبح الأولاد وما ذكر معه ليس هو (إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ) أى آباءكم والخطاب به وما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنتم على آباءهم تذكروا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ) يذيقونكم (سُوءَ الْعَذَابِ) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يُذَبِّحُونَ) بيان لما قبله (أَبْنَاءَكُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ) قول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبياً لذهاب ملكك (وَقَدْ ذُكِّرْتُمْ) العذاب أو الانجاء (بَلَاءٌ) ابتلاء أو إتمام (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) اذكروا (إِذْ فَرَقْنَا) فلقنا (بَيْنَكُمْ) بسببكم (الْبَحْرَ) حتى دخلتموه هارين من عبودكم (فَأَنجَيْنَاكُمْ) من الفرق (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) إلى انطباق البحر عليهم (وِإِذْ وَاعَدْنَا)

عين أشد العذاب بل بعضه بدليل سورة إبراهيم فيها بالعطف وهو يقتضي الفارقة (قوله ويستحيون) أصله يستحيون بيا بين الأولى عين السكامة والثانية لامها استقلت الكسرة على الياء الأولى خذفت فالتى ساكنان خذفت الياء لالتقاء الساكنين وقيل خذفت الياء الثانية تخفيفاً وضمت الأولى لمناسبة الواو فعلى الأول وزنه يستغفون وعلى الثاني وزنه يستغفون (قوله لقل بعض الكهنة) أى حين دعاهم ليقص عليهم ما رآه في النوم وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وترك بني إسرائيل فشق عليه ذلك ودعا الكهنة وسأهم عن ذلك فقالوا له ما ذكر (قوله أو الانجاء) أى من حيث عدم الشكر عليه فصار الانجاء بلاء فالبراء يطلق على الخير والشر قال تعالى - ونبأكم بالشر والخير فتنة - (قوله ابتلاء) راجع للعذاب وقوله أو إتمام راجع للانجاء فهو لفت ونشر مرتب (قوله واذكروا إذ فرقنا) هذا من جملة المعطوف على نعمتي أى اذكروا فالقصد تعداد التمتع عليهم وفرق من باب قتل ميز الشيء من الشيء قال تعالى - وقرآ فرقناه - أى ميزنا به الحق من الباطل (قوله فلقنا) الفاق والفرق بمعنى واحد قال تعالى - فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم - (قوله البحر) هو الماء الكثير عذبا أو ملحا لكن المراد هنا الملح والمراد به بحر القلزم (قوله آل فرعون) يطلق آل الرجل عليه وعلى آل قال تعالى - إنا يريد الله ليهب حكمه لرجس أهل البيت - والمراد محمد وآله - ولقد كرمتنا بني آدم - المراد آدم وبنوه (قوله إلى انطباق البحر) إشارة إلى أن المتعلق محذوف .

(قوله بألف ودونها) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الألف الواعدة من الله بإعطاء التوراة ومن موسى ير ياخذ الأربعة بين يوما وإتيانه جبل الطور لأخذ التوراة وعلى عندها فالأمر ظاهر (قوله موسى) هو اسم أعجمي غير منصرف وهو فى الأصل مركب والأصل موسى بالثين لأن الماء بالعبرانية له يقال مو والشجر يقال له شئ فغيرته العرب وقالوه بالسين سمى بذلك لأن فروعون أخذ من بين الماء والشجر حين وضعته أمه فى الصندوق وألقته فى اليم كما سبأنى فى سورة القصص وهذا بخلاف موسى الحديدي فانه عربى مشتق من أوسيت رأسه إذا حلقته ، وعاش موسى مائة وعشرين سنة (قوله أر بين ليلة) إشارة إلى غاية المدة وأما فى سورة الأعراف فىن المبدأ والمنتهى قال تعالى - وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمنناها بعشر فتم ميقات ربه أر بعين ليلة - وهى ذوات العدة وعشر ذى الحجة واقتصر على ذكر الليالى مع أن النهار تبع لها لأن الليل محل الصفاء والأنس والعطايا الربانية (قوله عند انقضائها) أى فراغها فبعد تمام الخدمة من العبد العطايا من الرب قال عليه الصلاة والسلام «تمام الرباط أربعون يوما» (قوله التوراة) أى فى ألواح من زرجد فيها الأحكام التكليفية من خرج عنها فهو ضال مضل لقوله تعالى - إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور - الآية وأعطاه أيضا ألواحا أخر فيها مواعظ وأسرار ومعارف قال تعالى - وكتبناه فى الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ - يخص بها من شاء فلما رجع بها ووجدهم قد عبدوا العجل ألقى الألواح فتكسر ماعدا التوراة كتبها قالوا هنا وسيأتى. (٢٨) تحقيق ذلك فى الأعراف (قوله السامرى) واسمه موسى وكان ابن زنا

وألف ودونها (مُوسَى أَزْيَعِينَ لَيْلَةً) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) الذى صاغه لكم السامرى (إِلَهاً مِنْ بَدْهِ) أى بعد ذهابه إلى ميعادنا (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذهم لوضعكم العبادة فى غير محلها (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ) عفونا ذنوبكم (مِنْ بَدْ ذَلِكَ) الانخاذ (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا عليكم (وَإِذْ أَنْتُمْ مُوسَى الْكِتَابِ) التوراة (وَالْفَرَقَانِ) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) به من الضلال (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) الذين عبدوا العجل (يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ بِاتِّخَادِكُمُ الْعِجْلَ) إلهاً (فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِيكُمْ) خالقكم من عبادته (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أى ليقتل البرى منكم المجرم (ذَلِكَ) القتل (خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ) فوقكم لعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء ثلاثا يبصر بعضكم بعضا فيرميهم حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قَبِلَ توبتكم (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) . وَإِذْ قُلْتُمْ . وقد خرجتم مع موسى لتعتدروا إلى الله من عبادة العجل وسمتم كلامه ،

ولدت أمه فى الجبل وزكته لحوفها من قومها فرباه جبريل وكان يسقيه من أصبعه لبنا فصارى يعرف جبريل ويعرف أن أثر حافر فرس جبريل إذا وضع على ميت يمينا فاستعار حليا منهم وصاغه عجلا ووضع القرباب فى أنفه وفمه فصار له خوار وكان السامرى شاققا من بنى إسرائيل فصفكفوا على عبادته جميعا إلا اثني عشر ألفا

قال بعضهم : لِمَا لَمْ يَخْلُقْ سَعِيداً مِنَ الْأَزَلْ فَقَدْ خَابَ مِنْ بَرِيٍّ وَخَابَ الْمُؤْمِلُ (ياموسى) موسى الذى رباه جبريل كافر وموسى الذى رباه فرعون مرسل (قوله إلهاً) قدره إشارة للنعول الثانى لاتخاذ هذا إذا كانت بمعنى جعل وأما إن كانت بمعنى عمل نصبت مفعولا واحدا (قوله لعلكم تهتدون) أى تنهتدون فى معانيه فتعملوا الحق من الباطل (قوله باتخاذكم) من إضافة المصدر لفاعله والعجل مفعول أول وإلهما مفعول ثان (قوله إلى باريكم) البارى هو الخالق للشيء على غير مثال ما (قوله فاقتلوا أنفسكم) هذا بيان لتوبتهم (قوله أى ليقتل البرى الخ) ورد أنهم أمروا جميعا بالاحتباء فصار الواحد منهم يقتل أخاه أو ابنه فشق عليهم ذلك فشكوا لموسى ذلك فتضرع موسى لربه فأرسل عليهم سحابة سوداء مظلمة كما قال المفسر (قوله فتاب عليكم) أى لما تضرع موسى وهرون وبصيا فأرسل الله جبريل بأمرهم بالكف عن الباقي وأخبرهم أن الله قبل توبة من قتل ومن لم يقتل وقوله فتاب عليكم الفاء سببية مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فوقكم لعل ذلك الخ وقوله حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا أى فى يوم واحد (قوله التواب) أى الذى يقبل التوبة كثيرا (قوله الرحيم) أى الملم المحسن (قوله وقد خرجتم الخ) بيان للسبب . وحاصل ذلك أنه بعد قول يوبهم أوحى الله إلى موسى أن خذ من قومك سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل ومرهم بطهارة الثياب والأبدان والذهب معك إلى جبل الطور ليعتدروا عن عبادة العجل ويستغفروا . شوبوا فاختارهم وذهبوا معه إلى جبل الطور فسمعوا

كلام الله ، ورد أن الله قال لهم إني أنا الله لا إله إلا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فأعبدون ولا تعبدوا
غيري فقالوا ياموسى لن نؤمن لك الآية (قوله لن نؤمن لك) أى لن تصدقك أن أن الخطاب لنا ربنا (قوله الصيحة)
قيل صاح عليهم فلك وقيل زلت عليهم نار فأحرقتهم وجمع بأنه أصابهم كل منهما (قوله وأنتم تنظرون) أى لما أتوا مترنين
واحدا بعد واحد ومكثوا ميتين يوما وليلة والى ينظر لليت (قوله ما حل بكم) إشارة إلى نفعول تنظرون (قوله ثم
بشناكم) أى واحدا بعد واحد لاعتبروا وهذا الموت حقيقى وإنما أحيوا بشفاعه موسى ليستوفوا أجالهم المقدرة لهم، وما ذكره
للمفسر من أن السائل لرؤية الله جبهة هم السبعون المختارون للنجاة أحد طريقتين والثانية أن السائل غيبرهم وأما المختارون
فضعفوا من هيبه الله ولم يسألوا رؤية ولم يكن منهم إنكار فتضرع موسى لربه وقال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى
أتهلكنا بما غسل السفهاء منا فأحياهم الله بعد ذلك ويشهد لذلك ما فى آية النساء فإن ما فيها يدل على أن طلب الرؤية كان
قبل عبادة العجل وأما السبعون المختارون للنجاة فكانوا بعد عبادة العجل قال تعالى فى سورة النساء - فقالوا أرنا الله
جبهة - الآية وأما ما هنا قالوا لا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا فإن ما هنا بصد تمداد ما قالوا ويشهد لذلك أيضا أنه عبر فى جانب
من طلب الرؤية بالصعقة وهى أخذة غضب وفى جانب من يسمع الكلام بالرحمة وهى أخذة هيبه ولا تقتضى الغضب إذا علمت
ذلك فما شئ عاينه للمفسر مشكل من وجوه والأقرب الطريقة الثانية (قوله سترناكم بالسحاب) حاصله أن الله أوحى
إلى موسى أن فى أربعين يوما جبارين فتجوز لقتالهم أغرج فى سبائة ألف فلما وصل التيه واد بين الشام ومصر وقدره تسعة
فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين وكانوا يبتدون السبر من أول (٢٩) النهار فإذا جاء الليل وجدوا

أنفسهم فى المبدأ وهكذا
وسياق بسطه فى المأمة.
ومات هرون قبل موسى
بسنة وكان باليه ولما
توفي هرون وذهب موسى
لدفنه أشاعوا أنه قتل
أخاه فذهب إلى قبره
ودعاهم وسأله عن ميب
موته فبراه ، ولما حضرت

(يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذْنَاكُمْ الصَّاعَتَةَ) الصيحة فتم
(وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) ما حل بكم (ثُمَّ بَشَنَّاكُمْ) أحييناكم (مِنْ بَدْنِ مَوْتِكُمْ لَمَلَكُكُمْ
تَشْكُرُونَ) نعمتنا بذلك (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ النَّفْثَ) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس
فى التيه (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ) فيه (الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى) هما الترنجيب والطير السانى بتخفيف الميم
والقصر وقلنا (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا قطع
عنهم (وَمَا ظَلَمْنَا) بذلك (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) لأن وباله عليهم (وَإِذْ قُلْنَا
لَهُمْ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ التِّيهِ (ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس أو أريحا ،

موسى الوفاة حتى أن يبدن بمحل قرب من الأرض المقدسة قدر رمية الحجر فأجابه الله ثم لما مات ومات كبارهم نبي* يوشع
ابن نون عليهم فوقوا بعد تمام الأربعين سنة لقتال الجبارين فتوجه مع من بقى من بنى اسرائيل فكان النصر على يديه
(قوله الترنجيب) شئ يشبه العسل الأبيض ، وقيل هو هو (قوله والطير السانى) أى بارسال ربح الجنوب به قيل
كان يأتيهم مطبوخا وقيل كانوا يطبخونه بأيديهم ، قيل هو الطير المعروف وقيل طير يشبهه (قوله كانوا من طيبات
ما رزقناكم) أى مستلقات الذى رزقنا كوه لما اسم موصول وما بعدها صلة والعائد محذوف ويصح أن تكون نكرة
والجمله بعدها صفة وأن تكون مصدريه والجملة صلتها ولم تحتاج إلى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من طيبات
مرزوقنا (قوله قطع عنهم) هذا أحد تفسيرين أن القطع بسبب الادخار وقيل إن القطع بسبب تمنى غيره كما يأتى فى قوله تعالى
- وإذ قلنا ياموسى لن نصبر على طعام واحد - (قوله ولكن كانوا) جمع فى هذه الآية وآية الاعراف بين لكن وكانوا
واقصر على لكن ولم يذكر كانوا فى آل عمران لأن ما هنا والاعراف حكاية عن بنى اسرائيل وأما آل عمران فمثل ضربه
الله فهو مستمر إلى الآن فانساب عدم التعبير بكان (قوله قلنا لهم) القائل الله سبحانه وتعالى على لسان موسى وهم فى التيه بطريق
الكشف والمعنى إذا خرجتم من التيه بعد مضى الأربعين سنة فادخلوا الخ وأما إن كان بعد الخروج من التيه فيكون ذلك على
لسان يوشع وهو المعتمد (قوله هذه القرية) هذه منصوبة عند سبويه على الطرف وعند الأخفش على المفعولية والقرية نعت
لهذه أو عطف بيان وهى مشتقة من قرى أى جمعت لجمعها لأهلها وهى فى الأصل اسم للسكان الذى يجمع فيه القوم وقد تطلق
عليهم مجازا وقوله تعالى - وأسأل القرية - يحتمل الوجهين (قوله بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس

وهي بفتح الهجمة وكسر الراء وبالهاء للهجمة قرية بالبور ضيق معجزة مكان منخفض بين بيت القدس وحوران وعبرة الحازن قال ابن عباس القرية هي أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بنية عاد يقال لهم العمالة ورأسهم عوج بن عنق (قوله فكلوا) أتى بالألف لأن الأكل منها إنما يكون بعد الدخول فحسن الترتيب ولم يأت بالفاء في الأعراف بل أتى بالواو لتعبيره هناك باسكنوا وهو يجمع الأكل فلم يحصل بينهما ترتيب فلذا أتى بالواو بخلاف الدخول فيعقبه الأكل عادة لذلك أتى بالفاء (قوله أي أباه) أي أريحا وهو المعتمد، والمراد أي باب من أبوابها وكان لها سبعة أبواب أو بيت المقدس ومن قال بذلك فالمراد باب من أبواب المسجد يسمى الآن بباب حطة (قوله منحنين) أي على صورة الرامح وقيل إن السجود حقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض، وقيل المراد بالسجود التواضع والذل لله والأمر بالسجود قيل لسفر الباب وقيل تعبدى (قوله مسألتنا) إشارة إلى أن حطة خبر لمخدوف قدره المفسر والحجة في محل نصب مقول القول وحطة بوزن قعدة أو جلسة ومعناها حطيطة الذنوب عنا (قوله خطايانا) جمع خطيئة وهي الذنوب التي ارتكبوها من عبادة العجل وقولهم - أرنا الله جرة - إلى غير ذلك وفي قراءة شاذة بنصب حطة إما مفعول مطابق أي حط عنا الذنوب حطة أو مفعول لمخدوف : أي نسألك حطة ومعنى حطها إزالتها وعوها (قوله نفقر) هذه القراءة تناسب ما قبلها وما بعدها لأنه تسكلم (قوله وفي قراءة بالياء والتاء) أي وهما مناسبان لمعنى الخطايا والخطايا مجازى التأنيث فذلك جاز تذكر النمل وتأنيثه (قوله خطاياكم) جمع خطيئة وأصله خطايا ياء قبل الهجمة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء وقلبت كسرة الهجمة الأولى فتحة ثم يقال تحركت الياء التي بعد الهجمة وانفتح ما قبلها (٣٠)

(فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) واسمها لاجبر فيه (وَأَدْخُلُوا الْبَابَ) أي بنينا (سَجْدًا) منحنين (وَفُولُوا) مسألتنا (حِطَّةً) أي أن تحط عنا خطايانا (تَغْفِرُ) وفي قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيها (لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَرِدُ الْمُتَّخِذِينَ) بالطاعة ثوابا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ (قَالُوا حَبْ فِي شِعْرَةِ ادْخُلُوا يَرْحَمُونَ عَلَى أَسْأَتَاهُمْ) قَاتَرْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا (فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ مَبَالِغَةً فِي تَقْبِيحِ شَأْنِهِمْ) رَجَزًا (عَذَابًا طَاعُونَ) (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة ،

الألف فسكانه اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهجمة ياء للخفة هنا فيه خمس إعمال قلب الياء التي قبل الهجمة همزة ثم قلب الهجمة الثانية ياء ثم قلب كسرة الأولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الأولى ياء تأمل وخطايا هنا بانفتاح القراءة وأما في

الأعراف فيقرأ خطيئات وحكمة ذلك أنه هنا أسند القول لنفسه فهو يغفر الذنوب وإن عظمت فناسب التعبير بخطايا الذي هو جمع كثرة وفي الأعراف بنى الفعل للجھول فعبر بجمع القلة وقوله تغفر مجزوم في جواب قوله ادخلوا للقياد بالسجود والقول (قوله وسيزيد) عبر بالسين والمضارع إشارة إلى أن الحسن لا ينقطع ثوابه بل دائما لا يتجدد شيئا شبيها (قوله الذين ظلموا) حكمة الاتيان بذلك الزيادة في التقييب عليهم (قوله منهم) قدرها هنا لأنه ذكرها في الأعراف والتسعة واحدة فما تركها هنا قدره هناك وبالعكس (قوله قولا) أي فعلا ففيه اكتفاء على حد سرايل تقبلكم الحر : أي والبرد أو الراد بالقول الأمر الإلهي وهو يشمل القول والفعل كأنه قال فبدل الذين ظلموا أمرا غير الذي أمروا به (قوله فقلوا حبة في شجرة الخ) لف ونشر مشوش لأن هذا راجع إلى حطة وقوله ودخلوا الخ راجع لقوله سجدوا وافتسره المفسر هو الصحيح لأنه حديث البخاري وقيل قالوا حطة في شجرة شبيهة أو حطة حمراء في شجرة سوداء أو حطة بيضاء في شجرة سوداء ومعنى حبة في شجرة جنس الحب وجنس الشعر أي نسألك حيا في زكاتب من شعر (قوله ودخلوا يرحفون) وقيل إنهم دخلوا مستقبين على ظهورهم (قوله على أسأتههم) جمع سنه وهو الدبر أي أدبارهم (قوله رجزا) هو في الأصل فداء ينزل بالابل أطلق وأريد منه مطابق الفناء (قوله بسبب فسقهم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية وما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر ومشي المفسر على أن كان لا تنصرف فسبكه من الخبر وقيل إن كان متصرفا يأتي منها المصدر لقول الشاعر :

ببذل وحلم ساد في قومه النقي وكونك إياه عليك يسير

فعلبه أن ماتسبك بها بمصدر : أي بكونهم فاسقين وهو المعتمد .

(قوله فيك منهم الخ) أى فالتاعون عذاب لهم بخلاف الأمة المحمدية فانه رحمة لهم من مات به أو في زمنه كان شهيدا . وقاموا ذكره أن في الآية سؤالان : الأول قوله هنا وإذا قلنا وفي الأعراف وإذا قيل . وأجيب بأنه صرح هنا بالفاعل لأدواته الإبهام وحذفه في الأعراف للعلم بما هنا . الثاني قال هنا ادخلوا وهناك استكنوا . وأجيب بأن الدخول مقدم على السكنى فذكر الدخول في السورة التقدمة والسكنى في التأخرة على حسب الترتيب الطبيعي . الثالث قال هنا خطاياكم بما اتفق السبعة هذه خطاياكم في بعضها وتقدم جوابه . الرابع ذكر هنا رغدا وحذفه من هناك . والجواب أن القصة ذكرت هنا مبسطة وهناك مختصرة . الخامس قدم هنا دخول الباب على قولوا حطوا وعكس هناك . وأجيب بأن ما هنا هو الأصل في الترتيب وعكس فيما أتى اعتناء بحط التوب . السادس إثبات الواو في وسيزيد هنا وحذفها هناك . وأجيب بأنه لما تقدم أمران كان المحيى بالواو مؤدرا بأن مجموع الغفران والزيادة جزه واحد لمجموع الأمرين وحيث تركت الواو أفاد توزيع كل واحد على كل واحد من الأمرين فالغفران في مقابلة القول والزيادة في مقابلة ادخلوا . السابع لم يذكر هنا منهم وذكرها هناك . وأجيب بأن أول القصة في الأعراف مبنى على التخصيص بلفظ من حيث قال ومن قوم موسى أمة فذكر لفظ منهم آخر ليطابق الآخر الأول . الثامن ذكر هنا أنزلنا وهناك أرسلنا . وأجيب بأن الأنزال يفيد حدوته في أول الأمر والأرسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالسكية وهذا لما يجتمع في آخر الأمر . التاسع هنا يسقون وهناك يظلمون . وأجيب بأنه لما بين هنا كون ذلك الظلم فسقا أكتفى بذكر الظلم هناك لأجل ما تقدم من البيان هنا . العاشر قوله تعالى - فبدل الذين ظلموا قولا - فيه إخبار بالمجازاة عن المخافة في القول دون الفعل وجوابه ما تقدم فلتحفظ (قوله واذكر) أى يا محمد وللناس لما تقدم وما يأتي أن يقدر اذكروا ويكون خطابا لبني إسرائيل تعدد التعم عليهم والأول وإن كان صحيحا إلا أنه خلاف النسخ (قوله أى طلب (٣١) السقيا) أشار بذلك إلى أن

فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل (و) اذكر (إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى) أى طلب السقيا (لِقَوْمِهِ) وقد عطشوا في التيه (فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ) وهو الذى فرّ بثوبه خفيف مريح كعصا رأس الرجل رخام أو كذا نضربه (فَأُفْجِرَتْ) انشقت (مِنْهُ أُنْدَادٌ عَشْرَةٌ عَيْنًا) بعدد الأسباط (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم (مَشْرَبُهُمْ) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم

والاسم اسقيا (قوله وقد عطشوا في التيه) أشار بذلك إلى أن المراد بقومه من كان معه في التيه لاجمعهم وتقدم أنهم ستاتة ألف غير دواهم وقد مسافة الأرض التي تكفيهم اثنا عشر ميلا وعطش من باب ضرب وعلم (قوله فقلنا) القائل الله على لسان جبريل أو غيره (قوله بصاك) كانت من أس الجنة طولها عشرة أذرع وطول موسى كذلك وكان لها شبعان قضبان له في الظلام وظلاله في الحر وكانت تسوق له النعم وتطرد عنها الدباب (قوله وهو الذى فرّ بثوبه) أى حين رموه بالأدرة وهي انتفاخ الحصية وكان بنو إسرائيل لا يبالون بكسف العورة فأراد موسى النفس فوضع ثوبه على ذلك الحجر ففرّ بذلك الثوب فخرج موسى من الماء وقال نوبى حجر نوبى حجر فنظر بنو إسرائيل لعورته فلم يروه كما ظنوا قال تعالى - فبرأه الله عما قالوا - وهذا الحجر قيل أخذه هو والماء من شعيب ، وقيل إن الحجر أخذه من وقت فراره بثوبه وكان طوله ذراعا وعرضه كذلك وله جهات أربع في كل جهة ثلاثة أعين فكان يضربه بالماء عند طلب السقيا فتخرج منه اثنا عشرة عينا بعدد فرق بني إسرائيل وتلك العصا كانت من الجنة خرجت مع آدم مع عدة أشياء نظمها سيدى على الأجهورى بقوله :

وآدم معه أزل العود والماء لموسى من الآس النبات الكرم وأوراق تين واليمسين بمكة وختم سليمان النسي العظم

(قوله أو كذا) جتح الكاف وتشديد الدال العجمة الحجر اللين (قوله نضربه) أشار بذلك إلى أن الماء في سوره فانفجرت عاطفة على محذوف (قوله فانفجرت) عبر هنا بالانفجار وفي الأعراف بالانجاس إشارة إلى أن ما هنا بيان للغاية وما في الأعراف بيان للبدأ فان مبدأ خروج الماء الرشح الذى هو الانجاس ثم إذا قوى شئ انفجرا وقيل معناه واحد (قوله اثنا) قاعل : انفجرت مرفوع بالألف لأنه ملحق بالثنى وعشرة بمنزلة الثون في الثنى (قوله قد علم كل أناس) أى فكأن كل عين تأتي لقيلة وأعظم من هذه المعجزة نبيع الماء من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(قوله من رَزَقَ اللهُ) نزاره كل من كَلَا واشربوا فأعمل الأخير وأضمر في الأول وحذف والرد بالرزق الرزوق وهو بالنسبة للأكل لأن السواى (قوله مؤكدة لعالمها) وحكمة ذلك عظم بلادهم فنزلوا منزلة السامى والغالب (قوله مرعى) أى والمصدر عشيا يضم العين وكسرها (قوله وإذ قاتم) أى واذكروا إذ قالت أصولكم (قوله أى نوع منه) جواب عن سؤال كيف يقولون واحد مع أنهما اثنان فأجاب بأن الرادوحدة النوع لدى هو الطعام المستقل (قوله شيئاً) قدره إشارة إلى أن مفعول يخرج محذوف (قوله مما تنبت الأرض) بيان لذلك الشئ (قوله للبيان) أى بيان ما تنبت الأرض (قوله بقلمها) هو مبالا ساق له كالسكرات والفجل واللوخية وشبهها (قوله وقتائها) هى الخضراوات كالبطيخ والحباب وغير ذلك (قوله حنطتها) وقيل هو الثوم لأن الثاء تغلب فاء فى الآفة والأقرب ما قاله المفسر (قوله قال لهم موسى) وقيل القائل الله على لسان موسى (قوله بالذى هو خير) الباء داخلة على التروك (قوله للانكار) أى التوبيخ (قوله فدعا الله) أشار بذلك إلى أن قوله اهبطوا مرتب على محذوف (قوله اهبطوا) يطابق المهبوط على النزول من أعلى لاسفل وعلى الانتقال من مكان لمكان وهو البراد . إن قلت ظاهر الآية أنهم متمكنون من الانتقال مع أن الأمر ليس كذلك . أجب بأن ذلك على سبيل التوبيخ والامم عليهم فى ذلك تقدير الكلام (٣٢) إن مطلوبكم يكون فى الأمصار فإن كنتم متمكنين منها فلكم مآسأتم

والأفاصبوا على حكم
اقد (قوله مصرا) بالتثوين
لجهور القراء ولم يقرأ
بعده إلا الحسن وأتى
للعلمية والتأنيث ونظيرها
يجوز فيه الصرف وعنده
لأنه اسم ثلاثى ساكن
الوسط (قوله عليهم)
أى على ذرياتهم إلى يوم
القيامة وكل من نحاسهم
(قوله أى أثر الفقر) أى
القلبي ولو كثرت أمواله
قال عليه الصلاة والسلام
« الفقر سواد الوجه فى

(كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تُمْسِكُوا بِالْأَرْضِ مُسْتَدِينَ) حال مؤكدة لعالمها من عنى بكسر اللثة أفسد (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ) أى نوع منه (وَاحِدٍ) وهو النَّ والسوى (فَأَذَعْنَا لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجُ لَنَا) شيئاً (مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ) للبيان (بِقَلَمِهَا وَتَنْشَأُهَا وَفُومِهَا) حنطتها (وَعَدَسِهَا ، وَبَصَلِهَا قَالَ) لهم موسى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى) أخس (بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) أشرف أى أناخذونه بدله والمهمة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (أَهْبِطُوا) انزلوا (مِصْرًا) من الأمصار (فَإِنْ لَكُمْ) فيه (مَا سَأَلْتُمْ) من النبات (وَضُرِبَتْ) جمعت (عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ) الذل والهوان (وَالْمَسْكَنَةُ) أى أثر الفقر من السكون والخيرى فعلى لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم للضروب لسكتة (وَيَاوُ) رجعوا (بِفَضْبٍ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ) أى الضرب والغضب (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ) يَاكُت اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ (كَزَكْرِيَا وَيَحْيَى بغير الحق) أى ظلماً (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحد فى الماعى وكرره لتأكيد (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بالأنبياء من قبل ،

(الدارين) « (قوله لزوم الدرهم الحق) الكلام على القلب أى لزوم السكة له رهم والرد بالسكة آخرها (والذين لأن السكة اسم للحديدة المنقوشة يضرب عليها الدراهم فكذلك لا يتجاوزون مبدأ زيادة الدلة والغضب من وقت إصاعتهم قتل عيسى (قوله بآيات الله) أى العجرات التى آتى بها موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم (قوله كزكريا) أى بالنشر حين أوى إلى شجرة الابل فافتحت له فدخلها ففشرها معه (قوله ويحيى) أى قتلاه على كلمة الحق ورد أنهم قتلوا فى يوم واحد سبعين نبيا وأقاموا سوقهم (قوله بغير الحق) من اللعالم أن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق وإعما ذكره إشارة إلى أن اعتقادهم موافق للواقع فهم يعتقدون أنه بغير الحق كما هو الواقع (قوله بما عصوا) أمه عصوا تحركت الباء وانفتح ما قبلها فقلت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وقيت الفتحة لتدل عليها (قوله وكرره) أى اسم الإشارة وهو لفظ ذلك قال بعضهم وفى تكرير الإشارة قولان : أحدهما أنه مبالغة إلى ما أشير إليه بالأول على سبيل التأكيد . والثانى أنه مبالغة إلى الكفر وقتل الأنبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيائهم واعتدائهم لأنهم اتهموا فيها ومصدرية والباء للسببية وأصل يعتدون يعتدون استقلت الضمة على الباء لحذف فالتى ساكنان حذفت الباء لالتقاءهما وضمت الدال المناسبة الواو (قوله إن الذين آمنوا) هذه الآية معترضة بين قصص بنى إسرائيل (قوله من قبل) أى قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كعبيرا الراهب وأتى ذر الفاروى وورقة بن نوفل وسمعان الفارسى وقس بن ساعدة وغيرهم من آمن بعيسى

ولم يغير ولم يبدل حتى أدرك عهداً وآمن به وأما من آمن بيسى وأدرك عهداً ولم يؤمن به فذلك عهد في النار لقوله تعالى - ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين - والذين آمنوا واتبعتهم قبائلهم فلا ياتونهم من قبل ولا خلف فقالوا ما لهم من دين غير الله وما هم إلا قوم قد ضلوا فاعلموا أن الله لا يهدي القوم الضالين (قوله هم اليهود) من هاد إذا رجع صواباً بذلك لرجوعهم من عبادة العجل إلى أنه عرني وأما في أنه عبراني فغير فاصله بهذا اسم أكبر أولاد يعقوب فأبدلت الكلمة مهملته (قوله والنصارى) جمع نصرى والياء للبالغة كاجرى صواباً بذلك لأنهم نصرى وعيسى على كفة الحق كاسمى الأنصار أنصاراً النصرته صلى الله عليه وسلم وقيل نسبة لنصرة قرية بالشام (قوله والصابئين) أى السابئين عن دينهم (قوله أو النصارى) إشارة إلى تنوع الخلاف أى صابأوا عن دينهم وعبدوا التعموم واللائكة وقيل فرقة ادعوا أنهم على دين صابى بن شيث بن آدم والأرجح ما قاله المفسر (قوله من) اسم موصول مبتدأ وآمن صلتها والعائد محذوف قدره المفسر بقوله منهم وبالله متعلق بآمن وقوله فلهم أجرهم خير المبتدأ وقرن بالفاء لما في المبتدأ من العموم ويصح أن يكون من اسم شرط مبتدأ وآمن فعل الشرط وقوله فلهم أجرهم جواب الشرط وخبر المبتدأ فيه خلاف قيل فعل الشرط وقيل جوابه وقيل هما والجملة خبر إن ويصح أن يكون من بدلا من اسم إن وجملة فلهم أجرهم خبر إن (قوله أجرهم) في الأصل مصدر بمعنى الاجار والمراد به هنا الثواب وهو مقدار من الجزاء أعداه الله لعباده في نظير أعمالهم الحسنة بحض الفضل (قوله ولا خوف عليهم) أى في الآخرة (قوله ميثاقكم) الخطاب لى إسرائيل (قوله وقد رفعنا) قدر المفسر لفظ قد إشارة إلى أن الجملة حالية (قوله (٣٣))

(الطور) في الأصل اسم لكل جبل لكن المراد به هنا جبل معروف فلسطين (قوله وقلنا خذوا) قدره المفسر إشارة إلى أن خذوا مقول لقول محذوف . وحاصل ذلك أن الله لما أتى موسى التوراة أمرهم بالسجود شكراً لله أبوا من قبول التوراة ومن السجود فرفع الله جبل الطور فوق رؤسهم كأنه سحابة قد رافقتهم وكان على

(وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ) طائفة من اليهود والنصارى (مَنْ آمَنَ) منهم (بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) في زمن نبينا (وَعَمِلَ صَالِحًا) بشريته (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) أى ثواب أعمالهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ) وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) روى في ضمير آمن وعمل لفظ من، وفيه بعده معناها (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) عهدكم بالعدل بما في التوراة (وَ) قد (رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أتيتم قبولها وقلنا (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجدة واجتهاد (وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالمثل به (تَسْلُكُكُمْ تَتَفَوَّنَ) الثَّارُ أو الماعصى (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) الميثاق عن الطاعة (فَلَا فُضِّلَ اللهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) لكم بالثبوت أو تأخير المذاب (لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) المالكين (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلَيْتُمْ) عرقتم (الَّذِينَ اعْتَدَوْا) تجاوزوا الحد (مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه ،

قدرهم فسجدوا على نصف الجبهة اليسرى نصار ذلك منهم إلى الآن ثم لما رجع عنهم أبوا (قوله لعلكم تتقون) التزج بالنسبة للخطابين (قوله الميثاق) أشار بذلك إلى مرجع اسم الإشارة وقال البيضاوى إنه راجع لرفع الجبل وإتياء التوراة (قوله فولا فضل الله) لو حرف امتناع لوجود أى امتنع خسرانكم لوجود فضل الله ورحمته وجوابها يقترب باللام غالباً إن كان مثبتاً فإن كان منفيًا بما فالغالب الحذف أو بغيرها فالواجب الحذف وتختص بالجل الاسمية ومدخولها المبتدأ يجب حذف خبره لاغناء جوابها عنه، قال ابن مالك * وبدلوا غالباً حذف الخبر * حتم (قوله بالثبوت) هذا في حق المؤمنين وقوله أو تأخير المذاب في حق الكافرين (قوله المالكين) أى في الدنيا والآخرة (قوله عرقتم) أى تنصب مفعولاً واحداً والعلم والمنفعة قبل مترادفان ولكن يقال في الله عالم لا عارف لأن انتهاء توقيفية وقيل العلم أوسع دائرة من المعرفة لتعلقه بالجزئيات والكميات والبساط والركبات بخلاف المعرفة فذلك يقال في الله عالم للعموم متعلق به علمه لا عارف لأنه يوم القصور والمعتمد الأول وقوله لام قسم أى محذوف تقديره والله لقد عرقتم (قوله الذين) مفعول، علمتم واعتدوا صلتها وأصله اعتدوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم حذفت لانتفاء الساكنين (قوله منكم) جار ومجرور متعلق بحذوف حال من فاعل اعتدوا (قوله في السبت) هو لفة القطع وهو أصل وضعه لأنه ورد أن الدنيا ابتدئت بالأحد وختمت بالجمعة فكان يوم السبت يوم انقطاع عمل خست اليهود به لقطعهم عن رحمة الله أو مأخوذ من السبت وهو الكون لأن باقطة العمل الكون [هـ - صابى - أول]

(قوله وهم أهل أيلة) حاصله أن سبعين ألفاً من قوم دود حملوا بقرته نسي أيلة عند العقبة في أرغد عيش فاشتبههم الله بأن حرم عليهم اصطيد السمك يوم السبت وأحل لهم باقي الجمعة فإذا كان يوم السبت وجدوا السمك بكثرة على وجه الماء وفي باقيها لم يجدوا شيئاً، ثم إن إيليس عليهم حيلة يصيدون بها فقال لهم اصنعوا جداول حول البحر فإذا جاء السمك نزل في الجداول فسدوا عليه وخذره في غير يوم السبت ففترقوا ثلاث فرق فأتاها عشر ألفاً فعادوا ذلك واصطادوا وأكلوا فمسخوا قرده ومكثوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ثم ماتوا، وأما ما وجد من القرده الآن فلم يكونوا من ذرية بل خلق آخره وقيل مسخت شباههم قرده وشيوخهم خنازير. وقيل الذين مسخوا خنازير أهل السائدة وفرقة نهم وجعلوا بينهم سدا وفرقة أنسكروا بينهم ولم يتعرضوا لهم فمن نجا وكذا من لم ينه على الاعتماد (قوله قتلنا) للراد بالقول تعلق الإرادة (قوله مبعدين) أي عن رحمة الله (قوله نكالا) هو في الأصل القيد الحديد أطلق وأريد لازمه وهو النع لأن القيد عوع فكذا تلك العقوبة مانعة (قوله مثل ما عملوا) للمائة في مطلق المخالفة (قوله ٣٤) واذكروا أي يا بني إسرائيل (قوله قتل) اسمه عاميل (قوله بقره) واحدة البقر

يفرق بين مذكره ومؤنثه
 يوصف بقوله بقره أي
 وبقره ذكر فالتاء للوحدة
 وقيل للتأنيث فالأشئ
 بقره والله ذكر نور وصبي
 البقر بقر لأنه يقر الأرض
 بحافره أي يشتهاه وأول
 القصة قوله فيأتي سو إذ
 قتلتم نفسا - الآية (قوله
 مهزوما بنا) أشار بذلك
 إلى أنه مصدر بمعنى اسم
 للفعول ويصح أن يبقى
 على مصدريته بمبالغة أو على
 حذف مضاف : أي ذوى
 هزم على حد ما قيل في زيد
 مدلل والمهزوم هو الكلام
 الساقط الذي لا معنى له
 (قوله من الجاهلين) أي
 للذين عن الله الكذب

وهم أهل أيلة (فَقَتَلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فَجَعَلْنَاهَا) أي تلك العقوبة (نَكَالًا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) أي للأثم التي في زمانها وبعدها (وَمَوْعِظَةً لِّلْقَوْمِ) الله وخصوصاً بالذكر لأنهم المتنعون بها بخلاف غيرهم (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) مهزوماً بنا حيث تحيينا بمثل ذلك (قَالَ أَعُودُ) أمتنع (يَاللَّهُ) من (أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) السهريز فلما علموا أنه عزم (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) أي ماسنها (قَالَ) موسى (إِنَّهُ) أي الله (يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ) مسنة (وَلَا بَكْرٌ) صغيرة (عَوَازٌ) نصف (يَبِينَ ذَلِكَ) المذكور من السنين (فَاقْتُلُوا مَا تُؤْمَرُونَ) به من ذبحها (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا) شديد الصفرة (تَسْرُ النَّاسَ إِذْ يَرُونَ) إليها بحسنها أي تعجبهم (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) أساعة أم عاملة (إِنَّ الْبَقَرَ) أي جنسه النعوت بما ذكر (تَشَابَهَ عَلَيْنَا) لكثرة فلم نهتد إلى المقصود (وَلَمَّا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ لَمَهْتَدُونَ) إليها في الحديث «لوم لم يستنوا لما بينت لهم آخر الأبد (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ) غير مثذلة بالعمل (تَنْبِيرُ الْأَرْضِ) تقلبها للزراعة والجلدة صفة ذلول ،

(قوله أنه عزم) أي مفروض وحق لا هزل فيه (قوله أي ماسنها) أي لها بقره
 على الأوصاف وقولهم إن ما يستل بها عن اللاهية والحقيقة أغاي (قوله لا فارض) من الفرض وهو القطع سميت بذلك لقطعها حمراها (قوله نصف) بالتحريك يقال للراة والبقره . قال الشاعر :
 وإن أتوك وقالوا إنها نصف قل إن أحسن نصفها الذي ذهب
 والخبر (قوله به) هو عائد للوصل وقوله من ذبحها بيان لما (قوله قال) أي موسى وقوله إنه : أي الله (قوله فاقع) صفة لصفراء وهو بمبالغة في الصفرة يقال أحمرقاني وأسودحالك وأبيض ناصع وأصفرقاع (قوله بحسنها) أي لجل خلقها وحيث شددوا شدد عليهم إذ لو أتوا أولاً بأى بقره لكفت ثم لو أتوا بما في السؤال الثاني لكفت ثم ما في الثالث لكفت ولكن شددوا فشد عليهم (قوله أساعة) أي متروكة في الجبال ترمي من كسها (قوله أم عاملة) أي يعلفها ربهما ويشذها (قوله إن البقر) تعليل للآساة الثلاثة (قوله لوم يستنوا) أي بالمشقة (قوله آخر الأبد) أي إلى انقضاء الدنيا (قوله لا ذلول) من التلة وهي السهولة بل فيها الصعوبة

(قوله داخلة في النبي) أي قاله لبست مذقة لصل ولا متيرة للأرض (قوله الأرض الهياة الخ) التاسب أن يقول الحرث : هي الزرع لأن الحرث يطلق على الزرع (قوله الآن) ظرف زمان للوقت الحاضر (قوله جثت بالحق) أي بصفت البقرة التي لا تحق ولا تاتيس دلائل تنافي بين الآية وقول التفسير فطلبوها (قوله نطقت بالبيان التام) جواب عن سؤال ورد على الآية وهو أن ظاهر مفهوم الآية يقتضي أنهم كفار ، فأجاب المنسر بأن فيه حذف التعت مع بقاء المنعوت وهو جائز لقول ابن مالك :

وما من المنعوت والتعت عقل يجوز حذفه وفي التعت يقل

(قوله فطلبوها) أي بعثوا عنها (قوله عند القتي البار) بأمه) وحاصل ذلك أن أبا القتي المذكور كان رجلا صالحا من بني إسرائيل قد حضرته الوفاة وكانت عنده بقرة قد ولدت أنثى فأخذ تلك الأنثى ووضعها في غصة وأوصى أم الغلام أن تعطيه تلك البقرة حين يكبر ومات ، ثم إن الولد صار محتطب ويبيع الحطب ويقسم منه أثلاثا يصرف ثلثه على نفسه والثلث الآخر على أمه والثلث الآخر يتصدق به ويقسم إليه أثلاثا ينام ثلثه ويحرم أمه ثلثه ويقوم لطاعة الله ثلثه ، فلما كبر الغلام قالت له أمه اذهب إلى الفيضة الفلانية فإن فيها بقرة تركها لك أبوك وأوصاني إذا كبرت أن أعطيها لك وأقسم عليها بآراءيم الحليل وإسحاق ويعقوب فانها تأتي لك طائفة فضل كما أمرته ، فجاءت له طائفة وقالت له اركب على ظهري ، فقال لها إنني لم تأمرني بالركوب ، فقالت له لو ركبت على ظهري ما قدرتني إلى الأبد ، فأخذها وذهب إلى أمه فقالت له (٣٥) اذهب إلى السوق فيها ثلاثة

دنانير على مشورتي فذهب
أتاه ملك على صورة رجل
وقال له بكم تبيعها فقال
ثلاثة دنانير على مشورة
أي فقال له ببعها لي بستة
دنانير من غير مشورة
فقال لا ثم ذهب إلى أمه
أخبرها بذلك فقالت له
بها بستة على مشورتي
فذهب فاتاه ثانيا وأعطاه
فيها اثني عشر على غير
مشورة فأبى فذهب إلى
أمه وأخبرها فقالت له

داخلة في النبي (وَلَا تَبْقِ الْحَرْثَ) الأرض الهياة للزراعة (مُسَلَّمَةً) من الميوب وآثار العمل
(لَأَسِيَّةٍ) لون (فيها) غير لونها (قَالُوا الْآنَ جِثَّتْ بِالْحَقِّ) نطقت بالبيان التام فطلبوها
فوجدوها عند القتي البار بأمه فاشتروها بثلث مسكها ذهباً (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) لغلاء
ثمنها وفي الحديث «لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم»
(وَأِذَا قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَأْ أُنْفُسَ فِيهِ) إدغام التاء في الأصل في المال أي تخاصصتم وتداقمتم (فيها)
وَأَلَّهُمْ مَخْرُجٌ) مظهر (مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (قَتَلْنَا
أُسْرَبُوهُ) أي القتل (بِيعْتُمَهَا) ففرض بلسانها أو عجب ذنبها فخي وقال قتلني فلان وفلان
لابني عمه ومات غرما الميراث وقتلا قال تعالى (كَذَلِكَ) الإحياء (يُخَيِّجُ اللَّهُ لِلْوَقْتِ وَرَبُّكُمْ
آيَاتِهِ) دلائل قدرته (لَسَلَّكُمْ تَعْمَلُونَ) تندبرون فعملون أن القادر على إحياء نفس واحدة
قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون .

إن هذا ملك من عند الله فذهب إليه وقره السلام وقل له أنبيع البقرة أم لا أنبيع البقرة أم لا فذهب إليه وأخبره بذلك ، فقال له إن بني إسرائيل يقتل ولم يقتل ويتوقف بيان قائله على تلك البقرة فلا تبعتها إلا بثلث مسكها ذهباً ففعل ما أمر به والقى هو الشاب السخي ، ولأنه كان كذلك (قوله مسكها) بفتح الميم الجله (قوله فذبحوها) مرتب على محذوف قدره للتفسير بقوله فطلبوها الخ (قوله وما كادوا يفعلون) أي ما قربوا الفعل (قوله لغلاء ثمنها) أي أو لتعتني في أوصافها (قوله فيه إدغام التاء في الأصل الخ) أي أصله تدارأتم قلنا أثناء الدالوا دغمت فيها واتي بهمزة الوصل توصلنا للفظك بالسكن (قوله أي تخاصصتم) أي أنهم بعضهم بعضاً (قوله وهذا اعتراض) أي جملة منترضة بين المعطوف وهو قتلنا اضربوه الخ والمعطوف عليه وهو فذبحوها (قوله وهو أول القصة) وإنما أخره ليوصل قبايح بني إسرائيل بعضها ببيض (قوله قتلنا) معطوف على فذبحوها والقائل الله على لسان موسى (قوله بلسانها) أي لأنه محل الكلام (قوله أوعجب ذنبها) إشارة لتنويع الخلاف والحكمة في ذلك أنه محل حياة ابن آدم ، وقبل ضربه بضغيتها الخبي ، وقيل بطلعة لحم منها (قوله فخي) ورد أنه قام وأوداجه تشعب دما (قوله ومات) أي سرعاً بلا مهلة (قوله غرماً الميراث) أي لأن القاتل لا يرث من تركه القاتل شيئاً حتى في شرع موسى وسبب قتله إياه أن المقتول كان غنياً والقاتل كان فقيراً فلما طاع عمر المقتول قتله ليرثه ، وقيل غير ذلك (قوله كذلك) هذه الجملة معترضة بين قصص بني إسرائيل رداً على منكري البعث فإن بني إسرائيل لم يكونوا منكرين له ، فالخطاب لشركي العرب بالكرين البعث .

(قوله ثم قست قلوبكم) نزل استبعاد قسوة قلوبهم لظهور الحوارق للعادات العظيمة منزلة القتر الخ فأتى بهم وأكده الطرف جد (قوله أيها اليهود) دفع بذلك ما يقال إنه خطاب لغير بني إسرائيل كالذي قبله (قوله صابت عن قبول الحق) أشار بذلك إلى أن في قست استعارة نصرحية تبعية حيث شبه عدم الاذعان بالتسوية بجماع عدم قبول التأثير في كل واستعير اسم التشبه به للشبه واشتق من القساوة قست بمعنى لم تزد عن فلم تقبل اللواظ ولم تؤثر فيها (قوله فهي كالنجارة) لم يشبههم بالجديد لوجود الدين فيه في الجملة (قوله أشد) هذا ترق في ذكر قسوتهم فأو بمعنى بل (قوله فيه إدغام التاء الخ) أي فأصله يشقق أبدلت التاء شيئا ثم أدخلت فيها (قوله فيخرج منه الماء) أي أنهارا أو غيرها كالعيون فهو من عطف العالم على الخاص (قوله ينزل من علو إلى سفلى) أي كجبل الطور وورد مامن حجر يسقط من علو إلى سفلى إلا من خشية الله (قوله من خشية الله) أخذ أهل السنة من ذلك ومن قوله تعالى - وإن من شيء إلا يسبح بحمده - ومن قوله تعالى - ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض - الآية أن كل شيء يعرف الله ويسبحه ويخشاه إلا الكافر من الإنس والجن (قوله وما الله بغافل) مانافية ولفظ الجلالة اسمها وبغافل خبرها وقوله عما تعملون يحتمل أن ما هم موصول وتعملون صلته والعائد محذوف أي عن الذي تعملونه ويحتمل أنها مصدرية (٣٦) نسبك مع ما بعدها بمصدر أي عن عملكم (قوله أقتطمعون) سيأتي للفسر

أن الهمة للانكار فيحتمل أنها مقدمة من تأخير والأصل فأنتطمعون قدمت لأن لها الصدارة وهو مذهب الجمهور وقال الزمخشري إن الهمة داخلة على محذوف والتاء عاطفة على ذلك المحذوف التقدير أنعمون كلامهم وتصرفون أموالهم يتطمعون الخ أي لا يكون منكم ذلك. وأعلم أن الهمة لا تدخل إلا على ثلاثة من - سروف العطف الواو

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (مِنْ بَدْ ذَلِكَ) للذكر من إحياء القتل وما قبله من الآيات (فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ) في القسوة (أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً) منها (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَّخِذُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ) فيه إدغام التاء في الأصل في الشين (فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَنْبُطُ) ينزل من علو إلى أسفل (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلتين ولا تخشع (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَمْكُلُونَ) وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحناية وفيه التفات عن الخطاب (أَقْتَطَمِعُونَ) أيها المؤمنون (أَنْ يُؤْمِنُوا) أي اليهود (أَكُمُ) وَقَدْ كَانَ قَرِيبَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ (أَحْبَارُهُمْ) يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ (فِي التَّوْرَةِ) ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ (يُغَيِّرُونَهُ) مِنْ بَدْ مَا عَقَلُوهُ فهموه (وَهُمْ يَسْتَكْبِرُونَ) أنهم مفترقون والهمة والانكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر (وَإِذَا لَقُوا) أي مناقوا اليهود (الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) بأن محمداً نبي وهو المبشر به في كتابنا (وَإِذَا خَلَا) وجع (بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا) أي رؤساؤهم الذين لم يناقوا لمن نافق (أَتُحَدِّثُونَهُمْ) أي المؤمنين ،

والفاء وهم (قوله أن يؤمنوا) أي يستبعد ذلك منهم لافتراقهم أربع فرق في كل فرقة صفة مانعة له (بما من الإيمان : الأول كونهم يحرفون كلام الله . الثاني النفاق . الثالث أن يبيع من غير اللئافى للئافى عن ملاطفة المسلمين . الرابع كونهم أميين لا يعلمون الكتاب إلا أماني فهذه يستبعد معها الإيمان لرسوخ الكفر في قلوبهم (قوله وقد كان فريق) الجملة حالية وقد قربت للضمي من الحال والمراد من كان بالنسبة لأن هذا الكلام فيمن كان موجودا زمن النبي لا فيمن كان قبلهم (أحبارهم) ملهاؤهم جمع جبر بالكسر ويقال بالفتح وجمعه حبور كفلس وفلس (قوله من بعد ما عاقلوه) أي من بعد تعقلهم إياه وتحريفهم في الكلام كأوصاف النبي من كونه أكحل العينين جعد الشعر فغيروه إلى أزرق العينين سبط الشعر وآية الرجم غيرها إلى الجملة وغير ذلك (قوله وهم يعلمون) الجملة حالية من فاعل يحرفون (قوله أنهم مفترقون) أشار بذلك إلى أن مفعول يعلمون محذوف والافتراء هو الكذب الذي لا شك فيه (قوله للانكار) أي الاستبعاد (قوله أي لا تطمعوا) عبر بالطمع د ن الرجاء إشارة إلى فند أسباب الإيمان منهم وعدم قابليتهم له (قوله فلهم سابقة في الكفر) أي كفر سابق قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إياهم للإيمان وهذه الجملة علة لقوله لا تطمعوا (قوله وإذا لقا) شروع في ذكر الفرقة الثانية وهم للناقون ورئيسهم عبد الله ابن ساول (قوله وإذا خلا) شروع في الفرقة الثالثة وهم للناقون

(قوله بما فتح الله عليكم) ما اسم موصول زجلة فتح سته وماند محذوف التقدير بالذي فتح الله عليكم به وما واقعة على اوصاف محمد صلى الله عليه وسلم (قوله من نت محمد) بيان لما (قوله واللام للصيرورة) أى عاقبة أمرهم أنهم يحاجونكم عند ربكم والفعل منصوب بأن مضرة بعدها (قوله فى الآخرة) إشارة إلى معنى العندية وهو متعلق يحاجونكم (قوله أنهم يحاجونكم) أشار بذلك إلى مفعول تعقلون وأنه من كلام الرؤساء الذين لم يتفقوا (قوله الاستفهام للتقرير) أى على سبيل التوبيخ حيث اعتقدوا أن المنافق يؤاخذ والكافر الأصل لاجحة عليه وله عند قائم عند ربه وهذه الجلة حالية (قوله الداخل) نعت سبى الواو فكان عليه أن يظهر فاعله ويقول والواو الداخل الاستفهام عليها العطف لوجود اللبس (قوله للعطف) أى على محذوف تقديره أيا مولى منهم ولا يعلمون وتقسم أن هذا مذهب الزمخشري (قوله أن الله يعلم) هذه الجملة ستستمد مفعولى يعلمون إن كانت على بابها أو مفعولها إن كانت بمعنى يعرفون (قوله فيرفعون) أى فيسكنوا ويترجروا وهو مرتب على قوله أو لا يعلمون كما أن قوله فتنهوا مرتب على قوله أفلا تعقلون (قوله ومنهم) شروع فى ذكر الفرقة الرابعة (قوله آمينون) أى منسوبون للام لعدم انتقالهم عن حقيقة الأصلية التى ولدتهم عليها قال تعالى - والله أخبكم من بطون (٣٧) أمهاتكم لا تعلمون شيئا - والأمة

هو من لاقرأ ولا يكتب
(قوله إلا لكن أمانى)
أشار بذلك إلى أن
الاستثناء منقطع والأمانى
جمع أمانة وهو ما يجتهد
الشخص ويطلق على
القراءة وعلى الأكاذيب
وهو الراد هنا (قوله
فاعتمدها) أى ثبتوا
عليها ورسخت فى قلوبهم
(قوله ما) أشار بذلك
إلى أن إن نافية بمعنى ما
والنائب وقوعا بعد إلا
التى بمعنى لكن وهى
تعمل عمل ما الحجازية
فتنصب الاسم وترفع
الحجر أو لا تعمل لها فإ

(يَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) أى عرفكم فى التوراة من نت محمد (لِيَحَاجُّوكُمْ) ليحاجوكم واللام
لصيرورة (يَوْمَ عِنْدَ رَبِّكُمْ) فى الآخرة وبقبوا عليكم الخبة فى ترك اتباعه مع علمكم بصدقه
(أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أنهم يحاجونكم إذا حدثتمهم فتنهوا قال تعالى (أَوَلَا يَتَعْقِلُونَ) الاستفهام
للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُنْهَوْنَ) ما يخفون
وما يظهر من ذلك وغيره فيرفعوا عن ذلك (وَمِنْهُمْ) أى اليهود (أُمِّيُونَ) عوام (لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ) التوراة (إِلَّا) لكن (أَمَانِي) أكاذيب تنفوا من رؤسائهم فاعتمدها (وَإِنْ)
ما (هُمْ) فى جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه (إِلَّا يَضْلُونَ) ظناً ولا علم لهم (فَوَيْلٌ)
شدة عذاب (لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) أى مختلقاً من عندهم (ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَرَوْا بِهِ تَمَتُّاً قَلِيلاً) من الدنيا وهم اليهود غير واحدة النبي فى التوراة وآية
الرجم وغيرها وكتموها على خلاف ما أنزل (فَوَيْلٌ لَهُمْ يَمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) من المخلوق
(وَوَيْلٌ لَهُمْ يَمَّا يَكْسِبُونَ) من الرشا (وَقَالُوا لَنَا وَعْدُ اللَّهِ نَارٍ (لَنْ تَمُتَ) نصيبنا
(النَّارُ إِلَّا آيَاتاً مَّدَّودَةً) قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آياتهم العجل ثم تزول (قُلْ) لهم
يا محمد (أَتُحَدِّثُكُمْ) حذف منه همزة الوصل ،

بعده مبتدأ وخبر خلاف بين الجمهور وسبويه فأخبر سبويه الأول مستنداً بقول الشاعر :

إن هو مستولياً على أحد إلا على أضعف الحبايين واختر الجمهور الثانى (قوله ولا لهم) أى ليس عندهم جزم مطابق
للاواقع وإنما أخر لآمينون لأنهم أقرب للإيمان بخلاف من قبلهم فأنهم ضلوا وأضلوا أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضلّه الله على غير
(قوله فويل) شروع فى ذكر ما يستحقونه (قوله شدة عذاب) وقيل واد فى جنهم لو سرت فيه جبل الدنيا لانماغت من حره (قوله
الكتاب) أى للكتوب (قوله بأيديهم) دفع بذلك ما يتوهم أن الراد أمولوه لغريم (قوله ليشروا) علة لقوله يكتبون (قوله وغيره)
سفة النبي) أى من كونه أربعة جعل الشعر لكل العينين فغيرها وقالوا طويل سطر الشعر أزرع العينين (قوله وآية الرجم) أى غيروه
إلى الجلة (قوله وغيرها) أى كقولهم إن تمسنا النار إلا بإمام معدودة وكدعواهم أنهم من أهل الجنة (قوله من الرشا) بكسر الراء وضم
جمع رشوة بتأنيث الراء وهو من باب تقديم السبب على السبب لأن أخذ الرشوة سبب للتبديل وقوله مما كتبت يحتمل أن ما اسم
موصول وكتبت صلتها والعائد محذوف أى كتبتّه ويحتمل أن ما مصدرية التقدير من كتبهم وكذا قوله مما يكتبون (قوله
أربعين يوماً) وقيل بسعة أيام وقوله قليلة تفسير باللازم لمعدودة لأن معنى المدودة التى يسهل عدّها رشان القليلة سهولة عدّها

(قوله استغناء بهمزة الاستفهام) أى لأنه يحصل بها التوصل للنطق بالسكن مع إفادة اللزاد من الاستفهام وفى اتخذتم قراءة سببىان الأولى بذلك والثانية بالادغام وطريقته أن قلب الال دالام تاء وتدغمها فى التاء وهذا الاستفهام يحتمل أن يكون تقريريا فتكون الجملة إنشائية وأم متصلة معادلة لهزمة التى تطلب التعيين التقدير اتخذتم عند الله عهدا أم لم تتخذوا ويحتمل أن يكون إنكاريا بمعنى الذى فتكون الجملة خبرية وأم منقطعة بمعنى بل التقدير لم تتخذوا عند الله عهدا بل تقولون على الله مالا تعلمون وهذا هو الأقرب ولذا اختاره المفسر (قوله فلن يخلف الله عهده) هذه الجملة فى محل جزم جواب الاستفهام وقيل إنها جواب شرط مقترن تقديره أن اتخذتم فلن يخلف الله عهده وقرن بالقاء لوجود لن فى حيزه (قوله بل تقولون) أشار بذلك إلى أنها منقطعة والاضراب انتقال (قوله بل) هو حرف جواب للنفي لكنه يصير إثباتا . وأما ثم وجير وأجل وأى فلتقرير ما قبلها إثباتا أوفيا (قوله تمسك) ردّ لقولهم لن تمسنا وقوله ونخلفن فيها ردّ لقولهم إلا أياما معدودة (قوله من كسب) يحتمل أن تكون من شرطية وكسب فعل الشرط وجوابه فأولئك أصحاب النار وأن تكون موصولة وكسب صلتها وقرن خبرها بالقاء لما فى اللوصول من معنى العموم ولم يقرن خبرا بقى بعدها بالقاء إشارة إلى أن خلود النار مسبب عن الكفر بخلاف خلود الجنة فلا يسبب عن الإيمان بل يحض فضل الله كذا قاله بعض الأشياخ (قوله سيئة) أصلها سيوة اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء على حد ما قبل فى سيد وميت (قوله بالافراد) أى باعتبار ذات الشرك وقوله والجمع أى باعتبار أنواعه (قوله وأحدثت به من كل جانب) أى فلم يجد ملجأ للجنة لكفره (قوله وعملوا الصالحات) أى وأما من آمن ولم يعمل (٣٨) صالحا غير الإيمان فدخل فى الجنة أيضا ونحت للشبهة فى الابتداء وقد جرت

عادة الله فى كتابه أنه إذا ذكر آية الكفار وعاقبة أمرهم بقبحها بذكر آية المؤمنين وعاقبة أمرهم (قوله واذكر) أى يا محمد والناسب للسباق اذكروا ويكون خطابا لى إسرائيل الفروع تذكروا لهم فبايعهم (قوله

استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهدا) ميثاقا منه بذلك (فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ) به ؟ لا (أَمْ) بل (تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . بَلَى) تمسك ونخلفون فيها (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) شركا (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) بالافراد والجمع أى استولت عليه وأحدثت به من كل جانب بأن مات مشركا (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) روى فيه معنى من (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ) فى التوراة وقلنا (لَا تَعْبُدُونَ) بالثناء والياء (إِلَّا اللَّهَ) خبر بمعنى النهى وقرئ لا تعبدوا (وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) برأ (وَذِي الْقُرْبَى) القرابة عطف على الوالدين (وَالْيَتَامَى) والمساكين

وقولا

وقلنا لا تعبدون) قدر ذلك إشارة إلى أن جملة لا تعبدون فى محل نصب

مقول لقول محذوف وذلك القول فى محل نصب على الحال من فاعل أخذنا التقدير . وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل حال كونهم قائلين لا تعبدون الخ . ويحتمل من جملة لا تعبدون إلا الله مفسرة لبيان لعل لها من الاعراب ولا حذف وهو الأقرب (قوله بالثناء والياء) أى فمما قرأنا سببىان ولا التفات فى ذلك على ما قرره للمفسر من تقدير القول وعلى الاحتمال الثانى ففیه التفات على قراءة التاء من الغيبة إلى الخطاب فإن الاسم الظاهر من قبيل الغيبة (قوله خبر بمعنى النهى) أى فى جملة خبرية لفظا لعدم جزم التاء من الغيبة لأن القصد النهى عن عبادة غير الله لا الاخبار عنهم بأنهم لا يعبدون غير الله والحكمة فى التعبير عن الانشاء بالخبر استبعاد ذلك منهم وتقوية للانشاء كأنه قيل لا ينبغي أن تعبدوا غير الله حتى تنهاكم عنه بل أخبر عنهم بأنهم لا يعبدون إلا الله كأنه لم يقع منهم عبادة لغيره أبدا (قوله وقرئ) أى قراءة شاذة لأن قاعدة المفسر يشير للشاذة بقرئ واللسبعية فى قراءة غالبا (قوله وأحسنوا) قدر ذلك إشارة إلى أنه من عطف الجمل على جملة لا تعبدون وأتى بحق الوالدين عطف حق الله إشارة إلى أنه أكد الحقوق بعد عبادة الله قال تعالى - أن اشكروا لوالديك - فانهما السبب فى وجود الشخص ويجب برهما ولوكافرن ، وبالجملة فلن يشدد الله على أمر كنهشده على برهما (قوله عطف على الوالدين) أى من عطف الفردات وأحسنوا مسلط عليه التقدير وأحسنوا بذى القربى لأن حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان إليهم إنما هو براسطهما (قوله واليتامى) جمع يتيم وهو من الآدميين من فقد أباه ومن غيرهم من فقد أمه (قوله والمساكين) للزاد ما يشمل المقراء فإن الفقير والمساكين متى اجتمعا افتقرا ومتى افتقرا اجتمعا .

(قوله وقولوا للناس) أى هموما ومنه الحديث « وخالف الناس بخلفي حسن » (قوله قولا حسنا) أشار بذلك إلى أن حسنا بهتتين صفة مشبهة لموصوف محذوف (قوله واليهى عن النسكر) أى على حسب مراتبه من النهى باليد ثم السان ثم القلب (قوله والرفق بهم) أى بالناس بأن يوقر بكرهم ويرحم صغيرهم (قوله وفى قراءة) أى سبعة (قوله مصدر) أى على غير قياس إن كان فعله أحسن وهو التبادر وقياسى إن كان فعله حسن كظرف وكرم (قوله وصف به مبالغة) أى أوطى حذف مضاف على حد ما قيل فى زيد عدل (قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أى المفروضات عليهم فى ملبثهم ومازحل بقارون من الخسف به ويداره سببه منع الزكاة (قوله فقبلتم ذلك) قدر ذلك لأجل العطف بهم عليه (قوله فيه التفات) وحكمته الاستدلال السامع وعدم اللال منه فإن الالتفات من المحسنات للكلام (قوله إلا قليلا منكم) أى من أجدادكم وسو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ أى ومنكم أيضا وهو من آمن منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه (قوله وأنتم معرضون) خطاب للفروع ويلاحظ قوله إلا قليلا هنا كعلمت فتناير معنى الجملتين فلا تنكرار (قوله وإذ أخذنا ميثاقكم) للقراد كروا فهو خطاب لبني إسرائيل وهو معطوف على الجملة الأولى المتعلقة بالله وهذه الجملة متعلقة بحقوق العباد غاؤها كلال من العهدين وهى متضمنة لأربعة عهود : الأول لا يسفك بعضهم دماء بعض . الثانى لا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم . الثالث لا يظهر بعضهم على بعض بالإثم والعدوان . الرابع إن وجد بعضهم بعضا أسيرا فداء ولو بجميع ما يملك (قوله ميثاقكم) (٣٩) أى ميثاق آياتكم فى التوراة

فإن هذا خطاب لقريظة و بنى النضير السكانيين فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وقلنا لا تسفكون) قدر القول إشارة إلى أن الجملة فى محل نصب مقول لقول محذوف والجملة حالية من فاعل أخذنا التقدير أخذنا ميثاقكم حال كوننا قائلين ويحصل أن الجملة لاجل لها من الاعراب تفسير للميثاق

وَقُولُوا لِلنَّاسِ) قولا (حسنا) من الأسر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم ، وفى قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) قبلتم ذلك (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الوفاء به ، فيه التفات عن الغيبة المراد آباءهم (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) عنه كآبائكم (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) وقلنا (لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) تريقونها بقتل بعضهم بعضا (وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) لا يخرج بعضهم بعضا من داره (ثُمَّ أَفْرَضْتُمْ) قبلتم ذلك الميثاق (وَأَنْتُمْ تُنْهَدُونَ) على أَنْفُسِكُمْ (ثُمَّ أَنْتُمْ) يا هؤلاء تَفْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) يقتل بعضهم بعضا (وَتَخْرُجُونَ قَرِيبًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الظاء ، وفى قراءة بالتخفيف على حذفها : تَتَاوَنُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ) بالمعصية (وَالْعُدْوَانِ) الظلم (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى) وفى قراءة أُسْرَى) تَقْدُوهُمْ)

وتقدم ذلك فى نظيره (قوله لا تسفكون) مضارع سفك من باب ضرب وقتل أراق الدم أو الدمع (قوله يقتل بعضهم بعضا) أشار بذلك إلى أنه من إطلاق للزوم وإرادة اللازم لأنه يلزم من القتل إراقة الدم غالبا والاضافة فى دماءكم لاذنى ملازمة فإن دم الأخ كدم النفس أو باعتبار أن من قتل يقتل أى فلا تنسبوا فى قتل أنفسكم بقتلكم غيركم وهنا حذف بعل مما يأتى أى ظلما وعدوانا (قوله من دياركم) أسره دوار وقت الواو إثر كسرة قلبت ياء وأسند الاخراج لأنفسهم مع أنهم يخرجون غيرهم لأن للسكر السبي لا يقيق إلا بأهله (قوله ثم أفررتم) لم يذكر هنا بقية اليهود لأن عهد عدم التظاهر بالإثم والعدوان ملاحظ فى العهدين الأولين ، وأما الرابع فقد فووا به فلم يعاتبهم الرب عليه (قوله على أنفسكم) أشار بذلك إلى أن الجملة مؤكدة لجملة ثم أفررتم لأن الشهادة على النفس هى الإفراغ بعينه ويحتمل أن قوله ثم أفررتم خطاب لبني إسرائيل الأصول وقوله وأنتم تشهدون خطاب للفروع فتناير معنى الجملتين ولأن كيد (قوله ثم أتم هؤلاء) أتم مبتدأ وجملة تقتلون خبره وهؤلاء منادى وحرف النداء محذوف والجملة مترتبة بين المبتدأ والخبر (قوله تظاهرون) فى محل نصب على الحال من فاعل تخرجون وهو من باب الحذف من الأوائل لدلائل الأواخر التقدير تقتلون أنفسكم متظاهرين وتخرجون قريبا كذلك (قوله فى الأصل) أى بعد قلبها ظاهرا (قوله بالتخفيف) أى بحذف التاء الثانية التى ليست للضارعة ولم تحذف للضارعة لأنه أتى بها لحن (قوله بالإثم) يجمع على آثام (قوله وفى قراءة أسرى) أى بالامالة وهى لحزة وكل منهما جمع لأسير .

(قوله وفي قراءة تقادروهم) الحاصل أن القراءات خمس أسرى بالأمانة مع قدومهم فقط أسارى بالأمانة وعندهما مع قدومهم وتقادروهم (قوله أي الشأن) ويقال ضمير القصة يضره ما بعده . قال ابن هشام ويخص بخمسة أشياء كونه مفردا ولو كان مرجعه متنى أو مجموعا وتأخير مرجعه وكونه جملة ولا يعمل فيه إلا الابتداء والناسخ والابتاع (قوله محرم عليكم إخراجهم) مبتدأ وخبر والجملة خبر ضمير الشأن ولم تتحج رابط لأنها عين البتداء في المعنى (قوله والنضير) معطوف على قريظة والعامل فيه كانت وقوله الخزرج معطوف على الأوس والعامل فيه حالقوا فيه العطف على معمولي عاملين مختلفين قصدا للاختصار ويحتمل أن الخزرج معمول لخذوف التقدير حالقوا . والحاصل أن الأوس والخزرج فرقان في المدينة وهم الأنصار وكان بينهما عداوة ولم يرسل لهم نبي غير رسول الله ، وأما قريظة وبنو النضير فكانوا مكلفين بشريعة موسى وكانوا أذلاء فاستعز قريظة بالأوس وبنو النضير بالخزرج فكان إذا اقتتل الأوس مع الخزرج قاتل مع كل حلفائه فإذا أسر حلفاء قريظة أسيرا من بني النضير افتداه قريظة وبالعكس فإذا سلبوا عن القتال أجابوا بأنهم قاتلوا خشية أن يستذل من استعزوا به ، وعن الفداء أجابوا بأننا أسرننا به (قوله أفنؤمنون) أي تصدقون بالعمل به (قوله وقد خزوا) أصله خزيوا استنقلت الضمة على الياء فخذفت فالتقى ساكنان الياء والواو وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وقلت (٤٠) كسرة الزاي ضمة لمناسبة الواو (قوله بقتل قريظة) أي حين دخل النبي

المدينة وأسلم الأوس والخزرج فنزاهم النبي وأصحابه إلى أن نزلا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل سبعاتهم وسبي ذراريهم ونسأهم فقتل منهم سبعمائة وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة (قوله ونبي النضير إلى الشام) أي مع كل واحد حمل بغير من طعام لا غير (قوله وضرب الجزية) أي على من بقي من قريظة وسكن خيبر وعلى بني النضير بعد هاجهم إلى

وفي قراءة تقادروهم : تنقدوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم (وهو) أي الشأن (مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالقوا الأوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويحرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم وكانوا إذا سئلوا لم يقاتلواهم وتقدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم يقاتلواهم فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا ، قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَيْضِ الْكِتَابِ) وهو الفداء (وَتَكْفُرُونَ بِبَيْضِ) وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة (قَسَا بَرَاءَهُ مَنْ يَقْعُلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيًا) هو أن وذلك (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وقد خزوا بقتل قريظة ونبي النضير إلى الشام وضرب الجزية (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ) وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ بالياء والتاء (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) بأن آثروها عليها (فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) ينعمون منه (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَفَقِينَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ،

البنات

الشام (قوله يردون) وقرئ شاذًا بالياء (قوله بالياء والتاء) أي فهما قرءان سبعين (قوله بأن آثروها) بالآية بمعنى قدموها (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع في ذكر نعم أخرى لبني إسرائيل قايلاها بقبائح عظيمة وصدر الجملة بالقسم زيادة في الرد عليهم (قوله وفقينا) من التقفية وهي التي خاف القفا أطلق وأريد به مطلق الانباع (قوله من بعده) يحتمل أن الضمير عائذ على موسى أو الكتاب (قوله أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول) ظاهره أنه لا يجمع رسولان في زمن واحد وليس كذلك فإن ذكرنا ويحيى كانا في زمن واحد وكفنا داود وسليمان وورد أنهم قبله سبعين نبيا في يوم واحد وأقاموا سوقهم . وأجيب بأن المراد التبعية في العمل بالتوراة فكل الأنبياء الذين بين موسى وعيسى يعملون بالتوراة يوحى من الله لالتقليد لموسى إذا صلت ذلك فالناسب للفسر أن يقول أي أتبعنا بعضهم بعضا في العمل بالتوراة كانوا في زمن واحد أولا وقوله بالرسول مراده ما يشمل الأنبياء . وعدة الأنبياء والرسول الذين بين موسى وعيسى سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف (قوله وآتينا عيسى) معطوف على آتينا موسى وخصه بالذكر وإن كان داخلا في قوله وفقينا من بعده بالرسول لعظم شرفه ومزنيته ولكونه رسولا مستقلا شرع بخمسة لأنه نسخ بعض ماني التوراة وللدخول على اليهود حيث ادعوا أنهم أتوه . وعيسى لغة عبرانية معناه السبوح (قوله ابن مريم) معنى مريم خادمة الله وفي اصطلاح العرب المرأة التي تكره مخالطة الرجال .

(قوله البينات) أر "مهد أى المعجزات المعهودة له (قوله وإبراء الأكمه) هو من ولد أعمى (قوله أى الروح القدس) أى المطهرة (قوله جبريل) وجه تسميته روحا أب الروح جسم نورانى به حياة الأبدان وجبريل جسم نورانى به حياة القلوب (قوله لطهارته) أى من العاصى والمخالفات والأقذار وقد مدحه الله بقوله تعالى - إنه لقول رسول كريم - الآية (قوله يسير معه حيث سار) أى ولم يزل معه حتى رفعه إلى السماء (قوله فلم تستقيموا) قدره للفسر لعطف قوله أفسلكم جاءكم رسول عليه (قوله بمالاتهوى) ماضيه هوى من باب تعب وضرب سعى بذلك لأنه يهوى بصاحبه في النار وهو نذ كبر للفروع بقاءهم أصولهم (قوله استكبرتم) السين زائدة والتأنيب تكبرتم كجاءكم رسول بالذى لاتعبه أنفسكم (قوله والراد به التوبيخ) أى اللوم والتثريب عليهم (قوله فكريقا) معمول لكذبهم وقدم مراعاة للقواصل وقدم التكذيب على القتل مع أن القتل أشنع لأن التكذيب مبدأ القتل (قوله كميصى) أى كذبوه ولم يتمكنوا من قتله بل رفعه الله إلى السماء (قوله المضارع لحكاية الحال الماضية) أى فزّل وقوعه منهم فيها حتى منزلة وقوعه الآن استعظما له (قوله كزكريا) أى حيث نشروه حين (٤١) هرب منهم وأوى إلى شجرة

أثّل فانفتحت له ودخلها (قوله ويحيى) أى قتله من أجل امرأة فاجرة أراد عرهما التزوج بها فنعته من ذلك (قوله وقالوا) أى الموجودون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله أى مغطاة بأغطية) أى حسية (قوله قليليلا ما يؤمنون) المراد بالقلّة الاستبعاد أى فإيمانهم مستبعد لطرد الله إياهم عن رحمته وسبق شقاوتهم ويحتمل أن تبقى القلة على بائها أى فن آمن منهم قليل كعبه الله ابن سفيان وأضرابه ويحتمل أن القلة باعتبار

أَيِّنَّاتٍ) المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص (وَأَيَّدَاهُ) قويناه (رُوحِ الْقُدُسِ) من إضافة الموصوف إلى الصفة أى الروح القدس جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ تُعَبِّدُونَ أَنفُسَكُمْ) من الحق (أَسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم عن اتباعه جواب كلا وهو محل الاستهزاء والمراد به التوبيخ (فَقَرِيبًا) منهم (كَذَّبْتُمْ) كميصى (وَقَرِيبًا تَقْتُلُونَ) المضارع لحكاية الحال الماضية أى قتلتم كزكريا ويحيى (وَقَالُوا) للنبي استهزاء (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) جمع أغلف أى مغطاة بأغطية فلا نرى ما تقول قال تعالى (يَا) للإضراب (لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بِكُفْرِهِمْ) وليس عدم قبولهم خلل في قلوبهم (فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) ما زائدة لتأكيد القلة أى إيمانهم قليل جدا (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ) من التوراة هو القرآن (وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ) قبل مجيئه (يَسْتَفْتِحُونَ) يستنصرون (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا) من الحق وهو بعثة النبي (كَفَرُوا بِهِ) حذراً وخوفاً على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية (فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى السَّكَافِرِينَ) يَشْتَرُونَ بِشَيْءٍ أَشْتَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنفُسَهُمْ) أى حفظها من الثواب وما نكره بمعنى شيئاً تميز لفاعل بنفس والخصوص بالذم (أَن يَكْفُرُوا) أى كفروهم (بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ) من القرآن

الذين أى أن الزمن الذى يؤمنون فيه قليل جدا قال تعالى - وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره - (قوله ولما جاءهم كتاب) هذه الجملة من تعلقات الجملة التى قبلها وكل منها حكاية عن اليهود الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوله من عند الله صفة أولى للكتاب وقوله مصدق صفة ثانية له وجملة وكانوا من قبل حال من الضمير فجاءهم (قوله من قبل) مبنى على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه (قوله يستنصرون) السين والثاء للطلب (قوله وهو بعثة النبي) فى الحقيقة بعثة النبي والكتاب (قوله دل عليه جواب الثانية) أى والأصل ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم كفروا بذلك الكتاب وكانوا يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا وهو النبي الكريم كفروا به فينبى الجملة تين تغاير لفظاً وإن كان بينهما تلازم معنى (قوله بلما اشتروا الخ) بس فعل ماضى لأنشاء الذم وفاعلها مستتر فيه وجوبا تقديره هو يعود على الضمير بفسره قوله ما اشتروا فماتت لذلك الفاعل وما بعدها صفة لها وأن يكفروا تأويل مصدر المخصوص بالذم وهو يعرب مبتدأ والجملة التى قبله خبر عنه أو خبر لبتدأ محذوف قال ابن مالك : ويعرب المخصوص بعد مبتدأ أو خبر اسم ليس يبدو أبداً (قوله من القرآن) بيان لما [٦ - مائى - أول]

(قوله مفعول له ليكفروا) أى: فعول لأجله والعامل فيه يكفروا (قوله على أن ينزل الله) المعنى تكفروا بما أنزل الله حسداً على أنزل الله من فضله وذلك بمعنى قوله تعالى - أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - (قوله الوحي) قدره إشارة إلى أن مفعول ينزل محذوف (قوله على من يشاء) مفعول يشاء محذوف التقدير يشاءوه (قوله بكفروهم) الباء يصح أن تكون للتعديفة وللبيعية (قوله والتكبير للتعظيم) أى قوله غضب على حد شر أهزداً ناب (قوله والكفر بعيسى) أى ثم الكفر بمحمد وجاه به فقد آمنوا بعيسى ثم كفروا به وضيوع التوراة فلما جاءهم عيسى آتوا به ثم كفروا به فلما جاءهم محمد كفروا به وازدادوا كفراً (قوله عذاب مهين) أصله مهون نقات كسرة الواو إلى الهاء فوقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء (قوله ذو إهانة) أى هوان وذلل ولا يوصف بذلك إلا عذاب الكافرين وأما ما يقع للعصاة في الدنيا من المهائب وفي الآخرة من دخول النار فهو تظاهر لهم (قوله بما ورأه) يطلق بمعنى سوى وبمعنى بعد وبمعنى أمام اقتصر الفسر على الأولين (قوله من القرآن) أى والإنجيل (قوله وهو الحق) حال من ما (قوله مؤكدة) أى لضمون الجملة قبلها على حد ز يدأوك عطوفاً وقوله ثانية أى في التأكيـد والإفهام ثالثة (قوله فلم يقلوا) ماسم استفهام حذف أنتم لجرها باللام والفاء واقعة في جواب شرط (٤٢) مقدر تقديره إن كنتم صادقين فدعواكم الإيمان بالتوراة فلا شيء تقولون أنبياء.

الله (قوله أى قلتم) أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الضمى. إنما غير بالمضارع لحكاية الحال الماضية (قوله إن كنتم مؤمنين) جواب إن محذوف دل عليه المذكور فقد حذف من الجملة الأولى أداة الشرط رفعها من الثانية الجواب فهو احتباك وقيل إن إن ثانية بمعنى النتيجة الشرط المقدر (قوله بما نزل آتوهم) الحاصل أنه أوحى الحجة عليهم مرتين الأولى دعواكم الإيمان بالتوراة كذب لكفرهم بالقرآن فإن الكافر بأى كتاب كافر

(بَقِيًّا) مفعول له ليكفروا أى حسداً على (أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ) بالتخفيف والتشديد (من فضله) الوحي (عَلَى مَنْ يَشَاءُ) للرسالة (مِنْ عِبَادِهِ فَبِأَوَّلِهِ) رجعوا (بِقَسْبٍ) من الله بكفروهم بما أنزل والتكبير للتعظيم (عَلَى غَضَبٍ) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) القرآن وغيره (قَالُوا تَوْبَيْنِ) بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا (أى التوراة، قال تعالى (وَيَكْفُرُونَ) الواو للحال (بِمَا وَرَّاهُ) سواء أو بعده من القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ) حال (مُصَدِّقًا) حال ثانية مؤكدة (لِمَا مَعَهُمْ قُلْ) لهم (فَلِمَ تَقُولُونَ) أى قلتم (أَنْبِيَاءُ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بالتوراة وقد نهيت فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آبائهم لرضاهم به (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات كالصا واليد وفاق البحر (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) الهمار (مِنْ بَدْعٍ) من بدعها به إلى الميقات (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذها (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) على العمل بما في التوراة (وَقَدْ رَفَعْنَا قُرْسَكُمْ) الطور (الجبيل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم) قلنا (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بحذ واجتهاد (وَأَسْمِعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قَالُوا سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) أى خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (يَكْفُرْهُمْ قُلْ) لهم (بِشَيْءٍ) شيئاً

بالجميع وعلى تسامح هذه الدعوى فهي كذب من جهة أخرى وهي قتل الأنبياء. فلو كنتم مؤمنين بالتوراة لا تنهيتهم عما نهاكم أباً عنه فإنه نهاكم فبراعن قتل الأنبياء (قوله لرضاهم به) جواب عما يقال إن ذلك فيمن قتل الأنبياء وأما هؤلاء فلم يقع منهم ذلك. فأجاب بأن الرضا بالكفر كفر وقد يقال إنهم مصررون على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نسبوا في ذلك مراراً (قوله ولقد جاءكم موسى) هذا أيضاً من جملة قبائح بني إسرائيل (قوله كالصا) دخل تحت الكاف باقى التسع وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين والطمس (قوله لما) قدره إشارة إلى مفعول اتخذتم (قوله وأنتم ظالمون) أى كافرون (قوله ليسقط عليكم) علة لقوله رفعنا أى رفضناه لأجل السقوط عليكم إن لم تمتثلوا (قوله وأشربوا في قلوبهم العجل) الجملة حالية على حذف مضافين أى حب عبادة العجل وفي الكلام استعارة بالكتابة وتقريرها أن تقول شبه حب عبادة العجل بمشروب للذيذ ساخن بجماع الازجاء في كل وطوى ذكر للشبه به ورضه بشئ من لوازمه وهو الاشرب فاتباعه تخييل ولم يعبر بالأكل لأنه ليس فيه شدة مخالطة (قوله كما يخالط الشراب) أى خلال القلوب والأبدان فمفعول يخالط محذوف (قوله شيئاً) أشار بذلك إلى أن مانكرة بمعنى شئ مفسرة لفاعل بلس وقوله بأمركم صفة لما وإيمانكم فاعل يأمر وقوله عبادة العجل هو المخصوص بالذم قدره الفسر وهذا من جملة التشنيع عليهم أى أنهم أذعيت الإيمان بالتوراة ثم رأيناكم قد عبدتم العجل فإن كان إيمانكم بها أمرك وحملكم على عبادته

فليس إيمانكم وما يأمركم به فاته كفر لإيمان ، وقوله بالتوراة إن قلت إن عبادة العجل متقدمة على التوراة . أجب بأن موسى كان يأمرهم بالتوحيد وهو موافق لما في التوراة (قوله إن كنتم مؤمنين) يحتمل أن إن شرطية وكنتم فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه قوله بلما يأمركم به إيمانكم ويحتمل أنها نافية نتيجة قوله بلما يأمركم به إيمانكم وكلام التفسير يحتملها (قوله المعنى الخ) إشارة إلى قياس حلى من الشكل الأول ، وتقريره أن تقول اعتقادكم بأمركم بعبادة العجل وكل اعتقاد بأمر بعبادة العجل فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر (قوله أي فكذلك أتم الخ) أشار بذلك إلى قياس آخر تقريره أن تقول اعتقادكم بأمركم بتكذيب محمد وكل اعتقاد بأمر بذلك فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر (قوله إن كانت لكم الدار الآخرة الخ) في هذه الآية أعرب منها أن الدار اسم كانت ولكم جار مجرور خبرها وعند الله ظرف وخالصة حال ، ومنها أن الخبر قوله خالصة وعند الله ظرف على كل حال ، ومنها أن الخبر هو الظرف وخاصة حال (قوله تعالى تخفيه الشرطان) في العبارة قلب والأصل تعالى تخفيه بالشرطين لأن تخفوا هو الجواب وهو متعلق بالشرطين (قوله قيد في الثاني) حاصله أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب كان الأول قيدا في الثاني بمعنى أنه من تمام معناه ويكون الجواب لذلك الثاني (٤٣) فتقدير الآية إن كنتم صادقين

في زعمكم أن الدار الآخرة لكم خاصة فتمنوا الموت وقيل إن الجواب للأول وجواب الثاني محذوف دل عليه جواب الأول (قوله أي إن صدقتم) إشارة إلى الشرط الثاني وقوله أنها لكم إشارة للأول (قوله يؤزها) أي يقدمها ويختارها (قوله بما قدمت الباء سببية وما يحتمل أنها اسم موصول وقدمت صلته والعائد محذوف : أي قدمته ويحتمل أنها نكرة موصوفة والعائد محذوف على كل حال

(يَا أَمْرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ) بالتوراة : عبادة العجل (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بها كما زعمتم ، المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا بأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أي فكذلك أتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والإيمان بها لا يأمركم بتكذيبه (قُلْ) لهم (إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ) أي الجنة (عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً) خاصة (مِنْ دُونِ النَّاسِ) كما زعمتم (فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق تخفيه الشرطان على أن الأول قيد في الثاني ، أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها وللوصول إليها الموت فتمنوه (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين فيجازيهم (وَلَتَجِدَنَّاهُمْ) لام قسم (أَخْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاتِهِ) أحرص (مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) المنكرين البعث عليها لهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لأنكارهم له (يَوْمَ) بمعنى (أَحَدُهُمْ) لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وَمَا هُوَ) أي أحدم (بِمَزْجِزِهِ) مبعده (مِنَ الْعَذَابِ) النار (أَنْ يَعْمَرَ) فاعل مزحزحه أي تعميره (وَاللَّهُ بِصِيرِهِ بِمَا يَصْكُونَ) بالياء والثاء فيجازيهم . وسأل ابن سوريا النبي أو عمر عن يأتي بالوحى من الملائكة ،

والحكمة في الاتيان هاتبلن وفي الجملة بلا أن أفعالهم هنا أعظم من أفعالهم هناك فاتهم ادعوا هنا اختصاصهم بالجنة وهذا كونههم أولياء لله من دون الناس فلا تعبد اختصاصهم بالجنة فناسب هنا التوكيد بلن وهناك بلا (قوله ولتجدنهم) عطف على قوله ولن يتمنوه من عطف اللازم على اللزوم (قوله أحرص) مفعول ثان لتجدنهم حيث كانت بمعنى علم ، وأما إن كانت بمعنى أصاب أو صادف نصبت مفعولا واحدا فيكون أحرص حالا (قوله وأحرص من الذين أشركوا) من عطف الخاص على العام زيادة في التقييد عليهم ودفع التوهم أن المشركين أحرص منهم (قوله لو مصدرية) أي ولاتنصب الفعل فهي ساكنة فقط (قوله وماهو) يحتمل أن محابزة وهو اسمها وبمزحزحه خبرها وأن يعمر فاعل مزحزحه وأنها تيمية وهو مبتدأ وبمزحزحه خبره . وأن يعمر فاعله على كل حال (قوله أي أحدم الخ) وقيل إن هو ضمير شأن ورد بأن ضمير الشأن يفسر بجملة وهناليس كذلك (قوله بالياء والثاء) ظاهره أنها سبعيتان وليس كذلك بل الثاء عشرية واختاف فيأيد على السبعة هل يلحق بها تنجز القراءة والصلاة بها أم بالشواذ فيمتنعان والاعتماد الأول (قوله وسأل ابن سوريا الخ) أشار بذلك إلى سبب نزول الآية وابن سوريا اسمه عبد الله وكان من أجبار اليهود (قوله أو عمر) أشار بذلك إلى تنويع الخلف فإن عمر كان له أرض بالعوالي وكان يمر على مدارسهم ليخبر صرفات محمد من كتبهم فقالوا يا عمر لقد أحييتك فقال والله ما أحبك وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد ، فسأله ابن سوريا عن يأتي بالوحى

الهدى فقال جبريل ، فقال هو عدوه الخ ، فأخبر النبي بذلك فزلت الآية (قوله فقال) أى السؤل وهو النبي أو عمر (قوله بآى بالعذاب) أى كالصواعق والحسف والسحق (قوله بالحسب) بكسر الحاء : أى الرخاء (قوله والذل) أى الصلح (قوله طيبت غيظا) جواب لأمم الشرط الذى هو من وهو مبتدأ خبره قيل فعل الشرط ، وقيل جوابه ، وقيل ها ، وأما قوله تعالى - فانه زله - فلا يصح أن يكون جوابا للشرط لما بين : الأول عدم الرابطة . والثانى عدم تسبب الجواب عن الشرط ، وقوله لجبريل الصحيح أنه اسم أعجمى علم طى رئيس الملائكة فلا اشتقاق فيه ولا تصرف ، وقيل مشتق من الجبروت وجوعالم الأسمار وقيل مركب إضافي وقيل مزجى والصحيح الأول ، وورد عن ابن عباس أن جبرمنا عبد وإيل معنا الله وميكائيل عبد وإيل معناه الله (قوله فانه) أى جبريل (قوله أى القرآن) وقيل الوحى أعم من أن يكون قرآنا أو غيره (قوله على قلبك) عبر ببنى إشارة لتسكنه وانصباها وروسخه فان الشئ إذ انصحب من أعلى لأسفل رسخ وثبت (قوله بأمرالله) أشار بذلك إلى أن للراد بالاذن الأمر لالعلم (قوله صدقا) حال من الضمير فى زله وكذلك قوله هدى و هدى (قوله بالجنة) أى وما فيها من النعيم وروية وجه الله الكريم (قوله للؤمنين) أى ونذرا للكافرين بالنار ، وهذا رد أول كلام ابن سورىا حاصله أن جبريل لاختياره فى إزال العذاب ولا فى إزال القرآن (قوله من كان عدوا لله) قدم لأنه المنشئ للأشياء جميعها وفى الملائكة لأنهم المرسلون من حضرته وثبت بالزل لنزول الملائكة عليهم (قوله وجبريل) ({ {) خص هو وميكائيل زبادة فى التشريع عليهم ولأن حياة الأرحم والأشباح

بواسطة ما وتنبهها على أن
عدادتها خسران وضلال
(قوله بكسر الجيم) أى على
وزن قنديل (قوله وفتحها)
أى على وزن شويل (قوله
وبه ياء ودونها) هذا
في المفتوح وهو على وزن
سلسيل وجعمش فحالة
القرآت السبعة أربعة.
وهي من جملة لغات أنهاها
بعضهم ثلاثة عشر خالصا

فتح الجيم مع الهمزة واللام مشددة على أنها اسم من أسماء الله وفي بعض التفسير لآريقون في مؤمن (نبذه)
 إلا: أى الله. سادسمافتح الجيم وألف بعدالراء وهمزة مكسورة بعدها. سابعا مثلها إلا أنها ياء بعدالهمزة . ثامنا فتح الجيم ويا آن بعد
 الألف من غير همزة . تاسعا فتح الجيم وألف بعدالراء واللام . عاشرها فتح الجيم ويا بعدالراء مكسورة واللام. حادى عشرها فتح الجيم
 ويا بعدالراء ونون . ثانى عشرها كذلك إلا أنها بكسر الجيم . ثالث عشرها فتح الجيم وألف بعدالراء وهمزة ويا ونون وأكثرها
 قرى به شاذا (قوله سن عطف الخاص على العام) والتسكة شرفها وعظمها وكون الزاع فيها (قوله وفي أخرى بلايا) فتكون
 القرات السبعة ثلاثا بالهمزة والياء معا وبسقاط الياء فقط وبسقاطها وهي من جملة لغاته السبع. رابعا مثل يكميل . خامسا
 كذلك إلا أنه لاياء بعد الهمزة مثل يكميل . سادسا ييا بعد الألف . سابعا بهمزة مفتوحة بعد الألف وقرى بالجميع شاذا
 (قوله فان لله عتو للكافرين) هذا هو جواب الشرط والرابط موجود وهو الاسم الظاهر لقيامه مقام الضمير ، وقبل الرابط
 العموم (قوله ييا . حالهم) أى ولزادة التبجيل عليهم ، والراء بعداوتهم لله خروجهم عن طاعته وعدم امتثالهم أمره (قوله
 حال) للناسب أن يقول صفة لأن الحال لا يكون من النيكرة إلا إذا وجد لها مسوغ (قوله إلا الفاسقون) أى الكاثيرون (قوله
 أ كفروا بها) أشار بذلك إلى أن الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف وهو أحد احتمالين تقدما (قوله
 عاهدوا الله) قدر المنسر لنظ الجلالة إشارة إلى أن عاهدوا بمعنى أعطوا فآله مفعول أول وعهدا مفعول ثان (قوله على
 الإيمان بالني) أى قاعده مأخوذ عليهم قديما في كتبهم وعلى أنبيائهم (قوله أو النى) إشارة إلى تفسير ثان فقد كانوا

يأتون النبي ويقولون له إن كنت نبياً فأتنا بكذا فيقيم عليهم الحجة فيصاهدونه أن لا يعاونوا عليه الشركين ثم ينقضونه (قوله بنقضه) الباء سببية (قوله أكثرهم لا يؤمنون) دفع بذلك ما يتوهم من قوله فريق أن التريق يصدق بالقليل والكثير فيتوهم أن الرد القليل يدفع ذلك بقوله بل أكثرهم الخ وهو إيمان عطف الجمل وللنفردات فعل الأول جملة أكثرهم لا يؤمنون معطوفة على جملة نبذ فريق منهم وعلى الثاني أكثرهم معطوف على فريق إشارة إلى أن النابذ للهدأ أكثرهم وقوله لا يؤمنون إخبار عنهم بعدم الإيمان لرسوخ الشرك في قلوبهم (قوله ولما جاءهم رسول) هذا من جملة التشنيع على بني إسرائيل (قوله لما معهم) أي التوراة وللعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بأبواب التوراة وأنها من عند الله فكان مقتضى ذلك اتباعه والعمل بشريعته ولكن الله طمس على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم (قوله من الذين أوتوا الكتاب) صفة لفريق وأوتوا ينصب مفعولين نائب الفاعل الذي هو الواو مفعول أول والكتاب مفعول ثان وقوله كتاب الله مفعول لتبذ وهو بمعنى طرح (قوله أي لم يعملوا بما فيها) أشار بذلك إلى أن قوله وراء ظهورهم ليس على حقيقته بل هو كناية عن عدم العمل بما في التوراة وإلا فهم يعظمونها إلى الآن (قوله من أنه نبي حقا) إشارة إلى مفعول يعاونون وللعنى أنهم أنكروا صفة رسول الله وبدلوهما ولم يدعوا للأحكام التي في التوراة كأنهم جاهلون بها مع أنهم عالمون بها (قوله عطف على نبذ) (٤٥) اشتشكل بأن العطف على

الجواب جواب وقوله انبعوا لا يصلح أن يكون جوابا لعدم ترتبه على الشرط لأنه سابق على بعثة رسول الله فالأحسن عطفه على جملة ولما جاءهم رسول بيان لسوء حالهم (قوله أي تلت) أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي لأن السماء محفوظة من استراقهم السمع من بعثة رسول الله وتلت بمعنى قرأت أو كذبت (قوله على عهد) على بمعنى في وعهد بمعنى زمن التقدير واتبعوا

(نَبَذَهُ) طرحه (فَرِيقٌ مِّنْهُمْ) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستهزاء الانكارى (بَلْ) للانتقال (أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ) محمد صلى الله عليه وسلم (مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ) أي التوراة (وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ) أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره (كَأَنَّهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ) ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله (وَاتَّبَعُوا) عطف على نبذ (مَا تَقَالُوا) أي تلت (الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ) عهد (مُلْكٍ سَلْطَانٍ) من السحر وكانت دفتته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتاقية إلى الكهنة فيدوتونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفعها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم . قال تعالى تبارك سليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد كرسيلان في الأنبياء وما كان لإساحرا (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ) أي لم يعمل السحر لأنه كفر (وَلَكِنْ) بالتشديد والتخفيف (الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا

ماتت الشياطين في زمن ملك سليمان ويحتمل أن تناولوا بمعنى تتناول وعلى أي بابها ومتعلتها محذوف تقديره على الله فيصير المعنى واتبعوا ماتت الشياطين على الله زمن ملك سليمان وقوله من السحر بيان لما وعائد الوصول محذوف تقديره تناولوه (قوله أو كانت تسترق السمع) أول تنويع الخلاف لأنه اختلف في الذي اتبعته اليهود فقبل هو السحر الذي وضعت الشياطين تحت كرسيه لما نزع ملكه وسبب ذلك أن امرأة من نساء سليمان سجدت لصنم أر بعين يومافعانبه الله بنزع ملكه تلك اللدة وسبب عزله أنه كان خافه الذي نزل به آدم من الجنة يضعه إذا دخل الخلاء عند امرأة من نسائه تسمى الأمانة وكان كل من لبسه يملك الدنيا بما فيها فوضعه عندها مرة فجاءها شيطان يسمى مخرا اللارد وتشكل بشكل سليمان وطلب الخاتم فأعطته له ثم أتى الكرسي وجلس عليه أر بعين يوما فجفعت الشياطين كتب السحر ودفعنها تحت كرسيه ثم لما انقضت اللدة وجاء الأمر بتولية سليمان ثانيا طار الشيطان فوقع الخاتم في البحر فخلعت دابة من دواب الماء وأتته به فأمر سليمان الشياطين أن يأتوا بصخر المارد فأثرو به فأمرهم أن يفتنوا صخرة ففعلوا ثم أمرهم أن يضعوه فيها ويسدوا عليه بالرماس والنحاس ويرموه في قعر البحر للملح ففعلوا فلما مات سليمان دلت الشياطين على ذلك الكتب المدفونة الناس وقيل إنه ما استرقته الشياطين من السماء فكان الشيطان يسمع السكامة الصدق يضع عليها تسعين كذبة ويلقيها إلى الكهنة إلى آخر ما قال المفسر (قوله دلت الشياطين) المراد الجنس لأن الذي دل شيطان منهم (قوله لأنه كفر)

أى فى شرعه وأما فى شرعنا ففيه تفصيل فإن اعتقد محته وأنه يؤثر بنفسه فهو كافر وأما إن تعلمه ليسحر به الناس فهو حرام وإن كان لائى فسكره وإن كان ليلطل به السحر فإثر وعرفه ابن العربي بأنه كلام مؤلف يعظم به غير الله وتنسب له المقادير فعليه هو كفر حتى فى شرعنا وعبرة الغزالي نفيده ما قاله ابن العربي (قوله يعلمون الناس) إيمانهم من كفروا بدل فعل من فعل على حد إن فصل تسجد لله يرحمك الله أخبر بعد خبر أو جملة مستأنفة أو حال من الشياطين أو حال من الواو فى كفروا فهذه محس احتمالات اختار للفسر آخرها (قوله ويعلمونهم ما أنزل) أشار بذلك إلى أن ما اسم موصول معطوف على السحر من عطف الخاص على العام والنسكة قوة ما أنزل على المسكين وصورته ويحتمل أنه مغاير وأن ما أنزل على للمسكين وإن كان سحرا إلا أنه نوع آخر منه غير متعارف بين الناس (قوله وقرى) أى قراءة شاذة وفيها دليل لمن يقول إنهم ليسا مسكينين حقيقيين وإنما هما رجالان صالحان وسعيا بذلك لحسنهما وصلحهما على حد ما قيل فى يوسف ما هذا بشر إن هذا إلا ملك كريم (قوله الكائنين) قدره إشارة إلى أن بابل جارية ومجربون متعاقبون معذوف صفة للمسكين (قوله بابل) مذكور من الصرف العلمية والتأنيث والعجبة مأخوذة من البلبلة لأن أهلها كانوا يتكلمون بجمانين لغة وأول من اختطها نوح وسماها ثمانين (قوله هاروت وماروت) هما ممنوعان من الصرف العلمية والعجبة ويجمعان على هواريت وهواريت وهوارية وهوارية مأخوذان من الهوت والمرت وهو الكسر ولكن حيث قلنا إنما أعجبنا (٤٦) فلا يتصرف فيهما ولا يعلم لهما اشتقاق (قوله هما ساحران) قدم هذا القول

إشارة لقوته وأنهما رجالان ساحران وليسا مسكينين (قوله ابتلاء من الله) أى اختبارا وامتحانا وقصة هاروت وماروت على القول بقيوتها أن اللاتكة لما رأوا أعمال بني آدم الخبيثة تصعد إلى السماء قالوا سبحانك يا ربنا خلقت خلقا وأكرمهم وهم يصونك فقال الله تعالى لهم لو ركبتم فيكم

يُتْلَوْنَ النَّاسَ السَّحَرِ الْجَلَّةُ حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (مَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَسْكِينِ) أى ألهما من السحر وقرى بكسر اللام الكائنين (بِبَابِلَ) بلد فى سواد العراق (هَارُوتَ وَمَارُوتَ) بدل أو عطف بيان للمسكين . قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر ، وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس (وَمَا يُتْلَوْنَ مِنْ) زائدة (أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا) له نصحا (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فَلَا تَكْفُرْ) بتعلمه فإن أبى إلا التعليم علماه (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يَصْرِفُونَ بِهِ) يبين المرء وزوجيه بأن يفيض كلا إلى الآخر (وَمَا هُمْ) أى السحرة (بِضَارَيْنِ) بالسحر (من) زائدة (أَحَدٍ إِلَّا يَذْنُ اللَّهُ) بإرادته (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ) فى الآخرة (وَلَا يَنْفَعُهُمْ) وهو السحر (وَلَقَدْ لَامِ قَسَمَ عَلَيْهِمَا) ،

ماركيت فيهم لفاعلت فاعلم فقالوا سبحانك لانهصك أبدًا فقال اختاروا لسمك مسكين فاختاروا هاروت وماروت أى وكانا ممن أسلمهم فرك الله فيهما الشهوة وأمرهما بالمعصية إلى الأرض والحكم بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا وشرب الخمر وعلمهما الله الاسم الأعظم فكان إذا أمسى الوقت صعدا به إلى السماء ثم إنه جاءت إليهما امرأة تسمى الزهرة وكانت جميلة جدا فلما وقع نظرها عليها أخذت بقلوبهما فراداهما عن نفسها فأبى إلا أن يحكما لها على زوجها فعلا فراداهما فأبى إلا أن يقتله فعلا ثم راداهما فأبى إلا أن يشربا الخمر فعلا ثم راداهما فأبى إلا أن يسجدا للصنم فعلا ثم راداهما فأبى إلا أن يعلمها الاسم الذى يصعدان به إلى السماء فعلا قتله فصعدت به إلى السماء فسمخها الله كوكبا فهى الزهرة المعروفة فلما علم ذلك أراد أن تلاوة الاسم الأعظم فلم تطاوعهما أجنحتهما فذهبوا إلى إدريس وسامه أن يشفع لهما عند الله ففعل ذلك غيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة فاختر عذاب الدنيا لعلهما بانقطاعهما ببابل معلقان بشعورها بضربان بسيط من حديد إلى يوم القيامة مزقة أعينهما مسودة جلودهما مازالا يعلمان الناس السحر وقد اختلف فى صحة هذه القصة وعدمها فاختر الحافظ ابن حجر الأول لورودها فى عدة طرق عن الإمام أحمد بن حنبل واختار البيضاوى ومن تبعه الثانى لأنه لم تثبت روايته إلا عن اليهود (قوله فمن تعلمه كفر) أى إن اعتقد محته وتأثيره (قوله فيتعلمون منها) معطوف على وما يعلمان من أحد إن قلت إن الأول معنى والثانى مثبت وكيف يصح عطف المثبت على النفى أعيب بأنه فى النفى مثبت التقدير ويعلمون الناس السحر فإذن لهم (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُوا) (قوله واهم الخ) يحتمل أن ما حجازية وهم اسمها بضارين خبرها والباء زائدة فى خبرها ويحتمل أنها تيمية وما بعده مبتدأ وخبر والباء زائدة فى خبر الابتداء

(قوله أى اليهود) أى جميعهم لأنهم علموا ذلك فى التوراة وروحه ومن موصولة أى وفى مبتدأ واشترط صلتها وجملة ماله فى الآخرة الخ خبرها والجملة منها ومن خبرها سادة مسد مفعولى علم (قوله باعوا) أشار بذلك إلى أنه يطلق الشراء على البيع قال تعالى - وشروه بغير بئس - (قوله أن تعلموه) أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر هو المخصوص بالهم وموله حيث أوجب لهم النار حيث تعليلية (قوله لو كانوا يعلمون) لامنافة بينه وبين قوله ولقد علموا الخ لأنهم علموا أنهم ليس لهم نصيب فى الآخرة ولكن لم يعلموا أنهم لا يخلتون من العذاب الدائم (قوله من عند الله) صفة لثبوت وأصلها ثبوتية بوزن مفعلة نقلت ضمة الواو إلى التاء (قوله لما آثروه عليه) أى لما قدموا السحر على ما عند الله وهو إشارة إلى جواب لو (قوله راعنا) أى اتقنا بنظرك ليفتح الله علينا لأنهم كانوا يقولونها عند معاصم الوحى منه (قوله أسر من الرعاة) أى وهى البالغة فى الرعى وحفظ الثير (قوله سب من الرعونة) أى الحق والجهد وقلة العقل أو معانها اسمع لاصمت وعليه فى عبرانية وأوربانية وحلى مقاله للفسر فى عريية . روى أن سعد بن معاذ رضى الله عنه سمع اليهود يقولونها لرسول الله فقال (٤٧) يا أعداء الله عليكم لعنة الله لأن سمعتموها

من رجل منكم يقولها لرسول الله لأضرين عنقه قالوا أولستم تقولونها فنزل الآية ونهى فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لأسنة اليهود عن التديس وأمروا بما فى معناها ولا يقبل التديس الذى هو انظرنا (قوله أى انظر إلينا) أشار بذلك إلى أنه من باب الحذف والإصاال حذف الجار فاقصص الضمير (قوله سماع قبول) أى بحضور قلب عند تلقى الأحكام فانه إذا وجدت القابلة من الطالب مع نظر العلم حصل الفتح العظيم (قوله ما يود) من الودة

أى اليهود (كن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراء) اختاره أو استبدله بكتاب الله (ماله فى الآخرة من خلّات) نصيب فى الجنة (وليبتدأ) شيئا (شروا) باعوا (به أنفسهم) أى الشارين أى حظا من الآخرة أن تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه (ولو أنهم) أى اليهود (آمنوا) بالنبي والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أى لأنبياء دل عليه (لثبوت) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسمة (من عند الله خير) خبره مما شروا به أنفسهم (لو كانوا يعلمون) أنه خير لما آثروه عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبي (راعنا) أسر من الرعاة وكانوا يقولون له ذلك وهى بلفة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فعهى المؤمنون عنها (وقولوا) بدلنا (انظرنا) أى انظر إلينا (واتقوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن البليان (أن ينزل عليكم من) زائدة (خير) وحى (من ربكم) حسدا لكم (والله يختص برحمته نبيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) . ولما طعن الكفار فى النسخ وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل (ما) شرطية ،

وهى الحجة أى ما يجب وقوله الذين كفروا فاعل يود ومن أهل الكتاب الخ بيان للذين كفروا (قوله ولا للمشركين) معطوف على أهل الكتاب ولا زائدة لتوكيد النفي (قوله أن ينزل عليكم) فى تأويل مصدر مفعول يود ومن زائدة وخبر نائب فاعل ينزل والتقدير ما يجب بغير كفروا وهم أهل الكتاب والمشركون إزال خبر من ربكم عليكم (قوله حسدا لكم) تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لاتليق إلا بهم لكونهم أبناء الأنبياء وحسد مشركى العرب بسبب ما عندهم من الرأية والافتخار فقالوا لاتليق النبوة إلا بنا (قوله والله يختص) يستعمل متعديا ولازما فعلى الأول فاعله ضمير مستتر فيه والوصول بصلته فى محل نصب على اللزومية وللغنى والله حص الخ وعلى الثانى الفاعل هو الوصول بصلته وللغنى والله يميز برحمته من يشاء (قوله العظيم) أى الواسع (قوله ولما طعن الكفار الخ) أشار بذلك إلى سبب نزول الآية وللقصود من ذلك بيان حكمة النسخ والرد على الكفار حيث قالوا إن القرآن افتراء من محمد فلا كان من عند الله لما بدل فيه وغير ورد عليهم أيضا بقوله تعالى - وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل - الآية وقوله تعالى - قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى - (قوله شرطية) أى وهى منكرة بمعنى شئ معموله لتسحق وقوله من آية بيان لما .

(قوله نفع) من المفعول وهو لغة الإزالة والنقل يقال سحت ^{٤٨} بس الظل أنزلته وسخت الكتاب نقلت ما فيه وإملاها بيان انتهاء حكم التمسك بما باللفظ أو الحكم أو بهما فنسخ اللفظ والحكم كفسر رضات معلومات بحرمن ونسخ اللفظ دون الحكم الشيخ والشيخة إذا زنيا فاروجوا أبتة ونسخ الحكم دون اللفظ كقوله تعالى - كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين - الآية نسخت بآية الوارث وقوله تعالى - والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول - الآية فنسخت بقوله تعالى - يترصدن أنفسهن أربعة أشهر وعشرا - إلى غير ذلك (قوله إما مع لفظها) أي كفسر رضات الخ (قوله أولا) أي بان نزيل حكمها فقط (قوله أوجبيل) في الحقيقة بينهما تلازم (قوله فلا نزل حكمها) أي لانسخه بل ببقية وقوله ورفع تلاوتها أي نسخه على هذا التفسير دخل تحت قوله مانسخ من آية حكمان من أحكام النسخ وهما نسخ الحكم واللفظ أو الحكم فقط وتحت قوله أنفساها الحكم الثالث وهو نسخ اللفظ دون الحكم (قوله أو تؤخرها في اللوح المحفوظ) أي لانظمك عليها ولا نعلمك بها على هذا التفسير فقد دخل تحت قوله مانسخ الأحكام الثلاثة (قوله وفي قراءة بلا همز) للناسب أن يقول وفي قراءة بضم النون من غير همز (قوله من النسيان) الأولى أن يقول من النساء لأنه مصدر الرباعي (قوله (٤٨) أي نمحها من قلبك) أي وقلب نفسك بأن يبقى الحكم دون اللفظ

(نَسَخَ مِنْ آيَةٍ) أي نزل حكمها إما مع لفظها أولا وفي قراءة بضم النون من أنسخ أي تأمرك أو جبريل بنسخها (أَوْ نَسَاهَا) تؤخرها فلا نزل حكمها ورفع تلاوتها أو تؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان أي نسيتها أي نمحها من قلبك وجواب الشرط (نَاتِ بِغَيْرِ مَنَّا) أضع العباد في السهولة أو كثرة الأجر (أَوْ مِثْلَهَا) في التكليف والثواب (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يفعل فيها ما يشاء (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِنْ) زائدة (وَلَيْ) يحفظكم (وَلَا نَصِيرَ) يمنع عذابه عنكم إن أتاكم. ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهابا (أَمْ) بل أ (تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى) أي سأله قومه (مِنْ قَبْلُ) من قولهم أرنا الله جرة وغير ذلك (وَتَمَنَّى تَبَدُّلَ الْكُفْرِ بِالْإِيمَانِ) أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ الطريق الحق ، والسواء في الأصل الوسط .

و يحيان (قوله في السهولة) أي كقوله تعالى - الآن خفف الله عنكم - الآية (قوله أو كثرة الأجر) أي كقوله تعالى - فمن شهد منكم الشهر فليصمه - بد قوله تعالى - وعلى الذين يطيقونه فدية - فليس ثواب من خير بين الأمرين كثواب من تحتم عليه الصوم (قوله أو مثلها) أي كمنع استقبال بيت المقدس باستقبال الكعبة

فانه لاشقة في كل وليس أحدهما أكثر ثوابا من الآخر (قوله والاستفهام للتقرير) أي أقر واعترف تكون (وَدَّ) الله تقدير اعل كل شيء (قوله وما لكم من دون الله) ما حجازية وليكن خيرا مقدم ومن دون الله حال من ولي ومن زائدة وولى اسمها مؤخر ولا نصير معطوف على ولى ولا زائدة لتأكيد النفي ويحتمل أنها تيمية وما بعدها مبتدأ وخبر ويحتمل أن من في قوله من دون الله زائدة وأصلية متعلقة بما تعلق به الخبر (قوله من ولي ولا نصير) الفرق بين الولي والنصير أن الولي قد يضعف عن التصرف النصير قد يكون أجنبيان من التصور فينبغيه عمره بخصوص من وجه (قوله أن يوسعها) أي يباين الله الجليلين المحيطين بها (قوله ويجعل الصفا ذهابا) أي وغير ذلك مما ذكره الله في سورة الإسراء في قوله تعالى - وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا - الآية هكذا ذكر المفسر واستشكل ذلك بأن هذه السورة مدنية والسؤال من أهل مكة كان قبل الهجرة فالحق أن يقال إن سبب نزولها سؤال يهود المدينة إنزال كتابهم من السماء بدليل أن السورة مدنية وأن السياق في خطاب اليهود ووجودهم الذي يعني بل التي للأضراب الانتقال المفيد أن له تعلقا بما قبله (قوله رسولكم) أي محمد صلى الله عليه وسلم لأنه رسول الخلق أجمعين (قوله كاسئل موسى) بنى الفعل للجول للعلم بالفاعل (قوله وغير ذلك) أي من قولهم ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض ومن قولهم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ونحو ذلك (قوله ومن يتبدل الكفر) استئناف لبيان حال من تعنت على نبيه (قوله سواء السبيل) من إضافة الصفة للوصف أي السبيل السراء بمعنى المستوى (قوله أخطأ الطريق الحق) أي فقد شبه الدين الحق بالطريق المستوي بجامع أن كلا يوصل للقصود

(قوله ود كثير) سبب تزولها أن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان لما رجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة أحد اجتماعا برهط من اليهود فقالوا لهما ألم تفل لكما إن دين اليهودية هو الحق وغيره باطل فلو كان ماعيا به محمد حتما ماقتلت أصحابه مع دعواه أنه يقاتل والله معه فقال عمران بن ياسر ما حكم تنقض العهد عنكم فقالوا فطرح جدا فقال إني عاهدت محمدا على اتباعه إلى أن أوتى فلا أنقضه أبدا فقالوا قد صبا فقال حذيفة رضيته بالله ربا وبالاسلام ديننا والسكبة قبلة والقرآن إماما والمؤمنين اخوانا فلما رجا أخبرا رسول الله بذلك فقال أصبنا الخير وأفلحتنا فنزلت (قوله ود كثير) من اللودة وهي الحبة (قوله من أهل الكتاب) أي وهم اليهود (قوله لومصدريه) فسيك مع ما يهداه بمصدر مفعول وذ التقدير ود كثير ردكم الخ ورد تنصب مفعولين لأنها بمعنى صير مفعولها الأول الكاف والثاني كذرا و يصح أن تكون لورشطة وجوابها محذوف تقديره فيسرون ويفرحون بذلك (قوله كاننا) أشار بذلك إلى أن قوله من عند أنفسهم متعلق بمحذوف صفة لحسا ومن ابتدائية (قوله من بعد ما تبين لهم) متعلق بورد وما مصدرية أي من بعد تبين الحق لهم وهذا أبلغ قبح منهم لأنهم عرفوا الحق فلم يهتدوا ومع ذلك وقعت الراودة لغيرهم على الضلال فقد ضلوا وأضلوا (٤٩) (قوله فاعفوا) أي لا تؤاخذوهم بهذه المقالة وقوله واصفوا أي لا تلوموهم فيهنما مغاربة وقيل متحدان وعليه مشى للنسر ومعناها عدم المؤاخضة ولم يؤمر النبي وأصحابه بقتالهم مع أنهم ناقضون للعهد بذلك المقالة لأن الواقعة كانت بعد غزوة أحد فكان الإذن في القتال حاصل فالجواب أن القتال المأذون فيه كان للشركيين وأما أهل الكتاب فلم يؤمروا بقتالهم إلا في غزوة الأحزاب قبيل قبلها وقيل بعدها فقتل قريظة وأجلى بن النضير وغزا

(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ) مصدرية (يَرُدُّوْكُمْ مِّنْ بَدَلٍ إِنَّمَا نَكْنِزُهَا حَسَدًا) مفعول له كاننا (مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ) أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة (مِّنْ بَدَلٍ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ) في التوراة (الْحَقُّ) في شأن النبي (فَاعْفُوا) عنهم أي اتركوهم (وَأَصْفَحُوا) أعرضوا فلا تجازروهم (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) فيهم من القتال (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ طَاعَةَ كَسَلَةٍ وَصَدَقَ (تَجِدُوهُ) أي نوابه (عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) يميزا بكم به (وَقَالُوا إِنَّا بَدْخُلُ الْجَنَّةِ بَلْ أَمِنْ كَانُوا هُودًا) جمع هاند (أَوْ نَصَارَى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي قال اليهود: لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى: لن يدخلها إلا النصارى (تِلْكَ) القولة (أَمَانِيَهُمْ) شهوراتهم الباطلة (فَلَمْ) هَانُوا بُرْهَانِيَهُمْ حججتكم على ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (يَكُنْ) يدخل الجنة غيرهم (مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) أي اتقاد لأمره ونخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فيه أول (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (قُلْ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّي) أي نواب عمله الجنة (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ) معتد به وكفرت (وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ) معتد به وكفرت بموسى (وَهُمْ) أي الفريقان

خير (قوله من القتال) أي الخاص بهم (قوله عند الله) العندية معنوية على حد: لي عند زيد بد أي مصون ومحفوظ مدخر (قوله قال ذلك يهود المدينة الخ) لقب ونشر مرتب (قوله لما تناظروا) لما حينية طرف لقالوا (قوله لن يدخلها إلا اليهود) مبيت اليهود بذلك لأنهم هادوا بمعنى رجعوا من عبادة العجل وسبحت النصارى بذلك لأنهم نصروا عيسى وهو جمع نصران أو نصري (قوله تلك أمانيتهم) مبتدأ وخبر وجمع الخبر مع كون البيت مفردا لأنه جمع في المعنى لأنه عائد على القولة وهي بمعنى اللغات- (قوله هانوا) قيل هو اسم فعل أمر وقيل اسم صوت والحق الوسط للحق العلامة لها والمعنى أضروا (قوله برهانكم) قيل مأخوذ من البرهة نى القطعة لأن به قطع حجة الخصم وقيل من البرهة أي البيان فعلى الأول ممنوع من الصرف وعلى الثاني مصروف (قوله لي) أي لا يدخلها أحد منكم (قوله من أسلم وجهه) أي دخل الاسلام بوجهه أي بذاته ومعناه اتقاد بظاهره وقوله موحد أي بباطنه لمانافق بل منقاد بظاهره مؤمن موحد بباطنه (قوله معتد به) أي بل م على باطل وقدره المفسر إشارة إلى أن صفة شيء محذوف وهذه أصدق مقالة فالتا اليهود والنصارى (قوله وكفرت بل م على باطل وقدره المفسر إشارة إلى أن صفة شيء محذوف وهذه أصدق مقالة فالتا اليهود والنصارى (قوله وكفرت ببسبى) أي وزعمت أنها قتلت

(قوله يتلون الكتاب) المراد به بالنسبة لليهود التوراة وبالنسبة للنصارى الانجيل (قوله المشركون من العرب الخ) أي قائلون من ذلك نسبية رسول الله على ما وقع من المشركين فإن اليهود والنصارى كفروا وضلوا مع علمهم بالحق فكيف بمن لا علم عنده فلا يستغرب ذلك منهم (قوله فإله يحكم بينهم) أي الفرق المذكورة اليهود والنصارى ومشركي العرب ومي أسلم وجهه وهو محسن (قوله ومن أظلم) من اسم استفهام مبتدأ وأظلم خبره (قوله أي لأحد أظلم) استشكل بأنه يقتضي أن من منع مساجد الله من ذكر اسمه فيها لم يساوه أحد في الظلم فكيف ذلك مع قوله تعالى - ومن أظلم ممن افتقروا على الله كتباً - ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فمن أظلم ممن كذب على الله - الآية المقتضية كل آية منها أنه لا أحد أظلم ممن ذكر فيها - وأجيب بأن هؤلاء الموجودين في الآيات ظلمهم زائد عن غيرهم وكون الظلم الواقع من بعضهم مساوياً للبعض الآخر لا شيء آخر تأمل وأشار المفسر بقوله أي لأحد أظلم إلى أن الاستفهام انكاري بمعنى النفي (قوله من منع) يتعدى للفعلين الأول بنفسه وهو مساجد والثاني قوله أن يذكر فهو في تأويل مصدر مجرور بمن التقدير لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله من ذكر اسمه فيها والمنع إما بقلها أو تعطيل الناس عنها أو تخريبها أو كل ريعها أو التفریط في حقها والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله مساجد الله) جمع مسجد سمي باسم السجود لأنه أشرف أركان الصلاة لقوله عليه الصلاة والسلام «أقرب ما يكون العبد (هـ) من ربه وهو ساجد» ولأنه عمل غاية الدل والخضوع لله عز وجل وإن

كان القياس فتح عينه في المنرد لكنه لم يسمع إلا الكسر فالتراءة سنة متبعة (قوله بالصلاة والتسبيح) أشار بذلك إلى أن المراد بذكر اسم الله فيها ما بين الصلاة وغيرها (قوله نزلت الخ) هذا إشارة إلى بيان سبب نزولها (قوله إخباراً عن الروم) أي قبل بعثة الرسول حين توجهت

(يَتْلُونَ الْكِتَابَ) المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كَذَلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ الَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ) أي المشركون من العرب وغيرهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بيان لمعنى ذلك أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء (فَاللَّهُ يَحْكُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فيما كانوا فيه يختلفون (من أمر الدين فيدخل الحق الجنة ويبطل النار (وَمَنْ أظلم) أي لا أحد أظلم (مَنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ) بالصلاة والتسبيح (وَسُئِيَ فِي خَرَابِهَا) بالهدم أو التعطيل. نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت القدس أو في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ) خبر بمعنى الأمر أي أخيفهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمناً (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) هوان بالقتل والسبي والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

هو

جيوش بخنصر مع نصارى الروم لتخريب بيت المقدس وكان يخنصر

جوسيا من أهل بابل وذلك حين قتل بنو إسرائيل يحيى بن زكريا ولم يزل كذلك حتى بناء المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب (قوله عام الحديبية) أي وهو عام ست من الهجرة حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف رار بعامة بقصد العمرة فصدّه المشركون وهو بالحديبية فتحلل ورجع (قوله أن يدخلوها إياخافين) المعنى ليس لهم دخولها يعني البيت أو بيت المقدس في حال من الأحوال إلا في حال كونهم خائفين (قوله خبر بمعنى الأمر) أي فالجملة خبرية لفظاً إنشائية معنى وقوله أي أخيفهم بالجهاد أي فالمراد من الآية أن الله كففتنا بقتالهم ومنعهم عن المسجد الحرام وبيت المقدس قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا - فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً بعد التمتع ينادي في الناس أن لا يوطف بالبيت عريان وأن لا يصح بعد هذا العام مشرك وفي خلافة عمر فتح الشام ومدينة بيت المقدس ومنع المشركين من دخول بيت المقدس ويحتمل أنه خبر لفظاً ومعنى فهو إخبار من الله بما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ومن عمر وهو الأقرب كما قال المفسرون ويصح أن يكون المعنى ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها بالإبخشية وخضوع فضلاً عن أن يجترأوا على تخريبها وقيل غير ذلك (قوله فلا يدخلها أحد أختافاً) من ذلك اختلفت المذاهب في دخول الكافر المسجد فتمنع المالكية والإحاجة وفصل الشافعية فقالوا إن أذن له مسلم في غير المساجد الثلاثة جاز وإلا فلا وجوزّه الحنفية مطلقاً (قوله لهم في الدنيا خزي) هذا عام لكل من منع مساجد الله من ذكر اسم الله فيها كان مسلماً أو كافراً غزى المسلم في الدنيا بالمصائب والفقر والعنى والموت على غير حالة مرضية وذكر المفسر خزي الكافر

(قوله هو النار) أى على سبيل الخلود إن مات كافرا أو على سبيل التطهير إن مات مسلما فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وكل آية وردت في الكفار فانها تجر ذيلها على عصاة المؤمنين (قوله لما طعن اليهود في نسخ القبلة) أى التي هي بيت المقدس فإن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة أمر بالصلاة لجهة بيت المقدس تأليفا لليهود فأشاعوا أن محمدا تابع لهم في دينهم وشريعتهم ثم بعد مدة أمره الله بالانتقال إلى الكعبة فقالوا إن محمدا يفعل على مقتضى هواه وليس مأمورا بشرع فنزلت الآية (قوله أو في الصلاة النافلة) أى نزلت في شأن اعتراض اليهود على النبي حين شرعت صلاة النافلة على العامة في السفر حيثما توجهت (قوله والله للشرق والغرب) أى مكان الشروق والغروب وهذا ظاهر وأما آية رب المشرقين ورب المغربين فباعتبار مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وأما آية - فلا أقسم رب المشرق والمغرب - فباعتبار مشرق كل يوم ومغربه لأن الشمس طرقت في الشروق والغروب على قدر أيام السنة (قوله أى الأرض كلها) جواب عن سؤال مقتركا أنه قبل ما روجه للاقتصار على المشرق والمغرب ويحتمل أن فيه حذف الواو مع ما عطفت أى وما بينهما (قوله فأينما تولوا) أينما اسم شرط جازم ظرف مكان وتولوا فعل الشرط وقوله ثم وجه الله جواب الشرط وتم إشارة للكان خبر مقدم ووجه الله مبتدأ مؤخر (قوله ثم وجه الله) أى جهته يعنى جهة رضاه وليس المراد بوجهه ذاته بل المراد أينما تولوا وجوهكم في جهة أمركم الله بها تجدوا جهة رضاه والصوفية يرددون بالوجه الذات وهو دليل على نزهة الله عن التخصيص بالجهة ومن هنا (٥١) قال ابن العربي مقتضى التوحيد

أن الصلاة لأى جهة تسبح وإعنا أمرنا بجهة مخصوصة تعبدا ولم نفعل له معنى (قوله يسبح فضله كل شيء) أى فضحة الصلاة ليست متوقفة على جهة بيت المقدس فقط كما زعمت اليهود بل خصنا الله بمنزلة على حسب مزيد فضله لم تكن فيهم فمنها أمر القبلة ومنها جعل الأرض كلها مسجدا

هو النار . ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت (وَ اللَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أى الأرض كلها لأنتها ناحيتاها (فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا) وجوهكم في الصلاة بأمره (قَسَمَ) هناك (وَجْهَ اللَّهِ) قبلته التي رضىها (إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ) يسع فضله كل شيء (عَالِمٌ) بتدبير خلقه (وَقَالُوا) بواو ودونها أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) قال تعالى (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عنه (بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقاً وعبيداً والملائكة تنافي الولادة وعبر بما تغليب لما لا يعقل (كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ) معطيون كل بما يرد منه وفيه تغليب العاقل (يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) موجدما لاعلى مثال سبق (وَإِذَا قَضَى) أراد (أمراً) أى إيجاده ،

وترتها طهورا وغير ذلك (قوله وقالوا) هذا من جملة قبائح اليهود ومشركى العرب حيث قالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركو العرب للملائكة بنات الله (قوله بواو ودونها) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على منع مساجد الله التقدير ومن أنظر بمن قال اتخذ الله ولدا وعلى عدمها هو مستأنف لبيان حال الكفرة وأما آية يونس فبترك الواو لاغير لعدم ما يناسب العطف (قوله سبحانه) أى نزهة عنه لأن الولدية تقتضى النوعية والجنسية والافتقار والتشبيه والحدوث وهو سبحانه منزّه عن ذلك كله (قوله لما لا يعقل) أى غير العاقل لكثرة وإنما غلبه لأنه في سياق القهر وهو مناسب لغیر العاقل بخلاف قاتون فإنه في سياق الطاعة (قوله معطيون) أى نافذ فيهم مراده فالمراد بالطاعة هنا الانقياد ونفوذ المراد (قوله وفيه تغليب العاقل) أى حيث جمعه بالواو والنون وإنما غلب العاقل هنا لشرفه ولأن شأن الطاعة أن تكون للعاقل وفيه مراعاة معنى كل ولو راعى لفظها لأفرد (قوله بديع) خبر لمبتدأ محذوف أى هو وقرئ بالجذر بدل من الضمير في له وبالنصب على المدح أى أمدح بديع (قوله لاعلى مثال سبق) أى فهما في غاية الإتيان قال تعالى - أنظر ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها - الآيات (قوله وإذا قضى) يطلق القضاء على الوفاء يقال قضى دينه بمعنى وقاه ويطلق على الإرادة وهو المراد هنا (قوله أراد) أى تعلقت إرادته به وفسر القضاء بالإرادة للآية الأخرى وهى قوله تعالى - إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول كن فيكون - وخبر ما فسرته بالوارد .

(قوله قائم يقول له كن فيكون) ليس المراد أنه إذا تخلقت إرادته بإيجاد أمر أتى بالكاف والنون بل ذلك كناية عن سرعة الإيجاد فراده نافذ ولا يتخاف بل ماعليه أن لا تغلق به الإرادة تعاقبا لتعجز يا حادثا وأبرزه بالقدره سريريا (قوله أى فهو يكون) أشار بذلك إلى أنه مستأنف مرفوع خبريلندا عذوف (قوله بالنصب) أى بأن مضرة بعد فاء السببية أى يحصل ويوجد في الخارج (قوله وقال الذين لا يعلمون) أى الجاهلون الذين هم كاليهايم أو أوجل (قوله أى كفار مكة) تقدم الاشكال بأن السورة مدنية وأن السائل له يهود المدينة ويمكن أن يجاب هنا بأن هذه الآية بخصوصها مكية وهو بعيد وأجاب أستاذنا الإيخ البردير بأنه لا مانع أن كفار مكة أرسلوا ذلك السؤال وهو بالمدينة (قوله هلا) أشار بذلك إلى أنها تخصضية وهى بذلك المعنى فى غالب القرآن (قوله يكلمنا الله) أى مشافهة أو طلسان جبريل فينزل علينا كما ينزل عليك (قوله عما اقترخنا) أى طلائنا والقتراح هو الشيء الذى لم يسبق إليه (قوله من التعت الخ) هذا هو وجه المائلة لأن ما وقع من الأمم للتأضية ليس عين ما وقع من كفار مكة (قوله فيه تسلية للنبي) أى من قوله كذلك (قوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون) أى فلا نحزن على من كفر فانا قد وضعنا آياتنا لقوم يؤمنون بك ولا تعتنون عليك قال تعالى تسلية له - يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (قوله تعت) أى عن كفر وعاند فلا تحزرو (٥٢) عليه وبكفيك من آمن (قوله نا أرسلناك) الخطاب له صلى الله

عليه وسلم أى أرسلناك للناس كافة (قوله بالحق) الباء للاباء وللصاحبة أو السببية والأقرب الأولان (قوله بالهدى) أى دين الاسلام أو القرآن (قوله بشيرا) هو ونذيرا حالان إيمان الكفار فى أرسلناك أو من الحق (قوله من) اسم موصول معمول بشيرا وقوله أجاب إليه صلها والمعنى اتقاده (قوله من لم يحب إليه) أى من لم ينقد إليه ولم يختره ديننا (قوله النار)

(قائما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون . وفى قراءة بالنصب جوابا للأمر (وقال الذين لا يعلمون) أى كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (لولا) هلا (يُكَلِّمُنَا اللَّهُ) أنك رسوله (أو تأنينا آية) مما اقترحنه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم (مثل قولهم) من التعت وطلب الآيات (تأبهات قلوبهم) فى الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقترح آية معها تعت (إنا أرسلناك) بإحمد (بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب إليه بالجنة (ونذيرا) من لم يحب إليه بالنار (ولا تستل عن أصحاب الجحيم) النار أى الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنا عليك البلاغ . وفى قراءة يجوز تستل نهيها (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل إن هدى الله) أى الإسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (ولن) لام قسم (أتبعت أهواءهم) التى يدعوونك إليها فرضا (ببد الذى جاءك من العلم) الوحي من الله (مالك من الله من ولّى) يحفظك (ولا نصير) يمنعك منه

سميت النار جحيا لجمعها أى اضطرابها بأهلها من شدة طغيها كاضطراب موج البحر (قوله ما لهم لم يؤمنوا) (الذين هذه هو صورة السؤال أى حيث بانت الرسالة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وجاءت الظلمة فلا تخف من كفرهم ولا يسألك الله عنه (قوله إنما عليك البلاغ) علة لآنى (قوله يجوز تسأل) أى مع فتح التاء مبينا للفاعل وهما قراءتان سببيتان والمعنى على هذه القراءة لا تأتانا يا أحمد عن صفاتهم وأحوالهم فانها شذية فظيعة لا يسبك السؤال عنها لهولها أو المعنى لا تأتانا الشفاعة فيهم لأن كلمة العذاب حقت عليهم (قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى) هذه بقوله قالها الله له حين قالت اليهود لارضى عنك حتى تتبع ما نحن عايه وكذلك قالت النصارى (قوله وما عداه ضلال) أخذ ذلك من الجملة للعرفه الطرفين فانها نفي المحصر (قوله لام قسم) أى عذوف تقديره وعزى أو ربه وعلامة كونها لام قسم وقوعها قبل إن الشرطية (قوله فرضا) أى على فرض وقوعه أو ذلك تخويف لأهله على حد ما قيل فى إن أشركت ليحبطن عملك (قوله مالك من الله من ولّى) هذا جواب القسم وجواب الشرط عذوف دل عليه المذكور لتأخر الشرط عن القسم لقول ابن مالك :

واحذف لى اجتماع شرط وقسم - جواب ما أخرت فهو ملزم ولو كان جوابا للشرط لا تترن بالفاء لكونه منفيا بما (قوله من ولّى) من زائدة لتأكيد النفي

(قوله الذين آتيناهم الكتاب أى القرآن وآتينا صلة الذين والماء مفعول أول والكتاب .مفعول ثان (قوله والجملة حال) أى لما مؤولة باسم الفاعل أولالمفعول فعلى الأول هي حال من مفعول آتينا الأول الذى هو الضمير وعلى الثانى هي حال من الكتاب (قوله نصب على المصدر) فى الحقيقة صفة لمصدر محذوف تقديره تلاوة حق التلاوة والمعنى يقرءه مجوداً مرثلاً بخشوع وخضوع كما نزل من جبريل لا يتقصون عما ورد ولا يزيدون عليه يأتمرون بأمره ويتقون بنيه ويصدقون وعده ووعيده ويتدبرون معانيه يسمون بحكمه ويفوضون علمه .منشابهة إلى الله (قوله أولئك يؤمنون) مبتدأ وخبر والجملة خبر البتداء (قوله نزلت فى جماعة) أى أربعين اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب مقدمهم جعفر بن أبى طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وأسألو) أى وصاروا يتلون القرآن حق التلاوة ، هكذا ذكر الفسرسب نزولها وقيل نزلت فى كل من انصف بهذا الوصف وقيل فى عبد الله بن سلام وأضرابه (قوله بأن يحرفه) أى متعمداً بأن يتلاعب بمعانيه وألفاظه .ويأخذ بظواهره والضمير عائذ على القرآن وذلك كالخوارج الذين يأخذون بظواهره ولا يعرفون معانيه فضلاوا وأسألو فان من جملة أبواب الكفر الأخذ بظواهر الكتاب والسنة (قوله يابى إسرائيل) تقدمت هذه الآية وكررها لمزيد التوبيخ عليهم (قوله اذكروا نعمتى) أى بالشكر عليها والرداد بها الجنس (قوله تقدم مثله) أى من أن الراد على زمانهم أو أن الراد أبأزهم الأبناء أو الراد بالتفضيل للزاياف فهم مزايا لم توجد فى غيرهم كقافى البحر وتجبجج الماء من الحجر واللز والسوى (قوله يوما) أى عذاب يوم (قوله نفى نفس) أى مؤمنة وقوله عن نفس أى كافرة وهذه الجملة صفة ليوما وهو نكرة والجملة إذا وقعت صفة لنكرة فلا بد لها من رابط وقد قدره الفسرس (٥٣) بقوله فيه (قوله ولا تنفعها شفاعة)

أى لاشفاعة لها حتى يرتب عليها الفع قال تعالى - فإنا من شافعين ولاصديق حميم - وانفتحت القراءات السبع على الياء فى يقبل ولم يقرأ أحد البناء والقراءة سنة متبعة (قوله واذكر إذ ابتلى) أشار بذلك إلى

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) مبتدأ (يَتْلُونَهُ حَتَّى تَلَاوَنَهُ) أى يقرءونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) نزلت فى جماعة قدموا من الحبشة وأسألو (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) أى بالكتاب الملقى بأن يحرفه (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) لمحيرهم إلى النار الوبدة عليهم (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنَّى فَسَلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) تقدم مثله (وَأَقْرَأُوا) خافوا (يَوْمًا لَا يُخْزَى) تنفى (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ) فيه (شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَذْلًا) فداء (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمينون من عذاب الله (ذ) اذكر (إِذْ أَبْتَلَى) اختبر (إِسْرَاهِيمَ) وفى قراءة إبراهيم (رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ) بأوامر ونواهٍ كلفهها قيل هى

ان ذ ظرف لمحذوف قدره بقوله اذكر والخطاب لمحمد أى اذكر يا محمد لقومك وقت ابتلاء إبراهيم .ويصح تقدير اذكروا ويكون خطابا لبني إسرائيل .والقصد من ذكر قصة إبراهيم إقامة الحججة على المخالف من اليهود والنصارى ومشركى العرب لأن الرق جميعها يعترفون بفضل إبراهيم كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انظروا التكليف الذى كاف الله بها إبراهيم هل هى موافقة لما جئت به أو مخالفة (قوله وفى قراءة إبراهيم) هما قراءتان سبعيتان وهذان لغتان من سبع والثالثة والرابعة والخامسة .بنيراء والماء مثله والسادسة بنسبىراء والأصبع فتح الماء والسابعة إبراهيم وهو اسم أعجمى وتعريبه أب رحيم وهو ابن تارخ بن آزر بن ناخور بن شاروخ بن لرغو بن قانع بن عابر بن شالخ بن ارغشذ بن سام بن نوح وإبراهيم مفعول مقدم ور به فاعل مؤخر وتقديم المفعول هنا واجب لاتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول فاقترن الفاعل لزم عليه عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة . قال ابن مالك :

وشاع نحو خاف ربه هم وشذ نحو زان نوره الشجر

والاختبار فى الأصل الامتحان بالنسبة ليعلم صدق ذلك الشخص أو كذبه وهو مستحيل على الله لأنه عالم بذلك قبل الاختبار وإنما الراد عامله معاملة المختبر ليظهر ذلك للخلق فاختبر إبراهيم فظهر صدقه وإبليس فظهر كذبه (قوله بكلمات) قيل ثلاثون من شريعتنا : عشرة فى براة وهى التائبون العابدون إلى وبشر المؤمنين ، وعشرة فى الأحزاب وهى : إن السمنين والسلمات إلى قوله : أعد الله لهم مغفرة الآية ، وتسعة فى المؤمنين من أولها إلى أولئك هم الوارثون وواحدة فى سأل وهى : والذين هم بشهاداتهم قائمون . وقيل هى التكليف بخدمة البيت . وقيل ذبح ولله والرى فى النار وهجرته من الشام إلى مكة

والنظر في الشمس والقمر والكواكب لإقامة الحجبة على قومه وبنسبة ما ذكره للفسر تكون أقوالاً خمسة ولا مانع من إرواده جميعها (قوله مناسك الحج) أي واجباته وسننه (قوله زقيل الضمضة الخ) هذه عشرة أشياء الخمسة الأول في الوجه والرأس ثم أعدها في باقي الجسد (قوله والختان) ورد أنه أول من اختتن وأول من قص الشارب وأول من قلم الأظفار وأول من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ماهذا قال الوار قال يارب زدني وقاراً ، وقوله والاستنجاء أي بالماء ، وأما بالحجر فهو من خصائص هذه الأمة (قوله فأتمهن) أي لم يفرط في شيء منها (قوله قال تعالى له) هذا كلام مستأنف واقع في جواب سؤال كأنه قيل ما قبل الله به بعد ذلك أجاب بقوله قال له إني جاعلك للناس إماماً ومن ذلك أن العطايا الربانية تكون بعد التخلي عن الأغيار بالاختبار (قوله للناس) يحتمل أن يكون ظرفاً لقولنا متعلقاً بجمعالك ويحتمل أنه حال من إماماً لأنه نعت نكرة تقدم عليها وجعل يعنى مصير فينصب مفعولين الكاف مفعول أول وإماماً مفعول ثان (قوله قال ومن ذريتي) هذا كعطف التلقين كما يقال لك سمرحك فتقول وزيداً ومن التبعية وتخصيص البعض بذلك لبسدها استحالة إمامة الكل وإن كانوا على الحق (قوله اجعل أئمة) أي أنبياء أو ملوكاً عدولاً أو علماء وقد اجتمع ذلك في ذريته (قوله عهدي) فاعل ينال فهو مرفوع بضممة متقدمة على ما قبل ياء التكلم المحذوفة لالتقاء الساكنين منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة والظالمين مفعوله . والمعنى إن عهدي لا يدرك الظالمين وقرئ بالعكس شذوذاً لأنه إذا دار الأمر بين الاستناد للمعنى والذات فالاستناد للمعنى أولى (قوله وإذ جعلنا) (٥٤) معطوف على وإذ ابتلى وما قدر هناك يقتدرها وجعل إن كانت

مناسك الحج وقيل للضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فَأَتَمَّهْنَ) أَذَاهُن تَامَتْ (قَالَ) تَعَالَى لَهُ (إِنِّي) جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا (قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) (أَوْلَادِي أَجْعَلْ أئمةً (قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي) (بِالْإِمَامَةِ) (الظَّالِمِينَ) الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَبَالُ غَيْرَ الظَّالِمِ (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ) الْكَعْبَةَ (مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) مرجعاً يشوبون إليه من كل جانب (وَأُثْمًا) مأثماً لهم من الظلم والافات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه (وَاتَّخِذُوا) أيها الناس (مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ) هو الحجر الذي قام عليه ،

بمعنى خافى نصبت مفعولاً واحداً وهو البيت ومثابة حال منه وإن كانت بمعنى صير نصبت مفعولين البيت مفعول أول ومثابة مفعول ثان وللناس جار ومجرور متعلق بجعلنا أو بحذوف صفة لثابة (قوله الكعبة) أشار بذلك إلى أن آل في البيت

هذه

للهمد (قوله مثابة) يحتمل أن يكون مصدراً ميميماً وهو الذي درج عليه للفسر

بقوله مرجعاً ويحتمل أن يكون ظرف مكان أي محل رجوع يرجع إليه مرة بعد المرة أو المراد محل نواب أي أن من لا ذبه حصل له من الثواب ما لا يحصل له في غيره لما ورد « ينزل من السماء مائة وعشرون رحمة على البيت ستون للظالمين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين » وأصل مثابة مثوبة تحرك الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً (قوله وأثماً) إما مصدر باق على مصدره أو بمعنى اسم الفاعل أو ظرف مكان أي محل أمن وعليه درج للفسر وعلى كونه اسم فاعل فالاستناد مجاز أي آثماً من دخله ، وخبر ما فسرت بالوارد ، قال تعالى - ومن دخله كان آمناً - (قوله فلا يهيجه) أي لا يزعجه ولا يؤاخذ به فعل ، وكان البيت معظماً في الجاهلية في الإسلام أولى ولذا قال ابن عباس إن معصيته تخاف لأنه يشدد على من في الحضرة ما لا يشدد على غيره . قال بعضهم :

قد أسرّك من يرضيك ظاهراً وقد أبرّك من يعصيك مستتراً

(قوله واتخذوا) أمر إماماً معطوف على ما تضمنه قوله مثابة تقديره فتوبوا واتخذوا أو مستأنف مقول لقول محذوف تقديره وقال الله لهم اتخذوا (قوله أيها الناس) فيه حذف حرف النداء وهذا على قراءة الأمر (قوله من مقام إبراهيم) يحتمل أن من تبعية أوزائدة في الإثبات على مذهب الأخفش أو بمعنى في وكل بعيد والأقرب أنها بمعنى عند ، والسنة بين أن الصلاة خلفه بأن يكون الحجر بين الصلوة والكعبة (قوله هو الحجر) ورد أن طوله ذراع وعرضه كذلك وقد نزل هو والحجر الأسود مع آدم من الجنة وهما باقوتان من يواقيتها ولولا مسكة الكعبة لهما لأشياء ما بين للشرق والغرب .

(قوله عند بناء البيت) أى وبناءه كان متأخرا من بناء مكة فجزم بنوا مكة أولا وإبراهيم بن البيت ثانيا وذلك أن إبراهيم لما جاء بأمر إسماعيل وإنها وهى ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد فطشت واشتد عليها الأصم جاءها جبريل فبحث بعقبه أو يجناحه فى موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك هى وولدها حتى مرت بهن طائفة من جرم فقالوا لها أتأذنين أن نزل عندك؟ قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا عندها وبنوا مكة فلما شبة إسماعيل وأصبحهم زوجوه امرأة منهم (قوله بأن تصالوا خلفه) هذا تخصيص لكون الصلاة عنده ومعنى كون الصلاة خلفه باعتبار مقصوده وإلا فهو مريب لا خلف له ولأمام وهذا بحسب ما سبق من الزمان فإنه كان على الحجر مقصورة بابها لجهة البيت وأما الآن فقد حوّل الباب بالمضى لأن يصلى لجهة الباب فهو قبالة لاخلفه (قوله وفى قراءة) ما سبعيتان (قوله خبر) أى جملة خبرية معطوفة على جعلنا ساطع عليها إذ أى اذكر إذ جعلنا وإذا ذكر إذ اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى (قوله وإسماعيل) فيه لفتان باللام والتون ويجمع على سماع وساعة وأساع قيل سبى بذلك لأن إبراهيم لما دعا الله أن يرزقه ولدا صار يقول اسمع ابل أى استجب يا الله (قوله أن) يحتمل أنها تفسيرية وهو الأقرب لوجود ضابطها وهو أن تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وصحة حلول أى محلها ويحتمل أنها مصدرية وكلام الفسر يحتملها (٥٥) (قوله من الأوثان) إن قلت إنه لم يكن

حين بناء البيت أوثان قلت أوجب بأن المراد طهره فبما يستقبل من الزمان لم الله أن للشركين ستخذ أوثانا وليس المراد أن الأوثان كانت موجودة حينئذ وأمر بطهارته منها (قوله للأنثيين) جمع طائف وهو لئى يطوف حوله الأشواط (قوله والعاكفين) جمع عاكف وهو عرفا للزائر للسجد للعبادة على وجه مخصوص ولكن المراد به هنا المقيم

عند بناء البيت (مُصَلًى) مكان صلاة بأن تصالوا خلفه ركعتي الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وَعِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) أمرناهما (أَنْ) أى بأن (طَهَّرْنَا بَنِيَّ) من الأوثان (لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ) للقيمين فيه (وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) جمع راكم وساجد للمصلين (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختل خلاه (وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لأزرع فيه ولا ماء (مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) بدل من أهله وخصصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قَالَ) تعالى (وَ) أرزق (مَنْ كَفَرَ فَاُتِمَّتْهُ) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قَلِيلًا) مدة حياته (ثُمَّ اضْطَرَّه) ألجته فى الآخرة (إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ) فلا يجد عنها محيصا (وَيُنَسَّ الْحَصِيرُ) المرجع هى (وَ) اذكر (إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) ،

فيه يفسره قوله فى الآية الأخرى والقائمين فالعاكفون والقائمون وللقيمين بمعنى واحد (قوله المصلين) أخذ ذلك من عدم عطف السجود على الركع فالمراد جمعهما فى عبادة لأن الركع قسم والسجود قسم آخر (قوله وإذ قال إبراهيم) معطوف على وإذ ابتلى (قوله بلدا) نكوه هنا وعرفه بأل فى سورة إبراهيم لأنه قيل إن ما هنا كان قبل بنائها وما هنا بعده (قوله آمنا) إن قامت إن الله قد امتن به من غير سؤال إبراهيم . أوجب بأن المراد بالذى امتن الله به الأمن من إغارات الأعداء وبالذى طلبه إبراهيم الأمن من التحط والجوع (قوله خلاه) بالقصر أى حشيشه (قوله من الثمرات) أى بعضها (قوله إليه) أى إلى قرب به بنحو مرحلتين وقد نقل الوضع الذى كان بالحجاز موضع ما نقل من الشام بمكان يسمى الحرة أقفر مشهور بالشام كذا قيل (قوله وأرزق من كفر) هذا يسمى عطفًا تاقينيا (قوله ونس الصير) جملة استثنائية لإنشاء التمس وليست معطوفة على ثم اضطره (قوله هى) هذا هو المخصوص بالتم . والحاصل أن إبراهيم لما قال الله له إني جاعلك للناس إماما طلب أن يكون من ذريته من هو كذلك فأجابه الله بأنه لا ينال عهد الظالمين فلما بنى البيت ودعا لأهله بالرزق من الثمرات خصص دعونه بالؤمن منهم قياسا منه الرزق على الإمامة وخوفا من رد دعوته إذا عم فلنته الله قوله ومن كفر أى قائلون والكافر سواء فى الرزق الدينوى وأما فى الإمامة فلبسوا سواء (قوله وإذا كرك) أى يا محمد وقت رفع إبراهيم القواعد (قوله القواعد) جمع قاعدة

وهي حجارة كبل كل حجر قدر البعير ولتراد برفع القواعد بناء البيت ورفعه عليها (قوله الأ-س) جمع أساس وهي القواعد وقوله والجدر جمع جدار وهي الأسس فالعنايف مرادف . وقصة بناء البيت أن الله لما خلق الماء قبل الأرض بأنى عام كان ذلك البيت زبدة بيضاء على وجه الماء فحدث الأرض وبسطت وامتدت من تلك الزبدة فلما أهيأ آدم إلى الأرض استوحش إلى ذكر الله فأذن الله البيت للعمور وهو من ياقوته حمره له بابان من زمردة خضراء باب المشرق وباب المغرب ووضع موضع الزبدة فكان يأتيه ماشيا من الهند ورد أنه حبه ماشيا أو بين عاما فلما فرغ قالت الملائكة لقد برحجك يا آدم فلما جاء الطوفان أمر الله برفعه إلى السماء السابعة فكان وضع البيت خاليا إلى زمن إبراهيم وبث الله جبريل حين رفعه غباً بالحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الفرق هكذا قيل والمشهور أن أول من بناء للملائكة ثم آدم ثم شيث واستمر حتى جاء طوفان نوح فأذهب رسومه الظاهرية لاقواعده لأنها ثابتة متصلة بالأرض السابعة ثم أتى جبريل بالحجر الأسود وأقمعه . بل أبي قبيس فلما أتى إبراهيم وأراد بناءه جاءه جبريل وحدده وأعلمه بالحجر الأسود فبناءه على طبق ما رأى من القواعد ثم بناء بعده الهائلة ثم جرم ثم قصي ثم قرئش وكان الواضع الحجر الأسود في محله التي صلى الله عليه وسلم وقصرت بهم النفقة فلم يجمعوا بناءه على قواعد إبراهيم بل نقضوه وأخرجوا الحجر منه ثم ابن الزير وقد رده لقواعد إبراهيم مستديلا يحدث عن عائشة « لولا قولك حديثي عهد بكفر لبنت البيت على قواعد إبراهيم » ثم لما تولى (٥٦) الحجاج عامله الله ببدله حارب ابن الزير رقبته وهدم البيت بالمجنيق وبناء

الأسس أو الجدر (من البيت) بينه متعلق يرفع (وَأَسْمِعُ) عطف على إبراهيم يقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) بناءنا (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (رَبَّنَا وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ) متقادين (لَكَ وَ) اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِنَا) أولادنا (أُمَّةً) جماعة (مُسْلِمَةً لَكَ) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لابنل عهدي الظالمين (وَأَرَانَا) علمنا (مَنَاسِكَتًا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعلما لدرئتهما (رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ) أى أهل البيت (رَسُولًا مِنْهُمْ) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) القرآن (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) أى ما فيه من الأحكام (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (إِنَّكَ أَنْتَ الْقَزِيرُ) الغالب (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَمَنْ) ،

كما بنته قرئش وهو الآن على بناءه ونظمهم بعضهم فقال :
فى يشرب العرش عشر
غذم
ملائكة الله الكرام وآدم
فثبت فإبراهيم ثم عماني
قصي قرئش قبل هذين
جرم
وعبد الإله ابن الزير بنى
كذا
بناء لحجاج وهذا متمم

(قوله يقولان) قدره الناصر ليصح جعل الجملة حالا من إبراهيم وإسماعيل لأن الجملة الاشائية لاتع
حالا إلا بتقدير وغير بالخارج فيرفع استحضارا للحال الماضية لعظم شأنه كأنه حصل الآن . وهو يحدث عنه (قوله للقول) أى دعائنا (قوله بالفعل) أى ثنائنا (قوله متقادين) أى كاملين في الانقياد لأن الكامل يقبل الكمال وليس المراد طلب أصل الاسلام لأن الأنبياء معصومون من كل معصية سببا الكفر (قوله جماعة) أى وهو الأصل الكبير وتطلق على المقتدى به كقوله تعالى - إن إبراهيم كان أمة - وتطلق على الأمة ، قال تعالى - إنا وجدنا آباءنا على أمة - (قوله وأرانا) رأى عرفانية تنصب مفعولا واحدا ودخلت عليها لعمزة تعددت لاثنتين فنا مفعول أول ومناسكتنا مفعول ثان (قوله التواب) أى كثير القبول لتوبة من تاب و يوصف العبد بذلك الوصف بمعنى كثير التوبة والرجوع عن القبائح والذائل (قوله الرحيم) أى عظيم الرحمة وهي الانعام أو إرادته (قوله تواضعا) أى أوطابا للارتقاء من مقام أعلى مما هما فيه (قوله أهل البيت) أى بيت إبراهيم وهم ذريته ولم يأت نبى من ذرية إبراهيم وإسماعيل إلا لينبئنا صلى الله عليه وسلم وأما غاب الأنبياء فمن ذرية إسحق (قوله والحكمة) هى العلم النافع (قوله الغالب) أى الذى أمره ناذ (قوله الحكيم) هو الذى يضع النشى في محله (قوله ومن يرغب عن ملة إبراهيم) سبب نزولنا أن عبد الله بن سلام أسلم وكان له ابنا أخ أحدهما اسمه مهاجر وإشاني اسمه سلمة فدعاهما إلى الاسلام وقال لهما قد علمنا أن الله قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر فلزلت الآية والعبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب .

(قوله أى لا يرغب) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي والاستثناء الفرع لا يكون إلا بعد النفي ومالى معناه والرغبة عن الشيء الزهد فيه (قوله عن ملة إبراهيم) أى دينه وشريعته قاطلة والدين والشريعة بمعنى واحد وهو الأحكام التى جعلها الله لتعبد بها فمن حيث إملاؤها يقال لها ملة ومن حيث شرعها يقال لها شريعة ومن حيث الدين بها يقال لها دين (قوله لإلّا من سفة نفسه) يحتمل أن من اسم موصول والجملة بعدها صلة أو نكرة والجملة بعدها صفة وعلى كل فهو بدل من فاعل يرغب التقدير ولا يرغب عن ملة إبراهيم أحد إلا الذى أو شخص سفة نفسه (قوله جهل أنها مخلوقة) هذا بناء على أنه لا يعتدّ بنفسه إلا بتضمينه معنى جهل ومعنى جهله نفسه لم يتأمل ربه ينظر فيها فيستدل على أن لها صانعاً اتفق منها فيؤمن به (قوله أو استخف بها) هذا بناء على أنه يعتدّ بنفسه كالشدّد ومعنى استخفافه بها تركه العبادة لله التى بها العز الأبدى (قوله ولقد اصطفيناها) هذا حجة لقوله ومن يرغب وأكدت هذه الجملة باللام فقط وما بعدها بان واللام لأن هذه الجملة متعلقة بأمر الدنيا وهو فيها ظاهر الحال بخلاف الجملة الثانية فانها متعلقة بالآخرة وهو أمر مفيد لا يؤمن به إلا من نور الله بصيرته فاحتاجت لزيادة التأكيد (قوله وفى قراءة وأوصى) أى فهما قراءتان سبيتان فالهمز والتضعيف أخوان (قوله إبراهيم بنيه) أى (57) وهم إسماعيل وهرون وهاجر وإسحق وهو من سارة وكان له ستة أولاد من امرأة تسمى قنطورا الكنعانية تزوجها بعد وفاة سارة فجعل أولاده ثمانية وقيل أربعة عشر (قوله ويعقوب بنيه) أشار بذلك إلى أن يعقوب بالرفع معطوف على إبراهيم والمفعول محذوف قدره الفسر بقوله بنيه وهم اثنا عشر روى بيل^(١) يضم لواء وشمعون ولاوى ويهوذا ويشوبخون وزبولون ودون وقبيون وكمودا وأوشير وبنامين ويوسف كذا فى البيضاوى (قوله قال يابى) هذا صورة الوصية

أى لا (يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) فيتركها (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) جعل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادة أو استخف بها وامتنها (وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ) اخترناه (فِي الدُّنْيَا) بالرسالة والمخلقة (وَوَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَرَبُّ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلى . واذكر (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِ) ائقد لله وأخلص له دينك (قَالَ أَسْمُتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَى) وفى قراءة وأوصى (بِهَا) بالملة (إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ) بنيه قال (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) دين الاسلام (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) نعى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه إلى معادفة الموت . ولما قال اليهود للنبي : ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ) حضوراً (إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ) بدل من إذ قبله (قَالَ لِبَنِيهِ مَا تُعْبُدُونَ مِن بَعْدِي) بعد موتى (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) عبد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن المم بمنزلة الأب (إِلَهُمَا وَاحِدًا) بدل من إلهك (وَمَنْ لَهُ مُسْلِمُونَ) وأم معنى همزة الانكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به (تِلْكَ) مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنت لتأنيث خبره (أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) سلت

(قوله فلا يموتن) أصله يموتون أكد بالنون فصار يموتون حذف نون الرفع لتولى الأشكال فالتى سا كنان الواو والنون حذف الواو للتقاعها (قوله نهى عن ترك الاسلام الخ) دفع بذلك ما يقال إن الموت على الاسلام ليس فى طاقة العبد لما معنى التكليف به . فأجاب بأن الراد التكليف بالاسلام والتهى عن تركه كقولك لشخص لا تصل إلا وأنت خاشع فهو نهى عن ترك الخشوع فيها (قوله بدل من إذ قبله) أى بدل اشغال (قوله مات يعقوب من بعدى) أتى بما دون من امتحانهم لأنه فى زمنه كثرت عبادة غير الله وإنما امتنعهم لتظهر سرائرهم (قوله إبراهيم الخ) بدل من آبائك وكرر إله لأنه الفصحح مطلقاً كما هنا أوحرفاً ككررت بك وزيد . قال ابن مالك :

(قوله وإسماعيل) قدمه على إسحق وإن كان أباً يعقوب لمز يتبع كونه أسبق منه وكونه أباً للنبي عليه الصلاة والسلام (قوله ولأن الم بمنزلة الأب) أى لما فى الحديث «مك من أبائك» (قوله لها واحداً) كرره لدفع توهم التعدد من تعدد المضاف (قوله بمعنى همزة الانكار) أى فتارة تفسر بها وحدها كما هنا وتارة تفسر بها وبيل وتارة تفسر ببيل وحدها (قوله أمة قد خلت) مفارقة على اليهود من حيث انحصارهم بآبائهم .

(قوله من العمل) أى فلا ينفق أحدا كسب غيره بل كل امرئ بما كسب رهين خبرا كان أو شرا (قوله استئناف) أى فلما خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وكسبت صلتها والمائد محذوف أى كسبته (قوله والجملة تأكيد لما قبلها) أى لأنه إذا كان لها ما كسبت فلا يثبتون عن عملكم وإذا كان لكم ما كسبت فلا تثبتون عما كانوا يعملون وقوله كما لا يثبتون عن عملكم إشارة إلى أن في الكلام اكتفاء (قوله وقالوا كونوا هودا أونصارى) هذا في اللحن معطوف على قوله في مانسخ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أونصارى (قوله تهتدوا) أى تصلوا للخير وتبذلوا السعادة (قوله أول التفصيل) أى لالجميع فإن مقالة يهود المدينة كونوا هودا تهتدوا لأنه لا يدخل الجنة إلا من كان هودا ومقالة نصارى نجران كونوا نصارى تهتدوا لأنه لا يدخل الجنة إلا من كان نصارى (قوله تتبع) قدره إشارة إلى أن ملة معمول لحذوف والجملة قول القول في محل نصب (قوله حال من إبراهيم) أى والشرط وجود وهو كون المضاف كالجزء من المضاف إليه (قوله وما كان من المشركين) تعريض لهم بأنهم هم للمشركون (قوله خطاب للمؤمنين) أى ويصح أن يكون خطابا لليهود والنصارى أى إذا أردتم النجاة فلا تتركوا وقولوا آتينا (قوله وما أنزل إلينا) معطوف على لفظ الجلالة (٥٨) وقوله من القرآن بيان لما (قوله من الصحف العشر) قال تعالى - إن هذا

لى الصف الأولى صف إبراهيم وموسى - (قوله و إسماعيل الخ) إن قلت إن إسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط لم ينزل عليهم كتاب أجيب بأنه أوحى إليهم بصحف إبراهيم فلم يكن منبرا لما نزل على إبراهيم (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب وهم أسباط بالنسبة لإسحاق وإبراهيم وأولادهم أسباط الجميع ويؤخذ من الآية أن الأسباط أنبياء وهو الاعتماد كما ذكره ابن حجر في شرحه على الحمزة . إن

(لَمَّا مَا كَسَبْتُمْ) من العمل أى جزاؤه استئناف (وَلَكُمُ) الخطاب لليهود (مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْشِئُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) كما لا يثبتون عن عملكم ، والجملة تأكيد لما قبلها (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا) أو للتفصيل ، وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران (تَلْ) لهم (بَلْ) تتبع (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) حال من إبراهيم ماثلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُولُوا) خطاب للمؤمنين (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) من القرآن (وَمَا أُنْزِلَ إِلَّا بِإِذْنِ إِبْرَاهِيمَ) من الصحف العشر (وإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ) أولاده (وَمَا أَوْحَىٰ مُوسَىٰ) من التوراة (وَعِيسَىٰ) من الانجيل (وَمَا أَوْحَىٰ النَّبِيُّونَ مِنْ دُونِهِمْ) من الكتب والآيات (لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) فتؤمن ببعض وتكفر ببعض كاليهود والنصارى (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . قَالُوا آمَنُوا) أى اليهود والنصارى (بِمَثَلٍ) مثل زائدة (مَا آمَنَتْهُمْ بِهِ قَدَرًا وَهُدًى وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الإيمان به (قَالُوا هُمْ فِي شِقَاقٍ) خلاف معكم (فَسَيَكْفِيكَمُ اللَّهُ) يا محمد شقاquem (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْعَلِيمُ) بأحوالهم .

قلت حيث كانوا أنبياء فهم معصومون من الصفات والكبر قبل النبوة بعدها فكيف ذلك مع ما يأتي في سورة يوسف من ربه في الحب وإتيانهم على قبضه بدم كذب وغير ذلك من الأمور النافية للنبوة . أجيب بأنهم غير مشرعين بل هم أنبياء فقط فلا يلزمهم إجراء فعلهم على مقتضى الظاهر بل على سر القدر فالدار على خلاصهم في الباطن على حد ما قيل في أفعال الحضرة مع موسى وقد شهد الله له بأنه مافله عن أمره فيكون مجرى من الأسباط في حق يوسف كما جرى من الحضرة أو أولى وسيأتي بسط ذلك في سورة يوسف إن شاء الله تعالى (قوله وما أوتى موسى) عبر أولا بأنزل وثانيا بأوتى فتننا ودعاه للثقل (قوله وعيسى) لم يكره ما أوتى لأن مؤذى الانجيل والتوراة واحد وإنما التباين في شيء يسير وعبر تحليل بعض ما حرم (قوله وما أوتى النبيون) هذا من عطف العام على الخاص إشارة إلى أنه يجب علينا الإيمان بجميع أنبياء الله وما أنزل عليهم (قوله كاليهود) أى فاتهم آمنوا بموسى وكفروا بن عباده وقوله والنصارى أى فاتهم آمنوا بعيسى وكفروا بن عباده (قوله مثل زائدة) أى لأن اللحن على أصالتها فاسد لأنه يومهم أنهم مأمورون بالإيمان بمثل الله ومثل ما أنزل على محمد الخ وهذا باخر (قوله خلاف) أى مخالفة للدين الحق ويطبق على الضلال وعلى المداوة ويصح إرادة كل منها لأن من تولى عن الإيمان فهو في ضلال ومطاعة لله (قوله شقاquem) أى ضرر ضلالهم ومخالفتهم ومعاداتهم

(قوله بقتل قريظة أى قد قتل منهم في يوم واحد سبعاً من ضايعهم ومروا في الحديث (قوله وضرب الجزية عليهم) أى اليهود والنصارى (قوله صفة الله) الصبغ بالكسر أو الصبغ بالفتح الذى هو الصلور . وسب نزول الآية أن النصارى كانوا يفسون أولادهم في ماء أسفر يسمى ماء العمودية ويقولون حينئذ قد صار نصراناً حقاً ، فنزل ردّاً عليهم كأن الله يقول لهم صبغوا تحييداً لا أحسن منها صبغة (قوله أى صبغنا) من باب فقع وضرب ونصر (قوله كالصبغ في الثوب) أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تصريحية أصلية حيث شبه آثار الإيمان القائمة بالتحصن بالصبغ القائم بالتوب بجامع للمكث والظهور في كل واستعير اسم التشبه به للتشبه وفي هذه الآية بشرى للمؤمنين عظيمة وهي أن الإيمان في القلب كالصبغ المتقن في الثوب فكما لا يزول الصبغ من الثوب كذلك الإيمان لا يزول من القلب لأن صفة الله لا أحسن منها ولذا قيل إن موت المؤمن على غير الإيمان نادر كالسكربت الأحمر والولد من الصبغة الألوان الكائنة في القلب والأعضاء لأن الإيمان لا يكل إلا إذا صبغ به كصفة الثوب قال تعالى - سيامهم في وجوههم من أثر السجود - وقال تعالى - نورهم يسرى بين أيديهم وبأيمنهم - وفي الحديث «لو كشف عن نور المؤمن العاصي لأضاء ما بين الشرق والغرب وإنما استجب عنه لئيم وعد (٥٩) الله ووعيد» (قوله قال اليهود)

شروع في ذكر سبب نزول الآية (قوله الأول) أى السابق على الانجيل والقرآن (قوله من العرب) أى بل كانت من بني إسرائيل (قوله قل) أى يا محمد والخطاب لكل عاقل يريد إقامة الحجة عليهم (قوله فله أن يصطفى من عباده من يشاء) أى فلا حرج عليه في أفعاله (قوله ولنا أعمالنا) أى فان كانت النبوة من جهة اصطفاء الله واختياره فربكم هو ربنا فيختص برحمته من يشاء وإن كانت من جهة العمل فكما لكم أعمال تجازون عليها

وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفي النصير وضرب الجزية عليهم (صفة الله) مصدر مؤكد لآمننا ونصبه بفعل مقدر أى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب (ومن) أى لا أحد (أحسن من الله صيغة) تمييز (وتحنن له عابدون) قال اليهود للسلميين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحاجوننا) تحاسموننا (في الله) أن اصطفى نبياً من العرب (وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفى من عباده من يشاء (ولنا أعمالنا) تجازى بها (ولكم أعمالكم) تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام (وتحنن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء . والمهزمة للانكار ، والجل الثلاث أحوال (أم) بل (يقولون) بالياء والتاء (إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء كانوا هوداً أو نصارى قل) لهم (أأنتم أعلم أم الله) أى الله أعلم وقد برأ منها إبراهيم بقوله «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً» ولذا كورون معه تبع له (ومن أنظلم ممن كتم) أخفى الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) أى لا أحد أنظلم وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم الخنيفية (وما الله بظالم عا متعلمون)

لنا عمل تجازى عليها فنحن مشتركون معهم في العبودية والأعمال (قوله ونحن له مخلصون) أى لم نشرك به أحداً بخلافكم أنتم فقد زدنا عليكم صفات وهو الاخلاص فكان الأولى بذلك نحن لأنتم (قوله أحوال) أى إما من الواو أو لنا لكن الأظهر في الأخيرة أنها حال من نا وعامل الحال على كل هو الفعل الذى هو أتحاجوننا (قوله بالياء والتاء) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله أو نصارى) أو للتقسيم والتوزيع فاليهود نسبوا لهم اليهودية والنصارى نسبوا لهم النصرانية (قوله أنتم أعلم) المهزمة للاستفهام وبإدخالها مبتدأ وخبر والمستفهم عنه يجوز توسطه بين المهزمة وأمر كاهنا وهو الأحسن ويجوز في غير القرآن أن تقول أعلم أنتم أم الله أو أنتم أم الله أعلم (قوله أم الله) أم معادلة للمهزمة التى هي طلب التعيين واسم التفضيل ليس على باب بل للتهكم والاستهزاء (قوله أى الله أعلم) أشار بذلك إلى أنه جواب الاستفهام وأن خبر البتداء محذوف دل عليه المذكور (قوله تبع له) جواب عن سؤال مقدر تقديره إن الله قد برأ إبراهيم ولم يذكر معه أولاده ومن جملة ما رد عليهم به قوله تعالى - يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما نزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون - (قوله كائنة من الله) أشار بذلك إلى أن قوله عنده صفة أولى لشهادة وقوله من الله متعلق بمحذوف صفة ثانية لها (قوله لا إبراهيم الخنيفية) أى ولهم بدل رسالة حيث ذكر الله أوصافهم وأخلاقه في كتبهم فغيروها وبدلوا (قوله وما الله بظالم عا متعلمون)

الغفلة هي رك الشي مع التحكم من العلم به وذلك مستحيل على الله تعالى فالمراد بها الامهال ليوم القيامة وبما عسر تلك الآية قوله تعالى - ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمين إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار - وقوله - والله باقل عما تعملون - أبلغ في التهديد من قوله - والله علم بما تعملون - مثلا لأن عدم الغفلة يستلزم العلم بخلاف العلم بدستلزم عدم الغفلة (قوله تلك أمة) أي أنبياء بن إسرائيل (قوله قد خلت) أي سبقت (قوله لما مكبت) أي من خير أو شر (قوله ولا تسئلون عما كانوا يعملون) أي ولا يسئلون عن عملكم (قوله تقدم مثله) أي وإنما كرره الله لمزيد بلادتهم فإن السامع إذا كان بلدا فالأبلغ تكرار الكلام له لإقامة الحجة عليه (قوله سيقول السفهاء) سيأتى لفسران الآية من الأخبار بالفتيب . وحاصل ذلك أن النبي كان يستقبل الكعبة في صلاته وهو بمكة فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس فأقر الله هذه الآية ليعلم بأنه سيحوطه للكعبة فيعرض عليه وليكون معجزة له من حيث إخباره بالفتيبات ثم نزلت آية تحويل القبلة لقتضاه أن هذه الآية متقدمة في النزول والتلاوة ودرج على ذلك جماعة من المفسرين والذي ورد عن ابن عباس وغيره أنها متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول عن آية التحويل وحكمة الاتيان بالسبين إفادة الاستمرار على هذه المقالة منهم وعن يأتي بعدمهم والسفهاء جمع سفيه وهو من يتجنب للناس ويتعاقب بالمضار دينوية أو دنيوية ولا شك أن الكافر تعلق بالمضار الدينية فكل كافر سفيه (قوله من الناس) بيان للسفهاء احترازا عن البهائم فانها تسمى سفهاء أيضا (قوله اليهود) أي فاتهم اعترضوا على النبي وأصحابه في تحويلهم عن جهة بيت المقدس إلى جهة الكعبة وقوله والمشركون أي فاتهم اعترضوا عليهم في تحويلهم أولا ورجوعهم ثانيا (قوله ماؤلام) ماستهافية

والجلة بعدها خبر عنها (قوله إلى أي جهة شاء) أي فالأمر باستقبال جهة مخصوصة تعبدى لاعتقل له معنى (قوله هدايته) مفعول يشاء (قوله ومنهم أتم) أي من المهتدين أمة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وكذلك) اسم الإشارة عائد على الهداية (قوله أي تأسدناكم إليه)

تهديد لهم (يَلِكْ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَاسْكُنْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) تقدم مثله (سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ) الجهال (مِنَ النَّاسِ) اليهود والمشركون (مَا وَلَهُمْ) أي شيء صرف النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عَنْ قِبَلِهِمْ) التي كانوا عليها على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والاتيان بالسبين العامة على الاستقبال من الأخبار بالفتيب (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الإسلام أي ومنهم أتم ، دل على هذا (وَكَذَلِكَ) كما هديناكم إليه (جَعَلْنَاكُمْ) يا أمة محمد (أُمَّةً وَسَطًا) خيارا عدولا (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) يوم القيامة أن رسلم بلفتهم (وَيَكُونُوا الرُّسُولَ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أنه بلغكم

جعلناكم أي فمن الله عليهم بمنين الأولى الهداية الثانية جعلهم خيارا عدولا وجعل بمنى صبرا فكلف (وما مفعول أول وأمة مفعول ثان) (قوله وسطا) هو في الأصل المكان الذي استوت إليه الجهات ثم أطلق وأريد منه الحصال الحميدة فالمعنى أصحاب خصال حميدة ولا شك أن من كان كذلك فهم خيار عدول (قوله خيارا عدولا) أي أصحاب علم وعمل ولا يخلو زمان منهم لما في الحديث «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك» وما دام القرآن موجودا فهم موجودون لقوله تعالى - الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مما ينشأ من قشعرته جلود الذين يخشون ربهم - فلو أن أناسا موجودون بهذه المثابة ما بقى القرآن ونزول البلاء ليس دليلا على عدم وجود الخيارات فإن الأنبياء كانوا موجودين مع حصول الخسف والمسخ بأهمهم فليسوا أعظم من الأنبياء ولما في الحديث «أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثرا تحبث» (قوله لتكُونُوا) للام للتبديل وقيل للضرورة وعلى كل فالفضل منصوب بأن مضمره بعد هاجوازا وهامة نصبه حذف النون والواو افع (قوله أن سلمهم بلفتهم) هذا بيان للشهود به (قوله أنه بلغكم) هذا بيان للشهادة الرسول . وحاصل ذلك أنه يوم القيامة توقف كفار الأسم السابقة في صعيد واحد ويقول الله لهم لم لم تؤمنوا في ألم بأنكم نذير فيقولون ياربنا ماجدنا نغير فيؤتى بأنبيائهم فيقول الله لهم ألم تبلغوا أعمكم الرسالة فيقولون ياربنا قد بلغنا ما أرسلتنا به فلم يؤمنوا فيقول الله لهم وهو أعلم بهم لإقامة الحجة عليهم ومن يشهد لكم فيقولون أمة محمد فيؤتى بهم فيقول الله لهم أنصهرون أن الرسل بلغت الرسالة لأنهم فكفروا بهم فيقولون نعم شهد بذلك فتقول الأمم كيف يشهدون هلينا مع كونهم متأخرين هنا ، فيقولون ياربنا أخبرنا رسولنا بذلك في كتابنا منك وهو صادق

في خبره فيقول الله لهم ومن بركيكم فيقولون نبينا فيؤتي به فيقول أشهد أن أمي عدول ، وقوله على الناس إن كان المراد بهم أم الأنبياء السابقة فعلى على بابها وإن كان المراد بهم الأنبياء فعلى بمعنى اللام فهي مستعملة في حقيقتها وعجازها وقوله - عليكم نهيدا - أي على كفاركم ومبعت شهادة وإن كانت في الواقع دعوى لعدم ردّها ، ويحتمل أن على بمعنى اللام والضمير عائذ على العلول الشاهدين على الأمم السابقة من حيث تركيته لهم (قوله وما جعلنا) اختلف في إعراب هذه الآية فدرج المفسر على أن قوله القبلية مفعول ثان لجعلنا مقدم ، وقوله التي صفة لموصوف محذوف مفعول أول ودرج غيره على العكس وهو أن القبلية مفعول أول والتي صفة لموصوف محذوف مفعول ثان والأقرب الأول . وحاصل ذلك أن رسول الله وهو بمكة كان يصلي للكمبة فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس تأليفا لليهود فعلى لها سبعة عشر أوستة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمّ منهم الكبر فكانوا يقولون إن محمدا يفارق ديننا ويصلي لقبيلتنا ، وكان رسول الله يحبّ أن يصلي للكمبة حتى نزل عليه جبريل يوما ، فقال له يا جبريل أود أن الله يحولني لقبلة أي إبراهيم فسل ربك ذلك ، فقال له أنت أكرم عليه مني ، ثم صعد إلى السماء فصار رسول الله ينظر لجهنما منتظرا للآذن في ذلك فنزل عليه جبريل بعد ركعتين من صلاة الظهر في رجب بالأمر بالتحويل للكمبة فتحول وتحول الناس معه وكان يوما مشهودا (٦١) فانتمن اليهود وأهل النفاق

(قوله علم ظهور) جواب عما يقال إن علم الله قديم فلا يتجدد وللعنى ليظهر لكم متعلق علمنا بتمييز المؤمنين من الكافر (قوله فيصدقه) أي يدوم على صدقه (قوله أي يرجع إلى الكفر) أشار بذلك إلى أن قوله من ينقلب على عقبيه ليس على حقيقته لأن الانقلاب على العقب معناه الرجوع لحالف وليس مراد ابل هو كناية عن الرجوع للكفر نظير

(وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (الْقِبْلَةَ) لك الآن الجمة (الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهِا) أولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأليفا لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حوّل (إِلَّا لِلْعَلَمِ) علم ظهور (مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ) فيصدقه (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ) أي يرجع إلى الكفر شكّا في الدين وعظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وَأِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وإنها (كَانَتْ) أي التولية إليها (لِكثِيرَةٍ) شاقّة على الناس (إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) منهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِمَانَكُمْ) أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثبّكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ) المؤمنين (لَرَّؤُوفٌ رَحِيمٌ) في عدم إضاعة أعمالهم. والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة (قَدْ) للتحقيق (تَرَى تَقَلُّبَ) تصرف (وَجَهْلِكَ فِي) جهة (السَّمَاءِ) {خطأ} إلى الرّوحى ومشقوا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلّة إبراهيم ولأنها أدعى إلى إسلام العرب (فَلَنُؤَلِّيكَنَّ) نحولنك ؛

ثم ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى (قوله وقد ارتد لذلك) أي التحويل ، وللعنى ظهر كفرهم وإلّا في صبح القلب بالإيمان فلا يزول لأن الكرم إذا منّ ثم (قوله لإعلى الذين هدى الله) أي فكان عيدالمهم حتى صار فضل من صلى مع النبي للقبيلتين أعظم ممن آتى بعد ذلك ، قال صاحب الجوهرة : * والسابقون فضلهم نسا عرف * (قوله أي صلاتكم) عبر بالإيمان عن الصلاة لأنها أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين (قوله لأن سبب نزولها الخ) وسبب ذلك شبهة ألقاها حبي ابن أخطب للمسلمين ، وهي أن استقبالكم لبيت المقدس لا يخلو إما أن يكون هدى فقد اتفقتم الآن إلى ضلال ، وإما أن يكون ضلالا فلا فخر لكم عليه ، وأيضاً من مات قبل التحويل مات على الضلال وضاعت أعماله فشق ذلك على أقارب من مات قبل التحويل فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية وتحويل القبلة أول نسخ ورد في الشرع (قوله إن الله بالناس) هذا كالدليل لما قبله : أي لم يضيع صلاتكم لكونه رعوفا رحبا (قوله للفاصلة) أي التي هي قوله إلى صراط مستقيم فهي على اللبم فيهما (قوله قد نرى) تقدّم سبب نزول هذه الآية (قوله للتحقيق) وقيل للكثير وهو بالنظر لنعل النبي لا لروية الله وهو خطاب تودد (قوله متطلعا) أي متطلبا ومشقوا وهو إشارة لحال محذوفة (قوله لأنها قبلّة إبراهيم) أي وقبلته من قبل (قوله ولأنها أدعى إلى إسلام العرب) أي فانهم قالوا حين استقبل بيت المقدس حيث عدل عن قبلّة أبيه إبراهيم لاتباعه أبداً (قوله نحولنك) مقتضى هذا التفسير أن قبلّة منصوب برفع الحافض ولو أبقر نولى على حالها لفصرها بنسبى لأنها تنسب مفعولين

فالكاف مفعول أول وقبله مفعول ثان (قوله نصيبا) أى بحسب الطبع وإلا فهو يحب أو امر الله مطلقا لكن إذا كانت حواطة للطبخ كانت أحب وهذا وعد من الله له بما يحب وفي قوله نول إيجاز له (قوله شطر) يطلق على الجهة وهو الراد هنا ويطلق على النصف ويطلق على البعد يقال شطر فلان بمعنى ينفذ (قوله أى الكعبة) أشار بذلك إلى أن الراد بالسجد الحراء خصوص الكعبة ، ولما زلت هذه الآية تحول لجهة الخراب وهكذا قبلتنا بمصر فانها لجهته (قوله وحيا) شرطية لاقترانها بما وكنتم فعل الشرط ، وقوله فولوا الخ جوابه وقتر بالفاء لأنه فعل ملبي ، وفي هذه الآية إشارة أخرى لحكمة النسخ وهي تطلعه لجهة السماء وعينه للكعبة وتقدمت الحكمة الأولى كونها فتنة للناس ليمتيز المؤمن من غيره (قوله خطاب للأمة) ودفع بذلك ما يتوهم أنه من خصائصه عليه الصلاة والسلام (قوله فولوا وجوهكم) أى فى أى مكان وفى أى زمان (قوله وإن الذين أوتوا الكتاب) قيل الراد بهم اليهود لأنهم هم الحاضرون له فى ذلك الوقت والكتاب هو التوراة وقيل اليهود والنصارى والكتاب هو التوراة والإنجيل (قوله أى التولى إلى الكعبة) ويصح أنه عائد على التبي أو النسخ لأن كلامه كور فى الآية والمثل واحد (قوله أيها المؤمنون) أى فيه (٦٣) تسلية للتي عليه الصلاة والسلام ووعد حسن وجرى (قوله وبالياء : أى

اليهود) أى فنيه وعيد وزجر وتهديد وإقراء ثان سبعينان (قوله ولئن أتيت) هذا أيضا تسلية للتي وتيؤس من إيمانهم لأنهم ضلوا على علم فلا تنفع فيهم موعظة : وإفاضلت القول على عادى فإذا قوله التصحاء (قوله لام قسم) أى وإن حرف شرط وقوله أتيت فعل الشرط وقوله ما تبعوا جواب القسم ، وأما جواب الشرط فهو محذوف للقاعدة النحوية أنه إذا اجتمع شرط وقسم فانه

(قِيلَ تَرَاهَا) فيها (قَوْلٌ وَجْهَكَ) استقبل فى الصلاة (شَطْرَ) نحو (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى الكعبة (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ) خطاب للأمة (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) فى الصلاة (شَطْرَهُ) وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى التولى إلى الكعبة (الْحَقُّ) الثابت (مِنْ رَبِّهِمْ) لما فى كتبهم من نعت النبى صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول إليها (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالفاء أيها المؤمنون من امتثال أمره ، وبالياء أى اليهود من إنكار أمر القبلة (وَلَكِنْ) لام قسم (أَتَيْتُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ) على صدقك فى أمر القبلة (تَامِيًا) أى يتبعون (قِيلَتْكَ) عنادا (وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِيلَتُهُمْ) قطع لطمعه فى إسلامهم وطمعهم فى عوده إليها (وَمَا يَفْضَحُكُمْ بِتَابِعٍ قِيلَةً بَعْضُ) أى اليهود قبله النصارى وبالعكس (وَلَكِنْ أَتَيْتُ أَهْوَاهُمْ) التى يدعونك إليها (مِنْ بَدَى مَا جَاءَكَ مِنَ الْمَلِكِ) الوحى (إِنَّكَ إِذَا) إن اتبعتم فرضا (لَمِنَ الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَرَفَّوْهُ) أى عمدا (كَمَا يَتَرَفَّوْنَ أَنْفُسَهُمْ) بنمته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفى لحمد أشد (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ) نمته (وَهُمْ يَتْلُونَ) هذا الذى أنت عليه (الْحَقُّ)

كانتا

يخفف جواب للتأخر منها ، وأضا قوله ما تبعوا لاصح أن يكون جوابا للشرط

لأنه فعل منى مما لحقه دخول الفاء فيه (قوله قطع لطمعه فى إسلامهم) راجع لقوله ما تبعوا قبلتك وقوله وطمعهم الخ راجع لقوله وما أنت بتابع قبلتهم فهو لطف ونشر مرتب . إن قلت كيف يطمعون فى عوده لبنت للقدس مع أنه مذكور فى كتبهم أنه لا يرجع عن الكعبة بعد أن تحول إليها . قلت إن ذلك الطمع واقع من جهلهم الذين لا يعرفون فى التوراة شيئا (قوله أى اليهود قبله النصارى) هذا كما يؤيد أن الراد بالذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى وقبله اليهود يت للقدس وقبله النصارى مطلع الشمس وكانت باخترام منهم لزعم بولس التيسيس أنه بعد رفع عيسى قال : قيت عيسى عليه السلام فقال لى إن الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامى فى كل يوم فمر قوه ليتوجهوا إليها فى صلاتهم ففعلوا ذلك (قوله إن اتبعهم فرضا) أى على سبيل الفرض والتقدير على حد لئن أشركت ليحبطن عملك ، وقيل الخطاب له ، ولراد غيره لمزيد الزجر (قوله كما يعرفون أبناءهم) ما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر : أى كعرفتهم أبناءهم والشبه أقوى من المشبه به (قوله ومعرفى لحمد أشد) سئل عن ذلك فقال : لأن معرفتى بأجى ظنية لانه يحتمل أن يكون من غيرى وأما معرفتى بمحمد فهي عن الله وأتى خبر أصدق من خبر الله ؟

(قوله كائناً) أشار بذلك إلى أن قوله من ربك متعلق بمحذوف حال من الحق وهو خير لمبتدأ محذوف والأظهر أنه مبتدأ خبره الجارو المجرور بعده أو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه وأل يحتمل أنها العهد الذي كرى أو الجنس أو الاستفراق (قوله الشا كين فيه) أي في كونهم يعرفون نعتك أوفى الحق (قوله فهو أبانغ من لا تخر) أي لكون النبي عاماً فيفيد أن الشك يصير كل من قام به ولكونه مؤكداً بالنون ولأن الكناية أبانغ من الحقيقة بخلاف لا تخر فربما يتوهم أن الشك لا يضر إلا هو فقط ولم يكن مؤكداً (قوله ولكل وجهة) هذا كالنتيجة لما قبله كأنه قال فلما تفرقوا صار لكل وجهة (قوله قبلة) أشار بذلك إلى أن وجهة اسم للسان ثبوت الواو قياسي وأما إن أريد بها المعنى الصلبي فثبوت الواو غير قياسي على حد عدة ورقة وإنما ثبت الواو تنبيهاً على الأصل (قوله هو) أي الفريق للفهوم من الأمم لأن المراد بهم الفرق ولو عبر به لكان أوضح (قوله مولها) اسم فاعل فاعله ضمير يعود على الفريق والمعنى مفعول أول وقول للفسر وجهه مفعول ثان (قوله وفي قراءة مولاها) أي بصيغة اسم المفعول فثابت الفاعل مفعول أول والمعنى موجه إليها (قوله الخبرات) جمع خير بالتخفيف والتشديد أو جمع خيرة معناه الطاعة على كل (قوله أئمتنا تكونوا) أين اسم شرط جازم يجزم فعلين تكونوا فعل الشرط مجزوء بحذف النون والنوار فاعل ويأت جواب (٦٣) انحرط مجزوء بحذف الياء والكسرة

دليل عليها وبكم متعاقب يأت والله فاعل يأت وجميعاً حال من الكاف في بكم وقوله فيجازيكم يصح فيه الجزم والرفع والنصب ولكن الرمز يأتي الأول وإنما جازت الأوجه الثلاثة فيه لقول ابن مالك:

والفعل من بعد الجز إن يقترب
بالفا أو الواو يتنقش فمن
والعنى في أى مكان تكونون
فيه يجمعهم الله للحساب

كائناً (مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) الشا كين فيه أى من هذا النوع فهو أبانغ من لا تخر (وَلِكُلٍّ) من الأمم (وَجِهَةٌ) قبلة (هُوَ مَوْلِيهَا) وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها (فَأَسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ) بادروا إلى الطاعات وقبولها (أَيُّنَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ (سَفَرٌ) قَوْلٌ وَجْهٌ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلَّهِ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بآثاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهٌ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) كرهه للتأكيد (لَنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ) اليهود والمشركين (عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) أى مجادلة في التتولى إلى غيره أى لتتنقى مجادلتهم لكم من قول اليهود يمجده ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة إبراهيم ويخالف قبلته (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بالعناد فانهم يقولون ما نحول إليها إلا ميلاً إلى دين آبائهم

فيقرب عليه الجزاء (قوله إن الله على كل شيء قدير) هذا كالل دليل لما قبله أى إنما كان ذلك لأنه قدير على كل شيء قال تعالى - وهو على جميعه إذا شاء قدير - (قوله ومن حيث خرجت الخ) حيث هنا ظرف مكان ومن للاستدعاء وجملة خرجت في محل جر بإضافة حيث إليها وليست شرطية لأنها لا تكون كذلك إلا إذا اقترنت بما (قوله لسفر) ظاهره فرضاً ونظراً ولكن السنة خصصت ذلك بالعريضة وأما الثلاثة فتجوز في السفر لغير القبلة بشروط مذكورة في الفقه (قوله شطر المسجد الحرام) أى جهة الكعبة (قوله وإنه) أى النسخ أو التولى للكعبة أو النبي (قوله للحق) أى جنسه أو المعبود وهو نعت النبي أو كل فرد من أفرادهم (قوله بآثاء والياء) أى فهم قراءتان سبعيتان (قوله لبيان تساوى حكم السفر الخ) أشار بذلك لدفع ما يتوهم أنه تكرار محض (قوله كرهه للتأكيد) أى للتثبيت في عقولهم لقراءة الحكم حيث أنه أول ما ورد من النسخ (قوله لتلا يكون للناس عليكم) هذا هو حكم التولية أى إنما أمرناكم بالتولية لأجل انتفاء حجة الناس عليكم واللام هذه لام كي وأن مصدرية ولا تافية ويكون منصوب بأن وللناس خبرها مقدم وحجة اسمها مؤخر وعليكم حال من حجة لأنه نعت نكرة تقدم عليها (قوله أى لتتنق الخ) هذا حل معنى لاحل إعراب ولوحله حل إعراب لقال لعدم كون حجة ثابتة للناس عليكم (قوله أى مجادلة) أى جدال في الباطل واعتراض وليس المراد بها المجادلة في الحق وإظهار حجته (قوله من قول اليهود) هذا بيان للمجادلة (قوله وقول المشركين) أى فقد زال ذلك وأما قولهم ما زال محمد في حجة فباقية لم تزل (قوله فانهم يقولون) أى اليهود . والحاصل أن الحجج

أر بع اليهود حبتان والمشركون كذلك أماحبة اليهود فهي ماله على قبائنا ولا يبيع ديننا وأما حبة المشركون فهي يدي ملة إبراهيم وغالب قبيلته وهاتان الحبتان قد انقطعتا وبقيت حبة لكل أماحبة اليهود فقولهم مأخوذ إليها للإسلا فبين المحاببة وأماحبة المشركون تقولهم لم يزل محمد في حيرة (قوله والاستثناء متصل) أي لأن ما قبله خاطون أيضا (قوله تخافوا جدلهم) أي لأنهم لا يقصرون على إبطال النفع ولادفع ضر (قوله عطف على التلا يكون) أي فتحويل القبلة لحكم عظيمة الأولى تمييز المؤمنين من غيره الثانية انقطاع الحجج الثالثة إتمام النعمة الرابعة الانتهاء . إن قلت إن مقتضى هذه الآية أن النعمة تمت الآن ومقتضى ما يأتي في سورة المائدة في قوله تعالى - اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي - أنها لم تتم إلا حين نزولها وهو يوم عرفة في حجة الوداع . أجييب بأن النعمة متولة بالتشكيك فالمراد بها هنا استقبال الأشرف الذي هو الكعبة والمراد بها هناك الدين (قوله منكم) هذه نعمة أخرى فوق أصل الإرسال لأنه لو كان ملكا لما استطاعه لأن علة الانضمام المجانية (قوله القرآن) خصه من دون الماهجات لأنه باق إلى الآن (قوله يظهركم من الشرك) أي حتى صرتم عدولا تشهدون على الناس يوم القيامة ويصح أن يقال معنى تركيكم يشهد لكم بالعدالة يوم القيامة (قوله ويعلمكم الكتاب) أي حتى حفظتم لفظه من ظهر قلب لقوله في «الحديث وجعلت من أمك أنوما فلو بهم أنجاهم» (قوله ما فيه من الأحكام) أي المعاني التي لا تخصي قال على بن أبي طالب لو أردت أن أوفر من الفاححة حل سبعين بعيرا لفضلت ومن معناه مقال الخواص بما من الله به على أن أعطاني مائة ألف علم وتسعة وتسعين ألفا من علوه (٦٤) الفاححة (قوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) عطف على خاص (قوله ونحوه)

أي كالتهيل والتحميد
قال بالصلاة لأن الله كر
إما بالسان أو بالجوارح
أو بالجان ولا شك أن
الصلاة جامعة لكل ذكر
فالقراءة والتكبير
والتسبيح والدعاء ذكر
لساني والركوع والسجود
ذكر بالجوارح والخشوع
والخضوع والمراقبة ذكر

والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) تخافوا جدلهم في التولي إليها (وَأَخْشَوْنِي) بأمثال أرى (وَلَا تُؤْمِنُوا) عطف على. ثلاثا يكون (نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ) بالمداية إلى معالم دينكم (وَلَمَّا كُنْتُمْ هَنتُونَ) إلى الحق (كَمَا أُرْسَلْنَا) متعلق بأنتم أي إماما كإمامنا بإرسالنا (فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ) محمدا صلى الله عليه وسلم (يَتْلُوا عَلَيْكُمْ: آيَاتِنَا) القرآن (وَيُزَكِّيْكُمْ) يظهركم من الشرك (وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام (وَيُعَلِّمُكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) فاذ كررني (بالصلاة والتسبيح ونحوه) أذ كررتم قيل معناه أجازكم . وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا ذكرته في ملا خير من مله .

(واشكروا)

قلبي (قوله أجازكم عليه) أي أنبكم على ذكركم إياي (قوله)

عن الله) أي فهو حديث قدسي (قوله في نفسه) أي خاليا وبعيدا عن الخلق (قوله ذكرته في نفسي) أي أعطيه عطايا ليعلمها غيري (قوله ومن ذكرني في ملا) أي بين الناس (قوله ذكرته في ملا) أي أعطيه عطايا ظاهرة لعبادي وأظهر فضله لهم . إن قلت إن الإنسان قد يذكره بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كالمحابة فأى ملا خير من النبي قلت أجييب بأن الشيء يشرف بما نسب إليه فان المجلس ينسب لكبيره وفرق بين حضرة الله وبلائته وبين حضرة النبي وأصحابه وأيضا كون النبي في حضرة الله أشرف من نفسه في حضرة أصحابه فعنى قوله خير من ملته ذكرته في حضرة النبي والملائكة المقرين في الملا الأعلى ولشأن أن تلك الحضرة لا بعد لها شيء أبدا والملا بالقرص الجمجمة الأشرف (قوله خير) بالجرف صفة ملا وقيل معنى اذ كررني تذللوا الجلالى أذ كررتم أ كشف الحجب عنكم وأفيض عليكم رحمتي وإحسانى وأحبكم وأرفع ذكركم في الملا الأعلى للماني الحديث لما من تقرب إلى شيئا تقربت منه فزاعا وفي الحديث أيضا إن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل فقال له يا جبريل إلى أحب فلانا فأجبه فيجبه جبريل ثم ينادى في السماء إن الله يحب فلانا فأجبهوه فيجبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وهذا من جملة الثمرات المجبة وأما الوجهة فرؤية وجهه رب الكريم ورفع الدرجات وغير ذلك وينبغي للإنسان أن يذكر الله كثيرا لقوله تعالى - والذين يذكرون الله كثيرا أولئك هم المفلحون - أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما - ولا يلتفت لواش ولا يقرب لقول السيد الحنفى خطايا للعارف بالله تعالى أساتذا الشيخ السريدر :

بامتنى طرق أهل الله والتسبيح

دع عنك أهل الهوى تسل من التشكيك

إن اذ كررني لرد المسترض بحسبك

فاجعل سلاف الجلالة دائما فيك

ولا تترك الله كره عدم حضورك مع الله فيه فربما ذكر مع غفلة يجره قد كرم حضور اللهم شيوا الذي كرم قدح الزناد فلا يترك
الانسان القدح لعدم إيقاده من أول مرة مثلا بل يكره حتى يوقد فاذا ولع القلب نارت الأعضاء فلا يقدر الشيطان على وسوسته
لقوله تعالى - إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا - وخفت العبادة على الأعضاء فلا يكون على الشخص كلفة
فيها قال العارف إذا رفع الحجاب فلا ملالة بتكليف الإله ولا مشقة ويكني هذا كرم من الشرف قول
الله تعالى في الحديث القدسي «أنا جليس من ذكرني» وقوله تعالى - واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون - وهل الأفضل الذي كرم
مع الناس أو الذي كرم في خلوة والحق التفصيل وهو إن كان الانسان ينشط وحده ولم يكن مدعوا من الله لمداية الناس فالخلوة
في حقه أفضل والأفد كرمه مع الناس أفضل إما لينشط أو لتقدي الناس به نال الله أن يجعلنا من أهل ذكره (قوله واشكروا لي) الحق
أنه يتعدي بنفسه وباللام والمعنى واحد وهو من عطف الخاص على العام والتسكعة في ذلك بيان أعلى المقاصد في الذكر
فإن المقاصد في الذكر مختلفة فمن قصد بذكره الدنيا فقط فهو دنيء ومن قصد بذكره دخول الجنة والتجاة من النار فهو أعلى
من الأول ومن قصد بذكره شكر الله على خلقه وإياه وإضافته عليه ولم يقصد غيره فهو من المقربين لما في الحديث «أفلا أكون
عبدا شكورا» (قوله ولا تكفرون) أي لأن حقيقة الشكر أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر
فمنه لا تكفرون لا تصرفوا نعمي في غير ما خلقته له (قوله على الطاعة) أي على دوامها سواء كانت الطاعة فعلا أو تركا (قوله
والبلاء) أي الصائب فأقسام الصبر ثلاثة صبر على السراء والضراء وأعظمها الصبر عن المعاصي وأقل منه الصبر على الطاعة وأقل منهما الصبر
على البلاء لأنه ورد أن الصابر على البلاء يرفع الله ثلاثه درجة بين (٦٥) كل درجتين كما بين السماء والأرض

مرة والصابر على دوام الطاعة يرفع الله ستائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض مرتين والصابر عن المعصية يرفع الله تسعائة درجة

(وَأَشْكُرُوا لِي) نعمتي بالطاعة (وَلَا تَكْفُرُونِ) بالمعصية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا عَلَى
الْآخِرَةِ (الصَّابِرِينَ) على الطاعة والبلاء (وَالصَّلَاةِ) خصها بالله كرم لتكررها وعظمتها (إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ) بالمون (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) م (أَمْواتٌ بَلَّ) م (أَحْيَاءٌ) أرواحهم في
حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (وَلَسَكُنْ لَأَنْشَعُرُونَ) تعلمون ما هم فيه

بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ثلاث مرات (قوله إن الله مع الصابرين) خصهم وإن كان الله مع كل أحد لأن الراي
معية محسومة وهي العون والاعانة وأما العية مع كل أحد فعية علم وقدره يتصرف فيهم كيف شاء وأما الصابرون فهم المحبسون
فه لقوله في الحديث «ولا يزال عبيدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» الحديث (قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هذه
الآية نزلت في قتلى بدر وكان للقتول من المسلمين أربعة عشر ستمة من المهاجرين ونمانية من الأنصار لما قال للشرعكون
والنافقون هؤلاء قد ماتوا وضيعوا على أنفسهم الحياة الدنيا ولذاتها وقد ادعوا أنهم ماتوا ثم مرهات محمد فزلت هذه الآية
(قوله هم أموات) أشار بذلك إلى أن أموات خير لبلندنا عذوف والجنة في محل نصب مقول القول والعن يعمر قول ذلك للشهيد
لأنه ليس بموت حقيقة وإنما هو انتقال من دار الكدر إلى دار الصفا ومن دار الحزن إلى دار السرور (قوله لمن يقتل في سبيل
الله) أي وهم الشهداء ومموا بذلك لأن أرواحهم شهدت دار السلام عند خروجها من البدن أولا ثم لللائكة تشهد له بنصره
لدين الاسلام (قوله بل هم أحياء) أي حياة أخروية بالجسم والروح ليست كحياة أهل الدنيا لا يشاهدونها إلا أهل الآخرة ومن
خصه الله بالاطلاع عليها وهذا هو التحقيق خلافا لمن قال إنهم أحياء بالروح فقط لأنه يرد بأن كل إنسان حي الروح مسلما
كان أو كافرا لعدم فناء الروح ولا مزية للشهيد على غيره وهذه الحياة حقيقية وإنما خروج روحه انتقال من دار إلى أخرى
وهي مزية من مزايا الأنبياء فلا يقال إنهم ساوهم وحكمة عدم تفصيل الشهداء بقاء دمهم ليشهد لهم يوم القيامة لما في الحديث
«والمؤمنون يشاهدون يوم القيامة» وأما تنسيل الأنبياء فتعبدى أول التشريع ولأن كل الأرض أجساد الشهداء
(قوله أرواحهم في حواصل طيور الخ) أي فهي كالوجود لها وأما أرواح المؤمنين الطيبين غير الشهداء فتتمتع خارج الجنة
بريحها ومأواها البرزخ وأما أرواح العصاة والكفار فهي مسجونة لا تصرف لها وأما أرواح الأنبياء فورد أنها تآوى إلى قناديل
معلقة بالعرش في الجنة وأما أرواح صفار المؤمنين في الجنة في كفالة إبراهيم وسارة

(قوله وتنبأونكم) اللام موطنه لقسم محذوف أى والله لتنبأونكم وتنبأون جوابه واقترب باللام والنون لكونه مضارعاً مثبتاً مستقبلاً ولعن لتخبرنكم أيها المؤمنون لما في الحديث «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» أى ولو كان المؤمن في غاية نعيمها والكافر في أشد ضيقها (قوله القحط) هو في الأصل تخاف الطر وهو سبب في الجوع فقد فسر الشيء بسببه (قوله بالجوائح) أى الآفات للتلف للزروع ونحوه (قوله أى لتخبرنكم) أى لتظهر ذلك لللائكة وليضحكم فمن صبر فله الرضا ومن جزع فله السخط (قوله بالجنة) متعلق بيشرو والمعنى يشرعهم بالجنة من غير سابقة عذاب (قوله هم الذين) أشار بذلك إلى أن الذين خبر لمتبداً محذوف واقع في جواب سؤال مقدر قيل نعمت مقطوع وقيل إن الذين نعمت للصائرين وهو أحسنها وقيل منصوب على المدح بفعل محذوف تقديره أمدح وقيل مبتدأ خبره قوله أولئك (قوله مصيبة) أى مصيبة كانت سواء كانت فقد مال أو نفس أو جوعاً أو خوفاً أو غير ذلك (قوله إنا لله) أى لما نكون ومخوفون له يتصرف فينا على ما أراد وهذه المنة من خصائص هذه الأمة ولو كانت لغيرهم لكانت ليعقوب حين فقد يوسف فقال يا أسفاً (قوله وإنا إليه راجعون) أى صائرون (قوله من استرجع) أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون (قوله أجره الله) أى بسببها وفي الصباح أجره الله أجراً من باني ضرب وقتل وأجره بالمد لثلاثة إذا أتاه (قوله وأخلف عليه خيراً) أى (٦٦) ٧ منها لما في الآخرة فقط أوفىها وفي الدنيا فمن رضى بأحكام الله وصبر

(وَلَنَذِيرُنَّكُمْ يَوْمَ مِنَ الْخَوْفِ) للعدو (وَالْجُوعِ) القحط (وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ) بالهلاك (وَالْأَنْفُسِ) بالقتل والموت والأمراض (وَالْكَرَّاتِ) بالجوائح أى لتخبرنكم فنظروا أنصبرون أم لا (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) على البلاء بالجنة هم (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ) بلاء (قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ) ملكاً وعبيداً بفعل بنا ما يشاء (وَأَنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ) في الآخرة فيجازينا ، في الحديث «من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيراً» وفيه «أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طوى فاسترجع فقالت عائشة إنما هذا مصباح فقال: كل ماساء المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود في مراسيله (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) نعمة (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) إلى الصواب (إِنَّ الصَّامِتَ وَالْمَرْوَةَ) جبلان مكة (مِنْ شَأْنِ اللَّهِ) أعلام دينه جمع شعيرة (فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ) أى تلبس بالحج أو الأسرة وأصلهما القصد والزيارة (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَطَوفُوا) ،

على ما أصابه فله الرضا الله ولكل مصيبة دواء إلا الموت على الكفر والعباد بالله تعالى قال بعضهم : لكل شيء إذا فارقت هوى وليس لله إن فارقت من عوض (قوله إنما هذا مصباح) أى شيء قلبيل (قوله صلوات) جمع صلاة وهى المغفرة كما فسرنا بذلك المفسر ووجهها إشارة إلى أنه لا يبقى عليهم ذنوب

أبد بل عليهم مغفرة متكررة (قوله نعمة) دفع بذلك ما قبل

فيه

إن الصلاة هى الرحمة فغطف الرحمة عليها مرادف لما حكمة التكرار فأجاب المفسر بمنع ذلك وأن العطف مغاير فالصلاة محو الذنوب والرحمة العطايا فهو من باب التحلية بعد التخلية وقد ورد إطلاق الصلاة على المغفرة فى الحديث اللهم صل على آل أبى أوفى أى اغفر لهم وفى الحديث أيضاً «إن الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى صلاة» قول اللهم اغفر له اللهم اغفر له «وقيل إن الصلاة بمعنى الرحمة والعطف مرادف وحكمة التكرار الإشارة لتوالى الرحمت والتم وإرضاعه حيث رضى بأحكام سيده وحبس نفسه على ما تنكره (قوله وأولئك هم المتقون) أى السكاملون فى الهدى فإن الرضا عن الله فى كل حال من علامات الهدى السكامل (قوله إن الصفا) جمع صفاة اسم للحجر الأملس والمراد هنا الجبل المعروف الذى يبتدأ السى منه (قوله والمرورة) فى الأصل اسم للسكان الرخو والمراد هنا الجبل الذى ينتهى السى إليه (قوله جبلان بمكة) أى بجوار المسجد الحرام (قوله من شعائر الله) أى من أمور دين الله التى تعبدنا بها فمن أنكر كون السى من أمور الدين فقد كفر (قوله فمن حج البيت) الحج فى اللغة القصد واصطلاحاً عبادة يلزمها طواف بالبيت سبعاً وسى بين الصفا والمروة كذلك وقوف بعرفة ليلة عاشر ذى الحجة على وجه مخصوص (قوله أو اعتمر) العمرة فى اللغة الزيارة واصطلاحاً عبادة يلزمها طواف وسى على وجه مخصوص (قوله وأصلهما القصد الحج) لف وشعر مرتب

(قوله فيه إدغام التاء في الأصل) أى فاصله يتطوَّف قلبه التاء طاء ثم أدغمت في الطاء (قوله لما كرهه المسلمون) أى حين كرهوا ذلك (قوله وعليهما صنمان) أحدهما يسمى إيسافا والثاني يسمى نائلة . قيل كانا على صورة رجل وامرأة وذلك أن رجلا اسمه إيساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فسحقهما الله حجرين على صورتها الأصلية لما تقادم الزمان عبيدتهما الجاهلية فلما جاء الإسلام أبطل ذلك ونسخه (قوله غير فرض) أى ووافقه على ذلك ابن حنبل (قوله من التخيير) ليس المراد أنه مباح بل هو مطلوبٌ بدليل ضم أول الآية لآخرها (قوله وغيره) أى وهو مالك (قوله إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكَ السِّمَى) عمله فاسموا ، وأصل الحديث « اسعوا فإن الله كتب عليكم السمى » تنحصر أن الآية ليست صريحة في الفرضية ولا في الوجوب وإنما أخذ ذلك من السنة (قوله وفيه إدغام التاء) أى بعد قلبها طاء (قوله أى بخير) أشار بذلك إلى أن خبرا منصوب بترفع الخافض (قوله من طواف وغيره) أى كسى في حج أو عمرة أو طواف مطلقاً لأن عبادة الطواف لا تقيد بالنسك بخلاف السمى (قوله فإن الله شاكر) هذا دليل الجواب وليس هو الجواب بل هو محذوف تقديره شكره الله لأن الله شاكر عليم ، والشكر في الأصل مجازاة أصحاب الحقوق عليها وليس ذلك مراداً في حق مولانا وإنما المراد عاماناه معاملة الشاكر بأنه ألزم نفسه الجزاء من فضله لأنه كريم واسع العطاء (قوله ونزل في اليهود) (٦٧) أى في أحبارهم ككعب بن الأشرف ومالك بن الصفي

فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء (بهما) بأن يسمى بينهما سبماً . نزلت لما كرهه المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يحسونهما . وعن ابن عباس أن السمى غير فرض لما أفاده رفع الأسم من التخيير . وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله « إن الله كتب عليكم السمى » رواه البيهقي وغيره وقال « أبدءوا بما بدأ الله به » يعنى الصفا . رواه مسلم (وَمَنْ تَطَوَّعَ) وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها (خَيْرًا) أى بخير أى عمل مأمٍ يجب عليه من طواف وغيره (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ) لعمله بالآثاء عليه (عليه) به . ونزل في اليهود (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) الناس (مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (مَنْ يَدَّ مَا يَنْتَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) التوراة (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) يبعد من رحمة (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعُنُونَ) للملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) رجعوا عن ذلك (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَيَتَنَبَّأُوا) ما كتبوا ،

وعبد الله بن سوريا (قوله الناس) قسره للتفسير إشارة إلى أنه مفعول يكتمون الثاني والمعنى يكتمون الحق عن الناس بحيث يظهرون الباطل ويخفون الحق من نعت محمد وغيره (قوله ما أنزلنا) أى الشيء أو الذى أنزلناه وقوله من البينات بيان لما والمراد بالينات الآيات الواضحات التى من أدعن لها فقد

أهتدى وعطف الهدى عليها للتفسير (قوله كآية الرجم) أى السكينة في التوراة وهى من زنى يرمح فحواها وقالوا لم يكن ذلك عندنا فحصل منهم التكذيب لتبيينهم (قوله ونعت محمد) أى صفاته وأخلاقه من مولده إلى انتهاء أجله وهذان مثالان للينات والهدى معا لأن الآيات يحصل الهدى (قوله للناس) أى عموماً (قوله أولئك) مبتدأ وجمله يلعبهم الله خيره وأتى بإشارة البعيد إشارة لبعدهم عن رحمة الله (قوله والمؤمنون) أى من غيرهم كالإس والحن (قوله أوكل شيء) أى حتى الجمادات والحياتان في البحر ويشهد له الحديث « العاصى يلعبه كل شيء حتى الحيتان في البحر » وأو تسويع الخلاف ثم إن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذا الوعيد وإن كان وارداً في شيء خاص إلا أنه لكل من كتم علماً ومنه شاهد الزور والمفتى غير الحق (قوله إلا الذين) استثناء متصل أفاده أن اللعنة معلقة (قوله رجعوا عن ذلك) أى البكبان بأن أنصفوا من أنفسهم وأسلوا فهذا الوعيد خاص بمن مات كافراً . وأما من مات مؤمناً ولو عاصياً فليس له هذا الوعيد ولا يجوز الدعاء باللعنة على العيين ولو كافراً إلا أن ثبت موته على الكفر . وأما غير المؤمنين فيجوز على الكافر والعاصي (قوله وأما حوا عملهم) أى في المستقبل كعبد الله بن سلام وأضرابه (قوله ما كتبوا) أى من البينات والهدى ويحتمل أن قوله تعالى - وينبأوا - أى التوبة .

(قوله فأولئك) أتى بآشورة البعيد إشارة رسة ورمهم عن ربة فيرم على حد ذلك الكتاب (قوله وأنا التواب) أى الكبر
 لقبول توبة من تاب ، بلجة حالية من قائل أتوب (قوله بالؤمنين) أى ولوعصاة والراد من مات مسلماً (قوله إن الذين
 كذبوا) أى أجابوا وأغبرهم وقوله وماتوا وهم كفار أى استمروا على الكفر حتى ماتوا عليه (قوله أى هم مستحقون ذلك)
 أشار بذلك لدفع التكرار ، قال الراد باللعنة الأولى حصولها بالفعل وبالثانية استحقاتها وفي الحقيقة لا تكرر لأن ما تقدم
 في الكفار من أجاب اليهود - وهذا في الكفار عموماً (قوله قيل علم) أى حق الكفار لأنه يعلم بعضهم بعضاً (قوله وقيل
 للؤمنون) أى من الاسر ولجن وللانكة (قوله أى اللعنة) أى ويلزم من خلوده في اللعنة خلوده في النار (قوله للدلول
 بها) أى باللعنة وقوله عليها أى النار (قوله طرفة) أى مقدار تغميض العين وفتحها العادي (قوله يملكون) أشار بذلك
 إلى أنه من الانظار بمعنى الاهمال والتأخير قال تعالى - كلما فضجت جلودهم بدلتهاهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب - أجازنا
 الله والمسلمين من النار (قوله وتزل) أى بكثرة لأن هذه الآية وما بعدها مكينة وإن كانت السورة مدنية (قوله لما قالوا)
 أى مشركو العرب وكانوا إذ ذك يعبدون ثلاثمائة وستين صنماً حول الكعبة وتزلت سورة الاخلاص أيضاً رداً عليهم
 (قوله وإلهمك) مبتدأ وإله خبره وواحد صفته وهو محط الفائدة على حد مررت يزيد رجلاً صالحاً - أى كالحال الموطئة
 وقوله لاله إله خبر ثان مؤكداً لما قبله لتعدد الايضاح (قوله لا نظير له الخ) فيه نفي الكموم - لحمة وتوضيحه أن قوله
 لا نظير له في ذاته أى أن ذاته ليست مركبة من أجزاء وليس لأحد ذات كذاته ولا في صفاته أى ليست صفاته متعدية من
 جنس واحد بمعنى أنه ليس له علمان (٦٨) ولا معان إلى آخرها وليس لأحد صفة كصفات مولانا ، فهذه أربعة

(فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ (وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) بِالْمُؤْمِنِينَ (إِنِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا) حَالُ (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) أَيْ هُمْ
 مُسْتَحَقُونَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالنَّاسِ قِيلَ عَامٌ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ (خَالِدِينَ فِيهَا) أَيْ اللَّعْنَةُ
 أَوْ النَّارُ الْمَدْلُولُ بِهَا عَلَيْهَا (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ) طَرْفَةُ عَيْنٍ (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يَمْلِكُونَ
 لَتُوبَةٍ أَوْ مُعْذَرَةٍ . وَتَزَلُ مَا قَالُوا صَفَ لَنَا رَبُّكَ (وَالْمُكْمُ) الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ مِنْكُمْ (إِلَهُ وَاحِدٌ)
 لَا نَظِيرَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) هُوَ (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وَطَلَبُوا آيَةً عَلَى ذَلِكَ
 فَتَنَزَّلَ (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْعَجَائِبِ (وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)

كقوم متصلان في الذات
 والصفات ومنفصلان
 فيهما والخامس المنفصل
 في الأعمال بمعنى أنه ليس
 لأحد فعل مع الله - وأما
 للتصل فيها فهو ثابت
 لا ينفك لأن أفعاله على حسب
 شئونه في خلقه (قوله
 لا إله إلا هو) أى لا معبود

بالذهب

بحق موجود إلا هو أى الحكم وفي الكلام تغليب لهم وإعراجه لأية الجبس

تعمل عمل إن له اسمها مبنى على الفتح في محل نصب والخبر محذوف تقديره موجود وإلا أداة حصر وهو صميم منفصل بدل
 من الصميم للستر في الخبر والتقدير لإله موجود هو إلا هو وقوله الرحمن الرحيم خبر ثالث ، والمقصود من تعداد الأخبار إيضاح
 أمر الإله لهم وتبكييت لهم لإزاهم الحجة وهذه طريقة ومشي المفسر على أن الرحمن الرحيم خبر لمبتدأ محذوف وكل صحيح
 (قوله وطالبوا آية) أى دليلاً على ما تقدم من الدعوى فإن قوله وإلهمك إله واحد دعوى أولى وقوله لا إله إلا هو دعوى ثانية
 وقوله الرحمن الرحيم دعوى ثالثة (قوله فتزل إن في خلق السموات) أى إلى قوله آيات وهي ثمانية أشياء في كل شيء منها
 آيات فهو إجابة بالطلوب وزيادة ، وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد وإن حرف تأكيد ونصب وفي خلق
 السموات جاز مجرور خبر مقدم وآيات معها مؤخر وحذفت من الأول دلالة الأخير عليه كأنه قال واختلاف الليل والنهار وآيات
 والفلك التي تجري في البحار وآيات وهكذا وقوة في خلق أطباق المصدر وأراد اسم المفعول أى مخلوق من السموات والأرض وقد جعل
 الخازن السماء مع الأرض شيئاً واحداً من ثمانية أشياء وقوله بما ينفع الناس شئ مستقل (قوله وما فيها من العجائب)
 أى فحجاب السموات رفعها بلا عمد وكون الشمس في السماء الرابعة مع إضاءتها لأهل الأرض ونفعها لهم النفع التام وإضاءة
 النجوم لأهل الأرض واحتوائهم بها مع كونها نوابات في المرش وهكذا ، وعجائب الأرض مدتها وبسطها وتقيتها بالجلال الرواسي
 وهكذا قال تعالى - أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا
 فيها من كل زوج زوج - وأفرد الأرض ولم يحصها كالسموات لأنها جنسها وهو الماء والتراب واختلاف جنس السموات .

(قوله بالذهب والحجر) أشار بذلك إلى وجه اختلافهما ، ومن جملة عجائب الليل كونه مقمرا أو مظما وكونه طويلا على أناس دون غيرهم ، ومن جملة عجائب النهار طوله على أناس دون غيرهم فقد يكون الفجر عند قوم هو العصر عند آخرين وغير ذلك وقسم الليل على النهار لأنه ساقه على الأصح لأن الظلمة ساقية على النور ، وقيل بسبق النهار ، وينبئ على هذا الخلاف فائدة وهي أن الليلة تابعة ليوم قبلها أولي يوم بعدها ، فعلى الصحيح تكون الليلة تابعة ليوم بعدها وعلى مقابلة تكون تابعة ليوم قبلها فيوم عرفة مستثنى على القول الأول لأنه تابع لليلة بعده ، ولا يرد قوله تعالى - ولا الليل سابق النهار - لأن المعنى ليس الليل يسبق النهار بحيث يأتي قبل انقضاء النهار بل كل يلزم الحد الذي حده الله له (قوله والظلمة) يستعمل مفردا وجمعا بوزن واحد والتفريق بالوصف ، يقال ظلمة مشحونة وذلك مشحونات (قوله التي تجري في البحر) أي يسيرها الله بالريح مقبلة ومدبرة ، قال تعالى - ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام (قوله ولا ترسب) أي لا تسقط لأسفل (قوله موقرة) أي حاملة للأثقال أشار به إلى أن قوله بما ينفع الناس متعلق بمحذوف هو الشيء الرابع (قوله بما ينفع الناس) أي ومن جملة منافعهم اتصال الأقطار بعضها ببعض من حيث اتفاعهم بما في القطر الآخر من الزرع وغيرها فولا تسخير السفن لاستقل كل قطر بما فيه وطاق على الناس معاشهم (قوله من السماء من ماء) من الأولى ابتدائية والثانية يصح أن تكون بيانية أو لتبعض (قوله فأحيا به الأرض) أي أظهر ما فيها من الخضرة والبهجة . قال تعالى - ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير - (قوله لأنهم يخون بالحبس) أي فاذا كثرت (٦٩)

النسل وإذا كثرت الأقوات شبت الناس فتأني منهم التربة (قوله وشمالا) هي مجابات من جهة القطب والجنوب ماقابلتها والصبا مجابات من مطلع الشمس والهدبور ماقابلتها (قوله حارة وباردة) أي وتأتي بالخير والشر ، ففي الحديث

بالذهب والحجر ، والزيادة والنقصان (وَالْقَلْبُ) السفن (الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) ولا ترسب موقرة (بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من التجارات والحل (وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ) مطر (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) ييسها (وَبَشَّ) فرق ونشر به (فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) لأنهم يخون بالحبس الكائن عنه (وَتَصْرِيفَ الرِّيَّاحِ) تقلبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (وَالسَّحَابِ) الغيم (الْمُسَخَّرِ) الذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله (يَنْزِلُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ) بلا علاقة (لَا يَأْتِ) دالات على وحدانيته تعالى (لَقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ) يتدبرون (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره ،

« نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور » . والحاصل أن الريح تنقسم إلى قسمين : رحمة وعذاب ، ثم إن كل قسم ينقسم إلى أربعة أقسام ولكل قسم اسم ، فأقسام الرحمة للبشرات والنشر والمرسلات والرخاء ، وأقسام أقسام العذاب العاصف والمصاف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر ، وقد جاء في القرآن بكل هذه الأسماء وقد نزل الأطباء كل ربيع على طبيعة من الطبايع الأربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها أهل مصر الشرقية لأن مهبتها من الشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة ، وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لأن مهبتها من الغرب وهي تأتي من دبر الكعبة ، وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لأنها يسار بها في البحر على كل حال وتلقاها ليل ، وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبالية لأن مهبتها من مقابلة القطب وهي عن يمين مستقبل للشرق وتسميها أهل مصر الغربية ، وهي من عيوب مصر المعدودة فلها إذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للأكفان (قوله والسحاب) أصله طرح شجرة في الجنة جعله الله محمولا للريح يسرح حيث شاء الله فسيره أنجب من سير الراكب على ظهر البحر (قوله بلاعلاقة) أي بلاشيء يتعاق به ويحفظه من السقوط (قوله يتدبرون) أي يتفكرون ويتأملون في عجائب قدرته فيعملون أنه القادر على كل شيء ، فهذا الدليل من تمسك به وأتقنه كفاه في عقائد إيمانه ، وأما اللذذ فهو من لم يحضر العلماء ولم يجاس بين أيديهم ولا يعرف الأرض من السماء كالبهايم (قوله ومن الناس) هذه الآية وردت لاستعظام ماوقع من بعض بني آدم من الكفر بعد ثبوت البراهين القطعية كأن الله يقول انجباوا لكفر بعض العبيد مع ثبوت الأدلة على وحدانيته تعالى والجار والمجرور خبر مقدم ومن يتخذ مبتدأ مؤخر وهو اسم موصول وما بعده صلتة أو نكرة موصوفة وما بعده صفة (قوله من دون الله) هي في الأصل ظرف مكان للكان الأدنى يقال جلس فلان في مكان دون مكان زيد يعني أدنى منه ، ثم

أطلق **المؤمن** وأريد التعبير عن إطلاق اللزوم وإرادة اللزوم لكن صار حقيقة عرفية في التعبير (قوله أناداد) مفعول يتخذ وقوله يحبونهم صفة لأناداد ومفعول يحبونهم عائد على من باعتبار المعنى وأورد في يتخذ مراعاة اللفظ (قوله أى كحبهم) أى كحبهم للمشركين لله فقد سواوا في المحبة بين الله والأناداد ، ويحتمل أن المعنى كحب المؤمنين لله فحبة المشركين للأصنام كحبة المؤمنين لله وهو الأقرب. واستشكل الأول بأنه لا يتأتى من عاقل التسوية في المحبة بين من يخلق ومن لا يخلق. أجاب الفسر بأن الراد الحب المتعظيم والمخضوع وليس الراد الحب الحقيقي فإن كل إنسان جبل على محبة خالقه (قوله أشد حبا لله) أى فقد انفرد المؤمنون بمحبة الله ، وأما محبة مثل الأنبياء والأولياء فمن المحبة لله . إن قلت إن الكفار كذلك يحبون الأناداد ليقرب يوم إلى الله زنى فيقتضى أنها أيضا من المحبة لله . أجيب بأنهم كفروا بعبادتهم لهم لا بعبود المحبة ففرق بين المحبة والعبادة فلا يبعد إلا الله لا غيره بخلاف المحبة من أجل كون ذلك المحبوب مقربا مثلا من الله كالأنبياء والأولياء ولذلك من عبدهم فقد كفر (قوله لأنهم لا يعبدون عنه بحال) أى فهذا وجه الأشدية . وحاصل ما قرره للفسر أن المشركين سوا الأناداد في المحبة بالله، وللمؤمنين انفردوا بمحبة الله ومع ذلك فهى أشد من محبة المشركين لأناداد ، وقرر غيره أن قوله تعالى - أشد حبا لله - أى من جهة أن المحبة من الطرفين فالمؤمنون يحبون الله ويحبهم الله ، وأما المشركون فلا يخلو إما أن يكون معبودهم عاقلا أم لا فالأول بلعنهم ولا يحبهم والثاني لا يوصف بحب ولا يبغض على أنه يصير حبها لله في نار جهنم يذبون به (٧٠) فحبة الله للعبد سابقة على محبة العبد لله لأن الله هو الخالق للخبر والهدى

(أناداد) أصناما (يُحِبُّونَهُمْ) بالمتعظيم والمخضوع (كحب الله) أى كحبهم له (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) من حبهم لأناداد لأنهم لا يعبدون عنه بحال ما والكفار يعبدون في الشدة إلى الله (وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَبْعَثُ الرَّابِعُ الظُّلُمَاتِ) (الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالتخاذ الأناداد (إِذْ يَرْوْنَ) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (الْعَذَابِ) لرأيت أمرا عظيما وإذ بمعنى إذا (أَنَّ) أى لأن (الْقُوَّةَ) القدرة والغلبة (لَهُ جَمِيعًا) حال (وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) وفي قراءة يرى بالتحانية والفاعل قيل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد للمفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له هو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنادادا (إِذْ) بدل من إذ قبله (يَبْرَأُ الَّذِينَ أَتَيْعُوا) أى الرؤساء (مِنَ الَّذِينَ أَتَيْعُوا) أى أنكروا إضلالهم (وَقَدْ رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ) عطف على تبرأ (يَوْمَ) عنهم (الْأَسْبَابُ) الوصل التى كانت بينهم في الدنيا ،

في القلوب حيث خلق الله في قلب الشخص النور والهدى والمحبة وفق العبد للرضا عنه ومحبة له وامتناله أمره ونهيته ، وقفا ل بعض العارفين : أبها للعرض عنا إن إعراضك منا لو أردناك جعلنا كل ما فيك بردنا وإنما قال أشد حبا ولم يقل أحب لأن اسم التفضيل لا يصاغ من الفعل

لبنى للجهول وحيث احتل منه شرط توصل له بأشد أو أشد (قوله الذين ظلموا) أظهر من محل الاضمار زادة في التشنيع عليهم والراد بالظلم الكفر (قوله بالتخاذ الأناداد) الباء للسببية ومفعول ظلموا محذوف تقديره أنفسهم (قوله يبصرون) على القراءة الأولى هو ضم الباء مع سكون الباء وكسر الصاد وعلى الثانية يضم الباء وفتح الباء مع تشديد الصاد (قوله العذاب) مفعول لقوله يرون (قوله لرأيت أمرا عظيما) هذا هو جواب لو الشرطية (قوله وإذ بمعنى إذا) جواب عن سؤال وهو أن إذ ظرف للماضى ورؤية العذاب مستقبلة للماضى لا إذا ، فأجاب بذلك أو أنه نزل للمستقبل منزلة الماضى لتحقق حصول (قوله أى لأن) أشار بذلك إلى أنه علة لجواب لو أى رأيت أمرا عظيما ليكون القوة جميعها لله فلا تخش من إيهاهم القوات والمروب (قوله وأن الله شديد العذاب) هذا لدفع توهم الكفار أنه وإن كانت له القوة جميعا يمكن أن يسامح في ذلك فقال ن لله شديد العذاب (قوله قبل ضمير السامع) أى والذين ظلموا مفعوله والجواب محذوف تقديره (رأى أمرا عظيما) (قوله فهى بمعنى يعلم) أى تنصّب مفعولين (قوله وأن) أى الأولى (قوله سدت مسد المفعولين) أى فهذا موجب فحها ووجب فتحها أيضا تأو بابها يصدر (قوله والمعنى) أى عن هذا الوجه الأخير (قوله وقت معاينتهم) هذا تفسير لاذ (قوله لما اتخذوا) هذا هو جواب الشرط (قوله أى الرؤساء) أى كفرون والجرود وعبد الله ابن ساول رحي بن اخطب وغيرهم (قوله أى أنكروا إضلالهم) أى قالوا ياربنا لم ضل هؤلاء بل ضلوا في أنفسهم وكفروا بإرادتهم (قوله عنهم) أشار بذلك إلى أن الباء بمعنى عن على حد فاسئل به خيرا .

(قوله من الأرحام) قال تعالى - يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبته وبنيه - (قوله وتبترأ جوابه) أى فهو منصوب بأن مضمره بعدة السببية (قوله كذلك) أى يحتاجون ولا تنفهم الحاجة (قوله وتبترأ بعضهم) معطوف على أرحام أى مثل ما أرحام شدة العذاب ومثل ما تبترأ بعضهم يريهم (قوله أعمالهم) أى جزاءها (قوله حال) أى من أعمالهم (قوله ندامة) (قوله) ونزل فيمن حرم السوابب) أى وهم قاتل من العرب حرموا أمورا لم يرد تحريمها من الشرع. والسوابب جمع سائبة والمراد بها فى عرف الجاهلية الناقة أو العبر للتذكرة للصنم كأن يقول الواحد منهم إن قدمت من سفرى فناقى أو يعيرى سائبة للأصنام فتصير لملك لأحد عليها ولا تؤكل وإن ذكيت (قوله ونحوها) أى كالبجرة والوصيلة والحام فالجيرة هى التذكرة للابن للأصنام والوصيلة هى التى تبكر بالأنثى ثم تتبعها بالأنثى فان الأم صارت عتيقة الأصنام لا يحمل عليها ولا يؤكل لبنها ولا لحمها والحام غل الأبل يضرب مدة فى الأبل معلومة فإذا استوفاه صار عتيقا للأصنام وسبأتى إيضاح ذلك (قوله يأبها الناس) هذا خطاب لأهل مكة ولا ينافيه كون السورة مدنية فان ذلك من حيث النزول (قوله بما فى الأرض) من التبعيض لأن بعض ما فى الأرض لا يجوز أكله كالحجارة والخزير وما ورد تحريمه (قوله صفة مؤكدة) أى فعنى الطيب الحلال وقوله أى مستلذا أى لنفس المؤمن وهو ما عدا الحرام هكذا فى نسخة وفى نسخة أخرى أو مستلذا وهى أولى فعلها هو صنة محصنة فان الحلال بعضه غير مستلذ كالصبر والمروءة وبعضه مستلذ كالسمن والعسل. والحاصل أنه إن إريد بالمستلذ الشرعى وهو ما عدا (٧٨) الحرام فالصفة مؤكدة ويناسبها

نسخة أى مستلذا وإن أريد به المستلذ الطبيعى أى لتلاجه الطبع فالصفة محصنة ويناسبها نسخة أو مستلذا (قوله خطوات) بسكون الطاء وضمها قرآنان سبعيتان وقرأ أبو السباك بفتح الحاء والطاء (قوله أى تزيينه) أى فأطلق الخطوات لله هى ما بين القدمين وأراد التزيين والجامع بينهما لاتباع فى كل (قوله إنه

من الأرحام واللودة (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّنَا لَفُكِّرْتُمْ) رجعة إلى الدنيا (فَتَنَبَّرُوا مِنْهُمْ) أى للتبوعين (كَمَا تَنَبَّرُوا مِنَّا) اليوم ولو للتبني وتبترأ جوابه (كَذَلِكَ) أى كأرحام شدة عذابه وتبترأ بعضهم من بعض (يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ) (حَسَرَاتٍ) حال ندامات (عَلَيْهِمْ) وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) بعد دخولها. ونزل فيمن حرم السوابب ونحوها (يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا) حال (طَيِّبًا) صفة مؤكدة أى مستلذا (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أى تزيينه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالْإِثْمِ وَالْفَحْشَاءِ) التبيح شرعاً (وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم ما لم يحرم وغيره (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أى الكفار (اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ) من التوحيد وتحليل الطيبات (قَالُوا) لا (بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا) وجدنا (عَلَيْهِ آبَاءُنَا) من عبادة الأصنام وتحريم السوابب والبحار. قال تعالى :

لکم عدو) هذا علة للنهى عن اتباع تزيينه (قوله بين العداوة) أى للصالحين وأما غيرهم فلا تظهر عداوته لمصاحبتهم له ويقرب ذلك البيت الذى فيه التورقانه بين فيه كل مؤذ بخلاف غيره (قوله إنما يأمركم بالسوء) هذا كالملة لقوله - إنه لكم عدو مبين - والسوء اسم جامع لما يغضب الله كان فيه حد أو لا سمى بذلك لأنه يسوء صاحبه فغضب الفحشاء عليه من عطف الخاص على العام لأن المراد بها الكبائر وكلام المنسرفيد أن السوء والفحشاء مترادفان وكل صحيح (قوله وأن تتولوا) معطوف على السوء أى وقولكم على الله (قوله من تحريم ما لم يحرم) أى كالبجرة والسائبة والوصيلة والحام وقوله وغيره أى كالتخاذ أنداد غير الله (قوله من التوحيد) أى فلاتبدوا إلا الله ولا تشركوا به شيئاً (قوله وتحليل الطيبات) أى كالبجرات والسوابب والوصيلة والحام وهو لقب ونشمرتب فان قوله من التوحيد راجع لقوله - ومن الناس من يتخذ من دین الله أندادا - وقوله وتحليل الطيبات راجع لقوله - يا أيها الناس كماوا بما فى الأرض حلالا طيبا - (قوله قالوا لا) أى لاتتبع ما أنزل الله وقوله بل تتبع بل للاضراب الإبطالى وهو معطوف على جملة عذوقه أشارها المفسر بتقدير لا قبل كل إضراب فى القرآن اتقالى أى يفيد الانتقال من قصة إلى قصة لإذهاد والإبل فى قوله تعالى - أم يقولون افتراء بل هو الحق من ربك - فمحمّل للأمريين فان اعتبرتم قوله أم يقولون افتراء كان اتقاليا وإن اعتبرتم افتراء وحده كان إبطاليا (قوله وجدنا) إن كانت وجد بمعنى أصاب نصبت مفعولا واحدا وهو آباءنا وقوله عليه ظرف لنوم متعلق بألفينا وإن كانت بمعنى علم نصبت مفعولين عليه وآباءنا (قوله من عبادة الأصنام) راجع للفرق الأول وقوله

وتحريم السواحب الخ راجع للفريق الثاني فهو لغة ونشر غربت (قوله أيقنوا) أشار بذلك إلى أن الهمة للانكار داخلية على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والجملة حالية قالوا للامال أيضا (قوله ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا) أى فهم تابعون لهم سواء ظهر لهم عقل آباؤهم وهداهم أو شكوا في ذلك بل ولو ظهر لهم عدم عقلهم وعدم هدايتهم (قوله والهمة للانكار) أى والتوبيع والتعجب ، والمعنى لا يليق منكم ذلك (قوله ومثل الذين كفروا) أى المدعويين وقوله ومن يدعوهم أى كالأبناء فقد حذف الداعي من هنا وذكر ما يدل عليه بقوله كذا الذى ينقضى والمعنى أن مثل الكفار في عدم معامع المعاصي والآيات والبراهين القطعية ومثل داعيهم وهو النبي في تكرار الواعظ والآيات كمثل راع يرشد البهائم الوحشية بصوته إلى مصالحها فكما أن البهائم الوحشية لا ينفع فيها الصوت ولا تفهمه ولا تعقل معناه بل لا يرشدها إلا الضرب مثلا كذلك الكفار لا تنفع فيهم الواعظ والآيات بل جزاؤهم في الدنيا الدبيب وفي الآخرة النار وعذابها (قوله بما لا يسمع) البلاء بمعنى على (قوله وبهاء) عطف مرادف (قوله كالبهائم) أى الوحشية وإلا فالإنسية ربما تسمع صوت راعيها وتجر به (قوله هم صم) أشار بذلك إلى أن صم وما عطف عليه خبر لمبتدأ محذوف وقوله صم : أى لا يسمعون الواعظ ولا يبرزون بها وقوله بكم أى لا ينطقون بالحق وقوله عمى أى لا ينظرون الهدى ولا يتبعونه وإن كانت صورة الحواس موجودة (قوله فهم لا يعقلون) نتيجة ما قبله .

[تنبيه] ما حل به الفسر هذه الآية هو أظهر التفسير لأنهم اختلفوا في ذلك فهم من قال مثل ما قال الفسر ومنهم من قال إن اللث مضر وب تشبيه (٧٢) الكفار في دعائه للأصنام بالناس على البهائم ومنهم من قال غير ذلك (قوله

يا أيها الذين آمنوا) جرت عادة الله في كتابه غالبا مناداة أهل مكة بآيها الناس ومناداة أهل المدينة بآيها الذين آمنوا (قوله حلالات) أى مستعدة : كانت أولا أو الراد للستدات وتقدم ذلك ويطلق الطيب في غير المأكولات على الظاهر

(أ) (يتبعونهم) وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا (من أمر الدين) (وَلَا يَهْتَدُونَ) (إلى حق والهمة للانكار) (وَمَثَلُ) (الَّذِينَ كَفَرُوا) (ومن يدعوهم إلى الهدى) (كَسَلِ الَّذِينَ يَتَّبِعُ) يصوت (بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَبِدَاءَ) أى صوتا ولا يفهم معناه أى م في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه ، (هـ) (هُمْ بِكُمْ عَمَى قَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) الموعظة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (مَا رَزَقْنَاكُمْ) وأشكروا (لله) على ما أحل لكم (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْآيَةَ (أى أكلمها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها) وهى مالم يذك شعرا وألحق بها بالنسبة ما أئين من حى وخص منها السمك والجراد (وَالذَّمَّ) ،

أى

قال تعالى - فتييموا صيدا طيبا - وقوله من طيبات

من تبعيضية في موضع المفعول والأمر للوجوب بالنسبة لاقامة البنية والتدب بالنسبة للاستعانة على أمور مندوبة وللإباحة إن كان تفكيها أوبسطة (قوله مارزقناكم) يصح أن تكون ملصقية : أى من طيبات رزقنا إياكم أو اسم موصول والجملة صلة أو نكرة موصوفة والجملة صفة : أى من طيبات الشئ الذى رزقنا كوه أو شئ رزقنا كوه ، ويؤخذ من ذلك أن الرزق بعضه حلال وبعضه غير سلال وهو مذهب أهل السنة ، قال في الجوهرة :

فيرزق الله الحلال فاعلموا ويرزق المكروه والمحرما

(قوله واشكروا لله) أى اعتقدوا أن النعم صادرة لكم من الله وهو بذلك المعنى واجب إنكاره كفر أو المعنى راقبوا في كل لحظة أن كل نعمة من الله وهو بهذا المعنى مندوب لأن هذا مقام الخواص (قوله إن كنتم إياه تعبدون) إن شرطية وكنتم فعل الشرط وائتاء اسمها وجملة تعبدون خبرها وإياه مفعول تعبدون قدم رعاية لفواصل والاحصر وجواب الشرط محذوف دل عليه الأمر : أى فكلموا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله (قوله إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) المتصود من هذا المحصر أورد على من حرم البجيرة والسائبة والوصيلة والحام وعلى من أحل بعض المحرمات فالمحصر إضافي (قوله وهو مالم يذك شعرا) أى إما لكونها لا تعمل فيه أصلا كالغزال والجبر أو تعمل فيه ولكن لم يذك كالأنعام إجماعا والتحليل على مذهب الشافعي (قوله ما أئين من) أى فهو ميتة (قوله وخص منها السمك والجراد) أى لما في الحديث «أحلت لنا ميتتان ودم من السمك والجراد والسكبد والطحال » وإنما أحل السكبد والطحال المنفصلان من الحيوان بعد ذكائه شعرا لكونهما ليسا من اللحم المسفوح .

(قوله أي السفوح) أي ولومن سلك خلافاً لأبي حنيفة ومن هنا اختلف في الفسيخ فقال الأئمة الثلاثة بجرمة أسلمه وبيمه للسرير بضه من دم بعض حين تكديسه وقال أبو حنيفة بظهارته لأنه لادمه أصلاً وإنما الذي ينزل منه دهن لادم بدليل أنه لو نشف لصر أيضاً لا أحر وقال أستاذنا العارف بالله تعالى شيخنا الشيخ الرديري الذي أدب الله به أن الفسيخ بجميع أجزائه طاهر يجوز أكله وأما لو نشف بحيث لم يسلم منه دم كالمسك المالح فهو طاهر حلال بإجماع (قوله كافي الأنام) أي في سورة الأنام في قوله تعالى - قل لا أجد فيها وحي إلى حرماً - الآية فهذه أيدي بما هناك (قوله ولحم الخنزير) أي البري إنسياً أو وحشياً وأما البحري فهو حلال وكلبه كذلك (قوله وغيره تبع له) ظاهره حتى الشعر ولكن مذهب مالك حل لبسه والانتفاع به (قوله والاهلال رفع الصوت) أي فقد سمى الشيء باسم صاحبه ولذلك يقال استهل الولود بمعنى صاح عند الولادة وسمى الاهلال بذلك رفع الصوت عند رؤيته (قوله فمن اضطر) هذا كالاستدراك على محرم قوله إنما حرم عليكم للبيته (قوله غير باغ) حال من الضمير في اضطر (قوله لأوليائه) أي الذين أسكلوا عن اضطرار (قوله حيث توسع لهم في ذلك) أي فأباح لهم أسكلها والتسبع منها حيث كانت المخصصة دائمة وأجمعت الأئمة على ذلك واختلفوا إذا لم يندم المخصصة فرجع مالك الشيع والرزود وذكر غيره قولين وعلى كل فإذا استغنى عنها طهرها ويقدم البيته ومأهل له نهر الله في الأكل على لحم الخنزير (٧٣) (قوله وعليه الشافعي) أي لمذهب الشافعي أن العاصي بسفره

أي السفوح كما في الأنام (وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ) خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له (وَمَا أَهْلٌ بِهِ لَقِيَ اللَّهُ) أي ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهمتهم (فَمَنْ اضْطُرَّ) أي ألبأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله (غَيْرَ بَاغٍ) خارج على المسلمين (وَلَا عَادٍ) تمتد عليهم بقطع الطريق (فَلَا يُنْمِ عَلَيْهِ) في أكله (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآتي والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ) الشتمل على نعت محمد وم اليهود (وَيَشْتَرُونَ بِهِ نَمًّا قَلِيلًا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهره خوف فوته عليهم (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) لأنها ماله (وَلَا يَكْفُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) غضباً عليهم (وَلَا يَرْكَبُ كَيْبَمٌ) يطهرهم من دنس الذنوب (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ) ،

علماء اليهود وقد كانوا يأخذون من سفلتهم مالا وكانوا يودون أن نبي آخر الزمان يكون منهم فلما بعث رسول الله من غيرهم خافوا أن رياستهم تذهب بسبب ظهوره واتباع سفلتهم له فينقطع ما كان يصلهم من سفلتهم فنبهوا صفته وصفة أصحابه وبدله حرصا على الرياسة وعلى ما كانوا يأخذونه من سفلتهم قال تعالى - يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون - (قوله الشتمل على نعت محمد) أي فالكتاب مشتمل على أمور كثيرة منها نعت محمد ومنها غيره فالتعبير إنما هو الشتمل على نعت محمد لاجتماع الكتاب (قوله يأخذونه بدله) أي يأخذون الثمن بدل الكتاب بمعنى أن الحامل لهم على الكتاب إنما هو العوض الغالي الذي يأخذونه من سفلتهم وليس الراد أنهم قالوا لهم خذوا هذا المال واكتسبوا وصف محمد (قوله خوف فوته) أي الأمر الذي يوجب عليهم (قوله إلا النار) أي سببها كما يشير له قول المفسر لأنها ماله أي ماؤه وعاقبة أمره ففيه مجاز الأول (قوله ولا يكلمهم الله) أي كلام رضا بل يكلمهم كلام غضب (قوله غضبا عليهم) أي من أجل غضبه عليهم أي طرده لهم وإبعادهم عن رضاه (قوله يطهرهم من دنس الذنوب) أو المعنى لا يشهد لهم بالطهارة يوم القيامة (قوله ولهم عذاب أليم) هذا بيان حالهم في الآخرة وهو عدم كلام الله لهم للترتب على كتابهم وعدم لمهارة الله لهم للترتب على اشتراطهم غنا قليلا والعذاب الأليم للترتب على أكلهم سبب النار (قوله أولئك الذين اشتروا) [١٥ - صاوي - أول] هذا بيان لحالهم في الدنيا .

(قوله الهدى) آباء داخله على التورك أى فقدت كوا الهدى وأخذوا الصلاة بدله (قوله لولم يكتسوا) ولشرعية وجوابها محذوف تقديره ما اشتروا العذاب بالمغفرة (قوله فما أصبرهم على النار) الأحسن أن ما نسكرة ثمة مبتدأ والجملة بعدها في محل رفع خبر وللمعنى شئ أصبرهم على النار فأصبر فعل تعجب والفاعل مستتر وجوبا والهاء مفعول وقيل استفهامية فيها معنى التعجب والاعراب واحد وقيل اسم موصول وما بعده صلتهما والخبر محذوف وقيل نسكرة موصوفة وما بعده صفتها والخبر محذوف (قوله أى ما أشد صبرهم) هذا حل معنى لا إعراب (قوله وهو تعجب للمؤمنين) جواب عن سؤال مقدر ، حاصله أن التعجب هو استعظام شئ خفى سببه وذلك مستحيل على الله تعالى لأنه لا يخفى عليه خافية فآجِب بأن التعجب واقع من المؤمنين فالمنع تعجبوا أيها المؤمنون من صبر هؤلاء على موجبات النار التي من جعلتها السمكيات وأخدم الثمن القابل وغير ذلك من غير مبالاة (قوله وإلا فأتى صبرهم) أى وإلا تقدر موجبات بل لولم يكتسوا الكلام على ظهري فلا يصح ذلك لأنه ليس لأحد صبر على ذات النار (قوله الذى ذكر) أى وهو أمور ستة أحكام سبب النار وعدم كلام الله لهم وعدم تركيتهم والعذاب الأليم واشتراطهم تضللة بالهدى والعذاب بالمغفرة (قوله نزل الكتاب) المراد به التوراة باتفاق المفسرين وإنما الخلاف في الكتاب الثانى (قوله فاختلّفوا فيه) قدره المفسر لتمام القاعدة وإلا فالسبب ليس نزول الكتاب بالحق فقط (قوله وكفروا ببعضه) أى فما وافق هوهم آمنوا به وما خالفه كتموه وقالوا لم ينزله (٧٤) ربنا (قوله وهم اليهود) أى فالمراد بالكتاب التوراة والآية من تمام ما قبلها

(قوله وقيل للمشركون) أى فهو كلام متنازع والكتاب هو القرآن (قوله حيث قال بعضهم شعر) هذا هو وجه الاختلاف (قوله بعيد عن الحق) أى فمن آمن بالبعض وكفر بالبعض لم يصادف الحق بل هو بعيد عنه ومن قال من المشركين إنه شعر أو سحر أو كهانة أو غير ذلك لم يصادف الحق بل هو

بالحدى) أخذوها بدله في الدنيا (وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ) المدة لهم في الآخرة لو لم يكتسوا (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) أى ما أشد صبرهم وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأتى صبرهم (ذَلِكَ) الذى ذكر من أحكام النار وما بعدها (بأن) بسبب أن (اللَّهُ تَزَلَّ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) متعلق بنزل فاختلّفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لَنِي شِقَاقِي) خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ) في الصلاة (قِيلَ الشَّرِيقَ وَالْمَغْرِبَ) نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (وَلَكِنَّ الْبِرَّ) أى ذا البر وقرئ يفتح الباء أى البار (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآمَنَ بِاللَّائِكَةِ وَالْكِتَابِ) أى الكتب (وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى

في بعد عنه وهذه الآية تم الرد على جميع من كفر كان من اليهود أو المشركين (قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم) هذا ابتداء نصف السورة الثانى وهو متعلق بتبيين غايات أحكام الدين ، وأما النصف الأول فهو متعلق بأصول الدين وبقايع اليهود والبر بالنصب والرفع قراءتان سبعيتان فمن نصب جعله خبرا ليس مقدما وأن تولوا في تأويل مصدر اسمها مؤخر ومن رفع جعله اسمها وأن تولوا خبرها والبر اسم جامع لكل خير كما أن الاثم اسم جامع لكل شر (قوله نزل ردا على اليهود والنصارى) أى فقد زعم النصارى أن البر في استقبال جهة طلوع الشمس وزعم اليهود أن البر في استقبال بيت المقدس فالمراد بالمغرب ما عدا الشرق فيشمل جهة الشمال وقيل بكسر الالف وفتح الباء ظرف مكان معناه جهة وقيل نزل ردا على المسلمين وكانوا في صدر الاسلام أمروا بالإيمان بالله والصلاة فقط لأى جهة كانت فالمعنى ليس البر كما تعتقدون أنه مقصور على الإيمان والصلاة فقط بل هو من جمع هذه الحاصل والأظهر الأول (قوله أى ذا البر) قدر ذا إشارة إلى أن من انصف بهذه الحاصل يسمى باراً لا برا وبالجملة يقال فيه ما قيل في زيد عدل وقيل إن برا اسم فاعل أصله برز نقلت كسرة الزاء إلى الباء ثم أذغمت إحدى الراءين في الأخرى (قوله من آمن بالله) أى صدق قلبه ونطق بلسانه أن الله يجبه كل كمال ويستحيل عليه كل نقص (قوله واليوم الآخر) أى مع ما يتبعه من الحشر والنشر والصرط واليزان والجنة والنار وما فيها من الثواب والعقاب (قوله وللانكة) أى بأنهم عباد مكرمون أجسام نورانية لا يوصفون بكورة ولا آتونة لا يهون الله أمرهم ويغفون ما يؤمرون (قوله أى الكتب) أى للزمن عند الله على أنبيائه (قوله والنبيين) أى إجمالا في الإجمالى وتفصيلا في التفصيلي فيجب الإيمان بخمسة وعشرين منهم وهم المذكورون في القرآن

(قوله مع حبه له) أي اللال بأن يعطيه مع كونه يحبه لنفسه ويحتمل أن المعنى مع حبه أي يعطى الملع كونه يحب وكل صحيح (قوله القراية) أي قاطعاء الأقارب مقدم لأن فيه قربتين الصدقة وصلة الرحم (قوله واليتامى) أي الفقراء منهم وهم من مات آباءهم قبل بلوغهم (قوله والسالكين) المراد ما يشمل الفقراء وهم المحتاجون (قوله للسافر) أي التريب ولولم يلبه (قوله الطالبين) أي مطلقا لما في الحديث « أعطوا السائل ولوجاه على فرس » (قوله للسكاكين) أي ليستعينوا على فك رقابهم من الرق (قوله والاسرى) أي ليستعينوا على خلاص أنفسهم من الكفرة (قوله للفروضة) أي ومن اللعلم أن لها أضافا مذ كورة أفقه تصرف لها (قوله والوفون بهدم) أي وهم من إذا وعدوا أتجروا وإذا نغروا أوفوا وإذا حللوا لم يحشوا في إيمانهم وإذا قالوا صدقوا في أنوالهم وإذا اتهموا لم يخونوا والوفون معطوف على من آمن التقدير ولكن البر المؤمنين والوفون (قوله نسب على الدح) أي بفعل محذوف تقديره وأمدح الصابرين وخصهم بالله لأن الصبر يزين العبادة وتركه يشبهنا (قوله شدة الفقر) أي فلا يشكون لأحد غير الله لأنه يحب للحيين في الدعاء (قوله وقت شدة القتال) أي فلا يفر من الأعداء (قوله الوصفون بما ذكر) أي بجميع هذه الحاصل قال بعضهم لاسكون هذه الحاصل جميعها إلا في الأنبياء وقال بعضهم لامانع أن تكون في غيرهم (قوله أو ادعاء البر) أي فمضى الصدق هنا الصدق في الأقوال فإذا أخبروا بشيء فهم صادقون فيه (قوله وأولئك هم المتقون الله) أي الكاملون في التقوى (قوله فرض عليكم) . إن قلت إن مقتضى الفرض أنه متحتم (٧٥) لا يجوز العذر عنه وهو مخالف لما يأتي . أجب بأن

الفرض بالنسبة لولاة الأمور إذا شاع الولي وأبى إلا القتل فالمعنى يجب عليهم نعل القتل إن شح الولي ولم يعف . وسبب نزول الآية أن رسول الله لما دخل المدينة وجد الأوس والخزرج يتفاخرون على بعضهم فصاروا والحرز الاثنين بالواحد والحرز بالعبد منهم فنزلت هذه الآية فآمنوا وأسلموا (قوله

مع حبه) له (ذوى القربى) القرابة (واليتامى) والمسكين (والسائلين) الطالبين (وفي) فك (الرقاب) للسكاكين والأسرى (وأقام الصلوة) وآتى الزكوة (الفروضة وما قبله في التطوع) (والمؤمنون بهدم) إذا عاهدوا الله أو الناس (والصابرين) نصب على الدح (في التباس) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين التباس) وقت شدة القتال في سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في إيمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (بأيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) للمائة (في القتل) وصفا وفعلا (الحرق) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (والمعبد بالأنثى) وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المائة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فمن عفى له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شئ) بأن ترك القصاص منه وتكبير شئ . فيبد سقط القصاص بالعفو عن بعضه ،

التصاص) نائب فاعل كتب وقوله في القتل أي بسببها في السببية على حد دخات امرأة النار في هرة حبستها. والقتل جمع قتل (قوله للمائة) أي التماثل في الوصف والفعل وهذا هو المراد به هنا وإلا فالقصاص في الأصل القود وهو قتل القاتل (قوله وصفا) أي يشترط التماثل في الوصف بأن يكون مماثلا له في وصفه من حرية وإسلام وبالجملة فالدمار في القصاص على كون القاتل مثل المقتول أو أدنى فإن كان أعلى منه إماما لدين أو الحرية فلا قود (قوله وفعلا) أي فلو قتل بسيف فإنه يقتل به أو غيره فغيره (قوله ولا يقتل بالعبد) أي بل يلزمه قيمته ويضرب مائة ويحبس سنة كما يفتة السنة (قوله والعبد بالعبد) أي إن طلب سيد المقتول القصاص وإلا فلا قيمة القاتل أو المقتول أو ذات القاتل والحيار في ذلك سيد القاتل (قوله وأن الذكر يقتل بالأنثى) أي بالأمس (قوله وأنه تعتبر المائة) معطوف على أن الله كرم مسلط عليه قوله وبينت السنة (قوله فلا يقتل مسلم الخ) أي فالإسلام أعلى من الحرية وعكسه يقتل به (قوله فمن عفى له) هذا تقييد لما قبله وسياق للفسر أن من يصح أن تكون شرعية وموصولة فالحق على الثاني فالشخص الذي ترك له شيء من دم أخيه فتابع بالدية بالمعروف وقرن بالفاء لما في المبدا من معنى الشرط وعلى الأول فآتى شخص ترك له الخ فقد بطل القتل فلأمطالبة به (قوله من القاتلين) بيان لمن (قوله من دم أخيه) شار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله المقتول) وصف للأخ (قوله عن بعضه) أي القصاص ولو شيئا يسيرا كشره وذلك كما إذا كان الولي واحدا وعفا عن بعض القصاص .

(قوله ومن بعض الورثة) أى ولو كان العاق واحد من ألف مثلا ولم يبق نصيبه من الدية (قوله تعطف) أى من الله (قوله لا يقطع أخوة الإيمان) أى خلافا للخوارج القائلين بقطع الإيمان بالمعاصي (قوله والخبر قاتل) أى جلسته من البدن والخبر الذى قدره الفسّر بقوله فعلى العاق اتباع (قوله بالمعروف) الجار والجرور متعلق بمحذوف صفة لاتباع أى اتباع ملتبس بالمعروف (قوله وترتيب الاتباع على العفو) أى بعد ذكر وجوب القصاص (قوله أن الواجب أحدهما) أى القصاص أو الدية فالدية واجب مستقل مقابل للقصاص (قوله وهو أحد قولى الشافعى) أى ومالك أى فأحد قوليهما أن الواجب أحدهما فإذا كان عفا على الدية وامتنع من إعطائها فله جبره على الدية ولا يقتل (قوله والثانى الواجب القصاص إلخ) أى فالحيار للأولياء فى ثلاثة : إما القصاص أو العفو على الدية أو عفا فلو عفا على الدية وامتنع القاتل من دفعها فلا أولياء إما قتله أو العفو عفا وهذا هو الرضى فى مذهبهين (قوله فلا تخش) أى على هذا القول وأما على الأول فيلزمه الدية (قوله والعفو عنه لا على الدية) أى أو عفا كما بينته السنة (قوله بأن قتله بعد ذلك) أى حيث ترك (٧٦) حقه لاحق له (قوله ولكم فى القصاص) هذا هو حكمة القصاص

ومن بعض الورثة وفى ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتبع) أى فعلى العاق اتباع لقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسما فلا شيء ورجع (و) على القاتل (أدالا) للدية (إلي) أى العاق وهو الوارث (بإحسان) بلا مغل ولا ينس (ذلك) الحكم للذكر من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (من أعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أى العفو (فله عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة بالنار أو فى الدنيا بالقتل (ولكم فى القصاص حمية) أى بقاء عظيم (بأولى الألباب) ذوى العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله شرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم) إذا حضر أحدكم الموت (أى أسبابه) (إن ترك غيرا) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق إذا إن كانت غرقة ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أى فليوص (للوالدين والأقربين بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الفنى (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على التفتين) الله وهذا منسوخ بأية الميراث ومحدث «لاوصية لوارث» رواه الترمذى (من بدله) ،

مرفوع بكتب (أى) أى أنه ثابت الفاعل ولم توجد فى الفعل علامة التانيث لوجود الفاعل سيماح كونه جازى التانيث كقولهم طلع فى النهار الشمس (قوله إن كانت غرقة) أى محضة لم يكن فيها معنى الشرط بل للراد منها الوقت والزمن . إن قلت الوصية إما مصدر أو اسم مصدر والصادر وأصح ما لا يتقدم معموله عليه . أجيب بأنه يتوسع فى الظروف فلا يتوسع فى غيرها (قوله وجواب إن) بالجر معطوف . جوابها أى ودالة على جواب إن وقوله أى فليوص هذا هو جواب إذا وإن (قوله للوالدين) متعلق بالوصية وقوله والأقربين عطوف عام على خاص (قوله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله) أى حيث صدر بقوله كتب على حد زيد أبوك عطوفا واستشكل بأن المصدر المؤكد لا يعمل مع أنه عامل فى قوله على التفتين فالأحسن أن يجعل مصدرا مينا للنوع إلا أن يقال يتوسع فى الظروف والجرورات فلا يتوسع فى غيرها لأنه يكتفى فيها بأى عامل ولوضعا (قوله وهذا منسوخ) أى الحكم لا التلاوة لحكمها حكم القرآن (قوله بآية الميراث) أى قوله تعالى - يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين - الآيات (قوله لاوصية لوارث) صدره إن الله أعطى كل ذى حق حقه فلاوصية إلخ .

(قوله بقاء عظيم) أى للقاتل والمقتول (قوله بأولى الأبواب) جمع لب وهو العقل الكامل (قوله فصرع) تغريع على بيان الحكمة وأخره لتعلق لعلكم تتقون به (قوله مخافة الموت) أى مخافة أن يقتل منكم (قوله أى أسبابه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف ولراد بأسبابه عللته كالأفراض الشديدة والجراحات التى بطن منها الموت عادة (قوله إن ترك خيرا) شرط فى الشرط الذى هو إذا (قوله مالا) سماه خيرا إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون حلالا طيبا (قوله

(قوله أى الايصاء) أى أو العرف أو الإجماع (قوله من شاهد وصى) بيان لمن (قوله علمه) أى ولو لم يسمعه من الموصى (قوله أى الايصاء للبدل) أو المرفوف (قوله فيه إقامة الظاهر إلخ) أى مع مراعاة معنى من ولو راعى لنظها لقال على الذى بدله ولو أصر لقال عليه (قوله فمن خاف) الأحسن أن هذا الحكم عام فهو غير منسوخ ويؤخذ هذا من تقديم القسر قوله وهذا منسوخ عليه (قوله مخففا ومثقلا) أى فهما قراءتان سبعيتان والمعنى واحد (قوله خطأ) حمله على ذلك عطف قوله أو إنما عليه وإلا فالجنىف فى الأصل الليل عن الحق مطلقا (قوله بين الموصى والموصى له) أى إن أدرك وهو حى وحصل إصلاح فالأثم مرفوع وإلا فعليه الأثم ويطلق ما زاد على الثالث (قوله بأبها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين من أهل المدينة لكن للراد العموم (قوله الصيام) هو لغة الامساك ومنه إني نذرت للرحمن صوما أى إمساكا عن الكلام ومنه أيضا :

* خيل صيام وخيل غير صائمة * أى ممسكة عن الجرى وغير ممسكة عنه واصطلاحا الامساك عن شهوى البطن والفرج يوما كاملا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله تعالى (٧٧) (قوله من الأثم) أى وأنبأهم من

آدم إلى نبينا لكن لا كصومنا من كل وجه فالتشبيه فى الفرضية لا الكيفية والشواب وحكمة ذكر التشبيه التام كيدفى الأمر والتسلى بمن قبلنا لأن فى الصوم نوع صعوبة (قوله فانه يكسر الشهوة) أى لما فى الحديث « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض البصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء» أى قاطع الشهوة كأنه يقطع بالحصى (قوله نصب بالصوم) أى على أنه ظرف

أى الايصاء من شاهد وصوى (بَيِّنْ مَا سَمِعْتُمْ) علمه (فَاتَّبِعُوا إِتْمُهُ) أى الايصاء للبدل (وَعَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) فيه إقامة الظاهر مقام المصمر (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) قول الموصى (عَلَيْهِمْ) بفعل الرضى فجاز عليه (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ) مخففا ومثقلا (جَنَنًا) ميلا عن الحق خطأ (أَوْ إِنَّمَا) بأن تمد ذلك بالزيادة على الثالث أو تخصيص غنى مثلا (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين الموصى والموصى له بالأمر بالعدل (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فى ذلك (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الأثم (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) للماعى فإنه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أَيَّامًا) نصب بالصيام أو يصوموا مقدرا (مَتَدَوِّدَاتٍ) أى قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سيأتى وقاله تسهيلا عن المكافين (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ) حين شهوده (مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرا سفر القصر وأجهد الصوم فى الحالين فأفطر (فَدَيْتَهُ) فعليه عدة ما أفطر (مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) يصومها بدله (وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فَدْيَةٌ) هى (طَعَامٌ مِسْكِينٍ) أى قدر ما يأكله فى يومه وهو مذهب غالب قوت البلد لكل يوم وفى قراءة بإضافة فدية وهى للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا يخبرون فى صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ ،

له أى الصيام فى أيام وقوله أو يصوموا مقدرا أى دل عليه قوله الصيام وهو الأحسن (قوله معدودات) أى أقل من أربعين إذ العادة فى لغة العرب متى ذكر لفظ العدد يكون للراد به ذلك (قوله أو مؤقتات) هذا هو الأولى ليعلم منه تعيينها وقيل معنى معدودات معدنات للطعنا الرابانية فالصالحون يتبأون لها لما فى الحديث «إن لله فى أيام دهرهم نجات فعرضوا لها» وأيضا فيه ليلة خبر من ألف شهر وغير ذلك من فضائل الشهورة (قوله تسهيلا على المكافين) أى ليقدموا عليها قال تعالى - يريد الله بكم اليسر - الآية (قوله أو على سفر) أى ملتبسا به (قوله فى الحالين) أى للرض والسفر وهذا ظاهر بالنسبة للرض لا السفر فان السفر يباح له الفطر وإن لم يجهد الصوم لكن الصوم أفضل له فى هذه الحالة ولا فرق فى السفر بين كونه برا أو بحرا (قوله آخر) بالجمع صفة الأيام ممنوع من الصرف للوصفية والعدل ولم يقل أخرى مع صحته لترجم كونه صفة لعدة مع أنه ليس مرادا (قوله لا يرجى برؤه) أى كمرض القصة والجذام (قوله هى طعام) أشار بذلك إلى أن فدية بالتزويج وطعام خير لميتدا محذوف ببيان لفدية (قوله وفى قراءة بإضافة فدية) أى مع جمع مسكين وأما الأولى ففيها وجهان الافراد والجمع (قوام وقيل لا غير متغيرة) هذا مقال ساحل به القسر فعلى الأول لآية بحكمة وعلى الثانى منسوخة

(قوله بتعيين الصوم) أى ولا يقبل منه فدية بعد ذلك وإتخاذ له جعدا كافر أو كسلا يؤخر لتدار التوبة قبل الفجر فإن لم ينو قتل حدا (قوله خوفا على الولد) أى فأنهما يقضيان ، ويتعديان ، وأما على أنفسهما فقط أو لولده فإن عليهما القضاء لأصير (قوله بالزيادة على القدر المذكور) أى بأن زاد على اللد أو فى عدد للسكينة (قوله مبتدأ) أى مؤول بمصدر تقديره صياحكم (قوله فافضله) قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله شهر رمضان) خبر لمبتدأ محذوف قدره الفسر بقوله تلك الأيام . واعلم أن أسماء الشهور أعلام أجناس ورمضان ممنوع من الصرف للمعية وزيادة الألف والنون لأنه من الرضى وهو الاحراق لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها وسمى الشهر شهرا لاشتياؤه لمتافع الناس فى دينهم ودينام وسيأتى إيضاحه فى قوله تعالى - يسألونك عن الأهلة - (قوله القرآن) هو لغة من القرء وهو الجمع واصطلاحا اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للتعبد بقلوته للاعجاز بأفصر سورة منه (قوله فى ليلة القدر منه) أى فقد حوى رمضان مرتبتين نزول القرآن فيه ووجود ليلة القدر به وليلة القدر به هى المعنية بقوله تعالى - إنا أنزلناه فى ليلة مباركة - . والحاصل أن جبريل تلقاه من اللوح المحفوظ ونزل به إلى معاه الدنيا فأملاه للسفرة فكتبته فى الصحف على هذا الترتيب ومقرها بيت العزة فى معاه الدنيا ثم نزل به على النبي فى ثلاث وعشرين سنة مفرا على حسب الوقائع فجبريل أمدى السفرة ابتداء وتلقى عنها انتهاء والحكمة فى نزوله مفرا تنبيهه فى قلبه وتجديد الحبيب على العائدين وزيادة إيمان المؤمنين (٧٨) قال تعالى - وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك

لنثبت به فؤادك ورتلناه
ترجيلا ولا يأتونك بمثل
الإشراك بالحق وأحسن
تفسيرا - وقال تعالى - إذا
نلتب عليهم آياته زادتهم
إمعانا - وقال تعالى
- وقرآنا فرقناه لتقرأه
على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا - وذلك
الليلة التى نزل فيها القرآن
ليلة أربع وعشرين .
واعلم أن ليلة القدر

بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه . قال ابن عباس إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا
خوفا على الولد فإنها باقية بلا نسخ فى حقها (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا) بالزيادة على القدر المذكور
فى القدية (فَمَنْ) أى التطوع (خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا) مبتدأ خبره (خَيْرٌ لَكُمْ) من الانظار
والقدية (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فافضله ، تلك الأيام (شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ
فِيهِ الْقُرْآنُ) من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه (هُدًى) حال هاديا من
الضلالة (لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ) آيات واضحات (مِنَ الْهُدَى) بما يهدى إلى الحق من الأحكام
(وَ) من (الْفُرْقَانِ) مما يفرق بين الحق والباطل (فَمَنْ شَهِدَ) حضر (مِنْكُمْ الشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ) وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) تقدم مثله وكرر ثلاثا يتوهم نسخه
تكون فى رمضان وقد تنقل عنه لغيره لكن الغالب كونها فى رمضان والغالب كونها فى العشر الأواخر منه

بتعميم
والتألب كونها فى الأوتار هذا مذهب مالك وذهب الشافعى إلى أنها لا تنتقل عن رمضان بل هى ملازمة له والتألب كونها فى العشر
الأواخر منه والغالب كونها فى الأوتار خصوصا إذا صادف الوتر ليلة جمعة (قوله هاديا) ويسمح أن يبقى على مصدره الوصف به
مبالغة . ويسمح أن يكون على حذف مضاف أى ذهذى على حد زيد عدل (قوله من الضلالة) أى الكفر (قوله و بينات) معطوف
على هدى من عطف الخاص على العام لأن الهدى بعضه ظاهر واضح كآية السكرى والاخلاص وغير ذلك وبعضه غير واضح
قال تعالى منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات إلى أن قال كل من عند ربنا فالإيمان بكل آية هدى واضحة أولا
(قوله مما يفرق بين الحق والباطل) أى فيه آيات بينات مصحوبة بالأخلة القطعية التى تضح الخصم كقوله تعالى إن فى خلق السموات
والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار وقوله تعالى أم من يجيب الضطر إذا دعاه الآيات وعطف الفرقان على
الهدى من عطف الخاص على العام فكل أخص مما قبله الهدى صادق بالواضح وغيره كان معه دليل أم لا والبينات من الهدى صادقة
بوجود الحجج معها أم لا والفرقان هو الآيات البينات التى معها حجج (قوله فمن شهد منكم الشهر) إن كان المراد به الأيام فالنهي شهد
بضه وإن كان المراد به الهلال فالنهي علمه إيا أن يكون رآه أو ثبت عنده وقوله فليصمه أى الشهر بمعنى الأيام وعلى كل فقيه
استخدام على كل حال لأنه ذكر الاسم الظاهر بمعنى وأعاد عليه الضمير بمعنى آخر والمحطاب للكلف القادر غير المندور (قوله
مرضا) أى مرضا شديدا يشق معه الصوم (قوله أو على سفر) أى سفر قصر وتلبس به قبل الفجر والمعنى فأفطروا فعليه عدة

(قوله بتعميم من شهد) أى فان لفظ من يم المسافر وغيره والريض وغيره (قوله ولا يريد بكم العسر) عطف لازم على ما تقدم (قوله في المرض والسفر) أى وما والاها من الأعداء للبيحة للفطر التى نص عليها الفقهاء (قوله في معنى العلة أيضا للأمر بالصرم) أى فهو علة الأمرين الأول جواز الفطر للريض والمسافر الثاني التوسعة في القضاء فلم يجب زمن معين ولا تتابع ولا مبادرة (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فيما قرأتان سبعين (قوله أى عدة صوم رمضان) يحتمل أن المعنى من جهة قضاءه أى أردت بكم اليسر لتسكروا قضاءه إذا فاتكم لعذر فاذا فاتكم شهر رمضان مثلاً فاقضوا شهراً إن كاملاً فكاملاً وإن ناقصاً فناقصاً ويحتمل أن المعنى من جهة صوم رمضان الحاضر أى أردت بكم اليسر لتسكروا عدة رمضان ولا تنقصوها إلا لعذر كمرض وسفر فلا بأس بالفطر لذلك وهذا مرتب أيضا على قوله يريد الله بكم اليسر فالغنى أبحت لكم الفطر في السفر والمرض لارادة اليسر بكم وكففتكم بالصوم مع اليسر وأبحت لكم الفطر في المرض والسفر لتكمل منكم العدة إما في رمضان أو في أيام آخر (قوله وتسكروا الله) أى يوم العيد وهو يوم أكمال العدة وبينت السنة كيفية التكبير (قوله على ذلك) أى على التكليف مع اليسر (قوله وسأل جماعة) هذا إشارة من المفسر لسبب نزول الآية (قوله فنناجيه) أى نارهه أى ندعوه صرا ولا تنجر بالساء (قوله فنناجيه) أى ندعوه جهرا والغلان يصح فيهما التنبؤ بأن مضرة بعد فاء السببية لوقوعهما في جواب الاستفهام والرفع على الاستئناف أى فنحن نناجيه ونحن تناديه والظاهر الثاني لقول بعض شراح الحديث إنه الرواية . واعلم أن هذا السؤال الواقع من الصحابة لا يقتضى جهلهم بالتوحيد لأن الله منزّه عن القرب والبعد الحسين لأنهما من صفات الحوادث والله منزّه عنها فمن ذلك حارت عقولهم في ذلك ففتضى إحاطته (٧٩) بجميع خلقه وتصرفه فيهم كيف يشاء بوصف بالقرب ومقتضى تنزهه عن صفات الحوادث جميعا بوصف بالبعد لأن صفاته توقيفية فالسؤال عنه القرب أو البعد العنوانان لا الحسين والإمام الله على ذلك ولم يصفهم له (قوله فأخبرهم بذلك)

بتعميم من شهد (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للأمر بالصوم عطف عليه (وَلِتُكْمِلُوا) بالتخفيف والتشديد (الْعِدَّةَ) أى عدة صوم رمضان (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ) عند إكمالها (عَلَى مَا هَدَاكُمْ) أرشدكم لما لم دينه (وَلِتَمْلِكُنَّ تُفَكَّرُونَ) الله على ذلك . وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناجيه ؟ فنزل (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) منهم بلى فأخبرهم بذلك (أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا) بأن الله ماسأل (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) دعائى بالطاعة (وَلْيُؤْمِنُوا) ،

أى بآنى قريب وقدر ذلك المفسر لعدم صحة نزول قوله فانى قريب على الشرط الذى هو إذا فان جوابها لا بد وأن يكون مستقبلا وكون الله قريبا وصف ذاتى له لا ينفك عنه أزلا ولا أبدا وإما المستقبل الإخبار بذلك وقوله بلى أى وسعى وبصرى وقد ردى وارادنى ولم يقل بذاته وإن كانت الصفات لا تشارك الذات لأنه ربما يتوهم للقاصر الحاول فيقع في الحيرة وأما من فنى عن وجوده فلم يشهد إلا الله فقد زال عنه الحجاب فلا حيرة عنده إذ لم يشهد غيره وإما خص المفسر العلم بذلك لأنه من صفات الاحاطة ، ومن غلبة رحمته تعالى أنه وصف نفسه بالقرب وإلا ففتضى التوحيد وصفه بالبعد أيضا بالاعتبار المتقدم فلما قال فانى بعيد لحمل الأيسر من رحمته (قوله أجيب دعوة الداع إذا دعان) أيا أن من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء ومعناه أن الصحابة أن ثبت لها صورة في الصحف ولذا اختلفت فيها القراء فمنهم من أسقطها وصلا ووقفا تبعا للرسم ومنهم من يثبتها في الحالى ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا (قوله بأن الله ماسأل) أى مالم يسأل بآنى أو قطيعة رحم وهذه الاجابة وعد من الله وهو لا يتخلف لكن على مراده تعالى لاعلى مراد الداعى فالسؤال نافع ولا يجيب فلهذا وما يحتمل أن تكون موصولة وسأل صلتها والتأيد محذوف أو نكرة موصوفة وسأل صفتها أو مصدرية أى بأن الله سؤاله (قوله فليستجيبوا لى) يحتمل أن السين والتاء زائدتان والمعنى فليجيبوني بالامتثال والطاعة كما أجبت دعاءهم هل جزاء الاحسان إلا الاحسان وهذا مامش على المفسر ويحتمل أنهما للطلب والمعنى فليطلبوا منى الاجابة عقب دعائهم ، وفي الحديث (ادعوا الله وأتمم موقنون بالاجابة) فشرط الاجابة تيقنها ، وقد أشار لذلك السيد البكرى بقوله فلا تزونا ولستجب لنا كل واحدنا .

(قوله يدعوا) فعله آدم رابعاً وفي نسخة يدعوا وفعله دام ثلاثاً ومما لفتنا نصيحتان (قوله عى الإيمان بي) أى فلا يرتعوا (قوله لهم برشدون) هكذا قرأ الجمهور بفتح الياء وضم الشين من باب قتل وقرئ بكسر الشين وفتحها والياء مفتوحة على كل من بابي ضرب وعلم وقرئ بضم الياء مبنيًا للفاعل والمفعول مجزوف أى غيرهم أى يدلوهم على طريقة الرشاد ولذا قيل حال رجل فى أمّ رجل أضع من وعظ ألف رجل فى رجل أو مبنيًا للمفعول فقرا آت غير الجمهور أربع (قوله أهل لكم ليلة الصيام) ليلة ظرف لأحل والمعنى أحل لكم فى ليلة الصيام وفى الناصب له ثلاثة أقوال قيل أحسل وهو المشهور عند العرب بين وليس جئى لأن الاحلال ثابت قبل ذلك الوقت وقيل مقدر مدلول عليه بافظ الرث تقديره أحل لكم أن تدبثوا ليلة الصيام وقيل متعلق بالرث لأنه يتوسع فى الظروف مالا يتوسع فى غيرها (قوله الرث) ضمنه معنى الافضاء فعده بالى وإلا فهو يتعدى بالياء أو بئى وهو فى الأصل الكلام الذى يستقيح ذكره الواقع عند الجماع فأطاق وأريد منه الجماع على سبيل الكناية لاستقيح ذكره (قوله بمعنى الانضاء) هو فى الأصل أن لا يكون بينك وبين الشئ حائل وليس مراداً هنا بل المراد به هنا إفضاء خاص بالجماع ولذا قال الفسّر بمعنى الافضاء إلى نساءكم بالجماع (قوله إلى نساءكم) المراد حلالكم من زوجة وأمة (قوله من تحريمه) أى الجماع (قوله بعد العشاء) أى دخول وقتها أو بعد النوم ولو كان قبلها (قوله كناية عن تعاقبهما) أى فالتشبيه من حيث الاعتدق فكما أن

يَدْعُوا عَلَى الْإِيمَانِ (يَا لَعَلَّكُمْ يَرْشُدُونَ) يَهْتَدُونَ (أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ) بمعنى الافشاء (إِلَى نِسَائِكُمْ) بالجماع . نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هُنَّ لَيْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَيْسَ هُنَّ) كناية عن تعاقبهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ) تخونون (أَفْسَكُمْ) بالجماع ليلة الصيام . وقع ذلك لمر وغيره واعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (فَقَبَّ عَلَى كُمْ) قبل توبتكم (وَعَنَّا عَنْكُمْ فَأَلَا نَ) إذ أحل لكم (بِأَيْرُوهُنَّ) جامعوهن (وَابْتَغُوا) اطلبوا (مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أنى أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا) الليل كله (حَتَّى يَبَيِّنَ) يظهر (لَكُمْ الْخَلِيطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَلِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ،

المواقفة غالباً يكون ابتداء من الرجل حاجة الرجل إليها أكثر لما
في الحديث «لا خير في النساء ولا صر عنهن يفلن كريماً و يفلن لثيم فأحب أن أكون كريماً مغلوباً ولا أحب أن أكون لثيماً غالباً»
(قوله تختانون) هو أبلغ من تخونون لزيادة بناؤه (قوله وقع ذلك لعمر) وحاصله أنه بعد أن صلى العشاء وجد بأهله راحة
طيبة فواقع أهله حينئذ ثم لما أصبح جاء رسول الله وأخبره الخبر فقال يا رسول الله إني أعتمد إلى الله وإليك عما وقع مني فقام جماعة
فقالوا مثل ما قال عمر فنزلت الآية نسخاً للتحريم الواقع بالنسبة (قوله فالآن) . إن قلت إنه ظرف للزمان الحاضر وقوله بأشروهم
مستقبل فينشد لأحسن ذلك . أشار للفرد فعند ذلك حيث حول العبارة بقوله إذ أحل لكم فتعلق الظرف الحل لا المباشرة
فالغنى حصل لكم التحليل الآن فينشد بأشروهم فيما يستقبل (قوله جامعوهن) أي فالمراد مباشرة خاصة فأطلق الملزوم وهو
المباشرة وأراد لآمره وهو الجماع (قوله أي أباحه من الجماع) أي في النساء الحلال وأشار بذلك إلى أنه ينبغي أن يقصد بجماعه
الصفة بالحلال عن الحرام له ولها وأورجاء النسل لتكثير الأمة ففي الحديث «تناكحوا تناسلوا فاقى مباهجكم الأمم يوم القيامة» (قوله وكلوا
واشربوا) نزلت في صرمة بن قيس وكان عاملاً في أرض له وهو صائم فحين جاء المساء رجع لأهله فلم يجد طعاماً فقلبت عليه عيناه من
التعب فلما حضر الطعام استيقظ فسكره أن يأكل خوفاً من الله فبات طويلاً فما اتصف النهار حتى غشى عليه فلما أفاق أخبر النبي
بذلك فنزلت الآية (قوله من الخيط الأسود) قيل قبل نزول قوله من الفجر وضع علي بن حاتم عقلاً أبيض وعقلاً أسود وجعل
بأكل ويشرب حتى ينين كل منهما فلما أصبح أخبر النبي بذلك فقال له إنما ذلك صولة الليل وبياض النهار .

(قوله أي الصادق) احتز بذلك عن الكاذب وهو ما يظهر جلياً للصادق كذب الهرحان ثم عقبه ثلثة ثم يطلع الصادق وهو الضياء للنشر (قوله وبيان الأسود مخدوف) أي فلو بينه قتال من النجر والليل ليكون لنا وضراً مرتباً ولم يذكره لعدم تعلق حكم به فان الصوم متعلق بظهور الأبيض (قوله من التبن) أي ظلمة الليل (قوله أبيض وأسود) لف وضرب مرتب والتنبيه هنا إنما هو في الصورة والمهيئة وليس هناك خيط أبيض ولا أسود كما تورمه بعض الصحابة (قوله في الاستمداد) هذا هو وجه الشبه (قوله بزوب الشمس) أشار بذلك إلى أن الغاية غير داخلية في اللبنا وإحصاء جزء من الليل من باب مالا يتم الواجب إليه فهو واجب (قوله ولاتباشرهون) أي مطلقاً ليلا كان أو نهارة وليس كالصيام (قوله نهى) خبر لمبتدأ مخدوف تقديره هذه الآية نهى (قوله الأحكام للذكورة) أي من أول آية الصيام إلى هنا . واستشكل ذلك بأن الحديث هو قوله تعالى - ولا تباشرهون - الآية . وأعيب بأن الله أمرنا بالصوم بقوله - كتب عليكم الصيام - والأمر بالشيء نهى عن ضده (قوله أبلغ من لا تعتدوها) أي لأن النهي عن المقاربة نهى عن المجاوزة وزيادة (قوله أي لا يأكل بعضكم مال بعض) أي لأن الله قدر لكل

أى الصادق بيان للخيطة الأبيض و بيان الأسود محذوف أى من الليل، شبه ما يبدو من البياض وامتد منه من النش يخطين أبيض و أسود فى الامتداد (تُمْ أَتُوا الصَّيَامَ) من القجر (إلى اللّيل) أى إلى دخوله بغروب الشمس (وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ) أى فساءكم (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ) مقيمون بنية الاعتكاف (فِي الْمَسَاجِدِ) متعلق بما كفون، نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجاءع امرأته و يعود (تِلْكَ) الأحكام المذكورة (حُدُودُ اللَّهِ) حدها لبياده ليقنوا عندها (فَلَا تَقْرَبُوهَا) أبلغ من لا تمتدوها للمبر به فى آية أخرى (كَذَلِكَ) كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) يحارمه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم) أى لا يأكل بعضكم مال بعض (بِالْبَاطِلِ) الحرام شرعاً كالسرقة والغصب (وَ لَا تَذُلُّوا) تلقوا (بِهَا) أى يحكمونها أو بالأموال رشوة (إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا) بالتحاكم (فَرِيقًا) طائفة (مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) متلبسين (بِإِلَانِهِمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنكم مبطون (يَسْتَوْلُونَكَ) ياحمد (عَنِ الْأَهْلِ) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ؟ (قُلْ) لهم (هِيَ مَوَاتِيَّتٌ) جمع ميقات (لِلنَّاسِ) يملكون بها أوقات زرعهم و متاجرهم وعدد نسائهم و صياهمم و إفاطارهم (وَالْحَجُّ) عطف على الناس ، أى :

(قوله يعلم بها وقته) أى وهو شوال وذوالقعدة وعشر ردى الحجة فلو تقسم أرباعه لم يصح . وهـ اهو حكمة تخصيصه من دون العبادت وإن كان من مصالح الناس (قوله وليس البر) الحسكة في ذكر هذه الآية بعد ما تقدم أنهم سألوا عن ذلك أيضا وصورة سؤالهم هل من البر إتيان البيوت من ظهورها فأجابهم الله بأنه ليس من البر . ويتمين رفع البر هنا لأن ما بعد الباء يتمين جله خبرا ليس فان الباء إنما تدخل على الخبر لا على الاسم (قوله بأن تنقبوا فيها تقيا) أى من خوف الله فلا تلال بالسقف وهذا في الحاضر ، وأما البادى فكان يشق الخيمة وذلك في الإحرام زاعمين أن عدم نظيفة الرأس شئ أصلا . البر الهاء بر (قوله بترك مخالفته) أى مطلقا وامتنال للمأمورات على حسب الطاقة (قوله وآتوا البيوت من أبوابها) حاصل ذلك أن الله أخبرنا بجملتين وأمرنا بجملتين مرتبنا لهما على الأوليين فقوله - وليس البر بأن آتوا البيوت من ظهورها - جملة خبرية رب عليها قوله - وآتوا البيوت من أبوابها - وقوله - ولكن البر من اتقى - جملة خبرية أيضا رب عليها قوله - وآتوا الله - (قوله وزون) أى سعدون ونظفرون برضاه (قوله ولما صد الخ) أى صدته للشركون ومنعوه وصرفوه ، والراد بالبيت الكعبة . وحاله أن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة توجه مع ألف وأربعمائة لفضل عمره لأن الحج إذ ذاك لم يكن فرضا فزلا الحديبية فكان قريب من مكة يسمى وادى فاطمة فخرجت عليهم سفهاء مكة يقاتلونهم بالأحجار والسهام فأرسل رسول الله عنان يستأذن أهل مكة في أن يدخل هو وأصحابه ويطوفوا (٨٢) ويكلموا عمرتهم فأشاع الكفار وإبليس أن عنان قدم مات فبايع النبي أصحابه

تحت الشجرة على قتالهم
فصل صلح بينه وبينهم
عشر سنين ، وتبين أن
هذان حمى تمت وأتى
لبيهم ، وقال إن الكفار
واعلموا إلى العام القابل
تدخل المسلمون مكاتبهم
في الحديبية ونحرموا هديهم
وحلقوا وانصرفوا راجعين
ثم في العام القابل وهو
سنة سبع تهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمره
القضاء وسحيت قضاء لأنها

يعلم بها وقته فلو استمرت على حاله لم يعرف ذلك (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا)
في الاحرام بأن تنقبوا فيها تقيا تدخلون منه وتخرجون ابتكروا الباب وكانوا يفعلون ذلك
ويزعمونه برا (وَلَكِنَّ الْبِرَّ) أى ذا البر (مَنْ أَتَى) الله بترك مخالفته (وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ
أَبْوَابِهَا) في الاحرام كغيره (وَآتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَتْلَحَّوْنَ) تفوزون . ولما صد النبي صلى الله
عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة
أيام ويحجز لعمره القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلهم وأكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام
والشهر الحرام نزل (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى لإعلاء دينه (الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ) من الكفار
(وَلَا تَعِدُّوا) عليهم بالابتداء بالقتال (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَعِدِّينَ) المتجاوزين ما حذرهم وهذا
منسوخ بآية براءة ، أو بقوله (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ظَفَفْتُمُوهُمْ) وجدوهم (وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ
أَخْرَجْتُمُوهُمْ) أى مكة وقد فضل بهم ذلك عام الفتح ،

(والفطنة)

وقع فيها للقضاء والصلح لأنه لزمهم قضاء للعمره السابقة لأن من صد لا يلزمه قضاء
خاف المسلمون أن قريشا لا تفي بالوعد ويحصل قتال في الشهر الحرام والحرم والاحرام فنزلت الآية (قوله وصالح الكفار) يصح
أن الكفار فاعل يصالح والمفعول محذوف تقديره صلحه ويصح أن الفاعل مستتر تقديره هو يعود على النبي والكفار مفعول
(قوله على أن يعود العام القابل) تقدم أنه عام سبع (قوله وخافوا أن لا تفي قريش الخ) أى فيحصل المحذور الذى هو القتال في
الحرم والاحرام والشهر الحرام (قوله نزل) هذا جواب لما : أى فهو سبب النزول (قوله وقاتلوا في سبيل الله) السبيل في الأصل
الطريق فاستعير لدين الله وشرائعه بجامع التوصل للقصود في كل (قوله الذين يقاتلونكم) أى لا يتعدونهم بالقتال (قوله ولا تعدوا)
للمراد بالاعتداء هنا ابتداء القتال لاحقية الاعتداء الذى هو تجاوز الحد (قوله وهذا منسوخ بآية براءة) أى بقوله وقاتلوا المشركين
كافة فأزال الله الضيق عن المسلمين وأبدله بالسعة ، وفي الحقيقة هذه الآية نسخت نحو سبعين آية من القرآن حصل فيها نهى
عن القتال (قوله أو بقوله الخ) أى وهذا أبلغ لكونها بلصقتها (قوله وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أى من المكان الذى
أخرجوكم منه معنى مكة وهو أمر بالإخراج فكأنه وعد من الله بالفتح لمكة ، وقد أجاز الله ما عده به عام ثمان (قوله وقد فضل)
أى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم : أى بالكفار منهم (قوله عام الفتح) أى وهو العام الثامن . إن قلت إن مدة الصلح
باقية مع أن إخراجهم وقتلهم حصل قبل معنى ذلك للغة . أجب بأنه حصل منهم قرض للعهد بعد عمره القضاء .

(قوله والفتنة الخ) هذا جواب عن سؤال مقتر تقديره إن ختم ان قتالهم في الشهر الحرام وراعيت حرمة الشهر والاحرام والحرم والشرك الذي حصل منهم الذي فيه تهاون برب الحرم أبلغ (قوله ولا تقتلوا الخ) هذا تأكيد للنسوخ وهو تفسير لقوله ولا تعتدوا (قوله أى في الحرم) إنما سر عندى لأنه ظرف منصوب وهو على تقدير في وأطلق المسجد الحرام وأراد ما بين الحرم بجنامه (قوله وفي قراءة بلا ألق) والقراءتان سبعيتان والتلاوة على هذا ولا تقتلوا عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلكم فقتلوا والمضى فغذوا في أسباب قتلهم (قوله جزاء الكافرين) أى في الدنيا وفي الآخرة العذاب الأليم (قوله فان اتهاوا) أى رجعوا عن الكفر وأصله اتهاوا بياض مضمومة بعد الماء استثقلت الضمة على الياء غذفت وتحركت الياء بحسب الأصل وانفتح ما قبلها بحسب الآن قلت ألفا فالتقى ساكنان حذفت الألف وبقيت الفتحة دليلا عليها (قوله وقاتلوا حتى لا تكون فتنة) هذه الآية ناسخة أيضا لما قبلها (قوله ويكون الدين لله) أى في مكة أى لأن الراد تخليص الدين في مكة من الشرك فقط لا لكل الجهات ، وأما آية الأنفال في قوله ويكون الدين كله أى في كل الجهات (قوله فان اتهاوا) أى رجعوا عن الكفر وأسلموا (قوله فلا عدوان الخ) هذا خبر في صورة الأمر مبالغة أى فلا تنتقموا ولا تقتلوا (٨٣) إلا الظالمين والمضى لا يجازى على عدوانه إلا الظالمون

(وَالْفِتْنَةُ) (الشرك منهم) (أَشَدُّ) أعظم (مِنْ الْقَتْلِ) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمتموه (وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى في الحرم (حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ) فيه (فَاقْتُلُوهُمْ) فيه وفي قراءة بلا ألق في الأفعال الثلاثة (كَذَلِكَ) القتل والاخراج (جَزَاءُ الْكَافِرِينَ. فَإِنْ انْتَهَوْا) عن الكفر وأسلموا (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ) توجد (فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ) العبادة (لِلَّهِ) وحده لا يعبد سواه (فَإِنْ انْتَهَوْا) عن الشرك فلا تمتدوا عليهم دل على هذا (فَلَا عُدْوَانٌ) اعتداء يقتل أو غيره (إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشَّهْرُ الْحَرَامُ) الحرم مقابل (بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوا في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (وَالْحُرُمَاتُ) جمع حرمة ما يجب احترامه (قِصَاصٌ) أى يقتص بمنثلا إذا انتهكت (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) باقتال في الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) نهي مقابلته اعتداء لشبهه بالمقابل به في الصورة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في الانتصار وترك الاعتداء (وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالمؤمن والنصر (وَأَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) طاعته الجهاد وغيره .

الله عليهم بقوله الشهر الحرام : أى الذى تقاتلكم فيه في مقابلة الشهر الحرام : أى الذى صددتونا فيه عن العمرة والسجود وقاتلنا سفهاؤكم ولا يسمى انتهاكا ولا عدم تعظيم للحرم لأنه لما كان بأمر الله اندفع ذلك كله (قوله والحرمات قصاص) أى متى حصل انتهاك من أحد حرمة آخر سقطت حرمة فيقتص له منه ومن هنا قول بعضهم ما فرأى فيمن قطعت يده ظلما ومن قطعت يده لأجل السرقة :

يد. بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربيع دينار

أجل عنه القاضي عبد الوهاب البندادى بقوله :

عن الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الحياة فافهم حكمة البارى

(قوله فمن اعتدى عليكم) تسميت، اعتداء ظاهر لأنه تجاوز للحد وقوله فاعتدوا عليه : أى اتفقوا منه وقاتلوه وتسميته اعتداء مشاكلة لمقابله وقوله بمثل ما اعتدى عليكم تأكيد لقوله والحرمات قصاص وكل هذا منسوخ بقوله واقتلوا حيث تقتضونهم (قوله واتقوا الله) أى ومن التقوى رحمة عباده سب إذا لم يقاتلوك أو إذا قدرتم عليهم فالأولى العفو (قوله واعلموا أن الله مع المتقين) أى، معية خاصة فيعدهم بالنصر والهدى وإلا فهو مع كل نفس يعلمه وتصرفه (قوله واتقوا في سبيل

الله (أَيْ ابْتَلُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ فِي طَاعَتِهِ وَمِنْهُمْ سِوَاهُ الْجِهَادِ وَغَيْرُهُ كَسَلُهُ الرَّحْمِ وَمِرَاعَاةُ الضَّعْفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ) (قوله) ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) عبر بالأيدى عن الأنفس اكتفاءً بالجزء الأهم من النفس كقوله في آية أخرى - وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم - أَيْ أَنْفُسَكُمْ (قوله إلى التهلكة) أَيْ إلى الهلاك : أَيْ إلى أسبابه وأسباب الهلاك إمساك الأموال والأنفس عن الجهاد لأن به يقوى المدو وتكثر المصائب في الدين والعدل لأهلها كما هو مشاهد ، ومن أنفق أمواله ونفسه في سبيل الله فقد أنقى نفسه إلى العز الدائم في الدنيا والآخرة أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (قوله وأحسنوا) أَيْ أفعالوا الاحسان بالاتفاق في سبيل الله وغيره من أنواع العبادات والقربات (قوله أَيْ يَشِيهِمْ) فسر المحبة في حق الله بالانابة لأن حقيقتها وهي ميل القلب للحبيب مستحبة في حق الله تعالى والاتابة لازمة لذلك والتاعدة أن كل ما استحال على الله باعتبار مبدئه ورود يطلق ويراد لازمه وغايته (قوله وأتوا الحج والعمرة لله) للتبادر من الآية يشهد لقول الشافعي بوجوب العمرة عينا في العمر مرة كالحج . وقال مالك بسنيها في العمر مرة عينا وقرئ : وأقيموا الحج والعمرة وهي تؤيد مذهب الشافعي سيما مع كون الأصل في الأمر الوجوب ، وحجة مالك أن الراد تممها إذا شرعتم فيها ولا يلزم من وجوب الأنعام وجوب الابتداء . فالخاصل أن العلماء اتفقوا على وجوب الحج عينا في العمر مرة وما عدا ذلك فهو فرض كفاية لأقامة اللوم واتفقوا على مشروعية العمرة واختلفوا في حكمها ، (٨٤) فقال الشافعي يوجبها كالحج وحمل الأنعام على الأداء ، وقال مالك بسنيها وحمل

(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيَكُمْ) أَيْ أَنْفُسَكُمْ وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ (إِلَى التَّهْلُكَةِ) الْهَلَاكُ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ النَّفَقَةِ فِي الْجِهَادِ أَوْ تَرْكُهُ لِأَنَّهُ يَقْوَى الْمَدْوُ عَلَيْهِمْ (وَأَحْسِنُوا) بِالْنَّفَقَةِ وَغَيْرِهَا (إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) أَيْ يَشِيهِمْ (وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) أَدْوَمَاهَا بِمَقْوَمَيْهَا (فَإِنْ أَخْصَرْتُمْ) مَنَعْتُمْ عَنْ إِمَامَاهُمَا بَدْوُ (فَأَسْتَيْسَرَ) تَيْسَرَ (مِنْ الْمَدْنَى) عَلَيْهِمْ وَهُوَ شَاةٌ (وَلَا تَحْتَلُّوا رُءُوسَكُمْ) أَيْ لَا تَحْتَلُّوا (حَتَّى يَبْلُغَ الْمَدْنَى) الْمَذْكُورُ (مَحَلَّهُ) حَيْثُ يَجْلُ ذَبْحُهُ وَهُوَ مَكَانُ الْإِحْصَارِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فَيَذْبَحُ فِيهِ بَنِيهِ التَّحِلُّ وَيُفْرَقُ عَلَى مَسَاكِينِهِ وَيَحْلَقُ وَبِهِ يَحْصُلُ التَّحِلُّ (مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ) كَقَمَلٍ وَصَدَاعٍ خَلَقَ فِي الْأَحْرَامِ (فَقَدِيَّةٌ) عَلَيْهِ (مِنْ صِيَامِهِ) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ (أَوْ صَدَقَةً) ثَلَاثَةَ أَسْعَ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ (أَوْ نُسْكَ) أَيْ ذَبْحِ شَاةٍ وَأَوَّلُ التَّخْيِيرِ وَالْحَقُّ بِهِ مِنْ حَلْقٍ لَتَبَرٍ عِزْرٍ لِأَنَّهُ أَوَّلَى بِالْكَفَّارَةِ وَكَذَا مَنْ اسْتَمْتَعَ بِغَيْرِ الْحَلْقِ كَالطَّبِيبِ وَاللَّبَّاسِ وَالذَّهْنِ لِمَذْرُؤٍ غَيْرِهِ .

الأنعام على حقيقته (قوله) فان أحصرتم (أَيْ عَنْ الْيَتِ وَلَمْ تَحْكُمُوا مِنْ دَخُولِهِ كَقَوْلِ الْمُسْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا رَفْعُ الْحَرْجِ الرَّاقِعِ فِي الْأَمْرِ مِنْ قَوْلِهِ وَأَتُوا (قوله تيسر) أشار بذلك إلى أن السنين ليست لمعنى زائد بل بل استيسر وتيسر بمعنى واحد (قوله وهو شاة) أَيْ مَاتَنَا أَوْ مَعَزَا مِجْزَةً فِي الضَّحِيَّةِ (قوله ولا تحتلوا

رءوسكم) اعلم أنه إذا اجتمع هدى وحاق فالهدى مقدم على الحلق فإذا اجتمع معهما رعى وطواف قدم الرعى ثم التحريم الحلق ثم الطواف وضبطها بعضهم بقوله رخص (قوله حتى يبلغ الهدى محله) اعلم أنه اختلف في الهدى فقتيل يؤمر به وهو قول الشافعي ، وعليه فان لم يجد هدبا قومه بطعام وأخرجه ، فان لم يجد صام بعدد الأمداد ، وقيل لا يؤمر به ، والآية محمولة على من كان معه هدى تطوعا مثلا وهو قول مالك ، وعليه فان لم يجد هدبا فلا شيء عليه غير الحلق (قوله محله) هو بالكسر يطلق على الزمان والمكان وبالفتح على المسكان فقط (قوله عند الشافعي) أَيْ وَمَالِكُ أَيْضًا فَالْمَدَارُ عِنْدَهُمَا عَلَى مَكَانِ الْإِحْصَارِ حَلَا أَوْ حَرَامًا . وقال أبو حنيفة لابد أن يذبح بالحرم (قوله أو به أذى) متعلق بمحذوف معطوف على مريضاً الواقع خبرا لكان وقوله أذى فاعل بالجاء والمجرور أو الجار والمجرور خبر مقدم وأذى مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على مريضاً (قوله فدية عليه) قدره إشارة إلى أنه خبر المبتدأ والجملة جواب من . واعلم أن دعاء الحج ثلاثة فدية وهدى وقد ذكرها هنا وجزاء وقد ذكره في اللأمة فما كان عن إزالة أذى أو ترفة فهو فدية وما ترتب عن نقص في حج أو عمرة بفعل اختياري أولا فهدى وما كان عن صيد لجزاء (قوله على ستة مساكين) أَيْ لِكُلِّ مَسْكِينٍ مَدَانٍ (قوله لَتَبَرٍ عِزْرٍ) أَيْ وَإِنْ كَانَ حَرَامًا (قوله وكذا من استمتع بغير الحلق) أَيْ فَهُوَ مَقْبُوسٌ عَلَيْهِ (قوله بمنزلة أو غيره) راجع للثلاثة غير أن الحرمه فيما كان لتبرع عزروا والحق بذلك من قلم ظفروه وأمالوطه وتهيل الزوجة فسكذا عند الشافعي وعند مالك فيه هدى

(قوله فإذا أمتنت) أى ابتداء واتهاء (قوله فمن تمتع) حاصل ما في اللقاع أن الشخص إذا كان مفرداً فإنه لا شيء عليه ، وأما إذا كان قارناً أو تمتعاً فعليه دم (قوله أى بسبب فراغه منها) دفع بذلك ما يقال إن العمرة فيها مشقة ولا تمتع فيها (قوله إلى الحج) أى تمتع من فراغه من العمرة واستمر على ذلك إلى الاحرام بالحج (قوله تيسر من الهدى) أى وأفضل الهدايا الإبل ثم البقر ثم النعم (قوله فمن لم يجد) أى فهو على الترتيب وهذا السهم يلزم بشرط أربعة : الأول أن لا يكون أهله بالمسجد الحرام . الثاني أن لا يكون تحلله من العمرة في أشهر الحج . الثالث أن يحج في عامه . الرابع أن لا يرجع إلى بلد أو مثلها ، وقال الشافعى أن لا يرجع إلى للبيات (قوله فصيام ثلاثة أيام من الحج) محل ذلك إن كان النقص قبل الوقوف وإلصام الشرة متى شاء (قوله قبل السابع) أى ليصوم الثلاثة الأيام وما مضى عليه للنفس قول ضعيف في مذهب الشافعى وللعتمد أنه لا يجب عليه ذلك لأنه لا يجب عليه تحصيل سبب الوجوب ووافقه مالك على ذلك (قوله على أصح قولى الشافعى) (٨٥) وقال مالك يجوز صومها

(قوله وفيه التفات عن النية) أى مع مراعاة معنى من (قوله تأكيد لما قبلها) أى لدفع نوم الكثرة في الصد وقوله كاملة أى في الثواب كالمبدى وفيه تسلية للفقير العاجز عن الهدى (قوله عند الشافعى) أى وعند مالك لا يبنى الهدى إلا لمن كان متوطناً بأرض الحرم فيشمل أهل منى ومزدلفة (قوله وهو أحد وجهين عند الشافعى) أى وهو مذهب مالك (قوله والأهل كناية عن النفس) أى فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أى محرم لم يكن أهله

(فَإِذَا أَمِنْتُمْ) الدو بأن ذهب أو لم يكن (فَمَنْ تَمَتَّعَ) بِالْعُمْرَةِ أى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (إِلَى الْحَجِّ) أى إلى الاحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره (فَمَا اسْتَيْسَرَ) ييسر (مِنَ الْهَدْيِ) عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الْهَدْيَ لَفَقْدِهِ أَوْ قَدْ تَمَنَّهُ (فَصِيَامٌ) أى فعليه صيام (ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ) أى في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافعى (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) إِلَى وَطَنِكُمْ مَكَّةَ أَوْ غَيْرَهَا وَقِيلَ إِذَا فُرِغْتُمْ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ وَفِيهِ تَفَاتٍ عَنِ النِّيَّةِ (ثَلَاثَ عَشْرَةَ كَامِلَةً) جملة تأكيد لما قبلها (ذَلِكَ) الْحُكْمُ لِلذِّكْرِ مِنْ وَجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لَئِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع وفى ذكر الأهل إشماراً باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعى ، والثانى لا . والأهل كناية عن النفس ، وألحق بالتمتع فيما ذكر بالنسبة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج مما أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فَيَأْمُرُكُمْ بِهِ وَيَنْهَاكُمْ عَنْهُ (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه (الْحَجُّ) وقته (أَشْهُرٌ مُعْتَمَرَاتٌ) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة وقيل كله .

أى نفسه حاضرى للمسجد الحرام وهذا معنى بعيد فالأولى ما قاله غيره من أن الراد بالأهل الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والاختار ومعدوم الأهل للتوطن بنفسه كذلك وإنما عبر بالأهل ليكون شأن التوطن يكون بذلك (قوله القارن) أى ويطوف لهما طوافاً واحداً وسعيًا واحداً عند مالك والشافعى وقال أبو حنيفة لا بد لهما من طوافين وسعيين (قوله فيما يأمركم به الحج) أى وخصوصاً في الحج والعمرة (قوله وقته) إنما قدره لأن الحج عمل والأشهر زمن ولا يخبر عن العمل بالزمن (قوله أشهر معلومات) هذه الآية - قيدة لآية - قل هى مواقيت للناس والحج - لأن للتبادر منها أن الأهلة كلها مواقيت للحج فأفاد بهذه الآية أن الحج له زمن معلوم يؤدى فيه . وأما العمرة فوقها السنة كلها ما لم يكن متلبساً بالحج وإلا فلا يمتد حتى يفرغ منه (قوله وعشر ليال من ذى الحجة) أى فالجمع في الآية لما فوق الواحد أو باعتبار جبر الكسر (قوله وقيل كله) أى فالجمع على حقيقته وبذلك قال مالك والشافعى على ما قال مالك أنه لا التحلل في ذى الحجة بتأمله ولا يلزمه دم إلا بدخول الحرم لأن اللحن أى يتدى الاحرام به بعد فجر التحرفان ذلك لم يلقه مالك ولا غيره من بعده به . فالجواب أن الحج له ميقاتان مكاني وزماني فالسكانى ما أشاره . منهم قوله :

عرق العراق يلحم الجن وبذى الحليفة يحرم للذي والشام جفنة إن صرحت بها ولأهل نجد قرن تصبيح والزمانى لا ابتداء الاحرام به شوال وذوالقعدة وعشر ليل من ذى الحجة وأما لاتهاء التحليل منه فبقية ذى الحجة (قوله فن فرض على نفسه) أى أزم نفسه فدخل فى أفعال الحج بأن أحرم به سواء كان فرضاً عليه قبل ذلك أولاً (قوله فيهن) أى الشهرين والعشر ليل . وأما فى غير هذه الأشهر فقال مالك يتعد ويكره وقال غيره لا يتعد (قوله فلا رث) فى الآية ثلاث قرأت غير شاذة الأولى رفع الجميع مع التثنية الثانية رفع الأولين وبناء الثالث على الفتح وقرئ شاذاً بنصب الثلاثة (قوله معاص) أى بأى وجه من أوجه المعاصى وانتهى عنها وإن كان عاماً إلا أنه فى الحج أشد (قوله ولا جدال) هو مقابلة الحجة بالحجة لنصرة الباطل وأما لنصرة الحق فلا بأس بذلك (قوله فى الحج) أظهر فى مقام الاخبار اهتماً بشأنه (قوله بفتح الأولين) أى مع الثالث (قوله والراد فى الثلاثة التثنية) أى لا الاخبار وإنما أتى بها على صورة الاخبار إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يقع ذلك والتعير عن التثنية بصورة الخبر أبلغ فى الاتزجار (قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله) إن قالت إن الله كما يعلم الخير من العبد يعلم الشر منه . أوجب بأن شأن الله ستر الشر عن العبيد فلا يظهر عليهم بخلاف الخير فيظهره للخلائق لما فى الحديث « إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله » (٨٦) حتى يأتى يوم القيامة وليس عليه شاهد بذنبه وأيضاً الآية مسوقة

فى أفعال الحج وكلها خير (قوله وزل فى أهل اليمن) أى وكانوا حديث عهد بالاسلام ويزعمون أنهم متوكلون (قوله كلا على الناس) أى عالة (قوله وغيره) أى كالتصيب والسرقة (قوله زل رداً لكرهتهم ذلك) أى لكرهتهم ذلك (قوله لا بأس بالتجارة بالحج إذا كانت لا تشتهى عن أفعاله واختلف أهل التجارة تنقص ثواب الحج أولاً ؟ قال بعضهم إن كانت التجارة أكبر

(مَنْ قَرَضَ) على نفسه (يَنْهَى الْحَجَّ) بالاحرام به (فَلَا رَثَ) جماع فيه (وَلَا سُوقَ) معاصى (وَلَا جِدَالَ) خصام (فِي الْحَجِّ) وفى قراءة بفتح الأولين والمراد فى الثلاثة النهى (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) كصدقة (يَسْلَمُهُ اللَّهُ) فيجازيكم به . ونزل فى أهل اليمن وكانوا يحبون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس (وَتَزَوَّدُوا) ما يبلغكم لسفركم (فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) ما يفتى به سؤال الناس وغيره (وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوى العقول (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا (فَضْلاً) رزقاً (مِنْ رَبِّكُمْ) بالتجارة فى الحج ، نزل رداً لكرهتهم ذلك (فَإِذَا أَقَضْتُمْ) دفعتم (مَنْ عَرَفَاتٍ) بعد الوقوف بها (فَازْكُرُوا اللَّهَ) بعد الليت بمزدلفة بالتلبية والتهايل والدعاء (عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قوس وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً رواه مسلم (وَأَذْكُرُوا كَمَا هَذَا كُمْ) لمالهم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وَإِنْ) مخففة (كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ) قبل هداة (لَيْنَ الصَّالِينَ) ثُمَّ أفيضوا) يا قريش (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفهاً عن الوقوف معهم ،

وهو ومبلغ علمه سقط الفرض عنه وليس ثوابه كمن لا قصد له إلا الحج وإن استوى الأحرار فلا بد من الإبداع وإن كانت التجارة تبعاً للحج فقد خاز خبر الدنيا والآخرة (قوله من عرفات) هو مصروف ويصح منعه من الصرف لعلمية والتأنيث لأنه علم على البقعة (قوله بعد الوقوف بها) اعلم أن الركن عند مالك إدراك جزء من الليل . وأما النهار فهو واجب بغير الدم ، وعند الشافى أحدهما كاف فن أدرك جزءاً من الليل وجزءاً من النهار فقد تم حجه باتفاق والأفضل الوقوف عند الصخرات لعظام هناك لأنه موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله بعد الليت بمزدلفة) أى ويجتمعون بها المغرب والعشاء جمع تأخير ويقصرون العشاء لإهملها ويستمرن بها إلى صلاة الصبح فيصلونها ثم يتوجهون إلى الشعر الحرام فيقفون به إلى الاسفار (قوله بالتلبية) هذا جرى على مذهب الشافى وأما عند مالك فيقطع التلبية من وصوله لعرفة وصلاته الظهر والعصر بها (قوله هو جبل فى آخر المزدلفة) أى من جهة منى عند منارة بلالجم (قوله قوس) على وزن عمر (قوله والكاف للتعليل) أنه قاله إذا ذكره لأجل هدايته إليكم ولأجل أنكم كنتم قبل ذلك من الصالين (قوله وإن مخففة) أى مهملة لاجلها (قوله لمن الصالين) أى من الصائمين عن الهسدى فهى نعمة ثانية يجب الشكر عليها قال تعالى فى مقام تعداد النعم - ما كنت تدرى ما لك ب ولا الإيمان - الآية (قوله ثم أفيضوا) أى قفوا بعرفة وتقدم أن معنى الافاضة المذهب فأطلقه وأراد لأزمه وهو الوقوف (قوله ترفهاً) أى تسكراً .

أقوله «وَمُ التَّزْيِيبِ فِي الذِّكْرِ» جواب عن سؤال مقترحه أنه الإيمان يتم بقضي أن الأمر بالوقوف بعد رجوع الناس من عرفة ووصولهم مع أن الأمر ليس كذلك فأجاب المفسر بذلك . وأجيب أيضا بأن في معنى الواو وهي لا تقتضي ترتيبا . وأجيب أيضا بأن في السلام تشديدا وتأخيرا فقله ثم أفوضا معطوف على قوله فأتقون وقوله فإذا أضمت مرتب عليه ويكون الخطاب لعموم الناس (قوله واستغفروا لله) أي اطببوا منه مغفرة ذنوبكم تلك الواضع النظرة فانها مهبط تحجل الرحمت وإجابة الدعوات (قوله مناسكتكم) جمع منسك وهي العبادات التي عين الشارع لها أما كن مخصوصة كالطواف لا يكون إلا بالبيت والسعي لا يكون إلا بين الصفا والمروة والوقوف لا يكون إلا بعرفة والرامي لا يكون إلا ببنى قلعين أديمت العبادات في أما كنها المعودة (قوله بالمفاخرة) كانت العرب في الجاهلية بعد فراغ حجهم يذكرون آباءهم بالحاصل الحيدة نظما ونثرا فكان الواحد منهم يقول مثلا إن أتى كان كبير الجفنة أي القصعة فتنا بالاشجمان وهكذا لأنه يوم اجتباع للقبائل من العام إلى العام (قوله من ذكرنا النصب بذكرنا) أي على المصدرية (قوله إذ لو تأخر عنه لكان صفة له) أي لأن القاعدة أن نعت النكرة إذا تقدم عليها يعرب حالا وتعرب النكرة بحسب العوامل فيكون التقدير فاذكروا الله ذكرنا كائننا كذا ذكركم آباءكم وأشد (قوله فمن الناس) هذا بيان لحال من يقف بعرفة (قوله من خلق) من صلة (قوله نصب) أي حظ وهذا دعاء غير المؤمنين بغير الآخرة وقوله (AV) ومنهم هذا هو دعاء المؤمنين بها

(قوله نعمة) أي بذكر خيرها وذلك كالإجابة والرجعة الحسنة والدار الواسعة وغير ذلك مما يعين على الدار الآخرة فكل أمر في الدنيا يوافق الطبع ويعين على لدار الآخرة فهو من حسنات الدنيا (قوله هي الجنة) أي دخولها بسلام بحيث يموت على الاسلام ولا يبعثه حساب ولا عذاب ويرى وجه الله الكريم وهذا أحسن مانس به حسنة الدنيا والآخرة وهو معنى قوله في الحديث لعائشة «سلى الله العافية

وَمُ التَّزْيِيبِ فِي الذِّكْرِ (وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) مِنْ ذُنُوبِكُمْ (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لِلْمُؤْمِنِينَ (رَجِيمٌ) بِهِمْ (فَإِذَا قَضَيْتُمْ) أَدِيمُ (مَنَاسِكَكُمْ) عِبَادَاتِ حَجِّكُمْ بِأَنْ رَمَيْتُمْ حِجْرَةَ الْعَقْبَةِ وَطَقْتُمْ وَاسْتَغْفَرْتُمْ بَعْنِي (فَازْكُرُوا اللَّهَ) بِالْكَتِيرِ وَالتَّنَاءُ (كَذَكَرْتُمْ) آبَاءَكُمْ (مَا كُنْتُمْ تَذْكُرُونَهُمْ) عِنْدَ فِرَاقِ حَجِّكُمْ بِالْمَفَاخِرَةِ (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) مِنْ ذِكْرِكُمْ أَيَّامَ وَنَسَبِ أَشَدَّ عَلَى الْحَالِ مِنْ ذِكْرِكُمُ النَّصُوبِ بِأَذْكُرُوا إِذْ لَوْ تَأَخَّرَ عَنْهُ لَكَانَ صِفَةً لَهُ (فَرَأَى النَّاسُ مِنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا) نَصِيبَنَا (فِي الدُّنْيَا) فَيُؤْتَاهُ فِيهَا (وَمِمَّا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ) نَصِيبٍ (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) نِعْمَةً (وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) هِيَ الْجَنَّةُ (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) بَعْدَ دُخُولِهَا وَهَذَا بَيَانٌ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الشَّرْكُونَ وَلِحَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْقَصْدُ بِهِ الْحَثُّ عَلَى طَلَبِ خَيْرِ الدَّارَيْنِ كَمَا وَعَدَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ) ثَوَابٍ (مِنْ) أَجَلٍ (مَا كُتِبُوا) عَمَلُوا مِنْ الْخَلْقِ وَالنَّعَاءِ (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) بِحَسَبِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ فِي قَدْرِ نِصْفِ نَهَارٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا لِحَدِيثِ ذَلِكَ (وَإِذْ كُرُوا اللَّهَ) بِالْكَتِيرِ عِنْدَ رَمَى الْجُرَاتِ (فِي أَيَّامٍ مَقْدُودَاتٍ) أَيَّامُ النَّاسِ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ (فَرَأَى تَعَجَّلَ) أَيَّ اسْتَعْجَلَ بِالْفَرَمِ مِنْ مَنِي (فِي يَوْمَيْنِ) ،

في الدارين» (قوله وقنا عذاب النار) من عطف اللازم على اللزوم وأصل قنا أوقنا حذفت الواو لوقوعها بين عدوتيهما في الضارع ثم حذفت الهمزة للاستغناء عنها لأنه أتى بها توصلا للنتق بالساكن وقد زال وقرر ذلك المؤمن التامى يكون بينه وبين النار مسيرة خمسة أيام عرضا ومقاما (قوله بدم خولها) أي أسلانا بدخلها ولا تراها (قوله لما كان عليه للشركون) أي وهو الأول وقوله ولحال المؤمنين أي وهو الثاني (قوله الحث على طلب خير الدارين) أي لا التخير بين كونه يدعو بشيء يؤمنه في الدنيا فقط أو بحسنة الدنيا والآخرة ولحظة الأول في دعائهم لم يبين الله ما يطلبوه في الدنيا (قوله ثواب) أي على الطلب فيؤتون سؤالهم ويزدادون ثوابا على طهرهم ذلك لأن الدعاء مع العبادة (قوله في قدر نصف نهار) بل قد ورد أنه في مقدار ساعة بل ورد أيضا أنه طلع البصر وذلك كناية عن عظم قدرته فمن كان هذا وصفه ينبغي أن يتقى ويخشى وامن أحد من الماسيين إلا ويرى أنه لا عاسب غيره وذلك بعد انقضاء الموقف الذي تدنو الشمس فيه من الردوس ويسيل العرق في الأرض سبعين ذراعا وتكون النار حول الخلائق وتحيط للملائكة بالخلاوقات فيكونون سبع صفوف يحولون بينهم وبين النار وهو يختلف باختلاف الناس فنسأل الله السلامة من أهواله (قوله عند رمى الجرات) أي عند رمى كل حصاة من حصيات الجار يقول الله أكبر وكذلك عقب الصلوات وعند الدعاء بأن يقول بسم الله والله أكبر اللهم إن هذا منك وإليك (قوله أي أيام التشريق الثلاثة) أي وهو ثاني يوم النحر وثالثه . وأما يوم النحر فعلموا للذبح غير معدود للرمي واليومان بعده معلومان معدودان والرابع معدود

غير معلوم عند مالك وأبي حنيفة وعند الشافعي معلوم أيضا وما ذكره الفسّر من أن الراد بالأيام للعديدات أيام التشريق الثلاثة هو ماعليه مالك والشافعي وإطلاق التشريق على الثلاثة اعتبار بجنس الشافعي . والحاصل أن يوم النحر يغسل فيه رمى جمرة العقبة ثم النحر ثم الحاقن ثم طواف الاقضة وفي الثاني رمى ثلاث جمرات يبدأ بالتي تلى مسجد من ثم بالوسطى ثم بجنم بالعقبة وكذا في الثالث والرابع إن لم يتجمل (قوله أي في ثاني أيام التشريق) دفع بذلك ما يوهّم أن له التعجيل في كل من اليومين مع أنه لا معنى له (قوله بعد رمى جماره) أي وهو بعد الزوال وهمل التخير إن لم تقرب عليه الشمس وهو بنى وإلا فيلزمه الليث بها رمى الثالث . وأصل مشروعية الرمي عند آدم إبراهيم الخليل بذبح ولده فلما توجه به لبي تعرض له الشيطان عند السجد فرماه ؛ جمع حصيات ثم تعرض له عند الوسطى فرماه أيضا بسبع ثم تعرض له عند العقبة فرماه أيضا بسبع فهو ما زال سببه وبقي حكمه (قوله فلائثم عليه) أي لأحرج لأنه رخصة (قوله أي هم غيرون) جواب عن سؤال وهو أن للتأخر آتى بالطول فكيف ينفي عنه الائم . وأوجب أيضا بأن ذكر الائم في جانب للتأخر مشاكلة . وأوجب أيضا بأنه رد على من زعم من الجاهلية أن على للعجل الائم ، وعلى من زعم منهم (٨٨) أن على التأخر الائم (قوله ونفى الائم لمن اتقى) أشار بذلك إلى أن

لمن اتقى خبره لحذوف قدره بقوله ونفى الائم (قوله لأنه الحاج على الحقيقة) وفي نسخة في الحقيقة أي لاستكمال الشروط والآداب وأما غير التي فعليه الائم مطلقا تعجل أو تأخر كالحاج بالمال الحرام ومتركب للمعصي (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أي إن خيرا غير وإن شرا فشر (قوله ومن الناس) مقطوف على قوله فمن الناس من يقول ربنا الآية فقد قسم الله الناس على أربعة أقسام : الأول من يطلب

أي في ثاني أيام التشريق بعد رمى جماره (فَلَا تُنْمِ عَلَيْهِ) بالتعجيل (وَمَنْ تَأَخَّرَ) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فَلَا تُنْمِ عَلَيْهِ) بذلك أي هم غيرون في ذلك ، ونفى الائم (لِمَنْ أَتَقَى) الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة (وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ولا يعجبك في الآخرة لخالفته لاعتقاده (وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) أنه موافق لقوله (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) شديد الخصومة لك ولأتباعك لمدادته لك وهو الأخنس بن شريق كان منافقا حلوا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يخلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ، وصرّ بزعمه ومحرّ بلعن المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (وَإِذَا تَوَلَّى) انصرف عنك (سَمَى) مشى (فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) من جملة الفساد (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ) أي لا يرضى به (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ) في فلك (أَخَذَتِ الْعِرَّةُ) حلتها الأثمة والحمية على العمل (بِالْإِثْمِ) الذي أسربا قاته (فَحَسَبُهُ) كافيه (جَهَنَّمَ وَلَيْسَ لَهُاد) القتراس هي (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي) يبيع (نَفْسَهُ) أي يذلها في طاعة الله (أُتْبَعَاءُ) طلب (مَرَضَاتِ اللَّهِ) رضا وهو صهيب لما آذاه للمشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله (وَاللَّهُ زَوَّافٌ بِالْغِيَادِ)

الدنيا لاغير ، ومنهم من يطلب الدنيا والآخرة ، ومنهم من يظهر أنه من أهل الآخرة مع أنه في الواقع من أهل النار ، ومنهم من هو مؤمن ظاهرا وباطنا وذكرهم على هذا الترتيب (قوله الأخنس بن شريق) هذا لقبه واسمه أي وكان يتبعه ثلثائة منافق من بني زهرة وسبب تلقبه بالأخنس أنه اختفى يوم بدر هو وجماعته فقال لهم إن اتصرتهم فالعزة لكم لعدم ظهور العداوة منكم وإن اتصركم فالعزة لكم فاستمروا (قوله حلوا الكلام) أي والنظر (قوله فيدني مجلسه) أي فيقر به منه وفي الحديث (إنا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا نلعنهم) (قوله فأكذبه الله في ذلك) أي في دعواه وفي حلفه (قوله وحر) جمع حمار (قوله وعقرها) أي قطع أرجلها (قوله ليقسد فيها) علة لقوله سى (قوله ويهلك الحرث والنسل) تفصيل للفساد (قوله بالائم) الباء للالسة والائيان بقوله بالائم يسمى عند علماء البديع قبحا لأنه ربنا يتوهم أن الراد عزة مدحوة (قوله ولبس للهاد) أي أن الله جعل له جهنم غطاء ووطاء فأكرمه كما تكرم أم العبي ولها باطناء والوطاء اللينين وذلك من باب التهمك (قوله وهو صهيب) أي ابن سنان الرومي حين أسلم تعرض له المشركون وأذوه فقال إني رجل كبير مسكين ليس بنافكم وفراري ليس بشاركم فإن كان من جهة اللال فيها هو فتركه وهاجر رسول الله وقد مدحه رسول الله بقوله « نعم العبد صهيب لو لم يخف الله

لم يصمه هـ أى لواتنى عنه خوف الله لا يقع منه عصيان لأن طاعته هبة في الله لا طمعا في الجنة ولا خوفا من نار (قوله حيث أرشدكم لما فيه ضاد) أى قد جعل التعم الدائم في نظير العمل القليل فإن الخلود في الجنة جزء كلمة الاخلاص ومن جملة رافته مضاعفة الحسات وعدم مضاعفة السيئات وعدم مؤاخذه من كفر خوف القتل وقبول التائب وإن بالغ في العصيان وطل زمانه (قوله) ونزل في عبد الله بن سلام (أى وكان من أرباب اليهود (قوله وأصحابه) أى الذين أسلموا معه من اليهود (قوله لما عظموا السبت) أى احترموا به تحريم العيد فيه كما كان في شرع موسى (قوله وكروهوا الأبل) أى حيث حرموا أكل لحومها وشرب ألبانها (قوله بعد الإسلام) أى بعد أن دخلوا في الإسلام لم يحسبوا بجميع شرائعه فوجهم الله على ذلك (قوله ففتح السين وكسرها) قراءة ثان سبعين هنا وفي الأنفال والقتال لكن الأكثر هنا الكسر وبها نكس وقوله الإسلام إشارة لعناء هنا على القراءتين وأما في الأنفال والقتال فمعناه الصلح (قوله حال من السلم) أى وهو يذكر ويؤث فلما أتى بالثاء في كافة وقال تعالى أيضا - وإن جنحوا للسلم فاجنح لها - (قوله أى تزيينه) أى تحسينه الأمور لكم والمعنى لا تتبعوا طرق الشيطان التى يزينها لكم بوسوته (قوله بالتفريق) أى بأن تتبعوا محمدا في أمور وموسى في أمور آخر (قوله إنه لكم عدة) تعليل لما قبله والمدعو هو الذى يسره ما يسرك ويضرك ما يسرك (قوله بين المدواة) من أمان اللازم (٨٩) والمعنى أن عداوته بينه وظاهرة لمن توار الله بصبرته وأراد

به خيرا قال تعالى - إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا - (قوله عن لدخول في جميعه) أى جميع أحكامه (قوله من بعد ما جاءكم البيات) إن قلت إن الزلل لا يكون إلا بعد مجيئها. أصح بأن السراد بمجيئها ظهورها ظهورا بدنا (قوله لا يعجزه شيء) أى فلا تفلتون منه (قوله حكيم في صنعه) أى

حيث أرشدكم لما فيه رضاه . ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكروهوا الأبل بعد الإسلام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ) ففتح السين وكسرها : الإسلام (كافّة) حال من السلم أى في جميع شرائعه (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أى تزيينه بالتفريق (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) بين المدواة (فَإِنْ زَلَلْتُمْ) ملتم عن الدخول في جميعه (مِنْ بَدَلٍ مَا جَاءَكُمْ مِنَ التَّيْنِ) المصحح الظاهرة على أنه حق (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حَكِيمٌ) في صنعه (هَلْ) ما (يَنْظُرُونَ) ينتظر التاركون الدخول فيه (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ) أى أمره كقوله أو يأتى أمر ربك أى عذابه (فِي ظُلَلٍ) جمع ظلة (مِنَ الْقَمَاهِرِ) السحاب (وَاللَّائِكَةِ وَفُصِّي الْأَمْرِ) تم أمر هلاكهم (وَالِإِلَهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ) بالبناء للفعل والفاعل في الآخرة فيجازى كلأ بعمله (سَلِّ) يا محمد (بَنِي إِسْرَائِيلَ) نبيكنا (كَمْ آتَيْنَاهُمْ) كم استفهامية ،

وضع الأشياء في محلها ومنه عذاب الفرق (قوله هل ينظرون) الاستفهام هنا إنكارى توبيخي (قوله الدخول فيه) أى في جميع أحكامه (قوله إلا أن يأتيهم الله) استثناء مفرغ والمعنى لا ينتظرون شيئا إلا أن يأتيهم الله في ظلال (قوله أى أمره) دفع بذلك ما يقال إن الاتيان بمعنى الانتقال من صفات الحوادث وهى مستحيلة على الله تعالى (قوله في ظلال) ظرف للاتيان المذكور والمعنى أن الله يرسل عليهم العذاب في صورة الرحمة وذلك لأن شأن السحاب الرقيق أن يأتى بالأمطار التى يكون فيها منافع لهم وذلك مكر عظيم من الله بهم (قوله واللائكة) عطف على لفظ الجلالة، والمعنى أن إتيان اللائكة مصاحب لعذاب الله للظروف في السحاب الرقيق وقرىء شاذا بجبر اللائكة واختلفوا في عطفه فقيل معطوف على ظلال وقيل على القمام (قوله وقضى الأمر) عبر بالماضى لتحقق وقوعه وإلا فالقائم للضارع مناسبة بأنهم وينظرون، وهذا وعيد عظيم لكل من لم يستجمع أحكام الإسلام والعبادة بعموم الناظر لا بخصوص السبب (قوله فيجازى كلا بعمله) أى فيجاسبك على التقير والتمطير ويؤول أمركم إما إلى جنة أو إلى نار (قوله سل) أصله أسأل فقلت فتحة الهزئة الثانية إلى الساكن قبلها فسقطت تلك الهزئة تخفيفا ثم سقطت همزة لوصل الاستفهام عنها فصار وزنه فل (قوله نبيكنا) أى تقريبا وتوبيخا للاستفهام منهم وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى تلا غربة في عدم إيمانهم بك فأتانا آتيناها آيات بينات على يد موسى فلم يؤمنوا ولم يتقادوا

(قوله معلقة سل عن المفعول الثاني) التعليق هو إبطال العمل لفظاً لأعماله وإلثاماً لإبطاله لفظاً ومحلّا فتكون جملة كم آتيناهم في المعنى في محل المفعول الثاني لسل. إن قلت إن التعليق يختص بأفعال القلوب وسل ليست منها. أجيب بأنها سبب جهل والعلم منها (قوله وهو ثاني مفعولى آتيناهم) أى كم ومنعولها الأول الهاء من هم (قوله ويميزها) أى يميز كم (قوله كفتاى البحر) أى اثني عشر طريقاً (قوله وإزال للث والساوى) أى وهم في التيه حين أمروا بقتال الجبارين (قوله فبدلوها كسفا) هذا إشارة للبدل والمعنى أن الله يأنيهم بالآيات فيبدلوها بالكفر (قوله ومن يبدل نعمة الله) من شرطية ويبدل فعل الشرط وقوله فإن الله شديد العقاب جوابه (قوله من بعد ما جأته) أى اتضحت وثبت له (قوله كفرا) هذا هو المفعول الثاني وقد صرح به في قوله تعالى - ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً - (قوله له) قدره المفسر لصحة جعل الجملة جواب الشرط (قوله زين للذين كفروا) زين فعل ماض مبنى للمفعول ونائب الفاعل قوله الحياة الدنيا والذين كفروا متعلق بزين وفاعل الزينة حقيقة هو الله والشيطان مجازاً وقرئ - يناء الفعل للفعل والحياة مفعول والفاعل ضمير يعود على الله أو الشيطان وجرد الفعل من العلامة ليكون نائب الفعل مجازى الذات ثبت سبأ مع وجود الفاصل (قوله من أهل مكة) تخصيص بحسب السبب وإلا فكل كافر كذلك (قوله بالتقوية) أى التحسين الظاهرى الذى باطنه (٩٠) فيبح (قوله وهم يسخرون) قدره المفسر إشارة إلى أن الجملة حالية

قال ابن مالك :

معلقة سل عن المفعول الثاني وهى ثانی مفعولی آتیناه ویمیزها (من آية یتنة) ظاهرة كفتى البحر وإزال للث والساوى فبدلوها كفراً (وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ) أى ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (مِنْ بَدَلْ مَا جَاءَهُ) كفراً (فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) له (زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) بالتقوية فأحبوها (وَ) هم (يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) لقرهم كبلال وعمار وصهيب أى يستهزئون بهم ويتعالمون عليهم بالمال (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك وهم هؤلاء (فَوَعَّاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وَالله يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى رزقا واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كَأَنَّ النَّاسَ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ) على الإيمان فاختلقوا بأن آمن بعض وكفر بعض (قَسَمَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّينَ) إليهم (مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (لِيَحْكُمَ) به (بَيْنَ النَّاسِ) فَيَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) من الدين (وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ) أى الدين ،

وذات واو بعدها انو مبتدأ له المضارع اجمعتن مسندا (قوله لقرهم) أى لتركهم الدنيا وإقبالهم على الآخرة (قوله كهمار) أى ابن يامر (قوله و بلال) أى الحبشى لما أسلم عذب في الله عذابا شديداً ، رقبه وصهيب تقدمت قصته (قوله والذين اتقوا) جملة حالية (قوله فوقهم) أى حسا لكونهم في الجنة وهى عالية وجهنهم سافلة ومعنى لكونهم مكرمين والكفار مهانون

(إلا)

(قوله والله يرزق) جملة مستأنفة كالدليل لما قبلها (قوله أى رزقا واسعا

في الآخرة) أى لما في الحديث « لوضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها » (قوله أوفى الدنيا) هذا تفسير آخر وقوله بأن يملك المسخور بهم لأن ملكتهم رقاب الملوك وأموالهم . والحاصل أن رزق المؤمن في الدنيا بغير حساب بخلاف الكافر وفي الحديث « أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب » وأما في الآخرة فالأمر ظاهر (قوله كان الناس أمة واحدة) أى في مبدأ الدنيا من آدم إلى إدريس ، وقيل من آدم إلى نوح والمعنى أنهم كانوا على الحق ولا اختلاف بينهم في تلك المدة وقيل كانوا على باطل في تلك المدة وهو ضعيف ولما لم يرجع عليه المفسر (قوله بأن آمن بعض) أى بعد ظهور نوح أو إدريس (قوله من آمن) هذا معمول مبشرين وقوله من كفر معمول لمنسذين (قوله وأنزل معهم) أى مع مجموعهم لاجتماعهم (قوله بمعنى الكتب) أشار بذلك إلى أن آل جنسية (قوله متعلق بأنزل) أى وإلباء للآيسة (قوله ليحكم) يحتمل عود الضمير على الله لأنه الحاكم حقيقة ، ويحتمل عوده على الأنبياء باعتبار كل فرد من أفرادهم أى ليحكم كل نبي بين أمته (قوله من الدين) بيان لما

(قوله إلا الذين أوتوه) استثناء مفرغ فالاستثنى منه محذوف أى وما اختلف فيه أحد إلا الذين أوتوه والمعنى لم يختلف في الدين أحد إلا الذين أوتوا الكتاب فالاختلاف من عهد إززال الكتب وذلك يؤيد القول بأن الاختلاف من زمن إدريس (قوله وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء) أى فيكون المعنى وما اختلف في الدين أحد من بعد ظهور الحجج الواضحة حال كون الاختلاف بشيا إلا الذين أوتوه وإنما جعل مقدا على الاستثناء لئلا يكون الاستثناء المفرغ متعديا مع أنه لا يكون كذلك لأنه يصير المعنى حيثن إلا الذين أوتوه إلا من بعد ملاباتهم البيئات الإلغيا بينهم (قوله بئيا) أى ظلما وتعديا (قوله البيان) أى بيان الأمر الذى اختلفوا فيه (قوله بإرادته) أى سبقت إرادته هداية الدين آمنوا الحق الذى اختلف فيه الكفار (قوله هدايته) أشار بذلك إلى أنه مفعول يشاء وأشار بذلك إلى أن الهداية والأضلال ليسا من فعل الإنسان بل بخلق الله فمن يرد الله أن يهديه يشرح ممره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا (قوله طريق الحق) أى دين الإسلامسمى طريقا لأنه يوصل المقصود كما أن الطريق كذلك (قوله وزل في جهد) هو بالفتح الشقة (قوله أصاب المسلمين) قيل كان ذلك في غزوة الأحزاب حين حاصر الكفار المدينة واحتاطوا بها وقطعوا عنها الوارد ولم يكن بينهم وبين دخولها إلا الحندق وكانوا إذ ذاك عشرة آلاف مقاتل فاشتد الكرب والخوف على المسلمين سببا مع وجود ثلاثمائة منافق (٩١) بين أظهرهم فزلت الآية (قوله

(إِلَّا الَّذِينَ أَوْتُوهُ) أى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (مِنْ بَدَأَ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء على المعنى (بَيِّنَاتٍ) من الكافرين (بَيِّنَتُهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ) للبيان (الْحَقِّ) بِإِذْنِهِ بِإِرَادَتِهِ (وَالَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) طريق الحق . وزل في جهد أصاب المسلمين (أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَكُنَّا) لم (يَايَكُمْ مَثَلُ) شبه ما أنى (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) من المؤمنين من الحن فقصبروا كما قصبروا (مَسْهُمْ) جملة مستأمنة مبنية ما قبلها (الْبَاسَاءِ) شدة الفقر (وَالضَّرَاءِ) المرض (وَزَلْزَلُوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حَتَّى يَقُولَ) بالنصب والرفع، أى قال (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) استبطاء للنصر لتناهى الشدة عليهم (مَتَى) بآتى (نَصْرُ اللَّهِ) الذى وعدناه فأجيئونا من قِبَلِ اللَّهِ (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) إتيانه (يَسْكُوكُمْ) يا محمد (مَاذَا يُنْفِقُونَ) أى الذى ينفقونه، والسائل عمرو بن الجوح وكان شيخا ذا مال ،

أى فهم قراءتان سبعيتان والنصب بأن مضمره وحتى بمعنى إلى وهى تنصب للمضارع إذا كان مستقبل ولاشك أن القول مستقبل بالنسبة للزوال . إن قات إن القول والزوال قد مضى . فالجواب أنه على حكاية الحال الماضية، وأما الرفع فهو بناء على أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعد حتى فتحصل أن لها بعد حتى ثلاثة أحوال إما أن يكون مستقبلا أو ماضيا أو حالا فالأول ينصب بالأخيران يرفعان (قوله متى نصر الله) قدر للفسر بآتى إشارة إلى أن نصر الله فاعل بفعل محذوف ولكن الأحسن جعله مبتدأ مؤخرًا ومتى خبر مقدم وليس قول الرسول قلعا وعدم صبر بل ذلك دعاء وطلب لما وعده الله به (قوله ألا إن نصر الله قريب) أخذ من ذلك أنه إذا اشتد الكرب كان الدعاء بالفرج مستجابا قال تعالى - آمَنُ يَجِيبُ الْغُضْرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ - وقد حقق الله ذلك سرعا كما قال في سورة الأحزاب - فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم يروها - (قوله يستأثرونك) أى أصحابك المسلمون (قوله ماذا ينفقون) ما اسم استفهام مبتدأ وإذا اسم موصول بمعنى الذى خبره وجملة ينفقون صلته والعائد محذوف أى ينفقونه . والمعنى أن أصحابك يستأثرونك عن الشيء الذى ينفقونه هل ينفقون مما تيسر ولو حراما أو يصرعون الحلال وفى الآية حذف سؤال آخر دل على الجواب والتقدير وعلى من ينفقون والسؤال عن صدقة التطوع بدليل الجواب (قوله والسائل عمرو) أى وإنما جمع السائل فى الآية لأن التكليف لكل مسلم فكان هذا السائل ترجما عن كل مسلم وإنما اعتنى بذلك السؤال لأن الإنسان يوم القيامة ورد أنه يستل عن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفق؟ .

أَمْ حَسِبْتُمْ) قدر للفسر بل إشارة إلى أن أم منقطعة وللمهزة للاستفهام الانكارى التوبيخى والمقصود منه تنويعهم على الصبر (قوله لم) قدرها إشارة إلى أن لما نافية بمعناها (قوله مأتى) قدر ذلك المضاف إشارة إلى أن الشبه فى الأمر الذى أنام لا فى النوات (قوله من قبلكم) تأكيد لحالوا (قوله من الحن) بيان لما أتى (قوله بالنصب والرفع)

(قوله فأن النى الخ) أى وحينئذ فى الآية اكتفاء فى السؤال حيث حذف الشئ الثانى واكتفى بجوابه (قوله من خبر) أى حلال (قوله الذى هو أحد شق السؤال) أى المذكور فى الآية وقوله وأجاب أى عن المصرف الخ أى الذى سألته مطوى (قوله والأقرين) أى من أولاد وإخوة وأعمام وعمات وهو من عطف العام على الخاص وصرح بذكر الوالدين وإن دخلا فى الأقرين اجتناباً بشأنهما (قوله واليتامى) جمع يتيم وهو من فقد أباه وهو دون البلوغ وقدم اليتامى على المساكين لعجزهم عن التكسب (قوله والمسكين) المراد بهم مايشمل الفقراء (قوله وابن السبيل) أى الغريب السافر (قوله وما تفعلوا من خير) ماشرطية وتفعلوا فعل الشرط وما بعد الفاء جوابه وآتى تلك الجملة طمأنينة للمؤمن فى الاكتفاء بوعده الله فى الجزاء لأنه وعد بها ووعد لا يخلف ومع ذلك لا يغيب عن علمه مثقال ذرة فيلزم من علمه بالخير من العبد مجازاته عليه والإصرار بنفقة التطوع أفضل لأن صاحبها من جملة من يظله الله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله (قوله أو غيره) أى كالسلامة اللين الطيب (قوله فإن الله به عليم) أى وقد ألزم جزاءه وحقيق بأن ينجزه (قوله كتب عليكم القتال) أى وكان فرضه بعد الهجرة بعد أن نهى رسول الله عنه فى نيف وسبعين آية وهو فرض عين إن جأ العدو وكفافية إن لم يشجأ بأن كان فى بدنه ونحن الطالبون له (قوله للسكفار) أى الحريين وأما أهل القنمة فيحرم قتالهم (قوله طبعاً) أى فهو مكروه من جملة الطبع ولا يلزم من كون الطبع يكرهه أنه كاره حكم الله به بل هو من باب (٩٢) مخالفة النفس (قوله وعسى أن تسكروها شيئاً) الترجى فى كلام الله ليس

على بابہ بل: هو للتحقیق
لأنه خبر من أحاط بكل
شیء علما وعسی هنا
تامة نکتی برفوعها قال
ابن مالک :

بعد عسى اخلولق اوشك
قد یرد
غنى بأن يفعل هن نان
فقد

(قوله وهو خير لكم)
جملة حالية من قوله شينا
أو صفة له . واستشكل
كل منهما بأن الحال

فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قُلْ) لهم (مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ) بيان لما شامل للقليل والكثير، وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصروف الذى هو الشق الآخر بقوله (فَالَّذِينَ لَا أَفْرِيْنَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَنْزِلِ السَّبِيلِ) أى هم أولى به (وَمَا تَعْمَلُوا مِنْ خَيْرٍ) إفاق أو غيره (فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فجاز عليه (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ) للقتال (وَهُوَ كُرْهٌ) مكروه (لَكُمْ) طبعاً لمشقته (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ قَرِئٌ لَكُمْ) ليل النفس إلى الشهوات اللوجبة لملاكمها وتقورها عن التكليفات اللوجبة لسمادتها فلعل لكم فى القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما القفر والغنيمة أو الشهادة والأجر ، وفى تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والقر وحرمان الأجر (وَاللَّهُ يَسْمُرُ) ما هو خير لكم (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به . وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه :

لا يأتى النكرة من بدون مسوغ ، بأن الصفة لا تقترب بالواو . وأجيب عن
الأول بأن إتيان الحال من النكرة بدون مسوغ قليل وعن الثاني بأن الصفة أجريت مجرى الحال في جواز اقترانها بالواو وقوله
توجه لسادتها أى فالسعادة في طاعة الله والشقاوة في معاصيه (قوله إما الظفر والفتية) أى لمن عاش وقوله أو الشهادة
والأجر أى لمن مات (قوله لأن فيه التل) أى بغلبة العدو علينا وقوله والفقير أى لكونه يسب مالنا وقوله وحرمان الأجر أى
للترب على الجهاد في سبيل الله وهو مضاعفة الحسنات إلى سبعمئة ضعف وغير ذلك مما وعد الله به المجاهدين (قوله وأرسل
النبي) هذا بيان لأجب نزول هذه الآيات من هنا إلى آخر الربع (قوله أول سراياه) أى وكانت تلك السرية إذ ذاك ثمانية
رجال وقيل اثني عشر أرسلهم النبي لحل يقال له نخلة جهة الطائف يتجسسون على الكفار ويأتون بأخبارهم فيينا هم في ذلك
الوضع إذ مرت بهم عبر لقرش من جهة الطائف ومعها أربعة رجال فقتل أهل السرية أحد الأربعة وأسروا اثنين وهرب
واحد وغنموا العبر وما عليها وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين . واعلم أن جملة سراياه وغزوانه
سبعون . والسرية من خمسة رجال إلى أربعة مائة وما فوقها يقال لها جيش ثم صريح المفسر يقتضى أنه لم يكن قبلها سرية والذى
ذكره في اللوالب أن أول سرية كانت في رمضان سابع شهر من هجرته عليه الصلاة والسلام والثانية في شوال والثالثة في صفر
هذه هي الرابعة وغزاه قبل تلك السرية ثلاث غزوات إلا أن يحاج عن المفسر بأن المراد بأول سراياه التي حصل منها القتل والغنمة

للكفار وأما قبلها فلم يقع فيه قتل ولا غنيمة (قوله وعليها عبد الله بن جحش) أي أميرا وهو ابن عمه رسول الله (قوله فقاتلوا المشركين) أي الذين كانوا مع العير (قوله والتبس عليهم برجب) أي حيث رأوا الهلال كبيرا فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين (قوله فبهرم الكفار باستحلاله) أي حيث قال الكفار للمسلمين أتمم قد استحللتم القتال في الأشهر الحرم (قوله يستلونك) أي سؤال اعتراض (قوله بدل اشتال) أي من الشتر إذ هو مشتمل على القتال لوقوعه فيه (قوله كبير) أي إن كان عمدا (قوله مبتدأ وخبر) أي والسوغ وصفه بالجار والمجرور (قوله وصد عن السجد الحرام) قدر ذلك للفسر إشارة إلى أنه معطوف على سبيل الله مسلط عليه صد لكن يلزم عليه العطف على الابتداء قبل استحلال مسوغه. وأجيب بأنه لا يلزم محذور إلا إذا كان المعطوف أجنبيا من المعطوف عليه وهنا ليس بأجنبي لأن الكفر والصد عن سبيل الله والسجد الحرام من واد واحد (قوله وخبر الابتداء) أي وما عطف عليه وإنما أفرد الخبر لأنه اسم تفضيل مجرد والقاعدة أن اسم التفضيل إذا كان مجردا أو مضافا لشركة يلزم أن يكون بلفظ واحد لثني والجمع والذكر والمؤنث، قال ابن مالك : (٩٣) وإن لسكور يصف أو جردا *

أزهد كبرا وأن يوحدا
(قوله ولا يزالون)
يقاتلونكم) للقصد من ذلك تحريض المؤمنين على القتال (قوله كي يردكم) أشار بذلك إلى أن حتى للتعليل والفعل منصوب بأن مضمرة بعدها وعن دينكم متعلق يردكم (قوله إن استطاعوا) جملة شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه ومفعولها محذوف أيضا أي إن استطاعوا ذلك فلا يزالون يقاتلونكم (قوله ومن يردكم منكم) هكذا القراءة هنا بالفتح لا غير

وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم رجب فبهرم الكفار باستحلاله قتل (يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) الحرم (قِتَالٍ فِيهِ) بدل اشتال (قُلْ) لهم (قِتَالٍ فِيهِ كَبِيرٌ) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وَصَدَّ) مبتدأ : منع الناس (عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَكَفَّرَ بِهِ) بالله (و) صد عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي مكة (وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ) وم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر الابتداء (أَكْبَرُ) أعظم وزرا (عِنْدَ اللَّهِ) من القتال فيه (وَالْفِتْنَةُ) الشرك منكم (أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) لكم فيه (وَلَا يَزَالُونَ) أي الكفار (يُقَاتِلُونَكُمْ) أيها المؤمنون (حَتَّى) كي (يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ) إلى الكفر (إِنْ اسْتَطَاعُوا) وَمَنْ يَرُدُّكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ (بَطَلَتْ) أَعْمَالُهُمْ (الصَّالِحَةُ) في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها، والتفتيد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالخروج مثلا وعليه الشافعي (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) . ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الأثم فلا يحصل لهم أجر نزل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا) فارقوا أوطانهم (وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لإعلاء دينه (أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ) ثوابه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم ،

وأما في المائدة ففيها قراءتان بالفك والادغام (قوله أفعالهم الصالحة) أي وأما البيئة فباقية يعذبون عليها (قوله وعليه الشافعي) هذا ضعيف والمعتمد عنده أنه يرجع له عمله مجردا عن الثواب وأما عند مالك وأبي حنيفة فهو كالسكان الأصلي إذا أسلم فلا يرجع له شيء من أعماله ولا يؤمر بالقضاء ترجيبا له في الإسلام إلا ما أسلم في وقته فينبه له وعبرة الخلاف تظهر في صحابي ارتد ثم عاد للإسلام ولم تثبت رؤيته للنبي بعد ذلك هل ترجع له الصلحة مجردة عن الثواب وعليه الشافعي، أولا وعليه مالك وأبو حنيفة ، وأما زوجته فتبين منه وترجع له بالإسلام من غير عقد عند الشافعي وعند مالك وأبي حنيفة لا ترجع إلا بالعقد وحكم الرد عند مالك أنه يستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل بعد غروب اشراك (قوله ولما ظن السرية الخ) بل ورد أنهم سألو النبي عن ذلك (قوله إن الذين آمنوا) أي وهم عبد الله بن جحش ومن معه (قوله فارقوا أوطانهم) أشار بذلك إلى معنى الهجرة هنا (قوله والله غفور رحيم) أي ومن رحمته بهم غفران خطيئتهم وقسم النعمة عليهم فإنه نزل بعد هذه الآية - واعلموا أنما غنمتم من شيء - الآية فأخذ رسول الله الحسن ليبت المال وفرق عليهم الأربعة أخماس

(قوله يستأثرونك عن الحمر والميسر) السائل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الصحابة يقولهم إن الحمر والميسر يضحيان العقل والمال فأثقتنا فيهما . وحاصل ماوقع في الحمر في زمان رسول الله أنه نزل فيه أربع آيات الأولى نزلت بمكة تدل على حله وهي قوله تعالى - ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا - ثم سأل عمر ومعاذ وجماعة النبي بالمدينة عن حكمه فنزل يستأثرونك عن الحمر والميسر الآية شربها قوم لقلوه ومنافع للناس وامتنع آخرون خوفا من قوله فيهما إثم كبير ثم إن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما لبعض أمهات فأكلا وشربوا الحمر فحضرت صلاة الغرب فأهمهم واحد منهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون باسقاط لا إلى آخر السورة فنزل - يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى - الآية غرمت في أوقات الصلاة دون غيرها ثم إن عتبان بن مالك صنع طعاما لجماعة من الصحابة وفيهم سعد بن أبي وقاص فأكلوا وشربوا الحمر فأتفخروا وتناشدوا الشعر فأنشد سعد قصيدة يمدح بها قومه ويهجو الأنصار فشج رجل منهم رأسه فرفع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الحمر بيانا شافيا فأنزل الله الآية المائدة إلى قوله فهل أتممتون فقال عمر اتهمتنا يارب فكان يوم زولها عيدا عظيما . والحمر كل مانع غيب العقل ولو من غير ماء العنب وهو نجس وفيه الحد قليلا أو كثيرا بل بالغ بعض المالكية في الحد حيث أوجبوه على من وضع إبرة فيه ومصها وبلغ ريقه . والحاصل أن التخذ من ماء العنب نجس يحرم قليله وكثيره أسكر أملا ويحد شاربه بإجماع ، وأما التخذ من غيره من سائر المائعات التي دخلتها الشدة المطربة فكذلك عند الأئمة الثلاثة وبعض الخنفية . وقال بعضهم (٩٤) لا يحرم منه إلا القدر المسكر . وأما الجامد الذي يغيب العقل كالخشيشة والأفيون

والبنج والدانورة فطاهر يحرم القدر الغيب للعقل منه وفيه الأدب (قوله القمار) هو آلات الملاهي التي يلعب بها في نظير مال فيشمل العباب والشطرنج والسبحة وأما إن كان بغير مال ففيه خلاف قيل كبيرة وقيل صغيرة وقيل مكروه (قوله أي في تعاطيها) لاحتاج له

(يَسْتَأْثَرُونَكَ عَنِ الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) القمار ما حكمهما (قُلْ) لهم (فِيهِمَا) أي في تعاطيها (وَإِثْمٌ كَبِيرٌ) عظيم وفي قراءة بالثلثة لما يحصل بسببهما من الخاسمة والشامة وقول القمض (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) بالذرة والفرح في الحمر وإصابة المال بلا كد في الميسر (وَلَا تُحْمَمُوا) أي ما ينشأ عنها من الفساد (أَكْبَرُ) أعظم (مِنْ نَّفْسِهِمَا) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة (وَيَسْتَأْثَرُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ) أي ما قدره ؟ (قُلْ) أنفقوا (التَقَوْا) أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم ، وفي قراءة بالرفع بتقدير هو (كَذَلِكَ) أي كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي) أمر (الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فتأخذون بالأصلح لكم فيها (وَيَسْتَأْثَرُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى)

بعد تقدير ما حكمهما (قوله بالثلثة) أي كبير (قوله بالذرة والفرح) وما
أي والقوة على الجماع والنجاعة والكرم (قوله إلى أن حرمتها آية المائدة) طاهره أن آية المائدة نزلت بعد هذه الآية وليس كذلك بل بينهما آية النساء (قوله ويستأثرونك) السائل عمرو بن الجهم المتقّم فسأل أولا عن جنس المال الذي ينفق منه وعلى من ينفقه وسأل ثانيا عن القدر المنفق فلم يكن بين السؤالين تكرار وتقدم الجواب عن الجمع بأنه لما كان ذلك السؤال ينفع جميع الناس فكان السائل جميع الناس (قوله وتضيعوا أنفسكم) أي فالأمراف مضموم وكذا التقدير قال تعالى - ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط - الآية، وقال تعالى - والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما - (قوله قراءة بالرفع) أي وهي لا يعمرو من السبعة وسبب القراءتين الاختلاف في إعراب ماذا ينفقون فمن أعرب ماذا جميعها اسم استفهام معمولا لينفقون فاجلة فعلية فيكون جوابها كذلك فقوله العفو بالنصب معمول لمخدوف والجملة في محل نصب مقول القول لأن القول لا ينصب إلا لاجل أو ما قام مقامها ومن أعرب ما وحدها اسم استفهام مبتدأ وإذا اسم موصول خبره وجملة ينفقون صلته فاجلة اسمية فيكون جوابها كذلك فالعفو بالرفع خبر لمخدوف : أي هو العفو والجملة على كل حال مقول القول وهذا هو المناسب وإلا فيصح جعل السؤال جملة نهيية والجواب جملة فعلية وبالعكس (قوله في أمر الدنيا) أي فصلحوها ولا تسرفوا ولا تقترأ (قوله والآخرة) أي فصالحوها أيضا بالأعمال الصالحة فلا تشددوا حتى تتركوا حتى تغفلوا بل التوسط مطلوب في أمر الدنيا والآخرة ، وقوله ويستأثرونك عن اليتامى) سبب زولها أنه لما نزل قوله تعالى - إن الدين يأكلون

أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا - اشتد الكرب على أولياء الأيتام فشكوا لرسول الله فلك قالوا يا رسول الله إنا إن خالطناهم بالضرورة لا بد من أكل شيء من أموالهم ، وإن عزلناهم يلزم عليه المشقة على اليتامى وعلى أوليائهم فزلت الآية (قوله وما يلقونه من الحرج) هذا بيان لوجه السؤال كأنه قال ، ويسألونك عما يلقونه من الحرج في شأن اليتامى ، والمراد بالحرج الوعيد الوارد في سورة النساء (قوله فإن أكلوهم) أى خالطوهم (قوله يأتوا) أى يقعوا في الأثم القرب عليه الوعيد وهذا بيان لوجه الحرج (قوله وإن عزلوا مالهم) أى مال اليتامى وقوله من أموالهم : أى الأولياء ويصح العكس (قوله خرج) أى هو خرج فالجواب الشرط (قوله قل إصلاح لهم خير) التنوين عوض عن المضاف إليه أى إصلاحهم لهم خير والوعيد محمول على الأكل بنية الإفساد (قوله بتقمتها) الباء للسياحة : أى بسبب زيادتها بالتعاطف فيها وفي الحديث « اتجروا في أموال اليتامى لاتأكلها الزكاة » (قوله ومدخلتكم) أى مدخلتكم لهم بأن تدخلوا أموالهم في أموالكم (قوله خير من ترك ذلك) أى العزل. وإختاف في تسمية مال اليتيم بالأيتام ونحوه ، فقال مالك حفظ ماله بأى وجه واجب والأولى أن يكون بالتنمية فهى ليست واجبة وحمل حديث « اتجروا » على التنبه واسم التفضيل على بابه فترك التنمية خير أيضا لكن الأولى التنمية ، وقال الشافعى تميمته والتعاطف فيه على حسب الطاقة واجب وحمل الحديث على الوجوب واسم التفضيل في الآية على غير بابه فترك التنمية لآخر فيه بل هى للتعينة (قوله (٩٥)) أى فهم إخوانكم) أشار بذلك إلى أنه خبر لحنوف والجللة

وما يلقونه من الحرج في شأنهم فإن أكلوهم يأتوا وإن عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طامعا وحدهم فخرج (قل إصلاح لهم) في أموالهم بتقمتها ومدخلتكم (خير) من ترك ذلك (وإن تخالطوهم) أى تخالطوا تفقتكم بنفقتهم (فإخوانكم) أى فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أى فلكم ذلك (والله يعلم المفسد) لأموالهم بمخالطته (من المخلص) بها فيجازى كلا منهما (ولو شاء الله لأعنتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (إن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه (ولا تنسكحوا) تزوجوا أيها المسلمون (المشركت) أى الكافرات (حتى يؤمنن) ولأمة مؤمنة خير من مشركية حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ،

بعزل مال اليتيم وطعامه وشرايه وإن تاف شيء من ذلك فعلى الولى (قوله إن الله عزيز) هذا كالتعليل لما قبله ، فالعنى لو شاء الله عنتكم لأعنتكم لأنه غالب على أمره (قوله حكيم في صنعه) أى يضع الشيء في محله ، حيث أوجب الله حفظ مال اليتيم سوغ المخالطة رفقا بالأولياء . والحاصل أنه يخرج من تركه أبى الأيتام مؤن تجهيزه وأما ما أوصى به من السبح والبيع فمن ثلثه إن وسعه وأما إن لم يوص وقد جرت العادة بذلك والمال واسع وفعل ذلك كبير رشيد فعند المالكية يلزم الأيتام ذلك ولا يحرم الأكل منه حيث كان لإسراف فيه ، وعند الشافعية لا يلزم الأيتام ذلك ويحرم الأكل منه ، وأما إن كان المال ضيقا فلا يلزم الأيتام ذلك اتفاقا ويحرم الأكل منه إلا أن يهدى للأيتام ما بقى بما أكله (قوله تزوجوا) يشير إلى أن المراد بالنكاح العقد لا الوطء ولم يرد في القرآن بمعنى الوطء ، وسبب نزول الآية أن رجلا من الصحابة كان عاشقا امرأة في المجالية فلما أسن اجتماع بها في مكة بعده هجرة النبي إلى المدينة فرأوده عن نفسه ، فقال لها قد حال بيني وبين ما تظليينه الاسلام فقاتل له فهل لك في الزواج ؟ فقال حتى أستأذن رسول الله فلما أخبره نزلت الآية (قوله أيها المسلمون) تفسير للواو في تنسكحوا (قوله الكافرات) أى غير الكسائيات بدليل ما بآى في المنسر (قوله حتى يؤمنن) فعل مضارع مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة وهى فاعله سكنت وأدغمت في نون الفعل (قوله خير من مشركة) اسم التفضيل ليس على بابه أو باعتبار أمر الدنيا (قوله على من تزوج أمة) أى وهو عبيد الله بن ربيعة أو حذيفة بن اليمان كان عند كل منهما أمة فأعتقها وتزوج بها فبيرا بذلك وفي الحقيقة لم يتزوجا بالإجماع وأما الزوج بالأمة من غير عتق فيجوز بشرط أن لا يعبد العرائر طولاً وأن يحفى العنت وأن تكون تلك الأمة مؤمنة

وهذا إن كان يولده منها وإلا فيجوز بغير شرط ، وسيأتى التمرُّض له في قوله تعالى - ومن لم يستطع منكم طولا - الآيات (قوله بغير الكتابيات) أى الحرَّاء ، وأما الأمة المكتاتية فلا تحل إلا بالملك (قوله ولا تنكحوا المشركين) القراءة بضم التاء بجماع وهو ينصب مفعولين للمشركين مفعول أول وقدر التفسير للفعول الثاني ، والمعنى لا تزوجوا الكفار ولو أهل كتاب المؤمنات (قوله المؤمنات) قدره إشارة إلى مفعول تنكحوا الثاني (قوله حتى يؤمنوا) أى إلى أن يدخلوا في الإيمان (قوله ولو أعجبكم) الواو الحال ولو شرطية بمعنى إن جوابها محذوف تقديره فلا تزوجوه (قوله إلى الجنة والمغفرة) قدم الجنة هنا لمناسبة النار والإلا المغفرة سبب في دخول الجنة والسبب مقسم على السبب وقد قُسمت في قوله تعالى - وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة - وقوله تعالى - سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة (قوله بتزويج أوليائه) أى وهم السالمون (قوله وبين آياته للناس) أى يظهرها ويوضحها لهم ولناس متعلق بيبين (قوله ويسألونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح وجماعة من الصحابة . وسبب ذلك أن اليهود كانوا يعتزلون النساء في المحيض بالمرءة حتى إنه لا يبيت في مكان فيه حائض ولا تصنع له حاجة أبدا ثم اقتدت بهم الجاهلية ، وأما النصارى فيختلف ذلك فأنهم كانوا لا يفرقون بين كونها حائضا أولا فيبين الله أن شرعا بين ذلك قولنا (قوله أى المحيض أومكانه) اعلم أن المحيض مصدر ميمي يصاح للزمان والمكان فقوله أومكانه : أى أوزمانه والمحيض لغة السيلان يقال حاض الوادى إذا سال ، واصطلاحا دم أوصفره أو كدرة خرج (٩٦) من قبل من تحمل عادة حالة الصحة والاعتداء فخرج بقولنا دم الخ القصة البيضاء

فأنها علامة الطهر من الحيض لا نفس الحيض وبقولنا من قبل من تحمل عادة : أى وهو ما بين الاثني عشر والحسين سنة ، وأما ما فوق الحسين إلى الستين ومن التسعة إلى الاثني عشر يرسل النساء العارفات فان كان إنه حيض كان حيضا وإلا فلا خرج به من لا تحمل عادة لصبر أو بأس كبنت ست أو سبعين فليس بحيض وقولنا حالة

(وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) الجمال وما لها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (وَلَا تَنْكِحُوا) تزوجوا (الْمُشْرِكِينَ) أى الكفار المؤمنات (حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) لماله وجهه (أُولَئِكَ) أى أهل الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق منا حكمهم (وَاللَّهُ يَدْعُو) على لسان رسله (إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) أى العمل الموجب لها (بِإِذْنِهِ) بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه (وَيُؤَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعلمون (وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْمَحِيضِ) أى المحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قُلْ هُوَ أَذَى) قدر أو محله (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ) اتركوا وطأنهم (فِي الْمَحِيضِ) أى وقته أو مكانه (وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ) بالجماع (حَتَّى يَطْهُرْنَ) يسكنوا الطاء وتشديدها والماء . وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أى يمتسكن بعد انقطاعه (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ) بالجماع ،

(من)

الصحة والاعتداء خرج بذلك مازل على وجه المرض كالسلس فليس بحيض

إلا أن يتميز بعد طهر تام وأكثره للبتداء نصف شهر فان زاد كان استحاضة وللعادة عادت فان زاد استظهرت عليها ثلاثة أيام مالم تجاوز نصف شهر وتصير هي مع الاستظهار عادة لها وأحكام الحيض مفصلة في الفروع (قوله إذا فعل بالنساء) هذا هوسورة السؤال (قوله قل هو) أى المحيض بمعنى الدم السائل لا بالمني المصدري الذى هو السيلان ففيه استخدام (قوله قدر أو محله) لف ونشر مرتب فان قوله قدر راجع لتفسيره بالمصدر وقوله أو محله راجع لتفسيره بالمسكان (قوله فاعتزلوا النساء) مفرع على قوله قل هو أذى ، ولما نزلت هذه الآية فهم بعض الصحابة أن الاعتزال مطلق حتى في السكن فقال ناس من الأعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان أثرنا من هلك سائر أهل البيت وإن استأثرنا بها هلكت الحيض فقال « إنما أمرت أن تعزلوا مجامعتهم ولم تؤمروا باخراجهم من البيوت كفعل الأعاجم » ثم اعلم أنه يحرم وطء الحائض في الفرج بجماع ، وأما التلذذ بما بين السرة والركبة فان كان من فوق الازرار فيه خلاف ، وأما ما عدا ذلك من سائر الجسد فهو جائز بجماع لما في الحديث « الحائض تشد إزارها شأنك بأعلاها » (قوله أى وقته أو مكانه) تفسير له بالزمان أو المكان (قوله بالجماع) أى فلما قرب خاص (قوله وفيه إدغام التاء في الأصل) أى فأصله يَطْهُرْنَ قلبت التاء طاء ثم أُدغمت في الطاء (قوله أى يمتسكن بعد انقطاعه) أى بالماء إن كان موجودا ويصرن على استعماله ، إلا قالتمم يقوم مقامه ولا يجوز قربانها بعد الانقطاع وقبل الطهر عند الأمة الثلاثة وجوزة

أبو حنيفة حيث اشطع بعد مضى أكثره وهو شرة أيام عنده ، وأما إن انقطع قبل مضى أكثره فلا يجوز قربانها إلا بالاضل
 أو بمعنى وقت الصلاة (قوله من حيث) أى فى المكان الذى أمركم الله بتجنبه فى زمن الحيض (قوله ولا تعدوه) يسكون العذر
 وضم الدال ويصح فتح العين وتشديد الدال (قوله إلى غيره) أى وهو الدبر فلا يجوز الإيلاج فيه مطلقاً زمن الحيض أولاً (قوله
 التوايين) أى وهم الذين كلما أذنوا تابوا (قوله من الأقدار) أى الحسية والغنوية وفتح التوايين ثلثا يقنطوا وأخر المتطهرين
 ثلثا يجنبوا وإن كانوا أعلى منهم (قوله نساؤكم حرث) أى كالأرض تحرث ليوضع فيها البذر فبها الذاء بالأرض التى تحرث
 وشبه النطفة بالبذر الذى يوضع فى تلك الأرض وشبه الولد بالزرع الذى يثبت من الأرض ، والمراد من تلك الآية بيان الآية
 للتقدمة وهى قوله - من حيث أمركم الله - فبين أن المراد به موضع الزرع وهو القبل لا غيره (قوله وهو القبل) أخذ بعضهم
 من الآية أنه يحرم وطء النساء فى أديارهن لأنه ينسب عمل الزرع وحكمة النكاح وجود الفل وإما جعلت المظهرة وسيلة لذلك
 وجعلت شهوة النساء أعظم لأن مشقة الفل عليهن أعظم من الرجال فتسلى النساء عن المشقة بعظم الشهوة (قوله أى شتم)
 أى بمعنى كيف فهى لتعميم الأحوال (قوله وإدبار) أى فيجامعها من جهة دبرها لكن فى الفرج ، والوارد فى السنة عن رسول
 الله فى صفة إثباته لفساده أنه كان يجالس بين شعبها الأربع وهى مستلقية على ظهرها . وقال الحنكاه : إدامة الجماع وهو مضطجع
 على جنبه يورث وجع الجنب (قوله جاء الولد أحول) أى يبيض عينه مكان (٩٧) سوادها (قوله كالنسية عند

(مِنْ حَيْثُ أَمَرَ كَرَّمَ اللَّهُ) بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره (إِنْ أَلَّهَ حَيْثُ)
 يثيب ويكرم (التَّوَايِينَ) من الذنوب (وَحَيْثُ الْمُتَطَهِّرِينَ) من الأقدار (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ
 لَكُمْ) أى عمل زرعكم الولد (فَأَنْتَا حَرْثُكُمْ) أى عمله وهو القبل (أَيْ) كيف (شِئْتُمْ)
 من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار . نزل ردّاً لقول اليهود من أتى امرأته فى قبلها من جهة
 دبرها جاء الولد أحول (وَقَدْ مَوَّا لِأَنْفُسِكُمْ) العمل الصالح كالنسية عند الجماع (وَاتَّقُوا اللَّهَ)
 فى أمره ونهيهِ (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَائِقَةٌ) بالبحث فيجازيكم بأعمالكم (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)
 الذين اتقوه بالجنة (وَلَا تَجَسَّسُوا) أى الخلف به (عُرْصَةً) علة ماضية (لَا يَجَانِبُكُمْ) أى
 نصيباً لها بأن تكثرُوا الخلف به (أَنْ) لا تَبْرُوا وَتَتَّقُوا) ،

الجماع أى بأن يقول بسم
 الله الرحمن الرحيم اللهم
 جنبنا الشيطان وجنب
 الشيطان مارزقنا فإنه إذا
 فعل ذلك حفظ الولد من
 الشيطان وكتب له بعدد
 أنفاسه وأفئس أولاده
 حسنت إلى يوم القيامة
 (قوله أى أمره) أى بالأتان
 فى القبل والتسمية وقوله
 ونهيهِ : أى عن الأتيان
 فى الدبر وإما طلبت

التسمية فى ذلك للوضوح لأنها ذكر فى وقت غفلة فيكتب من الدكرين الله فى التافلين وأهل الله فى ذلك لهم تجليات ومشاهدات
 تجل عن الحصر والكيف ، وإلى ذلك الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام « حبب إلّى من دنياكم ثلاث : النساء والطبيب
 وجعلت قرعة عيني فى الصلاة » حيث قدم النساء ، ولا يقال إن الاشتغال بمشاهدة النعم يجب عن الذلة لأنه يقال إنه مقام جمال
 وبسط لا جلال وقص فعند ذلك تزداد القوة لما روى أن رسول الله أعطى قوة أربعة آلاف رجل من أهل الدنيا فى الجماع
 ويقرب ذلك إذا أضافك ملك عظيم وصنع لك طعاماً عظيماً وجلس معك يباسطك بأنواع اللباسات فإن شهودك له ومسامحته
 تزيد قوة فى طعامه وصرابه أكثر من تمتك بذلك فى حال غيبك عنه فسبحان العلى للمانع (قوله واعلموا أنكم ملائقوه) أى
 ملائق جزائه (قوله ولا تجسسوا الله عرسه) سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن رواحة كان ينفه وبين ختنه : أى نسيبه وهو
 النعمان بن بشير شئ غلف أنه لا يواصله أبداً فنزلت ، وقيل نزلت فى حق الصديق عمن حلف على مسطح لما تنكح فى الأفك
 أن لا يوصله (قوله لايمانكم) أى أفعال بركم وصيت أيماناً تعلق الأيمان بها ، وقوله أن تبروا الخ بدل من أيمانكم (قوله أى
 نصيباً لها) أى غرضاً مانعاً من فعل البر (قوله بأن تكثرُوا الخلف به) هذا تفسير آخر للآية فكان المناسب للفسر أن يأتى بأو
 (قوله أن تبروا) أى تصالوا الرحم مثلاً وقوله وتقتوا أى تصالوا أو صوموا مثلاً ، وقوله وتصاحوا بين الناس من عطف الخاص على العام
 واللعن أن الفعل الذى يحصل لكم به خير فلا تحلفوا على تركه ، وهذا على التفسير الأول ، وأما على الثانى فلا يحتاج لتقديره بل إذا
 بقدر لأم التعليل : أى لا تكثرُوا الخلف بالله لما فيه من ابتذال اسمه تعالى فى كل شئ قليل [١٣ - صاوى - أول]

لوكبر عظيم أوجب لأجل أن تكونوا من أهل البر والتقوى والأصلاح بين الناس فالتبى عن الكثرة على هذا والأيمان على بابها بمعنى الأقسام وعرضة بمعنى معروض فهي اسم مفعول : أى عمل الحلف كغرض الرماة وعلى الأول فهي بمعنى عارضة أى لا تجعلوا الله مانعا من بركم وتقواكم وإصلاحكم بواسطة القسم به (قوله فتكره الجين على ذلك) أى إن كان مندوبا وهو مفرع على التفسير الأول (قوله فهي طاعة) أى مندوب وتعتريا الحرمة كما إذا حلف على ترك واجب (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو) اختلف العلماء فى معنى اللغو فقال الشافى : هو ما سبق إليه اللسان من غير قصد عقد الجين فلا إثم ولا كفارة له . وقال أبو حنيفة ومالك : هو أن يحلف على ما يعتقد فيبين خلافه وفى الفروع تفاصيل موكلة لأربابها (قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وقت هنا لكن بين قضيتين باعتبار وجود الجين لأنها لا تخلو إما أن لا يقصدها القلب بل جرت على اللسان وهى اللغو عند الشافى وإما أن يقصدها وهى المنقذة ، والمعنى لا يؤاخذكم الله بغير القصود فتلو بكم وإنما يؤاخذكم بالقصود لما ، وهذا التقرير على مذهب الشافى ويقال على مذهب أبى حنيفة ومالك لا يؤاخذكم الله باللغو : أى بما حلفتم عليه معتقدين حقيقته بحيث يكون اللسان موافقا للجان ولكن يؤاخذكم بما حلفتم عليه غير معتقدين حقيقته وهى الجين الغموس ، وقد نظم الأجهورى من الشاذلية صور (٩٨) كفارة اللغو والغموس بقوله : كسر غموسا بلا ماض يكون كذا *

قوله يستقبل لا غير ما مثلا
(قوله لما كان من اللغو)
أى والخطأ (قوله بتأخير
الغفوة عن مستحقها)
أى ومن ذلك الجين
الغموس فكفارها
الغنى فى جهنم (قوله
الذين يؤلون من نسائهم)
حقيقة الإلاء الحلف بالله
أو بغيره على ترك وطء
الزوجة للدخول بها بالطبقة
الوطء أكثر من أربعة
فشهر إماصرة بها كالأحوك
أو ضمنا كالأغسل
من جنابة منك وحكمه

فتكره الجين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة
(وَتَضَاهَوَيْنَ النَّاسَ) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل
اثروه وكفروا لأن سبب نزول الامتناع من ذلك (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم
(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ) الكائن (فِي أَيْمَانِكُمْ) وهو ما يسبق إليه اللسان من غير
قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم فيه ولا كفارة (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمُ بِمَا كَسَبْتُمْ
قُلُوبَكُمْ) أى قصده من الأيمان إذا حثتم (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لما كان من اللغو (عَلِيمٌ)
بتأخير العقوبة عن مستحقها (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) أى يحلفون أن لا يجامعوهن (تَرَبُّصُ)
انتظار (أَرْبَعَةٍ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا) رجعوا فيها أو بعدها عن الجين إلى الوطء (فَإِنْ اللَّهُ غَفُورٌ)
لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رَحِيمٌ) بهم (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) أى عليه بأن لم يفيؤا
فليؤصوه (فَإِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ) لقولهم (عَلِيمٌ) بزمهم المعنى ليس لهم بعد ترصس ما ذكر إلا
القيشة أو الطلاق (وَالطَّلَاقُ يَبْرَأُكُمْ) أى لينظرون (بِأَنْفُسِهِمْ) ،

كما قال الله ولاذين خبرهم قدم وترصس مبتدأ مؤخر والاضافة على معنى فى : أى انتظار فى أربعة
أشهر ولما انفقت والكسوة فى تلك للدة لأن الامتناع من قبله بخلاف الناشز فلا نفقة لها ولا كسوة لأن الامتناع منها (قوله أى
يحلفون أن لا يجامعوهن) بيان حقيقة الإلاء الشرعى وإلا فعناء لمة مطلق الحلف (قوله أربعة أشهر) أى وتحسب من يوم
الحلف إن كانت صريحة فى ترك الوطء . ومن يوم الرفع للحاكم إن لم تكن صريحة (قوله رجعوا فيها) أى فى الأربعة أشهر
ويؤزمه ما يترتب على الحنث من كفارة إن كانت الجين بالله أو المتق إن كان به (قوله أى عليه) أشار بذلك إلى أن الطلاق
منصوب بجزع الخافض (قوله فليؤصوه) قدره الفسر إشارة لجواب الشرط فان امتنعوا من إيقاعه ومن الوطء فان الحاكم يأمرها
بالطلاق ثم يحكم . وأبل بنسبى الطلاق وهو رضى كالطلاق على العسر بالنفقة لأن كل طلاق أوقفه الحاكم فهو بائن إلا للولى
وللعسر بالنفقة (قوله المعنى) أى المراد من قوله تعالى - فان قاموا - الآيتين (قوله ترصس ما ذكر) أى الأربعة أشهر (قوله
إلا القية أو الطلاق) أى ما لم ترض بالمقام معه بلا وطء فان استمرت على ذلك فالأمر ظاهر فان رفعت ثانيا وشكت للحاكم
أمره إما بالقية أو الطلاق فان امتنع منها طلق على الحاكم (قوله للطلقات) أى رجعا أو بائنا (قوله بأنفسهم) بمقتضى
أن إثبات زائدة لتوكيد النون : أى يبرصن أنفسهن وبمقتضى أنها للتدبى والمعنى أنهن لا يمتنعن لحكم .

(قوله عن الكساح) أي نكاح غير اللطاني (قوله تخفى من حين الدلاق) أي ونصدق للمرأة في ذلك لأنها أمانة على زوجها إن مضى زمن نفق المأنة فيه بمضي الثلاثة الأقراء (قوله بفتح القاف) أي وأما الضم فجمعه أقروه كقفل وأقفل وإعاضبه للفسر بالفتح فقط لأجل جمعه في الآية على قروه وإذنهو في نفسه. صح فيه الضم والتشع (قوله وهو الطهر) أي وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد في أول أمره (قوله أو الحيض) أي وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد في آخر أمره (قوله قولان) أي للسلف وظهور ثمة الخلاف فيها إذا طلقت في طهر ثم حاضت ثم طهرت ثم حاضت ثم طهرت ثم حاضت فمالك والشافعي وأحمد في أول أمره أنها تحل للأزواج بمجرد رؤية الدم لأن الأقراء قد تمت وعند أبي حنيفة وأحمد في آخر أمره أنها لا تحل حتى تطهر وأما إذا طلقها في الحيض فلا تحسب ذلك الحيض من العدة اتفاقا وبأبي الخلاف في الحيفه الرابعة هل تحل بأولها أو بانقضائها (قوله وفي غير الآية) أي وهي بنت كسبعين (قوله والصغيرة) أي اللطيفة للوطء ولم يتباغ أو أن الحمل (قوله كما في سورة الطلاق) راجع للآية والصغيرة والحامل. وحاصل ما في المقام أن غير للدخول بها لأعدة عليها في الطلاق حرة كانت أو أمة وأما للدخول بها فيها تفصيل فالآية والصغيرة عدتهما ثلاثة أشهر والحامل وضع حملها كله لا يفرق في ذلك كله بين (٩٩) الحرة والأمة وأما من بأنها الحيض

فعدتها ثلاثة أقراء لله كانت حرة وقرآن إن كانت أمة وهذا في الطلاق نافي في الوفاة فسيأتي أنها للحرة أربعة أشهر وعشر وللأمة نصفها وللحامل رضع الحمل (قوله من الولد أو الحيض) أي (في ذلك) أي في زمن التربص (إن أرادوا إصلاحا) بينهما لإضرار المرأة وهو تحريض على قصده لاشترط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي، وأحق لأفضيل فيه إذ لاحق لتغيره في نكاحه في العدة (ولكن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك (وللرجل عتق) درجته فضيلة في الحق من وجوب طاعتين لهم لما ساقوه من مهر والافتاق (وأنه عتير) في ملكه (حكيم) فيها دبره خلقه (الطلاق) أي التطلق الذي راجع بعده (مرتان) أي اثنتان (فإنسأك) :

عن النكاح (ثلاثة قروء) تخفى من حين الطلاق جمع قروء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في للدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فالحكم عليهن من عدة وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضمن حامين كما في سورة الطلاق والإمام فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لمن أن يكتنن ما حلق الله في أزحامين) من الولد أو الحيض (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤلتن) أزواجهن (أحق بردهن) برأجهن ولو أتين (في ذلك) أي في زمن التربص (إن أرادوا إصلاحا) بينهما لإضرار المرأة وهو تحريض على قصده لاشترط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي، وأحق لأفضيل فيه إذ لاحق لتغيره في نكاحه في العدة (ولكن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك (وللرجل عتق) درجته فضيلة في الحق من وجوب طاعتين لهم لما ساقوه من مهر والافتاق (وأنه عتير) في ملكه (حكيم) فيها دبره خلقه (الطلاق) أي التطلق الذي راجع بعده (مرتان) أي اثنتان (فإنسأك) :

و بعولتهن) جمع على يطلق على الرجل والمرأة لكن المراد به هنا الرجل قالتا لأن ثبت الجمع لأن كل جمع يجوز تأنيته (قوله لإضرار المرأة) أي فتحرم الرجعة إذ ذاك ويعتبرها الوجوب إن خشي على نفسه الزنا وتكره إن شغلته عن عبادة مندوبة وتندب إن كانت تعينه على تلك العبادة (قوله لجواز الرجعة) أي مضيا فلا ينافي أنه شرط في جواز التقديم عليها (قوله في نكاحهن في العدة) صواب أن يقول فلاحق لتبريم في ردهن ورجعهن كاعبر به غيره تأمل (قوله ولهن مثل الذي عليهن) حاصله أن الرجل له حقوق على المرأة من مطبخ وعجن وكس وغير ذلك من الخدمة الباطنية، والمرأة حقوق على الرجل من نفقة وكسوة وإظهار محبة وغير ذلك فالعاقبة في الآية في مطلق الوجوب لا في صفة الحقوقي وفي الآية احتباك حيث حذف من كل نظير ما أتته في الآخر يشير لذلك تقدير المفسر قوله في الأزواج وقوله لهم (قوله فضيلة في الحق) أي حق الرجل زائد على حقها (قوله لما ساقوه) علة لوجوب طاعتين لهم ومعناه دفعه وقوله من المهر والافتاق بيان لما (قوله الطلاق مرتان) سبب نزول هذه الآية أنه كان في صدر الإسلام إذا طلق الرجل امرأته طلاقا رجعيا وراجعا في العدة كان له ذلك ولو طلق أتب مرة فطلق رجلا امرأته طلاقا رجعية ثم راجعها قبل انقضاء عدتها بشئ يسير فقال والله لا أؤيك ولا تحلين لعيري أبد الفزل الآية فاستأنف الناس الطلاق وألقوا ماضي وقوله مرتان أي مرة بعد أخرى أو المران دفعة وهو تخصيص لقوله - وبعولتهن أحق بردهن في ذلك - (قوله أي التطلق) إنما فسرهم المصدر بالمصدر لأجل قوله أو ندرج (قوله أي اثنتان) دفع بذلك ما يتوهم أنه لا بد أن يكون على مرتين

(قوله أي فعليكم) قدر ذلك إشارة إلى أن إمساك مبتدأ خبر محذوف وقصره مقدما عليه ليكون مسوغا لابتداء بالثكرة (قوله أو تخرج) يحتمل أن المراد بذلك إنشاء طلاق ثالث بعد المراجعة الثانية ويحتمل أن المراد عدم المراجعة إذا طلقها ثانيا وأما الطلقة الثالثة فأخوذة من قوله تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهو الأقرب لأنه التباين من المفسر فالرجل غير في عدة الطلقة الأولى بين أن يراجعها المعروف أو يسرحها من غير مراجعة وكذا في عدة الثانية (قوله بإحسان) أي فيؤدى ما عليه لها من الحقوق ولا يذكرها بسوء (قوله ولا يحل لكم أن تأخذوها) أي تبتئموهن شيئا) يوضح معنى الآية قوله تعالى - أو أتيتن من قبلهن قنطارا - الآية - (قوله من المهور) بيان لما (قوله إذا طلقتموهن) أي وأما إن كانت في عصمتها وهبت له صداقها أو بعضه فلا بأس بذلك (قوله أن لا يقبض حدود الله) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بمن التقدير من عدم إقامتها حدود الله. وسبب تزوجها أن امرأة اسمها جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فشكت لثني صلى الله عليه وسلم حيث قالت يارسول الله إني لأعصيه في دين ولا في خلق غير أبي وجده مقبلا في جماعة فرأته أشد سوادا وقصرا وأقبحهم وجها لا يجمع رأيي ورأه شيء وأني لأكره الكفر في الإسلام فلما نزلت هذه الآية أمرها رسول الله بالفداء فأخذ ما كان أعطاها لها وطاقتا وكان قد أمهرها حديقة (قوله وفي قراءة) أي فهما سبعيتان (قوله بالبناء للفعل) أي فالضير نائب فاعل والفاعل (١٠٠) ولادة الأمور أي فإن خاف ولادة الأمور الزوجين وأن لا يقبض بدل

اشتغال من نائب الفاعل
(قوله وقرئ) أي قراءة
شاذة (قوله فإن ختمت)
خطاب لولادة الأمور (قوله
فما اقتدت به) أي كان
بمهرها أو أقل أو
أكثر (قوله لا حرج
على الزوج في أخذه)
أي لعدم ظلمه لها
وقوله ولا على الزوجة
في بذله أي لدفعها
الضرر عن نفسها (قوله

أي فعليكم إمساك بعد أن تراجعوهن (بِعَمْرُوفٍ) من غير إضرار (أو تخرج) أي
إرسالهن (بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ) أيها الأزواج (أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهور
(شَيْئًا) إذا طلقتموهن (إِلَّا أَنْ يَخَافَا) أي الزوجان (أَنْ لَا يُقْبِضَا حُدُودَ اللَّهِ) أي لا يأتيا
بما حده لها من الحقوق وفي قراءة بخافا بالبناء للفعل نأن لا يقبض بدل اشتغال من الضير فيه
وقرئ بالتوقافية في العلقين (فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا يُقْبِضَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ
بِهِ) نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله (تِلْكَ)
الأحكام المذكورة (حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ فَإِنْ
طَلَّقَهَا) الزوج بعد التنتين (فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ) بعد الطلقة الثالثة (حَتَّى تَنْكِحَ) تزوج
(زَوْجًا غَيْرَهُ) ويطلقها كما في الحديث ،

رواه

فلا تعتدوها) أي تتجاوزها بأن تعينوا الظالم على

لظلمهم منها (قوله ومن يتعد حدود الله) ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للبالغة في التهديد وقوله الظالمون أي
لأنفسهم بتعريضها لسطط الله تعالى وعقابه (قوله فإن طلقها) أي طلقة ثالثة سواء وقع الائتنان في مرة أو مرتين والمعنى فإن
ثبت طلاقها ثلاثا في مرة أو مرات فلا تحل الخ كما إذا قال لها أنت طالق ثلاثا أو البتة وهذا هو المجمع عليه وأما القول بأن الطلاق
الثلاث في مرة واحدة لا يقع إلا لطلقة فلم يعرف إلا لابن تيمية من الحنابلة وقد رد عليه آئمة مذهبه حتى قال العلماء إنه الضال المضل
ونسبته للإمام أشهب من آئمة المالكية باطلة (قوله حتى تنكح) المراد به هنا العقد مع الوطء كما بين ذلك في الحديث والاجماع
عليه خلافا لما نقل عن ابن المسيب أن العقد كافي التحليل (قوله زوجا) أي لاسيدا فلا يقع به تحايل ولا بد من كون
الزوج بالغا عند مالك لقوله في الحديث «حتى يذوق عسيلتك ويذوق عسيلته» ولا عسيلة للصبي قال الشافعي بعدم اشتراط بلوغه
ومن هنا المسئلة الملققة وهي أن يقله الشافعي في صحة تحليل غير البالغ ، ومالك في صحة طلاق وليه عنه لمصلحة وفي عدم العدة
عليها من وطئه ، وهذه المسئلة قال العلماء فيها الورع تركها ويشترط للتحليل عند مالك شروط عشرة تعلم من الفروع (قوله
ويطأها) أي ولا يشترط الانزال (قوله كما في الحديث) وهو أنه جاءت امرأة تسمى تيمية القرظية وكانت متزوجة بأبن
عمرها رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله إن رفاعة أبت فتزوجت بعبد الرحمن بن الزبير
فتح الزاي وإنما معه مثل هدية الثوب فتبسم رسول الله ، وقال أنريدن أن ترجي إلى رفاعة لاحق يذوق عسيلتك

وتفوى هيبته فكنت مدة ثم جاءت ثانيا رسول الله وقالت له صلى الله عليه وآله وسلم: «يا رسول الله إن فوالك الأول كذبك الآن فجاءت للمدين في خلافته وقالت مثل ما قالت رسول الله فقال لها إن شهادتك حجتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكلامك لا لأترجمي فجاءت لعمر في خلافته فقالت له كذلك فقال لها إن عدت لرقاعة رجلك» (قوله رواد الشيخان) أي عن عائشة (قوله أن يترجما إلى النكاح) أي بمقدوم ومهر وولي وشهود (قوله بعد انقضاء العدة) أي فلا بد من عتقين عدة للرجع الأول وعدة لثاني (قوله أن يقبأ حدود الله) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول طلق الثاني ومعنى إقامة حدود الله زوال ما في أنفسهم من الكدر الذي كان سببا في الطلاق (قوله لقدم يعلمون) خصمهم لأنهم التفتنوا بتلك الأحكام والذين يعلمون الخطأ (قوله أي يتدبرون) أي ينظرون في عواقب أمورهم . تنبيه : يقع الطلاق فيما ذكر ولو كان سكران بحرام لعدم عذره بذلك أو في حماة وليست الحماة من باب الإكراه الذي قال فيه (١٠١) رسول الله «لا طلاق في إغلاق»

خلاف لمن يفتي بذلك فإنه ضال مغلل اللهم إلا أن يطيش عقله فلا يرف الأرض من السماء ويصير كالجنون فلا شيء عليه (قوله وإذا طلقتم النساء) أي طلاقا رجعيا وإما حكره الإيضاح (قوله قارب انقضاء عتقهن) أي أشرفن عليها (قوله مفعول له) أي لأجله (قوله لتعتدوا) علة لقوله ضرارا (قوله بالإجاء) أي الاضطراب (قوله وتطويل المجلس) أي العدة (قوله فقد ظلم نفسه) أي لما في الحديث «ينابن كريما ويظلمن لثيم فاحب أن تكون كريم منا وبلا أحب أن تكون

رواه الشيخان (فَإِنْ طَلَّقَهَا) أي الزوج الثاني (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا) أي الزوجة والزوج الأول (أَنْ يَتَرَاجَعَا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إِنْ طَلَّقَا أَنْ يُقْبِيا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ) للذكورات (حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لَكُمْ) أي يتدبرون (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَهُنَّ أَجَلَهُنَّ) قارب انقضاء عتقهن (فَأَتَسَكَّرْتُمُوهُنَّ) بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ سَرَّحْتُمُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) أتركوهن حتى تنقضي عتقهن (وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ) بالرجعة (ضِرَارًا) مفعول له (لَتَعْتَدُوا) عليهن بالإجاء إلى الانتداء والتطويق وتطويل المجلس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) بضر يضاهي إلى عذاب الله (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا) مهزوا بها بمخالفتها (وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالإسلام (وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَالْحِكْمَةِ) ما فيه من الأحكام (مِظْلَمَكُمْ بِهِ) بأن تشكروها بالعمل به (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعِدُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شيء (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَهُنَّ أَجَلَهُنَّ) اهتض عتقهن (فَلَا تَتَّخِذُوهُنَّ) خطاب للأولياء أي تمنعوهن من (أَنْ يَتَسَكَّرْنَ أَوْ زَوَّاجَهُنَّ) المطلقين لمن لأن سبب زوالها أن أخت مغلل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فنهىها مغلل بن يسار كما رواه الحاكم (وَإِذَا تَرَاصُوا) أي الأزواج والنساء (يَتَنَبَّهْنَ بِالْمَعْرُوفِ) شرعا (ذَلِكَ) النهي عن المضل (يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) لأنه لا تنفع به (ذَلِكَ) أي ترك المضل (أُذْكِرُ) خير (لَكُمْ وَأَطْهَرُ) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (وَاللَّهُ يَبَيِّنُ) ما فيه المصلحة (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فاتبعوا أمره (وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ) أي ليرضعن

لثما غالبا (قوله بمخالفتها) أي فاطلت الإسهزاء وأراد الله نفة (قوله ما فيه من الأحكام) أي العالم بالنافعة (قوله بالعمل به) أي ولا تتخذوها هزوا (قوله لا يخفى عليه شيء) أي فينبط الطبع ويعذب العاصي (قوله انقضت مدتهن) أي فبلوغ الأجل في الحلين مخاف (قوله خطاب للأولياء) أي وأما الخطأ في طلقتم فهو خطاب للأزواج ويصح أن يكون خطابا للأولياء أيضا والمعنى إذا رفهن أمورهن إليكم أيها الأولياء وتسببتم في طلاقهن من أزواجهن ثم زال ما في النفوس وأرادوا العقد على أزواجهن فلا يكن منكم مغلل لمن ذلك (قوله أن أخت مغلل) أي واسمها جميلة (قوله طلقها زوجها) أي واسمها عاصم بن عدى (قوله أي الأزواج والنداء) وغلب الذكور لشرفهم وهو جمع باعتبار أفراد الرجال والنساء (قوله لأنه لا تنفع به) جواب عما يقال لمخص المؤمنين (قوله بسبب العلاقة) أي الارتباط (قوله فاتبعوا أمره) أي ولا تطيعوا أنفسكم في المضل فمضى كان لكل منهما رغبة في الآخر فلا يكن منكم منع في ذلك لأنه لا مصلحة فيه وقد جرت عادة الله في كتابه أنه يتدخل الأحكام والقصاص بالمواظبات الجلية وفي الحديث «كان يتخولنا المواقظ عفاة السامة علينا» (قوله أي ليرضعن) فسرهم بالأمر إشارة إلى أن الجملة خبرية لفظا إنشائية معنى فاتبعد منها

الأمر وهو لئلا يجرى ثلاثاً إن كان الولد أب موسى أو مال ووجد من رضعه غير أمه وقبلها فإن فقد شرطتها وجب عليها الرضاع (قوله أولادهم) أي ذكورا أو إناثا (قوله كاملين) هذا قريب عندما يكمل الشهران بالحولين وتحديد عند الشافعي (قوله صفة مؤكدة) أي دفع ثوم تسمية الأقل منهما باسم الكامل تسمعا وللقصود من النص على الحولين قطع الزرع بين الزوجين حيث أراد أحدهما أكثر من الحولين أو أقل والآخر الحولين فإنه يقضى لمن أرادها (قوله لمن أراد أن يتم الرضاعة) الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف قدره للفسر بقوله ذلك وهو جواب عن سؤال مقتر (قوله ولا زيادة عليه) أي خلافا لمن قال إذا شئت المرأة قضى لها ثلاثين شهرا ولمن قال بثلاثة أعوام (قوله وعلى المولود له) أي للنسب له الولد احترازا عن ابن الزنا ومن نفاه أبوه بلان فلا يلزم إياه شيء من أجله لقطع نسبه (قوله رزقه) أي دفع الرزق بمعنى الأجرة التي يتحصل بها الطعام والشراب والكسوة (قوله إذا كن مطلقات) أي باتنا وأما الرجعات والثاني في العصمة فلا يلزمه أجرة على الرضاع عند الشافعي وكذا عند مالك في غير من شأنها عدم الرضاع بنفسها كنساء الملوكة وأما هي فلها أن تأخذ الأجرة على ذلك هكذا حمله للفسر على غير الروجة وبعضهم حمله على ما يم (١٠٣) الزوجة بمعنى أن الزوجة تأخذ الأجرة على الرضاع ولو نالها ولايجرى على

(أَوْ لَادَهُمْ حَوْلَيْنِ) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ، ذلك (لَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ) ولا زيادة عليه (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ) أي الأب (رِزْقُهُ) إطعام الوالدات (وَكُسُوتُهُنَّ) على الرضاع إذا كن مطلقات (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر طاقتها (لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعًا) طاقتها (لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنت (وَلَا) يضار (مَوْلُودُ لَهُ) يُولِّعُ (أى بسببه بأن يكلف فوق طاقتها . وإضافة الولد إلى كل منها في الموضعين للاستعفاف (وَعَلَى الْوَارِثِ) أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله (مِثْلُ ذَلِكَ) الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة (فَلَنْ أَرَادَا) أي الولدان (فَصَالًا) فطامًا له قبل الحولين صادرا (عَنْ تَرَاضٍ) اتفاق (مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) بينهما لظهور مصلحة الصبي فيه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) في ذلك (وَإِنْ أَرَدْتُمْ) خطاب للآباء (أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ) مرضع غير الولدان (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فيه (إِذَا سَلَّمْتُمْ) إليهن (مَا آتَيْتُمْ) أي أردتم إيتاءه لمن من الأجرة (بِالْمَعْرُوفِ) بالمجمل كطليب النفس (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) لا يخفى عليه شيء منه (وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ) ،

حكم نفقة الزوجية (قوله) بقدر طاقتها (أى عسرا ويسرا (قوله لا تكلف نفس) عينا الفعل للجهرول ونفس نائب الفاعل وفي قراءة يكلف نفسا عينا الفعل للفاعل والفاعل هو الله سبحانه وتعالى (قوله بأن تكره على إرضاعه) أى يضار أجرة أو بأجرة بدون أجرة التل حيث طلبتها (قوله إذا امتنت) أى ووجد غيرها وقبلها الولد وكان الأب موسرا أو للولد مال وإلا أكرهت الأم على إرضاعه إما بنفسها أو

نكرى له من رضعه (قوله في ماله) أى وهو مقدم ثم مال الأب ثم مال الأم عند مالك (قوله) يؤنون للوالدة) أى المرضعة والدة كانت أو غيرها (قوله فإن أرادا فصلا) هذا تقييد لما تقدم في قوله حولين كاملين (قوله عن تراض) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لنصلا قدره للفسر بقوله صادرا (قوله في فعل ذلك) أى ولا في الزيادة على الحولين عند الاتفاق بل هو جائز شرعا ومنه الحكم ما يه من توريث البلادة للطفل (قوله مرضع) مفعول أول لتسترضعوا مؤخر وأولادكم مفعول ثان مقدم على حذف الجار أى إن أردتم أن تطلبوا مرضع لأولادكم لأن فعل إذا كان متعليا إلى مفعول واحد وزيدت فيه السين للطلب أو النسبة يصير متعليا إلى مفعولين كقَالَ الزَّحْنَرِيُّ وقال الجمهور إنما يتعدى للثاني بحرف الجر فيكون أولادكم منصوبا بنزع الخافض وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول أردتم (قوله غير الوالدات) أى حيث كانت أجرة الثير أقل من أجرة الأم أو كانت الثير ترضع جانا أما إذا استويا فالأم أولى (قوله إذا سلمتم) ليس شرطا لصحة الإجارة بل هو بيان للأكل لأن التحصيل أطيب لنفسه (قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه متعلق بسلمتم . الثاني أنه متعلق بآتيتم . الثالث أنه حال من فاعل سلمتم أو آتيتم والعامل فيه حينئذ محذوف أى ملتبس بالمعروف (قوله واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمرا الأطفال والمرضع (قوله والذين يتوفون) يضم إليهم مبنيا للمفعول وفي قراءة فتحها للفاعل وللعنى عليها يستوفون آجالهم .

(قوله يموتون) للتائب: ينص آرواحهم ليناسب الفعل المبني للفعول (قوله أزواجاً) جمع زوج بمعنى زوجة لأن الزوج يقع على الذكر والأنثى (قوله لى ليربصن) أشار بذلك إلى أن الراد من الآية الأمر وإن كان ظاهرها الجبر (قوله بأنفسهم) الباء زائدة للتأكيد والأصل يربصن أنفسهم بمعنى لا بواسطة حكم حاكم فإن العدة تحتاج لذلك (قوله بعدم) الضمير عائدة على اسم الوصول الواقع على الرجال وقدره النسر ليصح الاخبار بجملته يربصن عن الوصول هكذا أعرب للفسر وبعضهم قدر في للبندأ فقالوا أزواج الذين يتوفون وبعضهم قدر في الجبر حيث قال - والذين يتوفون منكم - ويغنون أزواجاً أزواجهم يربصن - فأزواجهم مبتدأ وجملته يربصن خبره واللبندأ وخبره خبر الأول والرابط موجود (قوله عن النكاح) أى نكاح الغير لمن (قوله أربعة أشهر وعشراً) إما مفعول ليربصن على حذف مضاف أى مضى أربعة أشهر وعشراً أو ظرف له (قوله من الليالي) أى مع التمار وحسن الليالي لسبقها على التمار (قوله وهذا في غير الحوامل) أى ما تقدم من العموم لا يتناول الحوامل والإمام (قوله أن يضمن حملهن) أى كله ولوعلة أومضفة للاحتمال لإبوضعه ولمكث الزمن الطويل في بطنها (قوله والأمة) بالجر معطوف على الحوامل (قوله على النصف من ذلك) أى فعدها شهران وخمس ليال وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهي على النصف من ذلك . واعلم أن ذلك تعبد أمرنا به الشارع (١٠٣) ولم نقول له معنى ولما أمرت بذلك

العدة الصغيرة وزوجة الصغير ، وما قيل أنه معال بوجود حركة الحمل بعد الأربعة الأشهر فغير مطرد في الأمة والصغيرة وزوجة الصغير (قوله بالسنه) أى الدليل السنى (قوله من التزين) أى الشرعى بأن تفعل ذلك بيتها (قوله والتعرض للخطاب) معطوف على التزين فلا يحرم كل من التزين والتعرض للخطاب عد العدة . وأما لها

يَمُوتُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ) يَتْرُكُونَ (أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ) أى ليربصن (بِأَنْفُسِهِنَّ) بعدم عن النكاح (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) من الليالي وهذا في غير الحوامل وأما الحوامل فعدتهن أن يضمن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنه (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) انقضت مدة تربصهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أيها الأولياء (فِيَا فَمَلَنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ) من التزين والتعرض للخطاب (بِالْمَعْرُوفِ) شرعاً (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيَا عَرَضْتُمْ) لو ختم (بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ) للتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الانسان مثلاً إنك جميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أَوْ أَكْتَفَيْتُمْ) أخفرتهم (فِي أَنْفُسِكُمْ) من قصد نكاحهن (عَلَى اللَّهِ أَنْكُمْ سَعْدُ كُرْهُنَّ) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) أى نكاحاً (إِلَّا) لكن (أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) أى ماعرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك (وَلَا تَعْرِضُوا غُدَّةَ النَّكَاحِ) أى على عنقه (حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ) أى المكتوب من العدة (أَجَلَهُ) بأن ينتهى (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْلُغُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من العزم وغيره ،

فيحرم على الأولياء وعليهن إذا بلغن ويجب عليهن كنهن ولو بالشم والضرب (قوله فيا عرضتم) التعريض هو الكلام الذى يفهم منه التصود بطرف حتى (قوله من خطبة النساء) بكسر الحاء لغساس النكاح (قوله ورب راغب) رب للتكثير (قوله أو اكنتم في أنفسكم) أى ولو أخبرتكم بذلك غير الجبر لها فالحرمة في التصريح لها أو لوليها الجبر (قوله فأباح لكم التعريض) أى والاضمار في أنفسكم وهو ترضيع على قوله علم الله الواقع على قوله ولا جناح عليكم ، واللحن إنما لم يحرم عليكم التعريض والاضمار في أنفسكم لعله أنه إن حرم عليكم ذلك لوقعت فيا هو أعظم الذى هو التصريح فأباح لكم التعريض (قوله سرا) هو فى الأصل ضد المجرأ طاق وأريد منه الوطء لأنه لا يكون لا كذلك ثم أطاق وأريد منه العقد لأنه سببه فهو مجاز على مجاز (قوله أى نكاحاً) أى عقداً (قوله إلا لكن أن تقولوا الخ) جعل الفسر استثناء منقطعاً لأن التعريض ليس من اللواعدة واللواعدة إنما تحرم إذا كانت من الجانبين ، وأما من جانب ذكره عند مالك (قوله ولا تعزوا وعدة النكاح) أى فالعقد فى العدة قاسد ويسخى فان انضم لذلك العقد مباشرة ولو بعد العدة تأبى تحرهما عند مالك وعند الشافعى يسخى العقد فقط وله المقد عليها ثانية بعدها (قوله من العزم) أى التصميم على المقد فالعزم يؤاخذ الانسان به خيراً كان أو شراً وقد نظم بعضهم الأمور التى تنظر على الشخص فقال : مراتب القصد خمس حاجس ذكرها غاظر خذت النفس فاستمعها بلبه ثم فزعم كلها رفعت سوى الأخير فيه الأخذ قلباً

(قوله فأخبروه) أي الله بمعنى أحلوا عقابه (قوله لمن يحذره) أي يحذره في الحديث «إذا أذنب العبد ذنباً وعلم أن الله يضره غفر له بمجرد فعله الذنب» (قوله بتأخير العقوبة عن مستحقها) أي لا يفتّر العاصي بذلك فلربما يكون ذلك التأخير استعجالاً له (قوله لاجتراح عليكم إن طلقت النساء) سبب تزولها أن رجلاً من الأنصار تزوج امرأة فوضا ثم طلقها قبل لدخول، فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت فقال له رسول الله أمتها ولو يقلنسونك (قوله ما لم تمسوهن) أي لم يمسسهن للرجل لأنه الأقوى في المسس - والأقرب أن ما شرطية بمعنى إن وليست مصدرية ظرفية كما قال المفسر لأن محل الظرفية فيما يقتضى الاستعداد كقوله تعالى - خالدين فيها مادامت السموات والأرض - لأن شأن الخلود الاستعداد (قوله وفي قراءة تمسوهن) أي بضم التاء وفعله ماس بمساة مفاعلة من الجانبين لأن كلا يس - الآخر - واستشكل مفهوم الآية بأن الطلاق بعد المسس لا يثم فيه نعم فيه المهر - وأجيب بأنه منطه الجناح يدفع للمهر ووجود الأثم من حيث إنه قد بوعه زمن الحضيض، وأما الطلاق قبل الدخول فلا جناح فيه أصلاً (قوله تطلقوهن ومعهن) أشار بذلك إلى أن ومعهن معطوف على محذوف قتره بقوله تطلقوهن (قوله قدره) فتح الدال وسكونها قراءة ان سبعين (قوله يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة) أي وهو أحد الأقوال عند الشافعي واللقى به عند مالك ولكن للتعمد (١٠٤) مراعاة حال الزوج والزوجة (قوله تجميعاً) أشار بذلك إلى أن اسم

المصدر بمعنى الله صدر (قوله شرعاً) أي لا يبيح حرام (قوله أو مصدر مؤكد) أي وعادله محذوف أي أحقته حقاً . واعلم أنه اختلف في التهمة وقيل واجبة نظراً للأمر ولقوله حقاً وبه أخذ الشافعي وقيل مندوبة نظراً لقوله بالمعروف ولقوله على المحسنين . . أخذ مالك (قوله من قبل) متعلق بطلقتموهن وقوله وقد فرضتم الجلّة حالية (قوله فريضة)

(فَأَخْبَرُوهُ) أَنْ يَبَايَعَكُمْ إِذَا عَزَمْتَ) وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ) لِمَنْ يَحْذَرُهُ (حَلِيمٌ) بِتَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ عَنْ مُسْتَحِقِّهَا (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ) وَفِي قِرَاءَةِ تَمَسُّوهُنَّ أَيْ تَجَامَعُوهُنَّ (أَوْ) لَمْ (تَقْرَبُوا لَهُنَّ قَرِيْبَةً) مَهْرًا وَمَا مُصْدَرِيَّةٌ ظَرْفِيَّةٌ أَيْ لَا تَبْعَةٌ عَلَيْكُمْ فِي الطَّلَاقِ زَمَنَ عَدَمِ النِّسَاءِ وَالْفَرْضِ بِأَيْمٍ وَلَا مَهْرٍ فَطَلَقْتُمُوهُنَّ (وَتَمَسُّوهُنَّ) أَعْطَوْهُنَّ مَا يَجْتَمِعُ بِهِ (عَلَى الْمَوْسِعِ) اخْتِئَ مِنْكُمْ (قَدَرُهُ وَعَلَى الْقَبْرِ) الضِّيْقُ الرِّزْقُ (قَدَرُهُ) يَفِيدُ أَنَّهُ لَا نَظَرَ إِلَى قَدْرِ الزَّوْجَةِ (تَمَتُّعًا) تَمَتُّعًا (بِالْمَعْرُوفِ) شَرْعًا صِفَةً تَمَتُّعًا (حَقًّا) صِفَةً ثَانِيَةً أَوْ مُؤَكَّدٌ (عَلَى الْمُحْسِنِينَ) الطَّيِّعِينَ (وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ) وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ قَرِيْبَةً فَيُضْفُ مَا فَرَضْتُمْ) يَجِبُ لَهُنَّ وَرَجَعَ لَكُمْ النِّصْفُ (إِلَّا) لَكِنْ (أَنْ يَفْقُوْا) أَيْ الزَّوْجَاتِ فَيَتَرَكْنَ (أَوْ يَمُوتَ الَّذِي يَدِيهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ) وَهُوَ الزَّوْجُ فَيَتَرَكُ لَهَا الْكُلَّ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ كَانَ إِذَا كَانَتْ مَحْجُورَةً فَلَا حَرَجَ فِي ذَلِكَ (وَأَنْ تَمُوتَا) مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) أَيْ أَنْ يُفَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ (إِنْ) اللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ ،

(حافظوا)

بمعنى مفروضة مفعول به وقيل، فاعول مطلق بمعنى فرض لكن الأول أقرب

(قوله ففصف - افرضتم) مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله يجب لهن ويحتمل أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره فاللازم لكم نصف ما فرضتم وما لم، وصول والعائد محذوف وجلة فرضتم صلتها ونصف مثلث النون ونصب كرفع ولا يقرأ في جميع مواضع القرآن إلا بكسر التون لا غير (قوله إلا أن يفقوا) إلا أداة استثناء وأن حرف مصدرى ونصب ويقفون مبني على الكسرة لا تصاله بنون النسوة وهي فاعل والواو لام الكلمة لا واو الجماعة لأن وزنها يفعلن بخلاف الرجال يفقون فإن وزنه يفقون وقدر المفسر لكن إشارة أن الاستثناء منقطع لأن العفوليس من جنس ما قبله فإن ما قبله وجوب دفع نصف المهر (قوله فيترك لها الكل) أي وتسميته عفوا مشاكلة لما قبله (قوله الولي) أي المهرير وقال به مالك (قوله محجورة) أي مجبورة (قوله وأن تفقوا) الضمير عائذ على من ذكر من الرجال والنساء وإنما غاب الرجال لشرعهم وأصله تفقون دخل الناصب فغذفت النون ثم استقلت الضمة على الواو فغذفت فالتقى ما كانا حفت لام الكلمة لالتقاءهما (قوله أقرب للتقوى) استشكل كلام ابن عباس بأن عفوا الولي لا تقوى فيه . أحيب بأن المراء بالتقوى الألفة أي قذا عفا الولي فر بما تحصل الألفة من الزوج ثانيا (قوله أي أن يفضل بضعكم على بعض) أي يفضل بضعكم مع بعض مكارم الأخلاق. أن يحصل العفو عن جميع المهر من الزوج أو أنه - الزوجة عن النصف الثاني الذي يخصها .

(قوله حافظوا على الصلوات) أتى بهذه الآية في خلال ما يتعلق بالأزواج والأولاد تنبيها على أنه لا ينبغي من العبد أن يشتغل عن حقوق سيده بأمر الأزواج والأولاد قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله (قوله بأدائها في أوقاتها) أي مع استحكال شريطها وفرائضها وسننها وآدابها فإن فقد شي من ذلك دخل في الوعيد قال تعالى - فويل للصابين الذين هم عن صلاتهم ساهون - وخص الصلاة بالذكر لأنها عماد الدين ومعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين من أقامها فقد أقام الدين ومن حرمها فقد هدم الدين (قوله والصلاة الوسطى) فعلى مؤث الأوسط بمعنى الأفضل والأخير لا بمعنى المتوسط بين شيئين فإنه ليس فيه مزيد مزية وهو من عطف الخاص على العام والسكنة مزيد فضله على غيرها كحكمة التقدير فهي أفضل الليالي (قوله هي المصرة) أي لأنه وقت نزول ملائكة الليل وصعود ملائكة النهار وبه قال الشافعي (قوله أو الصبح) أي لما ذكر ولما في الحديث « بورك لأمتي في بكورها » ولأنها تأتي الناس وهم نيام وبه قال مالك (قوله أو الظهر) أي لأنها أول صلاة ظهرت في الإسلام وقوله أو غيرها قبل هي المغرب لأنها وتر صلاة النهار ، وقيل العشاء لأنها تأتي الناس وهم كسالى ، وقيل هي الصلاة على النبي ، وقيل هي صلاة الجمعة ، وقيل الجنازة ، وقيل صلاة العيد ، وحكمة إخفاؤها ليحافظ الإنسان على ذلك كله كما أخفى ليلة القدر في سائر الليالي ليقيم الإنسان جميع الليالي، وساعة الاجابة في يوم الجمعة ، (١٠٥) والرجل الصالح في الخلق ، واختار ابن العربي وابن أبي حمزة

(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) الحس بأدائها في أوقاتها (وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى) هي المصرة أو الصبح أو الظهر أو غيرها أفعال وأفردتها بالذكر لفضلها (وَتُومُوا لِلَّهِ) في الصلاة (فَاتَيْنِينَ) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم « كل قنوت في القرآن فهو طاعة » رواه أحمد وغيره ، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم « كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام » رواه الشيخان (فَإِنْ خِفْتُمْ) من عدو أو سيل أو سبع (فَرَجَالًا) جمع راجل أي مشاة صلوا (أَوْ رُكْبَانًا) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبل القبلة أو غيرها ويومى بالركوع والسجود (فَإِذَا أَمِنْتُمْ) من الخوف (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) أي صلوا (كَمَا عَلَّمَكُم مَّا مِمَّا تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) قيل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما موصولة أو مصدرية (وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ) مِنْكُمْ وَيَذْكُرُونَ أَزْوَاجًا فليوصوا (وَصِيَّةٌ) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لِأَزْوَاجِهِمْ) ويعطون (مَتَاعًا) ما يجتمع به من النفقة والكسوة (إِلَى) تمام (الْحَوْلِ) من موتهم الواجب عليهم تربصه (غَيْرِ إِخْرَاجٍ) ،

أن الصلاة الوسطى هي مجموع العصر والصبح مستدلين بأدلة كثيرة تشهد بفضل هذين لوقتيني (قوله وأفردتها بالذكر لفضائلها) أشار بذلك للسكنة عطفها على الصلوات لأن عطف الخاص على العام يحتاج لسكنة (قوله قبل مطيعين) أي لا مكرهين ولا كمالا بل معتابين الأمر مجتنبين النهي (قوله وقيل

ساكتين) أي الإعن ذكر الله وياحق به عظمة النبي فانها لا تبطل الصلاة (قوله من عدو) أي مسلم أو كافر وقوله أو سيل أو سبع أي دافع كل منيها الناس لوتواني واحد منهم أخذه ماذكر (قوله جمع راجل) أي ويجمع أيضا على رجل يسكون الجيم قال تعالى - وأجلب عليهم بخيلك ورجلك - ويجمع أيضا على رجال بتشديد الجيم للفتوحة (قوله أي مشاة) أي مستقبلين القبلة أم لا (قوله جمع راكب) هو في الأصل راكب الإبل لكن المراد به هنا الراكب مطلقا إبلًا أو غيرها ، ولصلاة الخوف أقسام تأتي في سورة النساء (قوله أي صلوا) أي سمى الصلاة ذكرا لأنها جمعت أنواع الذكر (قوله كما علمكم) أي على الصفة التي علمكم إياها قبل حصول الخوف ولوركمة ، وحكمة الاتيان في جانب الخوف بأن التي تفيد الشك وبإذا في جانب الأمن النفيدة للتحقق في الإشارة إلى أن الأصل الأمن وهو محتمل والخوف طارئ يزول (قوله وما موصولة) أي والعائد محذوف والتقدير فاذكروا الله ذكرا مثل الذكر الذي علمكموه مالم تكونوا تعلمون وما الثانية بدل من ما الأولى أو من الضمير المحذوف وقوله أو مصدرية أي تسبك بمصدر وظاهره أن الكاف أيضا بمعنى مثل ولكنه بعيد فلا ظهر أنها للتعليل والتقدير فاذكروا الله لأجل تعليمه إياكم مالم تكونوا تعلمون وما معمول لتعليم (قوله والذين يتقون منكم) حاصله أنه كان في صدر الإسلام يجب على الرجل إذا حضرته الوفاة أن يوصي بالنفقة والكسوة والسكنى لزوجته سنة لأنها عاقبتها ولا ينقطع عنها ذلك إلا بخروجها من نفسها ثم نسخ ذلك (١٤ - صاوى - أول) (قوله وفي قراءة بالرفع) أي وهي سبعة (قوله متاعا) مفعول محذوف قدره المفسر بقوله ويعطون

(قوله حال) أى من الزوجات (قوله كالتزين وتركه الاحداد) أى فكان حلالاً لى لعدة (قوله وقطع النفقة عنها) أى بغير وجهها من نفسها من غير إخراج أحد لها (قوله المتأخرة فى النزول) جواب عن سؤال، وهو أن التقدم لا يفسخ التأخر أوجب بأنه وإن تقدم نكاحه إلا أنه متأخر فى النزول (قوله والسكنى ثابتة لها عند الشافعى) أى أربعة أشهر وعشراً وأما عند مالك فهى ثابتة لها إن كان تسكن له أو تقدمت كراهه وإلا فقدت كراهه ومكثت مكانها حتى تخرج من العدة (قوله ولطقت) أى مطلقاً قبل الدخول أو بعده إلا من طلقت قبل الدخول وأخذت نصف الصداق فلائمة لها وزاد مالك المختلعة فلائمة لها أيضاً (قوله متاع) أى منعة وهى بقدر إمكان الزوج فقط عند مالك وعند الشافعى بقدرها ويسن أن لاتنقص عن ثلاثين درهماً (قوله على الثنتين) إنما قال هنا ذلك وقال فيما تقدم على المهنين لأن بعض الأعراب حين نزلت الآية الأولى طلق زوجته ولم يتبعها وقال إن أردت أحسنت وإن أردت لم أحسن فنزلت حقاً على الثنتين (قوله بفعله المقدر) أى تقديره أحقه حقاً (قوله إذ الآية السابقة فى غيرها) أى وأما هذه فهى عامة فى كل مطلقة ماعدا المطلقة قبل الدخول وأخذت نصف المهر والمتعة والخيرة والملكة عند مالك (قوله كما بين لكم ما ذكر) (١٠٦) هذا وعد من الله ببيان كل شئ فى القرآن ولذا قال الشافعى لوضع من

هقال بعبر لوجده فى القرآن
(قوله استفهام تعجب)
أى إيقاع فى العجب
والخطاب قيل للنبي وقيل
لكل من يصلح للخطاب
وهو أروى (قوله وتشويق)
أى إيقاعه فى الشوق لأن
ما سبق بعد الطلب ألم بما
سبق بلا تعب وعطف
التشويق على التعجب من
عطف المسبب على السبب
(قوله أى ينته عليك)
أشار بذلك إلى أن تر
مضمن معنى ينته والماضى
له على ذلك تصريح الله بالى
وإلا فرأى عليه تعدى

حال أى غير مخرجات من مسكنهن (فَإِنْ خَرَجْنَ) بأنفسهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) يا أولياء
الميت (فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ) شرعاً كالتزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها
(وَاللَّهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وترى
الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة للتأخر فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعى رحمه
الله (وَالطَّلَاقُ ثَلَاثٌ) يعطينه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر الإمكان (حَقًّا) نصب بفعله المقدر (عَلَى
الْمُتَّقِينَ) الله تعالى كرده ليعم المسوسة أيضاً إذ الآية السابقة فى غيرها (كَذَلِكَ) كما بين لكم
ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تنذرون (أَلَمْ تَرَ) استفهام تعجب
وتشويق إلى استماع ما بعده أى ينته عليك (إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ)
أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً (حَذَرَ الْمَوْتِ) مفعول له وم
قوم من بنى إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا) فاتوا (ثُمَّ أَخْيَاهُمْ)
بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبهم حزقيل بكسر الهملة والقاف وسكون الزاى ،

للمفولين بنفسها (قوله ألما) تمييز حذفه من الأول لدلالة الأخير عليه وقد ذكر المفسر ستة أقوال فعاشوا
أصحابها الثلاثة الأخيرة لأن أروفاً جمع كثرة ومبدؤه بعد العشرات (قوله مفعول له) أى لأجله وقد استوفى شروطه المذكورة
فى العرية (قوله ففروا) أخذت الأمة من الآية التهى عن الخروج من بلد فيها الطاعون فقال مالك بالكراهة وقال الشافعى
بالحرمة (قوله فماتوا) قدره المفسر لعطف قوله ثم أخياهم عليه وقوله فقال لهم قيل المراد على لسان ملك وقيل كناية عن سرعة
الابحار (قوله بعد ثمانية أيام) أى حتى انتشرت عظامهم وذاب لحمهم (قوله حزقيل) هو الخليفة الثالث فى بنى إسرائيل بعد موسى
لأن موسى لما حضرته الوفاة خلف بوش بن نون فلما حضرته الوفاة خلف كالب ثم عند موته خلف حزقيل ويسمى ابن العجوز
لأنه جاءها وهى عجوز ويلقب بذى السكفل لأنه كفل أى وفى سبعين نبيا من القتل ، ورد أنه لما مر عليهم وهم يموتون قال يارب
كنت فى قوم يحمدونك ويهللونك ويكبرونك فبقيت وحيدى لا قوم لى فأوحى الله إليه أن قل لأبي العظام إن الله يأمرك أن تجتمع
فاجتمع العظام فأوحى الله إليه أن قل لأبي العظام إن الله يأمرك أن تنكس لى فما كنست ثم أمره الله أن يقول لها قد يأمرك
أن تقوى فقاموا قائلين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت . إن قلت كيف مات هؤلاء مرتين مع قوله تعالى - لا يدعون فيها الموت
إلا الموت الأولى - قلت إن الموت قبل اسقياء الأصيل إما عقوبة كوت الذين سألوا الرؤية قبلهم أو عبرة كوت العزيز وحماره

(قوله فاشوا دهرًا) أي مدة همهم (قوله أثر اللوت) أي من الصفرة (قوله واستمرت في أسباطهم) أي أولادهم كما هو شاهد في بعض اليهود (قوله ومنه إحياء هؤلاء) أي ليعتبروا وينظفروا بالسعادة (قوله تشجيع المؤمنين) أي حملهم على القتال (قوله ولذا عطف عليه) أي على الخبر المذكور وقيل معطوف على قوله حافظوا على الصلوات الآية وما بينهما اعتراض (قوله لاعلاء دينه) أي لا لتشيعة ولا لإظهار شجاعة ونحو ذلك (قوله واعلموا الخ) فيه وعد للجاهدين ووعيد لمن تخلف عنهم (قوله فيجازيكم) أي على ما يعمل منكم فالجزاء على حسب البواطن لا الظواهر (قوله من ذا الذي) يحتمل أن من اسم استفهام مبتدأ وذا خبر والذي بدل منها ويقرب صلة الوصول لأهل لها من الأهراب ويحتمل أن من ذا اسم استفهام مبتدأ والذي خبر ويقرب صلة الوصول (قوله يقرب الله) أي يسلفه وهذا من نزلات الولي لإياديه حيث خاطبهم مخاطبة المحتاج للضطر مع أنه غنى عنهم رحمة بهم على حد كتب ربكم على نفسه الرحمة ومناه هنا قرضا وفي آية براءة يينا وفي الحقيقة لا يبيع ولا قرض لأن الملك كله له وحينئذ قايست مضاعفته على ذلك رب لأنه لا تجوز أحكام الربا بين السيد وعبده الحادين للملك له صورة فأولى بين السيد المالك القديم وعبده الدليل الضعيف الذي لا يملك شيئاً أصلاً فمن إحسانه عليه خلق ونسب إليه (قوله قرضا) مفعول مطلق لقوله يقرب (قوله عن طيب قلب) أي لا رياء ولا مسمعة بل ينفعه من حلال خالص الله (قوله فيضاعفه) بالرفع والنصب والتشديد والتخفيف قراءات أربع سببية فالرفع عطف على يقرب والنصب بأن مضمرة بعد (١٠٧) فاء السببية في جواب الاستفهام

(قوله كما سيأتي) أي في قوله تعالى - مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة - الآية وسكرة للمضاعفة على حسب الإخلاص قال عليه الصلاة والسلام «الله الله في أصحابي لا تتخذهم قرضا من بعدي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما لبغ مد أحداً ولا نصفيه» (قوله

فاشوا دهرًا عليهم أثر اللوت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكتف واستمرت في أسباطهم) **إِنْ أَتَى اللَّهُ لَكَ عَبْدًا فَلَمْ يَكُنْ عَلَى النَّاسِ وَمِنْهُ أَحْيَاءُ هَؤُلَاءِ (وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ) وَمِ الْكُفَّارِ (لَا يَشْكُرُونَ) وَالتَّوَدُّعِ مِنْ ذِكْرِ خَيْرِ هَؤُلَاءِ تَشْجِيعُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ وَلِذَا عَطَفَ عَلَيْهِ (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أَي لِإِعْلَاءِ دِينِهِ (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لِأَوَّلَائِهِمْ (عَلِيمٌ) بِأَحْوَالِهِمْ فَيَجَازِيهِمْ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ) بِإِقْطَاعِ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (قَرْضًا حَسَنًا) بِأَنْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ طَيْبِ قَلْبٍ (فَيُضَاعِفَهُ) وَفِي قِرَاءَةٍ فَيُضَعِّفُهُ بِالتَّشْدِيدِ (لَهُ) أَضْعَافًا كَثِيرَةً (مَنْ عَشَرَ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ كَمَا سَيَأْتِي) (وَاللَّهُ يَقْبِضُ) يَمْسِكُ الرِّزْقَ عَنْ بَشَاءِ ابْتِلَاءٍ (وَيَبْسُطُ) يُوسِّعُهُ لِمَنْ يَشَاءُ امْتِحَانًا (وَالَّذِينَ تَرْتَجِبُونَ) فِي الْآخِرَةِ بِالْبَيْتِ فَيَجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ (أَمْ تَرَى إِلَى اللَّهِ) الْجَمَاعَةِ (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) ،**

والله يقبض ويبسط) هذا كالليل لما قبله أي إن الانفاق لا يقبض الرزق وعدمه لا يبسطه بل القابض الباسط هو الله (قوله ابتلاء) أي اختباراً هل يصبرون ولا يشكون أم لا (قوله امتحاناً) أي هل يشكرون أم لا فاطلوع من الإنسان أن يكون كالقالب الشاهر : وصفتهم ما أغناك ربك بالغنى وإذا تصبكت خاصة فتصعل فلا تشكروا به في حال فقره ولا يطعن في حال غناه قال أهل الإشارات في الآية إشارة خفية إلى أن القبض لا بد وأن يعقبه بسط بخلاف العكس (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أي فيثيب المنفق ويعذب المسك (قوله ألم تر) ضمننت معنى يثيب فعديت بالي كما تقدم نظيره والاستفهام هنا نظير ما تقدم فالقصد من ذكر هذه القصة العبرة حيث كانوا كثيراً ولم يوجد الصدق في غالبهم فالغنى لا تكونوا يا أمة محمد كن ذكروا في الجبن والخالفة (قوله الجماعة) أي الأشراف لأنهم هم الذين يمثلون العين هيبية وأنسا (قوله من بني إسرائيل) من تبعية . وحاصل مبدأ تلك القصة أنه عند وفاة موسى خاف الله على بني إسرائيل يوشع بن نون فقام بالخلافة حتى القيام ثم لما مات تخاف عليهم كالب ثم حزقيل ثم إلياس ثم اليسع فقاموا جميعاً بالخلافة كمن قبلهم ثم ظهرت لهم الهائلة وكانوا في بد قريبة من بيت المقدس يقال لها فلسطين وهم من أولاد عمليق بن عاد فغلبوا على كثير من بلادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعين ألفاً ووزادة وضربوا عليهم الجزية ولم يكن فيهم إذ ذاك نبي ولا ذرية نبي إلا امرأة حبلى من ذرية لاوي من أولاد يعقوب فولدت غلاماً فسمته شمويل فلما كبر نبأه الله عليهم وأرسله إليهم ثم إنهم طلبوا منه ملكاً فبهم أمرهم ويرشد لهم ما فيه صلاحهم فأقام لهم طالوت إلى آخر ما نص الله .

(قوله من بعد موسى) من ابتدائية (قوله إلى قصتهم وخبرهم) بيان للراد من الآية لأنه لامعني لرؤية ذواتهم (قوله تقتال) مجزوم في جواب الأمر (قوله والاستنهام لتقرير التوقع) والمعنى أقرب منكم عدم القيام بالقتال وقوله خبر عسى أى وصحها التاء وقوله إن كتب عليكم القتال جملة معترضة بين اسمها وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقتالوا (قوله قالوا وما لنا أن لا نقتال) ما استفهامية بمعنى شيء مبتدأ ولنا متعلق بمحذوف خبر وأن مقدر قبلها الجار ولا بمعنى عدم ويكون المعنى أى شيء ثبت لنا في عدم القتال (قوله وقد أخرجنا) جملة حالية والمعنى أخرج أصولنا وأبنائهم (قوله فعل بهم ذلك قوم جالوت) أى حين مات آخر نبي لهم وهو البسع وضربوا عليهم الجزية وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وثبتا فضلا عن غيرهم (قوله أى لمانع لنا منه) تفسير للمعنى الراد من الآية (قوله فلما كتب عليهم القتال) مررب على محذوف تقديره فدعا شوبيل ربه بذلك فبث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم الخ (قوله وجبنوا) عطف تفسير وهو ترك القتال خوف الموت وسيأتى بيان جبنهم (قوله إلا قليلا) منصوب على الاستثناء (٩٠٨) من الواو في تولوا وهو استثناء متصل وكان عدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر

(قوله والله يعلم الظالمين) أى منهم وهذا وعيد عظيم لمن جبن عن القتال (قوله كيف) تفسير لأننى والماثل فيها يكون (قوله لأنه ليس من سبط المملكة) أى لكونه لم يكن من ذرية يهوذا بن يعقوب وقوله ولا النبوة أى لكونه لم يكن من ذرية لاوى بل هو من ذرية بنيامين أصغر أولاد يعقوب وكانت ذريته لا نبوة فيهم ولا ملكة بل أقيموا في الحرف الدينية من أجل معاصيهم (قوله سعة) أصله وسع حذفت فاء الكلمة وهى الواو وعوض عنها

(من يبد) موت (موسى) أى إلى قصتهم وخبرهم (إذ قالوا لنبى لهم) هو شوبيل (أثبت) أقم (لنا ملكا يقتال) معه (في سبيل الله) ننظم به كلمتنا وترجع إليه (قال) النبى لهم (هل عسىتم) بالفتح والكسر (إن كتب عليكم القتال أن لا تقتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا وما لنا أن لا نقتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسببهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أى لمانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فكتب عليكم القتال تولوا) عنه وجبنوا (إلا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى (والله أعلم بالظالمين) فجاز بهم، وسأل النبى ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت (وقال لهم نبينهم إن الله قد بمت لكم طالوت ملكا قالوا أنى) كيف (يكون له ذلك علينا ونحن بالملك منه) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة، وكان دباغا أوراغيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على إقامة الملك (قال) النبى لهم (إن الله أظفأه) اختاره للعلك (عليكم وزادته بسطة) سعة (في العلم والجنس) وكان أعلم بنى إسرائيل يومئذ وأجلهم وأتمهم خلقا (والله يؤتى ملكة من يشاء) إيتاءه لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (علم) بمن هو أهل له (وقال لهم نبينهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الأنبياء

تاه التأنيث كما في عدة وزنة وحذفت في مضارع لوقوعها بين عدوتها لأن أصله يوسع
 (قوله وكان أعلم بنى إسرائيل) أى فكان يحفظ التوراة وقوله وأتمهم خلقا أى فكان يزيد على أهل زمانه بكتفيه ورأسه . قيل ورد أنه لما دعا شوبيل ربه أن يبعث لهم ملكا أعطاه الله قرنا فيه طيب ويسمى طيب القدس وعصاواوى إليه إذا دخل عليك رجل اسمه طالوت فأنظر في القرن فإذا قرأه فادهن رأسه به وقسه بالعصا فإذا جاء طولها فهو الملك فلما دخل عليه فعل به كما أمر فإذا هو طولها ثم دهن رأسه بذلك الدهن وقال له إن الله جعلك ملكا على بنى إسرائيل فقال كيف ذلك مع أنى أذن منهم فقال له الله يؤتى ملكة من يشاء (قوله عليهم بمن هو أهل له) أى فلاحرج عليه في فعل ولا ترك (قوله وقال لهم نبينهم) أى حين استبعدوا مجيئ الملك (قوله لما طلبوا منه آية) لما بمعنى حين ظرف لقوله قالوا أى وقع منهم القول وقت طابهم منه آية (قوله الصندوق) ويقال بالزاي والسين وكل من الثلاثة إماتنوح أو مضموم أنصحبها بالصاد مع الضم وكان من خشب الشمار وطوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان موه بالذهب وكان عند آدم فيه صور الأنبياء جميعهم وفيه صورة محمد وبنيه وأصحابه وقيامه يصي بينهم ثم توارثه ذرية آدم إلى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ووضع فيه بقية الألواح التى تكسرت ثم أخذه بنو إسرائيل بعد

انزله

موسى وكانوا إذا خرجوا للقتال يقتسمونه بين أيديهم وكانت اللانكة تحمله فوق رؤوس اللقاتلين ثم يهرعون في القتال فإذا أصموا صيحة يقيقوا النصر فلما انقرضت أنبياءهم سلب الله عليهم المعاقلة بسبب فسادم فأخذوا منهم الصندوق وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله إظهار ملك طالوت سلب الله عليهم البلاد فكان كل من بال عنده ابتلى بالوابس حتى خربت خمسة بلاد من بلادهم فلما كبر خوفهم منه أخرجوه للبلاد ثم حملته اللانكة وأنت به لطالوت (قوله أنزله الله على آدم) أى ثم نوارته فزيتته من بعده (قوله فلبت بهم المعاقلة) أى بعد موت أنبيائهم (قوله وكانوا يستفتحون به) أى يطلبون الفتح والنصر به (قوله ويسكنون إليه) أى يطعمون بقدومه على العدو (قوله طمأنينة لقلوبكم) أى ففى السببية فالعنى أن السكينة تحصل بسببه ومن أمه ، وقيل للراد بالسكينة صورة من زرجد على صورة الحرة غير أن لها جناحين فإذا صوّتت فى الصندوق استبشروا بالنصر وقيل للراد بالسكينة صور الأنبياء فالظرفية على بابها (قوله أى تركها) بيان (١٠٩) للراد من الآية فأطلق الآل

وأراد منه نفس موسى وهرون وكثيرا ما يطلق آل الرجل على الرجل نفسه (قوله وراض الألواح) أى كسرهما (قوله حال من فاعل يأتينكم) أى وهو التابوت (قوله إن فى ذلك) أى إتيان التابوت على الوصف المذكور (قوله فاختار من شباههم) أى الذين لا شغل لهم دنيوى لأنه كان لا يأخذ من كان عنده بناء لم يتم ومن عقد على زوجة ولم يدخل بها ومن كان مشغولا بتجارة (قوله سبعين ألفا) وقيل ثمانون ألفا وقيل مائة ألف وعشرون ألفا (قوله فافضل) أى افضل وهو مرتب على محذور تقديره فجمعهم (قوله وهو بين

أنزله الله على آدم واستمر إليهم فلبت بهم المعاقلة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوم ويقدمونه فى القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى (فِيهِ سَكِينَةٌ) طمأنينة لقلوبكم (مَنْ رَزَقْنَاهُ) وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ) أى تركها وهى نمل موسى وعصاه وعمامة هرون وقبض من اللن الذى كان ينزل عليهم وراض الألواح (نَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) حال من فاعل يأتينكم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ) على ملكه (إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) غفلته اللانكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعت عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شباههم سبعين ألفا (فَلَمَّا فَصَلَ) خرج (طَلَّوْتُ بِالْجُنُودِ) من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء (قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ) يختبركم (بِنَهْرٍ) ليظهر الطمع منكم والعامى وهو بين الأردن وفلسطين (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ) أى من مائه (فَلَيْسَ مِنِّي) أى من أنبأى (وَمَنْ لَمْ يَطْمَئِنْ) يذقه (فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً) بالفتح والضم (بِيَدِهِ) فاكنتى بها ولم يزد عليها فإنه منى (فَشَرَبُوا مِنْهُ) لما وافوه بكثرة (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ) فاقصروا على العرفة . روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثائة وبضعة عشر رجلا (فَلَمَّا جَاوَزَهُ) هو والذين آمنوا معه (وَمَنْ الَّذِينَ اقْتَصَرُوا) على العرفة (قَالُوا) أى الذين شربوا (لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا الْيَوْمَ بِجَاوِزِهِ) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ) يقولون (أَنَّهُمْ مُّلاَقُوا اللَّهَ) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كَمْ) خبرية بمعنى كثير (مَنْ فِيهِ جَاهَةٌ) قَلِيلَةً غَلَبَتْ فَتَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ (بارادته ،

الأردن) بفتح المعزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع قريب من بيت المقدس وقوله وفلسطين فتح الفاء وكسرهما وفتح اللام لاغير قال بعضهم إنه قرية وقال بعضهم إنه عدة قرى قرب بيت المقدس (قوله فمن شرب منه) أى بكثرة بدليل ما بعده وهذا الظاهر باقى يجرى إلى الآن بين الحليل وغزة (قوله يذقه) أشار بذلك إلى أن الطعم بمعنى الدوران يطلق على الماء كقول والشرب (قوله بالفتح والضم) قراءة ثان سبعيتان بمعنى الذى المعروف وقيل بالفتح اسم للاعتراف بالضعف اسم للشيء المعروف وقيل بالفتح والضم بمعنى الصدر أشهرها أوسطها (قوله إلا قليلا منهم) استثناء من قوله فشر بوائمه المقيد بالكثرة فالعنى إلا قليلا شر بوائمه بقلة فيؤخذ منه أن الجميع شربوا لكن أكثرهم شرب بكثرة وأقلهم شرب منه بقلة (قوله وبضعة عشر) البضعة من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر لكن المرادها ثلاثة عشر كقوله كثير الرايات وهم عدة غزوة بدر (قوله فلما جاوزوه) أى تعداه (قوله وجنوده) قيل عدتهم مائة ألف شاكى السلاح وقيل أكثر وكان طول جالوت ميلا وخودته التى على رأسه ثلثائة رطل (قوله قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله) استشكل بأن من

شرب كثيرا مؤمنون أيضا. وأجيب بأنهم سلب إيمانهم بكثرة شربهم. وأجيب أيضا بأن المراد يظنون أنهم ملاقوا الله أي ماتوا في تلك الوقعة فلأنهم لم يخلوا في الحياة (قوله والله مع الصابرين) قيل من كلامهم وقيل من كلام الله بشارة لهم والمراد معية المؤمنين خاصة (قوله أي ظهروا لقتالهم) أي فلم يبق بينهم حجاب أبدا بل خرجوا في البراز الذي هو صحراء الأرض (قوله أصيب علينا صابرا) أي كذب الماء على الأرض الجرز (قوله وقتل داود) أي ابن إيشا وكان إيشا من جملة عسكر طالوت وكان أولاده ثلاثة عشر معه أنصهرم داود وكان يرعى النعم فلما خرجوا للقتال مات داود بمجر فناداه ياد داود احملني فأتى حجر هرون فحمله ثم مر بأخرق قال له احملني فأتى حجر موسى فحمله ثم مر بأخرق فقال له احملني فأتى حجر ك الذي تقتل به جالوت فحمله ووضع الثلاثة في غلته فلما تصافوا للقتال نادى طالوت كل من يقتل جالوت أزوجه ابني وأوصفه في ملكي فلم يتقدم أحد فسأل طالوت شمويل فدعاه به فأتى بقرن فيه دهن وقيل له إن الذي يقتل جالوت هو الذي إذا رضع الدهن على رأسه لا يسيل على وجهه فدعا طالوت القوم فصار يدهن رؤسهم فلم تصادف تلك الصفة أحدا إلى أن وصل لداود فصادف فقال له أنت تبرز له فقال نعم فأتى بالقتال وأخرج حجرا من غلته وقال باسم رب إبراهيم وأخرج حجرا آخر وقال باسم رب إسحق وأخرج حجرا آخر وقال باسم رب يعقوب ثم وضعها في متاعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فأصابه في خوذته وخرج من دماغه فقتل ثلاثين رجلا فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح هو ومن معه من بني إسرائيل وزوجه ابنته وأعطاه نصف الملك فشك ذلك أر بعين سنة فلما

(١١٠)

(وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أَيْ ظَهَرُوا لِقِتَالِهِمْ وَتَصَافَوْا (قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ) أَصِيبْ (عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا) بِتَقْوِيَةِ قُلُوبِنَا عَلَى الْجِهَادِ (وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) فَهَزَمُوهُمْ (كَسَرُوهُمْ) بِإِذْنِ اللَّهِ (بِرَادَتِهِ) (وَقَتَلَ دَاوُدَ) وَكَانَ فِي عَسْكَرِ طَالُوتَ (جَالُوتَ وَأَتَانَهُ) أَيْ دَاوُدَ (اللَّهُ الْمَلِكُ) فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ (وَالْحِكْمَةُ) النُّبُوَّةُ بَعْدَ مَوْتِ شَمُوِيلَ وَطَالُوتَ وَلَمْ يَجْتَمِعَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُ (وَعَلَّمَهُ) عِمَّا يَشَاءُ (كَسَفَةَ الدَّرْعَ) وَمَنْطَقَ الطَّيْرِ (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بِبَدْلِ بَعْضٍ مِنَ النَّاسِ (بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) بَغْلَبَةِ الْمُشْرِكِينَ وَقَتْلِ السُّلَيمِ وَتَحْرِيْبِ السَّاجِدِ (وَلَكِنْ) اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (فَدَفَعَ) بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ (تِلْكَ) هَذِهِ الْآيَاتُ (آيَاتُ اللَّهِ تَعْلَمُوهَا) فَحَصَا (عَلَيْكَ) يَا مُحَمَّدُ (بِالْحَقِّ) بِالصِّدْقِ (وَلَيْنَ الْفُرْسَيْنِ) التَّائَكِيدُ بَيَانٌ وَغَيْرُهُادٍ لِقَوْلِ الْكُفَّارِ لَسْتُ مُرْسَلًا (تِلْكَ) مُبْتَدَأُ (الرُّسُلِ) صِفَةُ وَالْخَبَرِ (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)

مات طالوت وشمويل انفرد بالملك فعاش نبيا مسلما سبع سنين ثم خلفه سليمان ولده في النبوة الملك (قوله وآتاه الله الملك) أي استقلال سبع سنين (قوله كسفة الدروع) أي وكان يلين في يده من غير نار وينسجه كالقزل (قوله ومنطق الطير) أي فهم أصواتها بل وجميع الحيوانات (قوله ولولا دفع الله الناس)

بتخصيصه

أى لولا أن الله يدفع الناس وهم أهل الكفر والعاصي ببعض الناس وهم أهل الإيمان

والطاعة لغلب الشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقيل معناه لولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفر والفجار لفسدت الأرض أى هلكت ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر والبالع عنه الناجر. وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيت من جبراته البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية» (قوله ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعنى أن دفع الفساد على هذا الوجه بطريق إنعام الله وتفضله فم الناس كلامهم ومن العالم أن لولا حرف امتناع لوجود فالمتن فساد الأرض لأجل وجود دفع الناس بعضهم عن بعض وهذه الآية كالدليل لما ذكر في النصة من مشروعية القتال ونصر داود على جالوت (قوله هذه الآيات) أى فالإشارة عائدة على ما تقدم من أول الربع إلى آخره لمافية من عظيم العجائب والإشارة إلى الآية للبعد نظرا للبعد زمن تلك القصة وإن أفسره بالقرين نظرا للنظ الدال عليها فأفاد للفسر أنه يصح إرادة للعنيين فلا تخالفة بين إشارة الآية وإشارة المفسر (قوله بالصدق) أى الذى لا يحتمل التخييل (قوله وغيرها) أى وهى اللام والجملة الاسمية (قوله تلك الرسل) اسم الإشارة عائد على الرسل المذكورين من أول السورة إلى هنا على المذكورين باصتها وأتى بالإشارة البعيدة نظرا للبعد زمنهم أو للبعد رتبهم وعلاها عند الله (قوله صفة) أى أو عطف بيان أو بدل لأن المحلى بأل بعد اسم الإشارة يجوز فيه الثلاثة.

(قوله بتخصيمه بمنقبة) أى بصفة الكمال وذلك بفضل الله لا بصفة قائمة بذاته بحيث تقتضى التخصيص بالمناقب لئلا قال تعالى - ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً ولكن الله برزى من يشاء - (قوله منهم من كلم الله) يان للتفضيل وقوله كلم الله أى كلمه الله بنبره واسطة (قوله كرمسى) أى فى الطور ليلة الحبره وغيرها والحق أن كلام الله لموسى لا يحصى بعدد وأدخلت الكاف محمداً ليلة الاسراء وإنما لم يشتهر بالكلام لأنه حاز منصباً أشرف من للكاملة وهى الرؤيه (قوله أى محمداً) مثل هذا التفسير لا يقال من قبل الرأى بل هو الوارد وقد أشار لذلك العارف بقوله :

وإن ذكروا نجحى الطور فاذكر نجحى المرش مفتقرا لتغنى فان الله كلم ذلك وحيا وكلم ذا مشافهة وأدنى وإن قايت لفظه لن ترائى بما كذب الفؤاد فهمت معنى

فموسى خر مغشيا عليه وأحمد لم يمكن ليزيغ ذهنها

(قوله بعموم الدعوة) أى لجميع المخلوقات حتى الملائكة والجن والبرد حكم سليمان فى الجن فانه حكم سلطنة لارسلته (قوله وختم النبوة) أى فلا نبي بعده يتبدأ رسالته ويلزم من ذلك نسخه لشرع غيره وعدم نسخ شرعه (قوله وتفضيل أمته على سائر الأمم) قال تعالى - كنتم خير أمة أخرجت للناس - وأما قوله (١١١) تعالى فى حق نبي اسرائيل

- وأتى فضلكم على

العالمين - فالمراد عالمو

زمانهم (قوله والمجزات

التكاثرة) أى الكثيرة

التي لا تحصى بعد ولا عدد

قال العارف البوصيرى :

إنما فضلك الزمان وآيا

لك فيما تعدد الآناء

(قوله: الخصائص العديدة)

أى كالحوض المورود

والمقام المحمود والوسيلة

غير ذلك (قوله البنات)

أى كاحياء الموتى وإبراء

الأكمه والأبرص (قوله

بتخصيمه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كرمسى (ورفع بعضهم) أى محمداً صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة ، وختم النبوة ، وتفضيل أمته على سائر الأمم والمجزات للتكاثر والخصائص العديدة (وأتينا عيسى ابن مريم النبىات وأيدناه) قوبناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) هدى الناس جميعاً (ما أقتل الذين من بعدهم) بعد الرسل أى أنهم (من بعد ما جاءتهم النبىات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً (ولكن اختلفوا) لمشيئة ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على إيمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما أقتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يا أيها الذين آمنوا أقيموا مجازة زكاة (من قبل أن يأتي يوم لا ينبغ فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بنبره إذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (والكافرين) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) لوضعهم أمر الله فى غير محله (الله لا إله) أى لا مسمود بحق فى الوجود (إلا هو الحى) ،

يسير معه حيث سار) أى من مبدأ خلقه لأن خاقه كان على يده (قوله هدى الناس) مفعول لشاء وقوله ما أقتل جواب لو وهو إشارة لقياس استثنائى نظمه أن تقول لو شاء الله هدى الناس جميعاً ما أقتل الذين من بعد الرسل لكنهم أقتلوا فلم يشأ الله هدام جميعاً (قوله بعد الرسل) أى بعد جميعهم (قوله أى أنهم) تفسير للذين وقوله من بعد ما جاءتهم متعلق باقتل وامصدرية أى من بعد مجيئ البنات لهم (قوله لاختلافهم) علة للاقتال (قوله ولكن اختلفوا) هذا استثناء لنقيض التالى فينتج نقيض المقدم وهو لم يشأ الله هدام لكنه عبر بالسبب وهو الاختلاف عن السبب وهو الاقتال (قوله لمشيئة ذلك) أى فلو شاء هدام لم يختلفوا ولم يقتلوا فالحق واضح ظاهر وإنما كفر من كفر بارادة الله عدم إيمانه فالعبد مجبور فى قالب مختار (قوله ثبت على إيمانه) أى بارادة الله (قوله زكاة) قدره إشارة إلى أن المراد الاتقان الواجب بدليل الوعد العظيم ونحو الزكاة كل نفقة واجبة (قوله بنبره إذنه) أشار بذلك إلى أن الآية مطلقة تحمل على المقيدة وهى قوله تعالى - من ذا الذى يشفع عنده لإبائته - (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة (قوله برفع الثلاثة) أى على أن لانافية مهمل أو علة عمل ليس لانها إذا تكررت جاز إحماها والناؤها أى فى القراءة الأولى فهى علة عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر (قوله باق) أى فهو ككفر حقيقى وقوله أو بما فرض عليهم : أى بالتفرط فى الفرائض وهو كفر مجازى (قوله الله لا إله إلا هو) هذه الآية تسمى آية الكرسي وهو أفضل آى القرآن لأن التوحيد الذى استغنى عنها لم يستغف

من توبة سواها لأن النبي يشرف بموضعه فلما اشتتت على أمهات السائل الدالة على ثبوت الككالات لله ونفى
 النقصان عنه تعالى، وورد في فضلها من الأحاديث الكثيرة ما يجعل المحصر منها من قراءها عند خروجه من بيته كان فيضان
 الله حتى يرجع ومنها من قراءها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ومنها ما قرئت في دار لاجرتها الشياطين ثلاثين
 يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أر بعين ليلة ، يا عبي الله وأهلك وجبرائك فما زلت آية أعظم منها ومنها من قراءها إذا
 أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والآيات حوله ، ومنها سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد
 البقرة آية الكرسي ومنها ما ورد أنه تزل جبريل على موسى وقال له ربك يقول لك من قال عقب كل صلاة اللهم إني أقدم
 إليك بين يدي كل نفس ولحة وطرفة يطرף بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم
 إليك بين يدي ذلك كله الله لا اله إلا هو الخالق القيوم إلى آخرها فان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة إلا وجعد
 إلى الله منه فيها سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ في الصور وتشتغل الملائكة . وأخذ العارفون منها فوائد حجة منها من
 قراءها عقب كل صلاة أربع عشرة عدة فصولها أحبه العالم العلوي والسفلي ومن قراءها عدة الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر فرج
 الله عنه وأزال عنه ما يكره ومنها من قراءها عدد حروفها وهي مائة وسبعون حرفا لا يطلب منزلة إلا وجدها ولا سعة إلا ألها
 ولا فرجا من سائر الشدائد إلا حصل ومنها أنه إذا سقى المبطون حروفها مقطعة شئ باذن الله ، ومنها من كتبها عدد كلماتها
 وهي خمسون كلمة وحملها أدرك غرضه من عباده وحاسده وإن كان للحجة والألفة نال مقصوده ، وتسميتها آية الكرسي
 من باب تسمية الشيء باسم جزئه لذكره فيها (قوله الدائم البقاء) أى خيائه ذاتية له (قوله القيوم) هو من صيغ المبالغة
 وإن لم تكن من الصيغ (١١٢) المشهورة (قوله المبالغ في القيام بتدبير خلقه) أى فلا يسفله شأن عن

شأن ولا تخفى عليه
 خافية أبدا سواء منكم
 من أسر القول ومن جهر
 به ومن هو مستخف
 بالليل وسارب بالنهار
 ما خلقكم ولا بعنكم إلا

الدائم البقاء (الْقَيُّومُ) للمبالغ في القيام بتدبير خلقه (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) ناس (وَلَا نَوْمٌ
 لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقاً وعبيداً (مَنْ ذَا الَّذِي) أى لا أحد
 (يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) له فيها (يَسْلُمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أى الخلق (وَمَا خَلْفَهُمْ) أى
 من أمر الدنيا والآخرة (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ)

كنفس واحدة - فقوم السماء وزينها وبسط الأرض

أى

وجعلها وأرضى كل إنسان بما قسم له من غير تعب يحصل من ذلك قال تعالى - ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما
 في ستة أيام وما مسنا من لغوب - (قوله لا تأخذه سنة) هذا من صفات السالوب والسنة هي النوم والعين وهي نوم
 الأنبياء (قوله ولا نوم) عرف بأنه فترة طبيعية تهجم على الشخص قهرا عليه تمنع حواسه الحركة وعقله الإدراك. إن قلت
 حيث كان متزها عن السنة فهو منزوع عن النوم بالأولى . أجيب بأنه زادة في الايضاح . وأجيب أيضا بأنه ذكر النوم لأنه ربما
 يتوهم من كونه يهجم قهرا أنه يغلبه فلا يلزم من نفي السنة نفي النوم وهذا هو الأتم لأنه لا يلزم من نفي الألف نفي الاثقل .
 إن قلت إن الملائكة أيضا لا تأخذهم سنة ولا نوم فليس في ذكر هذه الصفة مزيد مزية . أجيب بأن تنزه الملائكة عن
 النوم من إخبار الله فقط وإلا فالعقل يجوز عليهم بخلاف تنزه الله عنه فالدليل العقلي قائم على تنزهه عنه (قوله له ما في
 السموات وما في الأرض) كالدليل لما قبله وأتى بما تغليب لغير العاقل لكثرته (قوله ملكا) بصم الميم معناه التصرف وقوله
 وخلقنا : أى إيجادا وقوله وعبيدا أى مملوكين له إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا ولا نزاع في كون
 السموات والأرض ملكا لله قال تعالى - ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم - وفي
 ذلك رد على الكفار حيث أثبتوا له شريكا فكان الله يقول لهم ما أشركتموه لا يخرج عن السموات والأرض وشأن
 الله يلك أن يكون مستقلا خارجا عن ملكة الشريك الآخر (قوله من ذا) اسم استفهام مبتدأ والذي خبره وهو استفهام
 انكارى بمعنى التني : أى لا شفع في أحد يستحق النار يشفع عنده غير مراده (قوله أى لا أحد) تفسير للاستفهام
 الانكارى (قوله إلا باذنه) أى مراده (قوله أى من أمر الدنيا) راجع لقوله ما بين أيديهم وقوله والآخرة راجع لقوله
 وما خلفهم فهو لف وتضر مرتب وبصح العكس فيكون لنا ونشر مشوشا والأقرب أن يقال المراد بما بين أيديهم ما يستقبل

من الدنيا والآخرة وقوله وأخلفهم ما اتخفى من أمر الدنيا فلم أمر الدنيا والآخرة مستوعده بخلاف الحوادث . قال الشاعر :
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
شيثانم معلوماته دفع بذلك ما يتوهم أن علم الله يتجزأ مع أنه ليس كذلك ، وما يتوهم أيضا أنه يشاء إطلاع أحد على علمه مع أنه مستحيل إذ ليس بطاقة الحادث إطلاع على حقيقة القديم ولا صفاته ، سبحانه من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الوافقون صفته (قوله منها) أي من معلوماته (قوله بأخبار الرسل) أي فلا يصل لأحد علم إلا بواسطة الأنبياء فالأنبياء وسائط لأنهم في كل شيء ، واسطتهم وصول الله قال العارف : اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانطلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتزلت علوم آدم فأعجز الخلاق (قوله قيل أحاط علمه بهما) أي فالكرسي بضم الكاف وكسرهما يطلق على العلم كما يطلق على السرير الذي يجلس عليه (قوله وقيل الكرسي نفسه) أي وهو مغاوق عظيم فوق السماء السابعة يحمله أربعة ملائكة لكل ملك أربعة أوجه أرجلهم تحت الصخرة التي تحت الأرض السابعة وتحت الأرض السفلى ملك على صورة آدم يسأل الرزق لبني آدم وملك على صورة الثور يسأل الرزق للبهائم وملك على صورة السبع يسأل الرزق للوحوش وملك على صورة النسر يسأل الرزق للطيور بينهم وبين حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من نور سمك كل حجاب خمسة سنة وذلك لئلا تحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش ، وخلق العرش والكرسي من حكم الله للاحتياج لهما . قال صاحب الجوهرة :

والعرش والكرسي ثم القلم والكتابون الواح كل حكم (١١٣) لا احتياج وبها الإيمان *

يجب عليك أيها
الإنسان

(قوله في ترس) هو

ما يترس به عند

الحرب وهو اللسمى

بالدقة (قوله ولا يؤده)

أي الله وهو ظاهر

أو الكرسي وهو

أبلغ لأنه إذا لم تنقل

السماوات والأرض مع

أي لا يعلمون شيئا من معلوماته (إلا بما شاء) أن يعلمهم به منها بأخبار الرسل (وسيع كُرْسِيهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) قيل أحاط علمه بهما ، وقيل ملكه ، وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدرهم سبعة أقيت في ترس» (وَلَا يَوَدُّهُ) ينقله (حِفْظًا) أي السماوات والأرض (وَهُوَ التَّوَكُّلُ) فوق خلقه بالقهر (التَّعْظِيمُ) الكبير (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) على الدخول فيه (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي ، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) الشيطان أو الأصنام ، وهو يطلق على الفرد والجمع (وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ) ،

عظمها الكرسي مع أنه مغاوق فكيف بخالفه (قوله وهو العلي) أي النزه عن صفات الحوادث فهو من صفات السلوب (قوله العظيم) أي للتصف بالعظم ، وقدم العلي عليه لأنه من باب تقديم التخلي على التحلية (قوله لا إكراه في الدين) قيل إن من هنا إلى خالدين من تمام آية الكرسي وقيل ليست شها وهو الحق وإنما ذكرت عقبها كالنتيجة لما ذكر فيها من خالص التوحيد، والمعنى لا يكره أحد أحدا على الدخول في الإسلام فإن الحق والباطل ظاهران لكل أحد فلا ينفع الاكراه قال تعالى - ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين - (قوله أي ظهر بالآيات البينات) أي الدلائل الظاهرة على باهر قدرته وعظيم حكمته . قال تعالى - إن في خلق السماوات والأرض - الآية (قوله فيمن كان له من الأنصار أولاد) أي وهو أبو الحسين كان له ابنان تنصرا قبل بعثة النبي ثم قلما للدينة تجارة زيت فلقبهما أبوها وأحب أن يكرهما على الإسلام فارتفع معهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبوها يا رسول الله أيدخل بعض النار وأنا أنظر إليه؟ فنزلت وهذه الآية يحتمل أنها منسوخة بآيات القتال أو بحكمة وتحمل على من ضرب عاهم الجزية ويؤيده سبب نزولها (قوله بالطاغوت) مبالغة في الطغيان كالجبروت والملكوت والراد به ما يعبد من دون الله ومعنى الكفر به جده والاعراض عنه (قوله وهو يطلق على الفرد والجمع) أي و يعود الضمير عليه مؤثما وذكرا وهو قيل مصدر وقيل اسم جنس (قوله ويؤمن بالله) تقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله من باب تقديم التخلي على التحية لأنه لا يصح إيمان بالله مع إشراك غيره معه (قوله فقد استمسك) هذه الجملة جواب الشرط الذي هو من وقرن بالها لدخول قد عليها . [١٥ - صاوي - أول]

(قوله تمسك) أشار بذلك إلى أن السين والتاء زائدتان لتقوية الاستمسك (قوله بالعروة الوثقى) فيه استعارة نصيرية أصلية حيث شبه دين الاسلام بالعروة الوثقى وهى موضع السك من الحبل بجامع أن كلا لا يخشى منه الخلل واستعير اسم الشبه به وهو العروة الوثقى للشبه به وهو دين الاسلام والاستمسك وعدم الانقسام ترشيحان لأنه من ملائمت الشبه به أوفيه استعارة تخيلية بأن يقال شبه حال من تمسك بدين الاسلام وأحكامه بحال من تمسك بالعروة الوثقى بجامع أن كلا لا يخشى الانفكاك ولا الخلل واستعير اسم الشبه به للشبه والاستمسك وعدم الانقسام ترشيحان أيضا (قوله لا انفصام لها) الانقسام الانقطاع بغير ينونة والانقسام باقاف الانقطاع مع ينونة فالتمييز بالانقسام أبلغ (قوله لما يقال) أى سرا أو جهرا (قوله بما يشغل) أى خيرا أو شرا سرا أو جهرا (قوله الله ولئى الذين آمنوا) هذا كالدليل لما قبله ولى فعل بمعنى فاعل أى مثولى أمر عباده وأما الولى من العبيد فبمعنى فاعل أى موالى طاعة ربه أو بمعنى مفعول أى نولاه الله فلم يكله لسعيره (قوله الكفر) شبه بالظلمات الحسية للحرية وعدم الاهتداء فى كل ولأته يكون كذلك يوم القيامة قال تعالى - ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها - وقوله الايمان شبه بالنور لأنه يهتدى بكل ولأته يكون كذلك يوم القيامة - قال تعالى - نورهم يسرى بين أيديهم وبأيمنهم - فالكفر ظلمة معنوية فى الدنيا وحسية فى الآخرة والايمان نور معنوى فى الدنيا وحسى فى الآخرة (قوله والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) إنما لم يقل والطاغوت أولياء الذين كفروا لأجل المقابلة لتلا يكون الطاغوت مقابلا لاسم الله وهو قبيح فبدأ (١١٤) بكفرهم تقييحا وتبكيئا لهم (قوله ذكر الاخراج الخ) جواب عن سؤال

مقدر حاصله أن الكفار لم يَكُونُوا فى نور فأخرجوا منه إلى الظلمات كيف ذلك. أجاب المفسر بجوابين : الأول أنه مشاكلة لما قبله والرد منهم من أصل النور والثانى أنه إخراج حقيقى وهو فى كل من آمن بالنبي قبل مبشئه ثم ارتد بعد ذلك وفى هذه الآية

تمسك (بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بِالْعِنْدِ الْحَكَمِ (لَا انْفِصَامَ) انقطاع (لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ) (لما يقال (عَلِمَ) بما يفعل (اللَّهُ وَلِىُّ) ناصر (الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الايمان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) ذكر الإخراج إما فى مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو فى كل من آمن بالنبي قبل مبشئه من اليهود ثم كفروا به (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ) جادل (إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) (لَأَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) أى حمله بطره بنعم الله على ذلك وهو نمروذ (إِذْ) بدل من حاج (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) لما قال له من ربك الذى تدعوننا إليه (رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ) أى يخلق الحياة والموت فى الأجساد (قَالَ) هو :

(١١٥)

وعدم أن الله بالأمن للمؤمن من الخواف دنيا وأخرى

(قوله أن ترم) الاستفهام تقرير التنى مع التعجب واللعن ألم ينته علمك إلى هذا الذى قابله الله بالجود والاحسان وقابل مولاه بالسكر والظناتين وهذا كالدليل لقوله والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت الآية فان الشيطان طاغوت نمروذ وهو طاغوت غيره ماعدا إبراهيم ومن تبعه (قوله إلى الذى حاج) لم يصرح باسمه تبكيئا له وإظهارا لتيجه (قوله جادل) أى مجادلة بالغة وهى مقابلة الحجة بالهجة فالإبراهيم يجادل الحق ونمروذ يجادل بالباطل (قوله فى ربه) أى إبراهيم فالإضافة للتشريف أو نمروذ والاضافة لاقامة الحجة عليه حيث نازع خالقه فى وصفه (قوله أن آتاه الله الملك) مفعول لأجله وهو مجرور باللام لفقد أحد شروطه وهو عدم اتحاد الفاعل لأن فاعل المجادلة النمروذ وفاعل إيتاء الملك هو الله قال ابن مالك : وإن شرط فقد ج فاجرره بالحرف وحذف الجار لأن حذفه مطرد مع أن وأن (قوله بطره) هو الاستخفاف بآلاء الله (قوله بنعم الله) أى وهى ملك الدنيا لأنه لم يملك الدنيا إلا أربعة اثنتان مسلحان واثان كافران : سليمان وذو القرنين والنمروذ وبختنصر (قوله وهو نمروذ) أى ابن كتمان حملت به أمه من زنا خوف على ملك أبيه من الشيعاء حيث كان أبوه عقيبا وهو أول من لبس التاج السكالي وهذه الواقعة كانت بعد لقاء إبراهيم فى النار وكان النمروذ قد ملك أقوات الأرض كلها فساكن لا يعطى القوت إلا لمن آمن به فذهب إبراهيم له وطلب منه نمذ من القوت فامتنع حتى يبعه فذهب إبراهيم إلى كتيب من رمل وملا وعاءه فلما وصل منزله صار دقيقا فصار يأكل منه هو ومن تبعه (قوله بدل من حاج) أى بدل اشتغال (قوله لما قال له) ظرف لقوله قال إبراهيم أى قال إبراهيم ذلك وقت قوله لمن ربه

(قوله أنا أحى) الضمير قيل أن وحدها والأقز زائدة لبيان الحركة في حال الوقوف . بل كلها الضمير والصحيح أن فيه لتبيين لغة تيم إثبات أنه وصل ووقفها والثانية إثباتها وقفا وحذفها وصلا (قوله غيبا) أى بليدا لا يفهم جوابا ولا يحسن خطابا وهو جواب عن سؤال مقتر . حاصله أن مواقع من إبراهيم ليس من صناعة الناطرة لأنه كان الواجب إبطال حجة الإحياء والامانة إذا عاها اللعين أولا ثم ينتقل لحجة أخرى . أجاب المفسر بأنه لما رآه غيبا لم يصدق عليه في ذلك وانتقل لحجة أخرى (قوله أو كالأدى) هذا كالدليل لقوله - الله ولى الدين آمنوا - فهو من باب ألف والنشر الشوش فمن أراد الله هدايته جعل له كل شئ دليلا يستدل به على ذات صانعه وصفاته ، ومن أراد الله خذلانه أضله بكل شئ وأعصى قايه عن النظر في الصنوعات ، وإعما قدم ما يتعلق بالكافر لقصر الكلام عليه وأصالة بما قبله بخلاف ما يتعلق بالمؤمن . واعلم أنهم ذكروا أن في الكاف قولين الأول أنها بمعنى مثل وعليه درج للمفسر حيث قدر رأيت فيكون اللعين ألم ينته علمك إلى مثل الذى من : أى مثله وصفته وقوله للكاف زائدة غير مناسب لعله . الثانى أنها زائدة واللعين ألم ينته علمك إلى الشخص الذى من الخ (قوله وهو عزيز) أى ابن شريخا كان من بنى إسرائيل ، قيل كان نبيا ، وقيل وليا ، وقيل هو الحضرة ، وقيل رجل كان (١١٥) كافر ابتكر البعث فأراده الله

له الهدى . والقرية قيل هي بيت للقدس كما قال المفسر ، وقيل هي القرية التي خرج منها الأنوف حذر الموت (قوله لما خرجها) بختنصر (بخت معناه ابن نصرام للصنم مسمى بذلك لأن أمه لما ولدته وضعت عنده فلما وجدوه قالوا بختنصر : أى ابن الصنم ، وكان كافرا ملك لأرض مشرقا ومغربا . وسبب تخريبها أن بنى إسرائيل لما طفوا سلط الله عليهم بختنصر فتوجه إليهم في ستمائة راية فلما ملكهم قسمهم ثلاثة أقسام

(أَنَا أَحْيَى وَأَمِيتٌ) بالقتل والموت عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) منتقلا إلى حجة أوضح منها (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا) أنت (مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) تخير ودهش (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بالكفر إلى حجة الاحتجاج (أَوْ) رأيت (كَالَّذِي) الكاف زائدة (مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) هي بيت المقدس راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزيز (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوطها لما خرجها بختنصر (قَالَ أُنَى) كيف (يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) استظلاما لقدرة تعالى (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ) وألبس (مَائَةً عَامٍ ثُمَّ بَوَّهَتْ) أحياء ليريه كيفية ذلك (قَالَ) تعالى له (كَمْ لَبِثْتَ) مكثت هنا (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) لأنه نام أول النهار قبض وأحى عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ) التين (وَشَرَابِكَ) العصير (لَمْ يَتَسَنَّه) يتغير مع طول الزمان ، والماء قيل أصل من سانهت ، وقيل لا سكت من سانيت وفي قراءة بجذفها (وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ) كيف هو فرأه ميتاً وعظامه بيض تلوح . فلعلنا ذلك لتعلم (وَلَنَجْذِكَ آيَةً) على البعث (لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ) من حمارك (كَيْفَ نَنْشُرُهَا) نحياها بضم النون وقرئ بفتحها ،

قسم قتله وقسم قره بالشام وقسم استرقه ، وكان ذلك مائة ألف قسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل واحد أربعة فكانوا فسة وعشرين ألف ملك ، وكان من جملة من أسر عزيز وفك من الأسر فلما مر عليها وهي بهذه الحالة قال ما ذكر (قوله أتى يحيى هذه الله بعد موتها) يجتمل أن المراد في الدنيا أو يوم القيامة وليس ذلك شكاً واستغراباً لفعل الله بل ذلك سؤال عن تعلق قدرة الله كأنه قال هل تعلقت قدرة الله بأحيائها فيحييها أو يعدمه فيبيها على ما هي عليه (قوله كيف) وقيل بمعنى متى (قوله) استعظاما لقدرة أى أنه لا يقدر على ذلك إلا صاحب القدرة العظيمة (قوله وألبس) قدره إشارة إلى أن قوله مائة عام متعلق بمحذوف ولا يصح تعلقه بأماته لأنه لا معنى له . وسبب ذلك أنه لما دخل بيت المقدس وربط حماره فلم ير أحدا بها ، ثم رأى أشجارها قد أثرت فأكل منها ونام فأما تعلقه في منامه فلما مضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكاً من ملوك فارس إلى بيت المقدس ليعره فعره ورد من بين من بنى إسرائيل إليه فلما غت المائة أحياء الله (قوله أو بعض يوم) أو للأضراب لأنه نام ضجوة النهار فأحى آخر النهار فظن أنه يوم النوم فبالضرورة ليس يوماً كاملاً (قوله قيل أصل) أى ففى لام السكامة والتعل مجزوم بكون الماء فأصل سنة سنة (قوله وقيل للسكت) أى ففى زائدة وأصل سنة سنة (قوله وفي قراءة بجذفها) أى وصلا .

(قوله من أنشر ونشر) نف ونشر مرتب (قوله ونرفها) أي رفع بعضها إلى بعض (قوله علم مشاهدة) جواب عن سؤال مقتر (قوله أمر من الله له) أي وترق من علم اليقين ، روى أن العزيز لما أحس ورأسه ولحيته إذا ذاك سوداوان وهواين أربعين سنة ركب حماره وآتى علمته فأنكره الناس وأنكره هوالناس والمنازل فانطلق على وهم منه حتى آتى منزله فاذا هو بجوز عمامة مقعدة قد أدركت زمن عزيز ، فقال عزيز ياهذه هذا منزل عزيز ؟ قالت نعم وأين عزيز قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكى بكاء شديدا ، قال فأتى عزيز ، قالت سبحان الله وآتى يكون ذلك ؟ قال قد أماني الله مائة عام ثم يمضي قالت إن عزيزا كان رجلا عجاب الدعوة قاعد الله لي يرد على بصري حتى أراك فعدا ربه ومسح بين عينيه فصحتا فأخذ يبدها ، فقال لها قومي باذن الله فقامت مصيحة كأنما انشطت من عقل فنظرت إليه فقالت أشهد أنك عزيز فانطلقت به إلى حلة بنى إسرائيل وهم في أنديتهم وكان في المجالس ابن لعزيز قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة و بنو بنيه شيوخ ، فنادت هذاعزيز قد جاء كم فكذبوها ، فقالت انظروا فأتى بدعائه رجعت إلى هذه الحالة فنهض الناس فأقبلوا إليه ، فقال ابنه كان لأنى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك . وقد كان قبل يختصر بيت المقدس من قراء التوراة أربعون ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف ، فقال رجل من أولاد المسبيين عن ورد بيت المقدس بعد هلاك يختصر حديثي أنى عن جدى أنه دفن التوراة يوم سبينا في خاية في كرم فان أرى يتوى كرم جدى أخرجهما لكم فذهبوا به إلى كرم جداه ففتشوا فوجدوها فعرضوها بما أملى عليهم عزيز عن ظهر القلب لما اختلفا في حرف واحد فنجد ذلك قالوا هوان الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (١١٦) (قوله وإذا قال إبراهيم) هذا دليل آخر لقوله - الله ولى الدين آمنوا -

من أنشر ونشر لثنتان . وفي قراءة بضمة والزاى : نحرهما ونرفها (ثُمَّ نَكَّسُوهَا لَهَا) فنظر إليها وقد تركبت وكسبت لحا ونفخ فيه الروح ونهق (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) ذلك بالمشاهدة (قَالَ أَعْلَمُ) علم مشاهدة (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وفي قراءة أعلم أمر من الله له (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟) قَالَ تَعَالَى لَهُ (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) بقدرتى على الإحياء ، سأله مع علمه بإيعانه بذلك ليحببه بما سأله فيعلم السامعون غرضه (قَالَ بَلَى) آمنت (وَلَكِنْ) سألتك (لِيُطَمِّنَ) يسكن (قَلْبِي)

ذلك في غيره . وسبب سؤال إبراهيم أنه مر بساحل طبرية فوجد جيفة إنسان وقيل حمار ، وقيل حوت فلما رآها وجد السباع والطيور والسماك تأكل منها فاشتاق نفسه إلى رؤية جمع الله لها ، فقال أعلم أن الله قادر على جمعها لكن أحب أن أرى ذلك ، وقيل سبب سؤاله أنه لما حاجج النمرود حيث قال : ربى الذى يحى ويميت فقال النمرود : أنا أحى وأميت ودعا برجلين قتل أحدهما وعفا عن الآخر ، فقال له إبراهيم ليس هذا إحياء فان إحياء فان إحياء إدخال الروح في الجسم وتقويع بها ، فقال النمرود أوبرك يفعل ذلك ؟ فقال إبراهيم نعم ، فقال له هل عابته ؟ فانتقل لحجة أخرى وهى - إن الله يأتى بالشمس من الشرق - الآية ، فمئذ ذلك تشوق للعناية تتقوى حبهته على قومه إذا سألوه عن المعانية ، وقال - رب أرنى - الآية (قوله أرنى) أصله أرينين بوزن أ كرمنى حذف الياء لأن الأمر كالضارع فصار أرتنى ثم نقلت حركة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة ، والرؤية هنا بصرية تمتدى إلى مفعول واحد فلما دخلت همزة النقل تعدت إلى مفعول ثان وهو جملة الاستهتام (قوله سأله) أى سأل الله إبراهيم ، وقوله بذلك : أى بقدرته على إحياء الموتى (قوله ليحيب) علة لسأل وفاعل الإجابة إبراهيم وهو المستول ، وقوله بما سأله : أى الله ، وقوله فيعلم السامعون غرضه : أى لأن سؤاله أولا يوم عدم إيمانه فترتب على سؤال الله له بقوله - أألم تؤمن - كشف إبراهيم عن مراده بقوله - بلى ولكن ليطمئن قلبي - (قوله آمنت) قدره إشارة إلى أن قوله ولكن ليطمئن قلبي مراب عليه وهناك عذوف آخر تقديره وليس سؤالي لعلم إيمان منى ولكن الخ (قوله يسكن قلبي) أى من اضطرابه واشتياقه إلى المعانية ولا يقدح ذلك في إيمان إبراهيم فان الانسان مؤمن برسول الله وبيت الله الحرام ولكن قابله مشتاق ومضطرب لمشاهدة رسول الله وبيته الحرام غاية الاشتياق ومع ذلك لا يقدح في إيمانه بما ذكر ، ركسؤال موسى رؤية الله مع كونه في أعلى مراتب الايمان بالله .

(قوله بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال) . إن قلت إن إيمان الأنبياء حتى يقيموا لهم دين ولا عين يقيم فكيف يطلب إبراهيم الانتدال من علم اليقين إلى عين اليقين مع أن مرتبته فوق ذلك . أجب بأن هذا الكلام بالنسبة للقات والصفات لوجودها بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها وأما إيجاد الله للأشياء فهو أمر اعتباطي يطلع الله على ذلك من خسر رحمته فلا يثابده إلا من رآه بعينه . وأجب أيضا بأنه من أهل حق اليقين في الجميع لأن الله يمثل لأحبابه الأمور الاعتبارية التي يستحصل تصير كالمشاهدة الحاضرة فلا فرق في حق اليقين بين شهود القات والصفات والأفعال وإنما طاب ذلك لأجل عام الاستدلال والاحتجاج على قومه وهذا هو الأتم (قوله بكسر الصاد وضما) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله أمهات إليك) أي وأقطعت فهما معنيان لصهرق والفسر جمع بينهما (قوله من جبال أرضك) أي من جبال حولك وكانت أربا و قيل سبعا (قوله فأخذ طابوا الخ) الحكمة في اختيار هذه الطيور الأربعة شبهها بالإنسان فإن الطيور الخيلاء والعجب وفي النسر شهوة الأكل والشرب وفي التراب الحرص وفي الديك شهوة النكاح وذلك كله في الإنسان (قوله ثم أقبلت إلى رموسها) أي بدعائها ثانيا فالسعوة الأولى لانتقام أجزائها والثانية لثباتها إليه لأخذ رموسها وإنما لم تكن من جنس واحد ليظهر التميز وكانت من الطيور لأن الطير صفته الطيران في الدار وهمة إبراهيم إلى جهة العلو فميزته من كلة لعمته (قوله مثل ما ينفقون) مثل مبتدأ مضاف للواصل وينفقون صائته والخبر قوله كمثل حبة وقدر للفسر قوله نفقات (١١٧) ليصح التشبيه لأن ذوات النفقين ليصح تشبيهها بالحبة .

بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال (قَالَ فَخَذُ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ) بكسر الصاد وضما : تأملن إليك وقطعن وأخلط لهن وريشن (ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْ جِبَالِ أَرْضِكَ مِثْنَهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ) إليك (يَأْتِيَنَّكَ سَبْعًا) سريعا (وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يمجزه شيء (حَكِيمٌ) في صنعه ، فأخذ طابوا وسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رموسهن عنده ودعاهن فطارت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رموسها (مَثَلُ) صفة نفقات (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي طاعته (كَثَلِ حَبَّةٍ أَثْنَتِ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضنف (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ) أكثر من ذلك (لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن يستحق المضاعفة (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَثًا) على المنفق عليه بقولهم مثلا: قد أحسنت إليه وجبرت حاله (وَلَا أَدْرِي) له بذكر ذلك إلى من لا يجب وقوفه عليه ،

أي في سبع شهب والأصل والسق واحد وسنابل جمع سنبله ويقال أيضا سبيل وسبيل رهل الأول سبيل والثاني سبيل وغالبا يوجد ذلك في الذرة والدخن والشعير (قوله والله ضايف أكثر من ذلك) أي على حسب الإخلاص وطرب المال ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم «الله في أحمالي لاتخذوهم غرضا من بعدى فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا لما بلغ مده أحدهم ولا نصيبه» واعلم أن أقل المضاعفة عشر ثم سبعون ثم سبعمائة ثم إلى غير نهاية وظاهر الفسر أن وعد الله الذي لا يتخلف هو المضاعفة بالسبعمائة وأما زاد فيخص برحمته من يشاء ، والمخ أن وعد الله الذي لا يتخلف هو المضاعفة بالعشر وما زاد فيخص به من يشاء وقوله والله يضاعف لمن يشاء صادق بما فوق العشرة (قوله والله راسع فضله) أي فلا يستغرب إعطاؤه الشيء الكثير في نظير شيء قليل لا تخفى عليه خافية وهذا كالدليل لما قبله (قوله الذين ينفقون أموالهم) نزلت هذه الآية في حق عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في غزوة تبوك حيث جهز عثمان ألف بعير بأحلاسهم وأتقائهم ووضع بين يدي رسول الله ألف دينار فصار رسول الله يقابلها ويقول ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم، وأتى عبد الرحمن النبي عليه الصلاة والسلام بأربعة آلاف درهم وأخبره بأنه أتى لأهله نظيره فقال له بارك الله لك بما أمسكت ونفقت فصار بعد ذلك ماله كالتراب (قوله منا) هو تعداد النعم وأتى بتم إشارة إلى أن المن يتبع بعد الانفاق بهمة وهو حرام محيط للعمل إلا من الولد على ولده ، الشيخ على تلمذه والسيد على عبده فليس بحرام (قوله ولا أدري) من عطف العاء على الخاص لأن المن من حملة الأدنى

والحاصل أنه لا يصح التشبيه إلا بتقدير إما في الأول كما صنع الفسر أو في الثاني أي مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل باذر حبة (قوله طاعته) أي واجبة أو مندوبة فيشمل الجهاد وطلب العلم والمج والتوسعة على العيال وغير ذلك وكلما عظمت القرية كانت الحسنات فيها أكثر (قوله أثنت سبع سنابل)

(قوله ونحوه) أى كأن يعطيه ويسبه (قوله عند ربهم) أى مذكر عنده والعندية عندية مكانة وشرف لا يمكن (قوله ولا خوف عليهم) أى فى الآخرة والخوف غم لما يستقبل وقوله ولا هم يحزنون أى فيها والحزن غم لما مضى فقوله فى الآخرة راجع لها وأما فى الدنيا فلامانع من حصول ذلك لما فى الحديث «أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأئمة فلا أدنى» (قوله قول معروف الخ) قول مبتدأ ومعرّوف صفة ومفعول عليه وخبر خبره وسوّغ الابتداء بالنكرة الأولى وصفها وبالثانية عطفها على ماله مسوّغ (قوله كلام حسن) أى من المستول كأن يقول الله يرزقك مثلاً (قوله خير من صدقة يتبها أذى) اعلم أن أعلى الراتب الاحسان مع الكلام الحسن ثم الكلام الحسن من غير إعطاء وأدناها لإعطاء مع الأذى. بهل له فى هذه الحالة ثواب لقاء حاجة السائل ويعده من جهة الأذى أو لا ثواب ولا عقاب أو يعاقب فقط ولا ثواب لوجود الأذى ويؤيده ما يأتى فى قوله لا يتبطلوا صدقاتكم بالئن - الآية وعلى ذلك فيشكل (١١٨) الاتيان باسم التفضيل. وأجيب بأن الخيرة بالنسبة للسائل لا للمستول (قوله

ونحوه (لَمْ أَجْزُهُمْ) ثواب إيقاعهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ) كلام حسن ورد على السائل جميل (وَمَغْفِرَةٌ) له فى الحاجة (خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى) بالئن وتيمير له بالسؤال (وَاللهُ غَفِيٌّ) عن صدقة العباد (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن المان واللؤى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ) أى أجورها (بِالئن وَالْأذى) إبطالاً (كَالَّذِي) أى كبطلال نفقة الذى (يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ) أى مراناً لهم (وَلَا يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وهو المنافق (مَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ) حجر ألس (عَلَيْهِ رِثَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) مطر شديد (فَتَرَكَهُ صَلياً) صلياً أمس لا شىء عليه (لَا يَتَذَكَّرُونَ) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رثاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَتَبُوا) عملوا أى لا يجدونه له ثواباً فى الآخرة كما لا يوجد على الصغوان شىء من التراب الذى كان عليه لإذهاب المطر له (وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ومثلاً نفقات (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ طَلَبِ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَنْبِيْهِ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ) أى تحقيقاً للثواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية (كَمَثَلِ حَنَّةٍ) بستان (رَبُوَّةٍ) بضم الراء وفتحها: مكان مرتفع مستو (أَصَابَهَا وَابِلٌ فَانْتِ) أعطت (أَكَلَهَا) بضم الكاف وسكونها: غمرها (ضِعْفَيْنِ) مثل ما يثمر غيرها (فَإِنْ لَّمْ يَنْبُها وَابِلٌ قَلِيلٌ) مطر خفيف يصيبها ويكديها لارتفاعها، المعنى يثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثر أم قلت (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)،

والله غفياً أى فلا يحوج عباده الفقراء إلى من الأغنياء وأدام ويرزقهم من جهة أخرى إذا استد باب يفتح الله عشرة وفى الحقيقة الصدقة تنفع صرف لصاحبها إن أحسنت تحسنت لأفئكم وأما ماسة الله لعبده فلا تحطه بل إن لم تكن من هذا فن غير (قوله أى أجورها) يحتمل أن المراد مضاعفتها أو ثوابها من أصله (قوله إبطالاً) أشار بذلك إلى أن قوله كالى صفة لمصدر محذوف (قوله أى كبطلال نفقة لذى) الكلام على حذف مضاف أى كبطلال أجر نفقة الذى الخ (قوله أى راثيا لهم) أشار بذلك إلى أن رثاء مصدر يتعنى

اسم الفاعل حال من فاعل ينفق والزرا مفاعلة من الجانبين (قوله وهو المنافق) أى وهو قسمان: نفاق فيجاز بك عملى ونفاق دينى فالأول أن يقصد صدقته وصلاته وصومه وغير وجه الله لكنه مسلم والثانى أن يظهر الإسلام ويخفى الكفر فعنى قوله ولا يؤمن بالله أى أصلاً بأن يكون كافراً أو إيماناً كاملاً بأن يكون مسلماً عاصياً (قوله فله) أى فى الاتفاق (قوله حجر أمس) أى وهو كبير (قوله مطر شديد) وأوله رث من طس ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل (قوله وجمع الضمير باعتبار معنى الذى) أى وأفرده فيما قبله نظراً للفظه (قوله ابتغاء) مفعول لأجله (قوله أى تحقيقاً للثواب) أى جازماً ومصمماً أن الله يشبه (قوله مكان مرتفع) أى طيب حسن شجره نام غره وقوله مستو أى لاسم لهدم بقلة الماء عليه وقوله بضم الراء وفتحها أى فيما قرآنان سبعيتان (قوله لا ارتفاعاً) أى واستوائها (قوله كثرتم فانت) أى خبث حسن باطنه بالاخلاص لقليل عمله ككثيره فى رضا الله عنه قال العارف :

وبعد الفنا فى الله كن كيفاً تشا فملكك لاجل وفعلك لاوزر

ز قوله فيجاء بكم به) في ذلك وعد للمخلصين رضا الله والنور الأكبر ووعد لمراتين بنض الله وعدم إرضاء عليهم (قوله أودع أحدهم) شروع في ذكر مثال آخر للرأي والمان والاستفهام إنكارى بمعنى التني ومنه قوله فأصابها إصعافه نار فاحترقت وقوله أحب تفسير ليود فالودة هي المحبة لكن مع تني القاء (قوله جنه) قيل إن الراد بالجنة الأرض ذات الشجره وقيل الشجر نفسه (قوله ن نخيل) اسم جنس جمعي واحده نخلة ولا يكون إلا لشجر الباح والأعناب جمع عنبة اسم السكرم المعلوم وخصهما لعظم منفعتهما ومزيد فاضها على سائر الأشجار وإلا فالمراد في الآية جميع الثمار بدليل باقى الآية (قوله له فيها ثم من كل الثمرات) أشار بذلك إلى أن من كل الثمرات جار محروم متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف على حد مناهن طعن ومناه أكل أى منا فريق طعن ومنا فريق أقام وكذنه تعالى - وامنا إلا له مقام معلوم - أى ما لنا أحد وقوله له متعلق بمحذوف خبر لثم القدر وقوله فيها متعلق بمحذوف حال من خبر الخبر (قوله وأصابه الكبير) الجملة حالية وقد مقترنة كذا ذكره للفسر لأن الجملة للماضوية إذا وقعت حالا فإن قد تصحبا إما لفظاً أو تقديرًا وقوله وله ذرية ضعفاء جملة حالية أيضا (قوله فأصابها إصعاف) هذا هو مصب الاستفهام لأن هذا هو موضع اللصبة (قوله ربح شديدة) هي السبابة بالروبة لأنها تعصر الشجر كما يعصر الإنسان الثوب وتقلعه من أصله (قوله فاحترقت) مطوف على أصابها (قوله أوج ما كان إليها) (١١٩) حال من فاعل فقدها أى فقدها

هو حال كونه محتاجا إليها (قوله عجزه) جمع عاجز ككلمة وكامل (قوله وهذا تمثيل لنفقة الرائي والماني) أى لأههما خصلتان من خصال النافقين وهو كافر بهما إن استحل ذلك (قوله والاستفهام بمعنى التني) أى فهو إنكارى بمعنى لا يجب مسلم ذلك (قوله وعن ابن عباس) أى فهو تفسير آخر لمعنى الآية (قوله ما ذكر) أى

فيجاء بكم به (أودع) أوجب (أحدكم) أن تكون له جنة (بستان) من نخيل وأعشاب تجري من تحتها الأنهار له فيها (ثم من كل الثمرات) قد (أصابه الكبير) فضف من الكبير عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فأصابها إصعاف) ربح شديدة (فيه نار فاحترقت) فقدها أوج ما كان إليها ويقى هو وأولاده عجزه منجبرين لاحيلة لهم ، وهذا تمثيل لنفقة الرائي والماني في ذهابها وعدم بقائها أوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى التني ، وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) كما بين ما ذكر (يبيّن الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا أوفوا) أى زكوا (من طيبات) جباد (ما كتبتم) من المال (ومن طيبات) ما أخرجنّا لكم من الأرض (من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث) الردى (منه) أى من المذكور (تنفقوه) في الزكاة حال من ضمير يمموا (ولستم يأخذيه) أى الخبيث لو أعطيتوه في حقوقكم (إلا أن تنفقوا فيه) ،

من نفقة الخاص بقوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الآية ونفقة المرائى والماني بقوله فله كمثل صفوان الآية (قوله يبين الله لكم الآيات) أى فلم يكلفكم إلا بعد البيان (قوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا) هذا نتيجة ما قبله فيبين أولا الاخلاص في الاتق و بين هنا الاخلاص في الشيء المنفق (قوله زكوا) أى أدوا الزكاة ومآقارها (قوله من المال) أى وهو النقد والمواشى وعروض التجارة (قوله ومن طيبات ما أخرجنّا لكم من الأرض) ظاهر الآية أن جميع ما خرج من الأرض يجب فيه الزكاة ولكن تنصيل ذلك موكول للسنة فأوجب الشافى الزكاة فيما كان مقتنا لا أدى حالة الاختيار إذا بلغ ذلك خمسة أوسق ففيه إن سقى بألة نصف العشر وبغيرها العشر ، وأقها أبو حنيفة على ظاهرها فأوجب الزكاة في جميع ما يخرج من الأرض من ما كولات الأذى كالواكه والخضرارات وأوجب في ذلك العشر قليلا أو كثيرا ، وعند مالك تجب الزكاة في عشرين نوعا : القمح والشعير والسات والدخن والذرة والأرز والاعاس والقطاني السبع وهي الفول والحمص والتمرس والبسلة والجلبان واللوبيا والعنيس وذوات الزبوت الأربع وهي الزيتون والقرطم وحب النفل الأحمر والسهمسوم والقر والذبيب فيخرج من ذلك نصف العشر إن سقى بألة والعشر كسلا إن سقى بغيرها إن بلغ حب ذلك أوزت ماله زيت خمسة أوسق (قوله أى من المذكور) أى الخبيث فتوفه منه تنفقون متعلق بالخبيث (قوله ولستم يأخذيه) هذا احتجاج على من أدّى الزكاة من الردى وامتنع من إعطائها من الطيبه وقد تزلت في الأنصار ، عن العراء بن عازب قال تزلت فبنا معشر الأنصار كننا أصحاب نخل فكان الرجل يأخذ القثو والقثوين

فبعثه في السجد وكان أهل الصفه ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنوص فصره بصاء فليسقط البسر أو الترفأ كل وكان فينا من لا يرغب في الخير فيأتى بالقنوص فيه الشيص والحشف والقنوص قد انكسر فيه لقه فأقول لا تجموا الآية (قوله التساهل) أشار بذلك إلى أن قوله : إلا أن تمضوا فيه كناية عن التساهل لأن من تساهل في شيء فقد غصت بصره عنه (قوله عن فقائكم) أي فأمركم بها لا تتفاعم بها لا ليعجزه عن فتنه الفقراء (قوله الشيطان يعدكم) أي يخبركم بأسباب الفقر ويجهل بين أعينكم : (قوله البخل) قال بعضهم : الفحشاء في القرآن جميعه معناه الزنا إلا هذه فجعلها البخل ، والمعنى بؤسكم وبخبركم بأمر يسبب عنها البخل فيترتب على ذلك مطاوعتكم له كطاعة النأمر للامر وسعى إخبار الشيطان بالفقر بعد ما مع أنه وعيد لأنه شر مشاكلة لقوله : والله يعدكم مغفرة منه وفضلا (قوله خذنا منه) ورد « أن الله يثب ملكين أحدهما ينادى : اللهم أعط مغفقا خالفا ، والآخر ينادى : اللهم أعط ممكنا تلفا » وفي الحديث أيضا « إن للشيطان لمة باين آدم وللايك لمة به فاما لمة انشيطان فأبدا بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فأبدا بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليعتوذ من الشيطان ثم قرأ : الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفتنة » أخرجه الترمذى (قوله بالنفق) يقرأ بصيغة اسم الفاعل أي بنية الشخص النفق وبصفة اسم المفعول أي بالشيء النفق (قوله العلم النافع الخ) هذا هو أصح الأقوال وأولها (١٢٠) بالصواب وفي تفسيرها أقوال كثيرة قيل النبوة وقيل المعرفة بأحكام القرآن

وقيل الفهم فيه ، وقبل الاصابة في القول والفعل وقيل الفتنة في الدين مطلقا ، وقيل خشية الله وقيل القرآن لما ورد « إذا أراد الله إزال العذاب يقوم سمع تعليم صيانتهم الحكمة ورسه عنهم » ويشهد لما قاله للفسر حديث « لاحسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على

بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ) عن فقائكم (حميد) محمود على كل حال (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ) يخونكم به إن تصدقتم تنسكوا (وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) البخل ومنع الزكاة (وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ) على الإتيان (مَغْفِرَةً مِنْهُ) لذنوبكم (وَفَضْلاً) رزقا خلقاً منه (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بالملفق (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ) العلم النافع المؤدى إلى العمل (مَنْ يَشَأْ) مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا لمصيره إلى السعادة الأبدية (وَمَا يَذْكُرُ) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال ينطق (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب القتل (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ) أذيت من زكاة أو صدقة (أَوْ تَنْذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ) فوفيتهم به (فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ) فيجازيكم عليه (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بمنع الزكاة أو النذر أو بوضع الإتيان في غير محله من معاصي الله (مِنْ أَنْصَارٍ) ما نعين لهم من عذابه (إِنْ تَبَدَّلُوا) تظهروا (الْمَدَقَاتِ) أي النوافل (فَنِعْمَ هِيَ) أي نعم ،

هلكته في الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يتضي بها ويعلمها الناس » (قوله للمؤدى إلى العمل) أي وأما شقيقة اللسان التي لم توثر التلب خشية فلا تسمى حكمة بل يعذب الانسان على ذلك ويبعث جاهلا ، قال الامام الشافعي :

إذا لم يزد على التقى قلبه هدى وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا
فبشره أن الله أولاه تقسمة ينكل بها من قبل من عبد الوثنا

نسأل الله السلامة (قوله فيه إدغام التاء في الأصل الخ) أي فإن أصله يذكر فلبت التاء دالاً ثم أعجمت وأدغمت في الذال (قوله أصحاب العقول) أي الكماله السالمة من شوائب النص (قوله فوفيتهم به) أشار بذلك إلى أن الآية حذفت العاطف والمطوف لأن المجازاة لا ترتب إلا على الوفاء بالنذر لاحت نص النذر (قوله فإن الله يعلمه) دليل الجواب وقدر للفسر الجواب بقوله فيجازيكم عليه (قوله من أنصار) من صلة والأنصار الأعوان (قوله إن تبدوا الصدقات) لما تقدم فضل الصدقة كأن قاتلا يقول هل هذا الفضل مخصص بمن أسأها أو بمن أعطاه ؟ فأجاب بذلك وحذف من هذا شيئاً ثبت نظيره في الآخر تقديره إن تبدوا الصدقات وتعطوها الأغنياء فنعماهي (قوله أي النوافل) أي فالمراد بالصدقات صدقات التطوع لأنها هي التي يصح إعطاؤها للأغنياء (قوله فنعماهي) بكسر النون وقتحتها قراءة ابن سبيعتان والعين مكسورة على كل حال والقياس فتح النون لأنه على وزن علم وإنما كسرت النون في القراءة الأخرى إتباعاً لكسرة العين ونم فعل ماض وما يجوز وقيل فاعل وهي هو المخصوص بالمدح .

(قوله شيئاً) تفسير لما وقوله إيدأوها بيان لكون الموضوع على حذف مضاف (قوله فالأفضل إظهارها) أى حيث كان مشهوراً بالمال ولم يثن على نفسه تسلط الظلمة على ماله (قوله وإيتأوها الفقراء متعين) التعمين بالنسبة للأغنياء وإلا فالأصناف التى مدفع لهم ثمانية مذكورة فى سورة براءة (قوله بالياء) أى مع الرفع لا غير وقوله والنون أى مع الجزم والرفع فافقرا آت ثلاث فقول المفسر مجزوما ومرفوعاً راجع لقوله والنون لا غير (قوله على محل فهو) أى مع خبره وعمله جزم لوقوعه جواب الشرط (قوله بعض شيئاًكم) أشار بذلك إلى أن من للتبعض لأن الصدقات لا تنكسر جميع الشئيات بخلاف التوبة فتكسر جميعها (قوله لا يثنى عليه شئ) منه) أى من العمل سراً أو جهراً فلم يصر العمل لا يدل على الإخلاص وإيجاره لا يدل على الرياء (قوله ولم يمنع) أشار بذلك إلى سبب نزول الآية (قوله من التصديق على الشركين) أى الكفار الفقراء يهوداً أو غيرهم (قوله ليسلموا) أى ليضطروا فر بما يترتب على ذلك إسلامهم (قوله ليس عليك هدام) أى لم يكفك يا محمد ربك بخاتق الهدى فيهم بل كانك بتبليغ شرعه ويسمى الهدى أيضاً قال تعالى - ولكل قوم هاد - بمعنى مبالغ ودال لم على طريق الحق فتصل أن الهدى يطلق بمعنى الدلالة وهو مكافىة الأنبياء والعلماء، وبمعنى إيصال الخير للقلب وهو لم يكفك به أحد قال تعالى - إنك لتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء - ومن هنا قول العارف: من نظر للخلق بعين (١٣١) الحقيقة عذروهم ومن نظر لهم

شيئاً إيدأوها (وإن تحفوها) تسروها (وتؤنوها الفقراء فهو خير لكم) من إيدأوها وإيتأوها الأغنياء ، أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقتنى به وثلاثتهم وإيتأوها الفقراء متعين (وَيَكْفُرْ) بالياء والنون مجزوما بالمطف على محل فهو ، ومرفوعاً على الاستئناف (عَنكُمْ مِنْ) بعض (سَيَأْتِيَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَشْمَلُونَ خَيْرٌ) عالم بباطنه كظاهره لا يثنى عليه شئ منه . ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصديق على الشركين ليسلموا نزل (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ) أى الناس إلى الدخول فى الإسلام إنما عليك البلاغ (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته إلى الدخول فيه (وَمَا تَنْفَعُوا مِنْ خَيْرٍ) مال (فَلَا تَنْفِكُمْ) لأن ثوابه لها (وَمَا تَنْفَعُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ) أى ثوابه لا غيره من أغراض الدنيا، خبر بمعنى النعى (وَمَا تَنْفَعُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ إِلَيْكُمْ) جزاؤه (وَأَنْتُمْ لَا تَفْلَحُونَ) تنقصون منه شيئاً والجلتان تأكيد للأولى (لِلْفُقَرَاءِ) خبر مبتدأ محذوف أى الصدقات (الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد ، نزلت فى أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين ،

بعين الشريعة مقتهم . فعذرهم بالنظر لخلق الله الضلال والهدى وفلجهم فالحائق للضلال والهدى والأنفال جميعها هو لله وحده فمن نظر لذلك لم يستقيم فعل أحد لأنه فعل لله فى الحقيقة قال العارف: إذا مارأيت الله فى الكل فأعلا رأيت جميع الكائنات ملاحاً وإن لم ترى إلا سفارصه حجب فصرته الحسان قباحاً

ومقتهم بالنظر لتسكيف الظاهرى فالعبد مجبور فى قاب غنار (قوله هدايته) قدره إشارة إلى مفعول يشاء (قوله لأن ثوابه لها) أى فلا يضيع الثواب سواء تصدق على مؤمن أو مشرك (قوله لا غيره من أغراض الدنيا) أى فلا يجملوا نفقاتكم عليهم إلا لوجه الله لائشاً آخر لأن من كان مقصده وجه الله فلا يوجب أبداً كانت النفقة على مسلم أو كافر بل ورد أن الله غفر لئسان بسبب سقيه كلباً بالهت عطشا (قوله خبر بمعنى النهى) راجع للجملة الثانية أى فى خبره لفظاً إنشائية معنى ، ولغنى لتجعلوا إنفاقكم إلا خالصاً لوجه الله لا لغرض آخر لادنيوى ولا أخرى وهذا هو اللقار الأعلى أو لا تنقصوا إلا وجه الله بمعنى ثوابه وهذا أدنى منه وارثه المفسر وإن كانت الآية عملة لهما بالنظر لأخلاق العامة وصح فى هذه الجملة أن تكون خبرية لفظاً ومعنى وتسكون. قيدا فيما قبلها ، فالغنى وما تنفقوا من خير فلا تنفك إن قصدتم بها وجه الله (قوله من خير) أى قليلاً أو كثيراً (قوله) تنقصون منه شيئاً) أى سواء كان قليلاً أو كثيراً ولو خردلة (قوله للأولى) أى وهى قوله - وما تنفقوا من خير فلا تنفك - (قوله أى الصدقات) أى للتقدم ذكرها تصرف وتعطى للفقراء الذين أخصروا الخ (قوله فى أهل الصفة) أى وهى محل فى مؤخر للسجد النبوى والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فالمراد كل من كان متصفاً بأوصافهم فالصدقات تعطى له (قوله وم أربعمائة) ورئيسهم عبد الرحمن بن صخر السخى بأبى هريرة (قوله من المهاجرين) أى الذين هاجروا مع رسول الله من مكة وأما حولها وتركوا أموالهم وديارهم ولم يكن لهم بالمدينة مساكن [١٦ - صاوى - أول]

ولا عشار وكأنا غير مزوجين وكأنا يستغفرون أوقاتهم في الاشتغال بالقرآن والسنة والعبادة ليلا والجهاد نهارا وكانوا يفتون أول صف في الصلاة والجهاد (قوله أرسدوا لتعلم القرآن) أي والصلاة خلف النبي وقيام الليل (قوله بالجهاد) أي في طاعة الله إما بالنزأ أو بتعلمهم القرآن وغير ذلك من أنواع الطاعات (قوله وأثر الجهد) أي من عظيم الخدمة مع الجوع (قوله شينا) قدره إشارة إلى مغلول يستلونه وقوله فيلحقون قدره إشارة إلى أن إلحاقا مفعول لحدوف (قوله أي لاسؤال لهم أصلا) أي قاتني منصب على التقيد وهو إلحاقا وللقيد وهو أصل السؤال فالإلحاق منفي قطعا لاستغناء أصل السؤال (قوله وما تنفقوا من خير) هذه الجملة تأكيد للجهة المتقدمة (قوله الذين ينفقون أموالهم) قيل نزلت في أبي بكر حين صدق بأربعين ألف دينار عشرة آلاف بالليل ومثلها بالنهار ومثلها سارا مثلها علانية وقيل في علي كانت معار بعة دراهم لم يملك غيرها فتصدق بدارهم ليلا وبآخر نهارا وبآخر سارا وبآخر علانية ولكن (١٢٢) العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالمراد بيان أجر التصدق على هذا الوجه

أرسدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْبًا) سفرا (في الأرض) للتجارة والماش لشغلهم عنه بالجهاد (يَحْبِسُهُمُ الْجَاهِلُ) بالعلم (أَغْنِيَاكَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أي لتغفهم عن السؤال وتركه (تَعْرِفُهُمْ) يا مخاطبا (بِسِيَّائِهِمْ) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ) شيئا فيلحقون (إِلْحَاقًا) أي لاسؤال لهم أصلا فلا يقع منهم إلحاق وهو الإلحاق (وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فجاز عليه (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا أُنْفِذُوا) أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالفتور والطعومات في القدر أو الأجل (لَا يَقُومُونَ) من قبورهم (إِلَّا قِيَامًا) كما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ (يصرعه) الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ الجنون بهم متعلق بيقومون (ذَلِكَ) الذي نزل بهم (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) في الجواز، وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردًا عليهم (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مِنْهُ فَلَهُ مَوْعِظَةٌ) وعظ (مِنْ رَبِّهِ فَأَنْتَهَى) عن أكله (فَلَهُ مَسَلَفٌ) قبل النهي أي لا يسترد منه (وَأَمْرُهُ) في الغفو عنه (إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ إِلَى أكله مشبهًا بالبيع في الحل (قَالُوا لَكَ أَنْصَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَقْبَضُهُ وَيَذْهَبُ بَرَكَتُهُ (وَرَبِّي الصَّدَقَاتُ) يزيد بها وينميها ويضاعف ثوابها (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ) بتحليل الربا (أَنْتُمْ) فاجر بأكله، أي يعاقبه.

فلا خصوصية لأبي بكر بذلك ولا لعل (قوله أي يأخذونه) أشار بذلك إلى أن المراد ليس خصوص الأكل بل التناول مطلقا (قوله في القدر) مراده به وبالفضل أي الزيادة وهو حرام في متحد الجنس فقط وقوله وأجل مراده به ربا النسا وهو حرام وإن تصدد الجنس . قال الجمهوري : ربا النسا في التقيد حرم ومثله طعام وإن جنسها قد تعددا وخص ربا فضل بقدر ومثله طعام ربا إن جنس كل توحدا

واعلم أن الربا محرم كتابا وسنة وإجماعا فمن استحلّه فقد كفر وقد ورد في ذم أكل الربا من (إن) الأحاديث ما لا يحصى. فمنها «لعن الله أكل الربا وموكله وكان به شاهداهم في العنة سواء» ومنها أنه نهي إلى الله الإسرار رجلا يسبح في نهر من دم يلقى الحجارة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل أكل الربا (قوله الذي يتخبطه الشيطان) أي وهذه علامة يعرفون بها يوم القيامة (قوله بسبب أنهم قالوا الخ) أي فقد ضلوا بالربا قولوا فعلا واعتقادا (قوله وهذا من عكس التشبيه) أي فقد جعلوا المشبه مشبها به فجعلوا الربا أصلا في الحل والبيع مقبضا عليه (قوله فله ماسلف) أي سبق قبل النهي عنه (قوله في الغفو عنه) أي عن أكله، والمعنى فأمره في الثواب لامتنان أمر الله موكلوه له يعني أن من سمع الله من رسول الله عنه وعاب فقد فاز بما أكله قبل النهي وثوابه موكلوه لله فهذه الآية محمولة على الصحابة الذين سبق منهم الربا قبل تحريمه (قوله هم فيها خالدون) أي لاستحلالهم محارم الله (قوله يمحى الله الربا) أي المال كله (قوله ويربي الصدقات) أي لما في الحديث «إذا صدق العبد بصدقة فإن الله يربيها له كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون في ميزانه كأحد» (قوله أي يعاقبه) تفسير ليدم محبة الله له

(قوله إن الدين آمنوا) أى بما أنزل الله ومن جملة ذلك بحريم الربا وقوله وعملوا الصالحات أى بتركهم الربا واتباعهم ما أحل الله. (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) نص عليهما وإن كانا داخلين في قوله وعملوا الصالحات لعظم شأنهما (قوله ولا خوف عليهم) أى من مكروه يوم القيامة ولا هم يحزنون أى في يوم القيامة على ما فاتهم من الدنيا (قوله يأبى الدين آمنوا اتقوا) أى امتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه (قوله ردوا) أمر من وذر يذر وأصله أودروا حذفوا الواو حملا على حذفها في الضارع (قوله لما طالب بعض الصحابة) قيل هو عثمان بن عفان والعباس كانا أسما رجلين في قدر من الخمر فلما حل الأجل طالباه فقتل لهما إن أعطيتكما الحق فقامه لم يبق شيء للعيال وإنما أعطيتكما الآن نصفه والنصف الآخر أخرا في به وأز يدكما مثله فتراضيا معه على ذلك قبل التحريم ثم حل الأجل فطالباه بذلك فنزلت الآية . إن قلت كيف يطلبان به بالربا مع علمهما باللهي السابق قبل التحريم . أجب بأنهما تأتوا لذلك حيث ظنأنه لا حرمة إلا على من جدد عقدا بعد التحريم (قوله فأذنوا) بالقصر ولذا قرأه ثمان سبعين فلى القصر معناها أيقنوا على المد معناها أعلموا غيركم بذلك وكلام الفسّر يحتملها (قوله بحرب) أى حرب الكفار إن استحلها لو البغاة إن لم يستحلها (قوله لا يدي لنا) هكذا بالثنية وكان مقتضى النصيح (١٢٣) لا يدين إلا أن يقال حذف

الدون تخفيفا أو يلاحظ
بإضافته للضمير واللام
مقحمة وفي نسخة لا يدي لنا
بالإسراد وهي ظاهرة
ومعناها لإطاعة ولا قدرة
لنا على عجزه وهذا
كناية عن كونهم امتثلوا
ما أمروا به لورود هذا
الوعيد العظيم فيه ومن
ذلك قول عمر وكان قد
صعد المنبر : أيها الناس
إن آية الربا آخر ما نزل
على نبيكم ولو عاش ليين
لكم وجوها كثيرة
لا تعلمونها فاتقوا الربا
والربة (قوله لا تنظفون

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا أَتْرَكُوا (مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) صَادِقِينَ فِي إِيمَانِكُمْ فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ امْتِثَالَ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى . نَزَلَتْ لَمَّا طَالَبَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ النَّهْيِ رِبَا كَانُوا لَهُ قَبْلَ (فَإِنَّ لَمْ تَقْتُلُوا) مَا أَمَرْتُمْ بِهِ (فَأَذْنُوا) اْعْمُوا (يَحْزَبُ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) لَكُمْ ، فِيهِ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لَهُمْ . وَلَمَّا نَزَلَتْ قَالُوا لَا يَدِي لَنَا بِحَرَمِهِ (وَإِنْ نُبْشَمُ) رَجَمْتُمْ عَنْهُ (فَلَكُمْ زُهْرُوسُ) أَصُولُ (أَمْوَالِكُمْ لَا تَنْظَفُونَ) بَزَادَةُ (وَلَا تَنْظَفُونَ) بِنَقْصٍ (وَإِنْ كَانَ) وَقَعَ غَرِيمٌ (دُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) لَهُ أَيْ عَلَيْهِمْ تَأْخِيرُهُ (إِلَى مَيْسَرَةٍ) بَفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّهَا أَيْ وَقْتُ يَسْرِ (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) بِالْتَّشْدِيدِ عَلَى إِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الصَّادِ وَالتَّخْفِيفِ عَلَى حَذْفِهَا أَيْ تَصَدَّقُوا عَلَى الْمَسْكِينِ بِالْإِبْرَاءِ (حَيْزُ لَكُمْ) إِنْ كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ (أَنَّهُ خَيْرٌ فَاذْلُوهُ ، فِي الْحَدِيثِ « مَنْ أَنْظَرَ مَعْسُراً أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » . وَهَذَا مُسَلَّمٌ (وَاتَّقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ) بِالْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ تَرْدُونَ وَلِلْفَاعِلِ تَصِيرُونَ (فِيهِ إِلَى اللَّهِ) هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (ثُمَّ تَوَفَّى) فِيهِ (كُلُّ نَفْسٍ) ،

يزياده) ومن ذلك مهادة الدين لرب الدين فهو حرام ور إن لم تسكن عادته الهدية قبل شغل الدمة (قوله وقع غريم) أشار بذلك إلى أن كان تامة وذو فاعلها وهو الأقرب ويصح كونها ناقصة وذو اسمها وخبرها محذوف تقديره غريما لكم (قوله ذو عسرة) أى حيث كان ثابتا عسره بالينة أو باقرار صاحب الدين ، وأما من لم يكن عسره ثابتا بأن كان ظاهر الملاء فانه يحبس حتى يؤدى أو يثبت عسره أو يموت (قوله أى عليكم تأخيره) أى وجوبا وأشار بذلك إلى أن نظرة مبتدأ خبره محذوف (قوله فى الأصل فى الصاد) أى فأصله تصدقوا قبلت التاء الثانية صاد ما أدغمت فى الصاد (قوله على حذفها) أى التاء . قال ابن مالك : وما بناء ابن أبندى قد يقتصر فيه على ما حكتهين العبر (قوله بالاراء) أى وهو مندوب وهو أفضل من الواجب الذى هو الانتظار لأنه إنظار وزيادة وله نظائر نظمها الفسّر بقوله : الفرض أفضل ما أتى متعبد حتى ولو دجا منه بأكثر إلا أنظر قبل وقت ابتداء . بالسلام كذلك إبرا العسر (قوله واتقوا يوما) هذه الآية آخر القرآن نزولا كما قال ابن عباس وأمر جبريل رسول الله بوضعه على رأس مائتين وثمانين آية وتقدم لنا أن البقرة مائتان وست وثمانون آية فيكون الباقي بعد خمس آيات . أولها آية الدين . وثانيها وإن كنتم على سفر إلى قوله علم . ثالثها لله ما فى السموات وما فى الأرض إلى قدر . رابعها آمن الرسول إلى الصبر . خامسها لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخرها ونزلت قبل وفاة رسول الله ثلاث ساعات

وقيل بسبعة أيام وقيل بأحد وعشرين وقيل بأحد وعشرين (قوله جزء ما كتبت) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله يأبى الدين آمنوا إذا تداينتم) هذه الآية من هنا إلى عليم أطول آى القرآن وقد اشتملت على بيان إرشاد العباد لمصالح دينهم وذلك لأن الدنيا مزرعة الآخرة والدين العاملة فينتد لا يتم إصلاح الآخرة إلا بإصلاح الدنيا فبين هنا ما به إصلاح الدنيا (قوله تعاماتم) فسر للدائنة بالمعاملة التى هى مفاعلة من الجانبين أى سواء كنت أخذاً أو مأخوذاً منك (قوله بدين) حكمة التصريح به وإن علم من تداينتم ليعود الضمير فى قوله فاكثبوه عليه صراحة وأيضاً لدفع توهم أن المراد بالمداينة المجازاة كقوله كما بدين الفنى بدان أى كما يجازى بجازى وأيضاً صرح به إشارة إلى عموم الدين قليلاً أو كثيراً جليلاً أو حقيراً فالغنى لاستخفوا به (قوله كسلم) أى مسلم فيه كما إذا دفع عشرة دراهم مثلاً لياقلى بنظر من ممن عند أجل معلوم بينهما وقوله وقرض للرد به السلف (قوله إلى أجل مسمى) أى وأما الحال فلا يحتاج لكتابة لأنه ليس من المهمات ولزيد الشقة (قوله معلوم) أى فالجول فيه مفسد للعقد إن كان مديناً وأما السلف فيجوز فيه التأجيل والحلول فإن وقع على الحلول فلا بد عند مالك من مضى زمن يمكن انتفاعه به عادة وإن وقع على التأجيل فيأمر بالقرض الصبر إلى الأجل عند مالك وعند الشافعى لا يزمه الصبر إليه بل له أن يطلبه قبله (قوله استبقا) أشار بذلك إلى أن الأمر فى الآية الإرشاد (١٢٤) لا للوجوب كالأمر بالصلاة والصوم بحيث يعاقب على تركه (قوله كتاب

الدين) أشار بذلك إلى أن مفعول يكتب محذوف (قوله بالعدل) أى ولا يكون إلا قسماً عادلاً ويشترط أن يكتب كلاماً معروفاً لا موهماً (قوله ولا ياب) لا ناهية والفعل مجزوم محذوف الألف والفتحة دليل عليها وكتب فاعل ياب وقوله من أن يكتب قدر من إشارة إلى أن الجار محذوف وهو مطرف مع أن وأن عند أمن اللبس فهو فى محل نصب مفعول لياب (قوله والكاف متعلقة

جزءاً (ما كتبت) علمت من خير وشر (وَهُمْ لَا يَطْمَئِنُّونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ) تعامتم (بِذَيْنِ) كسلم وقرض (إلى أجل مُّسَمًّى) معلوم (فَاكْتُبُوهُ) استبقاها ودفعاً للزراع (وَلْيَكْتُبْ) كتاب الدين (بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والأجل ولا ينقص (وَلَا يَأْبَ) يمنع (كَاتِبٌ) من (أَنْ يَكْتُبَ) إذا دعى إليها (كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بياب (فَلْيَكْتُبْ) تأكيد (وَلْيُمْلِلِ) يمل الكاتب (الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) فى إملائه (وَلَا يَبْخَسْ) ينقص (مِنْهُ) أى الحق (شَيْئًا كَأَنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا) مبذراً (أَوْ ضَعِيفًا) عن الإملاء لصغر أو كبر (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَئَ هُوَ) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فَلْيُمْلِلِ وَلِيُّهُ) متولى أمره من والد أو وصى أو قيم ومترجم (بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا) أشهدوا على الدين (شَهِيدَيْنِ) شاهدين (مِنْ رِّجَالِكُمْ) أى بالثى المسلمين الأحرار (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا) أى الشهيدين (رَجُلَيْنِ

يُأْبَ) أى تعليلية ومصدرية وعبارة غير والكاف متعلقة بلياب وهى الأوضح لأن من لم يعرف الوضع فرجل ولا الأحكام لا يتعلق به النهى والعنى لا يمنع كاتب من الكتابة (قوله تأكيد) أى زيادة فى الإيضاح (قوله الكاتب) مفعول أول ليمل ومفعول الثانى قوله الدين وقوله يمل أشار بذلك إلى أن الإملاء والإملاء لثان يقال أمليته وأملته بمعنى أقيمت عليه ذلك شيئاً شيئاً ومن ذلك حيث الملة ملة لا ملأها وإلتأها على رسول الله شيئاً شيئاً والقرءة بالفك هنا ويصح فى غير القرآن لا دغام أقول ابن مالك : وفى * جزم وشبه الجزم تخيير فى * (قوله لأنه المشهود عليه) أى فلا يكتب الكاتب إلا بحضورهما لقطع النزاع بينهما (قوله وليتق الله ربّه) أى فلا يكتب كلاماً موهماً للزيادة أو النقص وقوله ولا يبغس منه شيئاً تفسير للتوى وذلك كأن يكتب ألفاً وليم يكتونه فضة أو محبوا أو رايلاً أو غير ذلك أو عشرين محبوا مثلاً ولم يبين كونها معاملة أو ذهباً أو غير ذلك (قوله فإن كان الذى عليه الحق) أى رأى الذى له الحق (قوله مبذراً) أى فى أمور ديناه عند مالك أو فى أمور ديناه ودينه عند الشافعى (قوله أو كبر) أى مفرط بحيث لا يدرى شيئاً أو كان من عليه الحق أنه يخشى منها الفتنة فتوكل حرماً (قوله ومترجم) أى إن كان لا يعرف اللغة العربية مثلاً (قوله بالعدل) متعلق بهوله فليمل (قوله أشهدوا على الدين) أشار بذلك إلى أن السنين والثالث تأكيد كيد الطلب (قوله من رجالكم) متعلق بمحذوف صفة لشهيدين (قوله أى بالثى المسلمين الأحرار) أى المعتلاء العدول فشهادة للمبنيان لا تقبل فى الأموال ولا فيما آلى إليها

وغلظ مالك تجوز شهادة الصبيان على بعضهم في الجراح وكذا لا تقبل شهادة العبيد ولا الكفار ولا المجانين ولا غير العبدول ولكن إذا لم يوجد العدول فليستكر من الشهود (قوله فرجل وامرأتان) أي في الأموال وما آل إليها فإذا لم يوجد الرجل كفى الجين معهما كما يكنى الجين معه وحده وهذا مذهب مالك والشافعي وأما أبو حنيفة فلا يكتفي بالجين مع الشاهد (قوله عن ترضون) متعلق باستشهدوا فيؤخذ منه شرط العدالة في الجميع وقد صرح بالعدالة في مواضع آخر (قوله وعدالته) العدل هو من لم يفعل كبيرة ولا صغيرة حصة كتطيف حبة ولا ما يخل بالمرءة كالأكل في الأسواق (قوله وتعد النساء الخ) أشار بذلك إلى أن قوله أن تضل متعلق بمحذوف جواب عن سؤال مقتر تقديره لم أشرت بتعد النساء مع أنهن شقة ثقي الرجال . أجبب بأنه لتذكر إحداها الأخرى وإنما احتيج للتذكار لأن شأتهن النسيان لنقص عقلهن وعدم ضبطهن (قوله فتذكر) معطوف على تضل عطف منسب على سبب أو معلول على أنه لأن التذكار علة للتعداد والاضلال علة للتذكار فهو علة للعلة (قوله ورفع تذكر) أي بالتشديد لا غير فالقراءات ثلاث وكلها سبعة فعلى هذه القراءة تضل فعل الشرط وهو مجزوم بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الإدغام (قوله استئناف) أي خبر مبتدا محذوف والجملة في محل جزم جواب الشرط : أي فهمي تذكر (قوله ولا ياب الشهاد) أي لا يجوز للشهود الامتناع من أداء الشهادة أو تحملها لأنه فرض كفاية إن وجد من يثبت به الحق غيرهم وإن لم يوجد غيرهم كان التحمل أو الأداء فرض عين ومن تأخر (١٢٥) عن ذلك كان عاصيا (قوله

من أن تكتبوه) أشار بذلك إلى أن قوله أن تكتبوه في تأويل مصدر مجرور بمن مقدرة معه. ول لتساموا وللغنى لتساموا من كتابته وظاهره لزوم تقدير من وليس كذلك لأن سأم يتعدى بنفسه ويجرف الجر فعلى عدم التقدير أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول لتساموا (قوله لكثرة وقوع ذلك) علة

فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ يَشْهَدُونَ (يَمْنُ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ) لدينه وعدالته ، وتعدد النساء لأجل (أَنْ تَضِلَّ) تنسى (إِخْذِيهِنَّ) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فَتَذْكُرُ) بالتخفيف والتشديد (إِخْذَاهُمَا) الفاعلة (الْأُخْرَى) الناسية وجملة الإذكار محل العلة أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه . وفي قراءة بكسر إن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (وَلَا يَأْتِبُ الشَّهَادَةَ إِذَا مَا) زائدة (دُخُوا) إلى تحمل الشهادة وأدائها (وَلَا تَشْهَرُوا) تملأوا من (أَنْ تَكْتُبُوهُ) أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صَغِيرًا) كان (أَوْ كَثِيرًا) قليلا أو كثيرا (إِلَى أَجَلٍ) وقت حلوله حال من الماه في تكتبوه (ذَلِكَ) أي الكتب (أَنْتَسَطُ) أعدل (عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها (وَأَدْنَى) أقرب إلى (أَنْ) ن (لَا تَرْتَابُوا) تشكوا في قدر الحق والأجل (إِلَّا أَنْ تَكُونُ) تقع (تِجَارَةً حَاضِرَةً) وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تُدِيرُونَهَا يَنْتَكُمُ) أي تقبضونها ،

لأنه : أي لاسأم من الكتابة من نكثرت منه الحقوق فبالأولى من لم تكثر منه وظاهر قوله : أي ما شهدتم عليه أن الضمير في تكتبوه عائذ على الشهود وهو معنى صحيح فبين أولا كتابة للتدانيين وثانيا كتابة الشاهدين لشهادتهما لتكون تلك الكتابة مذكرة لهما ويصح أن يكون خطابا للتدانيين ويؤول قول المفسر ما شهدتم بأشهدتم (قوله صغيرا كان) قدر كان إشارة إلى أن صغيرا أو كبيرا خبران لكان المحذوفة . قال ابن مالك :

ويحذفونها وييقون الخبر وبعد إن ولو كثيرا إذا اشتر

وليس يمتنع بل يصح جعلهما حالين من الماه في تكتبوه (أقوله أي الكتب) أي الفهم من أن تكتبوه على حد اعتدلوا هو هو أقرب للثقوى (قوله وأقوم للشهادة) هذا يؤيد ما ذكره المفسر أولا من أن الضمير في تكتبوه عائذ على الشهود (قوله تشكوا في قدر الحق والأجل) أي فإنهم على ذلك إما ضرر للمدين أو من له الدين (قوله إلا أن تكون تجارة) بإمبالرفع على أن تكون تامة أو بالنصب على أنها ناقصة واسمها ضمير تكون قراءتان سبعيتان وحاضرة وتديرونها صفتان لتجارة وهو وصف بالجملة بعد الوصف بالفرد عكس قوله تعالى - وهذا كتاب أنزلناه مبارك - والاستثناء يحتمل أن يكون متصلا من عموم الأحوال ويحتمل أن يكون منقطعا وهو الأقرب لأن ما بيع مناجزة بس داخلا تحت قوله - إلى أجل مسمى - الآية (قوله أي تقبضونها) راجع لقوله تديرونها - وقوله ولا أجل فيها راجع لقوله حاضرة - فهو لف ونشر مشوش .

(قوله أمر ندب) أى إرشاد لمصالح الدنيا لقطع النزاع وهذا تنقيح للاستئناء : أى إن الأشهاد للذكر يكون فى العقارات والأموال التى تبقى ، وأما الاستئناء فعلة الأمور التى لا تبقى (قوله صاحب الحق) قدره إشارة إلى أن يضار . بنى للفاعل وكاتب فاعل وأصله يضار فلا نهاية . يضار يجوزم يسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الإدغام (قوله بتحريف) أى فى الكتابة بأن يزيد أو ينقص فيضرب البائع أو المشتري ، وقوله أو امتناع من الشهادة : أى يتركها حتى يأخذ عليها جملا مثلا وذلك لإضرار من الكاتب والشهيد لصالح الحق (قوله أولا يضربها صاحب الحق) أى فيضرب مبنى للفعول وكاتب وشهيد نائب الفاعل فأصله يضار (قوله ما لا يليق فى الكتابة) أى بأن يأمره بكتابة ما لم يطلع عليه أو يمنع من إعطاء أجرته له ، وقوله والشهادة : أى بأن يستشهد على ما لم يره أو يأخذه على مسافة القصر قهرا من غير دفع شئ له يجوز به (قوله ما نهيت عنه) أى من مضاررة الكاتب والشاهد (قوله فانه فسوق) أى يتركب عليه الفسوق آخر لأن من لم يدر العواقب فليس له فى الدنيا صاحب (قوله لاحق بكم) قدره إشارة إلى أن بكم متعاقب بمحذوف (قوله أو مستأنفة) الأولى الاقتصار عليه لأن جملة حالا خلاف القاعدة التحوية فإن القاعدة أن الجملة الضارعية للثبوت إذا وقعت حالا فإن الضمير يلزمها وتخلو من الواو ولا يه بح أيضا عطفها على جملة (١٣٦) والله لا يتركب عليه عطف الجبر على الانشاء وفيه خلاف ، وقوله ويعلمكم

ولا أجل فيها (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أ) ن (لَا تَكْتُمُوهَا) والمراد بها المتجر فيه (وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَسْتُمْ) عليه فانه أدفع للاختلاف ، وهذا وما قبله أمر ندب (وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضربها صاحب الحق بتكليفها ما لا يليق فى الكتابة والشهادة (وَأِنْ تَقَمَّلُوا) ما نهيت عنه (فَإِنَّهُ مُسَوِّفٌ) خروج عن الطاعة لاحق (بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهييه (وَمَسْأَلُكُمْ اللَّهُ) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنفة (وَاللَّهُ يَكْلِفُ شَيْءًا عَلَيْهِمْ) . وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ أى مسافرين وتدابيتكم (وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ) وفى قراءة فهران جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها ، وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد ، وأغاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله .

الله : أى العلم النافع لأن العلم نور لا يهدى للغير التلق قال الامام الشافعى : شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي وأعلمني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لمعاصي . وقال الامام مالك : من عمل بمعاصي ورثه الله علم ما لم يكن يعلم ، فالتقوى سبب لإعطاء العلم النافع (قوله والله بكل شئ عليم) أى فبما جازى . كلا من

الفاسق والأتقى على ما صدر منه (قوله وإن كنتم على سفر) فيه استعارة تبعية (فان) حيث شبه الظرفية المطلقة بالاستعلاء المطلق فسرى التنبيه من الكلمات للجزئيات فاستعبرت على الوضوعة للاستعلاء الخاص لمعنى فى الوضوعة للظرفية الخاصة عكس : ولأصلينكم فى جذوع النخل ، والجمع بينهما التحسن فى كل فكا أن المسافر متمكن من السفر كذلك الراكب متمكن من الركوب ومستعمل على المركوب ، وقد أشار للاستعارة التفسير بقوله : أى مسافرين (قوله ولم تجدوا كاتباً) يصح عطفه على فعل الشرط فهو فى محل جزم أو على خبر كان فهو فى محل نصب أو حالا فهو فى محل نصب أيضا ولم يقل ولا شهودا لأن الشأن وجودهم إذ ذلك بخلاف الكاتب (قوله فهران) مبتدأ وقوله مقبوضة صفته وخبره محذوف قدره للتفسير بقوله تستوثقون بها والجملة جواب الشرط فى محل جزم (قوله جمع رهن) أى كل من رهن ورهان جمع رهن (قوله وبينت السنة الخ) جواب عن سؤال مقدر وهو أن مفهوم الآية أن الرهن فى الحضر لا يسوغ أخذه . أجاب بأن السنة بينت لجواز فى الحضر (قوله لأن التوثيق فيه أشد) أى لأن الغالب فى السفر عدم وجود الكاتب ونسيان الدين والتعرض للووت (قوله اشتراط القبض فى الرهن) أى رهن يشترط من الراهن الإقباض بأن يسلمه الرهن بيده خلاف عند مالك والشافعى والمعتمد عدم اشتراطه ولا بد أن يكون القبض بعلم الراهن أو وكيله ورضاه فلو سرقه المرتهن مثلا ومات الراهن أو أفلس فلا يختص المرتهن به فهو أسوة الغرماء .

(قوله فان آمن بعضكم بعضا) أى رضى بعضكم وهو الدين (قوله فلم يرتبه) نفع على قوله فان آمن الخ (قوله فليؤذ الخ) جواب الشرط وقرن بالفاء لأن الجلة طائفة وقد أكد ذلك بأسور منها لأمر ومنها تسميته أمانة ومنها الأصم يتقوى الله في الأداء ومنها التصريح بقوله الله ربه (قوله دينه) إسماعه أمانة لأنه صار لا يعلم إلامنه (قوله وليتق الله ربه) أى ليخش عقاب ربه في الأداء ولا يعاطله به (قوله ولا تكتموا الشهادة) أى الإقرار بالدين وسعى شهادة لأنه لا يعلم إلا من المدين فكأنه شاهد بالدين حيث كتمه فقد كتم الشهادة بالدين (قوله فانه آمن) جواب الشرط وقلبه فاعل بآتم (قوله ولأنه إذا آتم نعمة غيره) أى في الآتم لأنه سلطان الأعضاء إذا باع صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله (قوله والله بما تعملون عليم) أى فيجازى الخلق على أعمالهم خيرا أو شرا (قوله لله ما في السموات وما في الأرض) أى ملكا وخلقا وعبدا وهذا كالدليل لما قبله رعب بما تغلبه لغير العقل لكثرة (قوله نظهروا ما في أنفسكم) أى تفهوا بما يتعاضد (قوله والعزم عليه) عطف تفسير وهذا هو عمل التواخذه وهو إشارة لجواب عن الآية حيث هم في التواخذه مع أنه لا يؤخذ إلا بالعدل أو العزم عليه ولكن ينافيه ما يأتي من أن محرم الآية منسوخ بآية لا يكف الله نفسا إلا وسعها - إلا أن يقال إنه إشارة لجواب آخر فما يأتي على هذا بيان البراءة والحاصل أنه إن أقيمت الآية على عمومها كانت منسوخة بما بعدها وإن حملت على العزم فلا نسخ وما يأتي توضيح لما أجمل هنا وقد تقدمت مراتب القصد نظاما ونثرا (قوله يخبركم) أى يعلمكم (١٢٧) به (قوله والقلمان بالجرم عطا

على جواب الشرط) أى لدى هو محاسب وقوله والرفع أى على الاستئناف خبر لمحدوف قراءة ثان سبعتان ويصح في خبر القرآن النسب على إضمار أن قال ابن مالك :
والذمل من بعد الجزأ إن يقرن

بالفا أو الواو بثلاث فن وهذه الآية محمولة على من مات مسلما عاصيا

(فَإِنْ آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا) أى الإنسان المدين على حقه فلم يرتبه (فَلْيُؤْذِ الَّذِي أُتِئْتُمْ) أى اللدين (أَمَانَتَهُ) دينه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) في أدائه (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) إذا دعيت لإقامتها (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آسَمٌ قَلْبُهُ) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا آتم نعمة غيره فيمقاب عليه معاقبة الآتمين (وَاللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شيء منه (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا) نظهروا (مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من سوء والعزم عليه (أَوْ تُخْفَوُا) تسروه (بِمَحْسَبَاتِكُمْ) يخبركم (بِأَعْمَالِكُمْ) يوم القيامة (فَيُخْفَرُ لَكُمْ يَسَارُهُ) للغفرة له (وَيُسَبِّحُ مِنْ يَسَارِهِ) تذهيبه والقلمان بالجرم عطا على جواب الشرط والرفع أى فهو (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه محاسبكم وجزاؤكم (آمَنَ) صدق (الرَّسُولُ) محمد (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) من القرآن (وَالْمُؤْمِنُونَ) عطف عليه (كُلُّ) تنوينه عوض عن المضاف إليه (آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) بالجمع والإفراد ،

لا من مات كافرا (قوله ومنه محاسبكم) ورد أنه يحاسب الخلق في نصف يوم من أيام الدنيا (قوله آمن الرسول) روى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ هاتين الآيتين آخر سورة البقرة كفتاه قبل من قيام الليل كآروى عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « أزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة من قرأها بعد العشاء مرتين أجزأته عن قيام الليل آمن الرسول إلى آخر السورة » وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان ، وإن ختم سورة بهاتين الآيتين لأنها ينت فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والإبلاء والحيف والجهاد وهن الأبناء فاسب أن يذكر تصديق النبي والمؤمنين بجميع ذلك (قوله والمؤمنون) أى فاشترك رسول والمؤمنون في أصل الإيمان لكن اختلفا من جهة أخرى وهو أن إيمان الرسول من قبيل حق اليقين وإيمان المؤمن من قبيل علم اليقين أو عين اليقين فالافتراق من حيث المراتب لا من حيث أصله (قوله عطف عليه) أى فهو مرفوع بالفاعلية والوقف عليه وبدل على صحة هذا قراءة على بن أبي طالب وآمن للمؤمنون فأظهر الفعل ويكون قوله كل آمن جملة من مبتدأ وخبر يدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر (قوله عوض عن المضاف إليه) أى فيكون الضمير الذي تاب عنه التنوين في كل راجعا إلى الرسول والمؤمنين : أى كلهم وتوحيد الضمير في آمن مع رجوعه إلى كل المؤمنين لكون المراد بيان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع (قوله كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين رأى في أولهما لفظ كل فأورد في ثانيهما معناها فجمع حيث قال وقالوا معنا الخ (قوله بالجميع والأفراد) أى في الكتب قراءة ثان سبعتان .

(قوله يقولون الخ) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بهول محذوف وهذا القول للضرر في محل نصب على الحال أي قائلين (قوله بين أحد من رسله) أي في الإيعان به وأضيف بين إلى أحد وهو مفرد وإن كانت قاعدتهم أنه إنما يضاف إلى متعدد نحو بين زيد وعمرو لأن أحدا يستوى فيه الواحد والمتعدد (قوله فنؤمن ببعض الخ) بالنصب في خبر الثاني فالثاني مساط على وسيأتي وصفهم في قوله تعالى - إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرغوا بين الله ورسوله - الآية (قوله سماع قبول) فيه تعريض بالإدلة على من قال سمعنا وعصينا (قوله وأطعنا) أي اتقنا للطاعة ولو بالزعم عليها (قوله غفرناك) مفعول محذوف قدره المفسر بقوله نسألك، ومعنى الغفران ستر الذنوب كبرها وصفيرها جلبها وخفيها فالإنسان يطلب المغفرة ولو في حالة الطاعة بسبب ما يظلم عليها من العجب وحب المحمدة وغير ذلك من الآفات التي تذهبها فالعارف لا يعتمد على أعماله أبدا وعلامة ذلك كونه يجدد التوبة والاستغفار ولو كان متابسا بكبر الطاعات (قوله ربنا) منادى وحرف النداء محذوف أي ياربنا (قوله واليك الصبر) قيل معطوف على محذوف تقديره لك اللبأ واليك الصبر (قوله ولما نزلت الآية قبلها) أي قوله - وإن تبدوا ما في أنفسكم أوتخفوه بحاسبكم به الله (قوله من الوسوسة) أي التي تطرأ على القلب كالحاجس وهو مالم يحس به بسرعة، والحاضر وهو الملاح ومكث برهة من الزمن، وحديث النفس وهو ترتيبها الأمور ونحسبها وهذه لا تكتب خبرا كانت أو شرا، والمهم وهو ترجيح الفعل وهو يكتب إن كان خيرا لا شرا، وأما (١٢٨) العزم فيكتب خيره وشره (قوله فنزل لا يكلف الله) أي هذه الآية إما

(وَرُسُلِهِ) يَقُولُونَ (لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) فَنُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ كَمَا فَعَلَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى (وَقَالُوا سَمِعْنَا) أَيْ مَا أَمَرْنَا بِهِ سَمَاعُ قَبُولٍ (وَأَطَعْنَا) (نَسْأَلُكَ) غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ الْمَرْجِعُ بِالْبَيْتِ . وَلَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ قَبْلَهَا شَكَاهُ الْمُنُونُ مِنَ الْوَسوسةِ وَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْحَاسِبَةُ بِهَا فَذَلَّ (لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْهًا) أَيْ مَا تَسْمَعُهُ قُدْرَتِهَا (لَهَا مَا كَسَبَتْ) مِنْ الْخَيْرِ أَيْ ثَوَابِهِ (وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ) مِنَ الشَّرِّ أَيْ وَزَرِهِ وَلَا يُؤَاخِذُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ أَحَدٌ وَلَا بِمَا لَمْ يَكْسِبْهُ مِمَّا وَسُوسَتْ بِهِ نَفْسُهُ ، وَقَالُوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا) بِالْعِقَابِ (إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) (تَرَكْنَا الصَّوَابَ لَا عَنْ عَدَا كَمَا آخَذْتَ بِهِ مِنْ قَبْلُ) وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فَسُوَالُهُ اعْتِرَافُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا) أَمْرًا يَثْقُلُ عَلَيْنَا حمله (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) أَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ وَإِخْرَاجِ رِجْلِ الْمَالِ فِي الزَّكَاةِ وَقَرْضِ مَوْضِعِ النِّجَاسَةِ (رَبَّنَا وَلَا تَحْكُمْنَا مَلَأَ طَاقَةً) قُوَّةَ (لَنَائِبِهِ) مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْبَلَاءِ (وَأَغْفِرْ عَنَّا) امح ذُنُوبَنَا (وَأَغْفِرْ لَنَا ،

ناسخة للأولى أومينة لما تقدمت الإشارة لذلك قوله لها ما كسبت) عبر في جانب الخبر باللام وفي جانب الشر بعلل لأن اللام للسرة وعلى للضرورة وعبر في جانب الطاعة بكسبت وفي جانب العصية بالهكسبت لأن شأن العصية التعان والشهوة بخلاف الطاعة فتشأها عدم الشهوة لما في الحديث وحفت الجنة بالمكاره

وحفت النار بالشهوات» وأيضا لا يؤاخذ في العصية بالمهم بل بالزعم أو الدليل بخلاف الطاعة فيكتب وارحنا له ثواب المهم عليها ، وأيضا يؤجر للزعم عما عن أنه بخلاف العصية، وأيضا الطاعة تتعدى لغير فاعلها بخلاف العصية (قوله ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد) هذا في جانب العصية وأما في جانب الطاعة فقد تنفع غير فاعلها (قوله ولا بما لم يكسبه) المناسب يكتبه (قوله مما وسوست به نفسه) أي من حاجس وخطر وحديث نفس وهم (قوله إن نسينا أو أخطأنا) أي أواستكرهنا عليه وقد علم ذلك من قوله - لا يكلف الله نفسا إلا الإوسعه - ومن هنا إلى آخر السورة سبع دعوات مستجابة (قوله تركنا الصواب لا عن عمد) تفسير لكل من الخطأ والنسيان (قوله كجورد في الحديث) أي «رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (قوله فسُوَالُهُ اعتراف بنعمة الله) جواب عما يقال حيث رفعه الله فواجبه سُوَالنا لرفعه فأجاب بما ذكر (قوله من قتل النفس في التوبة) أي حين عبدوا العجل فتو بهم قتل طاعتهم الهامى منهم، وأما يؤاخذنا فالتنم (قوله وإخراج رجليك من النار) أي وأمان نحن فربيع الشر في التقدير والفتن أرفقت في الجبوب (قوله وقرض موضع النجاسة) أي من التوب أو البدن (قوله من التكليف) أي فلم يكلفنا الحج من غير استطاعة مثلا ولا بالصلاة من قيام مع كونه مرضيا لا يقدر عليه ولا باستعمال الماء مع عدم القدرة عليه (قوله والبلاء) أي فيكان ينزل بمن قبلنا الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والصيحة والحنف والمسخ وغير ذلك من أنواع البلاء العامة التي لا تبقى ولا تذر (قوله امح ذنوبنا) أي من الصف (قوله واغفر لنا) أي استرها عن أعين المخلوقات

(قوله وارحمنا) أي أنم علينا وذلك في حق من ثلب جزما وأما من لم يثب ومات فأمره مقوض لحالته (قوله سيدنا وشولي أمورنا) هذا أحد معاني اللولي ويطلق على الناصر ولا شك أن الله كذلك (قوله أن ينصر مواليه) أي عبيده فإن اللولي كما يطلق على العبيد يطلق على السيد (قوله عقيب) لغة رديئة في عقب وقوله كل كلمة أي وهي سبع ركبا مستجابة وكرر لفظ ربنا بين التلطافات زيادة في التضرع (قوله قد فلت) أي أحببت مطاوعكم لما في الحديث «إن الله لأفرح بتوبة عبده ممن ضلت منه راحلته فوجدها بعد طلبها» وفي رواية «لما قرأ النبي قوله غفرانك ربنا قال الله قد غفرت وفي قوله لا تؤاخذنا إن نسبنا أو أخطأنا قال لا تؤاخذكم وفي قوله ولا تحمل علينا إصرا قال لا أحمل عليكم وفي قوله ولا تحملنا مالا طاعة لنا به قال لا أحملكم وفي قوله واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين» والحكمة في زيادة قوله القوم ولم يقل الكافرين أنه لا يلزم من النصرة على أفراد الكفار النصرة على الهيئة المجتمعة وفي هذه الآية تعليم آداب الدعاء وفي الحديث «إذا دعوتهم فعمموا» .

[سورة آل عمران] (قوله سورة آل عمران) مبتدأ ومدينة خبره وماتان خبر ثان وقوله مدنية أي نزلت بعد الهجرة وإن بغير أرض المدينة وتسميتها بذلك الاسم من باب تسمية الشيء باسم جزئه . واختلاف في عمران الذي سميت به قبيل الراد به أبو موسى وهرون فقال له موسى وهرون وقيل للراد به أبو مريم والراد بآله مريم وابنها عيسى ويقرّب ذلك ذكر قصتهما إثر ذكره ، وبين عمران أبي موسى وعمران أبي مريم (١٢٩) ألف وثمانمائة عام (قوله أو إلا

آية) أو لحكاية الخلاف وسببه الاختلاف في عدّ السلسلة من السورة فمن عدّها قال مائتان ومن لم يعدّها قال إلا آية وورد في فضل هذه السورة أنها أمان من الحيات وسكنر للفقير وأنه يكتب لمن قرأ منها إن في خلق السموات والأرض إلى آخرها آخر

وَأَرْحَمْنَا) فِي الرَّحْمَةِ زِيَادَةً عَلَى الْغَفْرِ (أَنْتَ مَوْلَانَا) سَيِّدُنَا وَمَتَوَلَى أُمُورَنَا (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَالْغَلْبَةِ فِي قِتَالِهِمْ فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ اللَّوَلِيِّ أَنْ يَنْصُرَ مَوَالِيَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَفِي الْحَدِيثِ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَرَأَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِيلَ لَهُ عَقِيبُ كُلِّ كَلِمَةٍ قَدْ فُلْتُ .

(سورة آل عمران مدنية مائتان أو إلا آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (آلَمْ) اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِذَلِكَ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَلَ عَلَىكَ) بِإِمْدَادِ (الْكِتَابِ) الْقُرْآنِ مُلْتَبِسًا بِالْحَقِّ بِالصِّدْقِ فِي أَخْبَارِهِ (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ ،

اللّيل ثواب من قام الليل كله (قوله الله أعلم بمراده بذلك) مشى في ذلك على مذهب السلف في التشابه وهكذا عادة في فوائح السور وقد تقدم الكلام في ذلك بأبسط عبارة . واعلم أنه قرئ عند إسقاط الهزمة من الله وفتح ميم الهمزة للفتل بعد الليم ست حركات وأحركاتين وعند إسكان الليم حالة الوقف وإثبات الهزمة بعد الليم ست حركات فافتتحت ثلاثه (قوله لا إله إلا هو الحي القيوم) سبب نزولها بقدوم وفد نصارى نجران وكانوا سئين راكبا فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم أكابرهم أمبرهم وحجرهم ووزيرهم يحاجون رسول الله في عيسى فتارة قالوا إن عيسى ابن الله لأنه لم يكن له أب وتارة قالوا إن الله لأنه يحيي الموتى وتارة قالوا إنه ناك ثلاثة لأنه يقول فعلنا وخلقنا فلو كان واحدا لذكره مفردا فشرع النبي يرد عليهم تلك الشبه فقال لهم أنسلون أن الله حي لا يموت فقالوا نعم فقال أنسلون أن عيسى يموت فقالوا نعم فقال لهم أنسلون أن الله يسور في الأرحام كيف يشاء فقالوا نعم إلى غير ذلك فنزلت تلك السورة منها نيف وثمانون آية على طبق ماردة عليهم به (قوله الحي) أي ذو الحياة الذاتية وقوله القيوم أي القائم بأمور خلقه من غير واسطة معين (قوله ملتبس بالحق) أشار بذلك إلى أن الباء في الحق للابتناء في محل نصب على الحال فيكون مصدقا حالا بعد حال (قوله مصدقا) حال من الكتاب (قوله لما بين يديه) في الكلام استمارة بالكناية حيث شبه بسلطان تقدمه عسكره وجاء على أثرهم يؤيدهم ويقويههم وطوى ذكر الشبه به ورمز له بجى من لوازمه وهو قوله لما بين يديه فائباته تحصيل .

(قوله وأنزل التوراة) أى على موسى وقوله والأنجيل أى على عيسى . واختلف الناس في هذين العظمين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا لكونهما أعجميين فذهب جماعة إلى الأول فقالوا التوراة مشتقة من قولهم ورى إذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال إلى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام إلى النور مى هذا الكتاب بالتوراة والأنجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسمعتها فسمى الأنجيل بذلك لأن فيه توسعة لم تكن في التوراة إذ حلل فيه أشياء كانت محرمة فيها ، والصحيح أنهما لبسا مشتقين لأنهما عبرانيان (قوله أى قبل تنزيله) أى الكتاب الذى هو القرآن (قوله حال) أى من التوراة والأنجيل (قوله ممن تبعهما) أشار بذلك إلى أن المراد بالهدى الوصول لا مجرد الدلالة (قوله وعبر فيها بأنزل الخ) جواب عن سؤال مقدر وقيل إن ذلك تفنن وقيل إن مادة نزل تفيد التكرار غالبا ومادة أنزل تفيد عدمه غالبا فلعل المفسر بنى هذا الجواب على ذلك وإلا فالمعزة والتعصيف أخوان (قوله بخلافه) أى فأنزل مفرقا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة (قوله ليعم ماعداها) أى فهو من عطف العام على الخاص فالمراد بالقرآن هنا الفارق بين الحق والباطل لا خصوص القرآن فالقرآن كما يطلق على القرآن يطلق على غيره من الكتب (قوله إن الذين كفروا) أى كنصارى نجران (قوله لهم عذاب شديد) أى في الدنيا بالقتل والأسر وفي الآخرة بالنار (قوله وعده) أى بالخير وقوله ووعده أى بالشر (قوله لا يقدر) (١٣٠) على مثلها أحد) أى لأن غاية عذاب غيره الموت وفيه راحة للعذب

(وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل تنزيله (هُدًى) حال بمعنى هاديين من الضلالة (لِلنَّاسِ) ممن تبعهما وعبر فيها بأنزل وفي القرآن ينزل المتقضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ماعداها (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره فلا يمنه شيء من إنجازه وعده ووعيده (ذُو انْتِقَامٍ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ) كائن (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) لعله بما يقع في العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لأن الحسن لا يتجاوزهما (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) واضحات الدلالة (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) أصله الممتد عليه في الأحكام ،

ولا يقدر على إعادة روحه حتى تتألم ثانياً ، وأما عذاب الله فندام لا آخر له قال تعالى - كلما نسجت جلودهم بدلتناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب - (قوله إن الله لا يخفى عليه شيء) هذاردة لقولهم إن عيسى إله لأنه يعلم الأمور فرد عليهم بأن الله هو الذى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وليس كذلك عيسى

(قوله كائن) أشار بذلك إلى أن قوله في الأرض ولا في السماء متعلق بمحذوف صفة لشيء (قوله وخصهما بالذكر) جواب عن سؤال مقدر (قوله لا يتجاوزهما) أى لاتعداهما (قوله هو الذى يصوركم) هذه حجة أخرى لرد على تلك الفقرة كأنه يقول لا إله إلا الله يصوركم في الأرحام كيف يشاء ، وأما عيسى فإنه وإن كان يحيى الموتى فبإذن الله ولا يقدر أن يصوركم في الأرحام كيف يشاء بل هو مصور في الرحم فالصور لا يصور غيره بل ولا نفسه (قوله العزيز) أى الغلب على أمره عديم اللثال (قوله الحكيم) أى ذو الحكمة وهى وضع الشيء في محله (قوله هو الذى أنزل عليك الكتاب) قيل سبب نزولها أن وفد نجران قالوا لنبى صلى الله عليه وسلم أأنت تقول إن عيسى روح الله وكلته فقال نعم فقالوا حسنا أى يكفينا ذلك في كونه ابن الله فنزلت الآية والمعنى أن الله أنزل القرآن منه محكم ومنه منتهى وقوله روح الله وكلته من التشابه الذى لا يعرفون معناه ولا يفهمون تأويله بل معنى ذلك أنه روح من الله أى نوره وكلته بمعنى أنه قال له كن فكان فهو عبد من جملة العباد ميزه الله بالنبوة والرسالة (قوله أصله) إخصاص الأم بذلك لصحة الاخبار بالمفرد عن الجمع لأن الأصل يصدق بالمتعدد . وأجيب أيضا بأنه عبر بالمفرد إشارة إلى أن المجموع بمنزلة آية واحدة على حد - وجعلنا ابن مريم وأمه آية - وما سلكه المفسر أظهر (قوله الممتد عليه في الأحكام) أى الذى يعول عليه في أحكام الدين والدنيا هو المحكم وأما للتشابه فلم نكتب بمعرفة معناه بل تؤمن به ونفق . عليه الله .

(قوله وأخر متشابهات) إن قلت هلا نزل كله محكما لأنه نزل لأرشاد العباد ومداره على الحكم لعل التشابه . أعجب بأنه نزل على أسلوب العرب فإن أسلوبهم التعبير بالمجاز والكنية والتلميح وغير ذلك من المستحسنات فلو نزل كله محكما لقال العرب إن القرآن على لغتنا فهلا ذكر فيه مستحسنات لغتنا (قوله لا يفهم معانيه) أي إلا يفكر وتأمل كما هو مذهب الخلف (قوله كأوائل السور) أي بعضها وأدخلت الكاف باقى الآيات للتشابه (قوله وجعله كله محكما الخ) جواب عن سؤال مقتركان قائلا يقول هذه الآية يثبت أن القرآن بعضه محكم وبعضه متشابه وآية أخرى يثبت أن كله محكم وآية أخرى أفادت أن كله متشابه فبين هذه الآيات تناف . أهل المفسر بما ذكره (قوله بمعنى أنه ليس فيه عيب) أي لا في ألفاظه ولا في معانيه (قوله في الحسن والصدق) قال ابن عباس تفسير القرآن أربعة أقسام : قسم لا يسمع أحدا جملة كقوله قل هو الله أحد ، وقسم يتوقف على معرفة لغات العرب كقوله : هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ، وقسم تعرفه العلماء الراسخون في العلم ، وقسم لا يعلمه إلا الله ودخل تحت القسمين الأخيرين التشابه ، وحكمة الاتيان بالمتشابه الزيادة في الاعجاز عن الاتيان بمثله فإن الحكم وإن فهموا معناه إلا أنهم عجزوا عن الاتيان بلفظ مثل ألفاظه والمتشابه عجزوا عن (١٣١) فهم معناه كما عجزوا عن الاتيان

بمثله (قوله ميل عن الحق) أي إلى الباطل (قوله يوقعهم في الشبهات والبس) أي كنصارى نجران ومن حذا حذوهم من أخذ بظاهر القرآن فان العلماء ذكروا أن من أصول الكفر الأخذ بظاهر الكتاب والسنة (قوله وابتغاء تأويله) مدطوف على ابتغاء الأول والحق أنهم يتجرون على تفسيره بتفسير باطل لأصوله (قوله وما يمل تأويله) أي تفسيره على الحقيقة (قوله لا الله وحده) هذه طريقة

(وَأُخْرَ مُتَشَابِهَاتٌ) لاتهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما في قوله أحكت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومتشابهات في قوله كتابا متشابهات بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ) طلب (الْفِتْنَةِ) لجهلهم بوقوعهم في الشبهات والبس (وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) تفسيره (وَمَا يَقُولُ تَأْوِيلُهُ) تفسيره (إِلَّا اللَّهُ) وحده (وَالرَّاسِخُونَ) الثابتون للممكنون (فِي الْعِلْمِ) مبتدأ خبره (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كُلٌّ) من الحكم والتشابه (مِنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ) بادغام التاء في الأصل في الدال أي يتعظ (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول ويقولون أيضا إذا رأوا من يتبعه (رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أرشدتنا إليه (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (رَحْمَةً) تثبتنا (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) يا (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ) تجمعهم (لِيَوْمٍ) أي في يوم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة فتجاز بهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَاتِ) موعدة بالبعث ، فيه التفات عن الخطاب ، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والترض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها

السلف واختارها المفسر لسكونها اسم فالوقف على قوله إلا الله . وأما طريقة الخلف فهي أحكم فالوقف على أولى الألباب فالراسخون معطوف على لفظ الجلالة قال بعضهم . ويؤيد طريقة الخلف قوله تعالى بعد ذلك : وما يذكر إلا أولوا الألباب (قوله وراسخون) كلام مستأنف فالواو للاستئناف والراسخون مبتدأ وفي العلم متعلق بالراسخون وخبره يقولون كما قاله المفسر ، قال مالك : الراسخ في العلم من جمع أربع خصال : الخشية فيما بينه وبين الله ، والتواضع فيما بينه وبين الناس ، والزهد فيما بينه وبين الدنيا ، والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه (قوله من عند ربنا) أي فهمنا الحكم وأخفى علينا للتشابه (قوله في الأصل في الدال) أي فاصله يتذكر قلب التاء ذالاً ثم ادغم في الدال (قوله أصحاب العقول) أي السليمة للمستقيمة (قوله من يتبعه) أي يتبع الباطل (قوله بعد إذ هديتنا) أي بعد وقت هدايتك وتبيينك الحق لنا (قوله تثبتنا) فسر الرحمة هنا بذلك لأنه أراد هنا . وأما في غير هذا الموضع فقد تفسر بالطمع أو الغفوان (قوله إنك أنت الوهاب) أي الذي تعطى النوال قبل السؤال (قوله ربنا إنك جامع الناس) منادى وحرف النداء محذوف قتره للفسر إشارة إلى أنه دعاء (قوله أي في يوم) أشار بذلك إلى أن اللاحق بمعنى في (قوله فيه التفات) أي على أنه من كلام الراسخين (قوله ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى) أي فلا التفات فيه على مذهب الجمهور ، وأما على مذهب

الكسك، ففيه الثغرات على كل حال لأنه أتى على خلاف السياق (قوله روى الشيخان) فحده بذلك الاستدلال على ذم التبني
 لقنياه يردح الراسخين (قوله فأولئك الذين سمي الله) أى بقوله فأما الذين فى قلوبهم زيغ الآية (قوله فأحذروهم) الخطاب لثلاثة
 وإنما ذكر وجمع تعظيما لها أو إشارة إلى عدم خصوصيتها بذلك (قوله وروى الطبراني) أى فى معجمه الكبير (قوله إلا ثلاث خلال)
 هذه نسخة وفى أخرى خصال (قوله وذكر منها الخ) هذه هى الحلة الثانية وترك اثنتين، ونص الحديث «أخرج الطبراني عن
 أبى مالك الأشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا أخاف على أمتى إلا ثلاث خلال: أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا
 فيقتلوا، وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذوه المؤمن يبتغى تأويله وما يعل تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند
 ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب، وأن يزداد علمهم فيضعوه ولا يبالوا عنه» اهـ (قوله الذين كفروا) قيل للراد بهم جميع من
 كفروا من أول الزمان إلى آخره، وقيل المراد بهم نصارى نجران وقبيل كفار مكة وعلى كل فالعبارة بمعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 (قوله أموالهم ولا أولادهم) قدم الأموال لأن الشأن أن الشخص أول ما يفتدى بالأموال ثم بالأولاد، ولعل أن زينهم وعزمهم لا يدفع
 عنهم شيئا من عقاب الله أبدا (١٣٣) لا قليلا ولا كثيرا (قوله أى عذاب) أشار بذلك إلى أن فى الكلام حذف

مضاف (قوله وأولئك هم
 وقود النار) هذه الجملة
 تأكيد للجملة الأولى
 (قوله بفتح الواو) أى
 باتفاق السبعة وقرأ الحسن
 بضم الواو مصدر بمعنى
 الابتاد (قوله ما يؤقده به)
 أى وهو الخطب مثلا
 (قوله دأبهم كذاب)
 أشار بذلك إلى أن قوله
 كذاب خبر لمخوف
 ققره بقوله دأبهم وهذا
 بيان لسبب كونهم وقود
 النار وفى ذلك تسلية
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 أى فلا تحزن يا محمد فإن
 ما نزل بالأمم الذين كفروا

روى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت «تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
 الآية: هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال: فإذا رأيت الذس يتبعون
 ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فأحذروهم» وروى الطبراني فى الكبير عن أبى موسى
 الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ما أخاف على أمتى إلا ثلاث خلال وذكر منها
 أن يفتح لهم الكتاب فيأخذوه المؤمن يبتغى تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم
 يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب» الحديث (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ
 تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) أى عذابه (شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ
 النَّارِ) ففتح الواو ما يؤقده به، دأبهم (كذاب) كعادة (أَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من
 الأمم كعاد ونمود (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أهلهم (يَذُوبُهُمْ) والجملة مفسرة
 لما قبلها (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) . ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالإسلام
 مرجه من بدر فقالوا له لا يبرئك أن تقتل نقرأ من قریش أغمارا لا يعرفون القتال (قُلْ)
 يا محمد (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) من اليهود (سُتَعَذَّبُونَ) بالنا والياء فى الدنيا بالقتل والأسر وضرب
 الجزية،

يقربك ينزل من كفر بك (قوله أعاد ونمود) بيان للامم وأدخلت الكاف باقى الأمم
 الذين كفروا بأبيائهم كقوم نوح وقوم موسى وغيرهم (قوله أهلهم بذنوبهم) أى اتفق منهم دنيا وأخرى (قوله والجملة مفسرة
 لما قبلها) أى جملة كذبوا وما قبلها هى قوله كذاب آل فرعون. واعلم أنه هنا قال كذبوا بآياتنا وفى آية أخرى كفروا بآيات الله
 وفى آية أخرى كذبوا بآيات ربهم، وحكمة ذلك التفتق فى التسمير على عادة فصحاء العرب، والباء فى قوله بذنوبهم يحتمل أن
 تكون للإسالة، واللى أخذهم الله والحال أنهم ملتبسون بذنوبهم يعنى من غير توبة ويحتمل أن تكون للسببية، واللى أخذهم
 الله بسبب ذنوبهم والأول أبين لأن فيه دفع توهم أن موتهم كفارة لما وقع منهم (قوله ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم)
 حاصل ذلك أنه لما رجع من غزوة بدر إلى المدينة جمع يهودها وهم قريظة وبنو النضير ودعاهم للإسلام ونوعدهم إن لم يسلموا
 أو يودوا الجزية فقاتلهم فقالوا له ما ذكره المفسر (قوله أغمارا) جمع غمر بالضم وهو الرجل الذى لا يعرف الأمور وأما لكسر فمشاء
 الحدة والفتح مع سكن اليم يطلق على الشدة وأما بفتحين فعناه الاسم (قوله من اليهود) أى قريظة وبنو النضير ومن هذا حذوهم
 كأهل خيبر (قوله بالباء والياء) أى فهما قراءتان سبعتان قاتناء ظاهرة فى الخطاب لهم والياء معناها الاخبار بأنهم سيء ليون .

(قوله وقد وقع ذلك) أى قتل من حول فریضة ستائه حول الخندق وكان القاتل لم یبن أبی طالب وقوله وضرب الجزية أى طى أهل خيبر، وأما بنو النضير فأجلاهم إلى الشام (قوله بالوجهين) أى بالثناء والياء وما سبعيتان أيضا (قوله وبس الهاد) المقصود من ذلك بیان سوء ما لم قال تعالى - لم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش - وقال تعالى - يوم ينشام العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم - (قوله هـ) هذا هو المخصوص بالقم وباعل بس قوله الهاد (قوله قد كان لكم آية) یحتمل أن يكون ذلك من جملة مقول النبي للكفار أى قل لهم ما ذكر قل لهم قد كان لكم آية فعلی ذلك الخطاب لليهود ویحتمل أن يكون ذلك خطابا لكفار مكة أو للمؤمنين ویكون مستأنفا (قوله لفصل) أى بالجار والمجرور الواقع خبرا لكان على حد آتى القاضي بفتا الوافق وأجیب أيضا بأن الفاعل مجازى التأنيث أومذ كر معنى لأن الآیة معناها البرهان (قوله فرقتين) إنما سميت الفرقة فنة لأنه بقاء بمعنى یرجع إليها فی الشدائد (قوله فنة تقاتل فی سبیل الله) برفع فنة باتفاق السبعة مبتدأ خبره تقاتل الخ والمعنى فتى مؤمنة وقوله وأخرى كافرة یعنى تقاتل فی سبیل الطاغوت ففیه شبه احتباك حيث حذف من كل نظیر ما أثبتته فی الآخر^(١) (قوله وكانوا ثلثائة) أى من المهاجرين سبعة وسبعون صاحب رأيهم على بن أبی طالب ومن الأنصار مائتان وستة وثلاثون صاحب رأيهم سعد بن عبادة والذى مات منهم فی تلك النزوة أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار (قوله معهم فرسان) ورد أنه كان معهم سبعون بيرا (قوله رجالة) جمع راجل بمعنى ماش (قوله يرونهم) هكذا بالياء للسبعة ماعدا نافعا فقرا بقاء وراى بصرية والواو فاعل عائد على المؤمنين والماء مفعول عائد على الكفار ومثليهم (١٣٣) حال والماء إماعادة على المؤمنين

واللعنى يشاهد للمؤمنون الكفار قدر أنفسهم مرتين أو الكفار واللعنى يرى للمؤمنون الكفار قدر الكفار مرتين محنة للمؤمنين ويحتمل أن الواو عائدة على الكفار والماء عائدة على المؤمنين والماء في مثليهم إماعادة على الكفار واللعنى يرى

وقد وقع ذلك (وَتَحْشُرُونَ) بالوجهين فی الآخرة (إِلَى جَهَنَّمَ) فتدخلونها (وَبَسَّ الهَادُ) القراش هـ (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ) عبرة وذكر القمل للفصل (فِي مَفْتَحَيْنِ) فرقتين (الْفَتْقَاتُ) يوم بدر للقتال (فَنَتَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى طاعتهم والنبي وأصحابه وكانوا ثلثائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ) أى الكفار (مِثْلِهِمْ) أى المسلمين أى أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رَأَى الثَّيْنِ) أى رؤية ظاهرة معانية وقد نصرهم الله مع قتلهم (وَأَلَّهُ يُؤَيِّدُ) يقوى (يَنْصُرُهُ مَنْ يَشَاءُ) نصره (إِنْ فِي ذَلِكَ) للذكور (لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) لندى البصائر أفلا تمعبرون بذلك فتؤمنون (ذُرِّي النَّاسِ

الكفار للمؤمنين قدرهم مرتين فترتب على ذلك هزيعتهم أو عائدة على المؤمنين واللعنى يرى الكفار للمؤمنين قدر المؤمنين مرتين ففى هذه القراءة احتالات أربع قد علمتها ومثلها على قراءة التاء لأنه یحتمل أن الخطاب للمؤمنين فالواو عائدة على المؤمنين والماء عائدة على الكفار والضمير في مثليهم إماعادة على الكفار وهو ظاهر أو على المؤمنين ويكون فيه التنازع من الخطاب للنبية وكان مقتضى الظاهر أن يقول مثليكم ويحتمل أن الخطاب للكفار فالواو عائدة على الكفار والماء عائدة على المؤمنين والضمير في مثليهم إماعادة على المؤمنين وهو ظاهر أو على الكفار وفيه التنازع أيضا. بقى شئ آخر وهو أن مقتضى الآية أن للرئى كثير سواء كان الرأى الكفار أو المسلمين ومقتضى ما بأتى فى سورة الانفال أن المرئى قليل فحصل بين الآيتين تناف. وأجيب عن ذلك بحمل ما بأتى على حالة البعد وما هنا على حالة التقاء الصفيين، وحكمة ذلك أنهم إذا شاهدوا الفزة على بعد حمائم ذلك على الاقتحام (قوله أى الكفار) يقرأ بالرفع تفسيرا للواو وبالتنصب تفسيرا للماء (قوله وقد نصرهم الله مع قتلهم) أى مع كونهم عددا قليلا جدا ولا عدد معهم (قوله لأولى الأبصار) صفة لعبرة (قوله أفلا تمعبرون) الخطاب لليهود والكفار مكة (قوله بذلك) أى بالنصر ورؤية الجيش مثليهم. (قوله من للناس) هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وزهد المسلمين فيها فى الحديث «ظاهرها غرة وباطنها عبرة» وقال الشاعر: هـ الدنيا تقول بلاء فيها حذار حذار من بطشى وفكسى فلا يفرركم منى إقسام فتولى مضحك والقمل مبكى والقمل مبنى للمفعول والمزى حقيقة هو الله ويصح أن يكون الشيطان باعتبار وسوسته ولذا نوع فيه القسر.

(١) (قوله حذف من كل نظير الخ) عبارة الجمل حذف من الأول ما يفهم من الثانى ومن الثانى ما يفهم من الأول وبه يعلم أن ملاك هنا تخسير للاحتباك لاشبهه .

(قوله حب الشهوات) جمع شهوة وهي مل النفس تجوبها ولما كان ذلك المعنى ليس مراداً فسرهما بالذي تشبهه النفس. فنية إشارة إلى أنه أطلق الصدر وأريد اسم للنفس. إن قلت إنه يدخل في الناس الأنبياء مع أنهم مصومون من ذلك . أوجب بأنه عام مخصوص بما عدا الأنبياء وأما هم فهم مصومون من ليل إلى ماسوى الله لما في الحديث «حب إلى من دنياكم ثلاث» ولم يقل من دنياكم وفي الحديث أيضاً «لست من الدنيا ولا الدنيا مني» (قوله زينها الله) أى أوجد فيها الزينة (قوله ابتلاء) أى اختباراً قال تعالى - إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً - (قوله أو الشيطان) أى بالوسوسة (قوله من النساء) متعلق بمحذوف حال من الشهوات وهو تفصيل لما أجمل فيها ، وقدم النساء لأنهن أعظم زينة الدنيا فانهن حباله الشيطان ويحملن الانسان على قطع الرحم واكتساب المال من الحرام وارتيكاب المهرمات ، وقال عليه الصلاة والسلام «ما تركت فتنة أضرعلى الرجال من النساء ، ما رأيت ناقصات عقل ودين أسلب للرجل الحكم منكن» (قوله والبنين) قدمهم على الأموال لأنهم فرع النساء وأكبر فتنة من الأموال لأن الانسان يفتدى بنيه بالمال ولم يقل والبنات لأن الشأن أن التفرد في الذكر دون الإناث (قوله والقناطير) جمع قنطار قيل المراد به المال الكثير وقيل ألف أوقية ومائتا أوقية وقيل اثنا عشر ألف أوقية وقيل غير ذلك ودرج الفسر على الأول (قوله المقنطرة) قيل وزنها مقفلة فتكون النون أصلية وقيل وزنها مقفلة قانون زائدة ويرتب على ذلك النون في قنطار هل هي أصلية فوزنه فلال أو زائدة فوزنه فعال وأقل القناطير المقنطرة تسعة لأن للراد تعددت (١٣٤) جموع القناطير عنده ثلاثة ففوق (قوله والفضة) الواو بمعنى أو المانعة

الخالق فتجوز الجمع وقدم الذهب والفضة على ساعداهما لأن غرض صاحبهما أعظم (قوله والحيل السومة) قدمها على الأنعام لأن غرضها أعظم (قوله الزرع) أى مطلقاً حنطه أو غيرها (قوله ثم يفتى) أى يزول هو صاحبه قال تعالى إنما مثل الحياة لدينا كماء أتزلزل من

حُبُّ الشَّهَوَاتِ) مَا تَشْبِيهِ النَّفْسَ وَتَدْعُو إِلَيْهِ ، زَيْنَهَا اللَّهُ ابْتِلَاءً أَوَ الشَّيْطَانِ (مِنْ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ) الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ (الْمَقْنَطَرَةُ) الْجَمْعَةُ (مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَبْلِ الْمُسَوَّمَةِ) الْحَسَانِ (وَالْأَنْعَامِ) أَيْ الْإِبِلَ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ (وَالْحَرْثِ) الزَّرْعُ (ذَلِكَ) لِلذَّكُورِ (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يَتَقَعُّ بِهِ فِيهَا ثُمَّ يَفْتَى (وَأَلَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَالِ) لِلرَّجْعِ وَهُوَ الْجَنَّةُ فَيُنْفِي الرِّغْبَةَ فِيهِ دُونَ غَيْرِهِ (قُلْ) يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ (أَوْ تَنْبِئُكُمْ) أَخْبِرْكُمْ (بِغَيْرِهِ مِنْ ذَلِكَ) الْمَذْكُورِ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الشَّرْكَ (عِنْدَ رَبِّهِمْ) خَيْرٌ مِنْتَدْوِهِ (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أَيْ مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ (فِيهَا) إِذَا دَخَلُوهَا (وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) مِنَ الْحَيْضِ وَغَيْرِهِ مِمَّا يَسْتَقْذِرُ (وَرِضْوَانٌ) بِكسر أوله وضحه لفتان ،

السما فاختلط به نبات الأرض الآية (قوله فينبى الرغبة فيه) أى في ذلك المكآب الحسن أى وفى الآية اكتفاء أى وعنده سوء مكآب لحسن المكآب لمن لم يفتقر بالدنيا وجعلها مزرعة للآخرة وسوء المكآب لمن اغتر بها وآزرها على الآخرة (قوله قل أو نبشكم) قرئ في السبع بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع زيادة مد بينهما وبدون زيادة فالقرءات أربع وليس في القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة إلا ما هنا وما في ص أنزل عليه الذكر وما في اقتربت الساعة ألتى الله ذكر عليه (قوله من الشهوات) أى المشتهيات (قوله استفهام تقرير) أى تثبت (قوله للذين اتقوا الشرك) أى بالإيمان وإنما اقتصر عليه لأن أصل دخول الجنة إنما يتوقف عليه فقط (قوله عند ربهم) في محل نصب على الحال من جنات (قوله جنات) أى سبع : جنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن وجنة الفردوس ودار السلام ودار الجلال وأربابها ثمانية عشر وأعظمها جنة الفردوس (قوله أى مقدرين الخلود) أشار بذلك إلى أن قوله خالدين حال منتظرة أى منتظرين الخلود فيها إذا دخلوها لأنه ينادى المتأذى حين استقرار أهل الدارين فيها : يا أهل الجنة خلود بلا موت وبأهل النار خلود بلا موت فيقع الفرح الدائم في قلوب أهل الجنة والحزن الدائم في قلوب أهل النار (قوله وأزواج مطهرة) أى من الحور وغيرهن من نساء الدنيا (قوله لفتان) أى وفري بهما في السبع في جميع لفظ رضوان الواقع في القرآن إلا الثاني في المائدة فإنه بالكسر باتفاق السبعة وهو قوله من اتبع رضوانه سبيل السلام والمكسور قياسى والضموم معامى ومعناها واحد وقول المفسر كثير أخذ الكلمة من اللذين .

(قوله أي رضا كثير) أي عظيم لاسخط بعده أبدا (قوله فيجازي كلامهم بعمله) أي فيدخل للتقنين الجنة والدايمين النار (قوله نعت) أي الذين اتقوا (قوله على الطاعة) أي على فعلها وقوله عن العصية: أي نهام الله عنها فأسكوا عنها واتقوا (قوله والصادقين) إن قيل كيف دخت الواو على هذه الصفات مع أن الوصف فيها واحد . أجيب بجوابين أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان الوصف بها واحدا ودخول الواو في مثل هذا للتفخيم لأنه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بمدح الوصف بها . ثانيهما لانسلم أن الوصف بها واحد بل هو متعدد والصفات موزعة عليهم فبعضهم صابر وبعضهم صا ق ففيه إشارة إلى أن بعضها كاف في اللذ (قوله في الإيمان) أي صدقوا بقولهم وانقادوا بظواهرهم (قوله المطيعين لله) أي بأي نوع من أنواع الطاعة (قوله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا) أي أو غير ذلك من أنواع الطاعات فالمراد بالمستغفرين للتعرض عن الغفرة إما بسؤال الغفرة أو غيرها من الطاعات (قوله أواخر الليل) ويدخل بالنصف الأخير منه ، وقيل الأسحار ما بعد الفجر إلى طلوع الشمس فينبغي اغتنام هذين الوقتين فإن لم يمكن الأول فالثاني (قوله شهد الله) سبب نزولها أن حبرين من أحبار الشام قدما على رسول الله بالمدينة فقالا له نسألك عن شيء إن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك ، فقال سلا فقالا له أخبرنا عن أعظم شهادة في القرآن فنزلت فآمننا به ولكونها أعظم كان وقت نزولها حول البيت ثلثمائة وستون صنبا حين نزلت تساقطت تلك الأصنام ، وورد في فضلها أنه يوم القيامة يجاء بمن كان يحفظها فيقول الله له إن لعبدي (١٣٥) هذاعندي عهدا فأوفيه إياه

أدخلوا عبدي الجنة فيدخلونه من غير سابقة عذاب ، ومن فضلها أنها تقلع عرق الشرك من القلب وتنفق من الوسواس ولذا اختارها العارفون في ختم صلاتهم فيقرءونها عقب كل صلاة . ثم اعلم أن معنى الشهادة الإقرار باللسان والإذعان بالقلب وذلك مستحيل على الله تعالى فالمراد بين وأظهر

أي رضا كثير (مَنْ اللَّهَ وَاللَّهُ بِصِيرٍ) عالم (بِالْيَادِ) فيجازي كلامهم بعمله (الَّذِينَ) نعت أو بدل من الذين قبله (يَقُولُونَ) يا رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا بِكَ وَرَسُولِكَ (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . الصَّابِرِينَ) على الطاعة وعن العصية نعت (وَالصَّادِقِينَ) في الإيمان (وَالْقَانِتِينَ) العليمين لله (وَالْمُتَّقِينَ) للتصدقين (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ) الله بأن يقولوا : اللهم اغفر لنا (بِالْأَسْحَارِ) أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذته النوم (شَهِدَ اللَّهُ) بين خلقه بالدلائل والآيات (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أي لا معبود في الوجود بحق (إِلَّا هُوَ) شهد بذلك (الْمَلَائِكَةُ) بالاقرار (وَأُولُوا الْعِلْمِ) من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قَائِمًا) بتدوير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة ، أي تقرد (بِالْقِسْطِ) بالعدل (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) كرره تأكيداً (الْعَزِيزُ) في ملكه ،

خلقته بالدلائل القطعية أنه الخ في الكلام استعارة تبعية حيث شبه البيان بالشهادة واستعار اسم الشبه به للشبه واشتق من الشهادة شهد بمعنى بين والجامع الوثوق بكل لأن من أقر وأذعن حصل له وثوق كما أن من بين حصل للسامع وثوق بغيره وإلى ذلك أشار للفسر بقوله بين خلقه الخ (قوله في الوجود) أي الدينوي والأخرى (قوله وشهد بذلك للملائكة) أشار بذلك إلى أن للملائكة معطوف على لفظ الجلالة فهو مرفوع وقدر الفعل دفعا لاسنعمال اللفظ في حقيقته ومجازه وفيه خلاف ولا يجتمعي التنزيل عليه فإن الشهادة في حق الملائكة معناها الإقرار وأما في حق الله فعناها التبيين (قوله وأولوا العلم) لم يقدر الفعل اكتفاء بما قدره في جانب الملائكة (قوله بالاعتقاد) أي في القلب ، وقوله واللفظ : أي باللسان وإنما اقتصر في جانب الملائكة على الإقرار دون أولى العلم لأن توحيد الملائكة جلي لهم مخارقون عليه كالنفس فلا يتوهم فيهم عدم الاعتقاد بخلاف الانس فاختيارهم لهم لوجود للتأقن فيهم دون الملائكة (قوله ونصبه على الحال) أي إيمانهم لفظ الجلالة أو من الضمير للتفصل بعد الإلا والأحسن الثاني ليفيد أن الله شهد شهادتين : الأولى أنه لا إله إلا هو ، والثانية أنه قائم بالقسط فتمتلك الأولى تنزيه ذاته وتمتلك الثانية تنزيه صفاته (قوله معنى الجملة) أي جملة لا إله إلا هو ، وقوله : أي تفرد ببيان معنى الجملة (قوله بالقسط) بيان لكرمه تعالى ، فلعني أنه تعالى ثابت الأبدية وأن جميع الخلق مملكون له بتصرف فيهم كيف يشاء ، فلو أدخل الطاعين جميعا النار لخرج عليه غيرنا لاي فعل ذلك بل هو قائم بالقسط (قوله تأكيداً) أي وتوطئة لقوله - العزيز الحكيم - (قوله العزيز في ملكه) أي عديم المثال أوقاهر خلقه وهو رابع لقوله - أنه له إلهو - .

(قوله الحكيم في صفة) أى يضع الشيء في محله وهو راجع لقوله فاعلم بالقطب والعز الحكيم إنا خبرنا لمبتدأ محذوف وإما بدلان من الضمير المنفصل أو نعتان له على جواز نعت ضمير الثانية (قوله إن الدين عند الله الإسلام) نزل لما أذنت اليهودية لادين أفضل من دين اليهودية وأذنت النصارى أنه لادين أفضل من دين النصرانية (قوله هو الإسلام) قدر الضمير إشارة إلى أن الجملة معرفة الطرفين فتفيد المحصر (قوله البعوث به الرسل) أى جميعهم من آدم إلى محمد ؑ قال تعالى - شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين - فأصل الدين واحد وإنما الاختلاف في الفروع (قوله يدل اشتغال) أى فيكون من تمام آية شهادة الله لأن وحدانية الله اشتملت عليها الإسلام، وهذا إن أريد بالإسلام الشرع للنقل، وإنما إن أريد به التوحيد كان يدل كل من كل (قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) جواب عن سؤال نشأ من قوله - إن الدين عند الله الإسلام - كأنه قيل حيث كان الدين واحدا من آدم إلى الآن فما اختلف أهل الكتاب (قوله إلا من بعد ما جاءهم العلم) استثناء من محذوف : أى ما كان اختلافهم في حال من الأحوال إلا في حال مجيء العلم لهم فالعلم لا عذر ولا شبهة لهم في ذلك الاختلاف لأن الله بين لهم الحق من الباطل وإنما كفرهم واختلافهم محض عناد ؑ قال تعالى - وجعلوا بها واستيقنتها أنفسهم غلابا - (قوله ومن يكفر) من اسم شرط (١٣٦) جازم ويكفر فعل الشرط ، وقوله - فإن الله سريع الحساب - دليل الجواب والجواب محذوف : أى فبعد هذا وهذا أنسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال لا تحزن على كفر من كفر فإن الله مغيظه (قوله فإن حاجوك) أى اليهود والنصارى حيث أنكروا عموم رسالتك أو أصلها وجملة حاجوك فصل الشرط وجوابه فقل وما عطف عليه (قوله ومن اتبعن) معطوف على ضمير أسلفت المنفصل وقد وجد

(الحكيم) في صفة (إن الدين) الرضى (عند الله) هو (الإسلام) أى الشرع المبعوث به الرسل للبني على التوحيد . وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتغال (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (الدين بأن وحد بعض وكفر بعض) (إلا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بقيًا) من الكافرين (يذهبهم ومن يكفر بآيات الله كأن الله سريع الحساب) أى المجازاة له (فإن حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد في الدين (فقل) لهم (أسلفت وجهي لله) أسلفت له أنا (ومن اتبعن) وخس الوجه بالذکر لشرفه فغيره أولى (وقل للذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (والأُمِّيَّينَ) مشركي العرب (أسلفتم) أى أسلموا (فإن أسلموا فقد اهتدوا) من الضلال (وإن تولوا) عن الإسلام (فإنما عليك البلاغ) أى التبليغ للرسالة (والله بصير العباد) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفي قراءة يقتلون (الذين يفسد حق ويتكلمون الذين يأمرون بالنقض) بالمدل (من الناس) ،

والجواب محذوف : أى فبعد هذا وهذا أنسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال لا تحزن على كفر من كفر فإن الله مغيظه (قوله فإن حاجوك) أى اليهود والنصارى حيث أنكروا عموم رسالتك أو أصلها وجملة حاجوك فصل الشرط وجوابه فقل وما عطف عليه (قوله ومن اتبعن) معطوف على ضمير أسلفت المنفصل وقد وجد

الفاصل وهو قوله وجهي لله إذا علمت ذلك فتقدير للفسر أنا توضيح وبيان للضمير للتص لالايفيد الفاصل ! وم فانه قد حصل بقوله وجهي لله ، قال ابن مالك : وإن على ضمير رفع متصل عطف فاضل بالضمير المنفصل أو فاضل ما هاتمان فقبيله ومثول من اتبعن محذوف لادالة ما قبله عليه : أى ومن اتبعن أسلم وجهه (قوله لشرفه) أى لوجود الحواس الخمس فيه (قوله وقل للذين أوتوا الكتاب) أى التوراة بالنسبة لليهود والإنجيل بالنسبة للنصارى وفيه وضع للوصول موضع الضمير لمقابلته بالأُمِّيَّينَ (قوله مشرك العرب) أى ومن عداهم عن لا كتاب لهم (قوله أى أسلموا) أى فهو استغفارهم تقر بهى والمقصود الأمر على حد فهل أنتم منتبون (قوله فقد اهتدوا) أى اتفقوا وحصل لهم الرضا والقبول وتم لهم السعد والوصول ، وهذا اندفع ما يقال إن فعل الشرط متباعد مع جوابه كأنه قال فإن أسلموا فقد أسلموا (قوله وإن تولوا) أى داموا عليه وهو فعل الشرط وقوله - فأنما عليك البلاغ - دليل الجواب والجواب محذوف تقديره فلا تحزن عليهم وأمرهم إلى الله (قوله أى التبليغ للرسالة) أى وقد بلغت فلا تأس عليهم (قوله والله بصير العباد) أى عليم بهم ومطلع عليهم وناظر إليهم فلا ينبغي عنه شيء من أفعالهم (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى هذه الآية نزلت قبل الأمر به فإن رسول الله أمر بالامساك والاعراض عنهم في تحنيف وسبعين آية ثم أمر بقتالهم (قوله بآيات الله) أى القرآن وغيره (قوله وفي قراءة يقتلون) صوابه تأخيرها بعد المعطوف إذ هى التي فيها القراءة أن وأما هذه فيقتلون باخاف السبمة (قوله يفسد حق) إن قلت إن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير حق . أجيب بأنه في اعتقادهم أيضا فهو زهدة

إلى التثنية عليهم فأعني هبب بالمحمد من بلاد هولا حيث يتناول الأنبياء وهم مـ قدون أن قتلهم خلاف الحق يقتلون من يأمرهم (قوله وهم اليهود) أي قوم موسى وإبنا خوطب من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم بذلك لرضام بفعلهم مع كوتهم كانوا عازمين على قتله صلى الله عليه وسلم (قوله ثلاثة وأربعين) وفي رواية أخرى سبعين (قوله من يومهم) أي قتلوا الأنبياء أول النهار والعباد آخره (قوله أعلمهم) أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية حيث شبه الاعلام بالعباد بالبشارة واستعير اسم التشبه به للشيء واشتق من البشارة شمرهم بمعنى أعلمهم بالعباد والجامع الانتقال من حال لأخرى في كل (قوله وذكر البشارة تهكم) أي لأن البشارة هي الخبر السار والندارة الخبر الضار فكانه يقول هولا يتخلف كأن الوعد بالخبر لا يتخلف (قوله تشبه اسمها الوصول) أي وهو في الأصل كان مبتدأ والمبتدأ مق وقع اسم موصول ولومنوخا قرن خبره بالفاء (قوله كصدقة وصلة رحم) إن قلت إن مثل هذا العمل لا يتوقف على الاسلام لعدم توقفه على النية فينتفع به الكفار فلا يتم قول المفسر فلا اعتداد بها لعدم شروطها فلعل ذلك محمول على جماعة مخصوصين بأشروا قتل الأنبياء وعاندوهم وإلا فصدقة (١٣٧) الكافر وصلة رحمه تنفعه في الدنيا بتوسطها عليه مثلا

الدنيا بتوسطها عليه مثلا لا غير ولا يتوقف بها في الآخرة إجماعا لأن عمل الجزاء الجنة وهو عنها بعزل لأنه ليس في الآخرة إلا النار (قوله أم تر) الخطاب للشيء أو لكل من يتأتى منه النظر (قوله إلى كتاب الله) أي التوراة (قوله في اليهود) أي يهود خير (قوله زنى منهم اثنان) أي من أشرفهم ثم سألوأخبارهم فأخبروهم بأن التوراة نصت على رحمتهم ولكن أخذتهم الشفقة عليهم لكونهم من أشرفهم فتعاكروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وهم اليهود ، روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فقام مائة وسبعون من عبادهم يقتلونهم من يومهم (فَبَشَّرَهُمْ) أعلمهم (بِعَذَابِ آلِهِمْ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ، ودخلت الفاء في خبر إن تشبه اسمها الموصول بالشروط (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم (فِي الدُّنْيَا وَلَا آخِرَةٍ) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من العذاب (أَمْ تَرَى) تنظر (إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا) حظًا (مِّنَ الْكِتَابِ) التوراة (يَدْعُونَ) حال (إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَمَهُمْ مُّعْرِضُونَ) عن قبول حكمه . نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتعاكروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخكم عليهما بالرحم فأبوا فجنى بالتوراة فوجد فيها فرجا ففضلوا (ذَلِكَ) التولى والإعراض (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أي بسبب قولهم (لَنْ نَحْمِلَ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ) متعلق بقوله (مَا كَانُوا يَفْقَرُونَ) من قولهم ذلك (فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا جُمِعْتَاهُمْ يُؤْمِرُ) أي في يوم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر ،

له أنه يوجد في دينه فرج لهم ، فقال لهم النبي حكم ديني رحمتكم والذي أعلمه أن في التوراة كذلك ، فقال بعضهم جرت علينا بالمحمد فقال هلموا إلى بأعلمكم بالتوراة فقالوا عبد الله بن سوريا وكان بفندق فأتى به فسأله النبي عن حكم الزاني والزانية في التوراة فقال اتوني بالتوراة فقرأ منها على النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصل آية الرجم فوضع يده عليها وقرأ ما بعدها وكان عبد الله بن سلام حاضرا إذ ذاك وكان من أخبارهم قبل الاسلام فقال يارسول الله إن الرجل أخفى آية الرجم وقرأ ما بعدها دأمره النبي بأخذها منه فأخذها وقرأها فإذا فيها إن الحصن والحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وإن كانت امرأة حبلى تريض بها حتى تضع ماق بطنها فأمر صلى الله عليه وسلم برجمهما ففضت اليهود لذلك (قوله فوجد فيها) أي الرجم (قوله بأنهم قالوا) أي بسبب قولهم ذلك فهو نوا على أنفسهم جميع اللوات من قتل الأنبياء وعصيانهم وغير ذلك (قوله من قولهم ذلك) أي هو لن تحمنا النار إلا أياما معدودات (قوله فكيف حالهم) رد لقولهم المذكور وإبط لما غرهم باستعظام ما سيق لهم من الأحوال ويجوز أن يكون كيف خبرا مقدما والبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله حالهم وقوله إذا جمعناهم طرف غير مضمن معنى الشرط [١٨ - صاوي - أول] منصوب على الظرفية والعامل فيه متعلق الخبر (قوله لا ريب فيه) أي في مجته ووقوع فيه

(قوله وهم) أى الناس فيه إشارة إلى أنه ذكر صغيرهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس (قوله وتزل لما وعد الخ) وذلك أنه حين تحزبت عليه الأحزاب سنة خمس من الهجرة حتى تجمع عليه عشرة آلاف مقاتل وكانت السلون إذ ذاك نحو الألفين معه بالمدينة فأشاروا عليه بحفر الخندق فجعل على كل عشرة أربعين ذراعاً فينبأهم في ذلك إذ ظهرت لهم صخرة عظيمة لاتعمل فيها العاويل فكبر من كانت في قسمته فاستجاروا برسول الله فأخذ صلى الله عليه وسلم اللؤلؤ من سلمان الفارسي وضرب الصخرة أول مرة فخرج منها نور ملامين لابقى للدينة فقال أضاء لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب والحيرة بكسر الحاء للهمة وسكون الياء مدينة قرب الكوفة وتمثله القصور بأنياب الكلاب شبهها لها في البياض انضمام بعضها لبعض مع الإشارة إلى تحجيرها ثم ضرب الثانية وقال أضاء لي منها قصور الروم ثم ضرب الثالثة وقال أضاء لي منها قصور صنعاء اليمن وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة على كاهها فأجسروا ، فقال المنافقون ألا تعجبون بمنىكم وبعدكم الباطل ويحزكم أنه يبصر ما ذكر وأنها فتحت لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من شدة الخوف ولا تستطيعون البروز فزلت الآية وكسر الصخرة في الثلاث ضربات من عزمه وقوته البشرية وإلا لو كان معجزة لأشار لها فقط. وروى في فضل تلك الآية أحاديث لاتحصى منها ما روى (وأن الله لما أمر فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك بالنزول إلى الأرض قالوا ياربنا لاتهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيك فقال تعالى وعزني وجلالي ما يقوكن عبد عقب كل صلاة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه ولا نظرت له بعيني الكسوة في اليوم والليلة سبعين مرة وإلا قضيت (١٣٨) له في اليوم والليلة سبعين حاجة أداها الغفرة وإلا أعدته من

عدوه بنصرته عليه ولا ينعمه من دخول الجنة إلا أن يموت (قوله بالله) أشار بذلك إلى أن اللب معوضة عن ياء النداء فهو مبنى على الضم في محل نصب والليم عوض عن ياء النداء وذلك من جملة ما خص به لفظ الجلالة ومن جعلتها اجتماع ياء ال (قوله مالك الملك)

(وَهُمْ) أى الناس (لَا يَظْلَمُونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة. وتزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قُلِ اللَّهُمَّ) يَا اللَّهُ (مَالِكُ الْمُلْكِ تُوْنِي) تعطى (الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) من خلقك (وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ) وتزيع من تشاء بايتانه (وَتَنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ) ينزعه منه (يَبْدِكَ) بقدرتك (الْخَيْرُ) أى والشر (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ) تدخل (الْأَيْلُ فِي الْهَارِ) تُولِجُ الْهَارَ تدخله (فِي الْإَيْلِ) فيزبد كل منهما بما نقص من الآخر (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ) كالنطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ) وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِخَيْرٍ حِسَابٍ) أى رزقا واسما .

(لا يتخذ)

يصح أن يكون بدلا أو عطف بيان أو نعتا لحل أو منادى

حذفت منه ياء النداء . والملك هومن العرش للفرش . وفي بعض الكتب : أنا الله ملك للملوك ومالك للملك قلوب الملوك ونواصيم يبدى فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وإن هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تستغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا إلى أعظفهم عليكم (قوله توحي الملك من تشاء) أما صفة لملك الملك أو استئناف بياني لدليل لكونه مالك الملك وقوله من تشاء أى كحمد وأصحابه (قوله بايتانه) أى الملك (قوله ينزعه منه) أى ينزع الملك من فارس والروم وغيرها (قوله بقدرتك) هذا تأويل الخاف وأما السلف فيؤمنون بذلك ويقولون علم ذلك لله (قوله أى والشر) أشار بذلك إلى أن فيه اكتفاء وإنما اقتصر على الخبر لأن الآية مسوقة في الخبر بدليل سبب نزولها وإن كان لفظها عاما أو يقال إنما اقتصر على الخبر لأنه صنعه وأما الشر فيال نظر للنعكس عليه . قال بعض العارفين :

إذا مارأيت الله في الكل فاعلا رأيت جميع الكائنات ملاحا وإن لم ترى إلا مظاهر صنعه

حجبت صغيرت الحسنان قباسا ففعل الله كله خبر لأن أفعاله دائرة بين الفضل والعدل ولا ينسب له الشر أصلا وإنما يغيب الله الخائف وليس لمولانا حاكم يخالفه فيما أمره به بل هو الفعال لما يريد (قوله إنك على كل شيء قدير) دليل لما تقدم (قوله فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر) أى بقدر ما نقص ساعة بساعة ودرجة بدرجة (قوله كالإنسان والطائر الخ) ويصح أن يراد الخى المسلم والميت الكافر (قوله من النطفة والبيضة) ونشر مرتب (قوله بغير حساب) أى ومن غير توقف على عمل

ولا تلو توفت رزقه على عمل منا لما أصفنا شيئا أبداً بل ليق لنا نعمه التي هي موجودة فينا كالمسح والبصر والكلام واليدين والرجلين وغير ذلك ، فسبحان الحليم الذي لا يجل بالعبودية على من عصاه (قوله لا يتخذ المؤمنون) قيل نزلت في حجة الله بن أبي ابن سؤل كان منافقا يخنى الكفر ويحب أهله وبوالهيم باطناً وكان يصحبته على هذه الحيلة ثلثائه وكانوا يحبون ظن الأعداء برسول الله وأصحابه وإنما كانوا يظهرهم الإسلام فقط ، فمنى الآية أن من علامة الإيمان عدم موالاة أهل الكفر قال تعالى - لا تتخذ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله - الآية وقال تعالى - يأباه الذين آمنوا لا يتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة - الآية (قوله أولياء) أى أصدقاء وقوله يوالهيم أى يحبونهم ويميلون إليهم (قوله من دون المؤمنين) في محل الحال من الفعل أى حال كون المؤمنين متجاوزين بموالاهم للمؤمنين أى تاركين قصر الولاية عليهم وذلك الترك يصدق بصورتين كونها مشتركة بين الكفار والمؤمنين أو مختصة بالكفار فالصورتان داخلتان في منطوق النهي ، وإنما الواجب على المؤمنين قصر الولاية والمحبة على بعضهم (قوله فليس من الله) الكلام على حذف مضاف قدره للمفسر بقوله دين وفيه حذف مضاف أيضاً أى من أهل دين الله فالمنى أنه كافر وإذا اطمانا عليه فلا نبقيه بل نقتله ويسمى زنديقاً ومنافقاً ، وأمام ليس ضمير يعود على من الشرطية (قوله إلا أن تتقوا) هذا استثناء مفرغ من عموم الأحوال أى لا يتخذ المؤمن الكافر ولما لشيء من الأشياء ولا تعرض من الأغراض إلا للتيقظ ظاهراً بحيث يكون مواليه في الظاهر (١٣٩) ومعاديه في الباطن . وحصله

أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم إلا أن يكون ظاهرين أو يكون المؤمنين في قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئناً قلبه بالإيمان فالتقية لا تكون إلا مع الخوف على النفس أو العرض (قوله نقاة) وزنه فعلة وجمع على تقى كرتبة ورطب وأصله وقية لأنه

(لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ) يوالهيم (مِنْ دُونِ) أى غير (الْمُؤْمِنِينَ) وَنَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ) أى يوالهم (فَلَيْسَ مِنْ) دين (اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاهم بالسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجرى فيمن في بلد ليس قويا فيها (وَيَحْذَرُكُمْ) يخوفكم (اللهُ نَفْسَهُ) أن يغضب عليكم إن واليتهم (وَأِلَى اللهُ الْمَصِيرُ) الرجوع فيجازيكم (قُلْ) لهم (إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ) قد بكم من موالاهم (أَوْ تُبْدُوهُ) تظهروه (يَسْلَمُ اللهُ) (وَ) هو (يَسْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب من والاهم ، اذكر (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) (مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا) وَمَا عَمِلَتْ) (مِنْ سُوءٍ) مبتدأ خبره (تَوَدُّ أَنْ يَنْبَغَ وَيَنْتَهَى أَمَدًا بَعِيدًا) غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها (وَيَحْذَرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ) ككرر للتأكيد ،

من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وقوله من تقيته بفتح القاف بوزن رميته وهو بمعنى ائتمنته (قوله دون القلب) أى الموالاة به حرام إجماعاً (قوله وهذا) أى قوله إلا أن تتقوا (قوله ليس قويا فيها) أى الإسلام ليس قويا في تلك البلدة كان يجعل أمراء تلك البلدة الحكام من أهل الكفر فالواجب مداراتهم ظاهراً حتى يقضى الله أمره أكان مفعولاً كما وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان في داره يوماً إذ أقبل عليه رجل فطرق الباب فقال من ؟ فقال فلان فقال سرا : بئس أخو الشبهة ثم لما خرج إليه أطاع له وجهه وصار يلاطفه بالقول فلما انصرف قالت له عائشة رأيت منك عجباً سمعتك تقول قولاً ثم فعت خلافة فقال يا عائشة إنا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلغهم (قوله ويحذركم) الكاف مفعول أول ونفسه مفعول ثان وهو على حذف مضاف أشار له المفسر بقوله أن يغضب عليكم والأصل غضب نفسه أى فان واليتهم غضب الله بجلاله عليكم (قوله فيجازيكم) أى إما بالتواب إن لم توالهم أو بالعقاب إن واليتهم (قوله يعلمه الله) أى فيرتب الجزاء على ذلك (قوله يوم تجد) ظرف لحذف أى اذكر (قوله محضراً) أو محضراً ظاهراً تعرض به وذلك كالصداقات والصيام والصلاة مثلاً (قوله أمداً بعيداً) أى مسافة طويلة ليعتق أن لم يكن رآه وقد ورد أن العبد إذا خرج من قبره وجد عمله الصالح في صورة حسنة فيقول له طالما كنت أفتلك في الدنيا فاركب على ظهري الآن فيركبه إلى المحشر وذلك قوله تعالى - ونحشر المتقين إلى الرحمن وفداً - وإذا كان غير صالح وجد عمله السيء في صورة قبيحة فيقول له طالما كنت تتعنى في الدنيا فأنا أركبك الآن وذلك قوله تعالى - وهم يحمدونك أوزارهم على ظهورهم - ولو شرطية وفي الكلام حذفان أحدهما حذف مفعول تود والثاني حذف جواب لو والتقدير تود تباعد ما بينها وبينه لو أن بينها

وهيه أمد؟ بعيدا لسرت بذلك (قوله والله رءوف بالعباد) أى شديد الرحمة بهم حيث قطع عذرهم ببيان ذلك فى زمن يسع التوبة والرجوع إليه فيه ، ومن جملة رآفته كثرة التكرار والتأكيد فى الكلام لعله يصل إلى قلوب السامعين فبعوا بمقتضاه (قوله ونزل لما قالوا الخ) وقيل سبب نزولها قول اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه . وقيل قول نصارى نجران معابدنا عبس وأمه إلا بحمة الله . وقيل سبب نزولها أن النبي دخل الكعبة فوجد الكفار يعلقون على الأصنام بيض النعام ويزخرفونها فقال لهم ماهذه ملة إبراهيم التي تدعونها فقالوا مانعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى (قوله قل لهم يا محمد) أى ردًا لما قلناه (قوله فاتبعوني) أى فى جميع ماجتب به ، والمعنى أن اتباع النبي فيما جاء به دليل على محبة الإنسان لربه وهى مير القلب نحوه وإثبات طاعته على هوى نفسه فيلزم من المحبة الطاعة ، قال بعض العارفين :

لوقال تبها قف على جمر النفا لوقفت عمتلا ولم أنوقف
نصى الاله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع
لوقان حبك صادقا لأطعته إن الحب لمن يحب مطيع

فمن ادعى المحبة من غير طاعة فدعوها باطلة لا تقبل (قوله بمعنى أنه يشيكم) أشار بذلك إلى أن معنى المحبة الأعلى محال فى حقه تعالى وأن المراد بمحبة الله للعبد قبوله والابانة على أعماله (قوله ويفر لكم ذوبكم) أى يحبها من الصفح والحبوب لا يبق عليه ذنب والمبغوض لا تبق له (١٤٠) طاعة ، قال بعض العارفين : واجعل سيأتنا سيأت من أحييت ولا تجعل

(وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) . ونزل لما قالوا مانعبد الأصنام إلا حبا لله ليقربونا إليه (قُلْ) لهم يا محمد (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) بمعنى أنه يشيكم (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن اتبعنى ماسلف منه قبل ذلك (رَحِيمٌ) به (قُلْ) لهم (أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فيما يأمركم به من التوحيد (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الطاعة (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) فيه إقامة الظاهر مقام المضر أى لا ينجم بمعنى أنه يعاقبهم (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ) بمعنى أنفسهم (عَلَى الْعَالَمِينَ) يجعل الأنبياء من نسلهم (ذُرِّيَّةً بِضَآئِفًا مِنْهُمْ) ولد (بعض) منهم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ) حنة لما أسنت ،

حسنا حسنات من
أبضت فالاحسان لا ينفع
مع البض منك والاساءة
لا تضر مع الحب منك .
(قوله رحيم به) أى
فى الدنيا والآخرة (قوله
من التوحيد) أى وغيره
من شرائع الدين (قوله
أعرضوا عن الطاعة) أى
فلم يتبعوك فيما أمرت به

(قوله فيه إقامة الظاهر) أى تبكيتم لهم (قوله إن الله اصطفى آدم) قال ابن عباس قالت اليهود واشتات
نحن من أبناء إبراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأزل الله تعالى هذه الآية والمعنى أن الله اصطفى هؤلاء بالسلام والسيوة
والرسالة وأتم بامعشر اليهود على غير دينهم وعاش آدم فى الأرض تسعمائة وستين سنة ، وأمادة إقامته فى الجنة فلا تحسب (قوله ونوحا) هذا لقبه واسمه الأصلى عبد الغفار وقيل السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه وهو من نسل إدريس لأنه ابن ملك بن متوشاخ
ابن إدريس عليهم الصلاة والسلام وعمر ألف سنة وخمسين والمعنى اختاره بالنبوة والرسالة وجعله من أولى العزم (قوله وآل إبراهيم) أى اصطفاه بالنبوة والرسالة والجنة ، وعمر إبراهيم مائة وسبعين سنة (قوله وآل عمران) قيل المراد عمران أبو مريم وهو الأقرب
وقيل أبو موسى وهرون وبين العمرانين ألف ومئتمائة سنة (قوله بمعنى أنفسهم) وقيل إنهما حقيقة قال إبراهيم أولاده
وآل عمران أبو مريم مريم وابنها وأبو موسى موسى وهرون (قوله على العالمين) المراد عالمو زمانهم (قوله ذرية) بدل من آدم
وما عطف عليه وهى إما مأخوذة من التدرع أى التدرع بمعنى الخاق (قوله بعضها من ولد بعض) أى متساقلين من بعض
فالمراد البعضية فى النسب وقيل المراد بعضها من بعض فى الصلاح والنبوة والرسالة فكما أن الأصول أنبياء ورسول كذلك
الذرية بل فى بعضها ما يفرق الأصول جميعها كسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله إذ قالت) ظرف فى محل نصب على المفعولية
لهذوف قوله المنس بقوله إذا ذكر والتقدير اذكر يا محمد وقت قول امرأة عمران والمقصود ذكر القصة الواقعة فى ذلك الوقت
لا ذكر الوقت نفسه (قوله حنة) أى بنت فاطمة وكان لها أخت تسمى اشاع بنت فاطمة أيضا متزوجة بركيا عليه السلام
مكث عمران من السادات الصالحين ، وكان له التسكلم على سدة بيت المقدس ، واسم أبيه مائان .

(قوله واشتاق الولد) سبب ذلك أنها كانت يوما جالسة في ظل الشجرة فرأت طائرا يطعم فرخه ويسقيه فعطفت واشتاق الولد من أجل روبة ذلك الطائر فدعت الله أن يرزقها ولما ونذرت أن تهبه لبيت المقدس يخدمه وكان ما من رجل من أشرف بيت المقدس إلا وله ولد منذور لخدمته فاستجاب الله دعائها فحملت فلما أحس بالجل جددت التضرع ثانيا بقولها رب إنى نذرت لك ما في بطنى محررا فلامها زوجها على ذلك حيث أطلقت في نذرها ولم تقيده بالذكر فبقيت في حيرة وكرب إلى أن وضعت فلما وضعتها ورأها أنى اعتذرت إلى الله إلى آخر ما يأتي (قوله عتيقا خالصا من شواغل الدنيا) أى وكانوا يفعلون ذلك بالصبيان إلى أن يبلغوا الحلم فإذا بلغوا عرضوا ذلك الأمر عليهم فإن اختاروا الخدمة مكثوا وكافوا بها ولا يخرجون لشيء من شواغل الدنيا وإن اختاروا عدم الخدمة أجبروا لذلك (قوله وهلك عمران وهى حامل) أى وحين نذرت ذلك التضرع لئلا يهلكها فذكرت ثم لما وضعتها الخ فهو مرتب على محذوف (قوله جارية) حال من الهاء في ولدتها (قوله قالت معتذرة) حال من فاعل قالت لا إعلاما له تعالى فانه لا يباين ذلك فانه عالم بها من قبل أن تعلم بها هي (قوله أنى) حال من الضمير في وضعها مؤكدة له ويحتمل أن تكون مؤسسة بالنظر لعوده على النعمة الشائلة للذكر والأنثى (قوله جملة اعتراض) أى بين كلامي حنة فحبا وتعظيما لشأن ذلك المولود (قوله وفي قراءة) أى سبعة (قوله بضم التاء) أى ويكون (١٤١) ذلك من كلامها اعتذارا (قوله

وليس الله كالكائنات)
 ويحتمل أن يكون ذلك
 من كلام الله والمعنى ليس
 الذكر الذى طلبته
 كالأنثى التى أعطيتها لك
 فان ما وهبته لك أعظم
 مما طلبته أنت لنفسك
 فالقصد تنخيم شأنها
 ويحتمل أن يكون من
 كلام حنة ويكون في
 الكلام قلب والمعنى ليست
 الأنثى الذى وهبت لى
 كالكه كره الذى طلبته
 فالذكر أعظم من حيث

واشتاق الولد فدعت الله ، وأحست بالجل : يا (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ) أَنْ أَجْعَلَ (لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) عَتِيقًا خَالِصًا مِنْ شَوَاطِلِ الدُّنْيَا لخدمة يَتَكَ اللّٰهُ (فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ)
 للدعاء (اَلْعَلِيمُ) بالنيات ، وهلك عمران وهى حامل (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا) ولدتها جارية ، وكانت
 ترجو أن يكون غلاما إذا لم يكن يجرى إلا الفلان (قَالَتْ) معتذرة : يا (رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ)
 وَاللّٰهُ أَعْلَمُ (أى عالم) بِمَا وَضَعْتَ) جملة اعتراض من كلامه تعالى ، وفي قراءة بضم التاء
 (وَابْنُ اللَّهِ كَرُّ) الذى طلبت (كَالْأُنْثَىٰ) التى وهبت لأنه بقصد للخدمة وهى لاتصلح لها
 لضعفها وعورتها وما يعترىها من الحيض ونحوه (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ) وَإِنِّي أَعِيزُهَا بِكَ وَذَرَبْتُهَا
 أولادها (مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) المطرود فى الحديث «ما من مولود يولد إلا سمه الشيطان حين
 يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها» رواه الشيخان (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) أى قبل مريم من أمها
 (بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) أنشأها بخلق حسن ، فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت
 المولود فى العام ، وأنت بها أمها لأخبار :

قوته على الخدمة وحلوه من القذارة كالحیض والنفسا فيكون اعتذارا واقعا منها (قوله ونحوه) أى كالفلاس (قوله وإنى
 معطوف على إبنى وضعها أنى ويكون ما بينهما اعتراضا على أنه من كلام الله وأما على أنه من كلامها فيكون من
 جملة متولها (قوله مريم) معناه بلغتهم العابدة خادمة الرب (قوله وإنى أعيذها) أى أمصنها وأجبرها (قوله أولادها) أى ولم
 تلد إلا عيسى (قوله الرجيم) فيل بمعنى مفعول أى مطرود كما قال للفسر أو مرجوم بالشبه من السماء (قوله لإسمه الشيطان)
 أى نخسه فى جنبه وظاهره حتى الأنبياء وهو كذلك . إن قلت إن الأنبياء معصومون من الشيطان فلا سبيل له عليهم . أجيب
 بأنهم معصومون من وسوسته وإغوائه لا من نخسه فى أجسامهم فان ذلك لا يقدح فى عصمتهم منه . إن قلت : إن موضوع الآية
 أن دعوة أم مريم كانت بعد وضعها وتسميتها فلم تنفع مريم من نخس الشيطان وإنما نجت ولدها فقط فلم تحصل مطاوعة بين
 الآية والحديث إلا أن يقال إن حفظهما من نخس الشيطان كان واقعا وإن لم تدع حنة فدعوتها طابقت ما أراده الله بها ومع
 ذلك فالنائب أن لا يأتي بالحديث تفسير الآية وقد ورد أن الشيطان نخسهما أيضا إلا أنه صادق التماس (قوله متقبلا) أى
 رضى بها خادمة لبيت المقدس وخلصها من دس الأطفال والنساء (قوله يقبول) يحتمل أن الباء زائدة : أى يقبلها ويكون
 منصوبا على المصدر المحذوف (رواد) إلا لقل تقبلا أو تقبلا ويحتمل أنها أصليه والراء بالقبول اسم لما يقبل به الشيء كالوجور
 والسعوط (قوله كما ينبت مولود فى العام) أى فى العقل والعزلة وإلا فالكلام من قبيل المبالغة

(قوله سدة بيت المقدس) أى خدمته (قوله هذه النذيرة) أى للندوة (قوله لأنها بنت إمامهم) أى رئيسهم وأميرهم (قوله) لأن خالتها عندي) ورد أنهم قالوا لو كانت القرابة مقضية لأخذها لكنت أمها أولى (قوله إلى نهر الأردن) أى وهو نهر يجري إلى الآن (قوله وألقوا أفلامهم) قيل سهامهم وقيل التي كانوا يكتبون بها التوراة وقيل أفلام من حديد (قوله وصعد) أى على وجه الماء : أى ومن غرق قلبه أو ذهب مع الماء فلاحق له فيها (قوله بأكلها) بضم الحمة وفيه أى بده معنى الشيء المأكول وللشروب والذى يدهن به (قوله بمدودا ومقصورا) راجع لقراءة التشديد لاغير وأما التخفيف فليس فيه إلا للدفع رفعه على الفاعلية (قوله والفاعل الله) أى بالنسبة للتشديد (قوله كما دخل عليها زكريا) أى فى أية وقت دخل عليها فيه وجد الخ وزكريا بالمد والقصر قراءتان سبعيتان (قوله المحراب) هو اسم لكل محل من محال العبادة فسميت الغرفة بذلك لأنها فى المسجد وهو محل العبادة (قوله وجد عندها) حال من زكريا التقدير قائلا كما دخل عليها زكريا المحراب حال كونه واجدا عندها رزقا بإمرهم الخ ورزقا مفقولا لقوله وجد ووجد بمعنى أصاب (قوله وهى صغيرة) أى فهى من جملة من تكلم فى الهد (قوله) (١٤٣) بلا تيمع) أى حق عليه فليس إعطاؤه الرزق لحق العباد عليه بل هو من

سدة بيت المقدس قالت : دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم ، قال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي ، قالوا : لاحتى قترع فانطلقا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أفلامهم على أن من ثبت قلبه فى الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلب زكريا فأخذها وبني لها غرفة فى المسجد بسم لا يصعد إليها غيره ، وكان يأتيها بأكلها وشرابها ودهنها فيجدها عندها فأكمة الصيف فى الشتاء وفاكمة الشتاء فى الصيف كما قال تعالى (وَكَفَلْنَا زَكْرِيَا) ضميا إليه وفى قراءة بالتشديد ونصب زكريا بمدودا ومقصورا والفاعل الله (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَا لِلْحَرَابِ) الغرفة وهى أشرف المجالس (وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا رَبِّمَنِي أَنَّى) من أين (لَكَ هَذَا قَالَتْ) وهى صغيرة (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يأتيه به من الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقا واسعا بلا تيمع (هُنَالِكَ) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء فى غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته اقرضوا (دَعَا زَكْرِيَا رَبَّهُ) لما دخل الحراب للصلاة جوف الليل (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) ولدا صالحا (إِنَّكَ سَمِيعٌ) مجيب الدعاء (فَجَاءَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) أى جبريل (وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي فِي الْحَرَابِ) أى المسجد (أَنَّ) أى بأن وفى قراءة بالكسر بتقدير القول (اللَّهُ يَبْشُرُكَ) مثقلا وخففا ،

محض فضله وجوده (قوله) هناك أصلها ظرف مكان لكن استعملت هنا ظرف زمان ويحتمل أن تكون ظرف مكان معنوى ، وللعنى عند ذلك لواقع دعا زكريا الخ وهو كلام مستأنف وقصة مستقلة سيقى فى أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط لأن فضل بعض الأقارب يدل على فضل الآخر وهو حكمة قوله تعالى - ذرية بعضها من بعض - (قوله) لما رأى ذلك زكريا أى ما تقدم من قصة حنة حيث دعت الله أن يرزقها بولد

(يبيحى)

مع بأسها وكسرهن فأجابها الله مع كونها لم تكن نبية وأعطاها مرم وجعلها فضل من لد كور وصار يأتيها رزقها من الجنة وأكرمها إكراما عظيما فكان ذلك لأمر العجيب باعتبارها على طلب الولد (قوله وعلى) أى تنبيه واستحضار عند مشاهدة تلك الحوارق للعادة على حد ولكن ليطلعني قولي فشهود الكرامات يزيد فى اليقين والكامل يقبل الكمال (قوله على الكبر) أى منه ومن زوجته ، قبل كان وقت الدعاء عمره ثمانون سنة وعمرها ثمان وخمسون وبين الدعاء والاجابة أربعون سنة (قوله وكان أهل بيته) أى أقاربه (قوله لمادخل الحراب) أى المسجد (قوله ذرية) الذرية تطلق على الفرد والجمع فقد قال الفسر ولدا صالحا (قوله لك صميم) ليس الراديه الاسم بل الراديه الحبيب أى صميم جماع إجابة كقوله المفسر (قوله فنادته للملائكة) أى بعد مضي أربعين سنة من دعوه (قوله أى جبريل) أى فهو من تسمية الخاص بأسم العام تعظيما له (قوله وهو قائم) جملة حالية من الهاء وفاته جملة يعلى إيا خبر ثان أحوال ثانية أوصفة لقائم وقوله فى الحراب متعاقب يعلى أو قائم (قوله نئى بأن) أى فهو بدل من نادته (قوله يتدبر القول) أى استئناف تقديره قالين إن الله يشرك الخ (قوله مثقلا وخففا) أى فهما قراءتان سبعيتان مع فتح حمزة وإن وكسرها فهما أربع فائتقل ضم الباء وفتح الداء وكسر الشين المشددة والمخفف بفتح الباء وسكون الداء وضم الشين المخففة

(قوله يحيى) قيل إنه منقول من الفعل فيكون ممنوعاً من الصرف للعلمية ووزن الفعل ويكون هرباً وصحياً بذلك لأنه يحيى القلوب للينة، وقيل أحيى فيكون ممنوعاً من الصرف للعلمية والمجبة ويجمع في حالة الرفع على يحيون وفي حالة النصب على يحيين وتثنيته في حالة الرفع يحيان وفي النصب والجري يحيين (قوله مصدقاً) هو وما بعده أحوال من يحيى (قوله أنه روح الله) أى سرّ نشأ من الله (قوله لأنه خاقه بكلمة كن) وقيل لأن الكلمة التي قالها لها الله هي كذلك الله يخلق ما يشاء، وقيل لأنه الكلمة التي قالها الله لجبريل حيث أمره بالنفخ في جيبها (قوله متبوعاً) أى إماماً يقتدى به، قيل إنه أعطى النبوة من حين الولادة (قوله ممنوعاً من النساء) أى اختياراً لثقله بربه وهذا هو الراد بالظهور هنا والإفشاء الممنوع من النساء مطلقاً سواء كان اضطراراً أو اختياراً (قوله ونبياً من الصالحين) أى من كبار المرسلين الثمانية بمحتوئك وحقوق عبادك (قوله روى أنه لم يعمل خطيئة الخ) هذا لا يخص بل كذلك غيره من الأنبياء (قوله أتى يكون) تستعمل أتى شرطية كقول الشاعر:

فأصبحت أتى نأشها تستجر بها تجمد حطباً جزلاً وناراً تهبجا

ونستعمل اسم استفهام كما هنا الله فسرها بكيف ويكون ناقصة وغلाम اسمها وخبرها أتى التقدير رب يكون لى غلام على أى حالة فالاستفهام عن أحوال الغلام لأعن ذاته (قوله وقد بلغنى الكبير) هنا أسند البلوغ للكبر وفيما يأتى في سورة مريم أسنده لنفسه وكلاهما صحيح لأن البلوغ من الطرفين والجملة حالية وكذا ما بعدها (١٤٣).

أى بالنسبة لأهل زمانى فلا ينافى أن للتقدمين كان الواحد منهم يعمر لأت (قوله كذلك) خبر محذوف قتره بقوله الأمر وقوله من خلق غلام بيان لمرجع اسم لإشارة والكاف في كذلك يحتمل أن تكون صلة، واللفظ قال الله الأمر ذلك واسم الإشارة راجع إلى خلق الولد

(يَبْعَثِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ) كائنة (مِّنَ اللَّهِ) أى مـبـى أنه روح الله، وصحى كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وَسَيِّدًا) متبوعاً (وَحَصُورًا) ممنوعاً من النساء (وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها (قَالَ رَبِّ أُنِّي) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ) ولد (وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وَأُمْرَأَتِي عَاقِرٌ) بلغت ثمانياً وتسعين سنة (قَالَ) الأمر (كَذَلِكَ) من خلق الله غلاماً منكراً (اللَّهُ يُفَعِّلُ مَا يَشَاءُ) لا يعجزه عنه شيء ولا يظاها هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها. ولما تأتت نفسه إلى سرعة البشر به (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً) أى علامة على حمل امرأتى (قَالَ آيَتُكَ) عليه (أ) ن (لَا تُكَلِّمُ النَّاسَ) أى تمنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) أى لباليها (إِلَّا رَمَزًا) إشارة (وَأَذْكُرُ بِكَ كَثِيرًا وَسَيِّحٌ) صل (بِالشَّيْءِ وَالْإِبْسَارِ) أواخر النهار وأوائله (وَ) اذكر (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ)

ويحتمل أن تكون أصلية، واللفظ قال الله الأمر كذلك أى كالت لا تفسير فيه ولا تبديل فاسم الإشارة راجع إلى القول (قوله ألهمه السؤال) أى بقوله أتى يكون لى غلام (قوله ليجاب بها) علة للاظهار علة لقوله ليجاب فهو علة مقدمة على معمولها. إن قلت ما الحكمة في قوله في قصة زكريا الله يفعل ما يشاء وفي قصة مريم الله يخلق ما يشاء؟ قلت الحكمة أن خرق العادة في عيسى أعظم من يحيى فإن عيسى لم يكن له أب مع كون أمه عذراء. وأما يحيى فأبواه مومردان وإن كان هناك مانع من الحمل فعبر في جانب عيسى بالخلق الذى هو إنشاء واختراع دون الفعل (قوله ولما تأتت نفسه) أى اشتاقت (قوله قال رب اجعل لى آية) أى لأرداد بها شكراً على ما أعطيتنى وصروا به (قوله علامة على حمل امرأتى) أى فإن الحمل في مبدئه خلق فطلب علامة على ظهور علوقها به (قوله أن لا تكلم الناس) أى بأنك مانع من الله بمنعك من الكلام ينبر ذكر الله (قوله أى لباليها) أخذ ذلك مما يأتى في سورة مريم جمعاً بين الوضعين والقصتين ومن ذلك اختار بعض أكابر الصوفية أن الحامدة مع الرابضة بلوغ الراد ثلاثة أيام لباليها يجعل ذكر الله فيها شعاره ودثاره ولا يتكلم فيها (قوله إلا رمزا) استثناء منتزع على التحقيق لأن الرمز لا يقتل به كلام اصطلاحاً وإن كان كلاماً لغة لكن ليس مراداً هنا (قوله إشارة) أى وكانت بسببته البهني (قوله أواخر النهار) راجع للشئ وقوله وأوائله راجع للإبكار فهو ليل وضرب مرتب وخمس هذين الوقتين لفرضية الصلاة عليه فيها (قوله وإذ قالت للملائكة) عطف على قوله إذ قالت امرأة عمران والناسبة بينهما ظاهرة فإن تلك قصة الأم وهذه قصة البنت. وأما قصة زكريا فذكرت بينهما لأن رؤية العجائب في الأولى هي الحامدة لزكريا على طلب الولد.

(قوله أي جبريل) أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الخاص باسم العام تعظيماً له (قوله يا مريم) الحكمة في أن الله لم يذكر في القرآن امرأة باسمها إلا في الإشارة بطرف خفي إلى رد مآله الكفار من أنها زوجته فإن العظيم على لمة يأثم من ذكر اسم زوجته بين الناس فكان الله يقول لوكانت زوجة لي لما صرحت باسمها (قوله من ميسس الرجال) أي ومن الحيف والنفس وكل قدر (قوله أي أهل زمانك) أشار بذلك إلى أن العالمين علم مخصوص بما عدا خديجة وفاطمة وعائشة وهذه طريقة مرجوحة ، والحق أن مريم أفضل النساء على الإطلاق ثم فاطمة ثم خديجة ثم عائشة ، قال بعضهم في ذلك :

فضلي النساء بنت عمر بن قفاطمة خديجة ثم من قد برأ الله وبالجملة أفضل النساء خمسة: مريم وخديجة وفاطمة وعائشة وآسية بنت أمزاح زوجة فرعون ، وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وكذلك مريم (قوله يا مريم اقنتي) تكرار الخطاب باسمها يفيد مآله أولاً من أنه إشارة لرد ما قيل إنها زوجة (قوله واسجدي واركعي) قدم السجود لشره والواو لا تقتضي ترتيباً إن كانت صلاتهم كصلاتنا من تقديم الركوع على السجود وإن كانت بالعكس فالأمر ظاهر (قوله مع الراكعين) لم يقل مع الراكعات إما لدخول جمع المؤنث في الذكر بالتغليب أو للعلم على كصلاة الرجال من حيث الحشية وعلاوة لا كصلاة النساء من حيث التفريط وعدم الحشية (قوله نوحيه) أي المذكور فالضمير عائدة على اسم الإشارة لا لإفراجه (قوله إذ يلقون قلامهم) أي وقت القاءهم أقلامهم (قوله وما كنت لديهم إذ يَخْضَمُونَ) هذا بمعنى ما قبله واللي يَخْضَمُونَ قبل إلقاء الأقلام (قوله فتعرف ذلك الخ) مسبب (١٤٤) عن النبي أي ما كنت حاضراً حتى تعرف ذلك وتخبر به وإنما عرفت

أي جبريل (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ) اختارك (وَطَهَّرَكِ) من ميسس الرجال (وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ) أي أهل زمانك (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ) أطيعيه (وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) أي صلى مع المصلين (ذَلِكَ) المذكور من أمر ذكر يا مريم (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ما غاب عنك (نُوحِيهِ إِلَيْكِ) يا محمد (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفْلَاحَهُمْ) في الماء يقرعون ليظهر لهم (أُفٍّ يَكْفُلُ) يربي (مَرْيَمَ) وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْضَمُونَ في كفاتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفت من جهة الوحي . إذ ذكر (إِذْ قَالَتِ الْمَلَأَنِي) أي جبريل (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَكْلَةٍ مُنَّةً) أي ولد (اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبهم إلى آبائهم ،

من جهة الوحي لأن جهة غيره لأن الله لم يعلم ولم يمسس بين يدي معلم ولم يقرأ كتاباً ولم يكن هو ولا أحد من أجداده حاضراً وقت حصول تلك لوقائع تعين أن يكون ذلك بوحى من الله ، قال العارف :

(وجوب)

كفك بالعلم في الأئمة معجزة في المجاهلية والتأديب في اليتيم

(قوله إذ قالت الملائكة) قرر المفسر ذكر إشارة إلى أن إذ ظرف معمول لمحذوف وهذا شروع في ذكر قصة عيسى ومآلها من العجائب (قوله أي جبريل) أي فهو من باب تسمية الخاص باسم العام (قوله يبشرك) البشارة هي الخبر السار وضدها النذارة وهي الخبر الفار (قوله بكلمة منه) أي الله (قوله أي ولد) أي ولد وعبر عنه بالكلمة لأنه يقول كن من غير واسطة مادة . وافق أن نصراني قدم على الرشيد فوجد عنده الحسن بن علي الوائدي فقال النصراني للخليفة والعالم إن في كلام الله آية تدل على أن عيسى جزء من الله فقال له ومالك الآية ؟ فقال النصراني إن الله يشرك بكلمة منه فمن للتبعض فتقتضي ذلك أنه جزء منه فقال الشيخ إذا كانت من للتبعض هنا فكذلك هي في قوله تعالى - وسخر لهن مافي السموات ومافي الأرض جميعاً منه - إذ لا فرق بينهما فهبت النصراني وأسلم وأغلق الخافية على الشيخ إغداقاً عظيماً وكان يوماً مشهوداً وإنما من لا ابتداء على حد إن الله خالق نور نبيك من نوره والمعنى خلفه بلا واسطة مادة . واعلم أن تلك البشارة تضمنت خمسة عشر وصفاً (قوله اسمه المسيح عيسى ابن مريم) ظاهره أن هذه الأشياء كلها جعلت أمماً واحداً . له مع أن المسيح لقبه وابن مريم كنيته وإنما الاسم عيسى فقط . ويجب بأنه لما كان لا يقبل إلا بهذه الأشياء كلها جعلت أمماً واحداً . والمسيح فاعل إما بمعنى فاعل لأنه ماسح على ذى عاهة إلا برى أولاً لأنه كان يمسح الأرض في الزمن القليل بهداية الخلق أو مفعول لأنه مسح بالبركة أو مسح القدم بمعنى أنها لا تحصى لها . وأما الدجال فيلقب بالمسيح إما لأنه يمسح الأرض في القليل لاضلال الناس أولاً لأنه مسح العيس فهو من تسمية الأضداد ومن الأسماء للشركة . وعيسى من العيس وهو البياض المشرب بحمرة لأن لونه كان كذلك (قوله إذ عادة الرجال) أي والنساء .

(قوله وجبها) حال من السبيح (قوله ذا جاء) أى عز وسود (قوله بالنبوة) أى والمعجزات الباهرة والحكمة التى لاتضاهى (قوله والدرجات العلا) أى من حيث إنه من أولى العزم (قوله عند الله) عندية مكاة لأمكان أى قرب ومنزلة (قوله فى المهد) أى زمنه والمهد فرش الصبي زمن طفولته وورد أنه كان تكلم حين ولادته كما قص الله فى سورة مريم (قوله قبل وقت الكلام) أى وانقطع إلى وقته للعتاد وكان يحدث أمه وهو فى بطنها فإذا اشتغل أمه بكلام إنسان اشتغل هو بالتبجح (قوله وكهلا) أى بين الثلاثين والأربعين والقصود بشاره أمه بطول عمره لاكون كلامه حينئذ خرق عادة (قوله ومن الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح وهم سادات الرسل قال فى الصالحين للكمال (قوله بتزوج ولا غيره) أى كالزنا وقد صرح به فى سورة مريم بقوله ولم لك نبيا وهذا استفهام عن الحالة التى باتى عليها ذلك الولد وإنما استفهمت عن ذلك لأنها جازمة أنها منذورة لخدمة بيت المقدس وأنها مقبولة، وكانت عادتهم أن المندور لا يتزوج فهذا هو حكمة استفهامها ذلك (قوله كذلك) خبر لخذف قدره المفسر بقوله الأمر والكاف يحتمل زيادتها والأصل الأمر ذلك ويحتمل أصلها وقد تقدم ذلك (قوله إذا قضى أمرا) القضاء هو تعلق إرادة الله بالاشياء أنزل (قوله أراد خلقه) أى تعلقت إرادته بخلقته تعلقا (١٤٥) تنجيذ يا قديما (قوله أى فهو

يكون) أشار بذلك إلى أن جملة يكون خبر لخذف (قوله بالنون والياء) أى قراءتان سبعيتان فعلى الياء الأمر ظاهر وعلى النون فهو التفات من الغيبة للخطاب (قوله الخط) ورد أنه كان حسن الخط جدا وكان يعامه للصغار فى المكتب (قوله والحكمة) أى النبوة (قوله والتوراة) إن قلت أنها كتاب موسى أغيب بأنه كان يحفظها ويتعبد بها لإيمانسخ منها فى الإنجيل (قوله ورسولا) معمول لخذف قدره

(وَجِبْهَا) ذَا جَاء (فِي الدُّنْيَا) بِالنَّبِيَّةِ (وَالْآخِرَةِ) بِالشَّعَاةِ وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَا (وَمِنَ الْمُتَرَيِّنِ) عِنْدَ اللَّهِ (وَبِكَلْمِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ) أَيْ طِفْلًا قَبْلَ وَقْتِ الْكَلَامِ (وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) قَالَتْ رَبِّ أُنَى كَيْفَ (يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بِتَزْوِجٍ وَلَا غَيْرِهِ (قَالَ) الْأَمْرُ (كَذَلِكَ) مِنْ خَلْقٍ وَلَهُ مِنْكَ بَلَاءٌ أَب (اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا) أَرَادَ خَلْقَهُ (فَيَأْتِيَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أَيْ فَهُوَ يَكُونُ (وَتُسَمَّى) بِالنُّونِ وَالْيَاءِ (الْكِتَابِ) الْخَطِّ (وَالْحِكْمَةِ) وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ . (نَجْمَهُ) رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الصَّبَا أَوْ بَعْدَ الْبُلُوغِ ، فَفَتَحَ جَبْرِيلُ فِي جَيْبِ دَرْعِهِ خَفِئَتْ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهَا مَا ذَكَرَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ ، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ لَهُمْ : إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ (أُنَى) أَيْ بَأْنَى (قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ) عِلَامَةً عَلَىٰ صَدْقِي (مِنْ رَبِّكُمْ) هِيَ (أُنَى) وَفِي قِرَاءَةِ بِالْكَسْرِ اسْتِثْنَاءُ (أَخْلَقُ) أَصَوْرَ (لَكُمْ مِنْ الطَّيْرِ كَيْفِيَّةِ الطَّيْرِ) مِثْلُ صُورَتِهِ فَالْكَافُ اسْمُ مَفْعُولٍ (فَأَنْفَخُ فِيهِ) الضَّمِيرُ لِلْكَافِ (فَيَكُونُ طَيْرًا) وَفِي قِرَاءَةِ طَائِرًا (يَاذَنُ اللَّهُ) يَأْذِنُهُ خَلَقَ لَهُمُ الْخَفَاشَ لِأَنَّهُ أَكَلَ الطَّيْرَ خَلَقًا ، فَكَانَ يَطِيرُ وَهُمْ يَنْظُرُونَهُ فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ سَقَطَ مِيتًا (وَأُتْرِئُ) أَشْفَى (الْأَكْهَ) ،

المفسر بقوله نجعله لأنه المناسب له (قوله فى الصبا) أى وهو ابن ثلاث سنين وقوله أو بعد البلوغ أى وهو ابن ثلاثين سنة وكلا القولين ضعيف والمعمد أنه نبى على رأس الأربعين وعاش نبيا ورسولا ثمانين سنة فلم يرفع إلا وهو ابن مائة وعشرين سنة (قوله ففتح جبريل فى جيب درعها) أى وكان عمرها إذ ذاك قبل عشر سنين وقبل ثلاثة عشر وقيل ستة عشرة سنة (قوله ما ذكر فى سورة مريم) أى فى قوله تعالى - واذكر فى الكتاب مريم - والآيات . واختلف فى مدة حملها فقيل دعة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وهو المشهور (قوله أى قد جئتكم) مرطب على محذوف قدره المفسر بقوله فلما بعثه الله الخ وهو إشارة لقصة رسالته بعد أن ذكر قصة بشارته وحمله وولادته (قوله أصور) دفع بذلك ما يقال إن الخلق هو الإيجاد بعد الصدم وهو مخصوص بالله تعالى . فأجاب بأن معنى الخلق هو التصوير (قوله مفعول) أى لأخلق (قوله الضمير للكاف) ويصح أن يعود على الطين وحكمة المغيرة بين ما هنا وبين ما يأتى فى آخر المائدة أن المسكلم هنا عيسى وهناك الله (قوله وفى قراءه طائرا) أى بالافراد وأما الأولى فهو اسم جمع وهما سبعيتان (قوله الخفاش) أى الوطواط وقوله لأنه أكل الطير خلقا أى لأن له أسنانا ونميا وبحض كالنساء ويطير من غير ريش ولا يبصر إلا فى ساعة بعد المغرب وبعد الصبح وما يق من [١٩ - صاوى - أول] الزمن هو فيه أسمى (قوله سقط ميتا) أى ليمتيز فعل الخالق من فعل الخلق

(قوله الذي ولد أحمى) أى مسح العين أم لا وإبرأؤه للطيرى، أولوى (قوله والأبرص) هو من به داء البرص وهو داء عظيم يشبه البرص إذا نضج زلتمناه (قوله لأنهما دا آ إصياه) أى أعياها الأطباء الذين كانوا في زمنه فأن معجزة كل نبى على شكل أهل زمانه كوسى، فانه بعث في زمن كثرت فيه السحرة فأعياهم بالعصا واليد البيضاء، وسيدنا محمد فانه بعث في زمن العرب البناء فأعياهم بالقرآن (قوله بشرط الإيمان) أى بالقلب واللسان فان آمن بلسانه فقط لم يشف (قوله لنفى تومم الألوهية فيه) أى فى عيسى بهذا الوصف الذى لم يشارك الله فيه أحد صورة فقوله بإذن الله ردة عليهم فالغنى لو كان دليلا على ألوهيته لكان بإذنه (قوله عازر) بفتح الزاى وقوله صديقا له أى عيسى وكان قد تعرض فأرسلت أخته ليعسى فأخبرته بمرضه وكان على مسافة ثلاثة أيام فجاء فوجدته قد مات ودفن فذهب مع أخته إلى قبره فدعا بالامم الأعظم فأحيى وعاش إلى أن ولد له (قوله وابن العجوز) أى وأحياء قبل دفنه حين مر به على عيسى وهو على أعناق الرجال فدعا الله فجأس وليس ثيابه وأتى أهله وقوله وأبنة العاشر أى الذى كان يأخذ العشر من الناس وقوله وسام بن نوح أى وكان قد مات من نحو أربعة آلاف سنة فدعا الله فأحياه فقام وقد شاب نصف رأسه ثم قال له مت بإذن الله فقال نعم لكن لا أدرك حرارة اللوت ثانيا فقال له كذلك (قوله وأنيشك بما تأكلون) ورد أنه كان يغبر الصبيان الذين يلعهم الحط بما في بيوت آبائهم من اللدخرا فتذهب الأولاد ويخبرون آباهم بذلك ثم إهم تجمعوا وجسوا أولادهم عنه (١٤٦) فجاء إليهم وسأل عنهم فأذكروهم فقال لهم من الذين خلف الأنبياء ؟

فقالوا هم خنازير فقال كذلك إن شاء الله ففتحوا عليهم فوجدوهم كذلك فكروا وتجمعوا على قتله فغلمته أمه على حمارها وجاءت بمصر. فان قالت قد يغبر للنجم والكاهن عن مثل ذلك فقال لرق. أجب بأن النجم والكاهن لابد لكل واحد من مقدمات يرجع إليها ويعتمد عليها في أخباره

الذى ولد أحمى (وَالْأَبْرَص) وخصا بالذ كر لأنها دا آ إصياه ، وكان يشه في زمن الطب فأبرأ في يوم حسين ألقا بالبناء بشرط الإيمان (وَأَخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) كرهه لنفى تومم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وأبنة العاشر فمأشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (وَأَنْبَشَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَذْخَرُونَ) تخبثون (فِي بُيُوتِكُمْ) مما لم أعيناه فكان يغبر الشخص بما أكل وبما لم يأكل بعد (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) وجئتكم (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ) قبلى (مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلِ لَكُمْ بِبَعْضِ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) فيها ، فأحل لهم من السك والطير ما لا يصيبه له، وقيل أحل الجميع فبعض معنى كل (وَجِئْتَكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) كرهه تأكيذاً وليبنى عليه (فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ) فإيا أمركم به من توحيد الله وطاعته (إِنَّ اللَّهَ رَقَىٰ وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا) الذى أمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) فكذبوه ولم يؤمنوا به .

فالنجم يستمين بواسطة الكواكب والكاهن يستعين بخبر من الجن وقد يخطئان كثيرا ، وأما الأنبياء (فلما عليهم الصلاة والسلام فليس إلا بالوحي السماوى وهو من عند الله لا بواسطة حساب ولا غيره فقامل (قوله إن في ذلك لآية لكم) هذه الجملة يحتمل أن تكون من كلام عيسى أو من كلام الله وقوله - إن كنتم مؤمنين - جوابه محذوف أى اتبعتم هذه الآية (قوله ومصدقا) حال معطوفة على حال مقدرة وهى متعلق قوله بآية التقدير جئتكم حال كونى متلبا بآية رجال كونى مصدقا ويشعر بذلك تقدير للفسر قوله جئتكم وليس معطوفا على وجبها لأن وجبها من جملة البشر به وهو من كلام الله وأما قوله مصدقا فهو من كلام عيسى (قوله قبل من التوراة) أى وهى كتاب موسى وكان يتنصرون عيسى ألف سنة وتسع مائة وخمسة وسبعون سنة وأول أنبياء بنى إسرائيل يوسف بن يعقوب وآخرهم عيسى (قوله ولا تحل لكم) معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لأجل التعليل ولا يصح عطفه على مصدقا لأن ذلك حال وذا تعليل (قوله بعض الذى حرم عليكم) أى بسبب ظلمكم كذى الظفر وشحوم البقر والخنم (قوله ما لا يصيبه له) أى شوكته يؤذى بها وأما ماله صبيصة فهو باقى على حله لم يحرم (قوله فبعض معنى كل) استشكل بأنه يلزم عليه تحليل كلزنا والقتل . وأوجب بأن الراد جميع ما طارأ تحريمه من أجل التشديد لاما كان محرم بالاصالة (قوله وليبنى عليه فاتقوا الله) أى غيبت أمرتكم بما ذكر مع ظهور الآيات فاتقوا الله الخ (قوله وطاعته) موقوف على توحيد الله من عطف العام على الخاص (قوله إن الله ربى ربكم) هذا ردة لدعواهم بنوته لله والإلقال إن الله أنى (قوله طريق مستقيم) أى دين قيم من نفسك به فقد نجنا ومن حله عنه وقع في الردى .

(قوله فلما أحس عيسى منهم الكفُّر) أحس بتمتدّي نفسه وبحرف الجر، والاحساس الإدراك بأحد الحواس الخمس البصر والبصيرة والذوق والشم واللمس وأدركه منهم عنادا بعد ظهور تلك الآيات الينبات (قوله قال من أنصاري) أي من ينصرفي وقوله إلى الله جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الباء في أنصاري قدره المفسر بقوله ذاهبا (قوله أعوان دينه) أي أهل دينه فصره الدين كناية عن نصرة أهله (قوله وكانوا اثني عشر) أي وكان لهم كبيران اسمهما شمعون ويعقوب (قوله وهو البياض الخالص) أي لبياض قلوبهم وثيابهم فأعظامهم الله بياض بواطنهم وظواهرهم (قوله وقيل كانوا قصارين) وقيل لأنهم حوَّروا النبي بمعنى نصرهه وقيل كانوا صبايين للسلك وقيل كانوا صباغين وقيل كانوا ملاكاً ورد أن عيسى مرّ على هؤلاء وهم يصطادون السمك فقال لهم اذهبا بنا لنصطاد الخلق فقالوا كيف ذلك ؟ قال نذهب على عبادة الله فقالوا له ومن أنت ؟ فقال روح الله فقالوا له وما أتيك على ذلك ؟ وكانوا طول نهارهم يطرحون الشبك لا يخرج لهم شيء من السمك فأمر أن يطرح الشبكة واحد منهم ففعل فخرج لهم سمك ملاء من كمين فأمّوا به وساروا بسيره ، وقيل إن شمعون كان ملكاً فرأى عيسى ذات يوم يأكل من إناء هو والناس ولا يفرغ ذلك الطعام فآمن به وزل عن ماله وبعه أقر به ، وقيل كان في صفه عند صباغ فأمره بصبغ ثياب متعددة ألواناً متفارة وذهب لحاجة فوضع تلك الثياب في دُنٍّ واحد وقال أيها الثياب كوني كما أريد فغاب الصباغ وسأله عن الثياب فقال هاهي في هذا الدنّ خزن حزناً عظيماً فأخرجها من الدنّ فوجدناها كما أمره الصباغ فآمن به هو وأقاربه، وقيل إن الالف عشر كانوا لاصنعة لهم حين آمنوا بعيسى (١٤٧)

شكوا لعيسى فينزل لهم كل واحد رغيفان وكما ظنموا شكوا له فتنبع لهم عين في أي محل كانوا فيه فقال لهم يوماً هناك من هو أفضل منكم فقالوا من ؟ فقال الدين يأكلون من كسب أيديهم فاستعملوا قصارة الثياب وقد يجمع بين الروايات المختلفة بأن بعض

(فَلَمَّا أَحَسَّ) علم (عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ) وأرادوا قتله (قَالَ مَنْ أَنْصَارِي) أعوانى ذاهباً (إِلَى اللَّهِ) لأنصر دينه (قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) أعوان دينه ، وهم أصفياء عيسى وأول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً ، من المحور وهو البياض الخالص ، وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها (آمَنَّا) صدقنا (بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَعْيُنِي .) بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا آتَيْتَ مِنَ الْإِنْجِيلِ (وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) عيسى (فَآكُتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) لك بالواحدانية ولرسولك بالصدق ، قال تعالى (وَمَكُرُوا) أي كفار بنى إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة (وَمَكَّرَ اللَّهُ) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء (وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) أعلمهم به. إذ ذكر (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)

الاثني عشر كان من اللوكة وبعضهم من الصيادين وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين (قوله فآكُتَبْنَا مع الشاهدين) أي الواحدين مطلقاً أو الذين فاضلتهم بالشهادة وهم عهد وأمنته لأنهم يشهدون للرسول بالتبليغ وعلى الأمم بالكذب (قوله ومكروا) الكسر هو الخديعة وإظهار خلاف ما يبطن (قوله غيلة) هي بكسر الهمزة وسكون اللام العجبة وسكون الياء التخفية أي يجمع الرجل فيذهب به إلى موضع لا يراه به أحد ويقتله (قوله ومكر الله) أي جازاهم على مكربهم فحيت أضمر على أخذ عيسى من حيث لا يحتسب جازاهم على ذلك وأخذهم من حيث لم يحتسبوا (قوله بأن ألقى شبه عيسى الخ) . حاصل ذلك أنهم لما تجمعوا على قتله جاءه جبريل فوجد في مكان في سقفته فرجة فرفعه من تلك الفرجة إلى السماء وأمر ملك اليهود رجلاً اسمه طيطيانوس أنه يدخل على عيسى فيقتله فلما دخل فلم يجد عيسى فخرج وقد ألقى الله شبه عيسى عليه فلما رآه ظنوه عيسى فقتلوه ونفثوا على عيسى فلم يجدوه ثم قالوا إذا كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإذا كان صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم (قوله والله خير الماكرين) أي أقواهم مكرًا بحيث يقدر على إصالح الضرر لهم من حيث لم يحتسبوا كما أضمرنا ذلك لعيسى ولا يقال لله ما كراو مكار إلا مشاكلة وبؤلول بما علمت لأن أصل الكسر يستعمل في الغتال لأخذ صاحبه لجزء عنه وهو مستحيل على الله (قوله اذكر إذ قال الله) أشار بذلك إلى أن إذ ظرف معمول المحذوف والمعنى أن اليهود لما تجمعوا على قتله وتحيلوا على أخذه جعل الله كيدهم في نحورهم وقال الله يا عيسى الخ فوهم تفصيل قوله ومكر الله (قوله إلى متوفيك) اختلف في التوفى فقيل معناه مبلغك الأمل بأن تبلغ عرك بجماله ولا تموت بقتل أحد بل من الله وقيل معناه بالتوفى أي فرغ من السماء وهو نائم فلم يحصل له نزاع

وقبل عنده عمتك وقابض لروحك. لا بد أن به يهتضى أنه يموت قبل الرفع إلى السماء لأنه يقال إن الواو لا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا
 بالكلام على التقديم والتأخير والمعنى إنى رافك إلى ومتوفيك بعد ذلك والقصود بشارته بنجاة من اليهود ورفعهم إلى السماء.
 واعلم أن الأنبياء الذين أمروا بالقتال مغضوبون من القتل فلا خصوصية لبسبى ، وأما من لم يؤمر به فلا مانع من كون الكفار
 يقتلون لأنه مأمور بالصبر وذلك كما وقع أنكرها حين نشره بالشجرة (قوله قابضك ورافك) أشار بذلك إلى أن عطف ورافك
 على متوفيك للتفسير وهو تقرير آخر غير ما تقدمت (قوله ورافك إلى) أى إلى كرامتى وأهل قبرى وقوله من اسيا أراد بها
 الأرض (قوله وجاعل الدين اتبعوك) أى أجوك وانتسبوا لك فإن صدقوا بمحمد أيضا وأحبوه أو ماوا قبل بعثته
 فقد تم لهم العز دينا وأخرى وإن لم يصدقوا بمحمد ولم يحبوه فقد حازوا عز الدنيا ومالم فى الآخرة من خلقي فالنصارى
 لهم عز فى الدنيا وسلطنة على اليهود إلى يوم القيامة (قوله وهم اليهود) أى فهو عز على خصوص اليهود لامتلاك ماداموا
 كفارا وذلك أنه لما رفع الله عيسى افترق أصحابه ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد إلى السماء وهم البعثوية وقالت
 أخرى : كان فينا ابن الله ثم رفعه إليه وهم النسطورية ، وقالت أخرى : كان فينا عبد الله ورسوله ثم رفعه الله إليه وهذه
 الفرقة هم المسلمون فظهرت عليهم الفرقان الكافران فقتلهم فلم يزل الإسلام منتظما إلى أن بعث محمد (قوله يعلمهم
 بالحجة) أى يعلمونهم بالأدلة (١٤٨) (قوله إلى يوم القيامة) أى طائفة بعد طائفة (قوله ثم إلى مرجعكم) خطاب

لجميع الخواص (قوله فاما
 الدين كفروا) تفصيل
 لما يؤول أمر الناس إليه
 فى الآخرة (قوله بالقتل
 والسبى) أى مع الدل
 والموان (قوله مانعين
 منه) أى من العذاب
 (قوله بالياء والنون) أى
 فيما قرأتان سبعيتان
 (قوله تعلقت به أمه)
 اعلم أنه بعد رفعه بسبعة
 أيام قال الله له اهبط إلى

قابضك (وَرَأَيْكَ إِلَى) من الدنيا من غير موت (وَمُطَهَّرَكَ) مبعدا (مِنَ الدِّينِ كَفَرُوا
 وَجَاعِلَ الدِّينِ آتِبُوكَ) صدقوا بنبوته من المسلمين والنصارى (فَوَقَّ الدِّينَ كَفَرُوا) بك
 وهم اليهود يعلمونهم بالحجة والسيف (إلى يوم القيامة) ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم
 فيها كسبتم فيه تختلفون (من أمر الدين) فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى
 الدنيا (بالقتل والسبى والجزية (والآخرة) بالنار (وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ) مانعين منه (وأما
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ) بالياء والنون (أَجْرَهُمْ) والله لا يحب الظالمين)
 أى يعاقبهم . روى أن الله أرسل إليه سحابة فرففته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة
 نجيعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين
 وروى الشيخان حديث إنه ينزل قرب الساعة ،

ويحكم

مرم قام لم يبك عليك أبداها ولم يحزن عليك أحد حزنها

ثم لتجتمع الحوارين فبهم فى الأرض دعاء إلى الله فأهبطه الله عز وجل فاجتمعت له الحواريون فبهم فى الأرض فلما أصبح
 الحواريون تكلم كل واحد منهم بلفظ من أرسله عيسى إليه إذا علمت ذلك فقوله تعلقت به أمه محمول على هذا الصعود الثانى
 وإلا فالأول لم تعلم به هى ولا أصحابه (قوله وبكت) أى على فراقه (قوله وكان ذلك ليلة القدر) . إن قلت إن ليلة القدر من
 خصائص هذه الأمة . أجب بأن الذى من خصائص هذه الأمة فضلا من كونها خيرا من ألف شهر وكونها تنزل فيها الملائكة
 من الغروب إلى طلوع الفجر وكون الدعاء فيها مجابا بعين اللطوب فلا بد أنى ثبوتها فى الأمم السابقة لكن لا بهذا الفضل (قوله وله
 ثلاث وثلاثون سنة) أى وعليه فقيل جاءته النبوة من حين الولادة ، وقيل على رأس الثلاثين وبعد هذا فما قاله المفسر ضعيف
 رجوع عنه كما قاله سيدى محمد الزرقانى فى شرح المواهب ، والحق الذى اعتمدته الأشياخ أنه مارفع إلا بعد مضى مائة وعشرين
 سنة وجاءته النبوة على رأس الأربعين كغيره ، وعمر أمه حين رفع على الأول ست وأربعون سنة وعاشت بعده ست سنين
 فيكون عمرها اثنتين وخمسين وعلى الثانى مائة وتسعة وثلاثين . واعلم أنه لما رفع كساه الله خلع النور وسلبه شهوة الظلم
 والشراب والنوم وجعل له ريشا يطير به كاللائكة فهو فى حكمهم (قوله أنه ينزل) أى على منارة بنى أمية حين يضاق الدجال الهدى
 والحق جميعا فيهربون إلى دمشق الشام وهو محتاط بهم فينزل عند إقامة الصلاة فيريد الهدى التأخر فأمره عيسى بالتقدم فبعد
 الصلاة يتوجهون إلى الدجال وهو بلفظ فاذا رأى عيسى ذاب كاللحم فيهرمه الله ثم يظهر العدل والصلاح فى الأرض .

(قوله ويحكم بشريعة نبينا) إن قلت إن وضع الجزية ليس من شرع نبينا . أجب بأنه منه غير أن أحدها مفيا بزول عيسى كما أشر بذلك نبينا فوضعها أيضا من شرعنا (قوله سبع سنين) أى فوق الثلاث والثلاثين وهو ضعيف (قوله أر بعين سنة) قيل من ولادته فيكون مكته بعد النزول سبع سنين كالرواية الأولى ، وقيل مبدأ الأربعين من نزوله وعلى كونها من نزوله فعلى كونه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين يكون عمره ثلاثا وسبعين سنة ، وعلى أنه رفع وهو ابن مائة وعشرين فيكون عمره مائة وستين (قوله ويصلى عليه) أى يصلى عليه المسلمون ويدفن في السهوة الشريفة فإذا جاء يوم القيامة قام أبو بكر وعمر بين رسولين سيدنا محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام (قوله ذلك) اسم الإشارة عائد على ما تقدم من عجايب عيسى وأورد باعتبار ما ذكرنا أشار لذلك للفسر (قوله وعامله ما فى ذلك الخ) لأنه مضمن معنى أشر . واعترض ذلك بأن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها وصاحبها هو الهاء فى تلوه فاعامل فيه هو تلوه ، قال بعضهم معتذرا عن الفسر بأنه خلط إعرابا بآخر . وحاصل ذلك أن قوله ذلك مبتدأ وقوله تلوه خبره ، وقوله من الآيات حال من الهاء وعامله هو تلوه والآيات خبره وتلوه حال وعاملها ما فى ذلك من معنى الإشارة وهذا هو الذى يشبهه الفسر على قول بعضهم (قوله والد كرا الحكيم) عطف على الآيات للتفسير (قوله إن مثل عيسى) سبب نزولها أن وفد نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فتألوا له (١٤٩) تراك نسب صاحبنا فقال من

هو ؟ قالوا عيسى تزعم أنه عبدالله ، فقال رسول الله أجل إنه عبدالله ورسوله فقالوا هل له مثل من الخاق خاق من غير أب فنزلت الآية (قوله التريب) أى وهو عيسى ، وقوله بالأغرب : أى وهو آدم وأغرب بيته من وجوه منها أنه لم يسبق له ، مثال أصلا ومنها وجود الأم لعيسى دون آدم . إن قلت وجه الشبه بينهما ليس بتمام . أجب بأنه يكفى وجه واحد وهو عدم الأبوة لكل

ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ، وفى حديث مسلم إنه يمكث سبع سنين ، وفى حديث عند أبى داود الطيالسى أر بعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه فى الأرض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى (نقلوه) قصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء فى تلوه وعامله ما فى ذلك من معنى الإشارة (والذكر الحكيم) الحكم أى القرآن (إن مثل عيسى) شأنه التريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه فى خلقه من غير أب وهو من تشبيه التريب بالأغرب ليكون أنقطع للخصم وأوقع فى النفس (خلقه) أى آدم ، أى قاله (من تراب ثم قال له كن) بشرا (فيكون) أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب ، فكان (الحق من ربك) خير لمبتدأ محذوف أى أمر عيسى (فلا تكن من الممتزين) الشاكن فيه (فمن حاكك) جادل من النصارى (فيه من يتد ماجاءك من العلم) بأمره (قل) لهم (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسكم وفنجمهم ،

(قوله خلقه من تراب) جملة مفسرة لما قبلها لاجل لها من الاعراب (قوله أى قاله) بفتح اللام وهو الجسم ، وأما الروح فمن نور نبينا صلى الله عليه وسلم ، وإنما حمل الخلق على القالب لاجل صورة الجسم الشاملة للروح نظرا لقوله - ثم قال له كن - الخ وإلا لكان ضائعا (قوله وكذلك عيسى الخ) أشار بذلك إلى وجه الشبه بينهما ، واتفق أن عالما أسرى فى بلاد الروم فوجدهم يعبدون عيسى ، فقال لهم لم تعبدون عيسى ؟ فقالوا لأنه لأب له فقال لهم آدم أولى لأنه معصوم الأبوين فقالوا له آدم وإن كان بلاأب إلا أنه لايجب الموت ، فقال لهم إذا كان كذلك فزقيل أولى لأنه أحيا ثمانية آلاف وقيل أكثر بدعوته وعيسى أحيا أربعة أنفار ، فقالوا إن عيسى يرى الأكم والأبرص ، فقال جرجيس أحرق وطبخ ولم يضره الحرق ولا الطبخ (قوله أى أمر عيسى) أى الذى قصه الله فى كتابه (قوله فلا تكن من الممتزين) خطاب له والراد أمته على حد - إننى أشركت ليعربن عملك - لأنه معصوم من الامتراء والشرك وكل كبيرة وصغيرة (قوله من النصارى) أى نصارى نجران وأغريهم (قوله بأمره) أى أنه عبد الله ولم يكن أبه (قوله تعالوا) أصله تعالوا تحركت الياء وانفتح - قبلها قلب ألفا فالتقى سا كنان - الآف والواو وحذفت الآف لالتقاءهما وهو فعل أمر على الصحيح مبنى على حذف النون والواو فاعل وهو مفتوح اللام دائما لذكر أو موث (قوله أبناءنا وأبناءكم) أى الكور ، وقوله ونساءنا ونساءكم : أى الاناث منهم والحكمة فى حضور الأولاد زيادة التخليط فى المي

وتأكيد لمزيد صدقه وكذلك لما كانت الباهلة أمرا عظيما لم تضرع بعد النبي إلا إلى الامان بين الزوجين (قوله ثم يقول) الابتهال من البهلة بفتح الباء وضمة هي اللعنة في الأصل ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وإن لم يكن التعان (قوله لتلك) أى للتضرع والدعاء (قوله فقال ذوو رأيهم) أى فرجعوا إليهم وشاوروهم فقال الخ (قوله لقد عرقت نبوتهم) أى نبوة محمد ، وقوله ما بهل : أى نازع (قوله فوادعوا الرجل) أى صالحوه على مال يأخذهم منكم (قوله وقد خرج) الجملة حالية (قوله وصالحوه على اجرة) ورد أنها ألقاحه نصفها في صفرو نصفها في رجب وثلاثون درعا وثلاثون بعبرا وثلاثون فرسا وثلاثون من كل صنف من أصناف السلاح وقد ثبتت هذه الرواية في بعض نسخ الجلال القديمة (قوله وعن ابن عباس الخ) أى وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال « والذى نفسى بيده إن هلاكك قد تولى على أهل تجران ولولا عنوا المسخو فردة وخنازير ولأضرم عليهم الوادى نارا ولم يبق نصراني على وجه الأرض إلى يوم القيامة » (قوله إن هذا هو القصص الحق) هذا نتيجة ما قبله واسم الإشارة عائد على ما ذكر من أمر عيسى وأنه ليس ابن الله وأك : الجملة بائن واللام وكونها معرفة الطرفين لشدة إنكارهم (قوله زائدة) أى وإله مبدأ الله خبره وهو قصر أفراد (قوله (١٥٠) وفيه وضع الظاهر الخ) أى زيادة في التبكيت عليهم (قوله قل يا أهل الكتاب)

(ثُمَّ يَقُولُ) تتضرع في الدعاء (فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) بَأَن قَوْل : اللهم المن الكاذب في شأن عيسى ، وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد تجران لتلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم أتيتك فقال ذوو رأيهم لقد عرقت نبوتهم وأنه ما بهل قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأثرو وقد خرج معه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم إذا دعوت فأتقوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواد أبو نعيم ، وعن ابن عباس قال : لو خرج الذين يباهلون رجعا لا يجدون مالا ولا : أهلا وروى لو خرجوا لاحترقوا (إِنَّ هَذَا) للذكر (هُوَ الْقَصَصُ) الخبر (الْحَقُّ) الذى لا شك فيه (وَمِمَّا مِنْ) زائدة (إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ) وإنَّ اللَّهَ هُوَ الْقَزِيرُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (بَأَن تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الإيمان (بَأَن اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع الضمير (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ) مصدر بمعنى مستو أمرها (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) هي (أَلَّا نَتَّخِذَ إِلَّا اللَّهَ) وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آدِبًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) كما اتخذتم الأحبار والرهبان (بَأَن تَوَلَّوْا) أعرضوا عن التوحيد (فَقُولُوا) أتم لهم ،

سبب نزولها أن نصارى تجران اختصموا مع اليهود في شأن إبراهيم فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وم على دينه وزعمت اليهود أنه كان يهوديا وم على دينه فقدموا متحايكين إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كلاً لغيري كاذب فقالت النصارى ما تريد إلا أن تتخذك معبودا كما اتخذت اليهود العزيز ربا وقالت اليهود ما تريد إلا أن تتخذك معبودا كما اتخذت النصارى عيسى رباً وتزعمت

(استشهدوا)

(قوله إلى كلمة) متعلق بفعالوا د كره المتعلق هنا لأن القصد الاجتماع على هذه

الكلمة بخلاف التي فيها فان المقصود منها مجرد الاقبال أو حذفه من الأول وتقديره إلى الباهلة لدلالة الثاني عليه (قوله أن لا نعبد إلا الله) هذه جملة في محل رفع خبر لحذف قدره المفسر بقوله هي وإنما أطلق عليها كلمة مع أنها حمل لارتباط بعضها ببعض . قال ابن مالك * وكلمة بها كلام قد يؤتم * نظير قوله تعالى - كلا إنها كلمة هو قائلها - (قوله كما اتخذتم الأخبار) أى وم عماء اليهود والرهبان عباد النصارى واتخذهم أربابا من حيث إنهم ينسبون التحليل والتحریم والأقالة من الذنوب لهم ولا يتبعون ما أنزل الله بل للدار عندهم على ماحلاته الأخبار والرهبان أوحترموه. وهذه الآية وإن كانت خطابا لليهود والنصارى إلا أنها تجر بدليها على من يشرك بالله غيره من السليحين كضعفاء الإيمان الذين يعتقدون في الأولياء أنهم يضررون وينفعون بذواتهم ويحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ومع ذلك يحذون بدعا عظيمة ما أنزل الله بها من سلطان ويجمعون تلك البدع طرقا لهؤلاء الأولياء وزعمون أنها منجبة وإن كانت مخالفة للشرع وبحسبون أنهم على شيء إلا أنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأناسم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (قوله أعرضوا عن التوحيد) أى ولم يحتلوا أمرك واتبعوا أخبارهم ورهبانهم فيما يأمرونهم به .

(قوله انشهدوا باننا مسلمون) أي منقادون لله وبريئون منكم ومن عقائدكم (قوله لما قال اليهود الخ) أي ونحا كوا عند النبي صلى الله عليه وسلم ليفصل بينهما (قوله وقالت النصارى كذلك) أي هو نصراني ونحن على دينه (قوله يا أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (قوله لم نحاجون) أي بحاجة بضمك بعض الاستفهام توبيخاً لإنكارى (قوله في إبراهيم) أي في دينه فهو على حذف مضاف وإليه يشير الفسر بقوله بزعمكم أنه على دينكم (قوله بزمان طويل) أي فكان بين التوراة وإبراهيم ألف سنة وبنسبه وبين الإنجيل ألفا سنة وتسعمائة وخمسة وسبعون سنة (قوله وبعد نزولهما الخ) بهذا التقدير تمت الحجة عليهم فالقلى أن السانع من كونهم على دين إبراهيم تديروهم وتبديلوهم وإلا فلو تسكوا بالتوراة والإنجيل حقيقة لما اختلفوا ولكانوا على دين إبراهيم (قوله حدثت اليهودية والنصرانية) أي اللتان ابتدعهما حيث غيرا التوراة وصموا اليهودية وغيروا الإنجيل وصموا النصرانية (قوله ألا تعلمون) أي أغفمت عما زعمتم فلا تعلمون ما تقولونه (قوله ها أنتم) يقرأ إما بألف وبعدها همزة إما عقيقة أو مسهلة أو بدون ألف والمهمزة إما عقيقة أو مسهلة أو بألف فقط بدون همزة أصلاً فالقرءات خمس وكأها سبعة (قوله من أمر موسى وعيسى) أي الذى نطق به (١٥١) التوراة والإنجيل من أنهما عبدان

ورسلان لله يأمران بعبادة الله وحده ولا يشركان به غيره (قوله من شأن إبراهيم) أي لكونه لم يذكر كرفي كتبكم ما كان إبراهيم عليه فكيف تدعون أنكم على دينه مع جعلكم به (قوله إلى الدين القيم) أي المستقيم الذى لا اعوجاج فيه (قوله موحداً) أي متقاداً متثلاً أو اسماً به مجتنباً توافيه (قوله وما كان من الشرئين) أي معه غيره (قوله للذين اتبعوه) زبدت اللام للتقوية وهي

(أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) مَوْحَدُونَ . وَنَزَلَ لِمَا قَالَ الْيَهُودُ : إِبْرَاهِيمُ يَهُودِي وَنَحْنُ عَلَى دِينِهِ وَقَالَ النَّصَارَى كَذَلِكَ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ نَحْجُجُونَ تَخَاصُمُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ) زَعَمَكُمْ أَنَّهُ عَلَى دِينِكُمْ (وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ) بَزَمَن طَوِيلٍ وَبَعْدَ نَزُولِهَا حَدِثَتِ الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بَطْلَانُ قَوْلِكُمْ (هَا) لِلتَّنْبِيهِ (أَنْتُمْ) مُبْتَدَأُ ، (يَا هَؤُلَاءِ) وَالْخَبَرُ (حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) مِنْ أَمْرِ مُوسَى وَعِيسَى وَزَعَمَكُمْ أَنَّكُمْ عَلَى دِينِهِمَا (فَلِمَ نَحْجُجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) مِنْ شَأْنِ إِبْرَاهِيمَ (وَاللَّهُ يَسْأَلُ) شَأْنَهُ (وَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ) قَالَ تَعَالَى تَبَرُّؤُهُ لِإِبْرَاهِيمَ (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا) مِثْلًا عَنْ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى الدِّينِ الْقِيمِ (مُسْلِمًا) مُوَحِّدًا (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ أَحَقَّهُمْ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) فِي زَمَانِهِ (وَهَذَا النَّبِيُّ) مُحَمَّدٌ لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ فِي أَكْثَرِ شَرَعِهِ (وَالَّذِينَ آمَنُوا) مِنْ أُمَّتِهِ فَهَمُ الَّذِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولُوا نَحْنُ عَلَى دِينِهِ لَا أَنْتُمْ (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) نَاصِرُهُمْ وَحَافِظُهُمْ . وَنَزَلَ لِمَا دَعَا الْيَهُودَ مَعَادًا وَحَذِيفَةً وَعَارًا إِلَى دِينِهِمْ (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لِأَنَّ إِيْمَ إِضْلَالِهِمْ عَلَيْهِمْ . وَالْمُؤْمِنُونَ لَا يُضِلُّوهُمْ فِيهِ (وَمَا يَتَّبِعُونَ) بِذَلِكَ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) ،

لام الابتداء زحلت للخبر كما قال في الخلاصة : وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء نحو إني لوزير (قوله في زمانه) أي وهم أولاده كإسماعيل واسحق ويعقوب وأولادهم إلى يوم القيامة قال تعالى ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب الآية (قوله لموافقته له في أكثر شرعه) أي فمقادير محمد التي هو عليها لا تخالف ما فيه الله في كتابه عن إبراهيم إذا علت ذلك فالمتناسب للفسر أن يقول لموافقته له في الأصول أو يقال إن الموافقة في الفروع من حيث السهولة فإن شريعة محمد سهلة نهلة كشرية إبراهيم لا كشرية موسى فانهاضية التكليف بسبب عناد بني إسرائيل وهذا هو محل الفسر (قوله من أمته) أي ثمرة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله ناصروهم) أي على أعدائهم وقوله وحافظهم أي وأقبيهم من أعدائهم (قوله ودت) أي أحببت ولو مصدرية والمعنى أحببت جماعة من اليهود والنصارى لإضلالكم أي رجوعكم عن الإسلام إلى الكفر وكانوا يهودون إليهم بالهدايا (قوله لأن إيم إضلالهم عليهم) أي لأن الدال على الشر كناعله ، ويؤخذ من ذلك أن التقوى لشوك الكفر بالشبه الباطلة والحجج العاطلة عليه إيم كفره وإيم كفر من تبعه إلى يوم القيامة (قوله بذلك) أي يكون إيم الضلال لاحقاً بهم مساواة قلوبهم فلم يعرفوا أنهم لا يفسدون إلا أنفسهم .

(قوله القرآن المشتمل على نعت محمد) أي وقيل هي الشورى والاعجيل فانهما مشتعلان على نعته أيضا قال تعالى - الذين يبعثون الرسول الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل الآية (قوله تعلمون أنه حق) أي من التوراة والإنجيل (قوله الحق) أي وهو نعت محمد وأصحابه لذلك كوفي التوراة والإنجيل وقوله بالباطل أي وهو التغير تلك الذموت (قوله بالتحريف والتزوير) أي الكذب في تلك الصفات (قوله أنه حق) أي أنه نبي حقا وما جاء به من عند ربه حق (قوله وقالت طائفة) شروع في بيان تلبسات اليهود، ورد أنه اجتمع اثنا عشر من أخبار خير وأجمع رأيهم على أنهم يظهرون الاسلام في أول النهار وفي آخره يرجعون لدينهم ويأمرون الناس بذلك وقصدهم بذلك دخول الشك على من آمن به صلى الله عليه وسلم فلما أجمعوا وصمموا على ذلك جعل الله كيدهم في غورهم ولم يفعلوا شيئا من ذلك ولو فعلوه لماد شومه عليهم وقتلوا إن لم يتوبوا لأن الرند لا يبقى على رده فمن نكث فأنما ينكث على نفسه (قوله آمنوا) أي صدقوا طاهرا بالاسان (قوله أي القرآن) هذا هو المشهور في تفسير الآية وقيل الذي أنزل على الدين آمنوا هو التوبة حين أمر النبي بالتحول للكعبة ثانيا بعد استقباله بيت المقدس فحينئذ حصل لليهود غيظ وحزن عظيم فأجمع رأيهم على موافقة المؤمنين أول النهار ومخالفتهم آخره لعله يحصل الشك لأصحابه فيرجعوا عن دينهم (قوله آله) أشار بذلك (١٥٢) إلى أن وجهه النهار ظرف زمان لقوله آمنوا (قوله لعلمهم يرجعون)

القرآن المشتمل على نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) تعلمون أنه حق (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ) تخطلون (الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ) بالتحريف والتزوير (وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ) أي نعت النبي (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه حق (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) اليهود لبعضهم (آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) أي القرآن (وَجَهَّزُوا) أوله (وَأَكْفَرُوا) به (آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ) أي المؤمنين (يَرْجِعُونَ) عن دينهم إذ يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه، وقالوا أيضا (وَلَا تُؤْمِنُوا) تصدقوا (بِالْأَيْنِ) اللام زائدة (تَبِعَ) وافق (دِينَكُمْ) قال تعالى (قُلْ) لهم يا محمد (إِنْ أَلْهَدَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ) الذي هو الإسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أَنْ) أي بأن (يُرَاتِي أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوَيْدَتْ) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى، والمعنى لا تقولوا بأن أحدا يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم (أَوْ) بأن (يُحَاجُّوكُمْ) أي المؤمنون يغلبوك (عِنْدَ رَبِّكُمْ) يوم القيامة لأنكم أصبح ديناً،

علة لقوله آمنوا بالذي أنزل الخ (قوله إذ يقولون) علة له (قوله ولا تؤمنوا) هذا من جملة تلبساتهم وحاصل إعراب هذه الآية أن يقال لانهاية وتؤمنوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وقوله أن يؤتى أن حرف مصدرى ونصب ويؤتى منصوب بها وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وهو في تأويل مصدر

معمول لقوله ولا تؤمنوا وأحد نائب فاعل يؤتى وهو مفعول أول ومثل مفعول ثان وقوله إلا أداة وفي استثناء ولمن اللام زائدة ومن منصوب على الاستثناء والمستثنى منه قوله أحد وما اسم موصول وأوتيتم صلتها والعائد محذوف والمعنى لا تصدقوا إتيان أحد من الفضائل والكمالات مثل الذي أوتيتموه إلا من تبع دينكم وأما من لم يبقعه كجهد فلا تصدقه وهذا الوجه وإن كان صحيحا من جهة المعنى إلا أنه مشكل من جهة الصناعة لأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه ومعمول الصلة عليها (قوله والجملة اعتراض) أي بين العامل والمعمول (قوله وأن مفعول تؤمنوا) أي مع صلتها (قوله والمعنى لا تقولوا الخ) إيضاحه أنهم قالوا انظروا فيمن ادعى شيئا من النبوة والفضائل والكمالات فإن كان متبعا لدينكم فصدقوه وإلا فكذبوه وللناسب للمفسر أن يقول والمعنى لا تصدقوا الخ. وحاصل هذا المعنى الذي أشار له المفسر أنه ضمن تؤمنوا معنى تقولوا لتسكون اللام أصلية والمستثنى منه محذوف تقديره لأحد والمعنى لا تقولوا لأحد بأنه يؤتى أحد مثل الذي أوتيتموه من الفضائل والكمالات إلا الشخص تبيع دينكم وهذا كله كناية عن نفي النبوة عن محمد صلى الله عليه وسلم وهذا المعنى صحيح من جهة العربية والمعنى المفسر من شدة اختصار ما خلف هذا التقرر بالقرير المتقدم قد علمت بما (قوله أو يحاجوكم) معطوف على يؤتى والضمير عائد على أحد المتفردين إما جمعه لأن أحدا في معنى الجمع والمعنى على الأول لا تصدقوا أن أحدا يحاجبكم عن تلبسكم عندكم يوم القيامة إلا لمن تبع دينكم وأما من لم يبقعه فلا حجة له عليكم وعلى الثاني لا تقولوا بأن أحدا يغلبكم ويحاجبكم عندكم يوم القيامة إلا لمن تبع دينكم وأما غيره فلا تقولوا ولا تعترفوا له بذلك

(قوله وفي قراءة أن) وهي سبعة لابن كثير لكن بتسهيل الثانية (قوله بهمزة التوبيخ) الاستفهام التوبيخي والكلام قدّم قبل الاستفهام والستنى منه محذوف على كلا التقديرين المتقدمين والمعنى لا تصدقوا أحدا في دعواه النبوة والفضائل إلا من بيع دينكم أو لا تقروا لأحد من الناس أنه على هدى وغير إلا لمن نبيع دينكم وقوله - قال إن الهدى هدى الله - رد لمقاتلهم رجلة الاستفهام استثنائية فاعلم أيؤتى أحد مثل الذي أوتيتهم أو يكون له حجة عند ربكم وجوابه لا يكون ذلك وهو استبعاد منهم لفضل الله (قوله أي أيتاء أحد الخ) أشار بذلك إلى أن قوله أن يؤتى في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف تقديره تقولون به (قوله قل إن الفضل بيد الله) رد عليهم حيث استبعدوا أن الله لا يؤتى أحدا مثل ما آتاهم من الفضل والنبوة وفي الحقيقة هو رد لدعوائهم من أولها إلى آخرها (قوله والله ذو الفضل العظيم) أي فيعطيه لمن يشاء (قوله ومن أهل الكتاب) شروع في بيان قبائحهم في أمور الدنيا بعد أن ذكر قبائحهم في أمور الدين والجار والمجرور خبر مقدم ومن اسم موصول أو نكرة موصوفة مبتدأ مؤخر وقوله إن تأمنه ويؤده جملة شرطية إما صلة أو صفة وراعى في أفراد الضمير في تأمنه لفظ من ولوراعى معناها لقال تأمنهم (قوله أي بمال كثير) أشار بذلك إلى بيان شأن هذا المؤمن وإن كان حجب النزول في قنطار حقيقة فالقصد بيان شرفه من جهة الأمانة فلا (١٥٣) مفهوم للفتنار بل لو اتحن على قناطر متعددة لم يخف

فيها (قوله يؤده) يقرأ بالسكون وبالكسر مع الاشباع وتركه فهي ثلاث سببات (قوله أودعه) رجل أي قرشى (قوله بدينار) أصله دينار بنون قلبت الأولى ياء دغا للثقل والباء في قوله بدينار وبقنطار بمعنى في وهو على حذف مضاف أي في حفظ قنطار وفي حفظ دينار وصح أن تكون بمعنى على

وفي قراءة أن بهمزة التوبيخ أي أيتاء أحد مثله تقولون به قال تعالى (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم (وَأَلَّهِ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّا بِقِنطَارٍ) أي بمال كثير (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّا بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لخياسته (إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا) لا تقارقه ففي دارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشى دينارا فجحده (ذَلِكَ) أي ترك الأداء (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أي بسبب قولهم (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ) أي العرب (سَبِيلٌ) أي إنهم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى، قال تعالى (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِيبُ) في نسبة ذلك إليه (وَهُمْ يَشْكُونَ) أنهم كاذبون (سَلَى) عليهم فيهم سبيل (مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ) الذي عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه،

لتعدى الأمانة بها في القرآن كثيرا نحو لا تأمننا على يوسف، هل آمنتكم عليه إلا كما آمنتكم على، أخيه من قبل. والدينار أربعة وعشرون قبطا والقنطار وزنه ثلاث شعيرات فوزن الدينار بالشعير اثنان وسبعون شعيرة (قوله إلا مادمت عليه قائما) مامصدرة ظرفية ودام فعل ماض والتاء اسمها وقائما خبرها والتقدير إلا مدة دوامك قائما عليه والمعنى لا يؤده إليك في حال من الأحوال إلا في حال ملازمتك له وإشهادك عليه (قوله فجحده) أي أنكره (قوله أي بسبب قولهم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالباء (قوله أي العرب) أي وغيرهم ممن ليس من أهل كتابهم (قوله لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم الخ) روى أنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وجميع ما في الأرض ملك لأبنائنا وأولاد السيد تصرفون في ملك أبيهم وقيل إنهم قالوا المال لنا وظلمنا فيه العرب وقيل إنهم قالوا إن الله أباح لنا مال من خالف ديننا وادعوا أن ذلك في التوراة. ورد أن النبي لما قالوا ذلك قال كذبوا ما من شيء إلا وهو تحت قدمي يعني منسوخ ما عدا الأمانة فاتها مؤدة للبر والفاجر (قوله وهم يعلمون) هذا بالنسبة لعلمائهم وما عداهم مقلدون لهم في ذلك (قوله بلى) إضراب إبطال وهو مفعول عن جملة قدرها المفسر بقوله عليهم: بهم سبيل (قوله من أوفى بعهد) جملة مستأنفة مؤكدة للإبطال الأول (قوله الذي عاهد الله عليه) أي هو من إضافة المصدر لفاعله وقوله أو بعهد الله إليه أي فهو من إضافة المصدر لمفعوله فكل من العبد والمولى معاها ومعاهد فعهد الله للعبد إقامته وعهد العبد لمولاه عدم مخالفته له [٢٠ - صاوي - أول]

(قوله من أداء الأمانة الخ) ورد في الحديث وأربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه واحدة منهم كان فيه خلة من النفاق حتى يدهها : إذا اتهم خان وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر (قوله فيه وضع الظاهر موضع الضمير) أي وكان مقتضى الظاهر أن يقول فإن الله يحبه وفيه أيضا مراعاة معنى من (قوله لما بدلوا الخ) شروع في سبب نزول الآية وقد ذكره على ثلاثة أوجه (قوله نعمت النبي) من الجماعة الذين بدلوا نعمته حين أن أخطب وكعب بن الأشرف (قوله في دعوى) أي كانت بين رجلين في بئر أحدهما الأشعث بن قيس فاختصا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شاهدك أو يمينه فقال الأشعث بن قيس إذا يحلف كاذبا ولا يبالي وقوله أو يبيع سلمة أي فيمن أراد بيعها وحلف لقد أعطى فيها كذا كاذبا (قوله يهود الله) الباء داخله على المتروك أي يتركون الوفاء به في نظير الثمن القليل (قوله أولئك لا خلاق لهم) أي فهم عطفون في النار إن استعملوا ذلك (قوله ولا يكلمهم الله) إن قلت إن قوله تعالى في سورة المؤمنين قال - اخشوا فيها ولا تكمون - الآية يقتضي أن الله يقع منه كلام لهم فكيف الجمع بين الآيتين . أجيب بأن قوله تعالى - ولا يكلمهم الله أي كلاما رضائيا بأن يكلمهم كلام غضب أولا يكلمهم أصلا وآيات الكلام في لسان (١٥٤) اللاتكة ويشهد لذلك قوله تعالى - نادوا يا مالكة ليتقص علينا ربك - (قوله

من أداء الأمانة وغيره (وَأَتَقَى) الله بترك المعاصي وعمل الطاعات (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) فيه وضع الظاهر موضع الضمير أي يحجبهم بمعنى يذهبهم . ونزل في اليهود لما بدلوا نعمت النبي وعهد الله إليهم في التوراة أو فيمن حلف كاذبا في دعوى أو في بيع سلمة (إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ) يستبدلون (بِعَهْدِ اللَّهِ) إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة (وَأَيَّمَانِهِمْ) حلفهم به تعالى كاذبين (تَمَنَّا قَلِيلًا) من الدنيا (أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ) نصيب (لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُسْكَلُهُمُ اللَّهُ) غضبا عليهم (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) ربهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَإِنْ مِنْهُمْ) أي أهل الكتاب (لَفَرِيقًا) طائفة ككعب بن الأشرف (يَتْلُونَ السِّتْرَ مِنَ الْكِتَابِ) أي يعطونها بقرائه عن النزل إلى ما حرفوه من نعمت النبي ونحوه (لِتَحْسَبُوهُ) أي المحرف (مِنَ الْكِتَابِ) الذي أنزله الله (وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ) وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون . ونزل لما قال نصارى نجران : إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ، أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم : (مَا كَانَ) يبنيني (لِبَشَرٍ أَوْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ) أي الفهم للشريعة (وَالنُّبُوَّةَ ،

ولا ينظر إليهم) أي نظر رحمة وإلا فهو ناظر لكل شيء (قوله يطهرهم) أي من الذنوب ولا يغفر عليهم وهذا استخفاف بهم (قوله وإن منهم لفرقة) هذا من جملة قبائحهم وتلبساتهم وأكثرت الجملة بأن واللام إشارة إلى أن ذلك عحق منهم (قوله ككعب بن الأشرف) أدخلت الكاف ماله بن الصيف وحسب بن أخطب وأبي بن يامر وشعبة ابن عمرو الشامي (قوله يلعون الستر) في محل نصب صفة لفرقة وقوله

منهم متعلق بمحذوف خبر إن وراعى في الجمع معنى فرقة لأنه اسم جمع كرهط وقوم قال بعضهم يجوز مراعاة اللفظ، وأستقيم جمع لسان وهذا على أنه مذكروا ما على أنه مؤنث فهو جمع لأسن كذراع وأذرع والمراد من الألسنة الكلام فيه إطلاق الشيء على آتسه والباء في بالكتاب بمعنى في أي يلقون الستر في حال قراءة الكتاب (قوله أي يعطونها) أي يلقونها (قوله عن النزل) متعلق يعطونها وكذا قوله إلى ما حرفوه وقوله من نعمت النبي بيان لما (قوله ونحوه) أي كناية الرجم وغيرها مما يشهد للنبي بالتدقيق (قوله لتحسبوه) أي أيها المؤمنون فالمقصود من ذلك إدخال اللبس على المؤمنين (قوله من الكتاب) في محل نصب مفعول ثان لتحسبوه وإلغاء مفعول أول (قوله وما هو من الكتاب) أي لافي الواقع ولا في اعتقادهم وأظهر في محل الاضمار في الوضعين زيادة في التبكيت عليهم (قوله وهم يعلمون) الواو للحال وقوله أنهم كاذبون إشارة إلى مفعول يعلمون (قوله ونزل لما قال نصارى نجران) أي حين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بالبشر على هذا هو عيسى وبالكتاب الاتعيل وقوله أو لما طلب بعض المسلمين الخ أو لتتبع الخلاف فالمراد بالبشر على ذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم وبالكتاب القرآن وآخر الآية يؤيد هذا السبب (قوله ما كان الخ) هذه الصيغة يؤتى بها للنفي العام الذي لا يجوز عقلا ثبوته وهو المراد هنا

وكذلك قوله تعالى - ما كان لكم أن تنبتوا شجرة - أى لا يمكن ولا تصور عقلا مدور دعوى الألوهية من نبي قط ويؤتى بها للنبي الخاص كقول أبي بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم في الصلاة بين يدي رسول الله أى ما ينبغي له ذلك فقول المفسر ينبغي أى يمكن وقد فسره الخليل في سورة يس في قوله تعالى - لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر - بذلك (قوله ثم يقول) معطوف على يؤتى وهذا العطف لازم يتوقف صحة المعنى عليه لأن مصب التثني للمعطوف والمعطوف عليه (قوله للناس) أى أمة محمد على الثاني ونصارى نجران على الأول (قوله من دون الله) أى من غير أن يقصرهم على الله بأن يشرك نفسه مع الله في العبادة أو يفرد نفسه بالعبادة وهذه الجملة حال من الواو في كونوا : أى حال كونكم متجاوزين الله لإشراك أو إفرادا (قوله ولكن) استدراك على ما تقدم (قوله بزيادة ألف ونون) أى كقرباني وشعراني ولجاني وقوله نخفيا أى للبالغة (قوله بما كنتم) الباء سببية (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءتان سبعيتان فالعلم سبب للعمل فتصبح على العالم تركه العمل وأصبح منه أن يرشد الناس ويهديهم مع كونه غير مهتد في نفسه ، قال بعضهم : وعالم بعلمه لن يهمل معذب من قبل عباد الوثن فتلى العالم الذى يعلم الناس وهو غير عامل كشعبة موقودة تضيء للناس وتحرق نفسها ، وفي هذا المعنى قال بعضهم :

أنتهى الأناس ولا تنهى
مضى الناس والقوم يالكع
ويا جحر السن ما تنسحى
نسن الحديد ولا تقطع

(قوله أى الله) أشار بذلك إلى أن فاعل يأمر ضمير مستتر عائد على الله (قوله عطفًا على يقول) أى لأنه في حيز التثني وتكون لازمة لتأكيد التثني والمعنى لا يمكن لأبشر أن يأمر بعبادة الناس له ولا بعبادة (١٥٥)

أى ففاعله ضمير يعود على البشر ولا يصح كون الفاعل ضميرا يعود على الله (قوله أربابا) أى بل نخبرهم ونعتقد أنهم عبيد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يضررون ولا

ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّمَن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن يَقُولُ (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) علماء عاملين منسويين إلى الرب بزيادة ألف ونون وتخفيا (بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) بالتخفيف والتشديد (الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) أى بسبب ذلك فإن فائدته أن تعلموا (وَلَا يَمُرُّكُمْ) بالرفع استثناءً أى الله . والنصب عطفًا على يقول أى البشر (أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا) كما اتخذت الصابئة للملائكة واليهود عزيرًا والنصارى عيسى (أَمَّا مَرُّكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) لا ينبغي له هذا (وَ) اذكر (إِذْ) حين (أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ)

ينفعون فتوسل بهم إلى الله لذلك لا لكونهم أربابا (قوله كما اتخذت الصابئة الخ) هم فرقة من اليهود صباؤا بمعنى مالوا عن دين موسى إلى عبادة الملائكة وقالوا إنهم بنات الله (قوله واليهود عزيرًا) أى حيث رأوه يحفظ التوراة (قوله والنصارى عيسى) أى حيث رأوه جاء من غير أب . ويحيى المولى (قوله لا ينبغي له هذا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى تعجبى نظير قوله تعالى - كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم - (قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) إذ ظرف لحدوف قدره المفسر بقوله اذكر والراد ذكر العهد نفسه لا ذكر وقته . والميثاق هو عهد مؤكد باليمين . واختلف فيه هل كان ذلك في عالم الذر وعليه يكون قوله آتيتكم من كتاب وحكمة في عالم الأشباح فالعاهدة لما يأتى أو كان ذلك في عالم الأشباح وكانت تلك المعاهدة تنزل في كتبهم وعليه تكون المعاهدة في الحالة الراهنة . واختلف في الرسول المعاهد عليه في جميع الأنبياء فذهب جماعة من الصحابة والتابعين منهم سعيد بن جبير وطائفة إلى أن كل نبي يعاهد على من يأتى بعده من الأنبياء فأخذ العهد على آدم إن جاءه رسول مصدق لماعه ليؤمنن به ولينصرنه وكذلك شيت أخذ عليه العهد وهكذا إلى إبراهيم إلى موسى إلى شية أنبياء بنى إسرائيل إلى عيسى فوعد الله عليه وسلم معاهد عليه مع كل نبي في عموم الأنبياء ومع عيسى عوهد عليه بالخصوص . وهى حكمة قوله تعالى - ومبشرا رسول يأتى من بعدى اسمه أحمد - وذهب جماعة أخرى من الصحابة منهم ابن عباس وعلى بن أبى طالب والسدى وقائدة إلى أن المراد بالرسول المعاهد عليه هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأخذ الله العهد على كل نبي بانفراده لئن جاءه محمد وهو مصدق لماعه ليؤمنن به ولينصرنه وعليه فظهر محمد في زمن أى نبي من الأنبياء لبطل شرع ذلك النبي وكان هو وأمتة من أتباعه وقصير على هذا القول المفسر . قال السبكي يؤخذ من الآية على هذا التفسير أنه نبي الأنبياء وأن الأنبياء تزوايه والحكمة في تلك المعاهدة ارتباط أولهم بأخبرهم وبيان عصمتهم من داء الحسد وظهور الحسد من الأمم التى تكفر بالرسول المبعوث .

(قوله وتوكيد معنى القسم) أى مؤكدة للبعين المأخوذ من الميثاق فانه تقدم أن معنى الميثاق عهد مؤكد جين (قوله متعلقة بأخذ) أى على أنها للتعليل مع حذف المضاف أى لرعاية وحفظ ما آتيتكم (قوله وما موصولة) على الوجهين وهى على الأول مبتدأ وآتيتكم صلتها وقوله من كتاب بيان لما وحكمة معطوف على كتاب وقوله ثم جاءكم معطوف على آتيتكم ومصدوق صفة لرسول وقوله لتؤمنن به جواب القسم وخبر المبتدأ محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه والضميران فى تؤمنن به وتنصرونه راجعان للرسول واستشكل عود الضمير على الرسول مع أن المبتدأ فى الحقيقة الكتاب والحكمة وانظر المألوف (قوله أقررتم) بتخفيف الممزتين بألف بينهما وركبا وتسهيل الثانية بألف وبدونها ، وبإبدال الثانية ألفا فإقرارا (عسى (قوله عهدى) عسى العهد بالإصر لأن فيه مشقة (قوله قالوا أقررنا) جواب عن سؤال تقديره ماذا قالوا حينئذ وبمرة المعاهدة على محمد مع علم الله أنه لا يأتى فى زمن نبي من الأنبياء الثواب على العزم بالاتباع والعقاب على العزم بعدم الإيمان فجميع الأنبياء يثابرون على الإيمان بمحمد ومن عزم على عدم الإيمان به لظاهر عوقب (قوله فمن تولى بعد ذلك) إن قلت إن الأنبياء معصومون من ذلك . أجب بأن الشرطية لا تقتضى الوقوع أو خطاب لهم والراد أنهم (قوله أفنير دين الله ينفون) هذا رد على اليهود والنصارى حيث ادعى كل دين إبراهيم واختصموا إلى (١٥٦) النبي فقال النبي كلا الفريقين رى من دين إبراهيم والمهزمة داخله على

محذوف تقديره أعموا
فغير دين الله ينفون (قوله وله أسلم) جملة حالية (قوله طوعا) راجع لجميع أهل السماء وبعض أهل الأرض وقوله وكرها راجع لبعض أهل الأرض فطوعا وكرها مصدران فى موضع الحال والتقدير طائعتين وكارهين (قوله ومعانية ما باجى) (إليه) أى إلى الإسلام كنتى الجبل وإدراك فرعون وقومه الفرق قال تعالى - فلما رأوا بأسنا قالوا

آمنّا بالله وحده - الآية (قوله والمهزمة لانكار) أى التوبيخ وقدّم الفعل لأن المقصود إنكاره بالتصديق (قوله قل آمنّا) لما تقدم أن الله أمر الأنبياء بالإيمان بمحمد على أرجح التفسيرين ذكر هنا أمره بالإيمان وأورد فى قوله قل وجمع فى قوله آمنّا لأن النبي هو المخاطب بالوحى والتبليغ فطوعا وأما الإيمان فمخاطب به هو وأتباعه (قوله بالله) أى صدقنا بأن الله مصنف بكل كمال ومستحيل عليه كل نقص (قوله وما أنزل علينا) أى وهو القرآن وعبرنا به على وفى سورة البقرة بالى لأن مادة النزول تعدى بهما غير أنه بالنظر للبدء يعدى بهلى كاهنا لأن المخاطب بذلك هو الوحى إليه وهو محمد والأنبياء بعده بالنظر للنتهى كإلى البقرة يعدى بالى لأن المأثور بذلك الأمم (قوله وما أنزل على إبراهيم) إسماعيل بأسماء هؤلاء لأن أهل الكتاب يعرفون بكتبهم ونبوتهم (قوله وإسماعيل الخ) أى وما أنزل على هؤلاء من الوحى وكانوا يتعبدون بشرع إبراهيم بنوحى من الله وإسماعيل أنوار العرب وإسحاق أنوار الجب ويعقوب بن إسحق والأسباط أولاد يعقوب وكانوا اثني عشر رجلا يوسف وإخوته ، ويؤخذ من الآية أنهم أنبياء يجب الإيمان بهم وهو للتعتمد وما يأتى فى سورة يوسف من الوقائع العظيمة الوحمة عدم عصمتهم فقول بأنهم ما مورون بذلك باطنان حضرة الله كأفعال الخضر عليه السلام قال تعالى فى حقه - وما فعلته عن أمرى - ويقال فيهم ما قيل فيه بالأولى فإن التعبد أن الخضر ليس بنبي والأسباط أنبياء على التعبد وموافقة ظاهر الشرع إيمانهم بالرسول الشرع فتأمل (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب فهم أسباط لا إبراهيم بمعنى أولاد بنى لإلغى للمصطلح عليه وهو أولاد البنت (قوله وما أوتى موسى وعيسى) أى التوراة والإنجيل ومعجزتهما (قوله والتبوت) عطف على ما قبل خاص

أى نحب الإيمان بالنبيين عموماً إجمالاً فى الإجمالى ونعصب فى التفصيلى فيجب الإيمان تفصيلاً بخمسة وعشرين نبياً ثمانية عشر فى سورة الأنعام ومحمد وأدم وهود وصالح ورشع وب إدريس وذو الكفل من أنكر أى واحد منهم بعد علمه فقد كفر ويجب الإيمان الإجمالى بما عدا هؤلاء ولا يعلم عقبتهم إلا الله (قوله بالتصديق والتكذيب) أى بالتصديق لدحض والتكذيب للبعض الآخر كأنفالت اليهود والنصارى (قوله مخلصون فى العبادة) أشار بذلك إلى أن المراد بالإسلام هنا حقيقته وهو الاتقياء الظاهرى (قوله فيمن ارتد) أى وم اثنا عشر أسلموا بالمدينة ولحقوا بأهل الكفر فى مكة منهم الحرث بن سويد الأنصارى ولكنه أسلم بعد ذلك (قوله ومن يتبع غير الإسلام) اعلم أن جمهور السبعة على الفك لوجود الفاصل الحكى وهو البلاء التى حذفتها الجازم لأن المحذوف حلة كالثابت وقرأ أبو عمرو فى أحد وجهيه بالادغام نظراً للصورة الظاهرية ونظيره فى القرآن كل مثلين بينهما فاصل حكى فيه الوحى أن نحو: يخل لكم وجه أيبكم وإن يك كاذباً ومن أمم شرط ويتبع فله وغير مفعول ودنيا تمييز لغيره أو بدل منه أو مفعول وغير حال لأنه نعت نسكرة قسم عليها (قوله فلن يقبل منه) أى ولا يقبل عليه (قوله كيف) استفهام إنكارى بمعنى التنى كما يشير له المفسر بقوله أى لا يهدى وقيل إنه استبعادى أى فهدى (١٥٧) مستبعد قال العارف البوصرى :

وإذا البينات لم تكن شيئاً
فالتباس الهدى بهن عناء
(قوله أى وشهادتهم)
أشار بذلك إلى أن الفعل
مؤول باسم لصحة عطفه
على الاسم لدى هو الإيمان
(قوله والناس أجمعين)
أى حتى أهل النار فى
النار قال تعالى - كلما
دخلت أمة لعنت أختها -
(قوله أى اللعنة) أى
ومن لوازمها الخلود فى
النار وقوله للدلول بها
أى باللعنة وقوله عليها
أى على النار (قوله
إلا الذين تابوا) أى
كما حرث بن سويد فانه

بالتصديق والتكذيب (وَيَحْنُ لَهُ لَمُتْمُونٌ) مخلصون فى العبادة. ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) لمصيره إلى النار المؤبدة عليه (كيف) أى لا يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أى وشهادتهم (أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ، وَ) قد (جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرات على صدق النبى (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) أى الكافرين (أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنَّ عَلِيمٌ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا) أى اللعنة أو النار للدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ) يهلون (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَسْلَحُوا) علمهم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بهم. ونزل فى اليهود (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعيسى (بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) بموسى (ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) إذا غرغروا وماتوا كفاراً (وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِثْلُ الْأَرْضِ (مقدار ما يملؤها ذهباً ولو افتتقوا به) أدخل الفاء فى خبر إن لشبه الذين بالشرط وايداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منه (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ) أى نوابه وهو الجنة (حَتَّى تُنْفِقُوا) تصدقوا (عَمَّا تُحِبُّونَ) ،

لما ارتد وذهب لمسكة مع الكفار وأراد الله له بالهدى بحث لآخ له بالمدينة وكان مسلماً يقول له : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى إذا تبنت هل أقبل ؟ فأخبر رسول الله بذلك فنزلت هذه الآية فبعثنا له بكعة فأتى طامعاً وأسلم وحسن إسلامه. وهذا شروع فى تقسيم الكفار إلى ثلاثة أقسام : قسم منهم كفر ولم يعد ، وقسم كفر ثم عاد للإسلام ظاهراً فقط ، وقسم كفر ثم أسلم ظاهراً وابطناً (قوله من بعد ذلك) أى الكفر (قوله رحيم بهم) أى حيث قبل توبتهم (قوله يعيسى) أى والانجيل (قوله بموسى أى والتوراة وقوله بمحمد أى والقرآن (قوله إذا غرغروا) أشار بذلك إلى أن الآية مقيدة بذلك وهذا فى الكفار وأما العاصى فتقبل منه عند الغرغرة (قوله أوماتوا كفاراً) أى بأن تابوا عند معاينة العذاب (قوله ملة الأرض) أى مشرقها ومغربها (قوله ذهباً) تمييز وخصه بالذكر لأنه أحسن الأموال وأغلاها (قوله ولو افتدى به) أى هذا. إذا صدق به بل ولو افتداه أهله به فالصدقة لاتنفعه منه أو من غيره لأجله (قوله لن تنالوا البر) لما ذكر أن صدقة الكفار لاتنفعه ذكر هنا أن صدقة السلم وجميع طاعاته تنفعه (قوله أى نوابه) أى البر أشار بذلك إلى أن فى الكلام حذف مضاف (قوله تصدقوا) بحذف إحدى التامين على التخفيف أو بدون حذف على التشديد بقاب إحدى التامين صاداً وإدغامها فى الصاد .

(قوله من أموالكم) أى وغيرها من الأئس وألبانها (قوله فأن الله به عليم) هذه الجملة فى محل الجواب أى فحيث كان عليها بذلك لأبضيع من جزائه شئ وقد أشار لذلك للفسر بقوله فيجلى عليه (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أى سب نزولها قول اليهود ماذكر (قوله وكان لا يأكل لحوم الإبل) أى زعموا أن ماذ كحرام على إبراهيم فلو كنت على ملته لما كان ذلك حلالا لك فرد الله عليهم زعمهم (قوله كل الطعام) أى الذى هو حلال فى شرعنا فما هو حلال فى شرعنا كان حلالا فى شرعه (قوله حلالا) أشار بذلك إلى أنه يقال حل وحلال وكذلك حرم وحرام (قوله إلا ما حرّم إسمائيل) معناه بالربية عبيد الله رهو اسمه ويعقوب لآنيه (قوله عرق النسا) أى وهو عرق ينفر فى باطن الفخذ يعجز صاحبه وورد فى دوائه عن أنس « عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه يؤتى بكبش عربى ويذبح ويؤخذ ألبته وتقطع ثم تسلى بالنار ثم يؤخذ ذلك ويقسم ثلاثة أجزاء وبشرب كل جزء على الرقيق قل أنس فمارت أصف ذلك لمن نزل به فشفى به أكثر من مائه » (قوله فنذر إن شئ لا يأكلها) أى وكان لها أحب للمأكل إلى ولبنها أحب للشروب إليه ومثل هذا التسخر لا يزم فى شرعنا لأن التسخر إنما يلزم به ما ندب وترك ماذكر ليس مندوبا (قوله غرم عليه) (١٥٨) قيل حرمت أيضا على أولاده تبعاً له وقيل هو حرّمها على نفسه

من أموالكم (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فيجازى عليه . ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا) حلالاً (لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ) يعقوب (عَلَى نَفْسِهِ) وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شئ لا يأكلها غرم عليه (مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ) وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا (قُلْ) لهم (فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَنْتَلُوهَا) ليتبين صدق قولكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه فبهتوا ولم يأثروها ، قال تعالى (قَدْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أى ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لأعلى عهد إبراهيم (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) المتجاوزون الحق إلى الباطل (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ) فى هذا كجميع ما أخبر به (فَأَتَيْتُمَا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) التى أنا عليها (حَقِيقًا) مائلا عن كل دين إلى الإسلام (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) . ونزل لما قالوا : قبلتنا قبل قبلكم (إِنْ أَوَّلَ بَيِّنَةٍ وُضِعَ) متعبدا (لِلنَّاسِ) فى الأرض (لِلَّذِي بَيَّنَّكَ) بالبلاء لفة فى مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبارة أى تدفها ، بناه لللائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما فى حديث الصحيحين ، وفى الحديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فحدث الأرض من تحتها (مُبَارَكًا) حال من الذى أى ذا بركة (وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ)

وعلى ذريته (قوله من) قبل) ظرف متعلق بجلا مع ملاحظة الاستثناء ويشتمل أنه متعلق بقوله إلا ما حرّم (قوله وذلك) بعد إبراهيم) أى بألف سنة (قوله صدق قولكم) أى إخباركم عنه بأن ماذ كحرام عليه (قوله فبهتوا) من باب علم أنصر أو كرم أو زوى ، والمعنى دهشوا وتخبروا وانقطعت حجبتهم (قوله فن افتترى على الله الكذب) أى اختلقه من عند نفسه (قوله بأن التحريم) أى لخصوص لحوم الإبل وألبانها

(قوله قل صدق الله) أى ثبت وتقرر صدقه وظهر كذبكم (قوله كجميع ما أخبر به) أى كصدقه فى جميع أخباره التى جاءت بها الرسل (قوله الذى أنا عليها) أى وجميع المؤمنين (قوله وما كان من المشركين) تعريض لهم بأنهم هم للمشركون وبيان أن النبى على ملة إبراهيم من حيث السهولة وأصول الدين (قوله ونزل لما قالوا الخ) أى حين حوّلت القبله قالوا لم تحوّلت عن قبلتنا مع كونها أقدم وأفضل (قوله لفة فى مكة) أى فأبدلت لليم باء (قوله لأنها تبك أعناق الجبارة) أى وسميت مكة لأنها من اللك وهو الازالة فانها تزيل الذنوب وتحوها (قوله بناه لللائكة) ورد « أن الله لما خلق البيت المعمور وكانت ملائكة السماء تطوف به اشتاقت ملائكة الأرض لبيت مثله فأمرهم ببناء بيت محاذ للبيت الذى فى السماء وكان من درة بيضاء وطافت به قبل آدم ألى سنة » (قوله ووضع بعده) أى بد بنائه ظاهره أنه وضع بعد بناء اللائكة بأربعين سنة فيكون من وضع اللائكة ويكون متقدما على آدم وليس كذلك بل الحق أن بيت المقدس وضعه آدم بعد بنائه هو البيت الحرام بأربعين سنة (قوله زبدة) بالتحريك رغو بيضاء (قوله ذا بركة) أى من حيث الحج به وتكثير البينات لمن دخله بذل وانسكار .

(قوله لأنه قبلتهم) أى يتوجهون إليه عند الصلاة وعموم الآية يشهد بأنه قبله حتى للجملات ، ولذلك ترى الأشجار عند انحنائها تكون لجهته . (قوله وبقى إلى الآن) أشار بذلك إلى أن في الحجر آيتين غوص قديمي إبراهيم فيه وصعوده فيه ونزوله فيه وكونه باقيا إلى الآن (قوله تضعيف الحسنات فيه) أى فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة (قوله وأن الطير لا يعاود) أى لا يرد على ظهره إلا إذا كان بالطير مريض فيمر ليشتفى بهوائه (قوله يقتل) أى ولو قصاصا هذا ما كان في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخله فلا يتعرض له مادام فيه ، وأما بعد الإسلام فعند مالك والشافعي إن قتل اقتص منه فيه ، وعند أبي حنيفة لا يقتص منه فيه مادام فيه وإنما يفرق عليه حتى يخرج وهذا هو الأمن في الدنيا ، وأما في الآخرة فيكفر السيئات ومضاعفة الحسنات (قوله والله على الناس) خبر مقدم وحج البيت مبتدأ مؤخر . والحج لغة القصد واصطلاحا عبادة يلزمها طواف بالبيت سبعاً وبين الصفا والمروة كذلك ووقوف بعرفة ليلة عاشوراء على وجه مخصوص وهو فرض عين في العمر مرة وواجب كفاية كل عام إن قصد إقامة للرسم ومندوب إن لم يقصد ذلك (قوله لغتان) أى وهما قراءتان سبعيتان (قوله ويبدل من الناس) أى يبدل بعض من كل العائد محذوف تقديره منهم (قوله من استطاع إليه سبيلا) أى على سبيل (١٥٩) المادة فلا يجب بطيران ولا

خطوة لكن لو فعل سقط الفرض ، وأما الذى فيجب به عند مالك إن قدر عليه (قوله ومن كفر بالله) أى أنكر وحدانيته أوجده شيئا من أحكامه ، وقوله أو بما فرضه تفسير ثان (قوله فإن الله غنى عن العالمين) أى فلا تنفعه طاعتهم ولا تضره معاصيهم قال تعالى - فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد (قوله قل بأهل الكتاب) أى اليهود والنصارى وخصهم بالله كرم لأن كفرهم محض عناد (قوله القرآن) أى وما

لأنه قبلتهم (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) منها (مَتَّامُ إِبرَاهِيمَ) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماء فيه وبقى إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعاود (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَاسِبٌ عَابِدٌ) واجب ، بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ، ويبدل من الناس (مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) طريقاً فصره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (وَمَنْ كَفَرَ) بالله أو بما فرضه من الحج (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى دينه (مَنْ آمَنَ) بتكذيبكم النبي وكنتم نعمة (تَبْعُونَهَا) أى تطالبون السبيل (عَوَجًا) مصدر بمعنى معوجة ، أى مائلة عن الحق (وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ) عالمون بأن الدين المرصى القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج فغاضه تألههم ،

الحق به من العجزات الباهرة (قوله على ما تعملون) أى من الكفر (قوله تصرفون) أى تمنعون (قوله أى دينه) أى لا تعتدل (قوله من آمن) يحتمل أن المعنى من آمن بالفعل تسعون في رده عن الإيمان إلى الكفر ، ويحتمل أن المراد من أراد الإيمان تصدوه عن كونه يؤمن بالله (قوله تبغونها) الجملة حالية من الواو في تصدون (قوله عوجا) هو بكسر العين في العائى وفتحها في الأجسام ، يقال اعوجت الطريق واعوجت الحائط بمعنى قام بالأول العوج بالكسر والثاني العوج بالفتح ، والمعنى تتركون السبيل المعتدلة وتطلبون السبيل للوعجة . قال تعالى - قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين - (قوله مصدر) أى حال من ضمير تبغونها (قوله وأتم شهداء) الجملة حالية من الواو في تبغونها (قوله كما في كتابكم) المراد به الجنس الصادق بالثبوت والانبئيل (قوله وما الله بغافل عما تعملون) دفع بذلك توهم أن الله حيث أمهلهم فهو غافل عنهم ، وقال تعالى أيضا - ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون - الآيات (قوله من الكفر الخ) بيان لما (قوله ونزل لما مر بعض اليهود) أى واسمه شاس (قوله فغاضه تألههم) أى تودهم ومحبته بعضهم لبعض بعد أن كان ما كان بينهم من الشحنة والبغضاء .

(قوله فذكروهم) ورد أنه كان معه شباب يهودي ، فقال له أذهب إلى بني قبيلة هؤلاء . فقل لهم أنذركون يوم بعثوا واذكروهم ما تشاهدونه بينهم من الأشعار التي فيها الهجو لبعضهم بعضا ، وكان يوم بعث عظيما في اقتتال الأوس والخزرج وكانت القبلة فيه الخزرج ، فذهب ففعل كما أمره فقالوا السلاح السلاح فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالآيات إلى قوله - لعليكم نهيون - فخرج النبي مع بعض أصحابه فوجدهم في الصحراء مصطفين للقتال فقال : يا معشر السامعين أئذعون بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام وقطع عنكم إصر الجاهلية وألف بين قلوبكم وقرأ عليهم الآيات ففعلوا أنها نزعته من عدوهم فألقوا السلاح وصار يمانق بعضهم بعضا . قال جابر بن عبد الله : ما رأيت يوما أشأم منه ولا أصر منه كان أوله شؤما وآخره سرورا (قوله فريقا) هو شاس وأنباعه (قوله يردوكم) أي يصيروكم فالكاف مفعول أول وكافرين مفعول ثان فرد تنصب مفعولين كقول الشاعر :

فرد وجوهن البيض سودا ورد شعورهن السود بيضا

(قوله وأتمت تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) هاتان الجملتان حالان ، والمعنى كيف يحصل منكم الكفر والحال أنكم تتلى عليكم آيات الله : أي القرآن وفيكم رسوله محمد فهذا الأمر مستبعد أي يكون بعد تمام الهدى الكفر والضلال (قوله إلى صراط مستقيم) أي دين قيم لا أعوجاج (١٦٠) فيه وهو دين الاسلام (قوله حق تقانه) صفة لمصدر محذوف : أي تقوى

فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتلون (يأيها الذين آمنوا إن نطعموا قريبا من الذين أنفوا الكتاب برؤؤكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون) استفهام تعجيب وتوبيخ (وأنتم) نثني عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم . يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا ففسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » (ولا تخونن إلا وأنتم مسلمون) موحدون (واعصموا) تمسكوا (بحب الله) أي دينه (جميعا ولا تفرقوا) بعد الإسلام (واذكروا نعمات الله) إنعامه (عليكم) يا معشر الأوس والخزرج (إذ كنتم) قبل الإسلام (أعداء ما آلف) جمع (بين قلوبكم) بالإسلام (فأصبحتن) فصرتم (بنيعة) ،

حق تقانه (قوله بأن يطاع الخ) تصوير للتقوى وهداه أخلاق الأنبياء والمرسلين لعصمتهم وتكون لخواص عباد الله الذين على قدم الأنبياء ، ولذلك قال بعض العارفين ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري يوما حكمت بردي

ولكن ليس معنى ذلك

أنه يكون كافرا يستحق الخلود في النار بل هذا لسان محب عاشق وردته نقصه عن مرتبة حبه

إلى مرتبة أدنى منها في الحب ، وأما القرآن فنزل على أخلاق العوام لتعليمهم ما يحتاجون إليه من أمر الدين ففسخ الآية من حيث التكليف بهذا المعنى على سبيل الوجوب ، وأما الرق لتلك الراتب فما يتنافس فيه المتنافسون على سبيل التطوع والتقرب فتدبر (قوله) ففسخ بقوله الخ) أي يقال في قوله بأن يطاع بحسب الطاقة ، وقوله فلا يعصى يعني أصلا وكذا قوله ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ويناسب الناسخة قوله تعالى - إن الله يحب المتوازين - وقيل إن الآية ليست منسوخة بل آية فاتقوا الله ما استطعتم مبينة للراد منها (قوله ولا تخونن) أي يا بني قبيلة الأوس والخزرج (قوله إلا وأنتم مسلمون) أي فلا يكن منكم موت على حاله دون حالة الإسلام ، والمعنى دوموا على الإسلام إلى المات ولا تنهروا ولا تبدلوا لئلا يصادفكم الموت في حالة التغير . فالفصح في بعض كتبه وماشاع من تفسير قوله تعالى - إلا وأنتم مسلمون - مترجوع فهو باطل لأصله ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي ، وخص حالة الموت بذلك لأن ثمة الأعمال تظهر في تلك الحالة وللدار عليها (قوله واعصموا بحبل الله) أي حين الدخول في الاسلام وقوله ولا تفرقوا : أي فدموموا على الاجتماع ولا يكن منكم تفرقة (قوله أي دينه) أي أوال القرآن وفي الكلام استعارة حيث شبه الدين أو القرآن بالحبل واستعبر اسم الشبه وهو الحبل للشبه وهو الدين أو القرآن على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية والجامع بينهما التوصل للمقصود في كل وإضافته للفظ الجلالة قرينة مانعة والاعتصام ترشيح وفيه استعارة نصريحية نبهية حيث شبه الوثوق بالاعتصام واستعار الوثوق واشتق من الاعتصام بمعنى تقوا .

(إخوانا)

(قوله إخواننا) خبر ثان لأصحبتم وقوله والولاية أي النصر أي ينصر بعضكم بعضا (قوله بين الله لكم آياته) أي يز يدكم بيانا مادام رسول الله فيكم (قوله لعلمكم تهتدون) أي تدومون على الهداية وتزیدون فيها (قوله ولتكن منكم أمة) يحتمل أنها ناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها ومنكم إما ظرف لغو متعلق بتسكن أو حال من أمة أو من أمة أو تامة وأمة فاعلها وجله يدعون صفة لأمة ومنكم حال أو متعلق بتسكن (قوله يدعون إلى الخير) مفعول هو وما يهدى من يأمر من يهتدون محذوف تقديره الناس (قوله الاسلام) إنما قصره عليه لأنه رأس الأمور ولأجل قوله بعد ويأمرن بالمعروف (قوله بالمعروف) المراد به ما طأ به الشارع إما على سبيل الوجوب كالصالحات المحسنة وبر الوالدين وصلة الرحم ، أو التنبه كالنوازل وصدقات التطوع ، وقوله عن النكر المراد به ما نهى عنه الشارع إما على سبيل الحرمة كالزنا والقتل والسرقة أو على سبيل الكراهة (قوله ومن التبعيض) أي بناء على أن مخاطب بفرض الكفاية بعض غير معين أو معين في علم الله (قوله كالجاهل) أي فلا يأمر ولا ينهى لأنه ربما أمر بنكر أو نهى عن معروف لعدم علمه بذلك (قوله وقيل زائدة) أي بناء على أن مخاطب بفرض الكفاية الجميع ويسقط بفعل بعضهم (قوله أو لتكونوا أمة) أي دعاة للخير آمرين بالمعروف ناهين عن النكر (قوله وهم اليهود والنصارى) أي فافتقرت اليهود إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار والنصارى اثنتين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار وأخير النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة ستفرق ثلاثا وسبعين فرقة واحدة (١٦١) ناجية والباقيون في النار وهذا

التفرق من بعد الصحابة فالناجي من كان على قدم النبي وأصحابه ويختلف في كل زمن بالقلّة والكثرة في المصدر الأول كانوا ظاهرين أقوياء وكلّ تقادم الزمان ازدادوا في الاختفاء لكن لا تنقطع الفرقة الناجية مادام القرآن موجودا قال الله تعالى - الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها

إخواننا) في الدين والولاية (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا) طرف (حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفارا (فَأَنْتَقِمْ كُمْ مِنْهَا) بالإيمان (كَذَلِكَ) كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ (الْإِسْلَامِ) (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ) الداعون الأمرن الناهون (هُمْ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون ، ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل ، وقيل زائدة أي لتكونوا أمة (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا) عن دينهم (وَأَخْتَلَفُوا) فيه (مِنْ بَيْنِ مَا جَاءَهُمُ النَّبِيُّاتُ) وهم اليهود والنصارى (وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) أي يوم القيامة (فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ) وهم الكافرون ،

مثنى تشعر منه جلود الذين يخشون ربهم - الآية فلو لا أن أهل القرآن الذين يتدبرونه موجودون لما بقى القرآن . إن قلت إن دعاءهم مستجاب فعلا دعوا بإصلاح العالم مثلا . أجب بأنهم لا يلهيهم الدعاء بغير ما في علم الله فإذا علم الله أن العالم لا يصلح مثلا فلا يلهيهم ولا يوفقون للدعاء بإصلاحه بل هم أشد الناس صبرا وتحملا للكاره رضا بالقضاء والقدر وذلك قلت : أرح قلبك العاني وسلّم القضا تفز بالرضا فأصل لا يتحول علامة أهل الله فينا ثلاثة أمان وتسليم وصبر مجمل والتفرق المذموم إنما هو في العقائد لا في الفروع فانه رحمة لعباد الله (قوله وأولئك) مبتدأ وعذاب مبتدأ ثان ولهم متعلق محذوف خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول وقوله يوم تبيض وجوه طرف متعلق بما تعلق به الجار والمجرور تقديره وأولئك الذين تفرقوا في العقائد عذاب عظيم مستقر لهم يوم تبيض وجوه الخ يعني أنه يكون ويحصل ذلك العذاب حينئذ ويحتمل أن قوله يوم مفعول لمحذوف تقديره اذكر يوم تبيض وجوه ، و يبيض الوجه إما حقيقة فقد ورد أن وجه المؤمن يكون أضوأ من الشمس في رابعة النهار أو إما كناية عن الفرح والسرور ، ومثله يقال في أسوداد الوجه وذلك حين تطاير الصحف فالؤمن يأخذ كتابه بيديه ويقول هاتوا كتبكم آية ، والكافر يأخذ كتابه بيمينه ويقول ياليتني لم أوت كتابي هذه الآية (قوله فاما الذين أسودت وجوههم) تفصيل لما أجّل أولا وإلغاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إن أردت تفصيل ما تقدم فاقول لك أما الذين أسودت وجوههم وقدم في التفصيل هذا القسم مبادرة بالتحذير وليكون في الكلام حسن ابتداء وحسن اختتام

(قوله فيلقون في النار) أي و القاذم مختلف فمنهم من يؤخذ بالكلايب ومنهم من يؤخذ بالتواصي والأقدام وعلى كل حال فهم يسحبون في النار على وجوههم وهذه الجملة خبر للبند قدرها المفسر وذلك لأن الجزء المقابل هو الكون في الجنة فالمتاسب هنا أن يكون هو الكون في النار وتقدير القول هنا لأجل أن يكون حذف الفاء في جواب أما مقيسا (قوله ويقال لهم) يحتمل أن ذلك من كلام الله لهم ويحتمل أن ذلك على لسان للامسكة (قوله يوم أخذ الليثاق) دفع بذلك ما يقال إن الآية ظاهرة فيمن ارتد بعد إيمانه لا فيمن كان كافرا واستمر على كفره . وأجيب أيضا بأن هذا يحتمل على اليهود والنصارى فانهم كانوا مؤمنين برسول الله قبل البعثة ثم كفروا به بعدها . وأجيب أيضا بأن قوله بعد إيمانكم أي بعد ظهور الأكلة التي توجب الإيمان (قوله فذوقوا العذاب) فيه استعارة بالكناية حيث شبه العذاب بشيء من يذاق وطوى ذكر الشبه به ورمزه له بشيء من لوازمه وهو الإذابة قائلها تخييل (قوله بما كنتم تكفرون) الباء سببية فالكفر سبب في إذابة العذاب بخلاف الطاعات فلم يجعلها الله سببا لدخول الجنة بل دخول الجنة يحض فضل الله وإنما كان جزاء الكفار الخلود في النار لأن الكفر إنكار لكلمات الله وهي لانتهائى فكان جزاؤه عذابا لانتهائى وذلك يتحقق بالخلود بخلاف معصية المؤمن (قوله أى جنته) أى ففيه إطلاق الحال وإرادة المثل فالجنة محل هبوط الرحمة والرحمة ناشئة عن ذات الله فقولهم اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك فالمراد بالمستقر محل هبوط الرحمة وهي الجنة لذات الله (قوله بالحق) أى الصديق (قوله وما الله يريد ظلما للعالمين) أى خفيت انتفت بإرادة الظلم فالظلم نبتى بالأولى لأن تعالى الإرادة (١٦٢) في التعقل سابق على الفعل (قوله والله ما في السموات وما في الأرض)

أى فينصرف في ملكه كيف شاء (قوله وإلى الله ترجع الأمور) أى فلا مفر منه ولا يحصى عنه (قوله كنتم خير أمة) هذا مدح عظيم وتفضيل من الله لهذه الأمة الحميدة وفيه إعلام بقبولتهم على تلك الأوصاف العظيمة . واعلم أن الخطاب مشافهة

فيلقون في النار، ويقال لهم توبيخاً (أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) يوم أخذ الليثاق (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) وَأَمَّا الَّذِينَ آيِنَصْتُ وَجُوهَهُمْ) وهم المؤمنون (فَبِئْسَ رَحْمَةً اللَّهُ) أى جنته (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) تَلَكْ) أى هذه الآيات (آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ) بأن يأخذهم بغير جرم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) مُلْكًا وَخَلْقًا وَغَيْبًا (وَالِلَّهِ تُرْجَعُ) تصير (الْأُمُورُ) كُنْتُمْ) يا أمة محمد في علم الله تعالى (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) أظهرت (لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُنْتَوُونَ) بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ (الْإِيمَانُ) ،

الصحابه وثبت لهم هذه الصفات الرضية فمدحهم الله على ذلك ومن تملك بأوصافهم وأخلاقهم (خيرا) كان ممدوحا مثلهم وهذا المدح يدل على أن أوصافهم مرضية لله فشرّفهم الله بشرف نبههم ، قال صاحب البردة :

لما دعا الله داعينا لطاعته بأشرف الرسل كنا أكرم الأمم

وكان في الحمزية : ولك الاممة التي غبطتها بك لما أثبتها الانبياء

ومدحهم الله سابقا بقوله - وكذلك جعلناكم أمة وسطا - الآية وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق وأتمه أفضل الأمم على الإطلاق وكان فعل ناقص يفيد الانصاف في الماضي لكن المراد هنا الدوام على حد وكان الله غفورا رحيما وإثناء اسمها وخبر خبرها وقوله أخرجت للناس صفة لأمة (قوله في علم الله) أى وقيل في الوح المحفوظ وقيل في كتب الأنبياء السابقة (قوله للناس) إما عبر باللام دون من إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها وللخلق عموما في الدنيا بالدعاء لجميع الأمم وفي الآخرة بالهداية للأنبياء (قوله تأمرون بالمعروف) إما خبرا بعد خبر لكان والقصود منه تفصيل ما أجل أولا أوصفة لعلى الخبرة أو استئناف يأتى واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ما وجه الخبرة وراعى في الخطاب لفظ كنتم ولوراعى الخبر لقال يأمرون لأن الاسم الظاهر من قبيل النبية واختيرت صيغة الخطاب تشريفا لهم وإشارة إلى رغب الحب عنهم حيث خاطبهم ولم يخبر عنهم وأنهم مقربون من حضرة الله . إن قلت إن الإيمان هو الأصل فلم لم يقدم . أجيب بأنه عبر بخصوص بهم وإعانة الفضل الثابت لهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه الأمة لها شه بالأنبياء من حبب إليها مهتدية في تنسها حادية لغيرها (قوله ولو آمن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى .

(قوله أي في ساعته) أي الاموية وهي دقاته ولحظاته . قال تعالى . تتجافى جنوبهم عن المضاجع - (قوله يصلون) سمي الصلاة سجوداً لأنه أشرف أجزائها وقوله حال أي من قوله يتلون أي يقرءون القرآن في حال صلاتهم (قوله يؤمنون بالله) أي صدقون بأن الله متصرف بكل حال مستحيل عليه كل نص وقوله واليوم الآخر أي وما فيه من النعيم والعقاب فيصدقون بأنه حق (قوله ويأمرون) مفعوله هو ويهيون محذوف تقديره الناس (قوله ويسارعون) أي يبادرون بامتثال أمر الله . إن قلت إن العجلة مذمومة في الحديث «العجلة من الشيطان» إلا في أمور . وأجيب بأن معنى السارعة أنه إذا تعارض حق الله وحظ نفسه بادر لحق الله وترك حظه . وأما العجلة فهي المبادرة للشيء مطلقاً كأن يبادر للصلاة قبل وقتها أو في الصلاة بأن لا يتقن ركوعها ولا سجودها فإن ذلك مذموم إلا في أمور فهي مسارعة لا عجلة كالنوبة وتقديم الطعام للضيف وتجهيز البيت وزواج البكر والصلاة في أول وقتها (قوله ومنهم من لبسوا كذلك) قدر ذلك إشارة (١٦٤) إلى أن في الآية حذف للمقابل (قوله وبالياء) أي فهما قرءانان سبعيتان (قوله

من خبر) أي قليل أو كثير قال تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره - (قوله بالوجهين) أي التاء والياء (قوله بل تجازون عليه) أي في الآخرة (قوله إن الذين كفروا) قيل نزلت في قرى يظنون أن التضيق في مشركي العرب وقيل فيما هو أعم وهو الأقرب (قوله شيئاً) أي قليلاً كان أو كثيراً (قوله يدفع عن نفسه) أي في الدنيا (قوله مثل ما ينفقون) يحتمل أن ما اسم موصوف و ينفقون صلتهما والعائد محذوف ويحتمل أنها مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر تقدير الأول مثل المال الذي ينفقونه وتقدير الثاني مثل إنفاقهم

أي في ساعته (وَهُمْ يَسْجُدُونَ) يصلون حال (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (مِنَ الصَّالِحِينَ) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وَمَا تَقْلُوا) بالتاء أي أنها الأمة وبالياء أي الأمة القائمة (مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا) بالوجهين ، أي تعدموا نوابه بل تجازون عليه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُفْنِيَ (تدفع عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنْ اللَّهِ) أي من عذابه (شَيْئاً) وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (مَثَلٌ) صفة (مَا يَنْفِقُونَ) أي السكار (فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) في عداوة النبي أو صدقة ونحوها (كَمَثَلِ رَجُلٍ فِيهَا صِرٌ) حرٌ أو برد شديد (أَصَابَتْ حَرْثَ) زرع (قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر والعصية (فَأَهْلَكَتْهُ) فلم ينفقوا به فكذلك تفتقهم ذاهبة لا ينفقون بها (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) بضياع تفتقهم (وَلَكِنْ أَنْفَعَهُمْ يَظْلَمُونَ) بالكفر الموجب لضياعها (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً) أصفاء تطلعونهم على سرهم (مِنْ دُونِكُمْ) أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبْرٌ) نصب بنزع الخافض ، أي لا يقصرون لكم في الفساد (وَدُّوا) تمنوا (مَا عَنِتُّمْ) أي عنيتكم وهو شدة الضرر (قَدْ بَدَتْ) ظهرت (الْبَغْيَاءُ) العداوة لكم (مِنْ أَقْوَامِهِمْ) بالوقية فيكم وإطلاع المشركين على سرهم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة (أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) على عداوتهم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك ،

(قوله في عداوة النبي) أي في مثل حربه وقوله أو صدقة أي على قرائهم أو فقراء المسلمين

فلا

(قوله ونحوها) أي كهيئة الرحم ومواساة الفقراء (قوله كمثل ربح) أي كمثل مهلك ربح فالكلام على حذف مضاف (قوله حر) أي ويسعى بالسعوم وقوله أو برد شديد أي ويسعى بالزهر وير (قوله أصابت) أي تلك الربح (قوله أي زرع) سماه حرناً لأنه يحرث (قوله قوم ظلموا أنفسهم) هذا وصف للشبه به (قوله ولكن أنفسهم يظلمون) هذا في جانب الشبه فلان تكرار (قوله يأتيها الذين آمنوا) نزلت في قوم من المؤمنين كان لهم أقارب من المنافقين والكفار وكانوا يواصلونهم (قوله أصفاء) أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة حيث شبه الأصفاء ببطانة الثوب المتشقة به واستعير اسم المشبه به للشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية والجامع عدة الالتصاق على جهة الناس دار والأفشارع (قوله أي لا يقصرون في الفساد) أي فليس عندهم تقصير في ذلك بل هو شائهم (قوله ما عنيتكم) ما مصدرية تسبك بمصدر أي ودوا عنيتكم بمعنى تعبكوا ومشقتكم (قوله بالوقية فيكم) أي في أعراضكم بالنسبة وغيرها

(قوله فلا توالوهم) أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله بالكتاب) أي جسده ، ونوله - ولا يؤمنون بكتا بكم - أي القرآن (قوله وإذ اخلاوا) أي خلا بعضهم ببعض (قوله عليكم) أي من أجلكم (قوله قل موتوا بغيظكم) أي مصاحبين له وهو دعاء عليهم بذلك (قوله وجذب) هو ضد الحصب (قوله وجملة الشرط) أي وهي إن تمسكتم الخ ، وقوله بالشرط وهو كوله - وإذا لقوكم - وقوله - وما بينهما - أي وهو قوله - قل موتوا - الآية (قوله بكسر الضاد) أي فهما قرأتان سبعيتان : الأولى من ضار يضرب ، والثانية من ضَرَّ يَضِرُّ والفعل من كاهما مجزوم جوابا للشرط وحزمه على الأولى ظاهر وعلى الثانية يسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الانبعاث (قوله كيدهم) السكيد احتيال الشخص ليقع غيره في مكروه (قوله بالياء) أي وقد اتفق عليها عشرة ، وقوله والتاء : أي وهي شاذة فكان على المفسر أن يبيد على شذوذها كأن يقول وقرئ : بالتاء كاهو عاتده (قوله وإذ غدوت) جمهور المفسرين على أن هذه الآية متعلقة (١٦٥) بنزوة أحد ، وقيل بنزوة بدر وقيل بنزوة الأحزاب

بدر وقيل بنزوة الأحزاب والصحيح الأول ولما مشى المفسر عليه (قوله من أهلك) أي من بيت أهلك وهي زوجته عائشة وكان قد قدم جيش الكفار يوم الأربعاء رابع شوال وأميرهم إذ ذاك أبوسفیان فجمع صلى الله عليه وسلم الأنصار والمهاجرين وشاورهم في الخروج لهم أو السك في المدينة ينتظرونهم فأشار عبد الله ابن أبي سائل رئيس المنافقين هو وجماعة من الأنصار بعدم الخروج فان أنوا قاتلهم الرجال والنساء وأشار جماعة بالخروج فدخل صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لامته وخرج

فلا توالوهم (ها) للتنبيه (أَنْتُمْ) يا (أولاء) المؤمنين (تُحِبُّونَهُمْ) لقرابتهم منكم وصدقتهم (وَلَا يُحِبُّونَ نَفْسَهُمْ) لخالفهم لكم في الدين (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابتكم (وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَظِيمًا) الأطراف الأصابع (مِنَ الْفَيْظِ) شدة الغضب لما يرون من اختلافكم ، ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وإن لم يكن ثم عض (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء (إِنْ تَمَسَّكْتُمْ) تصبكم (حَسَنَةً) نعمة كنصر وغنيمة (تَسْأَلُوهُمْ) تحزنهم (وَلِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ) كهزيمة وجذب (يَتَرَحَّضُوا بِهَا) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض ، والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم (وَلِنْ تُصِيبُوا) على أذاهم (وَتَتَّقُوا) الله في موالاتهم وغيرها (لَا يَصِرْ كُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء وضما وتشديدها (كَيْدُهُمْ شَيْنًا) إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَفْعَلُونَ بَالِيَاءُ والتاء (مُحِيطٌ) عالم فيحاز بهم به (وَ) اذكر يا محمد (إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) من المدينة (تُبْؤَى) تنزل (الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ) مراكز يقفون فيها (لِلْقِتَالِ) وَاللَّهُ سَمِيعٌ لَأفوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم ، وهو يوم أحد خرج النبي صلى الله عليه وسلم بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره ،

فقال هلموا إلى الخروج ، فقالوا يا رسول الله ما لنا رأى منك ، فقال ما من نبي يابس لامته ورجع حتى يحكم الله له بين عدوه ، وكان قد رأى في المنام بقرًا ودرعا حصينا وضع يده فيه وثلمًا في ذئابة سيفه ، فقالوا ما أولته ؟ فقال أما البقر فخير ، وأما الدرع الحصين فهي المدينة ، وأما الثلم في السيف فهزيمة ، فخرج صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بعد صلاة الجمعة ، فلما أصبحوا جعل الجيش خمسة أقسام جناحان ومقدم وساقة ووسط وأتزل كالا في نزله وأمرهم أن يثبتوا مكانهم ولا يتحولوا وأخبرهم أنه بمجرد ملاقات الصفوف تحصل الهزيمة للكفار ، فلما اتقى الصفان ولي عبد الله بن أبي سائل هو وجماعته الثلاثة ، وقالوا لنعم قتالا لا تبغناكم ولم يبق إلّا الاستماتة وخسوم فهزم الصحابة الكفار أولا واشتغلوا بالفتنة فنزع الله من قلوب الكفار الرعب ففكروا عليهم مرة واحدة ففر المسلمون ما عدا النبي وبعض الصحابة فبعد ذلك اجتمع المسلمون للقتال فقتل من كل سبعون وكانت العزة لله ورسوله (قوله وهو يوم أحد) أي وهو قول جمهور المفسرين وهو للعتد (قوله أولًا والخمسين) أي فهما قولان (قوله ما يعب شوال) وقيل كان في نصفه فيكون قدوم الكفار يوم اثني عشر منه .

وقوله وعسكره) بالجر معطوف على الضمير المجرور في ظهوه : أى وجعل ظهره عسكره (قوله وأجاس جيشاً من الرماة) أى وهم المسلمون بالساقة (قوله وقال انضحوا) أى فرقوا من النضح وهو الرش ، وللمنى فرقوا الأعداء عنا بالنبل (قوله ولا تبرحوا) هذا في الحقيقة خطاب وأمر للجميع (قوله همت طائفتان) أى أرادت ولما كان الهمم بالمصيبة لا يكتب مدحهم الله : بقوله : والله وليها ، وأما بالطلاقة فيكتب ، وأما العزم فيكتب خبراً أو شراً وما دون ذلك من مراتب القصد لا يكتب أصلاً لا خيراً ولا شراً . قال بعضهم :

مراتب القصد خمس هاجس ذكرها غفاط حديث النفس واستمعها
يلبسهم هم فزعم كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

(قوله بنو سلمة) أى وهم من الخزرج ، وقوله وبنو حارثة : أى وهم من الأوس (قوله وأصحابه) أى وكانوا ثلثة (قوله) علام تقتل أنفسنا وأولادنا) أى لأى شئ نقتل (قوله وقال) أى عبدالله بن أبى ومقول القول قوله لنعلم قتالا الخ (قوله القاتل له) صفة لأبى جابر (قوله أنشدكم الله) أى أحلفكم بالله ، وقوله في نبيكم وأنفسكم : أى في حفظهما (قوله فثبتهما الله) أى الطائفتين بعد أن حصتا لهما التفرقة أولاً ، وشج وجه رسول الله وكسرت ربايعيته وضرب نيفاً وسبعين ضربة ما بين سهم وسيف وطلحة بن عبد الله (١٦٦) أحد العشرة يلماها عن رسول الله وحينئذ نادى إبليس والمنافقون في الناس

وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفع الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا : غلبنا أو نصرنا (إذ) بدل من إذ قبله (هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أَنْ تَقْتُلَا) نجينا عن القتال وترجعاً لما رجع عبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وقال علام تقتل أنفسنا وأولادنا؟ وقال لأبى جابر السلمى القائل له: أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالاً لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (وَأَلَّهُ وَبَثُّهُمَا) ناصرها (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ليثبوا به دون غيره . ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) موضع بين مكة والمدينة (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) بقلّة العدد والسلاح (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ) نعمه (إذ) ظرف لنصركم (تَقُولُ الْكُفَّارُ) توعدهم تطميئاً (أَلَنْ يَكْفِيَكَمُ أَنْ يَمِدَّكُمْ) يعينكم (رَبُّكُمْ) بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَوِّجِينَ بالتخفيف والتشديد (بَلَى) يكفيك ذلك وفى الأفعال بآلت لأنه أمدم أولاً ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إِنْ تَصَبَّرُوا) على لقاء العدو (وَتَتَّقُوا) الله فى الخافعة (وَيَأْتُواكُمْ) أى المشركون ،

أن محمداً قد مات وكان صلى الله عليه وسلم فى محل منخفض فأراد الصعود ليراه المسلمون فلم ينضخ حمله طلحة على ظهره وقد كان على اللصطفى درعان فلما رآه المسلمون فرحوا وصاروا يأتون إليه من كل فجح كالنافة الغائب عنها ولدا إزاراته فحصل الثبات والنصر وباتت الهزيمة على الكفار (قوله ناصرها) أى ولم يؤاخذها بذلك الهم (قوله ولقد نصركم) هذا الكلام

نسبية لأبى وأصحابه فمواقع لهم فى غزوة أحد ، يعنى أنه سبق لكم النصر فلا تحزنوا (من) بحصول تلك الشدة وحكمها تمييز المنافق من المؤمن بالهزيمة كما قال تعالى: وما أصابكم يوم التقي الجمع الآتية - (قوله موضع بين مكة والمدينة) أى حيث الوقعة باسم الوضع ، وقيل إن بدرا اسم بحر حررها رجل يقال له بدر فسمى المكان باسم ذلك الرجل (قوله بقلّة العدد والسلاح) أى فلم يكن معهم إلا ثلاثة أفراس وثلاثة سيوف وكان عددهم ثلثمائة وثلاثة عشر وعدة الكفار نحو ألف (قوله لعاسكم تشكرون نعمه) أى حيث نصركم مع كونكم أذلة فظفروا بهم وأخذوا شجعانهم ما بين قتيل وأسير (قوله إذ تقول للمؤمنين) سبب هذا القول أنه لما تلاقى الصفان جاء للصعابة خبر بأن كرز بن جابر بن عبد الكفار ويعينهم فخرت الصعابة حزناً شديداً فأنزله الله تلك الآية (قوله ألن يكفيك) الاستفهام إنكارى نظير: أليس بربكم (قوله يعينكم) أى يزيديكم (قوله بثلاثة آلاف من الملائكة) إن قلت ما الحاجة إلى ذلك العدد الكثير فإن جبريل وحده أروى ملك كاف فى قتال الكفار . أجيب بأن ذلك ينسب النصر لرسول الله والمؤمنين لنزوله تعالى : قالوا لهم يعذبهم الله بأيديكم - فلو أهلكوا بشئ مما هلك به الأمم السابقة لم يكن فى ذلك ، مزيد غر للمؤمنين ولإشفاء لفظهم لكونه خارجاً عن اختيارهم (قوله بلى) حرف جواب : أى وهو إيجاب للنفي فى قوله تعالى - ألن يكفيك - وأما جواب الشرط فهو قوله بمدكم (قوله لأنه أمدم أولاً بها) هذا إشارة لوجه الجمع بين

ما هنا (قوله من فورهم) يطلق القور على قوة الثليان يقال قار القدر: غلا و يطلق على الوقت الحاضر وهو الراد هنا (قوله لكسر الواو) أى اسم فاعل ، واللفظ معلين أنفسهم آداب الحرب ، وقوله وفتحها : أى اسم مفعول بمعنى أن الله عليهم آدابه (قوله وأنجز الله وعدهم) أى فكاهما حصل للؤمنين ضعف زادهم الله من الملائكة (قوله على خيل باني) أى وجوها وأيديها وأرجلها بيض ، وقوله وعليهم عمام صفر أو بيض : أى فهما رايتان ، وجمع بأن جبريل كانت عمامته صفراء و بأقبحهم بيض (قوله أرسلوها) أى طرفها ، وردعن على أنه قال : كنت في قلب بدر فاشتدت ريح عظيمة فرأيت جبريل نزل بألفين من الملائكة فسار أمام المصطفى ، ثم اشتدت ريح فرأيت إسرائيل نزل بألفين من الملائكة فسار على يمينه ، ثم اشتدت ريح فرأيت ميكائيل نزل بألف فسار على يساره . واعلم أن قتال الملائكة من خصائص هذه الأمة وليس مخصوصا بوراقة بدر بل ورد أن جبريل وميكائيل قاتلا مع النبي في أحد حين فرت أصحابه (قوله أى الامداد) أى المفهوم من قوله بمددكم (قوله لإبشري) البشارة هى الخبر السار - ولا تطلق على الضد إلا المقيدة كقوله تعالى - فبشرهم بعذاب أليم - (قوله ولتطمئن) معطوف على بشرى الواقع مفعولا لأجله وجزا باللام لعدم استيفائه شروط المفعول من أجله فإن فاعل الجعل الله وفاعل الطمأنينة القلوب فلم يتعدا في الفاعل وشرطه الاتعاد (قوله فلا تجزع من كثرة العدو) ورد أن (١٦٧)

للمؤمنين ابتثوا فإن عدوكم قاييل والله معكم (قوله وليس بكثرة الجند) أى ، فلا تتسوهوا أن النصر بكثرة العدد (قوله متعاق بنصركم) أى التقدم فى قوله - ولقد نصركم الله ببدر (قوله أى ليهلك) إنفسه بذلك لأن القطع باتى لمعان منها التفريق كقوله تعالى - وقطعناهم فى الأرض أما - وليس مرادا هنا ، ومنها الهلاك وهو المراد (قوله بالقتل)

(مِنْ فَوْرِهِمْ) وَتَقَمُّهُمْ (هَذَا يُدِّدُكُمْ رَكْبُكُمْ بِخَسَّةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) بكسر الواو وفتحها أى معلين ، وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمام صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أى الامداد (إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ) بالنصر (وَلِتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُكُمْ بِهِ) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْغَزِيَةِ الْحَكِيمِ) يؤتية من يشاء وليس بكثرة الجند (لِيَقْطَعَ) متعاق بنصركم ، أى ليهلك (طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والأسر (أَوْ يَكْبِتَهُمْ) يذهبهم بالهزيمة (فَيَنْصَلِبُوا) يرجعوا (خَائِبِينَ) لم ينالوا ماراموه . ونزل لما كسرت رابعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال : كيف يفلح قوم خضبوا وجوه نبيهم بالدم (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) بل الأمر لله فاصبر (أَوْ) بمعنى إلى أن (يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) بالإسلام (أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) بالسفر (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (يَقْنُرُ لِنَاصِيَةٍ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته ،

أى وكانوا سعيين ، وقوله والاسر : أى وكانوا كذلك (قوله أو يكبتهم) السكبت بمعنى السكبد فتأوه مبدلة من الدال وهو النبط الذى يحرق السكبد (قوله لم ينالوا ماراموا) أن ماقصده (قوله لما كسرت رابعيته) أى السنة التى بين الثنايا والثاب ، وقوله وشج وجهه : أى غاصت فيه حلقة المغفر (قوله يوم أحد) أى وقيل نزلت في أهل بدر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر معونة وهى بين مكة وعسفان ليعلموا الناس القرآن والعلم وأقر عليهم للتدوين عمرو ، وكان ذلك في صفر سنة أربع من الهجرة ، غلبهم عامر بن الطفيل وقتلهم عن آخرهم فاشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلأ الله بذلك (قوله وقال كيف يفلح قوم الخ) أى وقد عزم على أن يدعو عليهم كذا قيل والأقرب أن مقالة النبي حزنا على هدم إيمانهم فإن قصد النبي هداهم وحيث وقع منهم ذلك الفعل فهو دليل على عدم إيمانهم فيؤت فغيت بقصد النبي فسلأ الله بالآية كما سلأه بقوله - فلما لك باخ نفسك على آثارهم - وبقوله - إنك لا تهدي من أحيت - (قوله ليس لك من الأمر شيء) أى لا تملك لهم نفعا فتصلحهم ولا ضرا فتهلكهم فتنى ذلك من حيث الإيجاد والإعدام ، وأما من حيث الهداية والشفاعة فهو الدليل الشفيع المشفع جعل الله مفاتيح خزائنه بيده ، فمن زعم أن النبي كآحاد الناس لا يملك شيئا أصلا ولا شفع به لظواهره ولا باطنه فهو كافر خاسر الدنيا والآخرة واستبداله بهذه الآية ضلال مبين (قوله فاقم ظالمون) علة لقوله أو يعذبهم (قوله والله ما فى السموات وما فى الأرض) هذا كالدليل لما قبله .

(قوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا) سبب نزول هذه الآية أن الرجل كان في الجاهلية إذا كان له دين على آخر وحل الأجل ولم يقدر الغريم على وفائه قال له صاحب الدين زدني في الدين وأزيدك في الأجل فكانوا يفعلون ذلك مرارا فربما زاد الدين زيادة عظيمة (قوله وتؤخروا الطلب) أي في نظير تلك الزيادة والواجب إنظار الممسر من غير شيء والتشديد على الوسر الماطل (قوله بتركه) أي الربا وكذا كل ما منى الله عنه (قوله أن تعذبوا بها) أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف أي اتقوا تعذيب النار أي اجعلوا ينسكم وبينه وقاية (قوله وسارعوا) أي بادروا (قوله بواو ودونها) أي فيما قرأنا سبعين فعلى الواو تكون الجلة معطوفة على جملة واتقوا النار وعلى عدمها تكون الجلة استثنائية كأن قال قال وما كيفية تقوى النار وبأي شيء يكون تقواها فأجاب بقوله سارعوا الخ. إن قلت إن ما خالف الرسم العثماني شاذ فمقتضا أن أحد القراءتين مخالف للرسم. أجب بأن الصحاح العثمانية تعدت فبعضها بالواو وبعضها بدونها ولا يرد هذا الاشكال إلا لو كان واحدا (قوله إلى مغفرة) أي إلى أسبابها وهو الانهماك في الطاعات والبعد عن المعاصي (قوله وجنة) عطفها على المغفرة من عطف السبب على السبب ومرادنا بالسبب الظاهري وإلا فالسبب الحقيقي هو فضل الله (قوله كمرضها) أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف وأداة انشبيه وقد صرح بهما في سورة الحديد قال تعالى - ساقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض - واختلف هل هذا التشبيه حقيقى وللعنى لو بسطت السموات كل واحدة بجانب الأخرى وكذلك الأرض لكان ما ذكر مما لا لعرض الجنة. وأما طولها فلا يعلمه (١٦٨) وإلا الله، وإنما لم يقل طولها لأنه يلزم من سعة الطول سعة العرض بخلاف

العكس وهذا تفسير ابن عباس، أو مجازى وهو كناية عن عظم سعتها وإلا فالسموات والأرض لو اتصلت ببعضها ببعض كان ما ذكر أقل مما يعطاه أبو بكر الصديق فضلا عن غيره لما ورد أن جبريل يسير بأجنحته السنانة في ملكه شهرا إذا علمت ذلك فالمناسبات للمفسر أن يقول

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بتركه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) أن تعذبوا بها (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). وسارعوا) بواو ودونها (إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) أي كمرضها لو وصلت إحداها بالأخرى والعرض السعة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ) في طاعة الله (فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) اليسر والعسر (وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْظَ) الكافئين عن إمضائه مع القدرة (وَالْمَانِعِينَ عَنِ النَّاسِ) من غلظهم، أي التارकिन عقوبتهم (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بهذه الأفعال، أي يثيبهم.

أوالعرض السعة ليفيد أنه تفسير آخر (قوله أعدت للمتقين) أي هيئت وأحضرت وقدم هذا الوصف (والذين لأنه مستلزم لجميع الأوصاف والمتقين جمع متق وهو التهمك في الطاعات المجنب المعاصي (قوله اليسر والعسر) أي الرخاء والشدّة وذلك لثقتّه برّه واعتاده عليه فينفق في كل زمن على حسب حاله فيه قليلا أو كثيرا ولا يستعفف بالصدق في الحديث « اتقوا النار ولو بشقّ تمر» وفي رواية « ولو بظلف عرق » (قوله والكاظمين الفَيْظَ) أي وهو نار تحلّ في القلب تظهر آثارها على الجوارح (قوله الكافئين عن إمضائه مع القدرة) أي الكافئين الغضب مع القدرة على العمل بمقتضاها بظواهرهم وبواطنهم ونظم النبط من أعظم العبادة ورد « من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملاء الله أمنا وإيمانا. إن قلت ورد عن الناسي أنه قال من استغضب ولم يغضب فهو حمار، فمقتضاه أنه مذموم ومقتضى الآية أنه من المتقين. أجب بأن كلام الناسي يحمل على إذا رأى حرمات الله تفعل ولم ينه عنها ولم يغضب لأجلها. وقد اتفق للإمام الحسن زمن خلافته وكان حليما جدا أن رجلا قدم عليه ليتمنحه فصا ريسبه وينسك فيه وهو يتيسم فقال له الرجل إن شتمتني واحدة شتمتكم مائة فقال له الحسن إن شتمتني مائة شتمتكم واحدة فوقع على قدمه وقبلها وقال أشهد أنك على خلق رسول الله (قوله والعافين عن الناس) عطف على الكاظمين من عطف العام على الخاص لأن الدعوى أعم من أن يكون معه كظم غيظ أولا كما إذا سبه وهو غائب فبلغه ذلك نغما عنه من غير أن يستغفره الغضب. واتفق للإمام زين العابدين أن جاريته كانت تسب عليه ماء الوضوء فسقط الابر يق على رأسه فشح وجبه فرغ بضربه لها فقاتله والكاظمين الغيظ فقال كتمت غيظي فقاتت والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقاتت والله يحب المحسنين

فَقَاتِلْ أَنْتَ حَرَّةَ لَوْحِهِ (قوله والذين إذا ضلوا) شروع في ذكر التوابين بعد أن ذكر الظالمين وبقي قسم ثالث وهم الذين أضلوا على العاصي وماتوا من غير توبة فأمرهم مَقْضِيٌّ لَهُ إِمَّا أَنْ يَدْخُلَهُمُ الْجَنَّةُ مِنْ غَيْرِ سَابِقَةِ عَذَابٍ أَوْ يَعْذِبُهُمْ بِقَدْرِ الْجُرْمِ ثُمَّ يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ خِلَافًا لِلْعَذَابِ عَيْثُ مَنَعُوا عَمَّا نَزَبُوا عَلَيْهِمْ (قوله والذين) . مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثانٍ وجزاءهم مبتدأ ثالث ، وقوله مغفرة خبر الثالث وهو وخبر خبر الثاني وهو وخبر خبر الأول ، وقوله كالزنا أي وغيره من الكبائر (قوله ذنبا قبيحا) أي كبيرا وقوله بما دونه أي كالصنائع وهذه الآية نزلت في حق رجل عاصر مرث عليه امرأة وأرادت أن تشري منه ثمرا فأعجبته فقال لها إن العمر الجيد داخل الحانوت فبخل معها الحانوت وفعل معها ما عدا الإبلان وأعطاهما العمر فذكر هبة الله وعقابه فجاء رسول الله ببكى فنزلت الآية (قوله أي وعيده) أشار بذلك إلى أن السلام على حذف مضاف (قوله فاستغفروا لذنوبهم) أي أقبلوا عنها وتابوا (قوله ومن يغفر الذنوب إلا الله) جملة مترتبة بين الحال وصاحبها قصد بها التعليل (قوله ولم يصروا) جملة حالية من الواو في استغفروا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية أيضا وقوله أن الذي أتوه معصية إشارة لفعل يعلمون والمعنى وليسوا بمن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبيحها والنهي عنها والوعيد عليها لأنه قد يقدم على الذنب من لا يعلم أنه ذنب ولا يؤاخذ بذلك كالمتجهدين من الصحابة في قتال بعضهم ولذلك كان الواحد منهم إذا ظهر له الخطأ أقبل على الحال (قوله تجري من تحتها الأنهار) لأن أن القصور والأشجار مشرفة على الأنهار (قوله ونعم أجر العاملين) نعم فعل ماض وأجر فاعل (١٦٩) والمخصوص بالمدح محذوف قدره

النفس بقوله هذا الأجر الذي هو المغفرة أو الجنة (نوله وزل في هزيمة أحد) أي تسلية للبي وأصحابه على ما أصابهم من الحزن الذي وقع لهم في تلك الغزوة فكان الله يقول لهم لا تحزنوا فإن هذه سنين من قبلكم العبرة بالخواتم وقد تم النصركم على أعدائكم (قوله قد خلت من الخلو بمعنى الضى (قوله في الكفار) أي كعاد معهود

(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) ذَنْبًا قَبِيحًا كَالزَّانَا (أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بِمَا دُونَهُ كَالْقَبِيلَةِ (ذَكَرُوا اللَّهَ) أَيْ وَعِيدَهُ (فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ) أَيْ لَا (يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) وَلَمْ يُصِرُّوا) يَدْبِعُوا (عَلَى مَا فَعَلُوا) بَلْ أَقْبَلُوا عَنْهُ (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أَنَّ الَّذِي أَتَوْهُ مَعْصِيَةً (أَوَّلُئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) حَالٌ مَقْدَرَةٌ أَيْ مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ فِيهَا إِذَا دَخَلُوهَا (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) بِالطَّاعَةِ هَذَا الْأَجْرُ . وَنَزَلَ فِي هَزِيمَةِ أَحَدٍ (قَدْ خَلَتْ) مَضَتْ (مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) طَرَائِقُ فِي الْكُفَّارِ بِإِهْلَامِهِمْ ثُمَّ أَخَذَهُمْ (فَسِيرُوا) أَيِهَا الْمُؤْمِنُونَ (فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) الرِّسْلُ ، أَيْ آخِرُ أَمْرِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ فَلَا تَحْزَنُوا لِنَهْيِهِمْ فَإِنَّمَا أَهْلُهُمْ لَوْقَتِهِمْ (هَذَا) الْقُرْآنُ (بَيَانٌ لِلنَّاسِ) كَلِمَةٌ (وَهَدًى) مِنَ الضَّلَالَةِ (وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) مِنْهُمْ (وَلَا تَهِنُوا) تَنَعَّمُوا عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ (وَلَا تَحْزَنُوا) عَلَى مَا أَصَابَكُمْ بِأَحَدٍ ،

وكنشود مع صالح وكنشود نوح . هـ . وكنشود لوط معه . وكنشود مع إبراهيم وكنشود مع موسى فإن الله أمهل هؤلاء ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر فكنشود هؤلاء قال تعالى - وأمل لهم إن كيدي متين - وقال عليه الصلاة والسلام « إن الله ليلى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » (قوله بما لهم) أي على سبيل الاستدراج والمعنى فلا تحزنوا بما وقع لكم فإن الله يهل وإلهام (قوله فسروا) إنما قرن الفعل بالفاء لما في الجملة الأولى من معنى الشرط كأن الله يقول إن كنتم في شك عما ذكرته لكم فسروا في الأرض لتروا آثارهم (قوله أي آخر أمرهم) أي وهو الهلاك الآخرى بإخبار الله ورسله والذين يؤي بالمشاهدة (قوله فأنما أمهلهم لوقتهم) أي للقدر لهم ولا يعجل بالعقوبة إلا من يخف الفوات (قوله بيان) إما باق على مصدرته مبالغة أو بمعنى مبين أو ذو بيان على حد زيد عدل ولذلك يسمى القرآن أيضا فرقانا لأنه يفرق بين الحق والباطل (قوله كاهم) أي مسلمين أو كفارا وإنما كان بيانا للجميع لإقامة الحجة على الكافر يوم القيامة وتذنيه (قوله وهدي من الضلالة) أي هاد من الكفر أو المعصية (قوله للذين) راجع أقوله وهدي وموعظة وخصهم لأنهم هم المنتهون بذلك قال تعالى - إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب - (قوله ولا تهنوا) هذا من جملة التسلية للبي وأصحابه وأصله تهنؤوا حذف الواو لوقوعها بين عدوتها . وسبب ذلك أنه لما حصلت التفرقة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقتل منهم سبعون وجرح منهم ناس كثير وقتل من الكفار نيف وعشرون وجرح منهم ناس كثير ون ، [٢٢ - صاوي - أول]

قال أبو سفيان رئيس الكفار مناديا للنبي وأصحابه أفي القوم محمد ثلاث مرات ؟ فنهى النبي القوم أن يجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله ياعدو الله إن الذين عدت أحياء كلهم وقد بقي لك مايسوءك ثم أخذ أبو سفيان يرتجز هوله : اعل هيل اعل هيل ، فقال عليه الصلاة والسلام ألا يجيبوه قولوا : الله أطي وأجل ، قال أبو سفيان : إن لنا عزى ولا عزى لكم . فقال عليه الصلاة والسلام : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم . وفي رواية قال أبو سفيان يوم بيوم وإن الأيام دول والحرب سجال فقال عمر لاسواء قتلتنا في الجنة وقتلاكم في النار ، ثم أمر النبي أصحابه جميعا بالاقبال على قتال الكفار ثانيا فصار الجرح منهم يرحف على الركب ووقع الحرب بينهم وباتت الهزيمة على الكفار فنزلت الآية تسلية للنبي وأصحابه (قوله وأتم الأعلان) أصله الأعلان استغلت الضمة على الواو غلظت ثم تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى ساكنان حذفت ألف الثانية لالتقاءهما وبقيت الفتحة لتدل عليها (قوله مجموع ما قبله) أي وهو قوله : ولاتهنوا ولا تحزنوا (قوله بفتح القاف وضمها) أي فهماء قراءتان سبعيتان وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تحزنوا وقوله فقد مس القوم الخ مفرع عليه (قوله بيدس) أي فكانت القلبة فيه للمؤمنين من أوله إلى آخره وقال بعضهم بل في أحد أيضا لأن القلبة آخرها كانت للمؤمنين . وأما غروة بدر فكانت للمؤمنين خاصة (قوله ندأوها) الدلالة نقل الشيء من واحد لآخر ، وللعنى إنما جعلنا الأيام دولا بين الناس يوما للكفار ويوما للمسلمين لتتغلا وليلع الله الخ (قوله علم (١٧٠) ظهور) جواب عن سؤال منتر حاصله إن علم الله قديم لا يتجدد فكيف

ذلك . فأجاب بأن الراد ليظهر متعلق علمه بغير المؤمنين من غيره ، وللعنى أن نصرة الكافر تارة ليست لحبسة الله بل ليميز المؤمنين من المنافقين وليتخذ منهم شهداء وإلا فالله لا يحب الكافرين (قوله أى يعاقبهم) تفسير لعدم حبة الله الظالمين

(وَأَنفُ الْأَعْلَانُ) بالقلبة عليهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا وجواب دل عليه مجموع ما قبله (إِنْ يَمْسَسْكُمْ) يصيبكم بأحد (فَرَحٌ) بفتح القاف وضمها : جرح ونحوه (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ) الكفار (فَرَحٌ مِثْلُهُ) بيدس (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا) نصرها (يَتَنَاسَى) يوما لفرقة ويوما لأخرى ليمتطو (وَلَيْسَ اللَّهُ) علم ظهور (الَّذِينَ آمَنُوا) أخلصوا في إيمانهم من غيرهم (وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) يكرمهم بالشهادة (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الكافرين ، أى يعاقبهم ، وما ينعم به عليهم استدراج (وَلَيَمْلِكَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (وَيُخَيِّقُ إِلَهُكَ) الكافرين (أَمْ) بل (أَحْسِبْتُمْ أَنَّ تَدْخُلُونَهَا الْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) علم ظهور (وَيَسْأَلُ الصَّادِقِينَ) في الشدائد (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ) فيه حذف إحدى التامين في الأصل (الْمَوْتَ ،

(قوله وما ينعم به عليهم استدراج) جواب عن سؤال مقدر تقديره إنا نرى الله ينصرهم تارة وينعم عليهم بالدنيا وزينتها . فأجاب بأنها تقم في صورة نعم (قوله وليخص الله الخ) هذه حكمة ثالثة ، وللعنى إنما جعلنا القلبة أولا ولا للكفار ليميز المؤمنين من الكافر ويتخذ منهم شهداء ويخلص المؤمنين من الذنوب ويأخذ الكفار شيئا فشيئا (قوله بما يصيبهم) أى بسبب ما يصيبهم من الجهد والمشقة (قوله ويحق الكافرين) أى يأخذهم ويهلكهم شيئا فشيئا لأن الحق الأهلاك شيئا فشيئا (قوله أم حسبتم) أم منقطعة نفقا فسرهما ببل التي للاضراب الانتقالي والهزمة التي قترها المفسر للاستفهام الانكارى ، وللعنى لا تظنوا يا أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة مع السابقين بمجرد الإيمان مع غير جهاد وصبر بل مع الجهاد والصبر وهو خطاب لأهل أحد حيث أمروا بالقتال مع كونهم جرحى وتشديد عليهم في ذلك ، والمقصود من ذلك تعليم من باتى بعدم وإلهاهم قد جاهدوا في الله حق جهاد وصبروا صبرا جميلا (قوله ولما يعلم الله) لما حرف نفي وجزم وقلب تفيد توقع الفعل فلما عبر بها دون لم وقد حصل ذلك ويعلم مجزوم بلما وعلامة جزمه السكون وحرك بالكسر تخلصا من التقاء الساكنين والله فاعل يعلم وذلك كناية عن عدم حصول الجهاد والصبر لأن ما لم يعلمه الله لم يكن حاصلا (قوله ويعلم الصابرين) هكذا بالنصب باتفاق القراء بأن مضرة بعد واو العية على حد لآكل السمك وتشرب اللبن (قوله في الشدائد) أى البلاء كالأمراض والفقر والهن فيكون عن الله راضيا في السراء والضراء وقوله : الذين جاهدوا يدخل فيه جهاد النفس بمخالفة شهواتها لأن العبرة بهوم اللفظ لا بخصوص السبب قال تعالى - وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى - (قوله فيه حذف إحدى التامين) أى تخفيفا قال ابن مالك : وما يتأمن ابتدى قد يقتصر فيه على تاكيتين العرب

أقوله من قبل أن نَقُوه) يحتمل أن الضمير عائذ على الموت بمعنى سببه وهو الحرب أو على العدو نفسه وهو وإن كان غير متقدم ذكر لكنه معلوم من السياق (قوله ما نال شهداؤه) نى من الأجر العظيم في الحديث «طلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (قوله أى سببه) ويحتمل أن الضمير عائذ على العدو (قوله أى بصراء) أشار بذلك إلى أن نظر بصرية تنصب مفعولا واحدا قدره بقوله الحال ويحتمل أنها علمية ومفعولها عذوفان تقديرهما نعلمون إخوانكم ما بين مقتول ومجروح (قوله ونزل في هزيمتهم) أى في أحد حين تفرقوا (قوله لما أشيع) أى أشاع المنافقون (قوله أن النبي قتل) أى وكذا أبو بكر وعمر (قوله وما محمد إلا رسول) أى لاربّ معبود فالقصر قصر قاب ، والمقصود من ذلك الرد على المنافقين حيث قالوا لضعفاء المسلمين : إن كان محمد قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم فأفاد أن محمداً عبداً مرسل يجوز عليه الموت لاربّ معبود حتى تترك عبادة الله من أجل موته لأن المقصود من وجوده تبليغ رسالة ربه ولذلك نزل قرب وفاته - اليوم - كملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً - ولكن يجب علينا تعظيمه واحترامه حياً وميتاً واعتقاد أن معجزاته باقية واتباعه وطاعته قال تعالى - من يطع الرسول فقد أطاع الله - ولم يقل وهو حي وقال تعالى - وما أروا سلك إلا رحمة للعالمين - ولم يقل لأصحابك وقال عليه الصلاة والسلام «حياتي خير لكم وميتي خير لكم» فمن اعتقد أن النبي لا تقع به بعد الموت بل هو كآحاد الناس فهو الضالّ المضل (قوله أو قتل) أى فرضاً (قوله رجعتهم إلى الكفر) شار بذلك (١٧١) إلى أن قوله انقلبتم على أعقابكم

كناية عن الرجوع للكفر لا حقيقة الانقلاب على الأعقاب الذي هو السقوط إلى خاف وهذه الآية قالها أبو بكر الصديق يوم وفاته صلى الله عليه وسلم حين طاشت عقول الصحابة وارند من ارتد حتى قال عمر : كل من قال إن محمداً قد مات رميت عذته يسقى فيبلغ أبا بكر الحبر فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقُوهُ) حيث قلتم: ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه (فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ) أى سببه وهو الحرب (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) أى بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم. ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ كَفَيْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) رجعتهم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الانكاري أى ما كان معبوداً فارجعوا (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً) وإنما يضر نفسه (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) نعمه بالثبات (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ مُتَّحَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بقضائه (كِتَاباً) مصدره أى كتب الله ذلك (مُؤْجَلًا) مؤقلاً لا يتقدم ولا تأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (وَمَنْ يُرِدْ يَسْمَلْهُ) (نَوَابِ الثَّنَاءِ) أى جزاءه منها (تُؤْتِيهِ مِنْهَا) ما قسم له ولا حظاً له في الآخرة (وَمَنْ يُرِدْ نَوَابِ الآخِرَةِ تُؤْتِيهِ مِنْهَا) أى من نوابها (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (وَكَايُنْ) كم (مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ) وفي قراءة قاتل

وكشف للنام عن وجهه وقبسه بين عينيه وقال طبت يا حبيبي حيا وميتاً كنت أود لو أهديك بنفسى ومالى ولكن قال الله إنك ميت ولهم ميتون وخرج وجمع الصحابة وصعد المنبر وخط خطبة عظيمة قال فيها: أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقد قال تعالى : وما محمد إلا رسول الذي خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم (قوله وما كان ل نفس أن تاتح إلا بإذن الله) هذا رد لمن القتال خوفاً على نفسه من الموت (قوله لا يتقدم ولا تأخر) أى لقوله تعالى : فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (قوله ومن رد نواب الدنيا) أى صرف نيته للدنيا وزخارفها تاركاً الآخرة وما فيها (قوله ما قسم له) هذا هو مفعول نوبته الثاني والأول هو الله (قوله أى من نوابها) أى وما قسم له من الدنيا بائعاً على كل حال فلا فرق بين من يبطئها ومن لا يبطئها فلا يتجمل لدنياً أكبر همك ولا مبالغ علمك بل اجعل مطمح نظرك عبادة ربك قال تعالى : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وما قبلتكم إلا بدين من قبلي (قوله وكأن من نبي قتل) هذا من جملة التسلية لأهل أحدي على مصائبهم وفيه توبيخ بأن انهزم منهم ويخرب على القتال وأصل كأن أى الاستفهامية دخلت عليها كاف التشبيه فأكسبتها معنى كالحجارة فلذا فسرناها وكأن مبتدأ ومن نبي ميزها وجملة قتل خيرها ونائب فاعل قتل ضمير يعود على كأن المنصر بقوله من نبي وعلى القراءة الثانية يكون الضمير فاعل قاتل وقوله معه ربيون مبتدأ وخبر والجملة حالية واستشكت القراءة الأولى بأنه لم يرد أن نبيا قتل في حال الجهاد بل في الرأى بالجهاد عظيم من التثقل ومتضى لآية وقوع ذلك وأجيب بأن المعنى قتله قومه ظالماً في غير حرب ولكن الأحسن أن نائب الفاعل قوله ربيون معه ظرف متعلق بقتل فالتثقل واقع

لر بين اللانبياء وهو رد لقول الكفار لو كان نبيا ما قتلت أصحابه وهو بينهم وهذا الاعراب يجري في القراءة الثانية أيضا والضمير في أصحابهم يعود على الأمم ويشترع على هذين الاعرابين صفة الوقف على قتل أوقال على الاعراب الأولهذون الثاني (قوله والفاعل) أي حقيقة على القراءة الثانية أو حكا على القراءة الأولى (قوله زيون) هذا بكسر الراء جمع وني فسة للرب على غير قياس ومعناه العالم الرباني أو منسوب للربة بالكسر بمعنى الجماعة وعليه مثنى الفسر وقياس الأول فتح الراء وقد قرأ بها ابن عباس وقرئ: بضم الراء بمعنى الجماعة الكثيرة أيضا والقراءتان شاذتان والمعنى لا تحزنوا على ما وقع لكم فك من نبي قتل والحال أن معه أصحابه فلم يضعفوا الخ ورد أنه لما نزلت الآية أخذ النبي وأصحابه في التوجه خلف الأعداء فساروا ثمانية أميال صحيحهم وجر بهم وبات المزيمة على الكفار (قوله لما رهنوا) هكذا يفتح الهاء وقرئ: يسكون الهاء وكسرهما (قوله وما استكنوا) قيل أصله استكنوا زيد في الفتحه فصارت ألفا وقيل أصله استكنوا نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها فتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا (قوله وما كان قولهم) أي الر بين وهذا بيان لحاسن أقوالهم بعد بيان محاسن أفعالهم (قوله عند ١٧٣) قتل نبيهم ظاهره حتى في جهاد الكفار وتقدم ما فيه (قوله فأتاهم الله)

أي بسبب دعائهم وحسن أفعالهم (قوله والنعمة) إن قلت إنها لم تحصل إلا لهذه الأمة المحمدية . أجب بأن المراد بالنعمة ملك أموال الكفار ورقابهم ولا يزم من الملك حل أسكاه (قوله وحسنه الفضل فوق الاستحقاق) يعني أن ثواب الآخرة هو الجنة وهو حسن وأحسن منه الزيادة لهم فوق ما يستحقون (قوله يأبها الذين آمنوا) نزلت في أهل أحد حين تفرقوا وصار عبد الله ابن ساول يقول لضعفائهم امضوا بنا إلى أبي سفيان لئلاخذكم منه

والفاعل ضميره (مئة) خبر مبتدؤه (رَبِّيُّونَ كَثِيرٌ) جموع كثيرة (فَمَا وَهَنُوا) جنبا (رَبَّنَا) أصحابهم في سبيل الله من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وَمَا ضَعُفُوا) عن المجاد (وَمَا أَسْتَكْنَوْا) خضوا لعدوم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (وَاللهُ يُحِبُّ الضَّالِّينَ) على البلاء أي يثيبهم (وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا) تجاوزنا الحد (في أَمْرِنَا) أيذا بأن ما أصحابهم لسوء فعلهم وهضبا لأنفسهم (وَوَيْتُ أَقْدَامُنَا) بالقوة على الجهاد (وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) فَأَثَبَهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا) النصر والنعمة (وَحَسَنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ) أي الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا) فيها يأمرنكم به (يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) إلى الكفر (فَتَقَبِّلُونَهُمْ خَاسِرِينَ) بل الله موليكم) ناسركم (وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) فأطيعوه دونهم (سَلِّقْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) يسكون العين وضما: الخوف وقد عزموا بعد ارتحالمهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فروعوا ولم يرجعوا (بِمَا أَشْرَكُوا) بسبب إشرائهم (بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا) حجة على عبادته وهو الأصنام (وَمَا أُوبِهُمُ النَّارَ وَيَنْسَ مَثْوًى) مأوى (الظَّالِمِينَ) الكافرين هي (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ) لما كمال بالنصر (إِذْ تَحْسَبُوهُمْ) تقتلونهم (بِإِذْنِهِ) بإرادته (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ) ،

عهدا ألم أقل لكم إله ليس بنبى (قوله الذين كفروا) أي كعبد الله

جيدتم

ابن ساول وغيره من المنافقين (قوله فتقبلوا خاسرين) أي للدنيا بالأمر والخزي والآخرة بالعذاب الدائم (قوله والله خير الناصرين) أفعل التفضيل ليس على بابه (قوله سلق في قلوب الذين كفروا الرعب) هذا وعد حسن من الله بنصر المسلمين وخذلان الكفار (قوله بسبب إشرائهم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية ومامصدرية (قوله حجة) سماها اساطنا لقوتها ونفوذها (قوله وهو) أي ما لم ينزل به سلطانا (قوله وما وأهم النار) هذا بيان لحلمهم في الآخرة بعد أن بين حلمهم في الدنيا وكل ذلك مسبب عن الإشراف بالله فهم في الدنيا مرعوبون وفي الآخرة معذبون (قوله ولقد صدقكم الله وعده) سبب نزولها أن أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم لما رجعوا إلى المدينة تذاكروا ما وقع في تلك الغزوة حيث قالوا إن الله وعدنا بالنصر على لسان نبيه فلائى شئ غلبنا فقلنا لا يردنا عليهم (قوله وعده) مفعول ثان لصدق لأنه يتعدى لمفعولين الأول بنفسه والثاني إما كذلك كما هنا أو بحرف الجر وهو في (قوله إذ تحسبونهم) ظرف لقوله صدقكم وحسن بظاق بمعنى علم ووجد وطلب وقتل وهو المراد هنا (قوله حتى إذا فشلتهم) حتى ابتدأه بمعنى أن ما بعدها مستأنف ويصح أن تكون غائية بمعنى إلى والمعنى

ولقد استمر معكم النصر إلى أن فُشتم وتنازعتم وعصيتم تخلف وعده ومنعكم النصر وإذا على الأول طرف لما يستقبل من الزمان وعصيتم معطوف على فُشتم وجواب إذا محذوف قدره المفسر بقوله منعكم نصره وقوله ثم صرفكم معطوف على ذلك المحذوف وقوله منكم من يريد الدنيا الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله جئتم عن القتال) أي بسبب الالتفات للفتنة (قوله فتركتم المركز) أي الموضع الذي أقامكم فيه رسول الله فإنه تقدم أنه قسم الجيش خمسة أقسام: متقدمة ومقدم وجناحان وقلب وأمرهم بالثبات سواء حصل النصر أو الهزيمة فظهر لهم أمارات النصر أو الهزيمة ترك مركزه وذهب للفتنة والبعض ثبت (قوله من بعد ما أراكم) تنازعوا كل من فُشتم وتنازعتم وعصيتم فأعمل الأخير وأضر في الأولين وحذف (قوله ما تحبون) مفعول ثان لأرى والكاف مفعول أول (قوله من النصر) أي أولاً فلما وقع الاختلاف تغير الحال (قوله دل عليه ما قبله) أي وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله كعبد الله بن جبير) أي وكان أميراً على الرماة (قوله ولقد عفا عنكم) أي عن المؤمنين منكم بعد توبته (قوله إذ كروا) قدره إشارة إلى أن إذ ظرف المحذوف ويصح أنه ظرف لقوله عصيتم التقدير عصيتم وقت بعدكم الخ (قوله إذ تصعدون) فعله رباعي بمعنى تبتعدون وقرئ تصعدون من الثلاثي بمعنى تذهبون متفرقين في البرية (قوله ولاتلون) الجمهور على أنها بواو بن وقرئ شدوداً بادل الواو الأولى (١٧٣) همزة وأصلها تلوون بواو بن

بينهما ياء هي لام الكلمة فأعمل يحذفها وقرأ الحسن شاذاً بواو واحدة (قوله تخرجون) أي لا تقيمون مع أحد بل كل واحد ذاهب على حدة (قوله يدعوكم) أي يناديكم ولم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً وقيل ثمانية عشر رجلاً وقيل لم يبق معه إلا طاحسة عن يساره وجبريل عن يمينه وجمع بين الأقوال بأن ذلك بحسب اختلاف الأوقات حين احتاطت به الكفار

جئتم عن القتال (وَتَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (في الأثر) أي أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرماية فقال بعضهم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا تخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم (وَعَصَيْتُمْ) أمره فتركتم المركز لطلب الفتنة (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ) الله (مَاتِحِيُونَ) من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره (مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا) فترك المركز للفتنة (وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ) فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثُمَّ صَرَفَكُمْ) عطف على جواب إذا المقدر: ردكم بالهزيمة (عَنْهُمْ) أي الكفار (لِيَبْتَغِيَكُمْ) ليتحدثكم فيظهر الخلف من غيره (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) ما ارتكبتموه (وَأَلَّهُ دُؤُ فَضَّلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) بالفعو. إذ كروا (إِذْ تُصْعِدُونَ) تبتعدون في الأرض هاربين (وَلَا تَلُونُ) تخرجون (عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) أي من ورائكم يقول إلى عباد الله إلى عباد الله (فَأَتَابَكُمْ) فجازاكم (عَفَاً) بالهزيمة (بِعَمْرٍ) بسبب عكم للرسول بالخالفه وقيل الباء بمعنى على، أي مضافاً على غم فوات الفتنة (لِكَيْلَا) متعلق بعفا أو بأنابكم فلا زائدة (تَخَرَّجُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) من الفتنة (وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) من القتل والهزيمة (وَأَلَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَحْمِلُونَ) ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً (أَمِنَا) نَعَسًا بدل .

(قوله أي من ورائكم) أشار بذلك إلى أن أخرى بمعنى آخر وفي معنى من ويصح أن يبق الكلام على ما هو عليه ويكون المعنى والرسول يدعوكم في ساقنكم وجماعتكم الأخرى (قوله يقول إلى عباد الله) غامض: أنا رسول الله من بكره الجنة (قوله فجازاكم) أشار بذلك إلى أن المراد بالثواب مطاق المجازاة والإفلاوات هو ما يكون في نظير الأعمال الصالحة وإيمانهم نواباً لأن عاقبتهم محمودة (قوله أي مضافاً) أي زائداً (قوله متعلق بعفا) أي تكون لأصلية والمعنى عفا عنكم لينذهب عنكم الحزن (قوله أو بأنابكم) أي فيكون المعنى أنابكم غما بكم لأجل حزنكم على فوات الفتنة وعلى قتل أصحابكم فقله فلا زائدة أي على هذا الثاني فقط (قوله والله خير مما تعلمون) أي يفعل الخاص من غيره فإن منهم من لزم رسول الله ولم ينتقل من موضعه أبداً وهو طلحة بن عبد الله ومنهم من ثبت لولا غلبة الكفار كقبة الاتي عشر أو الثمانية عشر ومنهم من فرحوا من القتل ومنهم من فر ابتداء لظهور هزيمة المؤمنين وهؤلاء منافقون وقد ظهروا في تلك الغزوة واقضوا، وأما المؤمنون فقد تم لهم النصر وعفا الله عن مسيئتهم (قوله ثم أنزل عليكم) ثم للترتيب بدليل نصريحه بالبعدية بعد ذلك بقوله من بعد الله (قوله أمنا) أشار بذلك إلى أن الأمانة والأمن بمعنى واحد وهو الطمأنينة زال سبب الخوف أولاً وقيل إن الأمن هو الطمأنينة مع زوال سبب الخوف والأمانة الطمأنينة مع وجود أسبابها (قوله بدل) أي بدل كل من كل وهو ظاهر لأن الأمانة هي التماس بعينها وقيل بدل اشتغال لأن الأمانة لها اشتغال بالنعاس وهو له اشتغال بها لأنه لا يحصل النعاس إلا للأمن

(قوله بالياء والتاء) أى فهما قراءتان سبعيتان فضلى الياء الضمير عائد على الناس وعلى التاء الضمير عائد على الأمانة (قوله يمدون) أى يميلون وقوله تحت الحجب بفتحين وتقديم الحاء جمع حجفة كقصبة وقصب اسم للترس والشرقة كفى الصباح (قوله وتسقط السيوف منهم) أى اللرة بعد اللرة وكما سقطت أخذوها (قوله وطائفة) أى من غيركم وهم المنافقون (قوله قد أهتمهم أنفسهم) أتم فعل ماض والتاء علامة التأنيث وأتضمن فاعل والمعنى أنهم يحرمون على نجاة أنفسهم من الموت لاتشيدا للدين (قوله فلنا غير الظن الحق) أشار بذلك إلى أن قوله غير الحق صفة لموصوف محذوف ليعنون وقوله الحق صفة لمصدر محذوف مضاف لنير وقوله ظن الجاهلية صفة ثانية وهو منصوب بزعم الخاض والمعنى أن هذه الطائفة حملتهم أنفسهم على الهزيمة لنجاتها ومن أوصافهم أنهم يظنون في ربهم فلنا بطلا مثل ظن الجاهلية بمعنى أهل الجهل والكفر حيث ظنوا أن النبي قتل وأن دينه قد بطل قال تعالى - وذلك ظنكم الذى ظنتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين - وقال تعالى - ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون - فحسن الظن بالله من علامات الإيمان قال تعالى فى الحديث القدسي «أنا عند ظن عبدي فى يظنن فى ما شاء» وبالجملة فمن أراد أن يعلم عاقبة (١٧٤) أمره فلينظر إلى ظنه بربه (قوله يقولون) أى اعتراضا على رسول الله

(يَتَشَى) بالياء والتاء (وَطَائِفَةٌ مِنْكُمْ) وهم المؤمنون فكانوا يمدون تحت الحجب وتسقط السيوف منهم (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) أى حملتهم على الهمة فلا غيبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم ينأموا وهم المنافقون (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ) ظَنًّا (غَيْرَ) الظن (الْحَقِّ ظَنًّا) أى كظن (الْجَاهِلِيَّةِ) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أولا ينصر (يَقُولُونَ هَلْ) ما (لَنَا مِنَ الْأَمْرِ) أى النصر الذى وعدناه (مِنْ) زائدة (عَنْهُ) قُلْ لَهُمْ (إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ) بالنصب توكيد أو بالرفع مبتدأ خبره (لِلَّهِ) أى القضاء له يفعل ما يشاء (يُخَوِّفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ) تملأ يُؤَدُّونَ بظهورون (لَكَ يَقُولُونَ) بيان لما قبله (لَوْ كُنَّا لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَا هَهُنَا) أى لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم تقتل لكن أخرجنا كرها (قُلْ) لهم (لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لَبَرَزَ) خرج (الَّذِينَ كُتِبَ) قضى (عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ) منكم (إِلَى مَصَاجِعِهِمْ) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجمهم قومهم لأن قضاء تعالى كائن لا محالة (وَ) فعل ماضل بأحد (لَيَبْتَغِيَنَّ) يَحْتَبِرُ (اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وَلَيُعْصَنَّ) يميز (مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب لا يخفى عليه شئء وإنما يبتلى ،

ونكذبه ليه (قوله هل لنا) استفهام انكارى بمعنى التنى أى ماقت لنا من التصرف شئء فلنا خبر مقدم وشئء مبتدأ مؤخر ومن زائدة فيه ومن الأمر حال من شئء (قوله بالنصب توكيد) أى للأمر وخبر إن قوله لله (قوله أو بالرفع مبتدأ الخ) أى والجملة خبر إن والقراءتان سبعيتان (قوله أى القضاء له) تفسير للأمر والمعنى أن النصر بيد الله والله هو الفاعل المختار وليس النصر بكثرة العدد والعدد (قوله بيان لما قبله) أى

يُظْهِرُ

استئناف يأتي واقع في جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذى

يخوفه (قوله لو كان لنا من الأمر) أى الاختيار والراى (قوله لكن أخرجنا كرها) أى لحصل القتل فبنا (قوله قل لهم) أى رد المخالفة واعتقادهم دفع قضاء الله لهم (قوله لو كنتم فى بيوتكم) أى لو لم تخرجوا إلى أحد ومكنتم فى بيوتكم وقوله اجز جواب لو والمعنى لخرج من قضى عليه بالموت إلى المحل الذى مات به لسبب من الأسباب ونفذ حكم الله فيه . مما اتفق أن سليمان بن داود عليهما السلام كان جالسا وإذا بملك الموت أقبل عليه ونظر إلى رجل فى محاسنه فارعدت فرائص الرجل فلما ذهب ملك الموت قال الرجل يا بني الله إني خفت من نظرة هذا الرجل فقال هو ملك الموت قال الرجل من الرياح لتذهب بي إلى أقصى البلاد ففعل فبعد لحظة وإذا بملك الموت قد أقبل على سليمان فقال له إن الله أمرني أن أقبض روح ذلك الرجل بملك الأرض فلما وجدته فى مجلسك تخبرت فكان منه ما كان فهو قد خرج هاربا وفى الواقع خرج نصرعه (قوله وفعل ما فعل) أشار بذلك إلى أن قوله ليعتلى علة لمحدوف والواو عاطفة لذلك المحذوف على أزل (قوله ولبحص) عطف على ليعتلى من عطف السبب على السبب

(قوله ليظهر للناس) أي المؤمن الخالص من غيره (قوله إلا اثني عشر) منهم أبو بكر وعلي طلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وتقدم رواية أن من بق ثمانية عشر وقيل لم يبق إلا طلحة وتقدم الجمع بين هذه الروايات (قوله وهو مخالفة أمر النبي) أي حيث قسمهم خمسة أقسام وأقام كلا في مركزه وقال لهم لا تبرحوا عن مكانكم غلبنا أو نصرنا فبعضهم تفرق للغبينة والبعض فرقه الأعداء (قوله ولقد عفا الله عنهم) أي عن الجماعة الذين تفرقوا للغبينة وعصوا أمر النبي (قوله إن الله غفور حلیم) هذه الجملة تأكيد وعلة لما قبلها أي إنما عفا عنهم لأنه كثير المغفرة للذنوب واسع الحلم فلا يعجل بالعقوبة على العاصي لأن السك في قبضته لا يعجل بالعقوبة إلا من يخاف الفوات (قوله لا تكونوا كالذين كفروا) يعني لا تشبهوهم في قولهم في شأن من مات أو قتل لو كانوا عندنا مامتا وما قتلوا فهم يعتقدون أن الفرار نافع من قضاء الله (قوله لاخوانهم) أي في النسب أو الكفر والضلال واللعن لا تكونوا مثلهما في كفرهم ولا في قولهم لاخوانهم الخ (قوله إذا ضربوا) إذا هنا مجرد الزمان وأتى بإذا إشارة إلى أن هذا الأمر محقق منهم (قوله سافروا) أي مطلقا لغزو أولا (قوله فأتوا) أخذه من قوله الآتي مامتاوا (قوله غزى) خبر كان منصوب بفتحة مقدرة على الألف المتقلبة عن الواو (قوله جمع غاز) أي على غير قياس وقياس العتل غزاة كقضاة (قوله فقتلوا) أخذه من قوله وما قتلوا (قوله ما ماتوا) راجع لقوله إذا ضربوا (١٧٥) في الأرض وقوله وما قتلوا راجع لقوله أو كانوا غزى (قوله أي

ليظهر للناس) (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ) عن القتال (يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلا (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ) أزلهم (الشَّيْطَانُ) بوسسته (بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) المؤمنين (حَلِيمٌ) لا يعجل على العصاة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) أي للمنافقين (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) أي في شأنهم (إِذَا ضَرَبُوا) سافروا (فِي الْأَرْضِ) فاتوا (أَوْ كَانُوا غَزَى) جمع غاز قتلوا (لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا) أي لا تقاتلوا كقولهم (لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ) القول في عقوبة أمرهم (حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَخْبِي وَيُخَيِّتُ) فلا يمنع عن الموت قعود (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالثاء والياء (بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَلَكِنَّ) لام قسم (قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي الجهاد (أَوْ مُتُّمُ) بضم الميم وكسرهما من مات يموت ويمات أي أنا كم الموت فيه (لَمَغْفِرَةٌ) كائنة (مِنْ اللَّهِ) لذنوبكم (وَرَحْمَةٌ) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) من الدنيا و

الغزو والسفر ولا يجلب النزو والسفر موتا بل لكل أجل كتاب فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستعجلون (قوله بالاء) والياء) أي فهما قراءتان سبعيتان فعلى الياء يكون وعيدا للكفار وعلى التاء يكون تحذيرا للمؤمنين (قوله فيجاذبكم به) أي إن خيرا غيرو إن شرا فشر (قوله لام قسم) أي موطنه له تقديره والله لئن قتلتم (قوله بضم الميم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله من مات يموت راجع لضم ووزنه قال يقول وأصله يموت بسكون الميم وضم الواو نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها (قوله ويمات) راجع له ولوه وكسرها فسكون من باب خاف بخاف وأصله يموت بسكون الميم وفتح الواو نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها ثم تحركت الواو وافتتح ما قبلها قلبت ألفا (قوله أي أنا كم الموت فيه) أي في السفر (قوله لمغفرة) أي تأنيبه وقوله ورحمة أي إحسان فانوت خير من الحياة إن كان في سفر غير معصية أوجهاه فانه شهادة على كل حال (قوله جواب القسم) أي وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم لقول ابن مالك : * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت (قوله وهو في موضع الفعل) أي تقديره لغفرت لكم ورحمتكم وظاهره أن جواب القسم لا بد وأن يكون جملة فعلية وليس كذلك بل يكون جملة اسمية وقدم القتل هنا على الموت لأنه أهم وأشرف وقدم الموت أولا لمرعاة الترتيب وآخره لأنه أعم من القتل (قوله مما يجمعون) يحتمل أن ماصدرية وللعني خبر من جمعكم للدنيا أو موصولة والعائد محذوف تقديره خير من الذي يجمعونه من الدنيا .

(قوله بالتاء والياء) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله بالوجهين) أى السابقين من ضم الهمزة كسرهما (قوله لا إلى الله تحشرون) قال بعضهم إن الآية تشير إلى مقامات العبودية الثلاثة: الأول من يعبد الله خوفاً من ناره وإليه الإشارة بقوله المغفرة. الثاني من يعبد الله شوقاً إلى جنته وإليه الإشارة بقوله ورحمة. الثالث من يعبد الله لدنائه لاطمعه ولا خوفاً وإليه الإشارة بقوله لا إلى الله تحشرون وفى الحقيقة الثالث قد حاز جميعها لكن من غير قصد منه لأن مشاهدة الله لا تكون إلا فى الجنة ولا بد، ومن ذلك قول بعض العارفين :

ليس قصدى من الجنان نعيما غدير آتى أريدها لأراك
(قوله ما زائدة) أى للتوكيد والمعنى فيسبب رحمة من الله كنت لينا سهل الخاق . قال أنس بن مالك : خدمت رسول الله عشر سنين فما لمتنى على شئٍ لعنته أو تركته (قوله رحمة من الله) التنوين للتعظيم (قوله ولو كنت ظفاً) أى صلب القول والفعل ومن سرولته قبول توبة وحشيتى قاتل عمه حمزة (قوله سي الخاق) للناسب أن يفسره بصعوبة القول والفعل (قوله غليظ القلب) أى قاسيه (قوله لا انفصوا من حولك) أى ذهبوا إلى الكفار ولم يبق منهم أحد وأما من قبله من الأنبياء فقد علموا قومهم بالجلال كنوح حين (١٧٦) قال رب لا تدرك على الأرض من الكافرين ديارا وكهود وصالح فنبتنا

رحمة للعالمين ولولا رحمته بنا ما بقى منا أحد فكان شقيقا عند ربنا فى كل بلاء علم طلبته الأنبياء لأهمهم (قوله قاعف عنهم) شروع فى ذكر ترقبته لهم فذكر أول السوء عنهم ثم الاستغفار لهم ليظهرهم ربهم من الذنوب فإذا طهروا وصاروا أصفاء خلفاء شاورهم فى الأمر (قوله تطيبنا لقلوبهم) أى تونينا وجبرأ لها لئلا يفر ضعفاء المؤمنين لو لم تحصل المشاورة منه

بالتاء والياء (وَلَيْتَنِي) لام قسم (مُتَمِّمٌ) بالوجهين (أَوْ قَتَلْتُمُ) فى الجهاد أو غيره (لَإِنِّي) لا إلى غيره (تُحْشَرُونَ) فى الآخرة فيجاء بكم (فَيَا) ما زائدة (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) يا محمد (لَمْ) أى سهلت أخلاقك إذ خالفوك (وَلَوْ كُنْتَ ظُفْرًا) سبيء الخلق (غَلِيظَ الْقَلْبِ) جافياً فأغلظت لهم (لَا تَنْفَعُوا) تفرقوا (مِنْ حَوْلِكَ) تجاوز (عَنَّهُمْ) ما أتوه (وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ) ذنوبهم حتى أغفر لهم (وَشَاوَرَهُمْ) استخرج آراءهم (فى الأُمْرِ) أى شأنك من الحرب وغيره تطيبنا لقلوبهم وليستن بك، وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فَإِذَا عَزَمْتَ) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به لا بالمشاورة (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) عليه (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ) ينعكم على عدوكم كيوم بدر (فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ يترك نصركم كيوم أحد (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد خذلانه أى فلا ناصر لكم (وَعَلَى اللَّهِ) لا غيره (فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ). ونزل لما قدمت قطيفة حراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبى أخذها (وَمَا كَانَ) ما ينبغي (لِنَبِيِّ أَنْ يَقُولَ) يخون فى الغيبة

(قوله وليستن بك) أى ليسبر سنة لمن يأتى بعدك وليظهر صاحب الرأى السيد من غيره ولذا قدموا بعد فلا التي أبأ بكر لأنه كان يشاوره كثيرهم عمر لأن القرآن كان ينزل على طبق ما يقول. واختلف هل كانت المشاورة فى أمر الدين والدنيا أو الدنيا فقط فقيل بالأول ولكن لا يتبع إلا الوحي وإنما المشاورة تطيبها لحاظهم وقيل الثانى وهو الظاهر (قوله ثق به) أى فلا يردك عنه أحد (قوله إن الله يحب المتوكلين) أى يقبب للفوضين الأمور إليه (قوله إن ينصركم الله) هذا خطاب تشريف للمؤمنين المجاهدين (قوله ينعكم) أشار بذلك إلى أن النصر بمعنى الإعانة ويطلق بمعنى النفع قال تعالى: فمن ينصرني من الله إن عصيته، وبمعنى الانتقام قال تعالى: فعدا ربه أتى مغلوب فاتصمر (قوله فلا غالب لكم) أى ولو اجتمعت عليكم أهل الأرض جميعا (قوله أى بعد خذلانه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والضمير عائد على الله (قوله أى فلا ناصر لكم) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي ولم يقل فلا ناصر لكم إشارة لعدم تقييدهم من النصر ناطفا بهم أى فارجعوا إليه ينصركم قال تعالى: نوكان حقاعلينا نصر المؤمنين (قوله فليتوكل المؤمنون) أى المصدقون بأن النصر والخذلان من عند الله والمعنى فذا علمتم أيها المؤمنون أن من نصره الله فلا يقبله أحد ومن خذله لا ناصر له سواء فتقوا به واعتمدوا عليه (قوله لما قدمت قطيفة) أى من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أى من المناقطين (قوله ينبغي) أى يكره، والمعنى لا يأتى ذلك لأن الأنبياء معصومون

من الذنوب حكيها وصبرها ، وأما قوله تعالى - قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل - حكاية عن سيدنا يوسف فقال بعض المفسرين إن يوسف وهو صغير وجد صنا عند جدّه فأخذة خفية وكسره ووضعه في محل القنر (قوله فلا تظنوا به ذلك) أي لأنها خيانة وهي عرمة والذي معصوم من ذلك فمن جَوَز العصبة على التي فقد كفر لمناذته للعصمة الواجبة (قوله ومن يغفل) كلام مستأنف قصد به التحذير لتبر للعصمين (قوله حامله على عنقه) أي والناس ناظرون له فضيحة له ، روى الشيخان عن أبي هريرة قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر التاول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا اثنين أحكم يجيء يوم القيامة على رقبته بغير له رغاء فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أم لك من الله شيئا قد أبليتكم لا اثنين أحكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حممة فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أم لك من الله شيئا قد أبليتكم لا اثنين أحكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثناء فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أم لك من الله شيئا قد أبليتكم لا اثنين أحكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع تحفق فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أم لك من الله شيئا قد أبليتكم لا اثنين أحكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أم لك من الله شيئا » والرغاء صوت البعير والثناء صوت الشاة والرفاع الثياب والعامت الذهب والفضة والمحممة صوت الفرس وقوله لا اثنين في معنى النهي أي لا ينل أحدكم حتى التناء

هكذا (قوله فمن) الهمة مقدمة من تأخير لأن الاستفهام له الصدارة (قوله ولم يغفل) أي لم يسرق ولم يخن (قوله بسخط) مصدر قياسي اسخط بكسر الحاء وله مصدر سحى وهو سخط بضم السين وسكون الحاء (قوله هي) هذا هو المخصوص بالتهم وقوله

فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالناء للفعول أي ينسب إلى الغلول (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حامله له على عنقه (ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ) عملت (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (أَقْبَنُ أَنْبَعِ رِضْوَانِ اللَّهِ) فأطاع ولم ينل (كَنْ بَاءٍ) رجع (بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ) لمعيبته وغلوه (وَسَاءَ مَا جَزَاءُ الْمُصِيرِ) للرجع هي ، لا (هُمْ دَرَجَاتُ) أي أصحاب درجات (عِنْدَ اللَّهِ) أي مختلفو المنازل ، ظن اتباع رضوانه الثواب ، ولن ياء بسخطه المقاب (وَأَنَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يُعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَثَّ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أي عريبا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لاملكا ولا جميعا (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن (وَبَرَّ كَيْفِيَّتِهِمْ) يظهرهم من الذنوب (وَبَيَّنَّهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِسْمَةَ) السنة (وَإِنْ خَفَعْنَا أَعْيُنَهُمْ) كانوا من قبل أي قبل بئنه (أَوْ سَلَّلْنَا مَبِينَ بَيْنَ)

لا جواب الاستفهام (قوله هم درجات) أي رتب فمنهم المقبول فله الدرجات العلى ومنهم المردود فله الدرجات السفلى وفيه تغليب الدرجات على الدرجات لشرها (قوله لقد منن الله) هذا ترق في تنظيمه صلى الله عليه وسلم فخره أولا عن الغلول ثم بين أن وجوده بينهم نعمة عظيمة أنهم بها عليهم وفي الحقيقة هونعة حتى على الكفار وإخاصة المؤمنين لأنهم هم المنتفعون بها ويندم عليهم وأما الكفار وإن آمنوا به من الحسف والسخر وكل بلاد علم ورزقوا به إلا أن عاقبتهم الخلود في دار البوار ويتبرأ منهم ولا يشفع لهم في النجاة من العذاب : بشرى لنا معشر الاسلام إن لنا من العناية ركننا غير منهدم (قوله لا ماسكا) أي لعدم إطفاء البشر له قال تعالى - ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون - (قوله ولا عجبيا) أي لعدم فهمهم عنه ما أرسل به ومن نعم الله أيضا كون القرآن عرييا قال تعالى - ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصات آياته أعجمي - وعربي - الآية (قوله ويعلمهم الكتاب) أي بنفسه أو بواسطة كالمعلماء (قوله السنة) العلم النافع (قوله مخففة) أي من التثنية لأعمل لها القول ابن مالك : وخفقت إن فقلت العمل وتزمت اللام إذا ماتهمل (قوله لنى ضلال ميين) أي كفر واضح ظاهر . قال المارف البرعي :

أتى والجاهلية في ضلال وكفر نعيد الحبر الأصنا وتاكل مينة ودما وتسطو على مودة لأطفال دفنا فجاء بلمة الاسلام بتلو مثاني في صلاة الحس مشي

(قوله أولاً أصابتكم) الممزة داخلة على قوله قلتم أتى هذا التقدير أقمتم أتى هذا حين أصابتكم الخ (قوله وأمر سبعين) لأن الفخر بالأنسور أعظم من اللقود لدلالته على عظم الشجاعة فذلك قال قد أصبتم مثليها وللقصود من ذلك التسمية للمؤمنين (قوله والجملة الأخيرة) أي وهي قوله قلتم (قوله محل الاستفهام الانكارى) أي فهو بمعنى التثنية والمعنى لا تقولوا ذلك حين أصابتكم مصيبة لأنه من عند أنفسكم فسيبه ظاهر فلا يتعجب منه (قوله بخلافكم) أي مخالفتكم والمعنى جزاكم عليها (قوله وما أصابكم يوم التقي الجمعان) شروع في بيان الحكم التي ترتبت على هزيمة المؤمنين بأحد (قوله علم ظهور) أي بالنسبة للخلاق (قوله وأحياءه) أي وكانوا ثلاثمائة (قوله تعالوا قاتلوا) أي إما في القدم بالسيف أو في المؤخر بالسهم (قوله بتكثير سوادكم) أي عددكم وأشخاصكم (قوله بما أظهروا) أي بسببه أي أظهروا الخذلان للمؤمنين سبب في كونهم أقرب للكفر من الإيمان (بدل من الذين قبله) أي وهو قوله الذين نافقوا (قوله وقصدوا) الجملة حالية فلما قدر المفسر قد (قوله قل فادعوا عن أنفسكم اللوث) ورد أنه نزل بهم الصوت وهم في دورهم فمات منهم سبعون من غير قتال في يوم واحد (قوله ونزل في الشهداء) قيل شهداء بدر وقيل أحد وقيل شهداء بقرعة وهم سبعون رأسهم النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجد حاموهم القرآن فقتلواهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا واحد فرأى هاربا وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك والعصيرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذا الوعد الحسن لكل من قتل في سبيل الله لا علاء كلمة الله وسبب ذلك أن

(أَوَّلًا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) بأحد بقتل سبعين منكم (قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا) بيد بقتل سبعين وأمر سبعين منهم (قُلْتُمْ) متمعجين (أَنَّى) من أين لنا (هَذَا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الانكارى (قُلْ) لهم (هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النصر ومنه وقد جزاكم بخلافكم (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّيِّقِ الْجَمْعَانِ) بأحد (فَيَاذَنْ اللَّهَ) بإرادته (وَلَيَعْلَمَنَّ) الله علم ظهور (الْمُؤْمِنِينَ) حقا (وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ نَافَقُوا) والذين (قِيلَ لَهُمْ) لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأحبابه (تَمَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أعداءه (أَوْ أَذِقُوا) عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا (قَالُوا لَوْ نَشَاءُ) نحسن (قِتَالًا لَأَتَيْنَاكُمْ) قال تعالى تكذبا لهم (مَنْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر (يَقُولُونَ يَا أُولَئِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) من النفاق (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) في الدين (وَ) قد (قَمَدُوا) عن الجهاد (لَوْ أَطَاعُونَا) أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود (مَاتَقِيلُوا قُلْ) لهم (فَاذْرُوا) أذفوا (عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أن القعود ينجي منه . ونزل في الشهداء (وَلَا تَحْزَنْنَ الَّذِينَ قُتِلُوا) بالتخفيف والتشديد (في سَبِيلِ اللَّهِ) أي لأجل دينه (أَمْوَاتًا بَلْ) هم (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ،

الشهداء الذين قتلوا لما رأوا مارأوا من الحياة والرزق والتعم الدائم قالوا ياربنا ومن يوصل خبرنا لآخواننا الأحياء فقال لهم الله أنا أبلغ خبركم لآخوانكم فقال تعالى - ولا تحسبن - الآية (قوله ولا تحسبن) الخطاب قيل للنبي وقيل لكل من يصلح للخطاب والذين مفعول أول وأمواتا مفعول ثان وبل للاضراب الاتقالي وأحياء خبر محذوف قدره المفسر بقوله هم (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فيما قراءتان سبعيتان (قوله في سبيل الله) أي طاعته والمعنى لم يكن لهم قصد إلا إعلاء دينه (قوله بل أحياء) بل للعطف وما بعدها خبر محذوف والجملة معطوفة على ما قبلها وهذه الحياة ليست كحياة الدنيا بل هي أعلى وأجل منها لأنهم يسرحون حيث شاءت أرواحهم (قوله عند ربهم) خبر ثان والمعنى أنهم في كرامة ربهم وضيافته ، وقوله يرزقون خبر ثالث .

(قوله كما ورد في الحديث) أى وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَرْوَاحَ الشَّهَدَاءِ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرَ تَرْدُ أَشْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ معلقة فظلَّ العرش » انتهى ، وأما أجسادهم فتحلها القبور غير أن الأرواح فما تعلق بها فذلك لا يحصل لأجسادهم بلاء فأرواحهم لها جولان عظيم من البرزخ إلى أعلى السموات إلى داخل الجنان والطيور الخضراء لها كالهاوداج مع كونها متصلة بجسم صاحبها وما وصل للروح من النعيم يحصل للجسم أيضاً وذلك نظير الثائم فإن الثائم يرى أن روحه في المشرق أوفى بالغرب مع كونها متصلة بجسمه وكالأولياء الذين أعطاهم الله التصريف فإن الواحد منهم يكون جالساً في مكان وروحه تسرح في أسكنة متعدة ورك على كل شيء قدير ، ولذلك قال الله تعالى في آية البقرة - ولكن لا تعلمون - ومثل الشهداء الأنبياء بل حياة الأنبياء أجل وأعلى ، وأما المؤمنون غير الشهداء والأنبياء فأرواحهم تسرح من القبر إلى باب الجنة وتنتظر ما أعد لها من النعيم القيم لكن لا تدخلها إلى يوم القيامة وذلك يسمى عالم البرزخ واساعه بالنسبة للدنيا كاتباع الدنيا بالنسبة لبطن الأم (قوله بما آتاهم) متعاقب قوله فرحين ، والذي آتاهم الله من فضله هو حياتهم ورزقهم (قوله وهم يستبشرون) أشار بذلك إلى أن يستبشرون خبر المحذوف والجملة إما حالية من الضمير في فرحين أو مستأنفة (قوله بالذين لم يلحقوا بهم) أى في الموت والمعنى أنهم يفرحون بما أعطاهم الله ويفرحون بما أعد لآخائهم الذين لم يموتوا الآن سواء كانوا موجودين أو سيوجدون إلى يوم القيامة لدخولهم الجنة وإطلاعهم على منازل المؤمنين فيها (قوله (١٧٩) من خلفهم) حال من الواو في يلحقوا أى حال كون الذين لم

يلحقوا بهم مستخفين عنهم (قوله للمنى يفرحون) أى المتقدمون : قوله بأنهم أى للتأخرين (قوله بنعمة من الله) أى لهم ولاخواتهم (قوله بالفتح عطفاً على نعمة) أى ويكون للمنى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع الحج ، وقوله والكسر استئنافاً أى في معنى العلة

كما ورد في الحديث (يُرْزَوْنَ) يأكلون من ثمار الجنة (فَرِحِينَ) حال من ضمير يرزقون (عَمَّا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) هم (يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون (بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين (أَنَّ) أى بأن (لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أى الذين لم يلحقوا بهم (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة للمنى يفرحون بأنهم وفرحهم (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ تَوَابِ) (مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ) زادة عليه (وَأَنَّ) بالفتح عطفاً على نعمة والكسر استئنافاً (اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) بل يأجرهم (الَّذِينَ) مبتدأ (اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) دعاه بالخروج للقتال لما أراد أبوسفیان وأصحابه المود وتواعدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم سوق بدر العام القبل من يوم أحد (مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ) بأحد وخبر المبتدأ (الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ) بطاعته (وَاتَّقَوْا) مخالفة (أَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نمت (قَالَ لَهُمُ النَّاسُ)

لما قبله واتفرقه ثمان سبعين (قوله الذين استجابوا) نزلت في أهل أحد حين دعاهم للقتال ثانياً بعد حصول التفرة لهم فخرجوا وساروا خلف العدو ثمانية أميال ، فوقع بينهم ما وقع في مكان يقال له حراء الأسد فحصل التوافق بين أبي سفيان والنبي أن يرفعوا القتال إلى العام القابل والوعد بدر الصغرى فسار أبوسفیان وأصحابه ومكث النبي بحراء الأسد من يوم الأجر إلى يوم الجمعة إذا عادت ذلك فتقول للفسر بالخروج للقتال لما أراد أبوسفیان الح ليس بسديد فإن الآية نزلت مدحا لمن أجاب الرسول للقتال ثانياً في غزوة أحد يوم الأحد بهد الواقعة التي كانت يوم السبت وتسمى غزوة يوم الأحد غزوة حراء الأسد هي التي مدحهم الله بها وانجبر خلاهم بها (قوله بأحد) المناسب أن يقول بعد ذلك يوم السبت واستجابوا له يوم الأحد (قوله منهم) من بيانية على حد فاجتنبوا الرجس من الأوثان (قوله الذين قال لهم الناس) شروع في ذكر غزوة بدر الثالثة وتسمى بدر الصغرى وكانت في السنة الرابعة في شعبان وهو يوم موسم عظيم لقبائل العرب كل عام فخرج أبوسفیان حتى نزل من الظهران قال في الله الرب قلبه فلق نعيم بن مسعود الأشجعي فقال أبوسفیان يا نعيم إنى قد وعدت محمداً أن نلتقى بمعد بدر وهذا عجب فاحب أن يكون الخلف منه لا منى فاذهب إلى المدينة فنبطهم عن الخروج ولك عندى عشرة من الإبل فأطلق نعيم إلى المدينة فوجد النبي وأصحابه يتجهزون فقال لهم ما نرى يدون ؟ قالوا لميعاد أبى سفيان فقال لهم لا تقدرُوا عليهم فانه قد جمعوا لكم فأخشوه فقال النبي لأخرجن إليهم ولولو وحدى فخرج النبي في ألف خمسة مائة مقاتل حتى بنوا بدر وأكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات فربحوا في الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من المشركين فربحوا برح وأجر عظيمين وأسلم كثير من أهل القبائل حينئذ .

(قوله أي: نعم بن مسعود) أي فأطلق الشكل وأراد البعض وقد أسلم بعد ذلك عام الحندق (قوله ذلك القول) أشار بذلك إلى فاعل زاد على حد: عدلوا هو أقرب للتقوى (قوله هو) أي الله وهو إشارة للخصوص بالمدح، وهذه الدعوة من أفضل الدعوات وقد استعملها العارفون للجماعات وجعلوا عقيدتها أو بعبارة وخسين فمن فعلها كفاء الله ما أمه (قوله فلم يأتوا) أي أيوسفیان وأصحابه وقد أسلم هو يوم الفتح بعد أن أسر (قوله ويرجوا) أي في الحرمة درهمين (قوله بسلامة وريح) راجع للنعمة والفضل (قوله أي القاتل لكم) أي وهو نعم بن مسعود الأشجعي (قوله يخوفكم أوليائه) أشار بذلك إلى أن يخوفه ينصب مفعولين الكاف القدرة مفعول أول وأوليائه مفعول ثان، وللعنى يخوفكم شر أوليائه وهم الكفار (قوله ولا يحزنك) تزلت نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين (قوله بضم الياء الخ) قراءة ثان سبعيتان ولقتان مشهورتان الأولى من أذن والثانية من حزن (قوله يقعون فيه) * (١٨٠) أشار بذلك إلى أن يسارعون مضمن معنى يقعون فعداه في إشارة

إلى أنهم تلبسوا بالكفر وليسوا بخارجين عنه (قوله بنصرته) أي الكفر بقالة النبي وأصحابه (قوله إنهم لن يضرُوا الله شيئاً) علة للنفي وهو على حذف مضاف تقديره لن يضرُوا أولياء الله شيئاً وإنما أسند الضرر لنفسه تشريفاً لهم كأن محاربة السالدين محاربة الله. إن قلت إن قتلهم للمؤمنين مشاهد وهو ضرر فكيف ينفي. أجيب بأنه ليس بضر بل هو شهادة فالؤمنون فائزون على كل حال قتلوا أو قتلوا والكافرون خاسرون على كل حال قتلوا أو قتلوا (قوله ولهم عذاب عظيم) أي جزاء لمسارعتهم في الكفر ونصرتهم له (قوله إن الذين اشتروا بالكفر بالإيمان) هذه الجملة مؤكدة لما قبلها (قوله أي أخذوه بدله) يعني تركوا الإيمان واختاروا الكفر (قوله ولهم عذاب أليم) إنما وصف العذاب هنا بكونه أليماً لأن من اشترى ساعة وخسر فيها تألم منها ووصفه بما تقدم بالعزيز لأن السارعة للشيء تقتضي عظمه (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان فعمل التاء الخطاب للنبي وقوله الذين كفروا مفعول أول لتسعين وقوله إنما على لهم في محل للمفعول الثاني وهو نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم. وللعنى لا تظن أن إهمال الكافر بطول عمره وأكله من رزق الله ومقاتلته في أوليائه الله خبره وإما إهماله ليزداد إنما وجوماً قال تعالى - ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون - الآية. وعلى الياء فقوله الذين كفروا فاعل تحسبن وقوله إنما على لهم خبر سد مسد مفعولها كما قال المفسر. وللعنى لا يظن الكفار أن إهمالنا لهم خبرهم بل هو شرهم لأننا إنما نعلم لهم ليزدادوا إنما (قوله أي إهمالنا) أشار بذلك إلى أن ماصدرية تسبك مع ما بعدها بصدر اسم أن (قوله ومسد الثاني في الأخرى) أي ومنه لما نزل

إلى أنهم تلبسوا بالكفر وليسوا بخارجين عنه (قوله بنصرته) أي الكفر بقالة النبي وأصحابه (قوله إنهم لن يضرُوا الله شيئاً) علة للنفي وهو على حذف مضاف تقديره لن يضرُوا أولياء الله شيئاً وإنما أسند الضرر لنفسه تشريفاً لهم كأن محاربة السالدين محاربة الله. إن قلت إن قتلهم للمؤمنين مشاهد وهو ضرر فكيف ينفي. أجيب بأنه ليس بضر بل هو شهادة فالؤمنون فائزون على كل حال قتلوا أو قتلوا والكافرون خاسرون على كل حال قتلوا أو قتلوا (قوله ولهم عذاب عظيم) أي جزاء لمسارعتهم في الكفر ونصرتهم له (قوله إن الذين اشتروا بالكفر بالإيمان) هذه الجملة مؤكدة لما قبلها (قوله أي أخذوه بدله) يعني تركوا الإيمان واختاروا الكفر (قوله ولهم عذاب أليم) إنما وصف العذاب هنا بكونه أليماً لأن من اشترى ساعة وخسر فيها تألم منها ووصفه بما تقدم بالعزيز لأن السارعة للشيء تقتضي عظمه (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان فعمل التاء الخطاب للنبي وقوله الذين كفروا مفعول أول لتسعين وقوله إنما على لهم في محل للمفعول الثاني وهو نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم. وللعنى لا تظن أن إهمال الكافر بطول عمره وأكله من رزق الله ومقاتلته في أوليائه الله خبره وإما إهماله ليزداد إنما وجوماً قال تعالى - ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون - الآية. وعلى الياء فقوله الذين كفروا فاعل تحسبن وقوله إنما على لهم خبر سد مسد مفعولها كما قال المفسر. وللعنى لا يظن الكفار أن إهمالنا لهم خبرهم بل هو شرهم لأننا إنما نعلم لهم ليزدادوا إنما (قوله أي إهمالنا) أشار بذلك إلى أن ماصدرية تسبك مع ما بعدها بصدر اسم أن (قوله ومسد الثاني في الأخرى) أي ومنه لما نزل

(إيما)

(قوله إن الذين اشتروا بالكفر بالإيمان) هذه الجملة مؤكدة لما قبلها (قوله أي أخذوه بدله) يعني تركوا الإيمان واختاروا الكفر (قوله ولهم عذاب أليم) إنما وصف العذاب هنا بكونه أليماً لأن من اشترى ساعة وخسر فيها تألم منها ووصفه بما تقدم بالعزيز لأن السارعة للشيء تقتضي عظمه (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان فعمل التاء الخطاب للنبي وقوله الذين كفروا مفعول أول لتسعين وقوله إنما على لهم في محل للمفعول الثاني وهو نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم. وللعنى لا تظن أن إهمال الكافر بطول عمره وأكله من رزق الله ومقاتلته في أوليائه الله خبره وإما إهماله ليزداد إنما وجوماً قال تعالى - ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون - الآية. وعلى الياء فقوله الذين كفروا فاعل تحسبن وقوله إنما على لهم خبر سد مسد مفعولها كما قال المفسر. وللعنى لا يظن الكفار أن إهمالنا لهم خبرهم بل هو شرهم لأننا إنما نعلم لهم ليزدادوا إنما (قوله أي إهمالنا) أشار بذلك إلى أن ماصدرية تسبك مع ما بعدها بصدر اسم أن (قوله ومسد الثاني في الأخرى) أي ومنه لما نزل

هم الذين كفروا (قوله إنما على لهم) تمليل لما قبله (ولهم عذاب مهين) وصفه بالإهانة لأن من شأن من طال عمره في الكفر أن تنفذ كلته ويزداد عزا فمومل بضد ماتي في الدنيا (قوله ما كان الله ليعذب المؤمنين) هذا وعد من الله لنبيه بأنه سيميزه المؤمنين من المنافق (قوله أيها الناس) أي المؤمنين والكفار (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله وفعل ذلك يوم أحد) أي حيث امتحنهم بالتقدم على العدو وبذل الأموال وكذلك في غزوة الأحزاب وكذلك في معاد أبي سفيان في العام للقبل من أحد فضحهم الله وميزهم في مواضع عديدة (قوله على النيب) أي ماغاب عنهم (قوله ولكن الله) استدراك على ما تقدم في قوله: يوما كان الله ليطلعكم على النيب كأنه قال لا الإرسال فإنه يطنهم على النيب (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله أي بركاته) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أي بركة ما آتاه الله من فضله (قوله مقتررا قبل الوصول) أي فتقديره ولا تحسبن بخل الذين يبخلون الخ خبرا لهذا علمت ذلك فقول القفس (١٨٨) بخلهم فيه تسمح لأن المقدر قبل الوصول يكون مضافا له لا للضمير

وأما المضاف للضمير هو ما قدر قبل الضمير (قوله وقبل الضمير) أي فتقديره ولا يحسبن الذين يبخلون الخ بخلهم خيرا لهم (قوله كما ورد في الحديث) أي وهو قوله عليه الصلاة والسلام «بمثل مال مانع الزكاة» يشجع أقرع له ز بيتان بأخذ بلهزميه ويقول أنا كنزك أنا مالك ثم لا ولا تحسبن الذين يبخلون الآية» وقال تعالى - يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الآية - وهذا إذا كان المال من حلال فما بالك إذا كان من حرام وبخل

(إِنَّمَا تُبْخِلُ) تَمَل (لَهُمْ لَيْزَادُوا إِنَّمَا) بِكَثْرَةِ الْعَامَى (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ذُو إِهَانَةٍ فِي الْآخِرَةِ (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ) لِيَتْرَكَ (الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ) أَيُّهَا النَّاسُ (عَلَيْهِ) مِنْ اخْتِلَاطِ الْخُلُوصِ بِغَيْرِهِ (حَتَّى يَمَيَّزَ) بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ : يَفْصِلُ (الْخَبِيثَاتِ) الْمُنَافِقِ (مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الْمُؤْمِنِ بِالتَّكَايُفِ الشَّاقَةِ الْمَبِينَةِ لِلذِّكْرِ وَفَعَلَ ذَلِكَ يَوْمَ أَحَدٍ (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) فَضَعُفُوا الْمُنَافِقِ مِنْ غَيْرِهِ قَبْلَ التَّمْيِزِ (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي) يَخْتَارُ (مِنْ رَسُولِهِ مَنْ يَشَاءُ) فَيُظْلِمُهُ عَلَى غَيْبِهِ كَمَا أَطْلَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَالِ الْمُنَافِقِينَ (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) الْفَنَاقُ (فَلََكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) وَلَا يَحْسِبَنَّ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ) بِمَا أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (أَيُّ بَرَكَاتِهِ (هُوَ) أَيْ بَخْلُهُمْ (خَيْرًا لَهُمْ) مَفْعُولُ ثَانٍ وَالضَّمِيرُ لِلْفَصْلِ وَالْأَوَّلُ بِخَلْفِهِمْ مَقْدَرًا قَبْلَ الْمَوْصُولِ عَلَى التَّوْقَافَةِ وَقَبْلَ الضَّمِيرِ عَلَى التَّحْتَانَةِ (بَلْ هُوَ صَرُّهُمْ سَيْطُونٌ مَا يَبْخُلُوا بِهِ) أَيْ بَرَكَاتِهِ مِنْ الْمَالِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بَأَنْ يَجْمَلَ حَيَّةٌ فِي عَنَقِهِ تَهْشَعُ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ (وَلَهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) بِرُشْمَا بَدَفْنَاهُ أَهْلُهُمَا (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ (خَبِيرٌ) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ (أَقْدَرُ) سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ (وَمُ الْيَهُودَ قَالُوا لِمَا نَزَلَ مِنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا) وَقَالُوا لَوْ كَانَ غَنِيًّا مَا اسْتَقْرَضْنَا (سَنَكْتُبُ) نَامُرُ بِكُتُبِ (مَا قَالُوا) فِي صَحَافِ أَعْمَالِهِمْ لِيَجْلَزُوا عَلَيْهِ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْيَاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ (و) نَكْتُبُ قَتْلَهُمْ ،

به (قوله والله ميراث السموات والأرض) هذا كالدليل لما قبله كأنه قل لا معنى للبخل بالمال لأنه يعطيه لمن يشاء ليصرفه فيما أمر به مدة حياته فإذا مات رجع المال لصاحبه . قال الشاعر : وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن تزد الودائع (قوله لتدسمع الله) اللام موطة لتدسمع بحذف أي والله لقد سمع الخ . وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالدخول في الاسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا قال كبراهم اليهود سكي بن أخطب وكعب بن الأشرف وفتحاص ابن عاذر وأبو بكر الصديق حين أمرهم بما ذكر على لسان رسوله: إن الله فقير ونحن أغنياء ولو كان غنيا ما استقرضنا ، ومعنى سمعاه علمه وإحداؤه والمجازاة عليه (قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) هذا من تطفل الله بعباده ونزله لهم والإفلااك لله وحده ، وإما مباء قرضا لأن جزاءه عليه كجائزة المقرض أو أعظم فمن إحسانه علينا خاف ونسب إلينا وليس معنا أقرضوا الله ليتنفع به بل معنا أعطوا الفقراء لأجل مجازاتكم على (قوله وفي قراءة بالياء) أي فهما قراءتان سبعيتان ، فعلى هذه القراءة يكون الوصول وصلته نائب الفاعل وعلى الأولى يكون مفعولا والفاعل ضمير يعود على الله .

(قوله بالنصب والرفع) لقد وضر مرتب وهو معطوف على عل الوصول وصلته وعمله إما نصب على قراءة النون أو رفع على قراءة الياء (قوله بغير حق) أى حتى في اعتقادهم . إن قلت إن ذلك كان في أجدادهم فلم أؤخذوا به . أعجب بأن رضاهم به صبره كأنه واقع منهم لأن الرضا بالكفر كفر (قوله أى الله) هذا تفسير لقراءة الياء ويحتمل أنه راجع لقراءة النون ويكون حل معنى وإلا فتقصي حلها أن يقول أى نحن (قوله عبر بها عن الإنسان الخ) أى فهمون باب تسمية السكل باسم جزئه وقوله لأن أكثر الأفعال تزاوُل بها علة لارتكاب الحجاز (قوله وأن الله) معطوف على الوصول عطف علة على معلول التقدير ذلك العذاب بما قُتِمَ أيديكم لأن الله ليس بظلام للعبيد (قوله أى بذى ظلم) دفع بذلك ما يقال إن المنى كثرة الظلم فيفيد أن أصل الظلم ثابت فأجاب بأن هذه الصيغة للنسب للبالغة كقوله . قال ابن مالك : ومع فاعل وفعال فعل في نسب أفنى عن اليا قبل (قوله نعمت للذين قبله) أى وهو قوله : الذين قالوا إن الله قدير ونحن أغفينا فقد وصفهم بأوصاف زادتهم قبحا وشناعة (قوله في التوراة) أى على لسان موسى ، (١٨٢) قيل إن تلك اللقطة لم تنع أصلا فهي كذب محض ، وقيل إنها

وجوده في التوراة لا في حق المسيح وعهد ، وأما هما فمعجزتهما غير ذلك فهم قد كذبوا على التوراة على كل حال (قوله من نعم) أى إبل وبروغهم وقوله وغيرها أى تكيل وبناى وحبر وأمنعة (قوله يضاء) أى لادخان لها ولها دوى (قوله إلا في المسيح ومحمد) هذه طريقة والطريقة الأخرى أن هذا العهد باطل وكذب من أصله (قوله كزكريا ويحيى) أى جاءوا بقرآن وأكلته النار (قوله لرضاهم به) أى والرضا بالكفر كفر (قوله فلم تقتلهم) أى فلائى شئ قتلتموه (قوله فإن كذبكم) أى داموا على تكذيبك وجواب الشرط محذوف

الباطل

قوله للتفسير بقوله فاصبر كما صبروا والناسب ذكره بصلته وأما فقد كذب رسل دليل الجواب ولا يصح أن يكون جوابا لأنه ماض بالنسبة للشرط وهذا نسبية له صلى الله عليه وسلم (قوله المعجزات) أى الظاهرة الباهرة (قوله والزبر) جمع زبور وهو كل كتاب اشتمل على الواعظ من الزبر . وهو الموعظة والزجر (قوله والكتاب) عطف خاص على عام وأما خصهما لشرهما (قوله وفي قراءة) أى وهي - بعبارة أيضا (قوله كل نفس ذائقة الموت) هذا أيضا من جملة النسبية له صلى الله عليه وسلم والمعنى كل روح ذائقة الموت لجسمها وإلا فالروح لا تموت وعموم الآية يشمل حق الشهداء والأنبياء والملائكة وأما قوله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء فعندنا ترد بعد خروجها لهم وكذلك الأنبياء والملائكة ، وأما ما عدهم فلا ترد لهم إلا عند النفخة الثانية (قوله جزاء أعمالكم) أى خبرها وشرها (قوله يوم القيامة) أى وما خلق به لما ورد « التبر روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفرة النار » (قوله وأدخل الجنة) أى مع السابقين أو بعد الخرج من النار (وما الحياة الدنيا) أى التربة وهي التي نحن ملتبسون بها .

(قوله الباطل) أى الزائل الذى لا يبق . ويصح أن يراد بالفرور مصدر بمعنى اسم للفعل : أى المتدوع بالحق الحسن ظاهره التبيح باطنه بمعنى أنه لا يدرك العواقب . قال الامام الشافعي :

إن لله عبادة فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة
 جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا
 من الله بلا واسطة ومن الكفار أدى كثير في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم وأمر منه لهم بالصبر حين وقوع ذلك لأن الجنة حفت
 بالمكاره والام موثقة تقسم محذوف وتبلون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالى النونات والواو نائب فاعل
 والتون التوكيد وأصله تبلون أكد فصار تبلون ثم أتى باللام لتدل على التسم المحذوف تحركت الواو الأولى التي هي لام
 الكلمة وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى ساكنان حذفت الألف لالتقاء الساكنين ثم حذفت نون الرفع لتوالى الإمثال ثم حركت
 الواو بحركة مجاسة لها (قوله لالتقاء الساكنين) علة لمحذوف تقديره وحذفت الألف المنقلبة عن الواو الأولى لالتقاء الساكنين
 (قوله لتختبرن) حل لمعنى تبلون ، والمعنى يعاملكم معاملة المختبر وإلا فهو أعلم بكم من أنفسكم (قوله بالفرائض فيها) أى
 كإزكاء والكفارات والتذور ، وقوله والجوائح : أى للأمور السبوية التى (١٨٣) تهلك الزرع كالجراد والفأر

والظلمة (قوله بالعبادات)

أى التكليف بها ، وقوله

والبلاء : أى الذى يصيب

الانسان فى نفسه كالمجى

والجراحات وغير ذلك

(قوله من قبلكم) جار

ومجروح حال من قوله

الذين أوثوا الكتاب

وأصل لتسمعن تسمعون

أكد بالتون ولام القسم

حذفت نون الرفع لتوالى

الأمثال فالتقى ساكنان

حذفت الواو لالتقاءهما

ولوجود الضمة التى تدل

الباطل يتبع به قليلا ثم يفى (تَبْلُونُ) حذفت منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع
 لالتقاء الساكنين: لتختبرن (فِي أُمُورِ السُّكْمِ) بالفرائض فيها والجوائح (وَأَنْفُسِكُمْ) بالعبادات
 والبلاء (وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) اليهود والنصارى (وَمِنَ الَّذِينَ
 أَشْرَكُوا) من العرب (أَدَّى كَثِيرًا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وَإِنْ تَعْبُرُوا)
 على ذلك (وَتَنْتَقُوا) الله (فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أى من معزوماتها التى يعزم عليها
 لوجوبها (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى العهد عليهم فى التوراة
 (لَيُبَيِّنَنَّ) أى الكتاب (لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ) أى الكتاب بالياء والتاء فى الفعلين (فَيُبْذَرُ)
 طرحوا الميثاق (وَرَأَى ظُهُورَهُمْ) فلم يعملوا به (وَأَشْرَوْا بِهِ) أخذوا بدله (نَعْمًا قَلِيلًا) من
 الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فَيَنْسَ مَا يَشْتَرُونَ) شرائهم
 هذا (لَا تَحْسَبَنَّ) بآثاء والياء (الَّذِينَ يَبْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا) فعلوا من إضلال الناس (وَيَحْيُونَ
 أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَقُولُوا) من التسك بالحق وهم على ضلال (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) ،

عليها (قوله واتشبيب بنسائكم) أى يذكر محاسنهم وأوصافهم بالقصائد وتناشدها بينهم ، وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف
 لعنه الله (قوله على ذلك) أى المذكور من الابتلاء فى الأموال والأنفس وصحاح الأذى من أهل الكتاب (قوله لوجوبها) أى
 فالصبر على ما ذكر والتقوى لله من الأمور الواجبة فإن من علامة الإيمان الصبر والتقوى وقبيح على الانسان يدعى عبدة الله
 ثم لم يصبر على أحكامه . قال العارف :

تدهى مذهب الهوى ثم تشكو أين دعواك فى الهوى يامعنى

لو وجدناك صابرا لبلانا لعطيناك كعل ما تمضى

(قوله بالياء والتاء فى الفعلين) أى وهما لبينته ولا يكتمنونه وهما قراءتان سبعيتان فعلى الياء إخبار عنهم وعلى التاء حكاية للحال
 الماضية (قوله فنبذوه وراء ظهورهم) كناية عن عدم التسك به لأن من لم يتسك بشئ لم يعتنه طرحه خاف ظهروه (قوله
 شرائهم) أشار به إلى أن ما مؤولة بمصدر فاعل بئس ، وقوله هذا هو المخصوص بالتم وهذه الآية وإن وردت فى الكفار نجرت
 بذيلها على عصاة المؤمنين الذين يكتمون الحق وينصرون الباطل (قوله بالتاء والياء) فعلى التاء الخطاب للنبي أول من يصلح له
 الخطاب والذين مفعول أول وللفعول الثانى محذوف دل عليه قوله بمغازة من العذاب تقديره ناجين من عذاب الله وعلى الياء
 فتوله الذين فاعل ومفعولاهما محذوفان تقديرهما أنفسهم ناجين من عذاب الله وسبأنى بشير لك ذلك للفسر

(قوله بالوجهين) أى الباء والثاء لـ كُنْ على قراءة التثنية الباء مفتوحة وهذه الآية تجر بذيلها على من يكون خبيث الباطن وعيب زينة الظاهر. كُنْ يظهر العلم والصلاح والتقوى مع كونه فى الباطن ضالاً مضالاً (قوله والله ملك السموات والأرض) أى التصرف فيها فى السموات وما فى الأرض لأن ذات السموات والأرض لا تزاح فى أنهما مملوكان لله (قوله وبه) أى من شئى القدر عليه (قوله إن فى خلق السموات والأرض) سبب نزولها أن كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أئتنا بآية تدل على أن الله واحد ، فقال تعالى ردا عليهم - إن فى خلق السموات والأرض - الآيات وإن حرف تأكيد ونصب وفى خلق جار ومجرور خبرها مقدم وخلق مضاف والسموات مضاف إليه ، وقوله وآيات اسمها مؤخر (قوله وما فيها من العجائب) أشار بذلك إلى أن خلق باقى على مصدره بمعنى الإيجاد ويحتمل أن يكون بمعنى اسم المفعول : أى مخلوقات السموات والأرض ، وقوله من العجائب : أى كالنجوم والشمس والقمر والحجاب بالنسبة للسموات ، والبحار والجبال والنباتات والحيوانات بالنسبة للأرض . قال تعالى - أظن ينظروا إلى السماء فوقهم كيف نبينها وزينها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج - وبالجملة : (١٨٤) فى كل شئى له آية تدل على أنه الواحد

(قوله بالوجهين تأكيده) (بِمَقَارَةٍ) بمكان ينجون فيه (مِنَ الْعَذَابِ) فى الآخرة بل فى مكان يمدحون فيه وهو جهنم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فيها ومفعولاً محسب الأولى دل عليها مفعولاً الثانية على قراءة التحتانية ، وعلى التوقائية حذف الثانى فقط (وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن الطر والرزق والنبات وغيرها (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فيها من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالجمعى ، والذهب والزيادة والنقصان (لَا يَأْتِ) دلالات على قدرته تعالى (لَأُولَى الْأَلْبَابِ) لذوى العقول (الَّذِينَ) نعت لما قبله أو بدل (يَذْكُرُونَ أَنَّ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) مضطجعين أى فى كل حال ، وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ليستدلوا به على قدرة صانعها يقولون (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا) الخلق الذى نراه (بَاطِلًا) حال عثابل دليل على كمال قدرتك (سُبْحَانَكَ) نزهة لك عن العبث (فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلُ النَّارَ) ،

أولى فهو فى محل حر (قوله مضطجعين) أشار بذلك إلى أن قوله : وعلى جنوبهم متعلق بمحذوف حال فهو حال مؤولة بعد حال صريحة (قوله أى فى كل حال) تفسير لقوله - قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم - (قوله يصلون كذلك) أى قياماً إن قدروا فإن لم يقدروا فقعوداً فإن لم يقدروا فعلى جنوبهم (قوله ليستدلوا به على قدرة صانعها) أى واتصافه بالكالات فالتفكير مورت للعلم والعرفة . قال العارف أبو الحسن الشاذلى : ذرة من عمل القلوب خير من مثاقيل الجبال من عمل الأبدان (قوله يقولون) قدره إشارة إلى أنه حال من الواو فى يتفكرون ، والمعنى يتفكرون قائلين بنالح وهو إشارة لثمرة الفكر ثمرة الفكر الاستدلال والعرفة بالله (قوله حال) أى من قوله هذا ، وهذه الحال لا يستغنى عنها فهى واجبة الذكر كقوله تعالى - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عبثاً - (قوله سبحانه) مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره أصبح سبحانه ، وهذه الجملة معترضة بين قوله - ربنا ما خلقت هذا باطلاً - وبين قوله - فقننا عذاب النار - (قوله فقننا عذاب النار) هذا متبعب عن قوله - ربنا ما خلقت هذا باطلاً - أى لحث وحدانك وزهناك عن التناقص فقننا عذاب النار لأن النار جزء من عصى ولم يوجد (قوله إنك من تدخل النار) هذا علة لما قبله ، والمعنى إنما طلبنا الوقاية من عذاب النار لأن من أدخلته النار فقد أخزىته .

(قوله لا تخلود فيها) جواب عن سؤال مقتر تقديره إن قوله تعالى - يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه - يقتضى أن جميع المؤمنين غير مخزيين مع أن بعض العصاة منهم يدخل النار تطهيرا لما اقترنه وهذه الآية تدل على أن من دخل النار مخزى وإن مؤمنا . فأجاب المفسر بمحمل الآية على الكفار (قوله زائدة) أى للتوكيد في البدأ المؤخر وقوله للظالمين خبر مقدم (قوله مناديا) أى داعيا وهو على حذف مضاف أى نداء مناد (قوله بنادى) صفة لمناديا على الصحيح خلافا لمن جعله مفعولا ثانيا لسمع لأنها لا تنصب إلا مفعولا واحدا على الصحيح (قوله وهو محمد) أى فإسناد النداء إليه حقيقة وقوله أو القرآن أى فإسناد النداء إليه مجازى وللعنى منادى به (قوله أن آمنوا) أن تفسيرية، وقوله بربكم أى صدقوا بأنه يجب له كل كمال ويستحيل عليه كل نقص (قوله) فافتر لنا ذنوبنا أى استرها عن أعين الحقائق وقوله وكفرنا سيئاتنا أى غطها عنا فلا تؤاخذنا بها وإعها من الصحف وهو رقى عظيم في طلب المغفرة فهو من عطف الخاص على العام (قوله بالعقاب عليها) أى ولا بالعقاب عليها (قوله وتوفنا مع الأبرار) أى احشرونا معهم واجعلنا في زميرهم ، والراد بالأبرار للظهورون الذين لم يفعلوا ذنوبا (قوله وآتينا) معطوف على محذوف تقديره حققنا لما ذكرنا (قوله من الرحمة والفضل) بيان لما (قوله وسؤالهم ذلك الخ) أشار بذلك إلى سؤال وارد حاصله أن يقال إن وعد الله لا يتخلف قال تعالى - وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيما - فلا فائدة في ذلك السؤال أجاب المفسر بقوله سؤال أن يجعلهم الخ . وحاصل ذلك الجواب أن العقابة (١٨٥) مجهولة ووعد الله لا يتخلف لمن

حمدت عاقبته ومن أين لنا حسن العقابة ففائدة السؤال أن الله يحسن عاقبتهم فاذا حسنت تحقق وعده تعالى : إن قلت لا يخلو الأمر إيمان أن تكون العقابة في نفس الأمر محمودة فوعد الله له محقق ولا بد وإما أن تكون غير محمودة فليس له عند الله وعد أصلا فلا فائدة في الدعاء . وأجيب بأن توفيقه للدعاء دليل على أن الله

للخلود فيها (فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) أهنته (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمرة إشاراً بتخصيص الخزي بهم (مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي) يدع الناس (لِلْإِيمَانِ) أى إليه وهو محمد أو القرآن (أَنْ) أى بأن (آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمِنَّا) به (رَبَّنَا فَافْرِ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ غَطًّا غَطًّا سَيِّئَاتِنَا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وَتَوَفَّنَا) اقبض أرواحنا (مَعَ) في جملة (الْأَبْرَارِ) الأنبياء والصالحين (رَبَّنَا) وآتِنَا (عَظِيمًا) ما وعدتنا (بِهِ) (عَلَى) ألسنة (رُسُلِكَ) من الرحمة والفضل ، وسؤالهم ذلك وإن كان وعد تعالى لا يتخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الوعد بالبعث والجزاء (فَاسْتَجَبْ لَهُمْ رُبُّهُمْ) دعاهم (أَتَى) أى بآتى (لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) ،

لا يتخلف وعده الذى وعده إياه . قال بعضهم ما رفقت للدعاء إلا ليعطيك غيث وفق العبد للدعاء كان دليلا على قبوله وإجابته وحسن عاقبته ولذا لم يوفق إبليس للتوبة ولا للدعاء (قوله وتكرير ربنا الخ) جواب عن سؤال مقدر حاصله أنه لم تكرر لفظ ربنا خمس مرات فأجاب بأنه مبالغة في التضرع : أى الخضوع والتذلل ولما ورد أنه الاسم الأعظم ، وعن جعفر الصادق من حزه أمر فقال خمس مرات ربنا اتجاه الله بما يتخاف وأعطاه ما أراد ، قيل وكيف ذلك قال اقرءوا قوله تعالى - إن في خالق السموات والأرض - الآيات، وهى من أوراد الصالحين تقرأ إلى آخر السورة عند الاستيقاظ من النوم ليل فمن لازم عليها تحقق بما فيها وحصل له ثواب من قام الليل (قوله يوم القيامة) ظرف لقوله ولا تخزنا أى لا ننفضحنا في ذلك اليوم (قوله إنك لا تخلف الميعاد) علة لقوله آتينا ما وعدتنا الخ (قوله فاستجاب لهم) أى لأولى الألباب الموصوفين بما تقدم واستجاب بمعنى أجاب فالسبب والتناء زائدان للتأكيد وهو يتعدى بنفسه واللام (قوله ربهم) إنما عبر به دون غيره من الأسماء المناسبة دعائهم به (قوله أى بآتى) أشار بذلك إلى أن يفتح الهزمة باتفاق السبعة وفيه حذف الجار وهو مطرد إذا أمن اللبس ، قال ابن مالك :

... وفى أن وأن يطرد مع أمن لبس كجبت أن يدو وهذه الباء للسيدة وقرئ شذوذا بأبنايتها وقرئ شذوذا أيضا بكسر الهزمة على تقدير القول (قوله لأضيع) هكذا بسكون الياء من أضاع وقرئ بتشديد الباء من ضيع [٢٤ - صاوى - أول] (قوله منكم) جار ومجرور صفة لعامل وقوله من ذكر أو أنثى من يباينة وقيل زائدة

وذكر آرائه بدل من عامل وقيل إن الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور قبله بدل كل من كل (قوله بعضكم من بعض) هذه الجملة قصد بها التعليل والتعميم ، واللعن لأنضيع عمل عامل منكم جميعا ذكر آرائه لأن ربكم واحد وأصلكم واحد ودينكم واحد وبعضكم متناسل من بعض (قوله مؤكدة لما قبلها) أى قصدها التعميم (قوله نزلت) أى هذه الآية من هنا إلى قوله والله عنده حسن الثواب (قوله من مكة إلى المدينة) أى أو إلى الحبشة كما كان في صدر الاسلام فكان من أسلم ولم يأمن على نفسه يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالمهجرة إلى الحبشة إلى أن جاءه الاذن بالمهجرة إلى المدينة (قوله وأخرجوا من ديارهم) يشير بذلك إلى أن الاخراج قهري لأنه وإن كان في الظاهر طاعا إلا أنه في الباطن مكروه (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءتان سبعيتان وقوله وفي قراءة بتقدمه أى للبنى للقول لكن بالتخفيف فالقراءات ثلاث وتسكون الواو على هذه القراءة بمعنى مع أى قتلاوا مع كونهم قاتلوا فلم يفرأوا بل قتلاوا في حال مقاتلتهم الأعداء (قوله لا كفرن) اللام موطة لقسم محذوف نى وحق وجلالى لا كفرن والتقسم وجوابه في محل رفع خبر قوله فالذين هاجروا إلخ وهذا الوعد الحسن لمن اتصف بجميع تلك الصفات أو ببعضها (قوله أسرتها بالمغفرة) أى عن الخلق (١٨٦) وأبطلها حسنات (قوله نوا) هو في الأصل مقدار من الجزاء أعده الله

لعباده المؤمنين في الآخرة في نظير أعمالهم الحسنة لكن للراد به هنا الاتابة فهو مصدر مؤكد كما قال للفسر ويصح أن يكون حالا من جنات : أى لأدخلتهم جنات حال كونها نوايا بمعنى مثابها أى في نظير أعمالهم الحسنة (قوله من معنى لا كفرن) أى وما بعده وهو لأدخلتهم فهما في معنى لا تبيهنهم (قوله من عند الله) جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لنوايا (قوله فيه التفات عن التكلم) أى وكان مقتضى

بعضكم) كائن (من بعض) أى الذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها . نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء (قَالَيْنِ هَاجَرُوا) من مكة إلى المدينة (وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي) ديني (وَقَاتَلُوا) الكفار (وَقُتِلُوا) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقدمه (لَا كَفَرْنَ عَنْهُمْ سَيَاتُهُمْ) أسرتها بالمغفرة (وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ نَوَابًا) مصدر من معنى لا كفرن مؤكدة له (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) فيه التفات عن التكلم (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) الجزاء . ونزل لما قال السالمون : أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد (لَا يَفْرُوكَ تَقَلُّبُ الدِّينِ كَفَرُوا) تصرفهم (في البلاد) بالتجارة والكسب هو (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) يتمتعون به يسيرا في الدنيا ويفنى (ثُمَّ مَا أُوتِيَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمِهَادُ) العرش هي (لَكِنَّ الدِّينَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ لَمْ جَنَاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أى مقدرين الخلود (فِيهَا نَزَلَا) هو ما يمد للضيف ونسبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف ،

(من) الظاهر أن يقول نوايا من عندي وإنما أظهر في محل الاخبار تشريفا لهم (قوله والله عنده حسن الثواب) لفظ الجلالة مبتدأ وقوله حسن الثواب مبتدأ ثان وقوله عنده خبر الثاني والذ في وخبره خبر الأول ويحتمل أن يكون حسن الثواب فاعلا بالظرف قبله والجملة خبر المبتدأ وإضافة حسن للثواب من إضائة الصفة للوصف أى الثواب الحسن كالجنة وما فيها وأتى بهذه الآية تعليلا لما قبلها (قوله لا يفرنك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والنقصود غيره لأن هذه المقالة واقعة من ضعفاء المسلمين ولا ناعية ويترك فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والكاف مفعوله والبنى لا تفرنك بقلبه إلخ (قوله متاع قليل) خبر محذوف قدره المفسر بقوله هو (قوله يجمعون) أى يتنعمون ويتعممون به (قوله هي) أشار به إلى أنه المخصوص بالمدح (قوله لكن الذين اتقوا) إنما أتى بالاستدراك دفعا لما يتوهم من أن الدنيا مذمومة ومتاع قليل مطلقا للؤمن والكافر فأفاد أن المؤمن وإن أخذ في التجارة والتكسب لا يضره ذلك بل له في الآخرة السرجات العلاء فقدم الدنيا ومعيشتها للكافر خاصة ، قال العارف : ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا لا بارك الله في دنيا بلا دين (قوله تجرى من تحتها الأنهار) صفة لجنت (قوله أى مقدرين الخلود) أشار بذلك إلى أن قوله خالدين حال مقترنة لأن وقت دخولهم الجنة ليسوا بخالدين فيها (قوله ونسبه على الحال) أى لهم جنات حال كونها مهيأة ومعدة للؤمنين كما يقرى الانسبان ضيفه

بِأَعْرَ مَاعُنْدَهُ (قوله من عند الله) هذه الجملة صفة لازلة وإنا مبي تزل لأنه ارتفع عنهم تكاليف السي والكسب فهو شيء سهل مهيأ لهم من غير تعب ولذلك حين دخولها يقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (قوله للأبرار) أى التقيين (قوله وإن من أهل الكتاب) سبب نزولها أنه يوم موت النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه عطية الله أسلم من غير أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت رعيته في الاسلام تبعاً له جاء جبريل وأخبره بأنهم متوجهون بجنازته ليصلوا عليه فخرج النبي وأصحابه إلى الصحراء فكشف للنبي عنه فضلى عليه هو وأصحابه فلما فرغوا قال المنافقون انظروا إلى هذا الرجل يصلى على علع حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت الآية (قوله كعبد الله بن سلام) أى وأربعين من نصارى نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم، ورأى في الصلاة لنظ من وفي قوله خاشعين وما بعده معناها (قوله بأن يكتموها) تصوير للشراء المني (قوله يؤتونه مرتين) أى لا يمتنهم بكتائبهم والقرآن (قوله كما في القصص) أى في سورة القصص قال تعالى - أولئك يؤتون أجراً مرتين بما صبروا - (قوله إن) (١٨٧) الله سريع الحساب) أى المجازاة

على الخير والشر (قوله يأبى الذين آمنوا) صبروا) لما بين في هذه السورة فضل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأحكام العظيمة ختمت بما يفيد المحافظة على ذلك (قوله على الطاعات الخ) أشار بذلك إلى مراتب الصبر الثلاثة وأعظمها الصبر عن المعصية (قوله فلا يكونوا أشد صبراً منكم) أى فلا تفروا من الأعداء واصبروا على الجهاد وخصه وإن دخل في عموم الصبر لأنه أعظم أنواعه وجامع

(مِنْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) من متاع الدنيا (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي (وَمَا أَتَزَلِ إِيَّكُمْ) أى القرآن (وَمَا أَتَزَلِ إِيَّاهُمْ) أى التوراة والإنجيل (خَاشِعِينَ) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من ، أى متواضعين (لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) التى عندهم فى التوراة والإنجيل من نمت النبي (تَمَنَّا قَلِيلاً) من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة ككفعل غيرهم من اليهود (أَوَّلَئِكَ لَمْ أَجْزِهِمْ) نواب أعمالهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ) يؤتونه مرتين كما فى القصص (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب المخلوق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا) على الطاعات والمصابب وعن المعاصي (وَصَابِرُوا) الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم (وَزَابِرُوا) أقيموا على الجهاد (وَأَتَقُوا اللَّهَ) فى جميع أحوالكم (لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) تتوزون بالجنة وتنجون من النار .

(سورة النساء)

(مدنية مائة وخمس أوست أوسيع وسبعون آية)

(يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة ،

لما فاته صبر على الطاعة وهو الجهاد وعن اللصية وهو الفرار من العدو وعلى المصيبة وهى القتل والجرح (قوله ورباطوا) أصل المراقبة أن يربط كل من الخصمين خيولهم بحيث يكونون مستعدين للقتال ثم توسع فيه وجعل كل مقيم في الثغر لحراسه العدو مرباطاً وإن لم يكن عدو ولا مركوب مربوط (قوله في جميع أحوالكم) أى حالاتكم من رخاء وشدة وعسر ويسر وصحة ومرض (قوله لعليكم تفلاحون) الترجي في القرآن بمنزلة التحقيق. والفلاح هو الفوز والظفر، ورد أن من قرأ سورة آل عمران أعطاه الله بكل آية منها أمناً على جسر جهنم .

[سورة النساء] مدنية أى كلها وإن خطب بقطعها أهل مكة لأن القاعدة أنه متى قيل في القرآن يا أيها الناس كان خطاباً لأهل مكة ومتى قيل يا أيها الذين آمنوا كان خطاباً لأهل المدينة (قوله وخمس أوست) أولتويع الخلاف فهى مائة وسبعون جزماً والخلاف فيها زاد (قوله يا أيها الناس) الخطاب للكافرين عموماً ذكروراً وإنا أناساً أوجنا لأن لهم مائلاً وعليهم ماعليناً وليس مخصوصاً بمن كان موجوداً وقت النزول لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال تعالى - وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث - .

(قوله اتقوا ربكم) أى امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه وذلك يحصل بالإسلام فإن السلم العاصى قد اتقى الشرك وهو أعظم التهيات بالإيمان وهو أعظم للأمورات لكن يقال لها تقوى عامة ، وتقوى الخواص هي اجتناب التهيات جميعها وامتثال للأمورات على حسب الطاقة ، وتقوى خواص الخواص هي الاتمهاك في طاعة الله وعدم الشغل بغيره ولو مباحا والآية صادقة بهذه للراتب كلها (قوله الذى خلقكم) تأكيد للأمر بالتقدم الفعلى اتقوا الله لأنه مالكمكم ومرييتكم ومن أوصافه أنه خلقكم وأنشأكم من نفس واحدة فمن كان بهذه الصفات فهو أحق بأن يبقى لأنه لاستغناء عنه بل كل من خلقه مفتقر إليه في كل لمة وطرفة ولحظة ، وفي ذلك إشارة إلى أن التقوى تكون في حق بعضنا بعضا لأن أصلنا واحد فالواجب علينا اتقاء ربنا لأنه الخالق لنا واتقاء بعضنا بعضا لأننا كنا من أصل واحد (قوله وخلق منها) أى من تلك النفس الواحدة (قوله زوجها) يقال فى الأثني زوج وزوجة والأصح الأول (قوله حواء) بالمد سميت بذلك لأنها خلقت من حمى (قوله من ضلع من أضلاعه) أى بعد أن أخذه النوم ولم يشعر بذلك ولم يتألم فلما استيقظ من النوم وجدها فقال إليها فأراد أن يمد يده إليها فقالت له اللاتسكة ما يا آدم حتى تؤدى مهرها قال فأمهرها قالوا حتى على النسي صلى الله عليه وسلم في رواية ثلاث صلوات وفي رواية سبعة عشر وفي ذلك إشارة إلى أنه عليه الصلاة والسلام الوسطة لكل موجود حتى أبيه آدم . إن قلت حيث كانت حواء مخلوقة من ضلع آدم فهي أخت لأولاده فمقتضاؤه أنه يحل لمن يخاف منها التزوج بها في شرعه . أجيب بأن فروع حواء من آدم ليس كفروع الولد من الوالد بل نباتها من الضلع كما نبت التخل من النواة فلا يحكم عليها بأنها بنت آدم ويقال لها أخت أولاده بل هي أمهم لا غير . واختلف هل كان خلق حواء خارج الجنة وبه قال جماعة ، وقال ابن عباس وجماعة إنه كان داخل الجنة ولا مانع من كونه أخذه

النوم فيها لأن المنوع النوم بعد دخولها يوم القيامة (قوله ونساء كثيرة) أشار بذلك إلى أن في الآية كثفا ، ورد أن حواء حملت من آدم عشرين بطنا أو أربعين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى وكان زوج ذكر

(اتَّقُوا رَبَّكُمُ) أى عقابه بأن تطيعوه (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) آدم (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَيْنِ) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وَبَثَّ) فرق ونشر (مِنْهَا) من آدم وحواء (رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) كثيرة (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ) فيه إدغام التاء في الأصل في السين وفي قراءة بالتخفيف مجذها أى تساءلون (بِهِ) فيما بينكم حيث يقول بعضهم لبعض: أسألك بالله وأنشدك بالله (وَ اتَّقُوا) (الْأَرْحَامَ) أن تقطعوا ، وفي قراءة بالجر عطف على الضمير في به ،

هذه البطن لأثني البطن الأخرى فنزل اختلاف البطن منزلة اختلاف الآباء والأمهات ومات حتى اجتمع من ذريته مباشرة وبواسطة فوق المائة ألف يشتغلون بأنواع الصنائع والتجارة (قوله واتقوا الله) معطوف على قوله اتقوا ربكم (قوله الذى تساءلون به) أى يقسم بعضهم على بعض به لأنه عظيم جليل خفيث كان كذلك فهو أحق بأن يبقى (قوله فيه إدغام التاء الخ) أى فأصله تساءلون به قلبت التاء سينا ثم ادغمت في السين وإنما قلبت التاء سينا لقرب مخرجيهما (قوله بمجذها) أى التاء الثانية وحذفت تخفيفا . قال ابن مالك :

وكانوا

ومابنهم ابتدئ قد يقتصر فيه على تأكيد العبر (قوله حيث يقول بعضهم الخ) أى فيدخل المحي ولا يتعرض له وكان ذلك في الجاهلية والمعنى اتقوا الله لأنه ربكم وخالفكم من نفس واحدة ولأنه عظيم يقسم به تنقضى الخواص باسمه (قوله والأرحام) هكذا بالنصب معطوف على لفظ الجلالة والعامل فيه اتقوا ولذا قدره المفسر وقوله أن تقطعوا إشارة إلى أن الكلام على حذف مضاف تقديره واتقوا قطع الأرحام لما في الحديث «الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله» ومواصلة الأرحام تختلف باختلاف الناس فمنهم الفنى والفقير فالواجب على النسي الوصلة بالمهدايا والاحف والكلام اللين وعلى الفقير باللين والسلي لهم ومعاشرتهم بالمعروف ولا فرق بين الأحياء والأموات (قوله وفي قراءة بالجر) أى مع تخفيف تساءلون وهي لجة وأما قراءة النصب فبالتشديد والتخفيف فالقراآت ثلاثة وكلها سبعة (قوله عطف على الضمير في به) أى من غير عود الحائض وهي وإن كانت لمة فصيحة إلا أنها خلاف الكثير ، وقد أشار لذلك ابن مالك بقوله :

وعود خافض لى عطف على ضمير خفص لازما قد جصلا

وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح شيئاً

فاشار بالنثر الصحيح إلى الآية ، وبالنظم إلى قول الشاعر :

قالوا قد بت تهجونا ونشتننا فاذهب فما بك والأيام من عجب

بجراً الأيام (قوله وكانوا يتناشدون بالرحم) هذا مرتب على القراءة الثانية أى فالعنى اتقوا الله لأنكم تتناشدون به واتقوا الأرحام لأنكم تتناشدون بها ومن يتناشد بها قول سرون لأخيه موسى صلوات الله وسلامه عليهما : يا ابن أم لا تأخذ بلعقي ولا برأسي (قوله إن الله كان عليكم رقيباً) هذا تعاليل لقوله - اتقوا ربكم - والرقيب لغة من ينظر في الأمور ويتأمل فيها واصطلاحاً الحفيظ الذي لا ينيب عن حفظه شيء وهذا المعنى هو المراد في حق الله تعالى (قوله حافظاً لأعمالكم) أى جميعها خيرها وشرها سرها وجهرها قال تعالى - سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور - (قوله أى لم يزل متصفاً بذلك) جواب عن سؤال مقدر تقديره إن لفظ كان يفيد الانقطاع فيفيد أن الله انصف بالحفظ فيما مضى واقطع . فأجاب بأن كان هنا للاستمرار أى هو متصف بذلك أزلاً وأبداً (قوله وتزل في قيم) أى بحسب ما كان وإلا فوقت طلبه كان رشيداً (قوله طلب من وليه) أى وكان عما لذلك اليتيم (قوله فتمه) أى فلما تمه شكراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فترت الآية فلما سمعها الولي قال أطعت الله وأطعت رسوله ونعوذ بالله من الحوب الكبير (قوله وآتوا اليتامى) شروع في ذكر مواطن التقوى وقدم مال اليتيم لأن فيه وعيداً عظيماً وتحذيراً شديداً ، واليتامى جمع يتيماً ويجمع أيضاً على أيتام من اليتيم وهو لونه الانفراد ومنه البصرة اليتيمة بمعنى عديمة الثيل ومنه يتيماً سيد (١٨٩) الكائنات عليه أفضل الصلاة والسلام قال العارف :

أخذ الاله أيا النبي ولم يزل

برسوله الفرد الكريم

رحيماً

نفسى الفداء لمفرد في رحمة

والدراحمين ما يكون يتبعها

واصطلاحاً أشار له القسمر

بقوله الاتي لأب لهم أى

ولو كانت أمهم موجودة

وكانوا يتناشدون بالرحم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) حافظاً لأعمالكم فجازيكم بها أى لم يزل متصفاً بذلك . تزل في يتيماً طلب من وليه ماله فتمه (وآتوا اليتامى) الصغار الألى لا أب لهم (أَمْوَالَهُمْ) إذا بلغوا (وَلَا تَبْدُلُوا الْخَيْصَ الْحَرَامَ) (بِالطَّيِّبِ) الحلال ، أى تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردى من ماله مكانه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ) مضمومة (إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ) أى أكلها (كَانَ حُوبًا) ذنباً كبيراً عظيماً . ولما نزلت تخرجوا من ولاية اليتامى . وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يبدل بينهم فنزل

فاليتم في الآدى من كان معدوم الأب وهو صغير وفي غيره من كان معدوم الأم فإن مات الأبوان قيل للصغير لظيم وإن مات أمه فقط قيل له يحبى (قوله الألى) بضم الهمزة وفتح اللام اسم موصول جمع الذى كالذين (قوله إذا بلغوا) أى وكانوا راشدين بدليل قوله تعالى - فإن أنتم منهم رشدا الآية (قوله ولا تبدلوا الخيصة بالطيب) هذا نهى آخر وكان ولّى اليتيم في الجاهلية يأخذ مال اليتيم الجيد ويدفع بدله الردى . كشاة هزلة يدفعها ويأخذ شاة سمينة ودرهم زائف يتركه لليتيم ويأخذ بدله الجيد ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم (قوله الحرام) أى وإن كان جيداً وقوله الحلال أى وإن كان رديئاً (قوله أى تأخذوه بدله) أشار بذلك إلى أن الباء داخلة على التزويك (قوله مضمومة) أى بأن تجمعوا ماله على أموالكم وتصرفوا من الجميع وقصد بذلك أكل الجميع وهذا نهى ثالث لأن الأمر الأول تضمن نهياً أى لا تمنعوا اليتامى من أموالهم إذا رشدوا ولا تبدلوا الخيصة بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم . إن قلت مقتضى الآية أن أكل مال اليتيم منفرداً ليس بذلك عظيم . أجيب بأنه نص على مستقبح الأوصاف زيادة في التشنيع على من يأكله مع الاستغناء وإلا فأكله مفقوداً كإن كره مضموماً لماله في ارتكاب الاسم الكبير (قوله حوباً) بضم الحاء باتفاق السبعة وقرئ شذوذاً بفتح الحاء وسكون الواو وقلها ألفاً والمعنى واحد (قوله ولما نزلت) أى آيات اليتيم التي ورد النهى فيها (قوله تخرجوا) أى شق عليهم وطلبوا الخروج من الحرج الذى هو الائتم (قوله من الأزواج) أى اليتامى فكان الواحد منهم إذا وجد قيمة ذات مال وجمال رغب فيها لأجل مالها فلما نزلت آية النهى عن أكل مال اليتيم شق عليهم ذلك فنزلت وإن خفتم فالنهي في الأولى عام في اليتامى مطلقاً أزواجاً أولاً ، والثاني خاص بالأزواج اليتامى .

ومن يحتمل أن تكون لتبعض أو البیان فيحل المرأة الرشيدة بعد الفحول أن تعطي زوجها للهركله أو بضه عند جميع الأمة إلا الليث فعنده لا يحل أن تعطيه جميعه فمن حل ذلك يمتنع أن تكون لتبعض لا البیان (قوله أي طابت أنفسهم) هذا بيان لتكون نسا في الأصل قاعلا (قوله فوهينه لكم) أي اختيارا لا قهرا وإلا فلا يحل أخذه ويشترط أيضا أن تكون المرأة رشيدة بالغة وإلا فلا يحل أخذه (قوله فسكوه) أي اتفقوا به فأطلق الأكل وأراد مطلق الاتفاق (قوله مرثا) أي عمودا لاغصة فيه ولا عقبه من قولهم جرى الطعام في الرىء أي اترق الأحمر الكائن تحت الحلقوم المسمى بالبلعوم وهنشا مرثا حالان من مفعول كوه والمعنى كوهه حال كونه هنشا حالام مرثا سائنا لانسكد فيه (قوله في الآخرة) أي ولا في الدنيا فليس لورثتها طلبه (قوله على من كره ذلك) أي استنكافا عنه وجبهه كالرجوع في الهبة (قوله ولا تؤثروا السفهاء) هذا رجوع لتنتم أحكام البناى وأصل تؤثروا تؤثروا استثقلت الضمة على الباء مخذفت فالتقى ساكنان الباء والواو حذفت الباء لالتقاءهما (قوله والسببان) معطوف على البذرين (قوله أي أموالهم) أي وإيمانسيها للأولياء لأنهم هم المتصرفون فيها فلاضافة ليست لذلك وإنما هي لأذى ملاعبة (قوله التي جعل الله لكم قياما) جعل بمعنى صبر ولفظ الجلالة فاعله وقيام مفعول ثان والمفعول الأول محذوف تقديره جعلها والضمير عائذ على الأموال ويحتمل أن جعل بمعنى خلق فقياماحال والمعنى لا تعطوا البذرين (١٩١) والسببان أموالهم التي جعلها الله

مقومة لمأنتهم وصلاهم
(قوله أودكم) الأود
بفتحين وفتح فسكون
معناه العوج (قوله وفي
قراءة قبا) أي وهي سبعة
أيضا وقرئ شذردا قوما
بفتح القاف وكسرها وقوما
كعبا وهوم الآية يشمل
من أعطى مال اليتيم
لسفيه مبذر يتجرله فيه
وهو مشهور بالسفه
والتبذير فان الولي منهى
عن ذلك وضمنه لفهمه
بالأولى (قوله وارزقوهم

أى طابت أنفسهم لكم عن شىء من الصداق فوهينه لكم (فَكُلُّوْهُ هَنِيْثًا) طيبًا (تَرِيْبًا)
محمود العاقبة لاضرر فيه عليكم في الآخرة، نزلت ردًا على من كره ذلك (وَلَا تُؤْتُوا) أيها الأولياء
(الشُّفَعَاءَ) البذرين من الرجال والنساء والسببان (أَمْوَالَكُمُ) أى أموالهم التي في أيديكم (الَّتِي
جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا) مصدر قام أى تقوم بماشكم وصلاكم أودكم فيضيعوها في غير وجهها . وفي
قراءة قبا جمع قيمة ما تقوم به الأئمة (وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا) أى أطعموهم منها (وَأَكْسُوهُمْ) وقولوا لهم
قَوْلًا مَعْرُوفًا) عِدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا (وَابْتَغُوا) اختبروا (الْيَتَامَى) قبل البلوغ
في دينهم وتصرفهم في أحوالهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ) أى صاروا أهلًا له بالاختلام أو السن وهو
استكمال خمس عشرة سنة عند الشافى (فَإِنْ أَقْسَمْتُمْ) أبصرتم (مِنْهُمْ رُشْدًا) صلاحا في دينهم ومالهم
(فَادْعُوا لِيَتِيمَ أَمْوَالِهِمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا) أيها الأولياء (وَأَسْرَفُوا) بغير حق حال (وَيَذَرُوا) أى مبادرين
إلى إغاثتها مخافة (أَنْ يَكْبَرُوا) وشداء فيزنيكم تسليمها إليهم (وَمَنْ كَانَ) ،

ففي) حكمة التعبير في أنه ينبغي للولى أن يعطى مال اليتيم لرجل أمين يتصرفه ويكون مصرفه من الرجوع لمن أصل المال . وفي الحديث
«اتجروا في أموال اليتامى لأنكم لا تأكلونها» فالجارة في أموال اليتامى مطبوعة عند جميع الأمة (قوله عدمهم عدة جميلة) أى كأن يقول
له مالك عندى وأنا أمين عليه فإذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك وهكذا طبيبيا لحاطهم وحدهم في أسباب الرشد (قوله وابتأوا اليتامى)
أى ولا تتركوهم همل بل علومهم الصنائع وأمور الدنيا والدين ولا تغفلوا في ذلك حتى يبلغوا (قوله بالاختلام) أى نزول اللى (قوله حتى
إذا بلغوا) حتى ابتدائية وإدا شرعية وفعل الشرط قوله بلغوا جوابا بقوله فان آ نستم إلخ فشرط إعطاء الولي للمال اليتيم بلوغ النكاح وعلم
الرشد (قوله عند الشافى) أى وعند مالك وأبى حنيفة ثمانية عشر . ومن علامات البلوغ الحيض وكبر الثدي للأنثى ولنبات
العانة وتتن الايط وقرق الأرنبة وظلظ الخنجره فإذا وجدت تلك العلامات حكم ببلوغه عند مالك ، وأماعد الشافى فلا يحكم
بالبلوغ إلا بالاختلام أو الحيض أو بلوغ خمسة عشر سنة وما عدا ذلك علامة على البلوغ ولا يحكم عليه به (قوله أبصرتم) للتاسب
أن يقول علمتم لأن الرشد يعلم ولا يشاهد بالبصر (قوله صلاحا في دينهم ومالهم) هذا مذهب الشافى ويكنى عند مالك في الرشد إصلاح
للمال فقط (قوله فادفوا) جواب الشرط الثانى (قوله حال) أى من الواو تأكلوا مؤثلا مسرفين (قوله مخافة أن يكبروا) قدره
إشارة إلى أن قوله أن يكبروا مفعول لا لجه ومفعول بدارا محذوفه تقديره . ولا تأكلوها حال كونكم مسرفين فيها مبادرين
لأكلها مخافة طر وكبرهم عليكم فباغثوهم منكم (قوله أن يكبروا) مضارع كبر يؤذن علم ومصدره كبرا كعبا .

(قوله من الأولياء) أي أولياء الأيتام (قوله أي ينف عن مال اليتيم) أي يتقاعد عنه لما فيه من الوعيد العظيم الآتي في قوله تعالى: إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيماون سعيرا فالواجب على الولي إن كان غنيا التباعد عن مال اليتيم بالمرءة بل ينبغي له أن لا يخلط ماله بماله بل يعطيه لغيره ليتجره فيه ويكون هو ناظرا عليه (قوله ويمنع من أكله) أي فإذا أكله أو أطعمه لتسببه ولو لم ينص صراحة أو جمعا لواله اليتيم ضمنه إذا لم يوص الليت بذلك ، وأما إن لم يكن الليتاي وليا وليس فيه كبير رشيد حرم الأكل من ماله وكل من أكل شيئا لزمه عوضه (قوله بقدر أجرة عمله) أي ما لم ترد على كفايته وإلا فلا كفايته فقط وهذا مذهب الشافعي وعند مالك له أجرة مثله مطلقا زادت عن كفايته أولا (قوله فإذا دفعتم) مررب على قوله فادفعوا إليهم أموالهم والتي فإذا أردتم الدفع فأشهدوا لثلاث يقع اختلاف فترجعوا إلى البيعة هذا هو المشهور في للذهاب أن الولي لا يصدق في الدفع إلا بيعة تشهد أنه دفعه لم بعد رشدهم فإن لم تكن بيعة غرمة وهناك قول ضعيف عند مالك وهو أنه يصدق في الدفع يمين فعله الأشهاد على هذا القول لثلاث يخلف الولي، والفرق بين الأمين والوصي أن الوصي لما كان له التصرف في مال اليتيم كان ضامنا له إلا بيعة تشهد (١٩٢) بالدفع والأمين لا تصرف له في الأمانة فصدق يمين في الدفع ولذا إذا

تصرف فيها كانت متعانة بذمته فلا يصدق في دفعها إلا بيعة كالدين (قوله وهذا أمر إرشاد) أي تعاليم لمصالح الدنيا فهو أمر نذب (قوله البياء زائدة) أي في فاعل كفى فلفظ الجلالة فاعل مرفوع بضمه مقدرة على آخره منع من ظورها اشتغال المل بحركة حرف الجر الزائد ، وفي قوله وكفى بالله حسيبا وعد حسن لمن كان سايما ولم يلتبس من مال اليتيم شيئا ولو اتهمه اليتيم بأكله ظلم

من الأولياء (غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) أي ينف عن مال اليتيم ويمنع من أكله (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ) منه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر أجرة عمله (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) أي إلى الليتاي (أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ) أنهم تسلموها وبرتم لثلاث يقع اختلاف فترجعوا إلى البيعة وهذا أمر إرشاد (وَكَفَى بِاللَّهِ الْبَاءَ زَائِدَةً) (حَسْبًا) حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم . ونزل ردًا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (لِلرِّجَالِ) الأولاد والأقرباء (نَصِيبٌ) حظ (يَمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ) وَالْأَقْرَبُونَ) للتوفون (وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ يَمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ يَمَّا قَلَ مِنْهُ) أي المال (أَوْ كَثُرَ) جملة الله (نَصِيبًا مَفْرُوضًا) مقطوعا بتسليمه إليهم (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ) للميراث (أُولُو الْقُرْبَى) ذوو القرابة بمن لا يرث (وَالْيَتَامَى) وَالْمَسْكِينُ فَلَا زَوْفُهُمْ مِنْهُ) شيئا قبل القسمة (وَقُولُوا) أيها الأولياء (لَهُمْ) إذا كان الورثة صغارا (قَوْلًا مَعْرُوفًا) جيلا بأن تمتدروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار ، وهذا قيل إنه منسوخ ، وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو نذب ، وعن ابن عباس واجب .

وعدوانا ، ووعيد لمن أكله وظلمه وإن لم يثبت عليه ذلك (قوله للرجال نصيب) سبب نزولها أن أوس بن ثابت توفي وترك امرأته واسمها أم حكة وثلاث بنات وأقام وصيين واسمهما سويد وعرقبة ولدا معه فأخذوا المال جميعه فجاءت المرأة للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت مات أوس بن ثابت وترك ثلاث بنات وأنا امرأته ولم يكن عندي ما أنفقه عليهن وترك مالا حسنا فأخذه سويد وعرقبة ولم يعطيان ولا بناته شيئا فدعاها النبي فقالا أولادها لا يرثن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينسكين عدوا فنزلت هذه الآية ، وبين أن الارث غير محص بالرجال البالغين وأوقف النبي التركة حتى نزلت بوصيكم الله الآية فأعطى الزوجة الثمن والبنات الثلثين وابني عمه مابق (قوله الأولاد) أخذه من قوله الوالدان وقوله والاتقرباء أخذه من قوله والاتقربون (قوله مما قل منه) بدل من قوله مما ترك (قوله نصيبا مفروضا) مفعول ثان لفعل محذوف قدره بقوله جملة الله (قوله إذا حضر القسمة أولوا القربى) معنى ذلك إذا مات الليت وترك من يرث ومن لا يرث وحضر جميعهم قسمة للميراث طلب الشارع إعطاء من لا يرث وكذا المساكين واليتامى شيئا قبل القسمة جبرا لحاطرهم بإجناد من يقسم التركة بحسب قلة المال وكثرتها. واختلف هل هذا منسوخ وهو الحق وقيل ليس بمنسوخ واختلف على هذا هل الأمر للوجوب أو التنب وهو المصمذ على هذا القول (قوله إذا كانت الورثة صغارا) أي أو التركة قليلة .

(قوله وبينش) قرأ السبعة بشكون اللام وغيرهم بكسرهم وعلى كل اللام للأمر . وسبب نزولها أنه كان في الجاهلية إذا حصر أحدكم الموت وقد حضره جماعة حماله على تفرقة ماله للفقراء والمساكين ويحرمون أولاده منه فيترتب على ذلك كونهم بعد موته عالة على الناس ويضربون فنزل الآية تحذيرا لمن يحمل لئيت على ذلك من وصى أو غيره فانه كما بدى الفنى بىدان فكما يتق الله فى تهاى غيره جزاؤه أن يقبض الله له من يتقى الله فى أولاده (قوله أى ليخف على اليتامى) المعنى ليخف الله على اليتامى (قوله الذين لو تركوا) لو شرطية بمعنى إن ففعلت الماضى للاستقبال كما قال ابن مالك وجماعة فتركوا فعل الشرط وقوله خافوا جوابه وقوله فليتقوا مرتب عليه (قوله خافوا عليهم الضياع) . إن قلت ما ذنب اليتيم حتى يعاقب بالضياع . أجب بأن ذلك تعذيب لأبيه لأن ما يؤذى المحلى يؤذى الميت وليس تعذيبا لهم بل قد يكون رفعة لهم إن اتقوا الله (قوله وليأتوا إليهم ما يحبون الخ) أى يفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بغيرتهم بعد موتهم (قوله لئيت) ويحتمل أن يكون لليتامى بأن يقولوا لهم لا تخافوا ولا تحزنوا فنحن مثل آبائكم (قوله ولا يتركهم عالة) أى فقراء يستكشفون وجوه الناس (قوله إن الذين يأكلون) نزلت فى حق رجل من غطفان مات أخوه وترك ولدا يتيمًا فأكل عمه ماله ، والمعنى يتلفون أموالهم (١٩٣) • فالتميز بالأكل عن الاتلاف

عجاز (قوله ظالما) يحتمل أن يكون مفعولا لأجله أى لأجل الظالم ويحتمل أن يكون حالا من يأكلون أى حال كون الأكل ظالما (قوله إنميا ياكلون) هذه الجملة خبر إن الأول ، والتعبير بالأكل عجاز باعتبار ما يؤول إليه أو المعنى يأكلون سبب النار (قوله بالبناء للفاعل والقوله بالبناء للفاعل والفعول) أى فهم اقترامان سبعين (قوله نارا شديدة) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد خصوص الطبقة الصالحة بذلك لأنها لعباد الوثن خاصة وربما

(وَأَلْيَحْشَى) أى ليخف على اليتامى (الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا) أى قاربوا أن يتركوا (مِنْ خَلْقِهِمْ) أى بعد موتهم (ذُرِّيَّةً ضِعَافًا) أولادًا ضغارا (خَافُوا عَلَيْهِمْ) الضياع (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) فى أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بغيرتهم من سدهم (وَلْيَقُولُوا) للميت (قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) بغير حق (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ) أى ملأها (نَارًا) لأنه يؤول إليها (وَسَيُحْمَلُونَ) بالبناء للفاعل والفعول : يدخلون (سِيراً) نارا شديدة يحترقون فيها (يُوصِيكُمُ) بأمركم (اللَّهُ فِي) شأن (أَوْلَادِكُمْ) بما يذكر (لِلذَّكَرِ) منهم (مِثْلًا) حظ نصيب (الْأُنثَيْنِ) أى إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال (إِنْ كُنْ) أى الأولاد (نِسَاءً) فقط (فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ) للميت وكذا الاثنان لأنه للاختين بقوله فلها الثلثان مما تركهما أولى ، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى ، وفوق قيل صلة وقيل لدفع توم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ،

مات آكل مال اليتيم مسلما ، والحاصل أنه تارة تطلق تلك الأسماء على ما يعم جميع الطبقات وتارة تطابق على مسمياتها خاصة (قوله يحترقون فيها) أى إن لم يتوبوا ، روى أن آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فله وأثنيه وعينيه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم فى الدنيا (قوله يوصيكم الله فى أولادكم) هذا شروع فى تفصيل ما أجمل أولا فى قوله للرجال نصيب الخ (قوله بأمركم) أى على سبيل الوجوب (قوله للذكر مثل حظ الأنثيين) هذا كلام مستأنف وقع فى جواب سؤال مقدر (قوله فله نصف المال الخ) أى إن لم يكن معهم صاحب فرض وإلا يأخذ فرضه ثم البقى يقسم للذكر مثل حظ الأنثيين (قوله فإن كن نساء) إن حرف شرط وكثر فعل الشرط ونساء خبر كن وصاحبها التون وفوق اثنتين صفة لقضاء وقواه فلهن جواب الشرط (قوله أى الأولاد) أى بعضهم فى الكلام استخدام فذكر الأزود بمعنى وأعاد الضمير عليه معنى آخر نظير قوله تعالى - ويعولهن أحن بردهن - بعد قوله والطلاق يقرصن بأنفسهن ثلاثة قروء (قوله لأنه للاختين) أى الفرض للذكور وهذان وجهان : أحدهما القياس على الاختين . والثانى القياس على البنت الواحدة وهما على كون فوق ليست صلة (قوله

[٢٥ - صاوى - أول] وقيل لدفع توم زيادة النصيب هذا القيل محتمل لأن تكون أصلية أو زائدة فالله أن

ملفوظ البتتين حكمهما حكم البتتين (قوله وفي قراءة بالرفع) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله ذكر أو أنى) أى فإن كان الولد ذكراً أخذ ماضل من سد سبهما وإن كانت أنى أخذت النصف فرضها والأم سدسها والأب الباقي فرضاً وتصيبا (قوله وألحق بالولد الابن الخ) أى بالتيسر السوى (قوله بضم الميم وكسرها) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله فراراً) راجع للكسر وقوله فى الموضعين أى فى قوله فلامه التثنية وقوله فلامه السدس : أى وما يبق بعد الزوج أى أو الزوجة وهما التراويح ، وقد أشار لهما صاحب الرحبية بقوله : وإن يكن زوج وأم وأب فثلث الباقي لها مرتب وهكذا مع زوجة فصاعداً فلا تكن عن العالم قاعدة

وثالث الباقي فى الحقيقة إمار مع أوسدس وقد انعقد الاجماع على ذلك (قوله فإن كان له إخوة) تنقسم أن الأم يحرض لها ثلث جميع المال أو ثلث الباقي إن لم يكن لبيت فرع وارث وأفاد هنا أنه مع وجود الاخوة يفرض لها السدس فيفهم منه أنه عند عدم الاخوة أيضاً يكون لها الثلث فتحصل أن لها الثلث بشرطين عديمين وهما عدم الاخوة وعدم الفرع الوارث (قوله ذكوراً وإناثاً) أى أشقاء أو لأب أو لأم (قوله ولا شئ للإخوة) أى مطلقاً لكونهم محجوبين بالأب، ولذلك قال فى التلسانية :

وفيهم فى الحب أمر يجب (١٩٤) لكونهم قد حجبا وحجبا فلو كان بدل الأب جد لكان مثله عند

(وَإِنْ كَانَتْ) لِلْوَلَدَةِ (وَاحِدَةٌ) وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ فَكَانَ تَامَةً (فَلَهَا النِّصْفُ وَالْأَبْرِيُّ) (أَيِ الْمَيِّتِ وَيَبْدَلُ مِنْهُمَا (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ بِمَا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى وَنِصْفَةُ الْبَدَلِ إِفَادَةُ أَنَّهُمَا لَا يَشْتَرِكَانِ فِيهِ ، وَالْحَقُّ بِالْوَلَدِ وَلَدُ الْإِبْنِ وَالْأَبُ الْجَدُ (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرَثَتَهُ أَبَوَاهُ) قَطْعُ أَوْ مَعَ زَوْجٍ (فَلِأُمِّهِ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَكُسْرُهَا فَرَاراً مِنَ الْإِنْتِقَالِ مِنْ ضَمَّةٍ إِلَى كَسْرَةٍ لِقَوْلِهِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ (الثَّلَاثُ) أَيْ ثَلَاثُ الْمَالِ أَوْ مَا يَبْقَى بَعْدَ الزَّوْجِ وَالْبَاقِي لِلْأَبِ (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) أَيْ اثْنَانِ فَصَاعِداً ذَكَوَرًا وَإِنَاثًا (فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) وَالْبَاقِي لِلْأَبِ وَلَا شَيْءَ لِلْإِخْوَةِ ، وَإِثْرٌ مِنْ ذِكْرِ مَا ذَكَرَ (مِنْ بَعْدِ) تَنْفِيزِ (وَصِيَّةٍ يَوْمِي) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَعْمُولِ (بِهَا أَوْ) قَضَاءِ (دَيْنٍ) عَلَيْهِ ، وَتَقْدِيمِ الْوَصِيَّةِ عَلَى الدَّيْنِ وَإِنْ كَانَتْ مُؤَخَّرَةً عَنْهُ فِي الْوَفَاءِ لِلْإِهْتِمَامِ بِهَا (أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ) مُبْتَدَأُ خَيْرِهِ (لَا تَذَرُونَهُمْ) أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْسًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَظَانُ أَنْ ابْنَهُ أَنْعَمَ لَهُ فَيُعْطِيهِ الْيَرَاثَ فَيَكُونُ الْأَبُ أَنْعَمَ وَالْعَكْسُ وَإِنَّمَا الْعَالَمُ بِذَلِكَ اللَّهُ قَرَضَ لَكُمْ الْيَرَاثَ ،

أى حنيقة وعند الأئمة الثلاثة يشترك مع الاخوة على تفصيل فى ذلك المذكور فى الفروع (قوله من بعد وصية) متعارف معذوف قدره المفسر بقوله وارث من ذكر الخ وهو قيد فى جميع ما تنقسم (قوله تنفيذ وصية) أى وتخرج من رأس المال إن حملها الثالث وشروطه أن لا تكون فى مصيبة فلا وصى بمال يصرف على الكنيسة أو على من يهرب الجمر أو غير ذلك فلا تنفذ (قوله بالبناء)

(فريضة)

للمفعول والفاعل) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الأولى نائب الفاعل الجار والمجرور قال ابن مالك :

وقابل من ظرف او من مصدر أو حرف جر بناية حرى

وعلى الثانية الفاعل ضمير يعود على الميت (قوله وتقدم الوصية) أى فى اللفظ وإلا فأول لأحد الشبهتين لا تقتضى ترتيباً ولا تقيماً والمعنى وإرث ما ذكر يحصل من بعد وصية إن كانت أو دين إن كان فإن اجتمعت الوصية والدين قدم الدين (قوله للاهتمام بها) أى وشأن الورثة الشئ بها ومنازعة الوصى له بخلاف الدين (قوله آبائكم وأبنائكم) هذه الجملة معترضة بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله (قوله أيهم) اسم استفهام مبتدأ وأقرب خبره ولكم جار ومجرور متعارف بأقرب وثمنا تميز والجملة فى محل نصب سبقت مسددة مفعول تدرون والمعنى لا تدرون أقرب فريضة نفهم لكم ويحتمل أنها اسم موصول مفعول أول تدرون والفعل الثانى معذوف والمعنى لا تدرون الذى هو أقرب لكم نفعا والآباء والأبناء (قوله فى الدنيا) أى كسب القيام بالمصالح والاحسان إليه بعد موته وقوله والآخرة أى كالشفاعة أو فى الدنيا والآخرة لما ورد أن أحد الوالدين أو الوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر فى الجنة حال أن يرفع إليه يرفع الآخر بشفاعته (قوله لفظان) إمام الرفع صفة لموصوف معذوف مبتدأ أى فترقى ظان أو بالجر مجرور برب وقوله فيكون الأب أنفع أى فى الواقع ونفس الأمر (قوله وبالعكس) أى وترقى ظان أن أباه أنفع فيعطيه للبراث فيكون الابن أنفع

(قوله فريضة) منقول لفعل محذوف فقره بقوله ففرض لكم للبراث وهو راجع لقوله بوصيكم فيحمل أنه مصدر مؤكّد لعمله من لفظه ودرج على ذلك للفسر أومن معناه تقديره بوصيكم فريضة لأن الإيصاء معناه الأمر (قوله أي لم يزل متصفاً بذلك) دفع به ما قد يتوهم من كان الانصاف بذلك في الزمن الماضي وانقطع فأفاد أن صفات الله لا تنقيد بزمن فهي للاستمرار وبضمهم يجعلها في صفات الله زائدة (قوله ولكم نصف) هذا أيضاً من جملة التفصيل لما أجمل في قوله أولاً للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون - (قوله إن لم يكن لهنّ) أي للزوجات والمراد الجنس وقوله ولد أي واحد أو متعدّد ذكر أو أنثى فالزوج يأخذ النصف بشرط عدى (قوله أومن غيركم) أي ولومن زنا فإن رد الزنا ينسب لأمه (قوله فإن كان لهنّ ولد) هذا مفهوم قوله : إن لم يكن لهنّ ولد ، صرح به لإفادة الحكم فيه (قوله من بعد وصية) تقديم أنه متعلق بمحذوف تقديره وهذا الاستحقاق يكون بعد تنفيذ وصية (قوله ولد الابن) أي ذكر أو أنثى كان ذلك الولد أو أنثى فإن بنت الابن كابن الابن . وأما أولاد البنت ذكورا أو إناثاً فلا يحجب الزوج بهم عن نصفه ولذلك قال شاهرهم :
بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد

وكلام الفسر في غاية الحسن حيث قال ولد الابن ولم يقل كالخازن (١٩٥) وولد الولد لأنه يشمل أولاد البنات

وهو غير صحيح (قوله) إن لم يكن لكم ولد أي ذكر أو أنثى واحد أو متعدّد (قوله منهن) (أومن غيرهن) المناسب تقديمه عند قوله إن لم يكن لكم ولد ليكون على منوال ما تقدم له في ظهيره وقوله أومن غيرهن أي نسب فإن كان ابن زنا فلا يحجب الزوجة من الربع إلى النصف لأنه لا باق بأبيه ولا يرث منه ومن لا يرث

(فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقها (حَكِيمًا) في إدارته لهم، أي لم يزل متصفاً بذلك (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لهنّ وَلَدٌ) منكم أو من غيركم (فَإِنْ كَانَ لهنّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَدَلٍ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهِ أَوْ ذَيْنَ) وأما بالولد في ذلك ولد الابن بالاجتماع (وَلَمْ يَكُنْ لهنّ أَوْلَادٌ) أي الزوجات تعددن أولاً (الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَدَلٍ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهِ أَوْ ذَيْنَ) وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً (وَإِنْ كَانَ زَوْجٌ يُوْرَثُ) صفة والخبر (كَلَالَةً) أي لا والده ولا ولد (أَوْ أُمْرَأَةً) تورث كلاله (وَلَهُ) أي للوروث كلاله (أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) أي من أم أو قرأ به ابن مسعود وغيره (فَلِكُلٍّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الشُّدْرُ) مما ترك (فَإِنْ كَانُوا) أي الإخوة والأخوات من الأم (أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) أي من واحد (فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي التُّلْثِ) يستوى فيه ذكراً وأنثى (مِنْ بَدَلٍ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهِ أَوْ ذَيْنَ غَيْرَ مُضَارٍ) حال من ضمير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة ،

لا يحجب وارثاً (قوله وولد الابن كالولد) أي وأما أولاد البنات فلبسوا منهم لأنهم من ذوى الأرحام (قوله يورث صفة) أي ويصح أن يكون خبراً وقوله كلاله حال من الضمير في يورث (قوله والخبر كلاله) أي واسمها رجل وهذا على أنها ناقصة ، وأما على أنها مامة فرجل فاعل ويورث صفة وكلاله حال (قوله أي لا ولد له ولا ولد) هذا هو أرجح الأقوال في تفسير الكلاله . والحاصل أنه اختلف الناس في معنى الكلاله فقال جمهور اللغويين إنه البت الذي لا ولد له ولا ولد ، وقيل الذي لا ولد له فقط ، وقيل الذي لا ولد له فقط ، وقيل هو من لا يرث أب ولا أم وعلى هذه الأقوال كلها قال الكلاله واقعة على البيت ، وقيل الكلاله الورثة ما عدا الأبوين والولد ، ومما بذلك لأن البيت بذهب طرفيه نكاح الورثة أي أحاطوا به من جميع نواحيه . ويؤيد القول الذي مشى عليه المفسر أن الآية نزلت في جابر رضي الله عنه ولم يكن له يوم أنزلت أب ولا ابن (قوله وقرأ به ابن مسعود وغيره) أي قراءة شاذة وإنما استدل بهذه القراءة لأنها بمنزلة رواية الآحاد ورواية الآحاد يستدل بها لأنها منقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (قوله أي من واحد) أي لأن أو في الآية لأحد الشيتين فإذا اجتمع ذكر وأنثى من ولد الأم كان لهما الثلث وكذا إن زادوا عن ذلك ويسقط الإخوة للأم بستة : الابن وابن الابن والبنت وبنت الابن والأب والجد (قوله من ضمير يوصي) أي وهو عائد على البيت (قوله أي غير مدخل الضرر) أشار بذلك إلى أن مضاراً اسم فاعل .

(قوله أن يوصى بأكثر من الثلث) هذا تصور لادخال الضرر ويعدل ما زاد على الثلث إن لم يجز الورثة (قوله من قتل) أي فلا يرث القاتل من تركته المتقوله شيئاً كما في الحديث (قوله أو اختلاف دين) أي بالإسلام والكفر فلا يرث المسلم الكافر ولا العكس (قوله أوري) أي فلا يرث الرقيق من تركته الحر شيئاً ولا العكس (قوله وما بعده) أي من الوارث ولو وصايا (قوله التي حدها لعباده) أي بينها وفضاها (قوله بالياء والنون) أي فهما قراءتان سبعيتان وقوله الثغافا راجع للنون وهو الثغاف من الغيبة للتعلم (قوله من تحتها الأنهار) أي من تحت قصورها (قوله بالوجهين) أي الياء والنون (قوله خالداً فيها) للراد بالخلود طول السلك إن مات مسلماً وعلى حقيقته إن مات كافراً ، وحكمة الافراد في جانب العذاب أنه كما يذب بالنار يعذب بالنار ، وحكمة الجمع في جانب النعيم أنه كما ينعم بالجنة ينعم بجنتائه مع أحبابه فيها ويروم ويروونه (قوله لفظ من) أي فأفرد في قوله يدخله في الموضعين وفي قوله وله (قوله وفي خالدين معناها) أي تجمع (قوله واللاتي الخ) جمع التي وهو اسم موصول مبتدأ وقوله : بأنين الفاحشة صلته وقوله فاستشهدوا خبره وقرن بالفاء لأن (١٩٦)

بأن يوصى بأكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره خلفه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عن خالقه وخصت السنة تورث من ذكر بن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أوري (تالك) الأحكام المذكورة من أمر النامي وما بعده (حدود الله) شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يستدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يَدْخِلْهُ) بالياء والنون الثغافاً (جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) وذلك الفوز العظيم . (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يَدْخِلْهُ) بالوجهين (تاراً خالداً فيها وله) فيها (عَذَابٌ مُبِينٌ) ذو إهانة ووعي في الضارفي الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها (واللاتي) بأنين الفاحشة (الزنا) (من نَسَايَكُم فاستشهدوا عليهن) أي من رجالكم المسلمين (فإن شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن) أحبسوهن (في البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفين الموت) أي ملائكته (أذ) إلى أن (يجعل الله لهن سبيلاً) طريقاً إلى الخروج منها ، وأمر بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال « خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً » رواه مسلم (والذان) بتخفيف النون وتشديدها (بأنيناً) أي الفاحشة الزنا أو اللواط (منكنم) أي الرجال

تقبل شهادتهم يشترط في الشهادة أن تكون متحدة وقابولية ومكافاة واختلاف في من ذلك حد الشهادة (قوله وامنعوهن من مخالطة الناس) أي الرجال وهو عطف علة على معلول (قوله أي ملائكته) دفع بذلك ما يقال إن التوفي هو الموت وفيه إسناد الشيء لنفسه (قوله أو يجعل الله) أو حرف عطف ويجعل معطوف على يتوفى فهو داخل في الغاية وأشار للفسر لذلك بقوله إلى أن يجعل ولا يصح أن تكون أو بمعنى إلا كما في قوله لأزمنك أو تقضين حتى فهو مخرج من قوله حتى يتوفاهن للوت قاضيه إلا أن يجعل الله لهن سبيلاً فلا تمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت (قوله ثم جعل لهن سبيلاً) أي بنزول آية التور . أو اختلاف في هذه الآية قيل منسوخة بآية التوراة ومفصلة لها وهو الحق وقد مضى عليه الفسر (قوله بجلد البكر مائة) وتغريبها عاماً هذا هو مذهب الإمام الشافعي وعند مالك التعريب خاص بالذكر ، وأما الأئمة فلا تقرب (قوله رواه مسلم) وعلمه الثيب ترجم واليكبريجه (قوله بتخفيف النون وتشديدها) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله أو اللواط) أولتويع الخلاف في تفسير الفاحشة هنا وسيرجع الثاني بقوله وإرادة اللواط أظهر الخ ، ويصح أن يراد بالفاحشة الزنا واللواط معا الواقفان من الرجال ، وأما الزنا من النساء فقد تقدم حكمه .

(قوله فَأَذْوَمَا) أى مالم يتوبا (قوله وهذا منسوخ بالحد) أى فالبكر بجدة مائة ويغرب علما والمحسن بجرم إلى أن يموت (قوله عند الشافعى) أى وعند مالك بجرم اللانط مطلقا فاعلا أو مفعولا أحصنا أولم يحصنا حيث كانا بالعين مختارين ، وعند أبى حنيفة حذره رمية من شاقق أورى حائط عليه (قوله لكن للفعول به الخ) أى وأما الفاعل عنده فكان الزانى إن كان محصنا بجرم وإن كان غير محصن جلد مائة وغرب علما (قوله بل يجلد ويغرب) أى إن كان بالغا مختارا (قوله بدليل ثنية الضمير) أى فى قوله والذنان وقد يقال إن فيه تغليب الذكر على الأنثى (قوله وهو مخصوص) أى ما ذكر من الأذى والتوبة والإعراض (قوله إنما التوبة على الله) هذا حسن ترتيب حيث ذكر الذنب ثم أرذفه بذكر التوبة وقوه على الله أى ألزمها فضلا منه وإحسانا لأن وعد الكريم لا يتخلف على حد : كتبر بكم على نفسه الرحمة (قوله للعصية) أى ولو كانت كفرا (قوله أى جاهلين) إنما قرن العصيان بالجهل لأن العصيان لا يتأتى مع العلم بل حين وقوع للعصية يساب العلم لأن أشد الناس خشية العلماء قال تعالى : إنما يخشى الله من عباده العلماء (قوله قبل أن يغفروا) أى قبل أن تبلغ الروح الحلقوم وإما كان الزمن الذى بين وقوع العصية والغفرة قريبا لأن كل ما هو آت قريب (١٩٧) والعمر وإن طال قليل وفيه إشارة

إلى أنه ينبغي للانسان أن يجتد التوبة فى كل لحظة لأن اللوت متوقع فى كل لحظة ، ولذا قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : ما خرج منى نفس وانتظرت عوده ، وورد « أنه ما من نفس يخرج من ابن آدم إلا باذن من الله فى العود نذرا وعمر جديد » (قوله وليست التوبة) أى قبولها (قوله وأخذ فى النزاع) أى بليت الروح الحلقوم وغرغرا لليت لأن الانسان عند الغرغرة يرى مقعده فى الجنة أو النار فيظهر

(فَأَذْوَمَا) بالسبب والضرب بالنعال (فَإِنْ تَابَا) منها (وَأَصْلَحَا) العمل (فَأَغْرَضُوا عَنْهَا) ولا تؤذوها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا) على من تاب (رَحِيمًا) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعى لكن للفعول به لا يجرم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل ثنية الضمير والأول أراد الزانى والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتركا كما فى الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم فى النساء من الحبس (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) أى انى كتب على نفسه قبولها بفعله (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوءَ) العصية (بِجَهَالَةٍ) حال أى جاهلين إذا عصار بهم (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ) زمن (قَرِيبٍ) قبل أن يغفروا (فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يقبل توبتهم (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقهم (حَكِيمًا) فى صنعهم بهم (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب (حَتَّى إِذَا خَصَّرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) وأخذ فى النزاع (قَالَ) عند مشاهدة ما هو فيه (إِنِّي تَبْتُ الْآنَ) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا) إذا تابوا فى الآخرة عند معاناة العذاب لا تقبل منهم (أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا) أعددنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْآخِلُ) لكم أن تَرَوْهُمُ (أَي تَرَوْهُمُ) بالفتح والضم لفتان أى مكرهين على ذلك

عنه علامة البشرى أو الحزن فلا ينفعه الندم إذ ذاك (قوله ولا الذين) معطوف على قوله للذين يعملون السيئات ، للمنى ليست التوبة للذين يعملون السيئات الخ وليست التوبة للذين يموتون وهم كفار فهو فى محل جر (قوله أولئك أعددتنا) أصله أعددنا فلبت الدال الأولى تاء وقد أشار لذلك لفسر قوله أعددنا وثنى أحضرنا وهيأنا (قوله يأتياها الذين آمنوا لا يحل لكم الخ) سبب نزولها أنه كان فى الجاهلية مصدر الاسلام إذا مات الرجل وترك امرأة جاء ابنه من غيرها أو فرقه فرمى عليها توبه فيخبر فيها بعد ذلك فاما أن يتزوجها بلا مهر أو يزوجه لغيره أو يأخذ مهرها أو يعضلها حتى تنتدى منه أو تموت ويأخذ ميراثها ثم لما توفى أبو قيس وترك امرأته كيشة بنت معن الأنصارية قام ابن له قيسل اسمه قيس فطرح عليها توبه ثم تركها فلم يقربها ولم ينطق عليها فأنت كيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل يارسول الله إن أباقيس توفى وأخذنى ابنه فلم ينطق على ولم يخل سبيلى فقال امكثى فى بيتك حتى يأتى أمر الله فيك فنزلت هذه الآية (قوله أى ذاهن) دفع بذلك ما يقال إن ميراث الرجل من المرأة قد تقدم وهو إما النصف أو الربع وليس بمنهى عنه (قوله لفتان) للناسب لقراءتان (قوله أى مكرهين) بكسر الراء اسم فاعل ومنعوله محذوف تقديره مكرهين لمن على ذلك .

(قوله كانوا في الجاهلية) أي وصدر الاسلام وهو إشارة لسبب نزول الآية وقد أجمل فيه (قوله بلا صدق) أي اتكالا على الصدق الذي دفعه أبوه (قوله ولا تضاهون) معطوف على قوله لا يحل لكم الخ واللفظ لا يحل لكم ميراث النساء ولا عضلهن وهو خطاب للأزواج، كان الرجل يكره المرأة ولها عليه مهر فبسي عشرتها ويضارها لتتدنى منه (قوله أي تمنعوا أزواجكم) أشار بذلك إلى أن الضمير عائد على النساء لا بالهني الأول فإن الراد بالنساء فيما تقدم نساء غيركم وفيها نساءكم في السلام استخدام (قوله لتذمبوا) علة لقوله ولا تضاهون (قوله ببعض ما آتيتموهن) أي بومن باب أولى أخذ الجميع (قوله إلا أن يأتين بفاحشة) هذا استثناء من عموم الأحوال واللفظ لا يحل عضل النساء لأجل أخذ بعض ما آتيتموهن في حال من الأحوال إلا في حال إتيانهن بفاحشة مبنية (قوله بفتح الباء وكسرهما) أي فهما قراءة ثان سبعتان (قوله أو نشوز) أي خروج عن طاعة الزوج (قوله فلكم أن تضاهوهن) - إن قلت إن الضرورة لا تجوز فكيف ذلك - أجيب بأن هذا منسوخ أو بأن الراد بها الوعد والمهر والضرب على طبق ما يأتي في قوله تعالى - واللاتي يخافون نشوزهن - الآيات وتسميتهن حينئذ مضاررة مشاكلة نظير فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه (١٩٨) (قوله وعاشروهن) قيل معطوف على قوله فيما تقدم - وآتوا النساء

صدقاتهن تحلة - وقيل معطوف على قوله ولا تضاهون وعليه فالعطف لتوكيد اللفظ لا تضاهوهن وعاشروهن بالمعروف بأن تطيبوا لهم القول والفعل ومن ذلك تعاليمهن مصالح دينهن وديانهم (قوله أي بالاجمال في القول) أي بالقول الجليل الخ (قوله فإن كرهتموهن) أي طبعاً من غير ظهور ما يوجب الكراهة منهن (قوله فاصبروا) هذا جواب الشرط، وقوله فبسي أن تكروهوا شيئاً علة (قوله) ولداً صالحاً أي ذكراً

كانوا في الجاهلية يرتون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوا حتى تقتدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فهما عن ذلك (وَلَا أَنْ تَضْلُوهُنَّ) أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإسكانهن ولا رغبة لكم فيهن ضرراً (لَتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهر (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ) بفتح الباء وكسرهما أي بينت أو هي بينة: أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاهوهن حتى يفتدين منكم ويختمن (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْعُرُوفِ) أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ) فاصبروا (فَمَنْ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ) أي أخذها بدلها بأن طلقتموها (وَقَدْ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ) أي الزوجات (فِنْطَارًا) مالا كثيراً صداقاً (فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا) تَأْخُذُونَهُ بِهَتَانًا ظُلماً (وَإِنْ تَسَاءَلْتُمْ) بينا ونسبها على الحال والاستفهام للتوبيخ وللانكار في (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ) أي بأى وجه (وَقَدْ أَقْضَى) وصل (بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) بالجماع المقرر للمهر (وَإِذَا خَدْنُكُمْ مِنْكُمْ مِثْقَالًا) عهداً (غَلِيظًا) شديداً وهو ما أمر الله به من إسكانهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان (وَلَا تَنْكِحُوا مَا) بمعنى مَنْ (نَكَحَ آبَاؤُكُمْ،

أو أنثى في الحديث) إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو عمل ينفذ به من أولئك صالح يدعو له وبالجمله فالاحسان إلى النساء من مكارم الأخلاق وإن تمت منهن الإساءة لما في الحديث «ينالن كرمها وينالهن لئيم» فالحب أن تكون كرمها ولا أحب أن تكون لئيماً غالباً (قوله بأن طلقتموها) أي بعد الدخول وأما قبله فليس لها عند إلا نصف المهر (قوله مالا كثيراً) أشار بذلك إلى أنه ليس الراد بالانقطاع الحديد (قوله ظلماً) أشار بذلك إلى أنه أطلق البهتان وهو في الأصل الكذب وأراد به الظلم مجازاً (قوله والاستفهام للتوبيخ والانكار في وكيف تأخذونه) أي وفيما قبله (قوله بالجماع) هكذا فسره به الشافعي وقال مالك بالحلوة التي يتأتى فيها الوطء (قوله المقرر للمهر) أي وهو الواقع من بالغ في مطيعة وقال الشافعي بل ولولم تكن مطيعة (قوله وأخذن) أي النساء والأخذ في الحقيقة هو الله وإنما أسند للنساء مجازاً عقلياً من الإسناد للسبب (قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم) شروع منه سبحانه وتعالى في المحرمات من النسب على الرجال وأبنداً بتعريض زوجة الأب اعتناء بها فإن الجاهلية كانوا يفعلون ذلك كثيراً ولما كان ذلك الأمر قبيحاً شرعوا بطبعها أفرد به النبي ولم يدرجه في جملة المحرمات الآية (قوله ما نكح آباؤكم) الراد بالنكاح الممعد وبالأباء الأصول وإن علواً فقد عقد أحد

من أموالك على امرأة فلا يحل لك ولأحد من ذرتك تزوجها بحال وهذه إحدى المهرمات بالصهر وهن أربع والباقي زوجة الابن وأم الزوجة و بنت الزوجة وكل ذلك يحصل التحريم فيه بمجرد العقد إلا بنت الزوجة فلا يحرمها إلا بالدخول بأمرها ، والبراد بالدخول عند مالك التقد مطلقا وإن لم تكن خلوة وعند الشافعي لابد من الوطء وأما جارية الأب فلا تحرم على الابن إلا إن تزدها الأب وسيأتي في الآية تحريم باقي الأصهار (قوله من النساء) بيان لما أتى بمعنى من وعبر بما أتى لغير العاقل غالبا إشارة إلى أن النساء ناصت عقل (قوله إلا لكن) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع لأن النهي مستقبل والاستثناء ماض ولا يستحق للماض من المستقبل وفي الحقيقة الاستثناء من قوله بعد إنه كان فاحشة الخ وحكمة هذا الاستثناء دفع ثوبم أفذه من فعله ولوقبل التحريم يحصل له هذا الوعيد الشديد (قوله إنه كان فاحشة) علة لقوله ولا تنكحوا وكان إصالة أو مجردة عن معنى الزمان للماض فهي بمعنى صار (قوله وساء سبيلا) مقول لقول محذوف معطوف على فاحشة أى ومقولا فيه ساء سبيلا ، ويحتمل أنه كلام مستأصلا بنساء التيم (قوله ذلك) قدره إشارة إلى المخصوص بالذم والعنى أن من تزوج بزوجة الأب بعد التحريم ارتكب أمرا قبيحا واستحق أشد البغض من الله وسلك طريقا قبيحا خبيثا (قوله حرمت عليكم أمهاتكم) شروع في ذكر المهرمات بالنسب وأمها جمع أم فالهاء زائدة في الجمع للفرق بين جمع من يعقل (١٩٩) ومن لا يعقل وهذا على أن الفرد أم وأما على أن الفرد أمهة

مِنَ النَّسَاءِ إِلَّا) لَكِنْ (مَا قَدْ سَلَفَتْ) مِنْ فَعْلَمَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعْفُو عَنْهُ (إِنَّهُ) أَيْ نِكَاحُهُ (كَانَ فَاحِشَةً) قَبِيحًا (وَمَقْتًا) سَبِيًّا لَمَقْتٍ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ أَشَدُّ الْبَغْضِ (وَسَاءٌ) بِئْسَ (سَبِيلًا) طَرِيقًا ذَلِكَ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَشَمِلْتِ الْجِدَاتِ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ (وَبَنَاتُكُمْ) وَشَمِلْتِ بَنَاتِ الْأَوْلَادِ وَإِنْ سَفَلْنَ (وَأَخَوَاتُكُمْ) مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوِ الْأُمِّ (وَعَمَّاتُكُمْ) أَيْ أَخَوَاتِ آبَائِكُمْ وَأَجْدَادِكُمْ (وَأَخَوَاتُكُمْ) أَيْ أَخَوَاتِ أُمَّهَاتِكُمْ وَجَدَاتِكُمْ (وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) وَيَدْخُلُ فِيهِنَّ أَوْلَادُهُنَّ (وَأَخَوَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْتِكُمْ) قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْحَوْلَيْنِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ كَمَا يَبْنُو الْحَدِيثُ (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ) وَيَلْحَقُ بِذَلِكَ بِالسِّنَةِ الْبَنَاتُ مِنْهَا وَهِنَّ مَنْ أَرْضَعْتَهُنَّ مَوْطُوتهُ وَالْعَمَاتُ وَالْخَالَاتُ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ مِنْهَا الْحَدِيثُ «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَزَوَّائِكُمْ) جَمْعُ رَبِيبَةٍ وَهِيَ بِنْتُ الزَّوْجَةِ مِنْ غَيْرِهِ ،

فليست زائدة وقد يتما كس على الأول فيقال في العقلاء تمت وفي غيرهم أمهات (قوله أن تنكحوهن) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف لأن الصوت لا يحرم وإنما التحريم متعلق بالفعل (قوله وشملت بنات الأولاد) أي ذكر أو إناثا (قوله وأخواتكم) جمع أخت يقال في الأختي أخت وفي الله ذكر أخ وجمع لأول أخوات والثاني إخوانه (قوله

من جهة الأب أو الأم) أي ومن باب أولى الشقيقات (قوله أي أخوات آبائكم) أي مطلقا شقيقات أولأب أولأم (قوله وأجدادكم) أي وإن علوا (قوله أي أخوات أمهاتكم) أي مطلقا شقيقات أولأب أولأم (قوله وجداتكم) أي وإن علوا (قوله ويدخل فيهن بنات أولادهن) أي الأخوات ذكورا أو إناثا وإن سفلن وفيه تغليب الأخت على الأخ اقترابها وفي نسخة أولادهم بجمع الجمع ويكون عائدا على الأخ وغلبه على الأخت تشريفا (قوله وأمهااتكم اللاتي أَرْضَعْتِكُمْ) شروع في ذكر المهرمات بالرضاع (قوله قبل استكمال الحولين) ظاهره ولو كان مستغنيا عن اللبن ولكن يقيد عند مالك بما إذا لم يستغن عن اللبن داخل الحولين وإلا فلا يحرم كبد الحولين (قوله خمس رضعات) أي متفرقات وهذا مذهب الإمام الشافعي وابن حنبل ، وأما مذهب مالك وأبي حنيفة فالعامة الواحدة كافية في التحريم (قوله كما يبينه الحديث) أي الصحيح لأن من قواهد الشافعي كلامه الحديث كان مذهبه ، وأما مالك فلكذلك ما لم يرضاه عمل أهل المدينة وإجماعهم وإلا حمل الحديث عنده على أنه منسوخ فعمل أهل المدينة حجة عند مالك دون غيره (قوله وأخواتكم من الرضاعة) أي وسواء كانت تلك الأخت بنتا لمن أرضعته أم لا كما إذا أرضعت امرأة ابن عمر وبنت زيد فانها تصير أختا له من الرضاعة (قوله ويلحق بذلك) أي بما ذكر من الأمهات والأخوات من الرضاعة (قوله من أرضعتهن موطوءة) ظاهره ولو بزنا وهو كذلك عند مالك ، وأما عند الشافعي فيقيد الوطء بكونه من نكاح أو شبهته أو طلاق أو شبهته ، وأما بالزنا فلا يحرم عنده .

(قوله اللأني في جهوركم) جمع جهور وهو في الأصل معضم الثوب أطلق وأريد به كونهم في تريته (قوله موافقة للثالب) أي قان الغالب عدم استغناء الريبة عن أمها فهي في جهر زوجها (قوله أي جامعتموهن) هذا مذهب الشافعي وعند مالك يكنى مطلق للثالب في التحريم (قوله الذين من أصلابكم) زلت ردًا لقول بعض للثالبين حين تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حليمة زيد وكان متبنيًا له: إنَّ بعدًا تزوج حليمة ابنه (قوله بين الأخنتين) أي مطلقا شقيقتين أولأب أولأم (قوله الجمع بينهما وبين عمتها الخ) أي وضابط ذلك أن يقال كل اثنتين لو قدرت أبة ذكر أكرم فانه يحرم جمعهما ، وأما لو كان التدبير في أحد الجانبين يحرم وفي الآخر لا يحرم فانه لا يحرم كجمع المرأة وأمه زوجها أو بنته من غيرها وألراءه وجاريتها كما قال الأجهوري :

وجمع امرأة وأم البعل أو بنته أو رقبها ذو حل

(قوله ويطأ واحدة) أي ويحرم الأخرى (قوله إلا لكن ما قد ساف) هذا استثناء منقطع كالأول ولم يقل هنا إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلًا له بالقياس على ما تقدم (قوله بعض ما ذكر) أي هو نكاح الأخنتين (قوله والمحصنات) معطوف على قوله أمهاتكم فهو مندرج في سلك الهرمات (٢٠٠) ولذا قدر المفسر قوله حرمت عليكم ، والمحصنات بفتح الصاد هنا

(اللأني في جهوركم) تربونها صفة موافقة للثالب فلا مفهوم لما (مِنْ نَسَائِكُمْ اللَّأني دَخَلْتُمْ بَيْنَ) أي جامعتموهن (قَبْلَ أَنْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَهُنَّ فَلَا خِلَافَ عَلَيْكُمْ) في نكاح بناتهن إذا فارقتوهن (وَحَلَّالٌ) أزواج (أُنْبَاءُكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) بخلاف من تنبئتموه فلكم نكاح حلانهم (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) من نسب أو رضاع بالنكاح وياحق بهما بالسنة الجمع بينهما وبين عمتها أو خالتها . ويجوز نكاح كل واحدة على الأفراد وملكهما معًا ويطأ واحدة (إِلَّا) لكن (مَا قَدْ سَلَفَ) في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا) لما سلف منكم قبل النهي (رَحِيمًا) بكم في ذلك (و) حرمت عليكم (الْمُحْصَنَاتُ) أي ذوات الأزواج (مِنْ النِّسَاءِ) أن تنكوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولًا (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الإماء بالسبي فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كِتَابَ اللَّهِ) نصب على المصدر أي كتب ذلك (عَلَيْكُمْ وَأَحَلَّ) بالبناء للفاعل والمفعول (لَكُمْ مَا وَزَّاءَ ذَلِكَ) أي سوى ما حرم عليكم من النساء (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا النساء (بِأَمْوَالِكُمْ) بصدقات أو ثمن (لْمُحْصَنِينَ) متزوجين (غَيْرِ مُسَافِحِينَ) زانين (فَمَا) أي من (اسْتَمْتَعْتُمْ) تمتعتم (بِهِنَّ) ممن تزوجتم ،

بإضاف السبعة ، وأما في غير هذا الموضع فقرأ الكسائي بالكسر فلي التفتح هو اسم مفعول وفاعل الاحصان إما الأزواج أو الأولياء أو الله وعلى الكسر اسم فاعل بمعنى أنهن أحصن أنفسهن . واعلم أن الاحصان يطلق على الزوج كما في هذه الآية وعلى الحرية كما في قوله ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات وعلى الاسلام كما في قوله فاذا أحصن وعلى العفة كما في قوله محصنات غير مسافحات (قوله أن

تنكحوهن) أي تعقدوا عليهن في العصمة وما ألحق بها كالعدة وقد أشار لذلك بقوله قبل مفارقة أزواجهن (قوله أولا) أي بل كن إماء أو كتائبات (قوله إلا ما ملكت أيمانكم) الاستثناء متصل ويشير له قول المفسر وإن كان لهن أزواج ولكن فيه شائبة انقطاع من وجهين : الأول أن المستثنى الوطء والمستثنى منه العقد . الثاني أن المستثنى منه للزواج بالثعل والمستثنى من كن متزوجات فانه بمجرد السبي تنقطع عصمة الكافر (قوله نصب على الصدر) أي يؤكد لعامله المعنوي المستفاد من قوله حرمت فان التحريم والفرض والكتب بمعنى واحد (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) أي فاما فرادان سبعيتان والفاعل هو الله وحذف للعلم به (قوله ما وراء ذلكم) أي غير ما ذكر لكم وهذا عام مخصوص بغير ما حرم بالسنة كباقي المحرمات من الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وأختاتها والملاعنة على ملاعنها والعتدة فتقوله أي سوى ما حرم عليكم من النساء أي كتابا وصنة (قوله أن يبتغوا) علة لقوله وأحل لكم أي أحل لكم لأجل أن يبتغوا (قوله بصدقات) أي بالزوج وقوله أو ثمن أي بالملك (قوله متزوجين) أي أو متملكين بدليل قوله أو ثمن وقوله غير مسافحين حال أخرى وبمعنى الزنا سفاحا لأن الزانين لا يقصدان إلا صب النساء ولا يقصدان نسلا فان الأصل في السفح السب (قوله فما استمتعتم) أشار المفسر بقوله أي من إلى أن ما وافقة

بالوطء

على من يعقل وهن الزوجات والمراد الزوجات اللاتي تمتعن به منهن فلاية واردة في النكاح الصحيح فهو بمعنى قوله تعالى - وآتوا النساء صدقاتهن نحلة - الآية وكرره لتعمم حكم الحل وقيل إن الآية وردت في نكاح النعمة وكان في صدر الاسلام حلالا فكان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ثم يسرحها وقد نسخ هذا فعل هذا الآية منسوخة (قوله بالوطء) أي أو مقتدأته (قوله مهورهن) سعى للهجر لأنه في مقابلة الاستمتاع بالآباء (قوله التي فرضتم لهن) أشار بذلك إلى أن فريضة مفعول لحدوف وهو متصل بما قبله فإن لم يكن فرض لها شيئا وقد دخل بها فإنه يلزمه مهر مثلها (قوله ولا جناح عليكم) أي ولا عليهن (قوله أنتم وهن) أي إن كن رشيقات أو أولياؤهن إن كن سفهات (قوله من حطها الخ) بيان لما والكلام ووزع ، واللهي فلا جناح عليكم بما تراضيت به من الحط ولا جناح عليهن فيما تراضين من أخذ الزيادة (قوله ومن لم يستطع) من شرطية أو موصولة ويستطع إما فعل الشرط أو صلة الموصول وقوله منكم : أي الأحرار وهو شروع في بيان حكم نكاح الاماء للأحرار فأفاد أنه لا يجوز للحر أن ينكح الأمة إلا بشروط ثلاثة أن لا يجبد للحرار طولا وأن تكون تلك الأمة مؤمنة وأن يخشى على نفسه العنت وذلك الحكم يخص ما تقدم في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله - وأحل - (٢٠١) لكم ما وراء ذلكم - وعلة حرمة نكاح الأمة لثلاث

بصير الولد رقيقا لسيد الأمة فإن كان لا يولد له أولها أو كان ولده يعتق على سيدها مثل أمة الجدة فإنه يجوز له تزوج الأمة بشرط كونها مؤمنة (قوله أن ينكح المحصنات) أن ينكح المحصنات أن وادخلت عليه في تأويل مصدر مفعول لقوله طولا على حد أو إطعام في يوم ذي مسغبة يفتا (قوله فلا يفهم له) أي فإذا وجد طولا للحرمة كناية فلا يجوز له أن يتزوج بالأمة (قوله فمما ملكتم) (قوله فمما ملكتم)

بالوطء (فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ) مهورهن التي فرضتم لهن (فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضَيْتُمْ) أنتم وهن (بِهِ مِنْ بَدَلِ الْفَرِيضَةِ) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا) أي غنى (لِأَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ) الحرار (الْمُؤْمِنَاتِ) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فَرِنْ مَا تَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) ينكح (مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ) فاكشفوا بظاهره وكبر السرائر إليه فإنه العالم بتفصيلها ورب أمة تفضل الحرمة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستكفوا من نكاحهن (فَأَنكِحُوهُنَّ بِأَنْ يَأْخُذْنَ أَهْلِيَهُنَّ) مواليهن (وَأَتَوْهُنَّ) أعطوهن (أَجُورَهُنَّ) مهورهن (بِالْمَعْرُوفِ) من غير مغل وقص (مُحْصَنَاتٍ) عفاف حال (غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ) زانيات جهرا (وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) أخلاء يزنون بهن سرا (فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ زَوْجَكُمْ وَفِي قِرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ تَزْوِجٌ (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) زَنًا (فَعَلَيْكُمْ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ) الحرار الأبكار إذا زنين (مِنْ الْعَذَابِ) الحد فيجلدن خسين ويفرن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ،

إما جواب الشرط أو خبر المبتدأ وقدر المنفسر العامل مؤخر الإفادة المحصر (قوله من فتيانكم) جمع فتاة وهي الشابة من النساء (قوله تفضل الحرمة فيه) أي الإيمان بأن تكون من كبار الأولياء وأر باب الأسرار مثلا (قوله بعضكم من بعض) أي من جنس بعض في الدين والنسب كقول علي كرم الله وجهه بيت شعر من البسيط :

الناس من جهة الثقل أكفاء أبوم آدم والأُم حواء

(قوله من غير مغل) أي عدم أداه مع القدرة عليه (قوله حال) أي من قوله فانكحوهن أي حال كونهن عفاف من الزنا وهذا شرط كمال على الاعتماد (قوله غير مسافحات) حال مؤكدة (قوله ولا متخذات أخدان) جمع خدن بالكسر وهو صاحب الخليل و(بما ذكره بعده لأنه كان في الجاهلية الزنا قصبان جهرا ومرا فكان الأكبر منهم يحرمون القسم الأول ويحلون القسم الثاني) (قوله وفي قراءة البناء للفاعل) أي فهما قرأتان سبعيتان والمعنى على هذه التراءة أحسن أنفسهن (قوله فإن أتيت) شرط في الشرط وقوله فعليهن الخ جواب الثاني والثاني وجواب الأول على حد ابن جثني فإن لم أكرمكم فعبدي حر (قوله الأبكار) إنا قيد بذلك لأن حد غير البكر من الأحرار الرجم وهو لا ينصف (قوله ويفرن نصف سنة) هذا مذهب لامام الشافعي ، وأما عند مالك فلا تقرب على الرقيق ذكر أو أنثى [٢٦ - صاوي - أول]

(قوله ولم يجعل الإحصان الخ) إنما احتاج السؤال والجواب لأنه فسر الإحصان بالزوج وإلا فلو فسر بالسلام كان فعل غيره لما احتاج لذلك كله (قوله وأصله المثقة) أى أصله الثانى وإلا فأصله الأول الكسر بعد الجبر ثم نقل لكل مثقة تحصل للانسان (قوله والعقوبة فى الأخرى) أى إن لم يقم عليه الحد فى الدنيا على المتمدن من أن الحدود جوارى (قوله فلا يحل له نكاحها) محل ذلك إن لم يخف العنت فى أمة معينة ولم يجد من يكفه عنها من الحرائر فعند مالك يجوز له نكاحها لأنه عدم الحرائر حكما (قوله وعليه الشافى) أى ومالك وأحمد وقال أبو حنيفة بجواز نكاح الأمة لمن ليس تحته حرة بالفعل ولو كان واجدا لمهره وخالف فى اشتراط إسلام الأمة (قوله ولو عدم) أى الطول وخاف العنت (قوله وأن تصبروا خير لكم) أى فالصبر أجمل حيث أمكن التحيل على ذلك لقوله فى الحديث « من استطاع منكم الباءة فليزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » ولقوله تعالى - وليس تستغف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله - (قوله بالتوسعة فى ذلك) أى فى نكاح الأمة (قوله ليبين لكم) أى يفعل ويظهر (قوله) فتنبهوا (قوله أى على منوال شرعكم) (قوله ويتوب عليكم) أى يقبل توبتكم

إذا نبتكم (قوله عن معصيته) أى التوبة وإلا فقتل التشريع لم تكن معصية (قوله والله يريد أن يتوب عليكم) أى يحب ذلك ورضاه وليس الإرادة على حقيقتها لأنه يقتضى أن إرادة الله متعلقة بتوبة كل عاص مع أنه ليس كذلك فالغنى الله يحب توبة العبد فيتوب عليه ومن هنا قيل إن قول التوبة قطعى (قوله أو المجوس) أى فكانوا يجوزون نكاح الأخوات من الأب و بنت الأخ فلما حرّمهن الله صاروا يقولون للؤمنين إنكم تحلون نكاح بنت العمة

ولم يجعل الإحصان شرطا لوجوب الحد بل لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلا (ذَلِكَ) أى نكاح الملوكات عند عدم الطول (يَلْنُ حَيْثُ) خاف (الْعَنْتَ) الزنا وأصله الشقة سمى به الزنا لأنه سبها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة (مِنْكُمْ) بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافى، وخرج بقوله من فتياكم للمؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وَأَنْ تَصْبِرُوا) عن نكاح الملوكات (خَيْرَ لَكُمْ) لثلاث بصير الولد رقيقا (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالتوسعة فى ذلك (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) شرائع دينكم ومصالح أمركم (وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ طِرَاقٍ) (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الأنبياء فى التحليل والتحرير فتنبهوا (وَيَتُوبُ عَلَيْكُمْ) يرجع بكم عن معصيته التى كنتم عليها إلى طاعته (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بكم (حَكِيمٌ) فى ما دبره لكم (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) كرهه لبينى عليه (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أَنْ تَحْمِلُوا تَمِيلًا عَظِيمًا) تدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) يسهل عليكم أحكام الشرع (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) بالحرام فى الشرع كالربا والنصب (إِلَّا) لكن (أَنْ تَكُونُوا) تقع (تِجَارَةً) وفى قراءة بالنصب ،

وبنت الحلة فلا فرق بينهما وبين بنت الأخ والأخت (قوله فتكونوا مثلهم) أى لأن الصبيبة إذا عمت هانت (قوله يسهل عليكم أحكام الشرع) أى فلم يجعلها قتيلا عسرة كما كان فى الأمم السابقة قال تعالى - يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر - وقال تعالى - ما جعل عليكم فى الدين من حرج - (قوله وخاف الإنسان) هذا كالتحليل لقوله يريد الله أن يخفف عنكم (قوله لا يصبر عن النساء) أى لما فى الحديث « لا خير فى النساء ولا صبر عنهن ينافى كرىما » ويفلن لثيم فأحب أن أكون كرىما مغلوا ولا أحب أن أكون لثيما غالبا » وقوله أو الشهوات أى مطلقا ومن جهلتها النساء وفى الحديث « إن لنفسك عليك حقا » (قوله يأبىها الذين آمنوا الخ) لما بين النهى عن بعض الفروج وإباحة بعضها شرع يبين النهى عن بعض الأموال والأنفس (قوله لا تأكلوا أموالكم) نى باغها فى المعاصى والربا بالأكل مطلق الأخذ وإنما عبر بالأكل لأنه معظم المقصود من الأموال (قوله كالربا والنصب) أى والسرقة والرشوة وغير ذلك من المحرمات (قوله إلا لكن) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع (قوله وفى قراءة بالنصب) أى على أن تكون ناقصة وتجارة خبرها واسمها محذوف وأما على الرفع فتكون تامة

والقرءان سبعين (قوله عن تراض منكم) أى وأما إذا لم تكن عن تراض بل كانت غصبا أو غشا أو خديعة فليست حلالا ويشترط أيضا أن تكون على الوجه الرضى في الشرع وخص التجارة بالذكر لأن غالب التصرف في الأموال بها لدوى اللزومات (قوله أيا كان في الدنيا الخ) أى بأن يرضى وهو محسن فيترتب عليه الرجم أو يقتل أحدًا فيقتل أو يقتل نفسه غمًا أو سفاهة لدوى عن أنى هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبداً ومن تحسّى حيا فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا فيها أبداً » (قوله أى مانهى عنه) أى وهو قتل النفس أو أكل الأموال بالباطل (قوله تأكيد) أى لأن الظاهر المدون يعنى واحد وهو تجاوز الحد (قوله وكان ذلك) أى الاصلاء المذكور (قوله وهى ماورد عليها وعيد) أى وحده ولا يعتد بالمد (قوله أقرب) أى منها للبعين التى قيل بها (قوله بالطاعات) أى بفعلها زيادة على الاجتناب كذا قيل وقيل لا يشترط ذلك بل تكفر الصغار باجتناب الكبائر فقط فان اجتناب الكبائر من أعظم الطاعات وهو المتمد (قوله بضم الميم) أى فيكون مصدرا على صورة للمفعول لأن مصدر الرابعى يأتى على صورة اسم للمفعول ومفعوله محذوف أى ندخلكم (٢٠٣) الجنة إدخالا وقوله وقتعها

أى فيكون اسم مكان فقله أى إدخالا أو موضعا لفت ونشر مرتب ومحمّل أن كلاً لكل لكن الأول أقرب وهما قرءان سبعين إلا فى الاسراء فبالضم لا غير (قوله هو الجنة) هذا يناسب كونه اسم مكان وأما على كونه مصدرا ، فالرأى أن لمراد إدخال الكرم الجنة ومعنى كونه كريماً أنه لا نسك فيه ولا تعب بل فيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله ولا تنقلوا) أى لا تنقلوا من مكان إلى مكان (قوله ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدى إلى هلاكها أيا كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة (إن الله كان بكم رحيماً) فى منعه لكم من ذلك (وَمَنْ يَقْتُلْ ذَلِكْ) أى مانهى عنه (عُدُوّاً) تجاوزاً للحلال حال (وَظُلماً) تأكيد (فَتَوَفَّ نُفُسِهِ) ندخله (نَاراً) يحترق فيها (وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً) هينا (إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) وهى ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة ، وعن ابن عباس هى إلى السبع مائة أقرب (نَكَمَرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) الصغار بالطاعات (وَتَذَكَّرْكُمْ مَذَلّاً) بضم الميم وقتعها أى إدخالاً أو موضعا (كَرِيماً) هو الجنة (وَلَا تَتَمَتَّعُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِكُمْ) بضم الميم (مِنْ بَعْضِ) من جهة الدنيا أو الدين لثلا يؤدى إلى التحاسد والتباغض (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ) ثواب (رِيّاً) كَتَسَبُّوا بسبب ما علوا من الجهاد وغيره (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَسَبْنَ) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن ، نزلت لما قالت أم سلمة : ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ،

سبب نزولها وهو غنى أم سلمة كونها من الرجال وذلك لأن الله فضل الرجال على النساء بأمر: منها الجهاد والجمعة والزينة والبركات وغير ذلك والتمنى هو التعلق بمحصل أمر في المستقبل عكس التلهف لأنه التعلق بالماضى فان تعلق بالتأمل ما لغيره له أولئره مع زواله عنه فهو حسد مذموم وهو معنى قوله تعالى - أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - وفى ذلك قال ابن حنبل : ألاق لمن بات فى حاسدا أتدرى على من أسأت الأدب أسأت على الله فى فصله كأنك لم ترضى ما وهب فكان جزاؤك أن خصنى وسد عليك طريق الطلب

وإن تعلق بمثل ما لغيره مع بقاء نعمته فإن كان تقوى أو صلاحاً أو إنفاق مالى فى الخير فهو مندوب وهو المعنى بقوله عليه الصلاة والسلام « لا حسد إلا فى اثنين رجل آتاه الله مالا فضله على هلكته فى الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس » وأما إن كان غنى المال لغير الدين فهو جائز (قوله وغيره) أى من أنواع البر والصلة والصوم وغيرها (قوله من طاعة أزواجهن) أى لما فى الحديث « لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » وفى الحديث « إذا بات الرجل غضبنا على زوجته باتت اللاتكة لغناها إلى الصباح » (قوله أم سلمة) أى وهى زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقد ترتب على تنهيا نزول تلك الآية ونزول قوله تعالى - إن المسلمين والمسلمات ، إلى قوله : أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيماً - (قوله ليتنا كنا رجالا) أى ينتقل لنا وصفهم

أيانكم الآية (قوله بقوله وأولو الأرحام) وقيل منسوخ بالآية قبلها والواقع أن كلا ناسخ لما (قوله الرجال في قوامون) سبب زولها أن سعد بن الربيع أحد فقهاء الأنصار نشر زوجته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها فانطلق بها أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقاله فقدمت كرمي فقال النبي لثقتص من زوجها فذهبت مع أيها ، فقال عليه الصلاة والسلام ارجعوا إن جبريل أتاني وقرأ الآية ، ثم قال أردنا أمرا وأراد الله أمرا وما أراد الله خيرا ، وهذا كلام مستأنف قصده بيان تفضيل الرجال على النساء ، وأفاد أن التفضيل للحسين الأولى وهبية والثانية كسبية . وإعلم أن جنس الرجال أفضل من جنس النساء فلا ينافي أن بعض أفراد النساء أفضل من بعض أفراد الرجال ككرم بنت عمران وفاطمة الزهراء وخديجة وعائشة (قوله مسيطون) أي قيام سلطنة كقيام الولاة على الرعايا فالمرأة رعية زوجها ، وفي الحديث « كل راع مسئول عن رعيته » (قوله يأخذون على أيديهن) أي ينعونهن من كل مكروه كالخروج من المنزل (قوله بماضل) الباء سببية ومأمصرة : أي بتفضيل الله والبعض الأول الرجال والثاني النساء وأبهم البعض إشارة إلى أن التفضيل بالجملة لا بالتفصيل (قوله بالعلم الخ) أشار للمفسر لبعض الأمور التي فضلت الرجال بها على النساء ومنها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وكون الأنبياء والسلاطين من الرجال ومنها كون الرجل يتزوج بأربع في الدنيا وبأكثر في الجنة دون المرأة وكون الطلاق والرجعة بيد الرجل (قوله وبما أنفقوا) يقال فيه ما قيل في قوله بما فضل الله : أي وبأنفاقهم ومن جملة الانفاق دفع المهر (قوله مطعمات لأزواجهن) أي

في غير مصيبة الله (قوله في غيبة أزواجهم) أى عنهم (قوله بحافظ الله) أشار للفسر إلى أن ما اسم وصول أو نكرة موصوفة والعائد محذوف قدره بقوله هن والباء سببية: أى بسبب الذى أوصى بحفظهن الله به لفظ الجلالة فاعل حفظ ، والمعنى أن الله كما أوصى الأزواج بحفظ النساء كذلك لا تسمى النساء صالحات إلا إذا حفظن الأزواج لأنه كما يدين الذى يدين ويحتمل أن ما مصدرية ، والمعنى يحفظ الله: أى توفيق الله لهم (قوله عصيانهن لكم) أى فيما تأمرونهن به (قوله بأن ظهرت أماراته) أى التشوز بأن ظننتم ذلك (قوله فغظوهن) أى بنحو اتقى الله واحذرى عقابه فإن الرجل له حق على المرأة وهذا الترتيب واجب وأخذ وجوبه من السنة (قوله غير مبرح) أى وهو الذى لا يكسر عظما ولا يشين جراحة ، وإعلم أن المبرح والضرب لا يسوغ فعلهما إلا إذا تحقق التشوز ويزاد في الضرب ظن الافادة ، وأما الوعظ فلا يشترط فيه تحقق التشوز ولا ظن الافادة (قوله طريقا إلى ضربهن ظلما) أى كأن توجهن على ما كان منهن فيلجأ الأمر إلى الحصاص والضرب فإن عدن للتشوز رجوع الترتيب الأول ولا يضربن من أول وهلة (قوله فاحذروه أن يعاقبك إن ظلمتموهن) أى القاطلون أن تستوصوا بهن خيرا لما في الحديث « استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خافت من ضاع وإن أعوج ما في الضلع (٢٠٥) أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته »

وإن تركته لم يرل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا » (قوله وإن خفتن) الخطاب لولاء الأمور أو لأشراف البلدة التى هما بها (قوله والاضافة للانساع) أى والأصل شقاقا بينهما فأضيف الصدر إلى طرفه مثل مكر الليل (قوله حكما من أهله وحكما من أهلها) أى إن وجد كل من الأهلين معا فإن لم يوجد أو وجد أحدها دين الآخر اختار أولى الأمر رجائين وبهتسما واحدا عنهما وواحدا عنه .

في غيبة أزواجهن (بِمَا حَفِظَ) مِنْ (اللَّهِ) حَيْثُ أَوْصَى عَلَيْهِنَ الْأَزْوَاجُ (وَاللَّائِي تَحَافَوْنَ نُشُوزَهُنَّ) (عَصِيَانَهُنَّ لَكُمْ بِأَنْ ظَهَرَتْ أَمَارَاتُهُ) (فَغَظَّوْهُنَّ) (فَخَوَّوْهُنَّ) اللَّهُ (وَاهْتَجَرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) اعْتَزَلُوا إِلَى فِرَاشٍ آخَرَ إِنْ أَظْهَرْنَ النُّشُوزَ (وَأَضْرِبُوهُنَّ) (ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ) إِنْ لَمْ يَرْجِعْنَ إِلَى الْمَجْرَانِ (فَإِنْ أَطَقْتُمْ كُنَّهِنَّ) (فِيَا بَرَادَ مِنْهِنَّ) (فَلَا تَبْغُوا) (تَطْلُبُوا) (عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) (طَرِيقًا إِلَى ضَرْبِهِنَّ ظُلْمًا) (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا) فاحذروه أن يعاقبك إن ظلمتموهن (وَإِنْ خِفْتُمْ) (عَلِمْتُمْ) (شِقَاقَ) (خِلَافَ) (بَيْنَهُمَا) (بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ) (وَالِإِضَافَةُ) (لِلْإِنْسَانِ) (أَيُّ شِقَاقًا) (بَيْنَهُمَا) (فَأَبْغُوا) (إِلَيْهَا) (بِرِضَاهَا) (حَتَمًا) (رَجُلًا) (عَدْلًا) (مِنْ أَهْلِهَا) (أَقَارِبَهُ) (وَحَتَمًا) (مِنْ أَهْلِهَا) (وَيُوكَلُ الزَّوْجُ حَكْمَهُ فِي طَلَاقٍ وَقَبُولٍ وَعُضْ عَلَيْهِ) (وَتُوكَلُ هِيَ حَكْمًا فِي الْإِخْلَاعِ) (فِيَجْتَبِدَانِ) (وَيَأْمُرَانِ الظَّالِمَ بِالرَّجُوعِ) (أَوْ يَفْرَقَانِ) (إِنْ رَأَاهُ قَالَ تَعَالَى) (إِنْ يُرِيدَا) (أَيُّ الْحَكْمَانِ) (إِصْلَاحًا) (يُوقِفُ) (اللَّهُ) (بَيْنَهُمَا) (بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ) (أَيُّ بَقْدَرِهِنَّ عَلَى مَا هُوَ الطَّاعَةُ مِنْ إِصْلَاحٍ أَوْ فِرَاقٍ) (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) (بِكُلِّ شَيْءٍ) (خَيْرًا) (بِالْبُيُوتَانِ) (كَأُظْهَرِ) (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ) (وَحُدُودَهُ) (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) (وَ) (أَحْسِنُوا) (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) ؟

وإعلم أن كون الحكيم من أهائين عند وجودهما مندوب عند الشافعي واجب عند مالك (قوله إن رأيه) أى صولا ومصاحبة (قوله أى الحكمان) ويحتمل أن يعود الضمير على الزوجين ، والمعنى إن برد الزوجان إصلاحا معايشة بالمعروف وترك ما يسى تحصل الموافقة بينهما ، وقوله بين الزوجين ويحتمل أن يعود على الحكيم ، والمعنى لا يحصل اختلاف بين الحكيم بل تحصل الموافقة بينهما فيحكما بما أزل الله فتحصل أن الضميرين يصح عودهما معا على الزوجين أو الحكيم أو الأول للزوجين والثاني للحكيم وبالعكس ، وقوله إصلاحا : أى مصلحة ، وإليه يشير قول الفسر بعد ذلك من إصلاح أوفراق (قوله واعبدوا الله) الخطاب للحكيمين لأن العبادة تتوقف على معرفة العبادة والتبعية ، ولكن الراد ما يشمل القرية التي هي ماتتوق على معرفة بالتقرب إليه والطاعة التي لا تتوقف على شيء (قوله وحدوه) حيث فسر العبادة بالتوحيد كان قوله بعد ذلك ولا تشركوا نأ كيدا ولكن الأولى التعميم كما قدمناه فيكون قوله ولا تشركوا تأسيسا وهذا نظير قوله تعالى - فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا - (قوله ولا تشركوا به شيئا) يحتمل أن شيئا مفعول به ، والمعنى لا تشركوا به شيئا من الأشياء صنأ أو غيره ، ويحتمل أنه مفعول مطلق صفة لمصدر محذوف ، والمعنى إشارا كما شيئا جليا أو خفيا كالرأيه والسمعة (قوله وبالوالدين) قرن بر الوالدين بعبادة الله إشارة لتأكد حقهما وتخويفا من عقوبتهما وقدر الفسر

أحسنوا إشارة إلى أن إحسانا مفعول مطابق لفعل محذوف والجار والمجرور يحتمل أن يكون متعلقا بأحسنوا واليه يشير المفسر . ويحتمل أنه متعلق بإحسانا ولا يقال إن المصدر لا يعمل في متنتم لأنه يقال عمله في غير الجار والمجرور وانظر (قوله برأ ولين جانب) أي بأن يعظمهما ويخضعهما ويفعل معهما أنواع البر ، وقد بين أنواعه في قوله تعالى - إما يبلغن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما - الآية ، وإنما خص حالة الكبير لأن عندهما بقلان وإماتة كترت الآيات المتعلقة بالوصية على الوالدين دون العكس لأن الله جبل الرأفة القائمة بقلوب الوالدين على الأولاد مغنية عن التكليف بالقيام بحقوق الأولاد بخلاف الأولاد فلما اشتد على الأولاد دون الوالدين (قوله وبذى القرني) كسر الباء إشارة إلى تأكيد حق القرابة لما في الحديث « الرحم عاقبة بالعرض تقول يارب من وصني فأوصله ومن قطعت فأقطع » (قوله واليتامى) جمع يقيم وهو من مات أبوه ويستمر به إلى البلوغ فإذا بلغ زال عنه (قوله والسالكين) جمع مسكين وهو من التصقت يده بالتراب والمراد ما يشمل الفقير (قوله أو النسب) أو مانعة خلوتحوز الجمع لما في الحديث « الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق : حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام ، وجار له حقان : حق الجوار وحق الإسلام ، وجار له حق واحد حق الجوار وهو الشرك من أهل

الكتاب » (قوله الرفيق في سفر) ومثله للملاصق لك في نحو درس علم أو صلا (قوله المنقطع في سفره) المناسب تفسيره بالقرين (قوله كان منقطعاً أولاً) من الأرقاء لا مفهوم له بل مثله الدواب المملوكة وإنما خص الأرقاء لقوله تعالى - ولقد كرمتنا بني آدم - فالإحسان إليهم متأكد لقوله في الحديث « إن الله ملككم إياهم ولو شاء ملككم إياكم » (قوله إن الله) حلة لحذوف تقديره أمركم الله بذلك فلا تغفروا إن

الله الخ (قوله متكبراً) أي معجبا لنفسه مستحقاً لغيره (قوله بما أوتي) أي من النعم (قوله أصغر بما يجب عليهم) أي من الزكاة وغيرها (قوله بالبخل به) أي بما يجب (قوله من العلم) أي كصفات التي الموجودة في التوراة والإنجيل (قوله وأعتدنا للكافرين) علة خبر المبتدأ المحذوف (قوله مرابين لهم) أشار به إلى أن رماهم حال من الواو في يفتقون (قوله كهؤلاء) أي الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ومن ينفق ماله مرابيا ومن لا يؤمن بالله ولا يقيم الآخر (قوله فساد قرينا) ساء بمعنى بئس تساق للذم فهي نظيرتها في المعنى والعمل وقرينا تمييز والأصل فساد القرنين منهم وقدر لمخصوص بالذم بقوله هو . واعلم أن كل إنسان له قرين من الشياطين يوسوس له في الدنيا ويكون معه في النار في سلسله ، واختلف فقيل للذم في الدنيا على مطاوعته فيها يأمر به ، وقيل في الآخرة على مقارنته له في السلسله في النار (قوله أي أي) حرر) أشار بذلك إلى أن ماذا استفهام وهو للانكار والتوبيخ (قوله ولومصدرية) أي والكلام على تقدير في وإليه يشير المفسر بقوله : أي لا ضرر عليهم فيه فالتقدير وماذا عليهم في إيمانهم (قوله إن الله لا يظلم أحدا) المقصود من ذلك إظهار العدل في المجازاة على السيئات وكمال الفضل في المجازاة على الحسنات

(قوله أضر غلة) وقيل هو المباء الذي يكون في الشمس فتقوله من مؤمن أي لامن كافر بل تكون هباء منشورا (قوله وفي قراءة بالرفع) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله يضاعفها) أي يضاعف ثوابها (قوله لا يقدره) أي لا يحصره ولا يبعده بل من محض فضله وكرمه (قوله فكيف) خبر لمبتدأ محذوف قدح الفسر بقوله حال الكفار وهو استفهام تعجب استعظم أي تعجب من حالهم فإنه بلغ الغاية في الفضاعة والشناعة العظيم مارأوه من الأهوال العظيمة (قوله إذا جئنا) ظرف متعاق بالمبتدأ المحذوف (قوله على هؤلاء) أي أم الأنبياء الكفار حين ينكرون تبليغ أنبيائهم لهم الرسالة . وحاصل ذلك أنه بعد انقضاء الوقت تحضر الأنبياء مع أمهم فيقول الله للآثم ألم تبليغكم الرسل الترائع فيقولون ياربنا ما بلغونا فيسأل الله الرسل ألم تبليغوا أم أرسلتكم به فيقولون بلى فيقول الله للرسل هل لكم شهود فيقولون نعم وأمتهم فيؤتى بهم فيشهدون على الآثم بالتكذيب وللأنبياء بالبراءة ثم بعد ذلك إن وقع منهم إنكار تنطق عليهم أسنتهم بل وجميع أعضائهم والازمنة والأمكنة بتكذيبهم وهذا الاحتمال هو الظاهر ويحتمل أن اسم الإشارة عائد على الشركين مطلقا من أول الزمان إلى آخره أو عائد على الكفار وللتأقين من أمتهم صلى الله عليه وسلم وإنما رجع للتبني وأمتهم على الاحتمال الأول وإن كانت (٢٠٧) الدعوى من معصوم تبسكتا لكفار الآثم السابقة

وإظهارا لشرف هذه الأمة وعظم قدرها (قوله يوم الحجي) أشار بذلك إلى أن التنوين في يومئذ عوض عن جملة جئنا من كل أمة إلى آخرها (قوله يود الذين كفروا) أي يفتي الكفار مطلقا (قوله وعصوا الرسول) أي رسول كل أمة قال فيه للجنس (قوله أي أن أنشار بذلك إلى أن لومصدرية (قوله بالنساء للفعول) أي مع تخفيف السين وقوله ولاداعل الخ

أضر غلة بأن ينقصها من حسناتها أو يزيد لها في سيئاته (وإن تلك الذرة حسنة) من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة (يضاعفها) من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضفعها بالتشديد (ويؤت من لئنه) أي من عنده مع المضاعفة (أجرا عظيما) لا يقدره أحد (فكيف) حال الكفار (إذا جئنا من كل أمة يشهد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا يومئذ) يوم الحجي . (يؤد الذين كفروا وعصوا الرسول) أي أن (تسوي) بالبناء المفعول وللفاعل مع حذف إحدى التائين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تسوي (بهم الأرض) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى «ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا» (ولا يكتفون الله حديثا) عما علوه وفي وقت آخر يكتفونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة) أي لا تصلوا (وأنتم مسكرى) من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنباً) بإبلاخ أو إزلال ،

هذه قراءة ثانية وقوله ومع إدغامها قراءة ثالثة . فالحاصل أن القراءات ثلاث البناء للفعول مع تخفيف السين والبناء للاداعل مع التخفيف بحذف إحدى التائين والتشديد بقلب التاء سينا وإدغامها في السين (قوله بأن يكونوا ترابا مثلاً) أو بأن تنشق الأرض ويتعلمهم أو يدنون فيها والأقرب ما ذكره الفسر لأن خير ما فسره بالوارد (قوله ولا يكتفون) معطوف على يود فأعبر عنهم بأنهم يوم القيامة يقع منهم شيان حتى أن الأرض تسوي بهم وعدم كتمانهم عن الله حديثا (قوله وفي وقت آخر) جواب عن سؤال وهو أن هذه الآية أفادت عدم الكتمان وآية الانعام أفادت اثباته . وحاصل الجواب أن الكتمان يقع منهم ابتداء وعدمه انتهاء (قوله لا تقربوا الصلاة) إنما نهى عن قربان للباطلة في الهيى وقوله وأتم سكرى . إن قلت إن السكران لا يعتل عنده فكيف نهى . أجب بأن اللزاد لا سكر في أوقات الصلوات (قوله لأن سبب نزولها) اختصر للفسر السبب وحاصله أنه روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأسكنا وأسقانا فخرا قبل أن نحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أي صلاة الغرب فتدعوني فقرأت قل يا أيها الكافرون أعيد ماتعبدون ونحن نعبد ماتعبدون فنزلت الآية فحرمت في فوات الصلاة حتى نزلت آية اللأمة فحرم . طائفا (قوله حتى تعلموا ما تقولون) حتى جارة بمعنى إلى والفعل بعدها منصوب بأن مضمره وما يجوز فما أن تكون بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف أو مصدرية ولا حذف .

(قوله ونصبه على الحال) أى فهو معطوف على قوله وأتم سكرارى (قوله وهو يطلق) أى لفظ جنب (قوله إلا عابرى سبيل) الأحسن أن إلا بمعنى غير صفة جنباً ومفهوماً أن الجنب السافر يكفيه التيمم وهو كذلك (قوله سيأتى) أى فى قوله أو على سفر الخ (قوله وقيل المراد انتهى الخ) هذا تفسير آخر للآية وبه أخذ الإمام الشافعى وقال مالك بجمرة مرور الجنب فى المسجد إذا كان غير مضطر (قوله يضره الماء) أى فيتيمم ويصلى ولا إعادة عليه عند مالك وأبى حنيفة وقال الشافعى بالإعادة (قوله أى مسافرين) أى ولو كان غير قصر (قوله أو محدثون) أى بالرجع مثلاً (قوله وهو المكان المعد لقضاء الحاجة) أى فى الأصل ثم أطلق على نفس الحاجة من إطلاق محل وإرادة الحال بدل عايه قوله أى أحدث (قوله وهو المجلس باليد) أى ولو كان من غير قصد أو وجدان لغیر محرم وعليه الشافعى وقال مالك يقيد بالقصد أو الوجدان وأخذ أبو حنيفة بكلام ابن عباس فاجلس باليد عنده لا يوجب الوضوء مطلقاً (قوله وهو راجع إلى ما عدا المرضى) أى وأما المرضى فيتيممون مع وجوده لا مهم لا يقدرون على استعجاله أو يراد بعدم الوجود حقيقة (٢٠٨) أو حكماً فيشمل المرضى لأن المدوم شرعاً للمدوم حساً (قوله بعد دخول

الوقت) وإنما قيد بذلك لأن التيمم لا يصح قبله (قوله تراءوا طاهراً) هكذا فسره به الشافعى وقال مالك الصعيد هو ما صعد على وجه الأرض من أجزائها ولم يجرق بالنار ولم يكن من الجوهر النفيسة كالتراب أو الرمل أو الحجارة أو غير ذلك (قوله مع المرتقين) أى فجمعهما واجب وبه أخذ الشافعى وقول مالك إن التكبير للرفعتين سنة وإنما الفرض عنده مسح اليدين للركوعين كما هو ظاهر الآية (قوله منه) قدره لبيان المسحوب به كما صرح به

ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (إلا عابري) مجتازي (سبيل) طريق، أى مسافرين (حَتَّى تَتَشَاوَرُوا) فلَمْ أَنْ تَصَلُّوا، واستثناء السافر لأن له حكماً آخر سيأتى، وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أى المساجد إلا عبورها من غير مكث (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ) مرضاً يضره الماء (أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) أى مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) هو المكان المعد لقضاء الحاجة، أى أحدث (أَوْ لَا مَسَاءُ) وفى قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللبس وهو المجلس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعى وألحق به المجلس بباقي البشرية وعن ابن عباس هو الجماع (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى (فَتَيَمَّمُوا) اقتصدوا بعد دخول الوقت (صَعِيدًا طَيِّبًا) تراءاً طاهراً فانضربوا به ضربتين (فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع الرقيقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالخرف (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نُصِيحًا) خطأً (مِنَ الْكِتَابِ) وهم اليهود (يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ) بالمدى (وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ) تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا) حافظاً لكم منهم (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا) مانعاً لكم من كيدهم،

فى آية المائدة (قوله ومسح يتعدى بنفسه) أى فعليه تكون الباء زائدة وقوله وبالخرف أى وعليه تكون الباء للتعدي لأن سببوه بحكى مسحت رأسه ورأسه (قوله إن الله كان عفواً غفوراً) تعليل للترخيص المستفاد مما قبله (قوله ألم تر) كلام مستأنف سيق التعجب النبى والمؤمنين من سوء حالهم (قوله إلى الذين) أبهمهم لفظة عامة وشناغته (قوله من الكتاب) أى التوراة (قوله وهم اليهود) أى بعض علمائهم (قوله بالمدى) قدره إشارة إلى أن المقابل محذوف. والمعنى أنهم يأخذون الضلالة بدل الهدى والمراد بالضلالة الكفر وتكذيب سيدنا محمد والمراد بالمدى الإيمان وتصديقه (قوله ويريدون أن تضلوا السبيل) هذا ترقى فى التعجب، والمعنى أنهم اختاروا الضلالة لأنفسهم ومع ذلك يحبونها لغيرهم قال تعالى - ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء - روى عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت فى حبرين من أجبار اليهود كانا يأتیان رأس المنافقين عبد الله بن أبى وهرهطه فيبطئانه عن الاسلام وعنه أيضاً أنها نزلت فى رفاعة بن زيد ومالك بن دحيم كما إذا نسكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بالسهماء وعاباه (قوله لتجتنبوهم) أى لتتحرزوا منهم (قوله وكفى بالله) الباء حرف جر زائد ولفظ الجلالة فاعل كفى (قوله وكفى بالله نصيراً) تأكيد لما قبله وهو معنى قوله تعالى - ذلك بأن الله آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم -

(قوله من الذين هادوا) خبر مقدم لمبتدأ محذوف فتره للفسر بقوله قوم وقوله يحرقون فعت تلك المحذوف وحذف الثبوت كثير إن تقدمه من التبعية على: حد ما ظن ومن أقام، أى فريق ظن وفرى بقاؤه وهذا الكلام تفصيل لبعض قبائحهم (قوله الكلم) أى الكلام (قوله من نعت محمد) أى من كونه أبيض مشرباً بحمرة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير مثلاً فقد حرّفوه وقالوا أسود اللون طويل جداً حرصاً على الرياسة وعلى ما يأخذونه من سفلتهم ومن جملة ما غيروا آية الرجم بالجهد، ومن ذلك أنه في كتبهم من خالف محمداً خلد في النار فغيروه وقالوا لن نخسنا النار إلا أربعين يوماً مدة عبادة العجل (قوله وعصينا أمرك) هذا بحسب باطنهم . وأما بحسب ظاهرهم فعصينا قول غيرك وكذا قوله وأسمع غيرهم أى أسمع الخبر منا غير سماع ما يؤذيكم وكذا قوله وراعنا أى اشمئنا بنظرك فهذا من الكلام للوجه الذى يحتمل معنيين مختلفين في اللبس والدم (قوله أى لاصمت) يحتمل أن المعنى لاصمت خيراً أو لاصمت شيئاً أصلاً بأن بتلى بالسم والأولوت (قوله وقد نهى عن خطابه بها) أى قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا (قوله وهى كلمة سب بلغتهم) يحتمل أنها موضوعة للسب في لغتهم ويحتمل أنهم قصدوا بها السب وإن كانت تحتمل الدعاء بخير من الرعاية وهى الحفظ وبشرّ ومعناها الرعونة وهى الطيش (٢٠٩) في العقل كأنهم يقولون اشمئنا برعونتك

(قوله يا بالسم) أى صرفاً للكلام عن ظاهره وأصله لوياء اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء وهو في الأصل قتل الحبل فشبه به الكلام الذى قصده من غير ظاهره وطوى ذكر الشبه به وهو الحبل المختول ورمز به بشىء من لوازمه وهو الذى فاقبناه بتخييل (قوله لكان خيراً لهم) هذا جواب لو واسم التفضيل ليس على بابه ويحتمل أنه على بابه على حسب ما زعموا من أن

(مَنْ الَّذِينَ هَادُوا) قَوْمٌ يُحْرِقُونَ) يَغْيِرُونَ (الْكَلِمَ) الذى أنزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (عَنْ مَوَاضِيهِ) التى وضع عليها (وَيَقُولُونَ) لئن صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بشيء (سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك (وَأَطَعْنَا) غيرَ مُسْتَمِرِّ حال بمعنى الدعاء، أى لاصمت (و) يقولون له (رَاعِنَا) وقد نهى عن خطابه بها وهى كلمة سب بلغتهم (لَيَّا) نحر بنا (بِالْإِسْمِ) وُطِّلْنَا) قدحاً (فِي الدِّينِ) الإسلام (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بدل وعصينا (وَأَطَعْنَا) فقط (وَأَنْظَرْنَا) انظر إلينا بدل راعنا (لَكُنْ خَيْرًا لَّهُمْ) مما قالوه (وَأَقْوَمُ) أحسن منه (وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبغضهم عن رحمته (يَكْفُرْهُمْ فَلَا يُوَفِّيهِمْ وَعْدَهُ) (لَقِيلَ) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَوْفُوا الصَّكَّاتِ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا) من القرآن (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) من التوراة (مَنْ قِيلَ أَنْ تَطْلِسَ وَجُوهَا) نحو ما بينا من العين والأنف والمحاجب (فَتَرَاهَا خَائِلًا أَوْ مُبَارِهًا) فنجعلها كالأنفاء لوحاً واحداً (أَوْ نَلْعَنُهُمْ) نخسفهم قروداً (كَمَا لَعْنَا) مسخنا (أَصْحَابَ النَّبِيِّ) منهم (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ) قضاؤه (مَقْضًى) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ) أى الاشرار (بِهِ وَيَغْفِرْ مَا دُونَ)

حرصهم على الكفر يبق لهم حظ الرياسة الدنيا التى يأخذونها من عوامهم وهو خير دينوى (قوله لإقليات) صفة لموصوف محذوف أى الإقرار بإقليات (قوله نحو) أى تزيل ما فيها (قوله فقيل كان وعيدا بشرط) أى لأن رحمة الله تسبق غضبه، والحاصل أنه اختلف في ذلك أراعي هل كان معلقات ارتفع وقيل إنه واقع لكن في آخر الزمان ، وقيل إنه واقع في الآخرة فيقومون من قبورهم مسوخة صورهم ولا مانع من إرادتها كما وليس في القرآن وعيد لأمة محمد بتعجيل العقوبة مثل هذا لأنهم بالنوا في الكفر وإيذاء النبي صلى الله عليه وسلم وقوله بشرط أى وهو عدم إيمان أحد منهم ويؤيده ما روى أن عبداً لله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع بهذه الآية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله وقال يارسول الله ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهى إلى قفائى ، وكذا ما روى أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية على كعب الأحبار فقال كعب الأحبار يارب آمنت يارب أسلمت عفاة أن سببه وعيدها (قوله وقيل يكون) أى يحصل وقوله قبل قيام الساعة أى زمن عيسى (قوله إن الله لا يفرغان شركه) به أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر أشار له للفسر بقوله أى الإشرار ، وللعنى أن الله لا يفرغ للكافرين إشراكاً أو غيرهم فالمراد بالشرك الكفر لا الشرك الاضطر الذى هو الرياء فإنه من جملة الذنوب التى تغفر ، وهذا رد على اليهود وحيث زعموا أن الشرك لا يضرهم لكون أجدادهم أنبياء وزعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه [٢٧ - صاوى - أول]

(قوله من الذنوب) بيان لما (قوله لمن يشاء المغفرة) أى إن مات من غير توبة وإلا فالثالث من الذنوب كمن لا ذنب له وهذا معنى قول صاحب الجوهرة : ومن يموت ولم يتوب من ذنبه فأمره مفقود لربه والغالب للمغفرة لأن فضل الله واسع ورحمته تغلب غضبه ، وكل ذلك مالم يموت هدياً أو غريقاً أو مقتولاً ظاهراً مثلاً وإلا فيقوم بأذكر مقام التوبة (قوله ألم تر) كالدليل لما قبله (قوله وهم اليهود) وقيل هم والنصارى لأن هذه المقالة وقعت منهما لقوله تعالى : وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه (قوله حيث قالوا نحن أبناء الله) أى كالأبناء من حيث إن منزلتنا عنده عظيمة وقاتل هذه النحلة كافر ولوعلى سبيل المجاز (قوله أى ليس الأمر بتركهم الخ) أى ليس الأمر منوطاً ومعتبراً بتركهم أنفسهم وهذا تهديد لقوله تعالى : بل الله يركى من يشاء (قوله بالإيمان) أى وجميع الأعمال الصالحة وإنما اقتصر عليه لأن مدار النجاة عليه (قوله ولا يظلمون) يحتمل أن الضمير عائذ على المؤمنين أى فيجازيهم على أعمالهم الصالحة ولا ينقص منه شيء ولو كان أقل قايل وهذا هو التبادر من التفسير ، وقيل إنه عائذ على الكفار أى فيعذبهم بذنوبهم ولا ينقصون شيئاً من أعمالهم ويحتمل العموم وهو الأولى (قوله قدر قشر النواة) هذا سبق قلم وللناس قدر الخيط الذى يكون فى بطن النواة ، وأما القطعير (٢١٠) فهو قشرة النواة ، والنقير النقرة التى تكون فى وسطها ، والفروق

هو ما بين النواة والتمتع وذكر فى القرآن الثلاثة الأول ، وعادة العرب تمثل بأحد الأربعة لأقل قليل (قوله متعجباً) أشار بذلك إلى أن الاستفهام تنجيبي (قوله وكنى به) أى بالاتراء (قوله ونزل فى كعب) ابن الأشرف الخ حاصل ما ذكره الحازن أنه بعد وقعة بدر ضاق صدر كعب بن الأشرف فركب مع سبعين راكباً من اليهود حتى قدموا مكة فنزلوا على أبى سفيان وأصحابه فأحسنوا متواضعاً ثم قال لهم أبوسفيان وأصحابه ماذا تريدون ؟ فقالوا نريد حرب محمد ونقض عهده فقال أبوسفيان وأصحابه لأنهم أن يكون هذا مكرنا منكم فإن كان ما تقولون حقاً فاسجدوا لهذه النعمين ففعلوا ثم قال كعب ليات منكم ثلاثون رجلاً ومنا ثلاثون فنلزموا أكبادنا بالكعبة فتعاهد رب البيت لنجهدين فى قتال محمد ففعلوا ثم قال أبوسفيان لكعب إنك امرؤ تقرأ الكتاب ونحن أميون فأينأى أهدى سبيلاً أم نحن ؟ فقال كعب اعرض على دينكم فقال أبوسفيان نحن نحرر للحجيج وسنقيم الماء ونقرى الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ، محمد فارق دين آبائه والحرم وقطع الرحم وديننا القديم ودين محمد حادث فقال كعب أتمم والله أهدى سبيلاً مما عليه محمد فنزل الآية (قوله ونحوه من علماء اليهود) أى وكانوا سبعين راكباً (قوله وحرّضوا الشركين) أى أباسفيان وأصحابه (قوله بنأرهم) بالمزورة (قوله ألم تر) أى تعلم وتنتظر لفعلمهم (قوله من الكتاب) أى التوراة (قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت) أى يسجدون لهما (قوله صنان قرئش) وقيل الجبت اسم لكل صنم يعبد ، والطاغوت : الشيطان الذى لبس السنم ويكلم الناس فللكل صنم شيطان يفرّ الناس (قوله ونفك العاني) أى الأسير (قوله ونفعل) يحتمل أنه بالفاء والعين أى نفعل غير ما ذكر من الأمور الجليلة المستحسنة أو بالعين ثم نفوذ العقل بمعنى البية عن حلفائنا

أى اليهود حتى قدموا مكة فنزلوا على أبى سفيان وأصحابه فأحسنوا متواضعاً ثم قال لهم أبوسفيان وأصحابه ماذا تريدون ؟ فقالوا نريد حرب محمد ونقض عهده فقال أبوسفيان وأصحابه لأنهم أن يكون هذا مكرنا منكم فإن كان ما تقولون حقاً فاسجدوا لهذه النعمين ففعلوا ثم قال كعب ليات منكم ثلاثون رجلاً ومنا ثلاثون فنلزموا أكبادنا بالكعبة فتعاهد رب البيت لنجهدين فى قتال محمد ففعلوا ثم قال أبوسفيان لكعب إنك امرؤ تقرأ الكتاب ونحن أميون فأينأى أهدى سبيلاً أم نحن ؟ فقال كعب اعرض على دينكم فقال أبوسفيان نحن نحرر للحجيج وسنقيم الماء ونقرى الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ، محمد فارق دين آبائه والحرم وقطع الرحم وديننا القديم ودين محمد حادث فقال كعب أتمم والله أهدى سبيلاً مما عليه محمد فنزل الآية (قوله ونحوه من علماء اليهود) أى وكانوا سبعين راكباً (قوله وحرّضوا الشركين) أى أباسفيان وأصحابه (قوله بنأرهم) بالمزورة (قوله ألم تر) أى تعلم وتنتظر لفعلمهم (قوله من الكتاب) أى التوراة (قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت) أى يسجدون لهما (قوله صنان قرئش) وقيل الجبت اسم لكل صنم يعبد ، والطاغوت : الشيطان الذى لبس السنم ويكلم الناس فللكل صنم شيطان يفرّ الناس (قوله ونفك العاني) أى الأسير (قوله ونفعل) يحتمل أنه بالفاء والعين أى نفعل غير ما ذكر من الأمور الجليلة المستحسنة أو بالعين ثم نفوذ العقل بمعنى البية عن حلفائنا

(قوله أي أتم) أشار بذلك إلى أنه خطاب لهم وإنما للولي حكاية عنهم بالمعنى (قوله أي ليس لهم) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله فإذا) الفاء واقعة في جواب شرط مقدر أشاره للفسر بقوله ولو كان وإنما قدر لودون إن لأن الجواب مرفوع لا يجوز وهذا ذم لهم بالبلخ بعد ذمهم بالجهل وسيأتي ذمهم بالحدس (قوله بل) الاضراب انتقالي من صفة لصفة أخرى أفصح منها (قوله أي النبي) أى فهو من باب تسمية الخاص باسم العام إشارة إلى أنه جمعت فيه كالات الأولين والآخرين قال الشاعر .
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

(قوله جده) بيان لأبراهيم فهو بالجبر (قوله تسع وتسعون امرأة) أى غير امرأة وزيره فقد أخذها بعد موته فتكامل له مائة (قوله ففهم من آمن به) أى كعبد الله بن سلام وأضرابه (قوله فلم يؤمن) أى ككعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وأضرابهما (قوله بأن تعاد إلى حالها) ورد أنها تعاد في الساعة الواحدة مائة مرة (٢١١) بل ورد أنها تعاد في اليوم الواحد سبعين ألف مرة وورد

أن بين منسكي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب للسرع وورد أن ضرس الكافر يكون كأحد وغلط جلده مسيرة ثلاثة أيام (قوله والذين آمنوا) ذكر للقابل وهو راجع لقوله ففهم من آمن به كما أن قوله إن الذين كفروا راجع لقوله ومنهم من صد عنه على عادته سبعائه إذا ذكر الوعيد أعقبه بالوعد (قوله وكل قدر) أى كالنفاس وغيره (قوله لا تنسخه نفس) أى لعدم وجودها . قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زهيرا (قوله إن الله

أى أتم (أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) أقوم طريقًا (وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ) (قوله فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) مانعًا من عذابه (أَمْ) بل أ (لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ) أى ليس لهم شيء منه ولو كان (فَإِذَا لَا يُولُوتُونَ النَّاسَ نَعِيرًا) أى شيئًا تافهًا قدر النقرة في ظهر النواة لقرط يخلجهم (أَمْ) بل أ (يَحْسُدُونَ النَّاسَ) أى النبي صلى الله عليه وسلم (عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) من النبوة وكثرة النساء أى يتنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيًا لاشتغل عن النساء (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ) جده كوسى وداود وسليمان (الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) النبوة (وَأَتَيْنَاهُمُ مُلُوكًا عَظِيمًا) فكان لداود تسع وتسعون امرأة وسليمان ألف مائة حرة وسرية (فَإِنَّهُمْ مِنْ آمَنَ بِهِ) بمحمد صلى الله عليه وسلم (وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ) أعرض (عَنْهُ) فلم يؤمن (وَكُنِيَ يَجْعَلُ سَبِيلًا) عذابا لمن لا يؤمن (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ) ندخلهم (نَارًا) يحترقون فيها (كُلَّمَا نَضِجَتْ) احترقت (جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة (لِيَذُقُوا الْعَذَابَ) ليقاسوا شدته (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا) لا يعجزه شيء (حَكِيمًا) في خلقه (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قدر (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ) أى ما أؤتمن عليه . من الحقوق (إِلَى أَهْلِهَا) . نزلت لما أخذ على رضى الله عنه مفتاح الكعبة

بأمركم الخطاب للمكلفين لما سيأتي أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله أن تؤدوا الأمانات) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول ثان ليأمر والأصل يأمركم تأدية الأمانات أو منصوب بزع الحافض لأن حذفه مع أن وأن مطرد ويقال في وأن تحكروا بالعدل مائيل فيه لأنه معطوف عليه وقوله إذا حكمت طرف له ولا يقال يلزم عليه تقديم معمول الصلاة عليها لأنه يقال إنه ظرف ويتفرق فيه ما لا يتفرق في غيره (قوله من الحقوق) . اعلم أن الأمانات ثلاثة أقسام : الأول عبادات الله بأن يفعل المأمورات ويجتنب المنهيات . الثاني نعمه التي أتم بها كالسمع والبصر والعافية وغير ذلك فلا يصرفها فيما ينصب الله الثالث حقوق العباد كالودائع وغيرها فيجب على الإنسان تأدية الأمانات مطلقا كانت قولية أو فعلية أو اعتقادية . فالقولية كحفظ القرآن والفعلية كحفظ الودائع والمواري والاعتقادية كالتوحيد وحسن الظن بالخلق وبالجملة فهذه الآية من جوامع الحكم وهي بمعنى قوله تعالى - إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض - الآية على التحقيق (قوله نزلت لما أخذ على مفتاح الكعبة الخ) قال البغوي نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم

مكة يوم الفتح أغاق عثان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فقبيل له إنه مع عثان وطلب منه فأبى ، وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنه للفتح فلوى على بن أبي طالب يده وأخذ الفتح وفتح الباب ودخل رسول الله البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه الفتح لتجتمع له السقاية والبدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله علياً أن يرد الفتح إلى عثان و يعتنله ففعل ذلك فقال عثان أكرهت وأذيت ثم جئت ترفن فقال علي لقد أنزل الله في شأنك قرآناً وقرأ عليه الآية فأسلم فكان الفتح معه إلى أن مات فدفعه إلى أخيه شيبه فهي في أولادهم إلى يوم القيامة (قوله الحجبي) أي الذي يحجب الناس بمعنى يمنعهم من الدخول (قوله سادنها) أي خادمها وقوله قسراً أي قهراً (قوله لما قدم النبي) ظرف لاخذ وكان ذلك في رمضان وقوله عام الفتح أي وهو سنة ثمان (قوله وقال لو علمت الخ) أي فهو غير مصدق برسائله وإلا فذاته إذ ذاك غير خافية على أحد (قوله خالدة تالدة) أي عخلدة في المستقبل كما كانت متأصلة فيكم (قوله فعمومها معتبر الخ) أشار بذلك لما قبل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعمل ذلك إن لم توجد قرينة الخصوص فيكون معتبراً كالنهي عن (٢١٢) قتل النساء فإن سببه أن رسول الله رأى امرأة حرية مقولة

فذلك يدل على اختصاصه بالحرى بات فلا يدخل فيه للردة ولا الزانية المحسنة (قوله وإذا حكمتم) فيه فصل بين العطوف والعطوف عليه وهو جائز إذا كان ظرفاً (قوله نعماً) بكسر النون إتباعاً لكسرة العين وأصله نعم على وزن علم (قوله أي نعم شيباً) أشار بذلك إلى أن ما عجز ويكون الفاعل مستترا وجوبا تقديره نعم هذا الشيء شيباً والخصوص بالمدح محذوف قدره بقوله تأدية الأمانة وقيل إن فاعلاً وقد ذكر القولين

من عثان بن طلحة الحجبي سادنها قسراً لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده إليه وقال هالك خالدة تالدة فنجب من ذلك قرأ له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبه فبقي في ولده والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (وَإِذَا حُكِّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ) يأمركم (أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا) فيه إدغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئاً (بِعَظْمِكُمْ يَدُ) تأدية الأمانة والحكم بالعدل (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً) لما يقال (بَصِيراً) بما يفعل (لِبِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي) أصحاب (الْأَمْرِ) أي الولاية (مِنْكُمْ) أي إذا أمركم بطاعة الله ورسوله (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ) أي إلى كتابه (وَالرَّسُولِ) مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكتشفوا عليه منها (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ) أي الرد إليهما (خَيْرٌ) لكم من التنازع والقول بالرأى (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلاً. ونزل لما اختصم يهودى ومناقى فدعا إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتياه قضى لليهودى فلم يرض المناقى وأتياه عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمناقى كذلك ؟ فقال نعم فقتله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

ابن مالك بقوله : وما عجز وقيل فاعل : فنجو نعم ما يقول الفاضل (قوله يا أيها الذين آمنوا) هذا خطاب لسائر يزعمون الناس بعد أن خاطب ولاد الأمور بالحكم بالعدل وفي هذه الآية إشارة لأدلة الفقه الأربعة بقوله أطيعوا الله إشارة للكتاب وقوله وأطيعوا الرسول إشارة للسننة وقوله وأولى الأمر إشارة للاجماع وقوله فان تنازعتم الخ إشارة للقياس (قوله وأولى الأمر) يدخل فيه الخلفاء الراشدون والائمة المجتهدون والقضاة والحكام (قوله أي إذا أمركم بطاعة الله ورسوله) أي لا بمعصية فلا يطاعون في ذلك لما في الحديث «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (قوله في شيء) أي غير منصوص عليه (قوله مدة حياته) أي بسؤاله وقوله إلى سنته أي فيعرض عليها (قوله إن كنتم تؤمنون) أي فردوه (قوله ذلك خير) اسم التفضيل ليس على بابة بقرينة إن كنتم تؤمنون فخالفة ما ذكر ليس فيها خير بل هي شرو ضلال (قوله مآلاً) أي عاقبة (قوله ونزل لما اختصم يهودى الخ) حاصلها تفصيلاً ، قال ابن عباس : نزلت في رجل من المناقذين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة ، فقال اليهودى تنطلق إلى محمد ، وقال المناقق تنطلق إلى كعب بن الأشرف وهو الذى يحسم الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المناقق

وقال انطلق بنا إلى عمر فأثيا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا إلى محمد فقتل عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه بخاصته إليك فقال عمر لئاناق أكذلك ؟ فقال نعم فقال لها عمر رويدا حتى أخرج إليها فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به للناق حتى برد أي مات وقال هكذا أقتل بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وإنما دعا للناق لكسب بن الأشرف لأنه يقبل الرشوة والتي لا يقبلها بل يحكم بالحق وكان الحق إذ ذاك مع اليهودي (قوله يزعمون) أي يقولون قولا كذبا لأن الزعم مطية الكذب (قوله وما أنزل من قبلك) أي وهو جميع الكتب السماوية (قوله الكثير الطغيان) وقيل إنه صنم يعبد من دون الله وقيل اسم لكل من يعبد من دون الله صنما أو غيره (قوله بعيدا) يحتمل أنه صفة كاشفة لأن الضلال هو البعد ، ويحتمل أنه صفة محصنة ويكون معنى بعده أنه لا يهتدي بعد ذلك أصلا وهذا هو مراد الشيطان ويؤيده قول المفسر عن الحق (قوله رأيت للناقين) رأى بصريه وللناقين مفعول لها وحجة يصدون حال (قوله (٢١٣) يرضون) أشار بذلك إلى أن

الصد هنا بمعنى الاعراض فهو لازم لاجمعى اللع فيكون متعديا لقوله صدودا مفعول مطلق لقوله يصدون (قوله فكيف) يصح أن تكون مفعولا محذوف تقديره يصنعون كما قدره المفسر ويصح أن تكون خبرا محذوف تقديره صنعهم (قوله إنا آتيناك آياتنا بآياتنا) أي آتيناك آياتنا بآياتنا (قوله لا) هذا هو جواب الاستفهام (قوله ثم جاءوك) أي أهل النفاق يستنذرون إليك ويستترون على أنفسهم النفاق ويحتمل أنهم جاءوا مطالبين بدمه

يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ إِلَيْكَ وَمَا نَزَّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
الكثير الطغيان وهو كسب بن الأشرف (وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) ولا بالوجه (وَيُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يَضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ) في
القرآن من الحكم (وَأِلَى الرَّسُولِ) ليحكم بينهم (رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ) يرضون (عَنْكَ)
إلى غيرك (صُدُّوا) فكيف) يصنعون (إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمْتُمْ أُبَيدِهِمْ)
من الكفر والمعاصي أي أيقنوا على الإعراض والفرار منها ؟ لا (ثُمَّ جَاءَهُمْ) معطوف على يصدون
(يَخْلِفُونَ بِاللَّهُ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) بالخاكة إلى غيرك (إِلَّا إِحْسَانًا) صلحا (وَتَوَفِّيْنَا) نأليا بين
الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحل على سر الحق (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ)
من النفاق وكذبهم في عذرهم (فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ) بالفتح (وَعَظَّمُوا) خوفهم من الله (وَقُلْ
لَهُمْ فِي) شأن (أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) مؤثرا فهم ، أي أجزهم ليرجعوا عن كفرهم (وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ) فيما يأمر به ويحكم (يَاذَنَ اللَّهُ) بأمره لا ليعصى ويخالف (وَلَوْ أَنَّهُمْ
إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بتحاكمهم إلى الطاغوت (جَاءَهُمْ) تائبين (فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ
الرَّسُولُ) فيه التفات عن الخطاب تنجيأ لشأنه (تَوَجَّدُوا اللَّهَ تَوَابًا) عليهم (رَحِيمًا) بهم (فَلَا
وَرَبَّكَ) لا زائدة (لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ) :

مبتئين إسلامه فولا هذه الآية لر بما اقتصر من عمر لعدم البيئة على كفر النفاق (قوله بالتقريب) أي التسهيل في الحكم كأن يعمل صلحا ويقسم للدمى به بين الخصمين (قوله فأعرض عنهم) أي ولا تقبلهم وهذا قبل الأمر باخراجهم وقتلهم والفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم (قوله في شأن أنفسهم) أي في حقها وما انطوت عليه ويحتمل أن المعنى خاليا بهم ليس معهم غيرهم (قوله ليرجعوا) أي لعله أن يترتب على ذلك رجوعهم عما هم عليه (قوله بأمره) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالاذن الإرادة وإلا فيلزم عليه أن لا يخالف عن طاعته أحد لأن ما أَرَادَ الله وقوعه واقع ولا بد مع أن الواقع خلافه فدفع ذلك المفسر بقوله بأمره لأنه لا يلزم من الإرادة الأمر ولا عكس (قوله بتحاكمهم) الباء سببية (قوله فاستغفروا الله) أي بالتوبة والاخلاص (قوله واستغفر لهم الرسول) أي أسأهم وعفا عنهم وطلب لهم المغفرة لأنه تعالى بهم حقان حق لله وحق لرسوله (قوله فيه التفات) أي وحقه واستغفرت لهم (قوله لازالة) أي تأكيد القسم وهو اختيار الزمخشري في الكشف وهو الإحسان ولذا اقتصر عليه المفسر (قوله حتى يحكموا الحق) هذه شروط ثلاثة لكلال الإيمان وهذه الآية بمعنى قوله تعالى - وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق

يأتوا إليه مذعنين - الآيات (قوله اختلط) أى أشكل والتبس (قوله من غير معارضة) أى بأن ينقادوا للأحكام من غير توقف (قوله ولو أننا كتبنا عليهم) بيان لسوء حالهم وأنهم لو شدد عليهم كما شدد على من قبلهم لم يفعل ذلك إلا ما قل - منهم (قوله مفسرة) أى بمعنى أى وضابطها أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه نظير وآخر دعوانى أن الحمد لله رب العالمين وانطلق اللان منهم أن امشوا، ويحتمل أن تكون مصدرية وعليه فيكون كتبنا بمعنى ألزمتنا التقدير ولو أننا ألزمتهم قتل أنفسهم (قوله أن اقتلوا) جمهور القراء على ضم النون والواو من أخرجوا، وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما، وقرأ أبو عمرو بكسر النون وضم الواو وأما ضم النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد (قوله على البذل) أى وهو المختار عند النجاة قال ابن مالك :

* وبعد نى أو كنفى اختب * اتباع ما اتصل ، وقوله والنصب على الاستثناء أى فيما قرأتان سبعين على حد سواء وإن كان الرفع أرجح عند النجاة من النصب فالنزه عنه القرآن كونه ليس على قواعد النجاة وأما كون بعض القراء آت له وجه قوى فى العربية دون بعض فلا مانع منه (قوله لكان خيرا لهم) اسم التفضيل ليس على باب إذ ما هم عليه ليس بخير (قوله أى لو ثبتوا) ليس تفسيراً لإذ بل إشارة (٢١٤) إلى أن إذا واقعة فى جواب سؤال مقدر ، وقوله لا يتيناهم جواب

الشرط وأصل الكلام فى جزاؤهم لو ثبتوا إذا لا يتيناهم الخ فالجاء للفسر على تقدير لو ثبتوا قوله بعد لا يتيناهم ، والجاء لنا على تقدير السؤال قوله إذا وهى هنا مائة عن عمل النصب لفقد شرطها (قوله صراطا مستقيما) أى دينا قويا لا اعوجاج فيه وهو دين الاسلام فتحصل أنهم لو امتثلوا لأعطاهم الله خير الدنيا والآخرة (قوله وأنتم فى الدرجات العلى) أى التى ليس فوقها درجة وهذا السؤال كما توجه من الصجابة يتوجه أيضا

اختلط (يَتَنَبَّهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا) ضيقاً أو شكاً (يَمَّا قَضَيْتَ) به (وَسَلُّوا) ينقادوا لحكمك (تَسْلِيًا) من غير معارضة (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ) مفسرة (اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ خَرُّوا مِنْ دِيَارِكُمْ) كما كتبنا على بنى إسرائيل (مَا فَكَّلُوهُ) أى المكتوب عليهم (إِلَّا قَلِيلًا) بالرفع على البذل والنصب على الاستثناء (مِنْهُمْ) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَتَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ) من طاعة الرسول (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنَبُّهًا) تحقيقاً لإيمانهم (وَإِذَا) أى لو ثبتوا (لَا يَتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: كيف تراك فى الجنة وأنت فى الدرجات العلى ونحن أسفل منك قتل (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فيما أمرا به (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبايعتهم فى الصدق والتصديق (وَالشَّهَدَاءِ) القتل فى سبيل الله (وَالصَّالِحِينَ) غير من ذكر (وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا) رفقاء فى الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مرقم فى الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم (ذَلِكَ) أى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ) تفضل به عليهم ،

من الأنبياء فإنه أعلى من جميع المخلوقات على الإطلاق حتى الأنبياء قال البرصيرى : لا أنهم كيف ترقى رفيق الأنبياء بإساءة ما طاولتها سياء (قوله فيما أمرا به) أى ونهاى عنه فالطاعة امتثال للأوامر واجتناب النهيات (قوله من التبيين الخ) بيان للذين، وللعنى أن من أطاع الله كان رفيقا لمن ذكر وليس ذلك بسفر ولا مشقة بل يكشف له عن ذكر ويحاذيه مع كون كل فى درجته لا يصعد هذا لهذا ولا ينزل هذا لهذا قال تعالى - إخوانا على سرر متقابلين - فإذا غنى الشخص مشاهدة النبي ومحادثته حصل ذلك من غير مشقة ولا انتقال (قوله أفاضل أصحاب الأنبياء) أى فالصديقية تحت مرتبة النبوة (قوله والصالحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده (قوله غير من ذكر) أتى به دفعا للتكرار لأن جميع من تقدمه الصالحون أيضا (قوله وحسن أولئك رفيقا) حسن كنتم تستعمل للصح وفيها معنى التعجب وأولئك فاعل ورفيقتهم تمييز والمفعول بالمدح محذوف تقديره هؤلاء (قوله رفقاء) أشار بذلك إلى أن رفيقا فعيل يستوى فيه الواحد وغيره، ويحتمل أنه أفرد نظرا لكل واحد من ذكر (قوله والحضور معهم) أى مجالستهم حيثما أحب (قوله مبتدأ خبره الفضل) ويحتمل أن الفضل نعت لاسم الإشارة أو بدل ، وقوله من الله خبره .

(قوله لأنهم نالوه بطاعتهم) أى نالوا ذلك الرق بسبب طاعتهم ففي الحقيقة دخول الجنة وارتقاء منازلها ومرافقة من ذكر بعض فضل الله وإلا فأى طاعة يستحق بها الإنسان شيئاً من ذلك (قوله أى فتقوا) أى اعتمدوا على ذلك الخبر ولا تشكوا (قوله ولا يبتك مثل خير) أى لا يتحرك بأحوال الجنة وغيرها مثل خير عالم يواطن الأشياء كظواهرها الذى هو الله تعالى (قوله حذركم) هو الحذر بفتحين مصدران بمعنى التحفظ والتيقظ وهو مبالغة كأنه جعل حفظ النفس آلة تؤخذ، وبعضهم فسر الحذر بآلة الحرب وعليه فلا مبالغة في قوله حذروا (قوله فأنفروا) فعله نفر ينفر من باب ضرب وقعد ومصدره النفر والنفور والنفر (قوله ثبات) جمع ثبة وهى الجماعة من الرجال فوق العشرة إلى المائة والسرية بالجماعة أقلها مائة وغايتها أربع مائة والنسر من أربع مائة إلى ثمانمائة والجيش من ثمانمائة إلى أربعة آلاف والجعل مازاد على ذلك (قوله سرية بعد أخرى) أى جماعات بعد جماعات سرية وأ غيرها (قوله وأنفروا جميعاً) هذا التخيير لولاء الأمور بحسب اجتهادهم (قوله لمن) اللام لام ابتداء دخلت على اسم إن لوقوع الخبر فاصلاً ، وقوله ليتأخرون أشار بذلك إلى أن بطلاً لازم معنى قام به البطء وهو التأخر ويصح أن يكون متعدداً للفعل محذوف أى غيره فالمنى يكسبن غيره عن (٢١٥) القتال (قوله من حيث الظاهر)

أى والإفاقة نفس الأمر ليس منهم بل هو عدو لهم (قوله وهزيمة) أى لبس الجيش وإلا فمن قال إن رسول الله هزم فقد كفر وما وقع في أحد وهوازن كان لأطراف الجيش من حيث التسمية (قوله فأصاب) هو بالنصب بأن مضرة بعد فاء السببية بد الأمر (قوله ولكن أصابكم فضل من الله) هذه الآية معنى قوله تعالى - إن تصيبك حسنة تسوهم وإن تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمراً من قبل وبتولوا وهم

لأنهم نالوه بطاعتهم (وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً) بثواب الآخرة، أى فتقوا بما أخبركم به، ولا يفبتك مثل خير (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) من عدوكم، أى احذروا منه وتيقظوا له (فَأَنْفِرُوا) انفروا إلى قتاله (ثَبَاتٍ) متفرقين سرية بعد أخرى (أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعاً) مجتمعين (وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَن لَّيْسَ بِذِي هِمَةٍ لِّيُتَّبَعَ) ليتأخرون عن القتال كعبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للتسم (وَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصِيبَةٌ) كقتل وهزيمة (قَالَ قَدْ آنَسَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً) حاضراً فأصاب (وَلَكِن لَّامِ قَسَمٍ) (أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ) كفتح وغنيمة (لِيَقُولُنَّ) نادماً (كَأَنَّ) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لَمْ يَكُنْ) بالياء والتاء (يُنَبِّئُكُمْ وَيُنَبِّئُهُ مَوْدَّةً) معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد آنس الله عليّ اعترض به بين القول ومقوله وهو (يَا) للتنبيه (لِيُنَبِّئَكُمْ كَفْتُمْ مَعَهُمْ فَأَنْتُمْ قَوْرًا عَظِيماً) أخذ حظاً وافراً من الغنيمة، قال تعالى (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لإعلاء دينه (الَّذِينَ يَشْرُونَ) يبيعون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ، وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَمُتْ) يستشهد (أَوْ يُغْلَبْ) يظفر بعدوه (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً) ثواباً جزيراً (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ) استفهام توبيخ، أى لآمانع لكم من القتال (فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَ) في تخليص (الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ،

فرحون - (قوله بالياء والتاء) أى فهما قراءتان سبعيتان على انتهاء الأمر ظاهر وعلى البقاء فالوادة بمعنى الود (قوله وهذا راجع) أى قوله كأن لم يكن بينكم وبينه مودة واللى حاله في الفرح بمصيبة المسلمين كحال من لم يكن بينكم وبينه مودة (قوله للتنبيه) أى لدخولها على الحرف ويحتمل أنها للنداء والنادى محذوف أى يهؤلاء (قوله فأفوز) منصوب بأن مضرة في جواب التوبيخ بعد فاء السببية (قوله فليقاتل) الفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إذا ترك المناقون القتال وتأخروا عنه فليقاتل الخ (قوله يبيعون) دفع بذلك ما قبل إن القاعدة دخول الباء في الشراء على التروك ولا يصح ذلك هنا لأنه يصير ذماً فأجاب بأن الشراء بمعنى البيع نظير - وشروه بمن يخاص - (قوله ومن يقاتل الخ) من اسم شرط مبتدأ ويقاتل فعل الشرط ، وقوله فيقتل أو يغلب معطوف على يقاتل عطف مسبب على سبب ، وقوله - سوف تؤتيه أجراً عظيماً - جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر الابتدأ (قوله وما لكم الخ) ما اسم استفهام مبتدأ ولكم جار ومجرور خبره وجملة لا تقاتلون في محل نصب على الحال : والمعنى أى شئ ثبت لكم حال كونكم غير مقاتلين وهذا أحسن الأعراب (قوله وفي تخليص للمستضعفين) أشار بذلك إلى أن قوله والمستضعفين معطوف على سبيل الله لكن على حذف مضاف .

وسبب نزولها أنه كان قبل الهجرة لم يشرع الجهاد فهاجر عليه الصلاة والسلام أمر بالجهاد فتكاسل بعض ضعفاء المؤمنين وجميع المنافقين فنزلت الآية توبيخاً لهم على ترك القتال لاعلاء كلمة الله وتخليص المستضعفين (قوله والوالدان) قيل جمع وليد بمعنى ولد وقيل جمع ولد أي الصغار (قوله الذين حبسهم الكفار) أي بكفة (قوله كنت أنا وأمي) أي وأخي الفضل (قوله الذين) صفة للمستضعفين ويقولون صلاة الدين (قوله الظالم) نعت القرية وأهلها فاعل الظالم وذكر النعت وإن كان المنعوت مؤنثاً لأنه نعت سببي رفع إحصاء ظاهراً فذكر نظراً لذلك الاسم الظاهر (قوله إلى أن فتحت مكة) أي في السنة الثامنة من الهجرة (قوله عتاب بن أسيد) أي وكان عمره ثمان عشرة سنة فكان ينصر المظالمين من الظالمين وبأخذ للضعيف من القوى والدعاء بهذه الآية مستجاب لمن وقع في بلدة كثر ظلم أهلها (قوله الذين آمنوا الخ) المقصود من ذلك تحريض المؤمنين على القتال وترغيبهم فيه (قوله في سبيل الله) أي في مرضاته لإعلاء دينه وقوله في سبيل الطاغوت أي في مرضاته (قوله تغلبوهم) مجزوم في جواب الأمر وقوله لقوتكم علة له (قوله كان ضعيفاً) أي بالأسبة إلى كيد الله تعالى، وأما عظم كيد النساء في آية يوسف فيبالنسبة إلى الرجال فضعف كيد (٢١٦) الشيطان لمقاتلته بكيد الله أعظم كيد النساء لمقاتلته بكيد الرجال وإلا

فأصل كيد النساء من الشيطان وفي الحديث «النساء حائل الشيطان» (قوله وأهيا) أي لأضرر فيه أصلاً ولذا خذل الشيطان أوليائه لما رأى لللائكة نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وحزبه (قوله ألم تر) الاستفهام تعجبي أي تعجب يا محمد من قومك كيف يكرهون القتال مع كونهم قبل ذلك كانوا طالين له ورغبين فيه (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد الرحمن

وَالَّذِينَ الَّذِينَ حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم (الَّذِينَ يَقُولُونَ) داعين: يا (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) مكة (الظَّالِمُ أَهْلُهَا) بالكفر (وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (وَلِيًّا) يتولى أمورنا (وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) ينعما منهم، وقد استجاب الله دعاءهم فيفسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة، وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأُنفذ مظلومهم من ظالمهم (الَّذِينَ أَتَوْا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ) الشيطان (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ) بالمؤمنين (كَانَ ضَعِيفًا) وأهيا ليقاوم كيد الله بالكافرين (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ! طَلَبُوا بِمَكَّةَ لَأَذَى الْكُفَّارِ لَهُمْ وَهِيَ جَمَاعَةُ مِنَ الصَّابَةِ) وَأَقْبُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الرُّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ يَخَافُونَ (النَّاسَ) الكفار أي عذابهم بالقتل (كَخَشِيَةِ) بهم عذاب (اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فأجابه الخشية (وَقَالُوا) جزعا من الموت

ابن عوف والمتداد بن الأسود وسعد بن أبي وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بكفة يتحاملون (ربنا) أذى الكفار كثيراً والله يأمرهم بالتحمل والسك عن القتال فينيف وسبعين آية فكانوا يقولون لولا أنزلت سورة حكمة وذكر فيها القتال، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بالقتال كرهوا ذلك فنزلت الآية وقوله بكفة متعاقب بطلوبه وليس ذلك تفافهمهم وإنما كراهتهم ذلك إما لغاية الألفة عليهم أو لمحبته المباشرة طاعة الله وإلا لهدم الله على ذلك ولما نزلت الآية أقبلوا عما خطر ببالهم وشمروا عن ساعد الجدة والاجتهاد وجاهدوا في الله حق جهاده (قوله إذا فريق) قيل إذا طارف مكان وقيل ظرف زمان وقيل حرف والأولى الأول وعليه فإذا خبر مقدم وفريق مبتدأ مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك جملة يخشون ويهجم أن تكون حالا لوجود المسوخ والتقدير في الحضرة فريق كأن منهم خاشون أو خاشين، وقوله خشية الله منعول مطاق أي خشية خشية الله (قوله أي عذابهم بالقتل) ويحتمل أن المراد بخشيتهم احترامهم القرابة (قوله نصب أشد على الحال) أي من خشية الثاني لأنه نعت نكرة تقدم عليها (قوله دل على الخ) المناسب أن يقول وجواب لما إذا وما بعدها (قوله أي فأجابه الخشية) لأوضح أن يقول أي فأجابه كعب القتال عليهم الخشية لأن الخشية فأجأت كعب القتال لأذراتهم (قوله جزعا من الموت) يحتمل أنهم قالوا ذلك لاعتقادهم أن القاتل يقطع على المقتول أجله فأعلمهم الله تعالى أن أجل عمته لا يزيد البعد عن القتال ولا ينقص به،

وليس ذلك تصافيرهم قال تعالى - والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا - وقال تعالى - وإذا تليت عليهم آياته زادتهم
إعناء - ويحتمل أنهم قالوا ذلك بحسب الطبيعة البشرية وليس عندهم اعتقاد ذلك (قوله قل لهم) أى ليزدادوا رغبة فى دار
البقاء وزهدا فى دار الفناء (قوله خير لمن اتقى) أى لأنه لا كدر فيها ولا نصب ولذلك حين دخلوها يقولون : الحمد لله الذى أذهب
عنا الحزن (قوله بترك معصيته) أى كالشرك وغيره ومعلوم أن كل من زادت تقواه كان نعيمه فى الآخرة أكبر (قوله بالتاء والياء)
أى فهما قراءتان . بيتان فعلى التاء يكون خطابا لهم وعلى الياء يكون تحديشا عنهم والمعنى بلغهم يا محمد أنهم لا يظلمون شيئا (قوله)
قار قسر التواة (تقدم أنه غير مناسب وللناس تفسيره بالحيط الذى يكون فى باطن التواة (قوله أنما تسكونوا) هذا تسلية
لهم أيضا وأين اسم شرط جازم وماسة وتكونوا فعل الشرط مجزوم محذوف النون والواو اسمها ويدرككم جواب الشرط والموت
فعله ، والمعنى أن الموت يدرككم أنما تسكونوا فى أى زمان أو مكان متى حضر الأجل (قوله فى يروج) جمع برج وهو القلعة
والحصن (قوله مرتفعة) أى عالية البناء أو المعنى مظلية بالشيد أى الجص (٢١٧) (قوله أى اليهود) أى والمنافقين

(قوله عند قدوم النبي)
المدينة) أى حيث دعاهم
إلى الإيمان فكفروا
غسل لهم الجلب فتالوا
هذا شؤمهم والشؤم ضد
الحين والبركة (قوله من
عند الله) أى خلقوا وإيجادا
(قوله قال هؤلاء القوم الخ)
أى أى شئ ثبت هؤلاء
لا يربون من فهم الحديث
والموعظة (قوله واستفهامهم
تعجب) أى وتوبيخ
(قوله أيها الانسان) أى
فهو خطاب عام لكل أحد
وقيل الخطاب للنبي والمراد
به غيره (قوله فمن نفسك)
أى من شؤمك وسوء
كسبك ففسدة ذلك إلى

(رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا هَذَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ لِمَ مَتَّعْتُ الْدُّنْيَا)
ما يجتمع به فيها أو الاستمتاع بها (قائل) آيل إلى الفناء (وَالْآخِرَةُ) أى الجنة (خَيْرٌ لِّمَنِ
اتَّقَى) عقاب الله بترك معصيته (وَلَا تَقْظَلُونَ) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فَقِيلَ)
قدر قشرة التواة، فجاهدوا (أَيُّنَا تَسْكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ) حصون
(مُشِيدُونَ) مرتفعة فلا تحشوا القتال خوف الموت (وَإِنْ نَعْبَهُمْ) أى اليهود (حَسَنَةً) خصب
وسعة (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُسَبِّهُمْ سَبِيحَةً) جلب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ) يا محمد أى بشؤمك (قُلْ) لهم (كُلًّا)
من الحسنة والسبحة (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) من قبله (قَالَ هُوَ لَاءَ الْقَوْمِ لَا يَكَادِرُونَ بِقَهْمِهِمْ) أى
لا يقاربون أن يفهموا (حَدِيثًا) يلقي إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفى مقارنة الفعل
أشد من نفيه (مَا أَصَابَكَ) أيها الإنسان (مِنْ حَسَنَةٍ) خير (فَرَى اللَّهُ) أنتك فضلا منه (وَمَا
أَصَابَكَ مِنْ سَبِيحَةٍ) بلية (فَرَى نَفْسِكَ) أنتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب
(وَأَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (لِلنَّاسِ رَسُولًا) حال مؤكدة (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) على رسالتك (مَنْ
يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى) أعرض عن طاعته فلا يهتكم (قَالَ أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْنَاهُمْ حَقِيقًا) حافظًا لأعمالهم ،

النفس مجاز باعتبار سوء الكسب والشؤم من إسناد الشئ لسببه وهذا أدفع التناقض بين هذه الآية وبين قوله تعالى - قل كل
من عند الله - ففسدة الأشياء جميعها إلى الله من حيث الإيجاد ونسبة العبد فباعتبار أن سوء كسبه سبب فى ذلك، وعن
عائشة رضى الله عنها قالت « ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا تشوكة يشاكها حتى انقطع شمس نعله إلا بذنب وما يغفر الله
عنه أكثر » وأما حديث « أشدكم بلاء الأنبياء » الخ فعنه أن الله امتحنهم بالبلاء وألقى عليهم الصبر وأنهجه فشاهدوا إعطاء الله فى
ذلك البلاء فصارت البلاء عطايا ، فتعلم أن البلاء إما أن يكون من شؤم الذنب وذلك لعصاة الذين لم يتلقوه بالرضا والتسليم
ولما أن يكون اختبارا وامتحانا وذلك للأنبياء والصالحين ليرقيهم به أعلى الدرجات ، ولذلك قال العارف الجليل :

تلقى لى الآلام مذ أنت مسقى وإن تمتحنى فهى عندى صنائع

(قوله وأرسلناك للناس رسولا) والمعنى حيث ثبتت رسالته بشهادة الله أنصف من ذلك أن من أطاعه فقد أطاع الله (قوله فلا
يهتكم) بضم الياء من أهم أو فتنها من هم ، ومعناه لا يحزنك إغراضهم وقدره المفسر إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف

وقوله فلا أرسلناك الخ علة للجواب المحذوف .

(قوله بل نذيرا) انتصر عليه لأنه في سياق من أعراض ولا يناسبه إلا الأذلة ولا فصول الله بث بشيرا ونذيرا (قوله أمرنا طاعة) أشار بذلك إلى أن طاعة خير مبتدأ عذوف واجب الحذف لأن الخبر مصدر بدل من لفظ الفعل فهو نائب عن فعلنا ويصح أن يكون مبتدأ والخبر عذوف أى منا طاعة (قوله بادغام التاء في الطاء) أى بعد قلبها طاء وقوله وتركه أى فهم اقراءتان صهيبتان (قوله أى أضمرت) للمنى أظهرت ما أضمرته وإلا فالأضمار كان واقعا منهم قبل الخروج من عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم (قوله من الطاعة) بيان للذى تقول (قوله أى عصيانك) تفسير لقوله غير الذى تقول (قوله ليجازوا عليه) أى في العاجل والآجل (قوله فأعرض عنهم) أى لانتقامهم ولا تفضيهم وهذا قبل الأمر بتقاتلهم وإخراجهم (قوله فبقى به) أى اعتمد عليه (قوله أفلا يتدبرون) المزمة داخل على عذوف تقديره أيعرضون عنك فلا يتدبرون وهو استقبح الحلم وتشنيع عليهم والتدبر في الأصل النظر في عواقب الأمور لتقطع على الوجه الأكل والمراد هنا مطلق التأمل والتفكير (قوله تناقضا، عاينه) أى بأن يكون بعض أخباره غير مطابق لبعض (٢١٨) وقوله وتباينا في نظمه أى بأن يكون بعضه فصيحاً ولبقاً وبعضه ليس

كذلك فلما كان جميعه على منوال واحد ليس بعضه مناقضا لبعض بل أخباره كلها متوافقة وهو فصيح ببلغ ليس فيه ما ينافي ذلك ثبت أنه من عند الله لأن هذا الأمر لا يقدر عليه غيره ولو ثبت فرضاً أنه من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا في المعنى أو اللفظ. إن قلت إن قوله كثيرا وما يورم أن فيه اختلافا قليلا. أحجب بأن التقيد بالكثرة للبالغة والمعنى أن القرآن ليس فيه اختلاف أصلا فلا كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

بل نذيرا وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال (وَقُولُونَ) أى المنافقون إذا جاءوك: أمرنا (طَاعَةً) لك (فَإِذَا بَرَأُوا) خرجوا (مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) بادغام التاء في الطاء وتركه أى أضمرت (غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) لك في حضورك من الطاعة: إى عصيانك (وَالَّذِي يَكْتُمُ) بأسر يكتب (مَا يُبَيِّتُونَ) في صحابهم ليجازوا عليه (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) بالصفح (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به فإنه كافيك (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) مفوضاً إليه (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) يتأملون (الْقُرْآنَ) وما فيه من المعاني البديعة (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ) عن سرايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما حصل لهم (مِنْ الْأَمْرِ) بالنصر (أَوْ الْخَوْفِ) بالهزيمة (أَدَّعَوْا بِهِ) أفشوه، زل في جماعة من المنافقين أو في صفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي (وَلَوْ رَدُّوهُ) أى الخبر (إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَنْفَرِ مِنْهُمْ) أى ذوى الراى من أكابر الصحابة، أى لو سكتوا عنه حتى يتجبروا به (أَلَمْ لَهُمْ) هل هو مما يفتنى أن يذاع أولا (الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ) يستنبطونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول وأولى الأمر (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالإسلام (وَرَحْمَتُهُ) لكم بالقرآن (لَأَبَنتُكُمْ الشَّيْطَانُ) فيما يأمركم به من الفواحش،

(إلا) كثيرا فضلا عن القليل فهو من عند الله فلم يكن فيه اختلاف أصلا لا كثير ولا قليل (قوله وإذ جاءهم أمر الخ) سب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فإذا غلبوا الكفار أو غلبهم بادر المنافقون للاستخبار عن حالهم ثم يتحدثون بذلك ويشيعونه قبل أن يسمعو من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كبار أصحابه وقصدهم بذلك افتتان صفاء المؤمنين (قوله من الأمن الخ) بيان للأمر (قوله من المنافقين) أى وقصدهم بذلك فتنة الضعفاء وقوله أو صفاء المؤمنين: أى جهلا منهم بذلك وهما قولان والراجح الأول (قوله فتضعف قلوب المؤمنين) هذا ظاهر بالنسبة للهزيمة، وأما إشاعة النصر فالضعف فيه من حيث إن هذا خبر ربما وصل للكفار فيجهزون ويعيدون الحرب ثانية فقيه فتنة للضعفاء على كل حال (قوله من أكابر الصحابة) أى كآبي بكر وعمر ونظائرهما (قوله حتى يتجبروا به) بالبناء للفعل أى حتى يتجبر النبي به (قوله هل هو ما يفتنى الخ) أى لعلواصته وكيفيته وإلا فهم عاؤون به قبل ذلك (قوله وهم المذيعون) أى المنافقون أو صفاء المؤمنين وهو تفسير للذين يستنبطونه وهو إظهار في محل الإضمار أى لعلوه وقوله منهم من ابتدائية الجار والمجرور متعلق يستنبطون والمعنى يتلقونه من جهة الرسول أو كبار الصحابة (قوله بالاسلام) أى بسبب إرسال محمد صلى الله عليه وسلم

(قوله إلا قليلا) اعلم أن في هذا الاستثناء ستة أوجه : أحدها أنه مستثنى من فاعل اتبعتم ، والمعنى لا يتبعن الشيطان إلا قليلا منكم فإنه لم يتبعه كرس بن ساعدة وعمر بن نفيل وورقة بن نوفل ممن كان على دين عيسى قبل بعثة محمد ، والراد بالنفيل والرحمة للتفخيم على هذا بشة محمد والقرآن . ثانيها أنه مستثنى من فاعل اتبعتم أيضا لكنه واقع على من لم يبلغ التكليف ويكون الاستثناء ضيقا . ثالثها أنه مستثنى من فاعل أذاعوا ، والمعنى أظهرها خبر الأمن أو الخوف إلا قليلا فلم يظهره . رابعها أنه مستثنى من فاعل علمه : أي علمه الذين يستنبطونه إلا قليلا فلم يعلموه . خامسها أنه مستثنى من فاعل وجدوا : أي إلا قليلا فلم يجدوا فيه اختلافا كثيرا لبلادهم وعدم معرفتهم . سادسها أن قوله لا يتبعن خطاب لجميع الناس محوما ، والراد بالقليل أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأحسن هذه الأوجه أولها وهو الأخذ من سياق التفسير وأبعدها الأخير تأمل (قوله فقاتل في سبيل الله) الفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إذا تكاسلوا عن القتال فقاتل الخ فأنك مكسور على كل حال ولو اجتمعت عليك أهل الأرض جميعا (قوله لا تكلف إلا نفسك) هذه الجملة حال من فاعل قاتل ، والمعنى قاتل في سبيل الله ولا تنظر لكسلكم حال كونك غير مكلف إلا نفسك فلا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم عن القتال ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة الحرب لا يتغير وجهه أبدا بل كان يتيمم إذا ذاك ولا يكثر علاقة الأعداء . قال البوصري :

مسفر يلتقي الكتبية بسا ما إذا أسهم الرجوه اللقاء (قوله للمنى قاتل ولو وحدك) أي فكان من خذائمه صلى الله عليه وسلم أنه إذا هم بالحرب لا يرجع حتى يحكم الله بينه وبين عدوه (قوله ٢١٩) وحرض المؤمنين) أي بالآيات

الواردة في فضل الجهاد فإن تخلفوا بعد ذلك فلا يضرونك وإنما وبالم على أنفسهم (قوله عسى الله الخ) هذا وعد من الله بكنهم وهو وإن ورد بصيغة الترجي فهو في المعنى محقق لتعلق قدرته وإرادته بذلك ويستحيل تخلف ما عليه لأنه يصير

(إِلَّا قَلِيلًا. فَمَاتِلْ) يَا مُحَمَّد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) فَلَا تَهْمُ بِتَخْلِفِهِمْ عَنْكَ ،
لِلْمَنَى قَاتِلْ وَلَوْ وَحْدَكَ فَإِنَّكَ مَوْعِدٌ بِالنَّصْرِ (وَحَرَّضِ الْمُؤْمِنِينَ) حَثَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ
(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ) حَرْبِ (الَّذِينَ كَفَرُوا) وَأَلَّهُ أَشَدَّ بَأْسًا مِنْهُمْ (وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا)
تَعْذِيبًا مِنْهُمْ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُخْرِجَنَّ وَلَوْ وَحْدِي» فَخَرَجَ بِسَبْعِينَ
رَاكِبًا إِلَى بَدْرِ الصُّغرى فَكَفَّ اللَّهُ بِأَسْنِ الْكَفَّارِ بِإِقَاءِ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ وَمَنْعَ أَيْ سَفْيَانٍ عَنْ
الْخُرُوجِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي آلِ عِمْرَانَ (مَنْ يَشْفَعْ) بَيْنَ النَّاسِ (شَفَاعَةً حَسَنَةً) مُوَافَقَةً لِلشَّرْعِ
(يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ) مِنَ الْأَجْرِ (مِنْهَا) بِسَبَبِهَا (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً) مُخَالَفَةً لَهُ ،

عاجزا فلا فرق في تحقق وعد الله بين أن يرد بصيغة الترجي أو غيره (قوله والله أشد بأسا) أي قوة وسطوة (قوله تنكيلا) من النكل وهو في الأصل القيد ثم أطلق على العذاب (قوله والذي نفسى بيده) إنما أقسم بذلك لأنه دائما في حضرة ربه ، وقوله بيده : أي قدرته وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يحلف بذلك (قوله فخرج بسبعين راكبا) أي في السنة الرابعة لأن أحدا كانت في الثالثة فلما انصرف منها أبوسفیان نادى بأعلى صوته يا محمد ، وعذك العام القابل في بدر ، فقال عليه الصلاة والسلام إن شاء الله تعالى فلما جاء العام القابل طلب للمؤمنين للخروج فتقاعد المنافقون وتبعهم بعض ضعفاء المؤمنين بسبب تثبيط نعيم بن مسعود الأشجعي لهم ، قال تعالى حكاية عنه - الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم - والآيات ، وقوله بسبعين راكبا نبي في ذلك بعض السير وهو ضعيف ، والراجح أنه خرج معه ألف وخمسة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فأقاموا على بدر ينتظرون أباسفيان فألقى الله في قلوب الأعداء الرعب ولم ينتقلوا من محل يسمى الآن بوادي فاطمة فاجتمعت قبائل العرب من كل جهة لأقامة السوق في بدر فصارت الصحابة يتجهون إلى أن رجعا ورجعا عظيما فشكروا في بدر ثمانية أيام فلم تأت الكفار ولم يحصل بينهم حرب أصلا . قال تعالى - فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء - وتقدم بسط القصة في آل عمران (قوله ومنع أبي سفيان) معطوف على إلقاء ، فهو مصدر (قوله من يشفع شفاعة حسنة) هذه الجملة أفادت أن تحرر بعض النبي للمؤمنين على القتال شفاعة حسنة فله حظ وافر في نظير ذلك . والشفاعة هي سؤال الخير للغير وينعرج في ذلك الدعاء للسل بظهر النيب ، فقد ورد « من دعا لأخيه المسلم بظهر النيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك » وفي الحديث أيضا « ادعوني بألسنة ما عصمتوني بها » قال العلماء : هو الدعاء للنبي (قوله ومن يشفع شفاعة سيئة) إنما أطلق

عليها شفاعة مشاكلة لأن حقيقة الشفاعة لا تكون إلا في الخير . قال بعضهم : هي الغيمة وهي تنقل الكلام لإيقاع العداوة بين الناس ، وقيل هي السبي بالفساد مطلقا (قوله نصب) أشار بذلك إلى أن الكفل مرادف للنصيب وإنما غير تفننا (قوله مقتيا) هو في الأصل معناه الوصول لكل أحد قوته ، ومعلوم أن هذا لا يكون إلا من القندر أطلق وأريد منه القندر بمعنى القادر الذي لا يجزئه شيء (قوله بعمله) أي من خير أو شر (قوله وإذا حييتم بتحية) هذان جملة أفراد الشفاعة المحسنة وفيه تعليم عاصم الأخلاق وهو أنه ينبغي للإنسان أن يجازي على العرف بأحسن منه أو بمثله ، والتحية في الأصل الدعاء بطول الحياة وكانت العرب إذا لقي بعضهم بعضا يقول له حياك الله ثم استعملت في السلام ، وإنما اختير لفظ السلام على لفظها الأصلي لأنه أتم وأفع لأن السلام معناه السلامة من الآفات الدنيوية والأخروية ورحمة الله إنعامه وإحسانه وبركاته حفظه من الزوال ، وأما طول الحياة فلا يلزم منه السلامة من الآفات بل قد يكون طول الحياة مذموما كما إذا كان في العاصي فكان السلام بهذا المعنى أتم وأكمل ، وأصل تحية تحية كثرية تقات حركة الباء الأولى إلى ما قبلها ثم ادغمت فيها بعدها (قوله كأن قيل لكم سلام عليكم) أي بهذا اللفظ وما شبهه كالسلام عليكم أو سلامي عليكم والأولى أن يأتي بجمع الجمع ولو كان المسلم عليه واحدا أو متنى أوجع نسوة نظرا للثلاثة المحابين للمسلم عليه فإذا سلم بغير هذا اللفظ كأن الله عليكم أو غير ذلك فلا يجب عليه الرد ومن المطلوب المصافحة لما ورد أنها تذهب الغل من القلوب ، وأما تعيين اليد فهو مكروه إلا لمن تربي بركته كشعب أو والده ، وأما المعانقة فمكروهة إلا شوق (٢٢٠) كقدوم من سفرو نحوه . واعلم أن ابتداء السلام سنة وردة فرض كفاية

(يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ) نصيب من الوزر (مِنْهَا) بسببها (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمله (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ) كأن قيل لكم سلام عليكم (فَحَيُّوا) المحي (بِأَحْسَنَ مِنْهَا) بأن تقولوا له عليكم السلام ورحمة الله وبركاته (أَوْ رُدُّوْهَا) بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك ،

ولكن الابتداء أفضل من الرد لاورد أن البادي تسعين حسنة وللراد عشرة ومثله الوضوء قبل الوقت فانه مندوب لكنه أفضل من الوضوء بعده الواجب وإبراء العسر مندوب وهو أفضل من إنظاره الواجب وجميع ذلك بعضهم في قوله :

الفرض أفضل من تطوع عابد حتى ولو قد جاء منه بأكثر إلا التطهر قبل وقت وابتداء . للسلام كذلك إبرا العسر وقد تقدم في آخر البقرة (قوله خبوا) أصله حيوا استقبلت الضمة على الياء خذفت الضمة فاتت ساكنان الياء والواو خذفت الياء وضم ما قبل الواو (قوله بأن تقولوا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته) أي إذا اقتصر البادي على السلام زاد الراد الرحمة والبركة . روى « أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ، فقال وعليك السلام ورحمة الله ، وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله ، فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فقال الرجل نصصتي الفضل عن سلامي فأين ما قال الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله ، ولا يزداد على البركة شيء . لا من البادي ولا من الراد لما ورد أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا ، فقال ابن عباس : إن تسلام انتهى إلى البركة (قوله أو ردوها) أي ردوا مثلها على حد واسئل القرية لأن رد عنها محال (قوله والمبتدع) أي صاحب البدعة التي تخالف الشرع (قوله والفاسق) أي الجارحة الذبايح (قوله على قاضي الحاجة) أي ومن في حكمه كمن في محل مستقدر أو في حال الاستنجاء (قوله ومن في الحمام) أي في الحرارة لا خارجة في محل زرع الثياب (قوله والآكل) أي بالفعل بأن كان فيه مشغولا بالضع لا وقت خلوه منه فيجب الرد (قوله بل يكره في غير الأخير) أي الآكل بالنسب (قوله ويقال للكافر وعليك) أي لأنه يقول في سلامه السام عليكم والسام الموت فبرد عليه بقوله وعليك ومحل ذلك ما لم يتحقق منهم النطق بالسلام بافظه وإلا فبرد .

(قوله الله) مبتدأ وإلا إلا هو خبر أول وليجمعنكم خبر ثان ورد بالخبر الأول على منكري التوحيد وبالثاني على منكري البعث (قوله والله) أشار بذلك إلى أن اللام في ليجمعنكم موطئة لقسم محذوف (قوله ليجمعنكم) أي يحشرنكم بعد تفرقكم قال تعالى : وهو على جميعهم إذا يشاء قدير (قوله إلى) أشار بذلك إلى أن إلى المضنة معنى في ويصح بقاؤها على أصلها ويضمن الفعل معنى يحشر وهو الأقرب لأن التجوز في الفعل أكثر من التجوز في الحرف (قوله لا ريب فيه) أي لا تردد ولا تحير في ذلك اليوم (قوله أي لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي (قوله حديثاً) تمييز (قوله ولما رجع ناس) هذا إشارة لسبب نزول الآية والرفد بالناس عبد الله بن أبي وأصحابه الثلاثة وكانوا منافقين (قوله اختلف الناس) أي الصحابة وقوله اختلفهم أي للأمة بالله على كفرهم وقوله وقال فريقان : أي لنطقهم بالشهادتين واليوم في الحقيقة راجع على الفريق الثاني القاتل لقتلتهم (قوله فمالكم في المنافقين) ما مبتدأ ولكم جار ومجرور خبر وفي للمنافقين متعلق بما تعلق به الخبر أو متعلق بمحذوف حال من اثنين لأنه نعت نكرة تقدم عليها أو متعلق بفريقين لتأويله بمشتق أي مفترقين وقوله فقتل خبر لصار المحذوفة كما قرره للنسب (قوله والله أركسهم) الركن في الأصل التمسك (٢٢١) وهو قلب الشيء على رأسه فعناه على

هذا ردهم من حالة الحق وهو عز الإسلام إلى حالة السفلى وهو ذل الكفر بالسبي والقتل (قوله ردهم) أي عن القتال ومنعهم منه ولم يجر على أيديهم خير بسبب كسبهم لما في الحديث « إن العبد ليحرم الخير بالذنوب يصيبه » وفي نسخة يدهم أي فرق ثلهم وجمعهم (قوله من الكفر الخ) بيان لما كسبوا وقوله وللصالح عطف عام على خاص (قوله للانكار) أي مع

(أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) وَاللَّهُ (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) مِنْ قُبُورِكُمْ (إِلَى) فِي (يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شَكٍّ فِيهِ وَمَنْ) أَى لَا أَحَدٌ (أُصِدِّقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) قَوْلًا . وَلَمَّا رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَحَدِاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِمْ فَقَالَ فَرِيقٌ أَقْتَلَهُمْ وَقَالَ فَرِيقٌ لَا ، فَقِيلَ (قَاتِلْهُمْ) أَى مَا شَأْنُكُمْ مِنْهُمْ (فِي الْمُنَافِقِينَ فَيَقْتُلُونَ) وَفَرِيقَيْنِ (وَاللَّهُ أَزْكِيَهُمْ) رَدَّهُمْ (بِمَا كَسَبُوا) مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ) (اللَّهُ) أَى تَدْعُوهُمْ مِنْ جَمَلَةِ الْمُتَهِنِينَ وَالِاسْتِفْهَامِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلانْكَارِ (وَمَنْ يَضَلَّ) (اللَّهُ فَإِنَّ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) طَرِيقًا إِلَى الْهُدَى (وَدَّوْا) تَمَنَّوْا (لَوْ تَكْفُرُونَ كُلَّ كُفْرًا فَتَكُونُونَ) أَنْتُمْ وَهُمْ (سَوَاءٌ) فِي الْكُفْرِ (فَلَا تَنَحَّذُوا مِنْهُمْ أُولِيَاءُ) تَوَالِيهِمْ وَإِنْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ (حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) هَجْرَةً صَحِيحَةً تَحَقُّقَ إِيْمَانِهِمْ (فَإِنْ تَوَلَّوْا) وَأَقَامُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ (فَنَحْذَرُكُمْ) بِالْأَمْرِ (وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنَحَّذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا) تَوَالِيَهُ (وَلَا تَصِيرُوا) تَنْتَصِرُونَ بِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ) يَلْبِثُونَ (إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عَهْدٌ بِالْأَمَانِ لَهُمْ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ كَمَا عَاهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلَالُ بْنُ عَوْبَرَ الْأَسْلَمَى ،

التوابع ، ولما لا تفتروا في قتالهم ولا تتجاوزوا من المؤمنين ولا تعذبوهم منهم وهذا إشارة للأيمن من هداهم فلم يهدوا بعد ذلك أبداً (قوله كما كفروا) نعت لمحذوف والتقدير ودوا وتكفرون كفرا مثل كفرهم (قوله لا تتخذوا منهم أولياء) مفرع على قوله ودوا لوكفرون والجمع باعتبار الأفراد (قوله حتى يهاجروا) غاية في عدم اتخاذ الأولياء منهم ، وللعنى امتنعوا من اتخاذ الأولياء منهم إلى أن تقع منهم الهجرة بمعنى الجهاد في سبيل الله محاضين له الدين . واعلم أن الهجرة ثلاثة أقسام : هجرة المؤمنين في أول الإسلام وهي قوله تعالى : للفقراء المهاجرين ، وهجرة المنافقين وهي خروجهم للقتال مع رسول الله صابرين محضين لا لأغراض الدنيا وهي الرادة هنا ، وهجرة عن جميع المعاصي وهي التي قال فيها عليه الصلاة والسلام « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » (قوله فان تولوا) أي أعرضوا عما أمرتهم به وقوله وأقاموا على ما هم عليه دفع به ما يتوهم من قوله تولوا أنه كان حصل منهم إقبال ثم أعرضوا . فأجاب بأن المراد أقاموا وأداموا على ما هم عليه (قوله حيث وجدتموهم) أي في حلٍّ أحرهم لأنهم من جملة الكفار فيفعل بهم ما فعل بسائر الكفار (قوله إلا الذين يصلون) هذا استثناء من الأخذ والقتل فقط ولا يرجع للوالة فانها لا تجوز مطلقا (قوله إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي وهم المسلمون فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه إلى مكة قد وقع بينه وبين هلال ابن عويرة الأسلمي عهد أن لا يبين على النبي ولا يبينه وعلى أن من لجأ إليه لا يتعرض له وكذلك أبو بكر بن زيد وخزاعة .

(قوله أوجاهوكم) معطوف على يصلون كما صدر الموصول للفسر فالسنتى فريقان : فريق التجا العاهدين وفريق ترك قتالنا مع
همومهم وقتال قومهم معا (قوله وقد حصرت صدورهم) أى وهم بنو مدج جاءوا لرسول الله غير مقاتلين (قوله وهذا) أى قوله
إلا الذين يصلون وقوله أوجاهوكم وقوله وما بعده أى وهو قوله فإن اعتزلوكم الخ (قوله منسوخ بأية السيف) أى التى نزلت فى
براءة وهى قوله تعالى : فاقبلوا الشركين حيث وجدتموهم الآيات فصار بعد نزول آية السيف لا يقبل منهم عهد أبداً إلى أن انتشر
الاسلام خصصت آية السيف بالجزية واليهود (قوله ولو شاء الله الخ) هذا تسلية للؤمنين وتذكير لهم بالله عليهم (قوله لسخطهم)
هذا تعهد لجواب لو وجوبها وقوله فلقاتلوكم (قوله ولكنه لم يشأ الخ) أشار بهذا الاستدراك إلى تميم القياس لأنه ذكر المقدم
بقوله : ولو شاء الله ، والتالى بقوله : لسخطهم عليكم فذكر للفسر نقض المقدم بقوله ولكن النتيجة بقوله : فأتى فى قلوبهم الرعب
(قوله فإن اعتزلوكم) أى بوجه من الوجوه المتقدمة وهى التجاؤهم إلى من بيننا وبينه عهد وأوتركهم القتال منا ومع قومهم
(قوله أى اتقادوا) للصلح والأمان ورضوا به (قوله آخرين) أى قوماً آخرين من المنافقين وسبأى أنهم أسد وغطفان كانوا
حول المدينة فأسلموا ظاهرا ليأمنوا (٢٢٢) من القتل والأسر وكانوا إذا خلوا بالكفار يقولون آمنا بالقرء

والعقرب والخفشاء وإذا
لحقوا النسيج وأصحابه
يقولون إنا على دينكم
ليأمنوا من الفريقين
(قوله وقعوا أشد وقوع)
أى رجعوا إلى الشرك
أعظم رجوع (قوله
لصدركم) أى حياتهم
(قوله وما كان المؤمن)
أى لا يسوغ ولا يصح
لنصف بالإيمان أن يقتل
أخاه فى الإيمان ، والمعنى
يعد كل البعد لأن شأن
الإيمان الرأفة والرحمة
بالأخوان قال تعالى مدحا
فى أصحاب رسول الله :
أشداء على الكفار رحماء

(أُوْ) الَّذِينَ (جَاؤُكُمْ) وَقَدْ (حَصَرْتُمْ) ضَاقَتْ (صُدُورُهُمْ) عَنْ (أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ) مَعَ
قَوْمِهِمْ (أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ) مَعَكُمْ أَيْ مَسْكِينَ عَنْ قِتَالِكُمْ وَقِتَالَهُمْ فَلَا تَعْرَضُوا إِلَيْهِمْ بِأَخْذٍ وَلَا
قِتْلٍ ، وَهَذَا وَمَا بَعْدَهُ مَنَسُوحٌ بِأَيَّةِ السَّيْفِ (وَتَوَّ شَاءَ اللَّهُ) تَسْلِيْطُهُمْ عَلَيْكُمْ (لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ)
بِأَنْ يَقْرَأَ قُلُوبَهُمْ (فَلَقَاتِلُواكُمْ) وَلَكِنَّهُ إِشَاءَ فَأَتَى فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ (فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ
يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْفَوْا إِلَى كَيْفِ السَّلَامِ) الصَّلَاحُ أَيْ اتَّعَادُوا (فَجَاحَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَذَابَهُمْ سَبِيلًا) طَرِيقًا
بِالْأَخْذِ وَالْقِتْلِ (سَيَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ) بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ عَنْكُمْ (وَيَأْمَنُوا
قَوْمَهُمْ) بِالْكَفَرِ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ أَسَدٌ وَغَطْفَانٌ (كُلُّهُمْ رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ) دَعَا إِلَى الشَّرْكِ
(أَرَكُمُوهَا) وَقَعُوا أَشَدَّ وَقُوعٍ (فَإِنْ لَمْ يَتَّعِزُّوْكُمْ) بِبَرَكِ قِتَالِكُمْ (وَ) لَمْ (يُلْقُوا إِلَيْكُمْ
السَّلَامَ) لَمْ (يَكُونُوا أَيْدِيَهُمْ) عَنْكُمْ (فَخَذُّوهُمْ) بِالْأَسْرِ (وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَعْتُمْهُمْ وَآوَيْتُمْ
جَحَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) بَرَهَانًا بَيْنًا ظَاهِرًا عَلَى قِتْلِهِمْ وَسَيِّئِهِمْ لَعَنَهُمُ (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ
يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) أَيْ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَصْدَرَ مِنْهُ قِتْلٌ لَهُ (إِلَّا خَطَا) غَطَطًا فِي قِتْلِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ (وَمَنْ
قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا) بِأَنْ قَصْدَ رَمَى غَيْرِهِ كَصِيدٍ أَوْ شَجَرَةٍ فَأَصَابَهُ أَوْ ضَرَبَهُ بِمَا لَا يَقْتُلُ غَالِبًا
(فَتَحْزِرُوا عَنِ رَقَبَةٍ) نَسَمَةٍ (مُؤْمِنَةٍ) عَلَيْهِ (وَدِيَّةٌ مُسَلَّاةٌ) مُؤَدَّاةٌ (إِلَى أَهْلِ) أَيْ وَرَثَةِ الْقَتُولِ

بينهم (قوله إلا خطا) الاستثناء منقطع لأن ما قبله محمول على العمد
والمعنى لكن قد يقع خطأ ويصح أن يكون متصلا والمعنى لا ينبغي أن يقع القتل من المؤمن للمؤمن فى حال من الأحوال إلا فى حالة
الخطأ (قوله غططنا) أشار بذلك إلى أن خطأ حال إلا أنه مؤول باسم الفاعل (قوله من غير قصد) أى للضرب من أمه أو ضرب
من يجوز له ضربه فصادف غيره (قوله ومن قتل مؤمنا خطأ) حاصل ما ذكره فى الخطأ ثلاثة أقسام : لأن المقتول إما مؤمن
وورثته مسلمون أو مؤمن وورثته حريون أو معاهده ، فالأول فى الدية والكفارة وكذا الثالث . وأما الثانى ففيه الكفارة فقط
ومن إما اسم موصول مبتدأ وقتل صلتها وقوله فتحرير خبره وقرن بالفاء لشبهه بالشرط ، وإما اسم شرط وقتل فله وقوله
فتحرير جوابه والجملة خبره من حيث كونه مبتدأ (قوله عليه) أشار بذلك إلى أن قوله فتحرير مبتدأ خبره محذوف ويصح
أن يكون خبرا محذوف والتقدير فالراجب عليه تحرير الخ أو فاعل بهل محذوف أى فيجب عليه تحرير (قوله ودية)
معطوف على تحرير والدية فى الأصل مصدر أطلقت على المال المأخوذ فى نظير القتل وهو المراد هنا ولذا وصفها بمسلة وأصلها
ودى حذفت الواو وعوض عنها تاء التأنيث .

وسلق باقيها راجعاً إلى مكّة ، وقال شعراً في ذلك :

قتلت به فهراً وأحملت عقله
ومررت به فنهراً وأحملت عقله
وسكنت إلى الأنعام أول راجع

فزلت فيه الآية ولما كان عام الفتح استثناء النبي من أمته فقتله الصحابة وهو متعاق بأستار الكعبة فعلى هذا الخلود في الآفة على ظاهره (قوله خالد) حال من الضمير في جزؤه (قوله وغضب الله عليه) معطوف على محذوف والتقدير حكم الله عليه بذلك وغضب الله عليه (قوله ولعنه) عطف على غضب الله عليه مرادف لأن اللعنة هي النضب (قوله وهذا مؤول الخ) شرع في ذكر الأجوبة عن السؤال الوارد على الآية ، وحاصله أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وظاهر الآية يقتضي أن جزاء القاتل عمدا الخلود في النار ولو مات مؤمناً وليس كذلك ، فأجاب المفسر عن ذلك بثلاثة أجوبة: الأول أنه محمول على المستحل لذلك، الثاني أن هذا جزاؤه إن جوزى أى إن عاقبه الله بعدله جزاءه بذلك وإن عاقبه بفضله خائر أن لا يدخله النار ولكن في هذا الجواب شيء لأن فيه تسليم أنه إذا جوزى بغيره في النار وهو غير سديد للقاطع الدالة على أنه لا ينجذ في النار إلا من مات على الكفر، وقد أجاب البيضاوي بجواب آخر وهو أنه يحمل الخلود على طول الملك، الثالث أشاره للمفسر بقوله وعن ابن عباس الخ (قوله وأنها ناسخة) (٢٢٤) الأولى خصصة وكلام ابن عباس خارج مخرج الزجر والتشديد وليس على

حقيقته على مقتضى مذهب أهل السنة (قوله وسبق قدرها) أى في تفسير الآية التي قبلها (قوله أن بين العمد والخطأ الخ) سبق للمفسر أنه أدخله في الخطأ بقوله أو ضرب به بما لا يقتل غالباً (قوله يسمى شبه العمد) أى فأشبهه العمد من حيث تغليظ الدية بكونها من ثلاثة أنواع ثلاثين حققة وثلاثين

خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ) أبعد من رحمته (وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) في النار وهذا مؤول بمن يستحلّه ، أو بأن هذا جزاؤه إن جوزى ، ولا بدع في خلف الوعيد لقوله « ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد ، وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ . ونزل لما مر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ) سافرتهم للجهاد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ذَيْنَا)

جذعة وأربعين خلفه وأشبه الخطأ من حيث كونه لا قصاص فيه وهذا مذهب

الشافعي ، وعند أبي حنيفة لا يقتص من القاتل إلا إذا قتل بآلة محددة كسيوف وبندق وإلا فيلزمه الدية وعند مالك يقتص من القاتل إذا قتل بآلة ولو بضرب كنف أو سوط لا بكروحة (قوله في الصفة) أى من حيث كونها من ثلاثة أنواع (قوله في التأجيل) أى كونها على ثلاث سنين وقوله والحل أى كون العاقلة تعميها (قوله وهو) أى شبه العمد وقوله أولى بالكفارة أى تعجب وهذا مذهب الشافعي وعند مالك ليس كالخطأ بل تستحب الكفارة فقط (قوله ونزل لما مر من الصحابة) هذه رواية ابن عباس في سبب نزول الآية وروى عنه أيضاً أنها نزلت في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرادس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فلما سمعوا بسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم هربوا وبقي ذلك الرجل فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين فألقا غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما نالحت الخيل معهم يكبرون ففرغ منهم من أمحاب رسول الله فكبر ونزل وهو يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتلوه أسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله فأخبروه الخبر فوجد رسول الله من ذلك وجداً شديداً وكان قد سبقهم الخبر فقال عليه الصلاة والسلام « أقتلتموه إرادة مامعه ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة هذه الآية فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كيف أنت بلا إله إلا الله يقولها ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله يكبرها حتى دددت آتى لم أكن أسألت إلا يومئذ ثم استغفر له رسول الله وقال أعتق رقبة وروى عن أسامة أنه قال : قلت يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح فقال أفلأشقت عن قلبه حتى تعلم أن قالها خوفاً لم لا

(قوله فتبينوا) أي تمهلوا حتى يكشف لكم حقيقة الأمر وما وقع من الصحابة اجتهدا غير أنهم غطثون فيه حيث اعتمدوا على مجرد الظن فلذا عاتبهم الله على ذلك وهذا مرتب على وعيد القاتل عمدا أي حيث ثبت الوعيد العظيم للقاتل عمدا فالواجب التثبت والتحفظ فرتب على ذلك ما وقع من الصحابة (قوله في الوضعين) أي هنا وقوله فيما يأتي فمن الله عليكم فتبينوا وبقي موضع ثالث في الحجرات وهو قوله تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وفيه القراءتان ويحتمل أن قوله في الوضعين أي ما هنا ببقية والحجرات والأول أقرب (قوله بألف ودونها) أي فهما قراءتان سبعيتان وروى عن عاصم كسر السين وسكون اللام وهي بمعنى الفتوحة (قوله أي التحية أو الاقياد) لف ونشر مرتب (قوله التي هي أمانة على إسلامه) تقدم أنه وقع منه الأمانة (قوله يتنبون) أي نصب على القيد والقيد معا وليس كقولهم لا تطلب العلم يتنن به الدنيا (قوله فعند الله) تعليل للهي المذكور (قوله كذلك كنتم من قبل) أي كنتم مثله في مبدأ الإسلام (قوله فمن الله عليكم) أي قبل منكم النطق بالشهادتين ولم يأمر بالبحث عن سرائرهم (قوله فتبينوا) أي في المستقبل في مثل هذه الواقعة فهو (٢٣٥) تأكيد لفظي وقيل ليس تأكيداً

لاختلاف متعلقهما لأن الأول فيمن تقتلونه والثاني في شأن نعمة الله عليكم بالإسلام لتشكروه (قوله من المؤمنين) متعلق بحذف حال من القاعدون (قوله بالرفع صفة) أي لقوله القاعدون إما لأن غير إذا وقعت بين ضدين قد تعرف أو لأن آل في القاعدون للجنس فاشبه النكرة والظاهر أنه مرفوع على البدلية من القاعدون لأنه لا يشترط استواء البدل والبدل منه تعريفاً أو تنكيراً (قوله والنصب استثناء أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله من زمانة)

فَتَبَيَّنُوا) وَفِي قِرَاءَةِ بِالثَّلَاثَةِ فِي الْمَوْضِعِينَ (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) بِالْأَلْفِ وَدُونِهَا أَيْ التَّحِيَّةِ أَوْ الْاِقْيَادِ بِقَوْلِهِ : كُلَّةُ الشَّهَادَةِ الَّتِي هِيَ أَمَارَةٌ عَلَى الْإِسْلَامِ (لَسْتُ مُؤْمِنًا) وَإِنَّمَا قُلْتُ هَذَا تَقِيَّةً لِنَفْسِكَ وَمَالِكٌ فَتَقُولُوهُ (تَبْتَغُونَ) تَطْلُبُونَ بِذَلِكَ (عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا) مَتَاعَهَا مِنَ الْعَنِيَةِ (فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَامِرٌ كَثِيرَةٌ) تَتَّبِعُكُمْ عَنْ قَتْلِ مِثْلِهِ لِمَالِهِ (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ) تَعَصِمُ دِمَائَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ بِمَجْرَدِ قَوْلِكُمْ الشَّهَادَةَ (فَرَنْ أَفَّهُ عَلَيْكُمْ) بِالشَّاهِتَارِ بِالْإِعْمَانِ وَالِاسْتِقَامَةِ (فَتَبَيَّنُوا) أَنْ تَقْتُلُوا مُؤْمِنًا وَافْعَلُوا بِالْمُدْخَلِ فِي الْإِسْلَامِ كَمَا فَعَلَ بِكُمْ (إِنْ أَفَّهُ كَانَ عَمَّا تَقْتُلُونَ خَيْرًا) فَيَجَازِيَكُمْ بِهِ (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) عَنْ الْإِبْهَادِ (غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ) بِالرَّافِعِ صِفَةً وَالنَّصْبِ اسْتِثْنَاءً مِنْ زَمَانَةٍ أَوْ عَمَى أَوْ نَحْوِ (وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ (لَضُرِّرَ) (دَرَجَةً) فَضِيلَةً لِاسْتَوَائِهِمَا فِي النِّيَّةِ وَزِيَادَةِ الْمُجَاهِدِينَ بِالْبَاشِرَةِ (وَكُلًّا) مِنَ الْقَرِيقَيْنِ (وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى) الْجَنَّةَ (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ) لِغَيْرِ ضَرَرٍ (أَجْرًا عَظِيمًا) وَيُبَدِّلُ مِنْهُ (دَرَجَاتٍ مِثْلَهُ) مَنَازِلَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِنَ السَّكَرَامَةِ (وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً) مَنْصُوبَانِ بِفَعْلِهِمَا الْقَدَرِ (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لِأَوَّلِيَّاتِهِ (رَحِيمًا) بِأَهْلِ طَاعَتِهِ . وَتَزَلُ فِي جَمَاعَةٍ أَسْلَمُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا فَعَتَلُوا يَوْمَ يَلْمَعُ الْكَفَّارُ (إِنَّ الدِّينَ تَوْفِيقُهُ ،

بيان للضرر وهي للرض وقوله أو نحوه أي كالمرج (قوله فضيلة) أي في الآخرة والمعنى أن من تقاعد عن القتال لمرض ونحوه فهو ناقص عن الباشرين للجهاد درجة لأنهم استنوا معهم في الجهاد بالنية وإنما زاد المجاهدون بالباشرة وكل من التسمين وعده الله بالجنة (قوله الجنة) أي لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة كما بين السواء والأرض (قوله فعلهما للقدر) أي غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة (قوله فقتلوا يوم بدر) أي وهل ماتوا عصاة أو كفاراً خلاف لأن الهجرة كانت ركناً أو شرطاً في صحة الإسلام قال تعالى : والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وهذا كان قبل الفتح ثم نسخ بعده والقاتل لهؤلاء الملائكة عليهم بأن الله لم يقبل منهم الإسلام لفقد شرطه وهو الهجرة مع قدرتهم عليها وليس التلخف من أجل صيانة المال والعيال عذراً والتبادر من ذلك أنهم ماتوا كفاراً (قوله إن الدين توفيق) يصح أن يكون ماضياً ولم يؤت فيه بعلامة التائيت لأن التائيت مجازي ويصح أن يكون مضارعاً حذف منه إحدى التائين والأصل توفيقاً ، قال ابن مالك :

وما يتأمن ابتدى قد قصّر فيه على تاسكتين العبر (قوله لللائكة) يعنى ملك الموت وهو عزرائيل وإنما جمع تعظيما وقيل المراد أعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يقضون أرواح المؤمنين وثلاثة منهم يقضون أرواح الكفار (قوله قالوا لهم موثقين) أى عند قبض أرواحهم (قوله فيم كنتم) ما اسم استفهام حذف ألفها وأولها ألها إن تقف (قوله فى أى شئ كنتم) أى كنتم مؤمنين أم كفارا وما فى الاستفهام إن جرت حذف ألفها وأولها ألها إن تقف (قوله فى أى شئ كنتم) أى كنتم مؤمنين أم كفارا (قوله قالوا كنا مستضعفين) هذا اعتذار غير صحيح فلما ردت لللائكة عليهم هذا الاعتذار (قوله فأولئك ما أوام جهنم) هذا هو خبر إن وقرن بالقاء لأنه فى الأصل خبر عن الوصول وهو يشبه الشرط (قوله هـ) هذا هو المخصوص بالذم (قوله إلا المستضعفين) هذا الاستثناء منقطع على التحقيق (قوله من الرجال) هو وما بعده بيان للمستضعفين وذلك كمباس بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما وقوله والنساء والولدان ، قال ابن عباس : كنت وأنا وأخى من المستضعفين من النساء والولدان (قوله لا يستطيعون حيلة) هذه الجملة إمامة تأتية مبنية للاستضعاف جواب سؤال مقدر تقديره ما وجه استضعافهم أوصفة للمستضعفين (قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) عسى فى كلام الله بمنزلة التحقيق لعلمه بعواقب الأمور وقدرته على كل شئ ، وأما فى كلام غيره فالرجاء لجله بعواقب الأمور وعجزه (قوله ومن مهاجر) هذا ترغيب فى الهجرة (قوله مهاجرا) بالفتح أى أما كن مهاجرا إليها وعبر عنها بالمراغم إشارة إلى أن من فعل ذلك (٢٢٦) أرغم الله به أنف عدوه أى يقهره وبذله. والرغام فى الأصل التراب

فأطلق وأريدلأزله وهو الدل والهوان لأن من التصق أنفه بالتراب فقد ذل وصغر (قوله كما وقع لجنس بن ضمرة الليثي) وذلك أنه لما نزل قوله تعالى - إن الذين توفاهم لللائكة- الآيات بعث بها صلى الله عليه وسلم إلى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها إذ ذاك فسمعا رجلا من بني ليث شيخ مريض كبير

اللائكة ظالمي أنفسهم) بالتمام مع الكفار وترك الهجرة (قألو) لهم موثقين (فيم كنتم) أى فى أى شئ كنتم فى أمر دينكم (قألو) معتردين (كنا مستضعفين) عاجزين عن إقامة الدين (فى الأرض) أرض مكة (قألو) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم ، قال الله تعالى (فأولئك ما أولئهم بهنم وسأنت مصيرا) هـ (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلا) طريقا إلى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) ومن مهاجرا فى سبيل الله يجزى فى الأرض مراعما مهاجرا (كثيرا وسعة) فى الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يذكر الموت فى الطريق كما وقع لجنس بن ضمرة الليثي (فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله عفوا رحيما) وإذا صرتم (سافرتهم) فى الأرض فليس عليكم جناح (فى أن تقصروا

يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله فأتى لأجد حيلة ولى من المال ما يبلغنى إلى المدينة وأبعد منها والله لا أبين بكه أخرجونى فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التعميم فأدركه الموت ففصق بينه على مثاله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أيايكم على ما يابىكم رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا وضحك منه للشركون وقالوا ما أدرك ما طاب فنزلت الآية (قوله فقد وقع أجره على الله) أى تفضل منه وكرمه ويدخل فى ذلك من قصد أى طاعة ثم يحجز عن إتمامها فيكتب له ثوابها كاملا وقوله على الله أى عنده وفى علمه (قوله وإذا صرتم فى الأرض) ذكر هذه الآية عقب الهجرة لترغيب فيها فسكانه قال لا بأس فى الهجرة ولا مشقة فيها لكون الصلاة تقصر فيها فهذا من جملة السعة التى يرونها فى السفر (قوله سافرتهم) أى سفرا طويلا وسياقا أن أفله أربعة برد عند الشافعي والبريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والليل ستة آلاف ذراع والذراع ستة وثلاثون أصبعا والأصبغ ست شعيرات والشعيرة ست شعرات من شعر البرذون وكذا عند مالك وعند أبى حنيفة ثلاثة أيام من أقصر الأيام مع الاستراحات فلا يصح القصير فى أقل من أربعة برد عند مالك والشافعي ولا فى أقل من ثلاثة أيام عند أبى حنيفة إلا فى مناسك الحج فانهم يقصرون فى أقل من ذلك للسننة (قوله فى أن تقصروا) قدر المفسر فى إشارة إلى أن قوله أن تقصروا أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالحرف والجار والمجرور متعلق بجناح أى ليس عليكم جناح فى التقصر .

(قوله من الصلاة) يصح أن تكون بعصية وأل في الصلاة للجنس أى وهو الرباعيات ويصح أن تكون زائدة على مذهب الأحنف وأل للجنس والمراد جنس مخصوص وهو الرباعية وقد بين بالسنة (قوله بأن تردوها من أربع إلى اثنتين) هذا أحد أقوال ثلاثة لأنه اختلف هل فرضت الصلاة كاملة ثم نقصت في السفر وبقيت في الحضر على حالها أو فرضت ناقصة فبقيت في السفر وقيل فرض كل مستقلاً (قوله ببيان الواقع) أى قوله إن خفتم الخ أى لأن غالب أسفار نبينا وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة الشركين حينئذ وقوله فلا مفهوم له أى لأنه يكون في سفر التجارة وغيرها من كل سفر مأذون فيه وإيجاباً كان أو مندوباً أو مباحاً (قوله وهى مرحلتان) أى سبب يومين معتدلين كل يوم اثنا عشر ساعة يسير الجمل المثقلة بالأحمال (قوله أنه رخصة) أى جائز مالم يبلغ سفره ثلاث مراحل وإلا كان أفضل للخروج من خلاف أبى حنيفة فإنه قال بوجوبه وعند مالك سنة مؤكدة (قوله عدواً ميبناً) العدو يقع بلفظ واحد على الذكر والمؤنث والمجموع والثنى (قوله وإذا كنتم فيهم) شروع في ذكر صلاة القسم في الخوف . واعلم أن صلاة الخوف على أقسام ثلاثة يكون العدو في غير نجاء القبلة وفى هذا القسم تكون صلاة القسم وهى على كيفيتين الأولى أن يقسم الحش طائفتين طائفة تقف تجاه العدو وطائفة تسلم مع الإمام الصلاة تجاهها فبعد السلام تنصرف للعدو وتأتى (٢٢٧) الطائفة الثانية فبعد السلام بهم الصلاة ثانياً فصلاة الطائفة الأولى فرض خلف فرض الثانية فرض خلف نفل وهذه الكيفية أغرد بها الإمام الشافعى الثانية أن يسلم بكل طائفة ركعة فى الثانية وركعتين فى الرباعية وبالطائفة الأولى ركعتين فى الثلاثية وبالتائفة ركعة وبها قال مالك والشافعى أيضاً لكن مالك يقول بها وإن كان العدو تجاه القبلة وتارة يكون العدو تجاه القبلة وهى على تسعين أيضاً إما

مِنَ الصَّلَاةِ) بَأَن تَرُدُّوهُمَا مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى اثْنَتَيْنِ (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتَنَكُمُ) أَيْ يَنَالَكُم بِمَكْرِهِ (الَّذِينَ كَفَرُوا) بَيَانُ الْوَاقِعِ إِذَا ذَاكَ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ وَيَبْتَغِ السَّنَةَ أَنْ لِمَرَادٍ بِالسَّفَرِ الطَّوِيلِ وَهُوَ أَرْبَعَةٌ رَدَّ وَهُى مَرَحِلَتَانِ ، وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنَّهُ رَخْصَةٌ لِأَوَّابٍ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ (إِنْ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مَبِينًا) بَيْنَ الْمَدَاوَةِ (وَإِذَا كُنْتُمْ يَا مُحَمَّدٌ حَاضِرًا) (فِيمَ) وَأَنْتُمْ تَخَافُونَ الْعَدُوَّ (فَأَقَمْتُمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ) وَهَذَا جَرَى عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي الْخُطَابِ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ (فَلَقَمْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَمَكًا) وَتَأْخِرُ طَائِفَةً (وَلِيَأْخُذُوا) أَيْ الطَّائِفَةُ الَّتِي قَامَتْ مَمَكًا (أَسْلَحْتَهُمْ) مَعَهُمْ (فَأَذَا سَجَدُوا) أَيْ صَلُّوا (فَلْيَكُونُوا) أَيْ الطَّائِفَةُ الْآخَرَى (مِنْ وَرَائِكُمْ) يَحْرُسُونَ إِلَى أَنْ تَقْضَى الصَّلَاةُ وَتَذَهَبَ هَذِهِ الطَّائِفَةُ تَحْرُسُ (وَلَتَأْتِيَ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُبَلِّغُوا فَلْيُصَلُّوا مَمَكًا وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلَحَتَهُمْ) مَعَهُمْ إِلَى أَنْ تَقْضَى الصَّلَاةُ وَقَدْ فَضَّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ بَيِّنُ نَحْلٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) ،

أن يتقدم الإمام ويقف الجليش خلفه صفواً فعند ركوع الإمام تركع طائفة مع الإمام وتسجد معه فبعد وقوفهم تركع الطائفة الأخرى وتسجد وهذه الكيفية أخذ الإمام الشافعى وإما أن يتقدم الإمام ويصليون جميعاً معه ويركعون ويسجدون وبها أخذ مالك وتارة يلتحم القتال فيصلون كيف شاءوا وحل للضرورة مشى وركض وإسالك ملطخ وهذه الكيفية عند مالك وإنشأه وعند أبى حنيفة إن ضاق الوقت قدموا القتال وأخروا الصلاة ثم يقضونها وتفصيل هذه الأقسام مبينة عند أرباب المذاهب (قوله وتأخر طائفة) أى أبزاء العدو (قوله أى صاوا) أى شرعوا فى الصلاة (قوله طائفة أخرى) أى وهى الواقعة تجاه العدو (قوله فليصلوا معك) أى صلاة ثانية أو يجمعوا معك الصلاة الأولى (قوله وليأخذوا حذرهم وأسأحتهم) إنا زاد هنا الأمر بالخدر لكونها مظنة تبه الكفرة على تلك الطائفة ، وأما فى الطائفة الأولى فلم يتنبهوا لهم (قوله بطن نخل) سببه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى مع أصحابه جميعاً الظهر فتنبه للمشركون ، وقال بعضهم لبعض إنا نظفر بهم فى أوقات الصلاة ونحزب للمشركون على ذلك فنزل جبريل على رسول الله بالآية وعلمه صلاة القسم ففعلها فى صلاة العصر وقد مشى المفسر على أن هذه الآية فى صلاة بطن نخل وهو موضع من نجد إلى أرض غطفان بينه وبين المدينة يومان . وقال غيره إنها فى صلاة أرض عسفان ، وقال آخرون إنها فى ذات الرقاع (قوله ود الذين كفروا الخ) سبب نزولها كما قال ابن عباس

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بني محارب وبني أعمار فزولوا ولا يرون من العدو أحدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فسال الوادي خال السيل بين رسول الله وبين أصحابه جلس تحت شجرة فبصره غوث بن الحارث الهارثي فقال قتلني الله إن لم أقتله ، ثم انحدر من الجبل معه السيف ولم يشعر به رسول الله إلا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من هجمه ، وقال يا محمد من يملك مني الآن ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال : اللهم اكفني غوث بن الحارث بما شئت ، فأهوى غوث بالسيف ليضرب رسول الله به فأكب بوجهه من زلجة زلجها فندس السيف من يده ، فقام رسول الله وأخذ السيف ثم قال يا غوث من يملك مني الآن ؟ فقال لا أحد ، فقال أنشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ؟ فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله سيفه فقال غوث أنت خير مني ، فقال رسول الله أنا أحق بذلك منك فرجع غوث إلى أصحابه فقالوا له وبلك يا غوث ما منعك منه ؟ فقال والله لقد أهوت إليه بالسيف (٢٢٨)

مع رسول الله قال وسكن الوادي قطع رسول الله الوادي إلى أصحابه وأخبرهم الخبر ، وقرأ هذه الآية . والزلجة : الدفصة (قوله لو تغفلون) أي أغفلتكم (قوله فيمياون) أي يشتدون (قوله من مطر) أي لأنه يسد بالماء (قوله أو كنتم مرضى) أي لاطاقة لكم على عمله (قوله فإذا قضيت الصلاة) أي صلاة الخوف : أي أي غتموها على الوجه للبين (قوله فإذا كروا) أي الأمر للندب لأنه في الفضائل ، وقوله بالتلهيل والتسبيح : أي والتحميد

لَوْ تَغْفُلُونَ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَوِيلًا وَاحِدَةً) بَانَ يَحْمِلُوا عَلَيْكُمْ فَيَأْخُذُوكُمْ وَهَذَا عِلَّةُ الْأَمْرِ بِأَخْذِ السِّلَاحِ (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ) فَلَا تَحْمِلُوهَا وَهَذَا يُفِيدُ إِيْجَابَ حَمْلِهَا عِنْدَ عَدَمِ الْمَذَرِ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْنِ لِلشَّافِعِيِّ ، وَالثَّانِي أَنَّهُ سَنَةٌ وَرَجَحَ (وَأَخْذُوا حِذْرَكُمْ) مِنَ الْعَدُوِّ أَيْ احْذَرُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذَا إِهَانَةٍ (فَإِذَا أَقَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) فَرَعْتُمْ مِنْهَا (فَادْكُرُوا اللَّهَ) بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ (فَيَأْمُرُ الْقَوْمَ عَلَى جُنُودِهِمْ) مُضْطَجِعِينَ أَيْ فِي كُلِّ حَالٍ (فَإِذَا أَمْلَأْتُمُوهُمْ) أَمْتُمْ (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أَذْوَاهَا بِمَحْوِهَا (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا) مَكْتُوبًا أَيْ مَفْرُوضًا (مَوْقُوتًا) أَيْ مَقْدَرًا وَقْتَهَا فَلَا تُؤَخَّرُ عَنْهُ . وَنَزَلَ لِمَا بَشَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِفَةً فِي طَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ لِمَا رَجَعُوا مِنْ أَحَدِ فَشَكُّوا الْجَرَاحَاتِ (وَلَا تَهَيَّئُوا) تَضَعُوا (فِي ابْتِغَاءِ) طَلَبِ (التَّوْبَةِ) السَّكَارَ لَتَقَاتِلُوهُمْ (إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ) تَجِدُونَ أَلَمْ الْجَرَاحِ (فَإِنَّهُمْ يَأْمُرُونَ كَمَا تَأْمُرُونَ) أَيْ مُثْلَكُمْ وَلَا يُجِبُونَا عَنْ قِتَالِكُمْ (وَتَرَجُونَ) أَمْتُمْ (مِنْ اللَّهِ) مِنَ النَّصْرِ وَالتَّوْبَاتِ عَلَيْهِ (مَالًا يَرْجُونَ) هَمْ ، فَأَمْتُمْ تَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا أَرْغَبَ مِنْهُمْ فِيهِ (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بِكُلِّ شَيْءٍ (حَكِيمًا) فِي صُنْعِهِ .

والتسكير (قوله في كل حال) أي فالمراد من قوله قياما وقعودا وعلى جنو بكم عموم الأحوال (قوله فأقيموا الصلاة) أي التي دخل وقتها حينئذ ومعنى إقامتها أداؤها بالشروط والأركان (قوله مقتدرا وقتها) أي مفروضا وقتا بعه وقت (قوله لما بشت) المناسب أن يقول لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر من حضر بالخروج لطلب أبي سفيان وأصحابه ، وقوله طائفة : أي وهي جميع من حضر أحدا من المؤمنين المحالسين وكانوا سبائة وثلاثين (قوله لما رجعوا من أحد) أي فرغوا من وقتها والضمير عائذ على الصحابة حينئذهم أبو سفيان وتشارع مع أصحابه في العود إلى المدينة ليستأصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى في اليوم الثاني من وقعة أحد ليخرج من كان معنا بالأمس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا إلى حمراء الأسد وتقدم ذلك في آل عمران (قوله ولا تنهوا) الجموع على كسر الماء وقرىء شذوذا ففتحها من وهن الكسبر أو الفتح (قوله في ابتغاء التوم) أي قتالهم (قوله إن نكسونا نألون) تعليل للتبهي وتشجيع لهم ، والمعنى ليس الأمل مختصا بكم بل هم كذلك (قوله ولا يجنبوا) المناسب يجنبون بالنون إلا أن يقال حذف تخفيفا (قوله والتواب عليه) أي على الجهاد فانكم تقاتلون في سبيل الله وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت فأنتم أحق بالشجاعة والتقدم عليهم .

(قوله وسرق طعمة) بثلاث الطاء والكسر أفسح وأبرق يضم المعززة وفتح الباء بعدها راء مكسورة تصغير أبرق وطعمة من الأنصار من بني غفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان في جراب فيه دقيق فصار الدقيق يثارت منه فانهم طعمة بها يخاف كاذبا أنه ما أخذها وماله بها علم وكان ودعها عند يهودى يقال له زيد بن السمين ، فقال أصحاب الدرع تتبع أثر الدقيق فقتلوه حتى وصل إلى دار اليهودى فأخبر أنه ودعها عنده طعمة وشهد به قومه ، فقتل قوم طعمة تذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد أن اليهودى هو السارق فذهبوا وشهدوا زورا ولم يظهروا زورا ولم يظهروا صلى الله عليه وسلم قاذح فيهم فهم يقطع اليهودى فزلت الآية فأراد أن يقطع طعمة فهرب إلى مكة وارثا فنقب حائطا ليسرق متاع أهله فوقع عليه ثاثة مرتدا (قوله وخبأها) أى الدرع (قوله عند يهودى) أى واسمه زيد بن السمين (قوله متعلق بأنزل) أى على أنه حال منه (قوله لتحكم) متعلق بأنزلنا (قوله بما أراك) رأى عرقانية تتعدى بالمعززة لمفعولين الكاف (٢٢٩) مفعول أول والمفعول الثانى محذوف تقديره إياه إذا

عسلت ذلك فالتناسب للفسر أن يقول عرفك (قوله للغائبين) اللام للتعديل ومفعول خصبا محذوف تقديره شخصا بريثا فاللام على بابها بمعنى عن فقول المفسر غاصبا عنهم إضاح للغي (قوله مما همت به) أى من القضاء على اليهودى فانه ذنب صورة على حد وعصى آدم به ففوى فهو من باب حسنات الأبرار سيئات القربين (قوله عن الذين يخانون) أى كطعمة وقومه العيين فانهم شركاء فى اللام (قوله من كان خونا) صيغة مبالغة بمعنى كثير الخيانة

وسرق طعمة بن أميرق درعاً وخبأها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف إنه ماسرها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم أنه يجادل عنه ويبرئه فتزل (إِنَّا أَتَرْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ) أعلمك (الله) فيه (وَلَا تَكُنْ لِلْغَائِبِينَ) كطعمة (خَصِيماً) محاصما عنهم (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ) مما همت به (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً) وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنْفُسَهُمْ يُخُونُهَا بِالْمَاضِي لِأَن وَبَالَ خِيَانَتِهِمْ عَلَيْهِمْ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَاتماً) كثير الخيانة (أُنِيماً) أى يعاقبه (يَسْتَخْفُونَ) أى طعمة وقومه حياء (مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ) يعلمه (إِذْ يُبَيِّتُونَ) يضررون (مَالاً يَرَوْنَهُ مِنَ الْقَوْلِ) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمى اليهودى بها (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَمْكُرُونَ مُحِيطاً) علماً (هَآأُنْتُمْ) يا (هُؤُلَاءِ) خطاب لقوم طعمة (جَادَلْتُمْ) خاصتم (بَنَفْسِهِمْ) أى عن طعمة وذويه وقرى عنه (فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا قَنَ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) إذا عذبهم (أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) يتولى أمرهم ويذب عنهم؟ أى لأحد يفعل ذلك (وَمَنْ يَمْلِكُ سُوءًا) ذنباً يسوء به غيره كرمى طعمة اليهودى (أَوْ يَنْظُرُ نَفْسَهُ) بصل ذنب قاصر عليه (ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ) منه أى يذب (يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً) له (رَحِيماً) به (وَمَنْ يَكْذِبْ أُنِيماً) ذنباً (فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ) لِأَن وَبَالَهَا عَلَيْهَا وَلَا يضر غيره (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً) فى صنعه (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً) ذنباً صغيراً (أَوْ إِنِيماً) ذنباً كبيراً ،

لأنه وقعت منهم خيانات كثيرة أولاً السرقة ثم اتهم اليهودى ثم الحلف كاذباً ثم الشهادة زورا . إن قلت إن مقتضى الآية أن الله يحب من كان عنده أصل الخيانة مع أنه ليس كذلك . أجب بأن ذلك بالنظر لمن ثرت فيهم وهو طعمة وقومه فالواقع أن عندهم خيانات كثيرة (قوله أى يعاقبه) تفسير لعدم محبة الله له (قوله يستخفون) أى يطلبون الحفاء والستر وهذه الجملة مستأنفة بيان لطلبهم السر من الناس (قوله وهو معهم) الجملة حالية (قوله يضررون) هذا هو المراد من التبييت هنا والإفوه فى الأصل تدبير الأمر ! بلا (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل (قوله هآأُنْتُمْ) ها للتنبيه : أى تذهبوا بإعظاميوني فى المجادلة عن السارق (قوله وقرى) أى شذوذ (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى التنى (قوله ومن يعمل سوءا) حث وتحريض نطعمة على التوبة ومع ذلك لم يذب (قوله اليهودى) مفعول لرمى وطعمة فاعله (قوله قاصر عليه) كالذين الكاذبة (قوله أى يذب) المراد التوبة الصادقة بشرطها فليس المراد مجرد الاستغفار باللسان مع الإصرار فانه توبة الكذابين (قوله ذنباً) أى متعلقه أو بغيره (قوله ولا يضر غيره) إن قلت إن معصية طعمة أصابت قومه فضررتهم . أجب بأن ضررهم إنما جاء من كرمهم لمعاونتهم له

وشهادتهم الزور معه وعزمهم على الحلف كذبا (قوله ثم يرم به) أى بالحطبة والام وإنا أفرد الضمير لأن المطف بأو (قوله بريثا) صفة لموصوف محذوف : أى شخصا بريثا (قوله ولولا فضل الله الخ) جوابها قوله لمعت . واستشكل بأن الله قد وقع منهم والمأخوذ من لولا أنه لم يقع لوجود فضل الله ورحمته . وأجيب أن الرذم يحصل معه الاضلال ، فالذي أتى بإضلاله الذى هو إياه لوجود فضل الله ورحمته (قوله بالعصمة) أى الحفظ من المعاصي والمخالفات صغيرها وكبيرها (قوله زائدة) أى فى منقول يضررونك اللطاف (قوله والغب) أى علم الغيب وهو غائب عنا (قوله بذلك) أى بإزال الكتاب والحكمة وتعليمه مالم يكن يعلم ، وقوله وغيره : أى كالتفاضل الذى اختص بها عما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى (قوله لآخر فى كثير) لآفاقية للجنس وخبر اسمها وفى كثير متعلق بمحذوف خبرها ، وقوله من نجوهم متعلق بمحذوف حال من متعلق الخبر (قوله أى الناس) أشار بذلك إلى أن الآية عامة وليست مخصوصة بقوم طعمة للندم (قوله أى مايقناجون فيه ويتحدثون) أشار بذلك إلى أن معنى التجوى المحادثة من بعض القوم لبعض اثنان فوق . قال تعالى - ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم - الآية . والتجوى ضد السر وهو عادة الإنسان نفسه وعطف قوله يتحدثون على يقناجون للتفسير (قوله لإمن أمر) يحتمل أنه استثناء منقطع إن أبقينا السلام على ظاهره لأن السنتى الشخص والسنتى منه الكلام ولا شك أنه غيره ومحتمل أنه متصل وهو على حذف مضاف وإليه يشير المفسر بقوله لإنجوى الخ (قوله بدقة) (٢٣٠) أى واجبة أو مندوبة (قوله أومعروف) المراد كل طاعة لله فبدخلة فيه جميع

أعمال البر فهو من عطف العام على الخاص ، وقوله أو إصلاح بين الناس معطوف على قوله أو معسوف من عطف الخاص على العام اعتناء شأنه واهتماما به وإعما خست الثلاثة لأن الأمر الرضى لله إما لإصلاح تقع وهو إما جسمى أو روحانى الأول كالمصداقات والثانى كالأمر بالمعروف أو دفع ضرر كالإصلاح بين الناس

(ثُمَّ يَرْمِيهِ بَرِيثًا) مِنْهُ (فَقَدْ أَخَذَ) تَحْمِلُ (بُهْتَانًا) بِرَمِيهِ (وَلَوْ تَمَيَّنَّا) بَيْنًا يَكْسِبُهُ (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ) يَا مُحَمَّدُ (وَرَحْمَتُهُ) بِالْعَصْمَةِ (لَمَلَّتْ) انْصَرَتْ (طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) مِنْ قَوْمِ طَعْمَةٍ (أَنْ يَضْلُوكَ) عَنِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ بِتَلْسِيمِهِمْ عَلَيْكَ (وَمَا يَضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصْرِوْنَكَ مِنْ زَائِدَةٍ) (فَتَى) لِأَنَّ الْإِضْلَالَ عَلَيْهِمُ (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) الْقُرْآنَ (وَالْحِكْمَةَ) مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْغَيْبِ (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ) بِذَلِكَ وَغَيْرِهِ (عَظِيمًا) لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ) أَيْ النَّاسِ ، أَيْ مَا يَتَنَاجَوْنَ فِيهِ وَيَتَحَدَّثُونَ (إِلَّا) نَجْوَى (مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ) عَمَلٌ بَرٌّ (أَوْ إِضْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) لِلذِّكْرِ (ابْتِغَاءً) طَلَبَ (مَرْضَاتِ اللَّهِ) لَا غَيْرَهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ) بِالنُّونِ وَالْيَاءِ أَيْ اللَّهُ (أَجْرًا عَظِيمًا) وَمَنْ يَشَاقِقْهُ يَخَالَفُ (السُّؤْلَ) فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ (مَنْ بَدَّ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى) ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ بِالْمُعْجَزَاتِ

(وَيُبْسِعُ)

لأن للفاسد مقربة على التسامح والإصلاح يحصل الخير والبركة ودفع الشرور ولذا بحث عليه صلى الله عليه وسلم بقوله «أمش ميلاد مرضا دش ميلين أصلاح بين اثنين» وبالجملة فذكره الكلام لآخر فيها . قال بعضهم من كثرة لفظه كثر سقطه ، وفى الحديث «وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا صناديقهم» (قوله ومن يفعل ذلك) اسم الإشارة عائد على الثلاثة وإنا أفرد لأن اللطف بأو . إن قلت مقضى السياق ومن أمر بذلك؟ أجيب بأن هذا راجع للمأمورة فاسم الإشارة عائد على المأمورة تقديره ومن يفعل للمأمورة من صدقة أومعروف أو إصلاح فاستفيد من الآية ألا وأخرى نواب الأمر والفاعل ، وفى الحديث «البال على الخبر كفاعله» . وأجيب أيضا بأنه عبر عن الأمر بالفعل لأنه فعل لسانى والأقرب الأول (قوله لاغيره من أمور الدنيا) أى لأن نواب الأعمال الصالحة منوط بالإخلاص كان من الأمر أو الفاعل فلو كان الفعل أو الأمر رياء وصحة أو لغرض دنيوى لم يستحق عنه الله أجرا (قوله بالون والياء) أى فى مقامه اتان سبعيتان وفى قراءة النون التفات من التوبة للتكلم لأن الاسم الظاهر من قبيل النبية (قوله أجرا عظيما) أى وهو الجنة وما فيها . قال تعالى - الذين أحسنوا الحسنى وزيادة - وفى التعبير بسوف إشارة إلى أن جزاء الأعمال الصالحة فى الآخرة لا الدنيا لأنها ليست دارجة بل عطاء الدنيا لكل من وجد فيها أطاع أو عصي فبالأول (قوله ومن يشاقق الرسول الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى للطيعين وما أعد لهم فى الآخرة ذكر وعيد الكفار وعاقبة أمرهم على عادته سبحانه فى كتابه (قوله فيما جاء به من الحق) أى من الأمور التكميلية والأحكام الشرعية .

(قوله ويشيع) عطف لازم على مزوم (قوله أى طريقهم) أى اعتقاداً وعملاً (قوله ثوبه) هو ونضله إياكسكون الهاء أو كسرهما بدون إشباع وهو السعي بالاختلاس أو بالاشباع فالقراءات ثلاث وكلها سبعية (قوله بأن نخلى بينه) أى للشائق وقوله وبينه أى الضلال ، وللعنى أن من خالف مأمراً الله به فإن الله يستدرجه بالنم وبمهله ولا يعجل عقوبته قال تعالى : قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا الآية (قوله وسامت مصيراً) ساء كبس للذم فاعلمها مستتر وجوباً يعود على جهنم ومصيراً تمييزاً لخصوص بالذم محذوف قدره للفسر بقوله هي (قوله أن يشرك به) أى إذا مات على ذلك قوله تعالى : قل للذين كفروا إن يتنوها يغفر لهم ما قد سلف (قوله لمن يشاء) أى إن مات من غير توبة (قوله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) أى فالشرك أعظم أنواع الضلال . إن قات قد قال فيما سبق فقد اقترى إيماء عظيماً وهنا فقد ضلّ ضلالاً بعيداً فما الحكمة في ذلك ؟ . قلت إن ما تقدم في شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق وإيماء كفرهم عناد فسهل الله افتراءه أى كذباً ومهاناً في شأن مشركي العرب وهم ليس لهم علم بذلك إن هم إلا كالأنام بل هم أضلّ فلذا سهّل الله ضلالاً بعيداً (قوله إن يدعون) هذا كالدليل والتعليل لقوله : إن الله لا يغفر أن يشرك به (٢٣١) (قوله ما يدعون) أشار بذلك إلى أن إن نافية بمعنى ما (قوله

(وَيَسْبِعْ) طريقاً (غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر (نُوكِلَ مَا تَوَلَّى) يجعله ولها لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه في الدنيا (وَنُضِلَّهُ) ندخله في الآخرة (جَهَنَّمَ) فيحترق فيها (وَسَاءَتْ مَصِيرًا) مرجعاً هي (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (عن الحق) (إِنْ) ما (يَدْعُونَ) يعبد المشركون (مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره (إِلَّا إِنَانَا) أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وَأِنْ) ما (يَدْعُونَ) يعبدون بعبادتها (إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس (لَعَنَهُ اللَّهُ) أبعد عن رحمته (وَقَالَ) أى الشيطان (لَا تَخْذَنْ لِي أَجْعَلُنِي مِنْ عِبَادِكُمْ تَصِيًّا) حظاً (مَفْرُوضًا) مقطوعاً أَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِي (وَلَا ضَلَّيْتُهُمْ) عن الحق بالوسوسة (وَلَا تَمَيَّنْتُهُمْ) أتيت في قلوبهم طول الحياة وأن لا يثبت ولا حساب (وَلَا أَمَرْتُهُمْ فَلْيَتَّبِعَنَّ) يقطعن (أَذَانِ الْأُنْعَامِ) وقد فصل ذلك بالبحائر (وَلَا أَمَرْتُهُمْ فَلْيَتَّبِعُونَ خَلْقَ اللَّهِ) دينه بالكفر وإحلال ما حرم وتحريم ما أحل (وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْوََاءَ شَيْطَانٍ وَلَيْسَ) يتولاه ويطيعه (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (يَتَمَتَّعْ خَيْرٌ ،

بها أصنامهم (قوله بعبادتها) الباء سببية أى فالسؤل لهم على عبادتها الشيطان لعبادتها لازمة لعبادة الشيطان لأنه محض عندهم فهم في الصورة يعبدون الأصنام وفي الحقيقة العبادة للشيطان (قوله مریداً) أى سببردا بمعنى بلغ الناية في العتو والغبور لحرجه عن طاعة ربه حتى أمر الناس بعبادة غير الله (قوله لعنه الله) صفة نافية للشيطان (قوله عن رحمته) أى جفته وما فيها (قوله وقال الخ) الجملة إما صفة للشيطان أو حال منه أى ما يدعون لإشيطانا موصوفاً بكونه مریداً و بكونه مطروداً عن رحمته و بكونه جائلاً أو حالاً كونه قائلاً وهذا القول قد وقع منه عند قول الله تعالى : يا خُذْ مِنْ الصَّغِيرِينَ (قوله نصيباً مفروضاً) ورد أنهم تسعمانه وتسعة وتسعون من كل ألف لما في الحديث « ما تم فيمن سواكم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود » وورد « أن يوم القيامة يقول الله لأدم أخرج من ذرتك بث النار فيقول يارب وما بعت النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمانه وتسعة وتسعين فعند ذلك تشب الأطفال من شدّة الهول » (قوله ولأضلهم عن الحق) أى أميلن قلوبهم عن طريق الهدى والرشاد (قوله وقد فصل ذلك بالبحائر) جمع بحيرة وهي أن نل الناقة أربعة بطون وتأتي في الخامس بذكر فسكان الإيعمالون عليها ولا يأخذون نتائجها ويعملون لبنها لطاوغيت ويشقون آذانها علامة على ذلك (قوله فليفرن خلق الله) أى ما خلقه ومن ذلك تغيير صفات نبينا الواقع من اليهود والنصارى وتغيير كتبهم ومن ذلك تغيير الجسم بالوشم وتغيير الشعر بالوصل لما في الحديث « لمن الله الواشمة والمستوشمة

والجولة واللتوصلة (قوله خسرا أنا مينا) أى لك ضيع رأس ماله وفى طاعة الله وعبادته (قوله الإعرور) أى مزين الظالم قاسد الباطن (قوله أولئك) أى أولياء الشيطان (قوله معدلا) أى منفذا ومهربا (قوله والذين آمنوا) بيان لوعد المؤمنين إثر بيان وعيد الكفار (قوله أى وعدمهم الله ذلك وعدا) أشار بذلك إلى أن وعدا وحقا منصوبان بفعلين محذوفين من لفظهما ويصح أن يكون حقا صفة لوعدا (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي وهو كالدليل لما قبله (قوله لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب) أى حيث قال المسلمون نبينا خاتم الأنبياء وكتابتنا يقضى على سائر الكتب ونحن آمننا بك أبكم ولم تؤمنوا بكتابتنا فنحن أولى بالله منكم وقال أهل الكتاب كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى منكم وقيل سبب نزول الآية انتحار أهل الكتاب ومشركى العرب وعليه فلا يحتاج لتأويل فى قوله يحجز به بل يعمل الجزاء لكل من الفرقتين على الخلود فى النار (قوله ليس الأمر منوطا) أشار بذلك إلى أن اسم ليس ضمير عائذ على الأمر وقوله بأمانكم متعلق بمحذوف خبرها أى منوطا بمعنى متعلقا ومرتبطا (قوله من يعمل سوءا) أى من مؤمن وكافر (قوله إما فى الآخرة) أى وهو عثم فى حق من مات كافرا ، وأما من مات عاصيا ولم يقب فتحت للشبهة (قوله كما ورد فى الحديث) أى وهو أن أبابكر لما نزلت قال « يا رسول الله (٢٣٢) وأينا لم يعمل سوءا وإنا لجزيون بكل سوء عملناه ؟ فقال صلى الله

عليه وسلم أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجتمع مع ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة » وفى رواية قال أبو بكر : فمن ينجو مع هذا ؟ فقال عليه الصلاة والسلام أما تعرض أو يصيبك البلاء قال بلى قال هوذلك (قوله بمن يعمل) هذا مقابل قوله خُسْرَانًا مِينًا) بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه (يَدُهُمْ) طول العمر (وَيُؤْمِنُهُمْ) نيل الآمال فى الدنيا وأن لا يلبث ولا جزاء (وَمَا يَدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (الْإِعْرُورُ) باطلا (أُولَئِكَ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا) معدلا (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا) أى وعدمهم الله ذلك وعدا وحته حقا (وَمَنْ) أى لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) أى قولا . ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (لَيْسَ) الأمر منوطا (بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ) بالمثل الصالح (مَنْ) يَعْمَلُ سُوءًا يُحْزِرُ بِهِ) إما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والحن كما ورد فى الحديث (وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) يحفظه (وَلَا نَصِيرًا) يمتعه منه (وَمَنْ يَفْعَلْ) شيئا (مِنْ) الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ) بالبناء للفعل والفاعل (الْجَنَّةَ) وَلَا يَنْظُرُونَ تَقِيرًا) قدر قرة النواة (وَمَنْ) لا أحد (أَحْسَنَ دِينًا مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ) أى انقاد وأخلص عمله (لِلَّهِ) وهو مُحْسِنٌ) موحد ،

عليه وسلم أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجتمع مع ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة » وفى رواية قال أبو بكر : فمن ينجو مع هذا ؟ فقال عليه الصلاة والسلام أما تعرض أو يصيبك البلاء قال بلى قال هوذلك (قوله بمن يعمل) هذا مقابل قوله

(راتب)

- من يعمل سوءا يحجز به - (قوله شيئا) أشار بذلك إلى أن من للتبعض

لأنه لا يمكن استيفاء جميع الأعمال الصالحة (قوله من الصالحات) الجار والمجرور متعلق بشيئا الذى فقره المفسر (قوله من ذكر أو أنثى) حال من الضمير فى يعمل وكذا قوله وهو مؤمن ، وأما الكافرا فاعماله الصالحة ضائعة قال تعالى : وقدمننا إلى ما عملوا من عمل جفيلناه هباء منثورا (قوله فأولئك) هذه الجملة جواب الشرط (قوله بالبناء للفعل) أى والجنة مفعول ثان والواو نائب الفاعل مفعول أول لأنه من أدخل الرباعى فهو ينصب مفعولين وقوله والفاعل أى من دخل فهو ينصب مفعولا واحدا فمفعوله الجنة والواو فاعله وهما قرأتان سهيتان (قوله ولا يظنون تقيرا) أى لا ينقصون شيئا أبدا لا قليلا ولا كثيرا ، ويؤخذ من الآية أن جزاء الأعمال الصالحة فى الآخرة ، وأما الذم الذى يعطاه المؤمن فى الدنيا من عافية ورزق وغير ذلك فليست جزاء لأعماله الصالحة بل تكفل الله بها لكل حتى فى الدنيا مسلما أو كافرا بل بعض العبيد من أهل الحبة فى الله لا ينتظر بعمله الجنة بل يقول إنما عبدناك لنملك لاشئ آخر . قال العارف ابن الفارض حين كشف له عن الجنة وما عدل فيها فى مرض موته :

إن كان منزلى فى الحب عندكم ماقد رأيت فقد ضيعت أياى

(قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله بمن أسلم وجهه) أى نفسه وذاته وعبر عنها بالوجه لأنه أشرف أعضاء الانسان (قوله وهو محسن) الجملة حال من ضمير أسلم .

(قوله وأتبع) إما عطف لازم على ملزوم أو صلة على معلول أو حال ثانية ، والقصد بذلك إقامة الحجة على المشركين جميعا في عدم اتباعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم لأن إبراهيم متفق على مدحه حتى من اليهود والنصارى قالوا في ما تقولون فيمن أتبع ملة إبراهيم فيقولون لأحد أحسن منه فيقال لهم إن محمدا على ملة إبراهيم فلم لم تتبعوه وتتركوا ما أتت عليه من عبادة غير الله (قوله حال) أى إما من ضمير أتبع أومن إبراهيم وصحة هذين العنيتين أجل للفسر في الحال (قوله خالص الحجة له) أى لم يجعل في قلبه غير حجة ربه لتخليها في حشاشته وانطباعها في مهبته وقوله : واتخذ الله إبراهيم خليلا كاللذيل لما قبله أى من اتخذ الله خليلا فهو جدير بأن تتبع ملته (قوله والله ما في السموات وما في الأرض) هذا دليل لما تقدم أى حيث كانت السموات وما فيها والأرض وما فيها لله وحده ولا مشارك له في شيء من ذلك فما معنى إشرارك من لا يليك لنفسه شيئا مع من له جميع المخلوقات وهو آخذ بناصيتها ، وقيل أتى بهذه الآية دفعا لما يتوهم أن اتخاذ إبراهيم خليلا عن احتياج كما هو شأن الأدميين بل ذلك من فضله وكرمه (قوله علما وقدرة) أشار بذلك لقولين في تفسير قوله محيطا قيل علما وقيل قدرة وكل صحيح (قوله أى لم يزل) أشار بذلك إلى أن كان للاستمرار لا لانقطاع (قوله يطلبون منك الفتوى) أى بيان ما حكم الله به في شأنهن والفتوى بالواو فتفتح الفاء وبالياء فتمضم وجهها فتأوى بكسر الواو ويجوز الفتح للغة (قوله في شأن النساء) أى ما يتعلق بهن من دفع المهر لهن وعدم إبدائهن (قوله وميراثهن) عطف خاص رداً على من كان يمنعه من الميراثية (قوله فينكم) أى يبين لكم تلك الأحكام (قوله وما يتلى عليكم) يحتمل أن ما معطوف على لفظ الجلالة أو على الضمير المستتر في فتيتكم والفاصل موجود وهو الكاف لقول ابن مالك : وان على ضمير رفع متصل عطف فافصل بالضمير المنفصل (٣٣٣) أو فاصلا ما وعلى كل فيكون الفاعل اثنين الله سبحانه وتعالى وكتابه والتغابير بالاعتبار فالله يفتيتكم بنفسه على لسان نبيه وبكتابه على لسان نبيه فتأمل وفيه مزيد اغتناء بتلك الفتوى (قوله من آية الميراث) أى وهى قوله تعالى : بوصيتكم الله في أولادكم

(وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) (الموافقة لملة الاسلام) (حَنَفِيًّا) حال أى مثالا عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) صفيًا خالص الحجة له (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخالقا وعبيداً (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) علما وقدرة أى لم يزل متصفا بذلك (وَيَسْتَفْتُونَكَ) يطلبون منك الفتوى (فِي) شأن (النِّسَاءِ) وميراثهن (قُلْ) لهم (اللَّهُ يُفَتِّتُكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُنْتِجُ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) القرآن من آية الميراث وفتيتكم أيضا (فِي يَتَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ) فرض (لَهُنَّ) من الميراث (وَرَّغِبُونَ) أيها الأولياء عن (أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) ،

الآيات وكذلك الوصية التي تقدمت في أوائل السورة كتوله : وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فالمناسب للفسر أن لا يقتصر على آية الميراث (قوله وفتيتكم أيضا) أشار بذلك إلى أن قوله في يتاى النساء متعلق بمحذوف معطوف على الضمير في قوله فيهن والعاطف محذوف ، التقدير الله وكتابه يفتيتكم في شأن النساء عموما والله وكتابه يفتيتكم في يتاى النساء فهومن عطف الخاص على العام والنسبة الاعتناء بشأنهن (قوله في يتاى النساء) الإضافة على معنى من أى يتاى من النساء أومن إضافة الصفة للوصف أى النساء يتاى (قوله من الميراث) أى وباقي الحقوق كالمهور (قوله عن أن تنكحوهن) ماوم أن حذف الجار مع أن وأن مطرد وإنما قتر عن إشارة إلى أن الرغبة بمعنى الزهد تنتعدي بمن وبعضهم قدر في إشارة إلى أن الرغبة بمعنى الحب والعنى تحبون وترغبون في نكاحهن لما هن ولولا ذلك ما تزوجتموهن وهو مذموم أيضا بل الواجب فتوى الله فيهن فإن أكل مال اليتيم فيه الوعيد الشديد فضلا عن كون اليتيم امرأة لا تار لها روى مسلم عن عائشة قالت : هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيهرب في حملها ومالها ويريد أن ينقص صداقها فتها عن نكاحهن إلا أن يسقطوا لهن في إكالم الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضى الله عنها فاستفق الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله عز وجل : ويستفتونك في النساء إلى قوله : وترغبون أن تنكحوهن ، فبين لهم أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بستانها في إكالم الصداق وإذا كانت مرغوبا عنها في فة المال والجلل تركوها والنمسا غيرها ، قال فكانا يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يسقطوا لها ويعطوها حتا الأولى من الصداق وقد تقدم بسط ذلك أول السورة . [٣٠ - صاوى - أول]

(قوله لهما منهن) أى فقرهن (قوله وتضاهون) أى تمنعنهن وهذا التخويف للأولياء كما هو مقتضى المفسر وفى الحقيقة هو عام للأولياء ومن يتزوج بها فتخويف الولي من حيث عضلهن عن الزواج لأخذ المهر وتخويف الزوج من حيث تزوجها لأخذ مالها أو غير مهر مثلها وعدم إعطائها إياه وبالجملة فلا يجوز لولي ولا زوج أكل مال اليتيم ميراثاً أو مهراً (قوله والمستضعفين) معطوف على يتامى عطف عام على خاص (قوله من ولدان) أى ذكورا أو إناثا وكانوا فى الجاهلية لا يورثون الصبيان مطلقا ولا النساء وإنما كانوا يقولون لا نورث إلا من يحصى الحوزة وينبى عن الحرم فيحرمون المرأة والصبي (قوله وأن تقوموا لييتامى) معطوف على قوله فى يتامى من عطف العام أيضا ويصح نصبه باضمار فعل وهو الذى منى عليه المفسر بقوله ويأمركم وهو خطاب للأولياء والحكماء ، والرد باليتامى مطلقا ذكورا أو إناثا (قوله من خير) بيان لما (قوله مرفوع بفعل يفسره خات) أى فهو من باب الاشتغال ولا يصح جعله مبتدأ لأن أداة الشرط لا يليها إلا الفعل ولو تقديرا ونظيره وإن أحد من الشركين استجارك (قوله خات) الخوف توقع الأمر المكروه فقوله توقع أى انتظرنه (قوله زوجا) أى ويقال سيد أيضا قال تعالى - وألفيا سيدها - والسيد والبعل عصمان بالرجل والزوج كما يطلق على الرجل يطلق على المرأة (قوله بترك مضاجعها) الباء سببية والمراد بالترك التقايل (٢٣٤) من ذلك (قوله والتقصير فى ففتها) أى التقليل منها مع كونه لم يكن

لدمامتهن وتضاهون أن يتزوجن طمعا فى ميراثهن ، أى يفتيك أن لا تفعلوا ذلك (و) فى (الْمُسْتَضْعِفِينَ) الصغار (مِنَ الْوِلْدَانِ) أن تعلموهن حقوقهم (و) يأمركم (أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ) بالعدل فى الميراث والمهر (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) فيجازيكم به (وَإِنْ أَمْرًا) (مرفوع بفعل يفسره خات) توقعت (مِنْ بَيْتَاهَا) زوجها (نُشُوزًا) ترفضا عليها بترك مضاجعها والتقصير فى ففتها لبغضا وطموح عينه إلى أجل منها (أو إِعْرَاضًا) عنها بوجه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَاحَا) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح (يَتَيْنِمَا صُلْحًا) فى القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصبية فإن رضيت بذلك والأفضل الزوج أن يوفىها حقها أو يفارقها (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) من الفقرة والنشوز والاعراض ، قال تعالى فى بيان ما جبل عليه الإنسان (وَأَخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّجَّ) شدة البخل ، أى جبلت عليه فكأنها حاضرتها لاتعيب عنه والمعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ،

ترك الحقوق الواجبة إلا فصاحه بالمال على ترك الحقوق الواجبة يحرم عليه ولا يحل له أخذه مع أن الموضوع أنه لاجتراح عايه ولا عليها فيه فتأمل (قوله وطموح عينه) أى نافقته ونظره إلى غيرها (قوله إلى أجل منها) أى ولو بحسب ماعنده (قوله أو إعراضا) معطوف على نشوزا ، والمراد بالاعراض عنها بوجه عدم الباشاة معها ولقاؤها بوجه عبوس

قال الشاعر : ولتندرين لن زوال عبوسة وعين الرضا مصحوبة بالتبسم (قوله فلا جناح عليهما) أى لا إثم (وإن فى ذلك على المرأة إذا صالحته على ترك القسم أو النفقة أو الكسوة ولا على الرجل فى قبول ذلك منها ونفى الجناح عن الرجل ظاهر لأنه يأخذ منها شيئا فهو مظنة الجناح وأما نفي الجناح عن المرأة فمن حيث دفع ذلك لأنه ربما يقال إنه كالربا فإنه حرام على الدافع والأخذ (قوله فيه إدغام التاء) أى بدقلها صاد أو تسكينها (قوله وفى قراءة يصلحا) أى وهى سبعية أيضا ، وقوله صلحا مفعول مطلق على كلا القراءتين ويصح على القراءة الثانية جعله مفعولا به إن ضمن يصلحا معنى يوفقا ، وقوله بينهما حال ، من قوله صالحا لأنه نعت نسكرة قدم عليها وأقمه إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون ذلك الصلح سرا لإطاع عليه إلا أهلها (قوله بأن تترك له شيئا) أى بما لها عليه من الحقوق كالنفقة والكسوة والمبيت (قوله فإن رضيت بذلك) جواب الشرط محذوف تقديره لزما ذلك (قوله والصلح خير) هذه الجملة كالتى بعدها معترضة بين جملة الصلح الأولى والثانية ، وقوله خير اسم تفضيل والمفضل عليه محذوف قدره المفسر بقوله من الفقرة . لا يقال الفقرة لا خير فيها إلا أن يقال قد يكون فى الفقرة خير أيضا لكنه متوهم ، وأما خبرية الصالح فمحقة وقيل إنه ليس على بابه بل المعنى الصالح خير من الجور كما أن النشوز شر من الشرور (قوله وأخضرت الأنفس الشج) الأنفس نائب فاعل أخضرت مفعول أول والشج مفعول ثان ، والمعنى أخضرتها الأنفس الشج أى جبلها عليه فنى تعلق الأنفس بشئ فلا ترجع عنه إلا بمشقة (قوله والمعنى) أى المراد من الآية وفى ذلك ترغيب فى الصلح وترك هوى النفس

(قوله عشرة النساء) قدره إشارة إلى أن مفعول تحسبوا محذوف (قوله بما تصالون) أى بملككم مع النساء خيراً أو شراً (قوله في الحبة) أى والمحادثة والمضاجعة (قوله فلا تملوا كل الليل) أى فلا تعرضوا كل الأعراض بل يلزمكم العدل في البيت وتركه حرام لما في الحديث « من لم يعدل بين نسائه جاء يوم القيامة وشقه ساقط » وأما الليل القامى إلى إحصائها فلا حرج فيه ولما قال عليه الصلاة والسلام « اللهم إن هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما أملك » (قوله للهِم عليها) أى بمعنى عن أى اللهاً عنها بمعنى المبروضة (قوله كالملقة) السكاف بمعنى مثل مفعول ثان لتفروا والمساء مفعول أول لأنها إذا كانت بمعنى ترك تنسب مفعولين (قوله التي لاهي أيم) الأيم هى التي لا زوج لها كان سبق لها زوج أولم ترحض أصلاً (قوله وإن يتفرقا) مقابل قوله فلا جناح عليهما أن يصالحا (قوله بأن يرزقها زوجها غيره) أى وإن كان لأحدهما (٢٣٥) عشق في الآخر بفنائه الله بأن يرد قلبه من ذلك (قوله في

الفضل) متعلق بواسما (قوله والله ما في السموات الخ) هذا كالملقة والدليل لقوله وكان الله واسما حكماً (قوله فلا يضره كفركم) أى فليس أمرهم بالطاعة عن احتياج نزه الله عن أن يصلح نفع من طاعتهم أو ضرر من كفرهم وهذا هو جواب الشرط ، وقوله فإن الله ما في السموات وما في الأرض دليل الجواب (قوله إن يشأ يذهبكم) أى يستأصلكم بالمرّة ، وقوله ويأت بأخريين أى يقوم آخريين دفعة مكانكم (قوله من كان ير يدنوب الدنيا) جواب الشرط محذوف تقديره فقد ساء عمله وخاب نظره ، وقوله فنعد الله ثواب الدنيا

(وَأَن تَحْسَبُواْ عَشْرَةَ نِّسَاءٍ) (وَتَتَّقُواْ الْجُورَ عَلَيْهِمْ) (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدُواْ) تسووا (بَيْنَ النِّسَاءِ) في الحبة (وَلَوْ حَرَصْتُمْ) على ذلك (فَلَا تَحْسَبُواْ كُلَّ امْتِلٍ) إلى التي تحبونها في القسم والنفقة (فَتَذَرُوهَا) أى تتركوا المال عنها (كَامْتَلَتْ) التي لا هى أيم ولا ذات بل (وَأَن تَصْطَلِحُواْ) بالعدل في القسم (وَتَتَّقُواْ) الجور (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا) لما في قلبكم من الليل (رَحِيمًا) بكم في ذلك (وَأَن يَتَفَرَّقَا) أى الزوجان بالطلاق (يُفْنِ اللَّهُ كُلًّا) عن صاحبه (مِنْ سَتْمَةٍ) أى فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا) خلقة في الفضل (حَكِيمًا) فيما دبره لهم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (مِنْ قَبْلِكُمْ) أى اليهود والنصارى (وَأَن يَأْكُلُواْ) يا أهل القرآن (أَن) أى بأن (اتَّقُواْ اللَّهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وَقُلْنَا لَهُمْ وَلَكُمْ) (إِن تَكْفُرُواْ) بما وصيتم به (فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقتهم وملكا وعبيداً فلا يضره كفركم (وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا) عن خلقه وعبادتهم (حَمِيدًا) محموداً في صمعه بهم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) كرره تأكيداً لتقرير موجب التقوى (وَكُنِيَ لِلَّهِ وَكِيلًا) شهيداً بأن ما فيها له (إِن يَشَأْ يَذْهَبْكُمْ) يا (أَيُّهَا النَّاسُ) وَيَأْتِ بِآخَرِينَ) بدلهم (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا) بمن عمله (ثَوَابَ الدُّنْيَا) فنعد الله ثَوَابَ الدُّنْيَا وَآخِرَةَ لمن أَرَادَهُ لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الأخرى وهلا طلب الأولى بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيمًا بَصِيرًا) يأنبأ الذين آمنوا كَوْنُوا قَوَامِينَ) قَامِينَ (بِالنَّسِطِ) بالعدل (شُهَدَاءَ) بالحق (قوله ،

والآخرة مرتب على محذوف التقدير فلا يقصر نظره وطلبه على أحدهما فنعد الله الخ (قوله لمن أَرَادَهُ) متعلق بقوله فنعد الله ثواب الدنيا والآخرة وهذا معنى قوله تعالى - فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق - الآية (قوله وهلا طلب الأولى بإخلاصه) أى فالواجب على السكاف أن لا يطلب بعمله الصالح إلا الآخرة لأن الدنيا مضمونة لكل حيوان (قوله يا أيها الذين آمنوا) قيل سب نزولها أن غنيا وقبيرا اختصا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى أن الفقير لا يظلم النبي فنزلت الآية فالحطاب للنبي وأمه (قوله قاتمين) هذا بيان لأصل المادة وإلا فالمراد مدينين القيام لأن صيغة المبالغة لا تتحقق إلا بالإدغام على القيام بالقسط يقال قسط يسقط : جار وعدل ، والمراد هنا العدل بقرينة اللقاع ، وأما أنسط فمعناه عدل لا غير واسم الفاعل من الأول قاسط ومن الثاني مقسط ، وقوله شهداء خبر ثان لكونوا والواو ضمها وقوامين خبر أول (قوله بالحق) أى لا بالباطل فلا تجوز الشهادة به ، وقوله لله أى لحض وجهه لا لغرض آخر .

(قوله ولو على أنفسكم) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لكان المحذوفة لأن حذف كان مع اسمها بعد لو كثير . قال ابن مالك : ويحذفونها ويقون الخبر . وبعد إن ولو كثيرا ذا اشتبه . أي هذا إذا كانت الشهادة على الغير بل ولو على النفس (قوله بأن تقرأوا بالحق) أي فالمراد بالشهادة الاقرار . ويحتمل أن تكون الشهادة على حقيقتها وهي الاخبار عن الغير بأمر كان يكون شاهدا على ابنه مثلا بحق فالواجب أدائها ولو حصل منها ضرر للنفس (قوله أو الوالدان) في حيز المبالغة ولا عبرة بضمهما حيثن إذا كان الولد شاهدا عليهما بحق (قوله إن يكن للشهود عليه) أي من الوالدان والأقربين والأجانب (قوله فله أولى بهما) استشكل تنفية التضمير مع كون العطف باو . وأجيب بأن التضمير ليس عائدا على النفي والفقير المتقدمين بل هو عائدا على جنسهما للدلول عليه بالذكورين ويدل على ذلك قراءة آتي : فله أولى بهم . وأجيب أيضا بأن أولئك هم للشهود له وللشهود عايه لانهما إيمان يكونا غنيين أو فقيرين أولشهوده غنيا وللشهود عليه فقيرا أو بالعكس فالضمير في الحقيقة عائدا على الشهود له وللشهود عليه . وقد يجلب أيضا بأن أو بمعنى الواو (قوله لرضاء) أي النفي فرميا واساكم ، وقوله بأن تحابوا تصوير للنفي (قوله لأن لا تعدلوا) تعليل للنهي لأن من اتبع الهوى فقد انصف بالجور ومن ترك اتباعه فلا يتصف به فيصير المعنى اتبعوا عن اتباع الهوى لأجل أن لا يحصل (٢٣٣) منكم جور وهذا ما مضى عليه المفسر من أن العدل بمعنى الجور فاحتاج

إلى تقدير لا ، وقال في الكشف إن العدل ضد الجور وعليه فليس فيه تقدير لا ويصير المعنى اتبعوا عن اتباع الهوى لأجل انصافكم بالعدل وكل صحيح والثاني أقرب لعدم الكلفة (قوله تحرفوا) أي بأن يشهد على خلاف ما يعلم من الدعوى (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا وأصل تلوا تلوون استغاثت الضمة على الياء فنقلت الواو قبلها بعد سلب حركتها

وَوَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) كَانَتِ الشَّهَادَةُ فَاشْهَدُوا عَلَيْهَا بِأَنْ تَقْرَأُوا بِالْحَقِّ وَلَا تَكْتُمُوهُ (أَوْ) عَلَى (الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) إِنْ يَكُنْ لِلشَّهَادَةِ عَلَيْهِ (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا) فَالَّذِي أَوْلَى بِهِمَا) مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَا لِحَقُّمَا (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى) فِي شَهَادَتِكُمْ بِأَنْ تَحَابُوا النَّفْيَ لِرِضَاءِ أَوْ الْفَقِيرِ رَحْمَةً لَهُ (لَأَنْ) لَا (تَعْدِلُوا) تَعْلَمُوا عَنِ الْحَقِّ (وَإِنْ تَكَلَّمُوا) تَحَرَّفُوا الشَّهَادَةَ وَفِي قِرَاءَةِ الْوَاوِ الْأُولَى تَخْفِيفًا (أَوْ تُعْرِضُوا) عَنْ أَدَائِهَا (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا) دَاوِمُوا عَلَى الْإِيمَانِ (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ) مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقُرْآنُ (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) عَلَى الرُّسُلِ بِمَعْنَى الْكُتُبِ وَفِي قِرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلتَّعَاوُلِ فِي الْعَمَلَيْنِ (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِيرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) عَنِ الْحَقِّ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بِمُوسَى وَهَمَّ الْيَهُودُ (ثُمَّ كَفَرُوا) بِعِبَادَةِ الْمَجْلِ (ثُمَّ آمَنُوا) بِهِدْمَهُ (ثُمَّ كَفَرُوا) بِعِيسَى (ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا) بِمُحَمَّدٍ (لَمْ يَكُنْ) اللَّهُ لِيُفْكَرَ لَهُمْ) مَا أَقَامُوا عَلَيْهِ (وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا) طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ ،

خُذَتْ الْيَاءُ الَّتِي لَامَ الْكَلِمَةَ وَحُذِفَتِ النُّونُ لِلْجَازِمِ فَصَارَ وَزَنَهُ نَعْوًا وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ حُذِفَتْ عَيْنُ الْكَلِمَةِ (بشر) الَّتِي الْوَاوِ الْأُولَى بَعْدَ تَقْلُصِهَا إِلَى اللَّامِ فَصَارَ وَزَنُهُ نَعْوًا وَفِيهِ إِجْعَافٌ لِأَنَّهُمْ يَبْقَى إِلَى قَاوُهَا (قوله أو تعرضوا) أي بأن تشكروها من أصلها فالعطف مغاير خلافاً لمن قال بالترادف (قوله فإن الله) دليل الجواب والجواب محذوف تقديره يعاقبكم على ذلك لأن الله كان بما تعملون خبيراً (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) ذكر هذه الآية بعد الأمر بالعدل من ذكر السبب بعد المسبب لأن الإيمان سبب للعدل (قوله دأبوا الخ) دفع بذلك ما يقال إن فيه تحصيل الحاصل والمعنى دأبوا على الإيمان بفعل الطاعات لأن فعلها يزيد في الإيمان ولا تكونوا بمن بدل وغيره عن سابق ذكرهم والتشجيع عليهم (قوله بمعنى الكتب) أي قال للجنس (قوله في التعليل) أي نزل وأزل وفاعل الإنزال هو الله تعالى (قوله ومن يكفر بالله وملائكته) أي بشئ من ذلك بأن أنكر صفة من صفات الله أوسب ملائكته أو أنكر الكتب السماوية أوسب رسله أو أنكر رسالتهم أو لم يصدق باليوم الآخر فالكفر بواحد من هذه المذكورات كاف في استحقاق الوعيد لأن الإيمان بكل واحد أصل من أصول الدين (قوله بعده) أي بعد رجوعه إليهم من المناجاة (قوله ما أقاموا عليه) أي مدة إقامتهم عليه ودفع بذلك ما يقال إن ظاهر الآية يقتضي عدم المغفرة لهم ولو تابوا فأفاد أن عدم المغفرة لهم متبدي بمدة إقامتهم على الكفر أما إن تابوا ورجعوا عنه فإن الله يقبل توبتهم

قال تعالى - قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف - وخبر كان في الآية محذوف وهو متعلق بالام تقديره لم يكن الله سريدا ليغفر لهم والقول منصوب بأن مضمره بعد هذه اللام لأنها لام الجحود والقول في تأويل مصدر معمول لمريدا التقدير لم يكن الله سريدا غفران كفرهم (قوله بشر) البشارة في الأصل هي الخبر السار سمي بذلك لأنه يفر البشر : أى الجند (قوله أخير) أشار بذلك إلى أن المراد بالبشارة هنا مطلق الاخبار وسماه بشارة تهكبا بهم وإشارة إلى أن وعيدهم بالعذاب لا يخلف كما أن وعد المؤمنين بالخير لا يخلف وفي الكلام استعارة تبعية حيث شبهت التذارة بالبشارة واستعير اسم المشبه به للشبه واشتق من البشارة بشر يعنى أنذر والجامع التأثر في كل لأن من سمع الخبر الضار تأثر به ومن سمع الخبر السار تأثر به (قوله المنافقين) أى وهم الذين يسرون الكفر ويظهرون الاسلام . والنفاق قسبان : عملى واعتقادي ، فالعملى أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله « إذا حدث كذب وإذا وعد أخاف وإذا أئتمن خان » والاعتقادي هو إظهار الاسلام وإخفاء الكفر (قوله أولياء) أى أصحابا يوالونهم ويستعزون بهم زعمهم أن الكفار لهم اليد العليا وأن الاسلام سيهدم لقله أهله (قوله استفهام إنكارى) أى بمعنى النفي (قوله إلا أولياؤه) أى المؤمنين ، قال تعالى - ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون - (قوله) وقد نزل عليكم) أى يأبها المؤمنين والذي نزل هو قوله تعالى - وإذا (٢٣٧) رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا

(بَشَرٍ) أَخْبَرَ بِمَعْنَى (الْمُنَافِقِينَ) بِأَنَّهُمْ عَدَا بَأْ أَلِيمًا) مَوْلَا هُوَ عَذَابُ النَّارِ (الَّذِينَ) بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ بِكَفْرٍ وَكَانُوا يُنْفِقُونَ) أَوْ نَمَتِ لِلْمُنَافِقِينَ (يَتَّبِعُونَ الْكَاذِبِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) لَمَّا يَتَوَهَّمُونَ فِيهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ (أَبْتَقُوا) يَطْلُبُونَ (عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ) اسْتِفْهَامُ إِنكَارٍ أَيْ لَا يَجِدُونَهَا عِنْدَهُمْ (فَإِنْ أَلْبَسْتُمْ) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَا يَبْنِيهَا إِلَّا أَوْلِيَائَهُ (وَقَدْ نَزَّلَ) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَعْمُولِ (عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) الْقُرْآنُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ (أَنْ) مَخْفِئَةٌ وَاسْمُهَا مُحَذَفٌ أَيْ أَنَّهُ (إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ) الْقُرْآنَ (يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ) أَيْ الْكَافِرِينَ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا) إِنْ قَدَّمْتُمْ مَعَهُمْ (مِثْلَهُمْ) فِي الْأَمْرِ (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) كَمَا اجْتَمَعُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْكُفْرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ (الَّذِينَ) بَدَلُوا مِنَ الدِّينِ قَبْلَهُ (يَتَرَبَّصُونَ) يَنْتَظِرُونَ (بِكُمْ) الدَّوَامُ (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ) ظَهَرَ وَغَنِيمةٌ (مِنْ اللَّهِ قَالُوا) لَكُمْ (أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) فِي الدِّينِ وَالْجِهَادِ فَأَعْطَوْنَا مِنَ الْغَنِيمةِ (وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) مِنَ الْفَتْحِ عَلَيْكُمْ (قَالُوا) لَهُمْ (أَلَمْ نَسْتَحْذِرْ)

للفاعل) أى والفاعل ضمير يعود على الله تعالى وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعوله وهذا على كونه مشددا وقرئ بالبناء للفاعل مخففا فإن وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل وقوله والمفعول : أى مشددا وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر نائب فاعل (قوله يكفر بها) أى إما من غير استهزاء وهو الواقع من المشركين واليهود أو مع الاستهزاء وهو الواقع من المنافقين (قوله أى الكافرين) أى كالشركيين واليهود وقوله والمستهزئين : أى وهم المنافقون ومما مستهزئين لقولهم إذا خلوا بشياطينهم إنا معكم إنما نحن مستهزئون (قوله في حديث غيره) أى غير الحديث المتقدم من الكفر والاستهزاء (قوله إنكم إذا مشاهم) أى مشاركون لهم في الاسم ، قال بعضهم :

وصحمت من عن صمخ القبيح كصون للسان من النطق به
فأنك عند صمخ القبيح شريك لقائله فاقبسه

(قوله في الاسم) أى كفرا أو غيره فالراضى بالكفر كافر والراضى بالحرم عاص وبالجملة جليس الطائع مثله وجليس العاصي مثله (قوله إن الله جامع المنافقين إلى) هذا كالملة والدليل لقوله إنكم إذا مشاهم (قوله من الدين قبله) أى وهو قوله الذين يتخذون الكافرين أولياء والأحسن أنه نعمت نأ للناقين (قوله فإن كان لكم فتح) أى بأن كانت الغلبة للمؤمنين والخذلان للكفار (قوله من الظفر عليكم) أى كما وقع في أحد (قوله ألم نستحذو) الاستحواذ الاقتدار والاستيلاء .

(قوله فأبقينا عليكم) أى رفقنا بكم ورحمناكم (قوله فلنا عليكم الجنة) أى فأعطونا نصيبا من الدنيا فهم لاحظ لم يغير أخذ المال (قوله بالاستئصال) دفع بذلك ما يقال إن الكفار بالمشاهدة لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا . فاجاب المفسر بأن معنى ذلك أن الكفار لا يستأصلون المؤمنين . ويجاب أيضا بأن المراد في القيامة فلا يطلعون بشئ يوم القيامة أو المراد سبيل بالسرعة فإن شريعة الاسلام ظاهرة إلى يوم القيامة فمن ذلك أن الكافر لا يرث المسلم وليس له أن يملك عبدا مسلما ولا يقتل المسلم بالذى (قوله يخادعون الله) أى رسوله وهذا بيان لبعض قبائحهم (قوله باظهارهم خلاف ما يظنوه) أى من إظهار الايمان وإخفاء الكفر (قوله فيفتضحون في الدنيا) أى ويفتضحون في الآخرة أيضا لما روى أنه يوم القيامة حين يمتاز الكفار من المؤمنين تبقى هذه الأمة وفيها منافقوها فينجبى الله لهم فيخر المؤمنين سجدا والنافقون نصبر ظهورهم طبقا فلا يستطيعون السجود وروى أنهم يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون (٢٣٨) فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون المؤمنين

نستول (عَلَيْكُمْ) وتقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم (و) ألم (تَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أن يظفروا بكم بتخذلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم الجنة قال تعالى (قَالَهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) وبينهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) طريقا بالاستئصال (إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخَادِعُونَ اللَّهَ) باظهارهم خلاف ما يظنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما يظنوه ويعاقبون في الآخرة (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ) مع المؤمنين (قَامُوا كَسَالَى) مثقلين (بِرَادُونَ النَّاسَ) بصلاتهم (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ) يصلون (إِلَّا قَلِيلًا) رياء (مُذَبِّدِينَ) مترددين (بَيْنَ ذَلِكَ) الكفر والايمان (لَا) مسويين (إِلَى هَؤُلَاءِ) أى الكفار (وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ) أى المؤمنين (وَمَنْ يُضِلَّهُ) الله فلن نجد له سبيلا طريقا إلى الهدى (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ يَدْعُونَ أَنْ يَنْجُوهُمْ اللَّهُ عَنْهُمْ) بمواليتهم (سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا على فسادكم (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ) المكان (الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وهو قعرها (وَلَنْ نَجِدَ لَكُمْ نَصِيرًا) مانسا من المذاب (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من النفاق (وَأَصْلَحُوا) علمهم (وَأَعْتَصَمُوا) وقولوا (يَا اللَّهَ) وأخلصوا دينهم لله (من الرياء (قَالُوا لِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) فيها يؤتونه (وَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) في الآخرة هو الجنة (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِمَا يَكُفُّمُ) إن شكرتم (نعمه ،

انظرونا نقبش من نوركم وهو معنى قوله تعالى - يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقبش من نوركم - الآية (قوله كسالى) أى لعدم المصاحبة في قلوبهم وهو نصب على الحال والكسل الفسور والتواني وقوله يرادون الناس أى التبت وأصحابه ، وللعنى أنهم يصدون بصلاتهم النجاة من التبت وأصحابه والجللة حال من كسالى (قوله يصلون) إناحيتم الصلاة ذكر انهما اشتملت عليه (قوله مذبدين) حال من فاعل يرادون وحقيقة اللذبذب ما يذبذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى وقد أفاده المفسر

بقوله مترددين (قوله لا إلى هؤلاء الخ) متعلق في الوضعين بحذوف حال من مذبدين قدره المفسر (وآمنتم)

بقوله مسويين (قوله أى الكفار) أى يقتلون ويترتب عليهم أحكامه وقوله أى المؤمنين أى فينجون في الدنيا والآخرة (قوله يأيتها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين الخاص (قوله لاتتخذوا الكافرين) أى كما فعل المنافقون قترت عليه الوعيد العظيم فاحذروا ذلك (قوله أريدون) الاستفهام إنكارى بمعنى التنى أى لا يريدون ذلك (قوله في الدرك الأسفل) الدرجات بالكاف منازل أهل النار والدرجات بالجيم منازل أهل الجنة (قوله وهو قعرها) أى لأنها سبع طبقات العاليا لصاة المؤمنين وتسمى جهنم والثانية لظى للتصارى والثالثة الحطمة لليهود والرابعة الصبر للعاشين والخامسة سقر للجنوس والسادسة الجحيم للعشركين والسابعة الهاوية للمنافقين وفعرون وجنوده لقوله تعالى - أدخلوا آل فرعون أشد العذاب - (قوله إلا الذين) استثناء من قوله إن المنافقين (قوله ما يعامل الله بعذابكم) ما استفهامية والباء سببية والاستفهام إنكارى بمعنى التنى : أى لا يعامل بعذابكم شيئا حيث حسفت توبتكم

ويصح أن تكون ما نافية والباء زائدة ومدخولها مفعول اقوله بفعل ، والمعنى ما يفعل عذابكم أي لا يعذبكم حين صارت التوبة
فأما آل للذين واحد (قوله وآمنتم) عطف خاص على عام أو مسبب على سبب لأن الشكر سبب في الإيمان فإن الإنسان إذا تذكر
نعم الله حمته على الإيمان (قوله لا يعجز الله الجهر بالسوء) هذا مرتب على ما تقدم من ذكر أحوال النافقين أي فلا تتوهم أيها العاقل
من قبيح الله لبعض عباده أنه يجوز لكل أحد التفتيح لمن علم منه سوءاً أو ظنه فيه ، وسبب نزولها أن رجلاً استضاف قوماً
فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهراً بسوءه ، وقيل إن سبب نزولها أن رجلاً من أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر
فسكت عنه مراراً ثم رد عليه فقام الذي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله شتني فلم تقل شيئاً حتى إذا رددت عليه
قلت فقال له إن ملكاً كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فتمت فزلت . وقوله بالسوء هو اسم جامع
لكل غش كابر فإنه اسم جامع لكل خير وقوله من القول بيان للجهر بالسوء ومثل القول القمل فلا مفهوم للجهر ولا القول وإنما
خصاً لأنها سبب النزول ولكونهما الغالب (قوله من أحد) قدره إشارة إلى أن فاعل المصدر محذوف وهو من الواضع التي ينقاس
فيها حذف الفاعل وقد جمعها بعضهم بقوله : عند النبابة مصدر وتعجب ومفرغ ينقاس حذف الفاعل
(قوله أي يعاقب) دفع بذلك ما يقال إن الحب بغيره معنى قائم بالقلب وهو مستحيل على الله تعالى . فأجاب بأن المراد لازمه
وهو العتاب لأن من غضب من أحد عاقبه ، ودخل في الجهر بالسوء التعريض (٢٣٩) والسخرية به والقبية والغيبة

قال تعالى - يا أيها الذين
آمنوا لا يسخر قوم من
قوم - الآية وقال تعالى
- ولا يفتب بعضهم بعضاً
إلى غير ذلك ، وفي الحديث
«إن الرجل ليتكلم بالكلمة
الواحدة يهوى بها إلى النار
سبعين خريفاً» (قوله بأن
يخبر عن ظلم ظالمه) أي
لمن ينصفه بأن يقول شتني
أو غضبي أو أخذ مالي
أو ضربني مثلاً (قوله

(وَأَمَّنْتُمْ) به والاستغفار بمعنى النفي ، أي لا يعذبكم (وَكَانَ اللَّهُ شَاقِرًا) لأعمال المؤمنين بالآثابة
(عَلِيًّا) بخلقه (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) من أحد ، أي يعاقب عليه (إِلَّا مَنْ
ظَلَمَ) فلا يؤاخذ به الجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وَكَانَ اللَّهُ شَمِيمًا) لما يقال
(عَلِيًّا) بما يفعل (إِنْ تَبْدُوا) تظهروا (خَيْرًا) من أعمال البر (أَوْ تُخْفَوْا) تعملوا سرراً (أَوْ
تَعْمُوا عَنْ سُوءِ) ظلم (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ
أَنْ يُفْرَقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ (بأن يؤمنوا به دونهم (وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ) من الرسل
(وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ) منهم (وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ) الكفر والإيمان (سَبِيلًا)
طريقاً يذهبون إليه (أُولَئِكَ هُمُ السَّكَافِرُونَ حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة هو عذاب النار ،

ويدعو عليه) أي بدعاء جازم مثل اللهم خلاص حق منه أو جازمه أو اتقمت عن ظلمي أو خذ لي بشأري منه ولا يجوز الدعاء على الظالم
بسوء الجماعة على التعمد ولو بلغ في الظلم مهما بلغ ولا يخرب دياره أو هلاكه مثلاً والصبر وعدم الدعاء أجل وهو مقام عظيم ولذا
أمر به صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فاصفح الصغيع الجليل وقوله إلا من ظلم أي مثلاً ومثله المستغنى والمستغنى والمهذّب والمعرف
والتجاهر ، وقد جمعها بعضهم بقوله :

نظّم واستغفرت واستغفرت حفز وعرف بدعة فسق المجاهر

وجعت أيضاً في قول بعضهم : لقب ومستغفرت وفسق ظاهر منظم ومعرف ومحذر

(قوله لما يقال) أي من الظالم والمظالم وقوله بما يفعل أي من الظالم والمظالم (قوله من أعمال البر) أي كالصلاة والصدقة وفعل
المعروف وحسن الظن (قوله أو تعلموا عن سوءه) هذا هو عبط الفائدة بدليل قوله فإن الله كان عفوًا قديرًا وهذا بيان للخلق الكامل
فألهو والمساهة أجل وأعلى من الانتصار (قوله فإن الله الخ) دليل الجواب والجواب محذوف تقديره يفت عنكم (قوله) ويريدون
أن يفرقوا الخ عطف سبب على مسبب أي فكفرهم بالفرقة لا باعتقاد الشريك لله مثلاً (قوله من الرسل) أي كوسى وعيسى
(قوله ونكفر ببعض) أي كحمود (قوله طريقاً يذهبون إليه) أي واسطة بين الإيمان والكفر وهو الإيمان ببعض الأنبياء
والكفر ببعض (قوله مصدر مؤكد) أي وعامله محذوف ويقدر مؤخرًا عن الجملة المؤكدة لها تقديره أحقّه حقاً نظير زيد أبو له
مطوّفاً . قال ابن مالك :

وإن تؤكّد جملة فمضمر علمها وله ظلم يؤخّر

ويصح أن يكون حالاً من قوله هم الكافرون أى حال كون كفرهم حقا أى لاشك فيه (قوله والذين آمنوا) مقابل قوله إن الذين يكفرون فقولهم ولم يفرقوا مقابل قوله ويريدون أن يفرقوا (قوله بين أحد منهم) أى فى الإيمان بأن يؤمنوا بجميعهم (قوله بالنون والياء) أى فهما قرأتان سبعيتان وعلى النون فيكون فيه التفتت من النية للتكلم لأن الاسم الظاهر من قبيل النبية (قوله يستلک) أى سؤال تمتت وغناد فلما لم يبلغهم الله مرادهم ولو كان سؤالهم لطلب الاسترشاد لأجيبوا (قوله اليهود) أى أحبارهم (قوله أن تنزل عليهم كتابا من السماء) أى فقالوا إن كنت نبيا فأتنا بكتاب مخرج بخط سحارى فى أنواع كما أنزل التوراة (قوله تمتت) مفعول لأجله أى فالحامل لهم على السؤال التمتت والغناد لا الاسترشاد وإلا لأجيبوا (قوله فإن استكبرت ذلك) قدره إشارة إلى أن قوله فقد سألوا موسى جواب شرط محذوف والمعنى إن استعظمت سؤالهم فقد وقع من أصولهم ما هو أعظم من ذلك (قوله أى آياهم) أى وإما نسب السؤال لهم لأنهم راضون بها فكانها وقت منهم (قوله فقالوا) تفسير لسألوا على حد توضح ففسل وجهه (قوله عيانا) أى معانين له وذلك أن موسى عليه السلام اختار من قومه سبعين من بنى إسرائيل فخرج معهم إلى الجبل ليستغفروا (٢٤٠) لقومهم حيث عبدوا العجل فقالوا أرنا الله حجرة (قوله فأخذتهم الصاعقة) (قوله فأتينا موسى سلطانا مبينا) تسليطا بينا ظاهرا عليهم حيث

(وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) كلمهم (وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدِهِمْ) وَأُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أَجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لأوليائه (رَحِيمًا) بأهل طاعته (يَسْأَلُكَ) يا محمد (أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود (أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ) جملة كما أنزل على موسى تمتنا فإن استكبرت ذلك (فَقَدْ سَأَلُوا) أى آياهم (مُوسَى أَكْبَرُ) أعظم (مِنْ ذَلِكَ) فقالوا أرنا الله جيرة عيانا (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) اللوت عقابا لهم (بِظُلْمِهِمْ) حيث تمتنوا فى السؤال (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) إلها (مِنْ بَدَلِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) للمجرات على وحدانية الله (فَمَعُونًا عَنْ ذَلِكَ) ولم نستأصلهم (وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا) تسليطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ) الجبل (بِمِثْقَاتِهِمْ) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وَقُلْنَا لَهُمْ) وهو مظل عليهم (أَذْكُرُوا النَّبَأَ) باب القرية (سُجَّدًا) سجود انحناء (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الدال أى لا تعدوا (فِي السَّنَةِ) باصطياد الحيتان فيه

أى ثم أحياو بعد ذلك حين قال موسى رب اوثقت أهلكهم من قبل وإياى (قوله ثم اتخذوا العجل) ثم للترتيب الذى كرى الاخبارى (١) لأن عبادة العجل كانت قبل ذلك (قوله للمجرات) أى كالصا واليد البيضاء والسنين وخلق البحر (قوله فمعونا عن ذلك) أى قبلنا توبتهم بقتل أنفسهم والمقصود من ذلك استدعاؤهم إلى التوبة كأنه قيل إن هؤلاء مع قبح فعلهم قبل الله توبتهم

(وأخذنا

توبوا ثم أيضا حتى يعفو عنكم (قوله سلطانا) أى قهرا

عظما وسلطانا جليلة (قوله فأطاعوه) أى قتل منهم سبعون ألفا فى يوم واحد (قوله بميثاقهم) أى حين جاهد موسى بالتوراة وفيها الأحكام فامتنعوا من قبولها فرفع الله فوقهم الطور غافوا من وقوعه عليهم فقبلوه وسجدوا على جيبتهم وأعينهم نظره فصار ذلك فيهم إلى الآن (قوله فيقبلوه) أى الميثاق ولا ينقضوه (قوله وهو مظل عليهم) أى مرفوع عليهم والتقيد بذلك سبق قل لأن القول لهم حين دخول القرية كان بعد مدة التيه وتلك القرية قيل هى بيت المقدس وقيل أريحا والقول قيل على لسان موسى وقيل على لسان يوشع بن نون وهى قرية الجبارين وأما رفع الجبل فكان قبل دخولهم التيه حين جاءتهم التوراة فلم يؤمنوا بها (قوله سجود انحناء) أى خضوع وتذلل غالفوا ودخلوا يحرفون على أسأهم وتقدم بسط ذلك فى البقرة (قوله لا تعدوا) بسكون العين وضم الدال من عدا يعدو بمعنى جار وأمله تعدوا بضم الواو الأولى وهى لام الكلمة استعملت الهمزة عليها لحذف الفاتحة ساكنان حذف الواو لاتتقاهما وورنه تفعلوا (قوله وفى قراءة بفتح العين) أى فأسله تعدوا (١) قول المحشى ثم للترتيب الذى كرى الخ هكذا فى بعض النسخ وفى نسخة ثم للترتيب لأن سؤال هؤلاء السبعين كان قبل عبادة العجل وهم غير السبعين الذين اختارهم للشعاعة فى قبول توبة من عبد العجل وتقدم ذلك فى سورة البقرة فانظره .

فلبت أثناء دلائم أدهمت في الدال واللعنى أنهم نهبوا عن الاستعداد في السبت بصيد السمك غالف بعضهم وأصطفاة واشتبع بعضهم من غير نهى الآخرين وامتنع بعضهم مع نهى من اصطاد غل بن اصطاد العذاب ونجا من نهى وسيأتى بسط ذلك في سورة الأعراف (قوله ميثاقا غليظا) أى أنهم إن خالفوا عذبه الله بأى نوع من العذاب أُراده (قوله بآيات الله) أى القرآن أو كتابهم (قوله بغير حق) أى حق في زعمهم أى فهم مقررون بأن القتل بغير وجه (قوله بل طبع الله عليها) أى غشيت وغطيت ببطاء معنوى لاحسى كما قالوا تهكبا بمعنى أنهم صم بكى معنى لا يهتدون للحق ولا يهتونه (قوله لإقايلا) قيل إنه مستثنى من فاعل يؤمنون ورد بأن من آمن لم يطبع على قلبه والأحسن أنه مستثنى من الهاء في قوله بل طبع الله عليها أى لإقايلا فلم يطبع على قلوبهم (قوله ثانيا بعبسى) أى وأولا بموسى (قوله وكرر الباء) أى في قوله وبكفرهم (قوله للفصل) أى بأجنبي وهو قوله بل طبع الله (قوله حيث رموها بالزنا) أى منسكرون تعلق قدرة الله تعالى بخلق ولد من غير والله ومعتقد ذلك كافر لأنه يلزم عليه القول بقدم العلم لآل كل ولد لا بد له من (٢٤١) والله وهكذا (قوله رسول الله)

إن قلت إنهم لم يعترفوا برسائته بل كفروا به وقالوا هو ساحر ابن ساحرة . أوجب بأنهم قالوا ذلك تهكبا به نظير قول فرعون لموسى : إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون ، وقول مشركى العرب في حق محمد : يأيها الذى نزل عليه الله اذكر إنك لمجنون . وأوجب أيضا بأنه من كلامه تعالى مدحاه وتقربها له عن مقاتلهم فيكون منصوبا بفعل محذوف أى أمسح رسول الله (قوله في زعمهم) متعلق بقوله قلنا والناصب حذفه

(وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) على ذلك فنقضوه (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) مازائدة والباء للسمية متمثلة بمحذوف ، أى لعناهم بسبب نقضهم (مِيثَاقَهُمْ) وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا وَقَوْلِهِمْ) للنبي صلى الله عليه وسلم (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) لآتى كلامك (بَلْ طَبَعَ) ختم (اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) فلا تلى وعظا (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) منهم كبد الله من سلام وأحبابه (وَبِكُفْرِهِمْ) ثانيا بعبسى ، وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْثَمٍ مُّهْتِنًا عَظِيمًا) حيث رموها بالزنا (وَقَوْلِهِمْ) مفتخرين (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ) في زعمهم ، أى بمجموع ذلك عذابهم ، قال تعالى تكذيباً لهم في قتله (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ) وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ (الْمَقْتُولِ وَالصَّالِبِ) وهو صاحبه بعبسى ، أى ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه (وَإِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا فِيهِ) أى في عيسى (لَنْ يَشْكُرَ مِنْهُ) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول : الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به ، وقال آخرون : بل هو (مَا لَهُمْ بِهِ) بقتله (مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ) استثناء منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) حال مؤكدة لئى القتل (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا (فِي مَلَكِهِ حَكِيمًا) في صنعه (وَإِنَّ) ما (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أحد (إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) بعبسى (قَبْلَ مَوْتِهِ) أى الكتابى حين يماين ملائكة الموت فلا ينضم إيمان ،

لأن تكذيبهم في القتل معلوم من قوله بعد وما قتلوه وفي نسخة في زعمه بالافراد ويكون متعلقا بقوله رسول الله وهو أولى (قوله ولكن شبه لهم) روى أن رهطاً من اليهود سبوه وأمه ندعا عليهم فسخهم الله قرعة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بذلك وكان له صاحب منافق فقالوا له اذهب إلى عيسى وأخرجه لنا فلما دخل دار عيسى ألقى شبهه عليه ورفع عيسى إلى السماء فلما خرج إليهم قتلوه (قوله بعبسى) متعلق بشبه وقوله عليه أى صاحب وقوله شبه أى شبه عيسى (قوله استثناء منقطع) أى لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم (قوله مؤكدة لئى القتل) أى اتقى قتلهم له انتفاء يقينا لاشك فيه فيلاحظ التأكيد بعد وجود النفي فهو من باب تيقن العدم لامن عدم التيقن ومحصله أنه نفي للقيد الذى هو اليقين والمقيد الذى هو القتل ويصح أن يكون حالا من فاعل قتلوه أى فاعلوا القتل في حال تيقنهم له بل فعلوه شاكين فيه ، وقيل منصوب بما بد بل من قوله بل رفعه الله إليه ، ورد بأن ما بد بل لا يعمل فبا قبلها (قوله بل رفعه الله إليه) أى إلى محل رضاه وانفراد حكمه وهو السماء الثالثة كما في الجامع الصغير أو الثانية كما في بعض المعارج (قوله حين يماين ملائكة الموت) روى أن اليهودى إذا حضرة الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا له باعدو الله أنك عيسى [٣١ - صارى - أول]

فبما فكذبت به فيقول آمنت بأنه عبد الله ورسوله ويقال للنصراني أنك عيسى بيب فرسحت أنه الله وابن الله فيقول آمنت بأنه عبد الله فأهل الكتاب يؤمنون به ولكن لا يفهمهم إيمانهم لحصوله وقت معاينة العذاب (قوله أو قيل موت عيسى) هذا تفسير آخر وهو صحيح أيضا واللعن أن عيسى حين ينزل إلى الأرض مامن أحد يكون من اليهود أو النصراني أو من يعبد غير الله إلا آمن بعيسى حتى نصير الله كماها إسلامية (قوله شهيد) أي فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصراني بأنهم اعتقدوا فيه أنه ابن الله (قوله فيظلم) الجار والمجرور متعاقب يجرمتا والباء سببية (قوله هم اليهود) معوا بذلك لأنهم هادوا بمعنى تابوا ورجعوا عن عبادة المعبول (قوله أحاط لهم) صفة لطيبات أي طيبات كانت حلالا لهم فلما حرمت عليهم صاروا يقولون لينا بأول من حرمت عليه بل كانت حراما على من قبلنا فرد الله عليهم بقوله: كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه الآية (قوله وبصدم) هذا تفصيل لبعض أنواع الظلم وكرر الجار للفصل بين العاطف والمعطوف بقوله حرمتا ولم يكرره في قوله وأخذهم الربا وأحكام أموال الناس لعدم الفاصل (قوله صدا كثيرا) أشار بذلك إلى أن كثيرا صفة لموصوف محذوف بمفعول مطلق لقوله صدم ويصح أن يكون المحذوف مفعولا به والتقدير خلقا كثيرا (قوله وقد نهوا عنه) الجملة الحالية (قوله بالرشا في الحكم) جمع رشوة وهي ما يطيه الشخص للالحاق بحكمه وللقصود من ذكر هذه الأمور الانعظ بها وبين أنها حرام في شرعنا أيضا في الحديث «كل لم نبت من السحت» (٢٤٢) فالتأويلي به قالوا وما السحت قال الرشوة في الحكم فالخام لا يجوز له

أو قيل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في الحديث (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ) عيسى (عَلَيْهِمْ سَهِيدًا) بما فعلوه لما بعث إليهم (فَيُظْلَمُ) أي فيسبب ظلم (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) هي التي في قوله تعالى: حرمتنا كل ذى ظفر الآية (وَبَصَدَّهِمُ) الناس (عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه صدا كثيرا (وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هَدَوْا) (عَنْهُ) في التوراة (وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْأِطْلَالِ) بالرشا في الحكم (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (لِكِنِ الرَّاسِخُونَ) الثابتون (فِي أَلَمِهِ مِنْهُمْ) كمبدالله ابن سلام (وَالْمُؤْمِنُونَ) المهاجرون والأنصار (يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) من الكتب (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) نصب على المدح وقرئ بالرفع (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أَجْرًا طَيِّبًا) هو الجنة ،

أن يأخذ شيئا على حكمة ومثله الضامن وذو الجاد والقرض في الحديث «ثلاثة لا تكون إلا لله القرض والضامن والجد» (قوله منهم) أي ومن هذا حذرهم (قوله عذابا ألما) أي وهو الحساب في النار (قوله لكن الراسخون) استندرك على قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا ألما واللعن من كان

(إننا)

من اليهود وفعل تلك الأفعال المتقدمة وأصر على الكفر

ومات عليه أعتدنا لهم عذابا ألما ، وأما من كان من اليهود غير أنه رسخ في العلم وآمن وعمل صالحا فأولئك سنؤتيهم أجرا عظيما والراسخون مبتدأ وفي العلم متعاقب به وقوله منهم متعاقب بمحذوف حال من الراسخون بقوله أولئك مبتدأ وسنؤتيهم خبره والجملة خبر الراسخون (قوله والمؤمنون) عطف على الراسخون عطف مفصل على مجمل لأن الإيمان وما بعده متنوع ولازم للرسوخ في الصلح فنزل التغير الاعتباري منزلة التغير الدائي وهذا على أن المراد المؤمنون منهم وأما على أن المراد المؤمنون من غيرهم أو ما هو أعم فالخاتمة ظاهرة وقوله يؤمنون الخ حال من المؤمنون والراسخون (قوله بما أنزل إليك) أي وهو القرآن وهذه الصفات للإيمان الكامل فلا يكون الإنسان كامل الإيمان حتى يتصف بجميعها (قوله نصب على المدح) أي فتكون جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وإنما نصبهم تعظيما لشأنهم وما قاله المفسر هو أحسن الأجوبة عن الآية ويصح أنه معطوف على السكاف في إليك ويكون المراد بالمقيمين الأنبياء ويصح أن يكون معطوفا على الهاء في منهم أي لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين (قوله وقرئ بالرفع) أي وعليها فلا إشكال وهي شاذة وإن وردت عن كثير (قوله والمؤمنون بالله) أي المصدقون بأن الله يجب لكل كمال ويستحيل عليه كل نقص وقوله واليوم الآخر أي يصدقون بأنه حق وما يقع فيه صدق (قوله هو الجنة) أي الخلود فيها وهو مقابل قوله : وأعتدنا لهم عذابا ألما .

(قوله إنا أوحينا إليك) قيل سبب نزولها أن مسكيناً وعدى بن زيد قالوا لعبدنا نعلم أن الله أنزل على جبر من شيء من بعد موسى وقيل هو جواب لقولهم إن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً من السماء جملة واحدة ، فالعنى أنكم تقرّون بنبوة نوح وجميع الأنبياء لئلا يكون في الآلة ولم ينزل على أحد من هؤلاء كتاباً جملة مثل ما أنزل على موسى فقدم إزال الكتاب جملة ليس قادحاً في نبوتهم فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم (قوله كما أوحينا) يستعمل أن تكون ماصدية ، وللعنى كوحينا وأن تكون اسم موصول والمائد محذوف والتقدير كالذي أوحيناها : أى الأحكام التى أوحيناها إلى نوح الخ (قوله إلى نوح) فتمه لأنه أول نبى أرسله الله لينذر الناس من الشرك وعاش ألف سنة وخمسين عاماً وهو صابر على أذى قومه لم يشب فيها ولم تنص قواه وهو أول الأنبياء أولى العزم وكان أباً البشر بعد آدم لانحصار الناس في ذريته (قوله إلى إبراهيم) خصه بعد نوح لأن أكثر الأنبياء من ذريته وهو ابن تارخ ، قيل هو آزر ، وقيل هو أخوه ، فأزر عم إبراهيم (قوله وإسماعيل) كان نبياً ورسولاً بمكة ثم لما مات نقل إلى الشام (قوله وإسحق) كان رسولاً بالشام بعد إسماعيل ومات بها (قوله إبنيه) أى إبراهيم وإسماعيل من هاجر وإسحق من سارة (قوله ويعقوب) هو إسرائيل ثم يوسف ابنته ثم شعيب بن نوب ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن أسف ثم موسى وهرون ابنا عمران ثم أيوب ثم الحضر ثم داود ثم إسماعيل بن سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم إلياس ثم ذوالكفل ، وكل نبى ذكر في القرآن فهو من ولد إبراهيم غير إدريس ونوح وهود ولوط وصالح ، ولم يكن نبى من العرب إلا خمسة هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليهم وسلم (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب منهم يوسف (٢٤٣) نبى رسول باقيا وباقيهم

فيه الخلاف والصحيح نبوتهم وليسوا رسلاً مشرعين ولذلك وقع منهم ما يخالف الشرع ظاهراً للصالح الذى ترتب على تلك المخالفة وسياق ذلك في سورة يوسف (قوله ويونس) أى ابن متى وفيه ثلاث ست بالواو والهمزة مع ثلاث النون والذى

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ) كَمَا (أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) ابنيه (وَيَعْقُوبَ) ابن إسحاق (وَالْأَسْفَاطِ) أولاده (وَعِيسَى وَآدَمَ) ابنيه (وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ) أباه (دَاوُدَ زَبُورًا) بالفتح اسم للكتاب الموثى وبالضم مصدر بمعنى مزبور أى مكتوباً (وَ) أرسلنا (رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث نماية آلاف نبى : أربع آلاف من بنى إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى) بلا واسطة (تَكْلِيمًا) رُسُلًا (بدل من رسلا قبله (مُبَشِّرِينَ) بالثواب من آمن (وَمُنْذِرِينَ) بالعقاب من كفر، أرسلنا

قري : به في السبع ضم النون أو كسرهما مع الواو ، وقوله وهرون : أى أخى موسى (قوله اسم للكتاب الموثى) أى وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل هو تسبيح وتقديس وتحميد وتثناء ومواعظ ، وكان داود عليه السلام يخرج إلى البرية فيقوم ويقرأ الزبور تقوم علماء بنى إسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيى الدواب التى في الجبال فيقيم بين يديه وترفرف الطيور على رؤوس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها لأن الله أعلمها صوتاً حسناً ، وقد ورد : أن أبا موسى الأشعري كان يقرأ القرآن ليلا يصوت حسن فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أعجبتنى قراءة تلك الليلة كأنك أعطيت مزامراً من مزامير داود ، فقال أبو موسى : لوعلت بك خبرته لك تحبها (قوله وبالضم) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله ورسل قد قصصناهم عليك الخ) هذا رد لقول اليهود للصفى عليه السلام إنك لم تذكر موسى مع ماعدتهم من الأنبياء فهذا دليل على عدم رسالتك فرد ذلك الله بهذه الآية وبما بعدها (قوله روى أنه تعالى الخ) هذه الرواية ضعيفة فلذا نبرأ منها للفسر والرواية المشهورة أن الأنبياء مائة ألف وفى رواية مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفاً الرسل منهم ثمانمائة وثلاثة عشر وأربعمائة وعشرون وبذلك قالوا أنه لم يبلغنا عددهم على الصحيح وإنما هو حديث مختلف تقبل الطعن كما أفاده الأشياخ (قوله قاله الشيخ) أى الجلال الجلى ، وقوله في سورة غافر : أى في قوله تعالى - ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك - (قوله وكلام الله موسى) أى أنزال عنه الحجاب فنسمع كلام الله وليس الراد أن الله كان ساكناً ثم تسكلم لأن ذلك مستحيل على الله تعالى (قوله تسكلم) مصدر مؤكّد لقوله كلم وإعما أكد رضا لاحتال المجاز لأن الله كلم موسى بكلامه الأزل القديم من غير حرف ولا صوت ولا كيف ولا انحصار ولا يلهى إلا الله .

(قوله للآيكون) هذه الآلام كي متعلقة بمنزلة وأضر في الأول وحذف وهذا هو الأول ويحتمل أنه متعلق بمحذوف تقديره أرسلهم وعلى ذلك درج الفسر لأن يقال إنه حلّ معنى لاجل إعراب (قوله حجة) أي معذرة يستفرون بها معاه الله حجة فضلا منه وكرما فأهل الفترة ناجون ولو بطلوا وغبروا . قال تعالى - وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا - وقال تعالى - ولو أننا على كتمان بعباد من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا إليك رسولا - الآية ، وماورد من تعذيب بعض أفراد من أهل الفترة فأحاديث آحاد لا تقاوم القطعيات كما أفاده أشياءنا المحققون (قوله بعد الرسل) أي وإزال الكتب ، والمعنى لو لم يرسل الله رسولا لكان للناس عذر في ترك التوحيد فقطع الله عذرهم بإرسال الرسل والظرف متعلق بالثاني : أي انتفت حجتهم واعتذارهم بعد إرسال رسل ، وأما قبل الإرسال فكانوا يعنفون . فان قلت كيف يكون للناس حجة قبل الرسل مع قيام الأدلة التي تدل على معرفة الله ووحديته كما قيل :
وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

أجيب بأن الله لم يكلفنا بذلك بمجرد العقل بل لابد من ضمنية الرسل التي تنبه على الأدلة وشاهده هذه الآية وقوله تعالى - وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا - فذلك قال أهل السنة : إن معرفة الله لا تثبت إلا بالسرعة خلافا للعزلة (قوله لولا أرسلنا) لولا التخصيص وهو الطاب بحث وإزعاج ولكن المراد بها هنا العرض وهو الطلب بلين ورفق (قوله عزرا) أي غالبا قهرا لغيره منفردا بالإيجاد والاعدام وقوله (٢٤٤) حكيا : أي يضع الشيء في محله (قوله ونزل لماسئل اليهود) أي حين قال

(لَيْتَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ) يقال (بَعْدَ) إرسال (الرُّسُلِ) إليهم فيقولوا ربنا لولا أرسلنا إليك رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فيعتنهم لقطع عذرهم (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) في ملكه (حَكِيمًا) في صنعه . ونزل لماسئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأذكروه (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ) بين نبوتك (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) من القرآن المعجز (أُنْزِلَ) ملتبسا (بِعِلْمِهِ) أي عالما به أو وفيه علمه (وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ) لك أيضا (وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا) على ذلك (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله (وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الإسلام بكتبتهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله (وَعَظَمُوا) نبيه بكتبتهم نعت (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) من الطرق (إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ) أي الطريق المؤدى إليها (خَالِدِينَ) مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها (أَبَدًا)

التي صلى الله عليه وسلم لليهود « أتم تشهدون بأنني مذكور في كتبكم » فقالوا لا تشهد بذلك وما نعلم من بشر أوصى إليه بعد موسى « وقيل إن السائل مشركو العرب حيث قالوا للبي إنا نسال اليهود عنك وعن صفتك في كتبهم فزعموا أنهم لا يعرفونك فنزل والمعنى إن أنكروك وكفروا بما أنزل إليك فقد كذبوا

فما قالوا لأن الله يشهد لك بالنبوة والرسالة ويشهد بما أنزل إليك (قوله لكن الله يشهد) استدراك على ما ذكر في سبب النزول (قوله من القرآن المعجز) أي نكحل مخلوق ولم ينزل كتاب معجز يتحدى به على نبي من الأنبياء غير ديننا (قوله أنزل بعلمه) أشار الفسر إلى أن الباء للابسة أو بمعنى في والمعنى على الأول أنزل ما تيسر باله : أي وهو عالم به لأن التأليف يحسن على قدر علم مؤلفه حيث كان هذا القرآن ناشئا عن علم الله التام المتعاق بكل شيء كان في أعلى طبقات البلاغة فلا يمكن أحدا غيره الاتيان بشيء منه . والمعنى على الثاني أنزل والحال أن فيه علمه : أي معلوماته الغيبية بمعنى أنه مشتمل على الغيبات وعلى مصالح الخلق وما يحتاجون إليه بحيث اشتمل على ذلك فهو شاهد صدق على أنه من عند الله وإنما خص القرآن بالله لأن إنكارهم وتعرضهم كان له ولأنه أكبر معجزاته (قوله وكفى بالله شهيدا) لفظ الجلالة فأقل كفى والباء زائدة وشهيدا حال ، وقوله على ذلك : أي على صحة نبوتك ، والمعنى أن شهادة الله تنفيك وتسليك (قوله وصلىوا عن سبيل الله) أي منعوا الناس من طريق الهدى (قوله ضلالا بعيدا) أي لأنهم ضلوا في أنفسهم وضلوا غيرهم ومن كان هذا وصفه بعد عنه الهدى (قوله إن الذين كفروا وظلموا) أي وهم اليهود (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أي مريدا ليغفر لهم حيث ماتوا على الكفر (قوله إلا طريق جهنم) استثناء متصل لأنه مستثنى من عموم الطرق والمراد بجهنم الدار السعلاة المخطئة ، والمعنى أنهم لا يهتدون إلى طريق الرشاد أبدا ، بل دائما أعمالهم تجرمهم إلى طريق جهنم .

(قوله وكان ذلك على الله يسيرا) ردّ بذلك عليهم حيث زعموا وقالوا نحن بناء الله وأحبوه ولا يهون عليه أن يذب أحباه (قوله أي أهل مكة) جرى على القاعدة وهو أن مخاطب بيأها الناس أهل مكة ولكن الراد العموم (قوله بالحق) متعلق بجاء وقوله من ربكم متعلق بمحذوف حال من الحق : نى جاءكم بالحق حال كونه من ربكم (قوله واقتصدوا خيرا) أشار بذلك إلى أن قوله خيرا مفعول لمحذوف ويصح أن يكون خيرا لكان المحذوف والتقدير آتموا يكن الإيمان خيرا وهو الأقرب (قوله مما أتم فيه) أى وهو الكفر على حسب زعمكم أن فيه خيرا وإلا لكفر لا خير فيه (قوله فلا يضره كفركم) قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف ، وقوله فإن لله ما فى السموات والأرض دلائل الجواب (قوله حكيا فى صنعه) أى لا يصنع شيئا إلا محكما متقنا (قوله الانجيل) أى فالحطاب للنصارى فقط ويعتدل أنه خطاب لليهود والنصارى لأن غاى اليهود بتقص عيسى حيث قالوا إنه ابن زانية وغلو النصارى بالمبالغة فى تعظيمه حيث جملوه ابن الله (قوله إلا تقول الحق) أشار بذلك إلى أنه صفة المصدر محذوف (قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل أو عطف بيان عليه وابن مريم صفة ورسول الله خبره (قوله ولا) أى أنه نشأ بكلمة كن من غير واسطة أب ولا نطفة ، وقوله (٢٤٥) ألقاها : أى بنفخ جبريل

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) هِينَا (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ (تَدَّ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ) مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا) بِهِ وَاقْصِدُوا (خَيْرًا لَكُمْ) مِمَّا أَتَمَّ فِيهِ (وَإِنْ تَكْفُرُوا) بِهِ (فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا فَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بِخَلْقِهِ (حَكِيمًا) فِي صَنْعِهِ بِهِمْ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) الْإِنجِيلِ (لَا تَغْلُوا) تَتَجَاوَزُوا الْحُدُودَ (فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا) الْقَوْلَ (الْحَقَّ) مِنْ تَزْيِيهِ عَنِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ أَقْلَاهَا) أَوْصَلَهَا اللَّهُ (إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ) أَيْ ذُو رُوحٍ (مِنْهُ) أَضْيَفَ إِلَيْهِ تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُ ، وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ أَوْ إلهَا مَعَهُ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ مَرْكَبٌ وَالْإلهُ مَنْزَعٌ عَنِ التَّرَكُّيبِ وَعَنِ نَسَبِ الْمَرْكَبِ إِلَيْهِ (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا) الْإلهَةُ (ثَلَاثَةٌ) اللَّهُ وَعِيسَى وَأُمُّهُ (أَتَشْهَرُونَ) عَنْ ذَلِكَ وَاتَّهَوُا (خَيْرًا لَكُمْ) مِنْهُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ) تَزْيِيهِهَا عَنْ (أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خَلْقًا وَمُلْكًا وَعَبِيدًا وَلِلْمَسْكِيَّةِ تَنَافَى الْبُتُونَةِ (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) شَهِيدًا عَلَى ذَلِكَ (لَنْ يَسْتَنْسَكِفَ) بِتَكْبِيرِهِ وَيَأْنِفَ (الْمَسِيحُ) الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ إِلَهٌ ،

فى جيب درعها فوصل
التفخ إلى فرجها فخلت
به (قوله وروح منه) مى
بذلك لأنه حصل من الريح
الحاصل من نفخ جبريل
ررى أن الله تعالى لما خلق
أرواح البشر جعلها فى صلب
آدم عليه السلام وأمسك
عنده روح عيسى فلما
أراد الله أن يخلقه أوسل
بروحه مع جبريل إلى مريم
نفخ فى جيب درعها
فخلت بعيسى (توله منه)
نى نشأت وخاقت فمن
ابتدائية لا تبعيضية كما
زعمت النصارى . حكى
أن طبيباً حدثاً نصرانياً

جاء الرشيد فأنظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له إن فى كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرأ الواقدى له - وخر لسكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه - فقال إذن يلزم أن تكون جميع الأشياء جزءاً منه سبحانه فهبت النصرانى وأسلم وفرح الرشيد فرحاً شديداً وأعطى الواقدى صلة فاخرة (قوله أنه ابن الله الخ) أشار بذلك إلى أنهم فرقوا ثلاثة : فرقة تقول إنه ابن الله ، وفرقة تقول إنهما إلهان الله وعيسى ، وفرقة تقول الإلهة ثلاثة الله وعيسى وأمه (قوله لأن ذا الروح مركب) أشار بذلك إلى قياس من الشكل الأول ، وتقديره أن تقول: عيسى ذو روح وكل ذى روح مركب وكل مركب لا يكون إلهاً فينفع عيسى لا يكون إلهاً (قوله الإلهة ثلاثة) أشار بذلك إلى أن ثلاثة خبر لمحذوف والجملة مقول القول (قوله واتنوا خيراً) أى اقتصدوه ويصح أن يكون خبراً لكان المحذوف: أى يكن الانتهاء خيراً (قوله منه) نى عما ادعيتهموه ، وقوله وهو التوحيد بيان للخبر (قوله له ما فى السموات وما فى الأرض) أى فإذا كان تلك جميع ما فيها ومن جملة ذلك عيسى فكيف يتوهم كون عيسى ابن الله فهذه الجملة لتعليل لقوله سبحانه (قوله لن يستنكف المسيح) سبب نزولها أن وفد نجران قالوا يا محمد إنك تعيب صاحبنا فتقول إنه عبد الله ، فقال رسول الله «إنه ليس بعاب على عيسى أن يكون عبداً لله» فنزلت .

(قوله أن يكون) أشار بذلك إلى أنه حذف الجار من أن، وللعنى لن يستنكف السبيح عن كونه عبدا لله (قوله وهذا من أحسن الاستطراد) أى قوله ولللائكة المقرَّبون لأن الاستطراد ذكر اشئى في غير محله مناسبة وللناسبة هنا الرد على النصارى فى عيسى فناسب أن يرد على الشركين فى قولهم لللائكة بنات الله (قوله ومن يستنكف) من اسم شرط ويستنكف ههنا الشرط ويستكبر معطوف عليه وقوله: فسبحشهم إليه جميعا جوابه، ولكن لما كان فيه إجمال فضله بما بعده وجميعا حال من الهاء فى يحشروهم، وللعنى أنه يحشر السنكفيين وغيرهم (قوله ويزيدهم من فضله) أى فوق مضاعفة أعمالهم (قوله يأبىها الناس) العبرة بمومم اللفظ وإن كان السياق لأهل مكة (قوله من ربكم) الجار والمجرور متعلق بحذف صفة لبرهان أو ظرف لغو متعلق بجاء (قوله عليكم) أى إن خالتم ولكم إن أطعتم (قوله وهو القرآن) أى فالعطف مغاير ويصح أن يراد بالبرهان النبىء وما جاء به ويراد بالنور للبين القرآن ويكون عطف خاص على عام والنسكة الاعتناء بشأن القرآن وما مشى عليه المفسر أسهل لعدم الكلفة (قوله فأما الذين آمنوا الخ) أى ففهم من آمن ومنهم من كفر فأما الذين آمنوا الخ وترك التثنية الثانى لأنهم مهملون ولا يعنى بهم، وأيضا قد تنقذ ذكرهم فتركهم انكالا على ما تقدم وأعاد ذكر المؤمنين ثانيا لتعجيلا للسورة والفرح وتعظيما لشأنهم (قوله واعتصموا به) (٢٤٦) أى تمسكوا به (قوله فى رحمة منه) أى وهى الجنة من باب تسمية

المحل باسم الحال فيه وقوله وفضل أى إحسان وإكرام وزيادة إنعام وهو رؤية وجهه الله الكريم ودوام رضاه (قوله ويهديهم) عطف سبب على مسبب لأن سبب الجنة هو الهدى فى الدنيا (قوله يستفتونك) ختم هذه السورة بهذه الآية لاشتغالها على البراهن كابتداءه بذلك للناكلة ين للبدء والختام وجملة ما ذكر فى هذه السورة

عن (أَنْ يَكُونُوا عِبَادًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا وهذا من أحسن الاستطراد ذكر الرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كارد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) فى الآخرة (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا) عن عبادته (فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عذاب النار (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلَا يَدْفَعُهُمْ عَنْهُ) (وَلَا نَصِيرًا) ينعمهم منه (يَأْتِيهِمُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرًا بَرُّهُمْ) حجة (مِنْ رَبِّكُمْ) عليكم وهو النبىء صلى الله عليه وسلم (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) بينا وهو القرآن (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنْهُ) وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ (طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا) هودين الإسلام (يَسْتَفْتُونَكَ) فى الكلالة (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أُمِرُوا) مرفوع بفعل يفسره (هَاجَ) مات (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ)

أى

من اللوارث ثلاثة مواضع: الأول فى ميراث الأصول والفروع

وهو قوله: بوصيكم الله فى أولادكم إلى آخره الرابع. الثانى ميراث الزوجين والإخوة والأخوات للأُم وهو قوله: ولكم نصف ما ترك إلى قوله: غير صار. الثالث ميراث الاخوة والأخوات الأشقاء وأولاب وهو هذه الآية، وأما أولوا الأرحام فسيأتى ذكرهم فى آخر الأنفال. وسبب نزول هذه الآية أن جابر بن عبد الله تمرض فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ليعوداه مشيين فلما دخلا عليه وجداه مغمى عليه فتوضأ رسول الله ثم صب عليه من وضوءه فأفاق فقال يارسول الله كيف صنع فى مالى فلم يرد عليه حتى زلت الآية وكان له تسع أخوات وقيل سبع (قوله فى الكلالة) تنازع كل من يستفتونك ويبتكيم فأعمل الثانى وأضمر فى الأول وحذف وهكذا كل ما جاء فى القرآن من التنازع كقوله تعالى: آتوني أفرغ عليه قطرا. هاؤم اقروا كتابيه، وبهذا أخذ البصريون وتقدم أن الكلالة هى أن يموت لليت وليس له فرع ولأنل وهو أصح الأنوال فيها (قوله إن أمرو) هذه الجملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال مقدر تقديره وما تفسير الكلالة وما الحكم فيها فالوقف على الكلالة (قوله مرفوع بفعل يفسره هلك) أى فهو من باب الاشتغال وإنما لم يجعل أمرو مبتدأ وجملة هلك خبره لأن إن الشرطية لا يلحقها إلا الفعل ولو تقدير (قوله ليس له ولد) الجملة فى محل رفع صفة لامرو ولا يصح أن تكون حالا منه لأنه نكرة ولم يوجد له مسوق لأن هلك ليس صفة له وإنما هو مفسر للفعل المحذوف فتأمل .

(قوله أئى ولا والد) أخذ هذا من ثورث الأخت لأنها ورثت مع وجوده (قوله من أبوين) أى بهى الشقيقة (قوله وهو) أضمير عائذ على لفظ امرؤ لادى معناه على حد عندى درهم ونصفه ، وللعنى أن ذاك على سبيل الأرض ، والتقدير أى إن فرض موته دونها فلها النصف وإن فرض موتها دونه فله المال كله إن لم يكن لها فرع وارث (قوله أوأشئ) أى واحدة أو متعددة وقوله فله ما نضل عن نصيبها أى وهو النصف فى الأولى والثالث فى الثانية (قوله كما تقدم أول السورة) أى فى قوله وإن كان رجل يورث الأية (قوله وقد مات عن أخوات) جملة مستأنفة مقيدة لما قبلها لأنها طالبة لأن جابرا عاش بعده صلى الله عليه وسلم بل ، قيل إنه آخر الصحابة ، وما بالمدينة وقوله عن أخوات قيل تسع وقيل سبع (قوله وإن كانوا إخوة) أى وأخوات ففيه تغليب الذكور على الإناث (قوله شرائع دينكم) قدره إشارة إلى أن مفعول يبين مجذوف (قوله لأن لا تضلوا) أشار بذلك إلى أنه مفعول لأجله ولا مقدرة ، وللعنى يبين لكم الشرائع لأجل عدم ضلالكم نظير قوله تعالى : إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، أى لئلا تزولا ، ويصح أن يكون المحذوف مضافا والتقدير كراهة أن تضلوا (قوله والله بكل شئ عليم) كالملة لما قبله ، وقد ختم هذه السورة ببيان كمال العلم وسعته كما ابتدأها بسعة قدرته وكال تنزهه وذلك يدل على اختصاصه بالربوبية والألوهية (قوله أى من الفرائض) دفع (٢٤٧) بذلك ما قبل إن آخر آية نزلت على الإطلاق : واتقوا يوما

ترجعون فيه إلى الله فانها نزلت قبل موت رسول الله بأحد عشرين يوما ونزل قبلها آية الربا وقبلها : اليوم أكملت لكم دينكم وقبلها آية الكلاله فهى من الأواخر إذا علمت ذلك فقول للفسر أى من الفرائض غير متعين بل يصح أن يكون آخرها نسبيا .

(سورة المائدة)

(مدنية مائة وعشرون أو مئتان أو ثلاث آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ :

[سورة المائدة]

وجه المناسبة بينها وبين ما قبلها أنه حيث وعدنا

الله بالبيان كراهة وقوع الضلال منا ثم ذلك الوعد بذكر هذه السورة فإن فيها أحكاما لم تكن فى غيرها قال البغوى عن ميسرة قال إن الله تعالى أنزل فى هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزل فى غيرها من سور القرآن وهى للنخبة والوقودة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام وما علمتم من الجوارح مكليين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحضات من الدين أوتوا الكتاب وتمايم بيان الظاهر فى قوله : إذا قمتم إلى الصلاة ، والشارق والسارقة ، ولا تقبلوا العصيد وأتم حرم ، ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، وقوله : شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت (قوله مدنية) أى نزلت بعد الهجرة وإن كان بعضها نزل بمكة كقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا لشعائر الله فانها نزلت عام الفتح وقوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم ، فانها نزلت بعرفة فى حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها : النبى فى خطبته وقال يا أيها الناس إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلها وحرموا حرامها ، وإنما خصها بذلك ، وإن كان كل سورة يجب تحليل حلالها وتحريم حرامها اعتناء بشأنها (قوله يا أيها الذين آمنوا) العبرة بعموم اللفظ وإن كان الخطاب لأهل المدينة (قوله أوفوا بالعقود) أى ماعقده الله وعهده عليكم من التكليف والأحكام الدينية ، ومن ههنا قالوا : أمور الدين أربعة : الصحة فى العقد والصدق فى القصد والوفاء بالعهد واجتناب الحد .

(قوله اليهود) أشار بذلك إلى أن المراد بالعقد العنوي وهو العهد المشبه بعقد الحبل وقوله المؤكدة أخذ ذلك من قوله العقود لأن معنى العقد هو العهد المؤكد (قوله التي بينكم وبين الله) أي كالمأمورات والتهنئات فالوقاء بالمأمورات فالوقاء بالتهنئات تركها ودخل في قوله وبين الله العهد الواقع بين العبد وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب على الإنسان الوفاء به بأن يؤمن به ويصدق بنجاء به ويعظمه ويحترمه ولا يخالف مأموره به أصلاً (قوله وبين الناس) أي كالمعاملات من بيع وشراء وكناج وطلاق وتخليك وتخيير ودين ووديعة وصالح ، ومن ذلك أيضا احترام المؤمنين وتعظيمهم وعدم غيبتهم وإيذنتهم والنجمة والكذب عليهم ، ومن ذلك أيضا وفاء الربيدين بعهود الشايع على مصطلح الصوفية (قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام) كلام مستأنف مسوق لبيان امتنان الله علينا بحيث أحل لنا أشياء لم تسكن لليهود وبني الفعل لجبول العلم بآعله وهو الله وإضافة بهيمة للأنعام على معنى من كنوب خز لأن البهيمة كما في التاموس كل ذات أربع قوائم ولومن حيوان الماء أوكل حتى لا يميز (قوله بعد الذبح) مراده ما يشمل النحر ولوقال بعد التضحية لكان أشمل (قوله لإماتني عليكم) أي وهو عشرة أشياء أولها الميتة وآخرها وما ذبح على النصب فقوله الآية أي إلى قوله وما ذبح على النصب (قوله فلا استثناء منقطع) أي لأن ما قبله لا ينافي أحل وما بعدها فيها حرمة وقوله والتحرير لما عرض أي فهو كان حلالا بحسب الأصل فهو استثناء حلال من حلال هكذا يؤخذ من عبارة المفسر وفيه أنه يلزم عليه أن كل استثناء منقطع لأن ما بعده إلا دائما بخلاف لما قبلها متوقفا أو متصلا (٢٤٨) مع أنهم قالوا إن الاستثناء للتصل أن يكون السنتي من جنس السنتي

اليهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس (أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيمَةَ الْأَنْعَامِ) الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح (إِلَّا مَا يُبْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ) تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فلا استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحرير لما عرض من الموت ونحوه (غَيْرَ يُحْلَى الصَّيْدُ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) أي محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (إِنَّ اللَّهَ يُخَيِّرُكُمْ مَا يَرِيدُ) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَيْئًا مِنَ اللَّهِ) جمع شعية ، أي معالم دينه بالصيد في الإحرام (وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ) بالقتال فيه (وَلَا الْهَدْيَ) ما أهدى إلى الحرم من النعم بالتعرض له (وَلَا الْفُلَانِدَ) جمع فلاة وهي ما كان يقبله به من شجر الحرم ليأمن ،

منه وللنقطع أن يكون من غير جنسه والمخالفة في الحكم لا بد منها على كل فالأحسن أن يقال إن الانقطاع من حيث إن السنتي لنظ وهو قوله ما يتلى عليكم والسنتي منه ذات وهو بهيمة الأنعام ولا ذلك أنه من غير جنسه ويمكن

أن يكون متصلا بتقدير مضاف والتقدير إلا محرم ما يتلى (قوله غير على الصيد) أي غير محلين للصيد أي بمعنى معتقدين حله وقوله أي عمرو بن لؤي الحرم فيحرم صيد الأنعام الوحشية بل الصيد مطلقا أنعاما أو غيرها وهو قبيد لقوله : أحلت لكم بهيمة الأنعام كأن الله قال أحل الله لكم بهيمة الأنعام كلها والوحشية أيضا من الظباء والبقر والحمر والإصيد الوحشي منها أو من غيرها وأتم محرمون فلا يجوز فعله ولا اعتقاد حله (قوله ونصب غير على الحال من ضمير لكم) أي وقوله وأتم حرم حال من ضمير في محلي (قوله إن الله يحكم ما يريد) كالملة لما قبله أي فالأحكام صادرة من الله تعالى على حسب إرادته فلا اعتراض عليه ولا معتب لحكمه وهذا مما يرد على المعتزلة القائلين بوجوب الصلاح والأصلح (قوله أي معالم دينه) أي العلامات الدالة على دينه من مأمورات ومنهيات ، والمعنى لانتهاونا بمعالم دينه وقوله بالصيد في الإحرام خصه لقريظة ما قبله وما بعده وإلا فاللفظ عام كقوله أوفوا بالعقود فأولا أمرنا بالوفاء بها وثانيا نهيانا عن التفريط والتهاون بالشأن وهي كناية عن معالم الدين والاحلال تارة يكون بالفعل أو الاعتقاد (قوله ولا الشهور الحرام) هو ما بعده من عطف الخاص على العام اعتناء بشأن تلك الأور (قوله بالقتال فيه) سيأتي للفسر أنه منسوخ بآية برادة وإن حمل على غير القتال كالظلم مثلا فليس بمنسوخ قال تعالى : فلا تظلموا فيه أنفسكم (قوله ما أهدى إلى الحرم) إن حمل على هدايا الكفار فهو منسوخ بقوله تعالى : فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقوله : فاقنوا للمشركين حيث وجدوهم . وسبب ذلك أن رجلا من ربيعة يقال له الحطيم سريخ بن هند أتى المدينة وترك خيله وجيوشه وجاء رسول الله بنفسه وقد كان أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به فقال الوجه وجه كافر والتقا فقا غادر فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد ما أمرنا به ؟ فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

كما إذا قال باسم اللات أو العزى قال تعالى ولأنهم لم يذكروا اسم الله عليه وإنه لنفسه أن جمع بين اسم الله واسم غيره
 جلب اسم الله وتوكل لأنه يعاين ولا يعاين عليه وللوضوع أن ذلك وقع من كتاب وأما من مسلم فهو مرند لا تؤكل ذبيحته وهذا
 مذهب مالك بن أنس ومراد مالك بأهل الكتاب الذين تؤكل ذبيحتهم إن لم يذكروا اسم غير الله عليه اليهود والنصارى ولو
 غيروا وبدلوا (قوله بأن ذبح على اسم غيره) المناسب أن يقول بأن صرح عند ذبحها باسم غيره ليندفع التكرار بين ما هنا
 وبين ما يأتي في قوله وما ذبح على النصب (قوله وللنخعة) كانوا في الجاهلية يخنقون الشاة حتى إذا ماتت أسكلوها فحرم الله ذلك
 (قوله وللوقودة) كانوا في الجاهلية يضربون الشاة بنحو العصا حتى تموت وبأكلونها (قوله والنطبعة) فيلة بمعنى مفعولة (قوله
 وما أكل السبع) كانوا في الجاهلية إذا جرح السبع شيئا وأكل منه أسكلوا ما بقي. والسبع اسم لكل ما يترس من ذى الناب
 كالأسد والثوب ونحوهما (قوله أى أدركتم فيه الروح) أى مع بقاء الحياة المستقرة بحيث يتحرك بالاختيار أو يبصر بالاختيار
 ولو نفذت مقاتله، وهذا مذهب الشافعي ومذهب مالك لأب من استقرار الحياة مع عدم إنفاذ القاتل فما أدركه بذلك وهو
 مستقر الحياة وكان قبل إنفاذ مقتله أكل وإلا فلا يؤكل ولو ثبت له حياة مستقرة. وللقاتل قطع النخاع وثر الدماغ وفري
 الودج وثقب المصران وثر الحشوة وفي شق الودج قولان والاستثناء راجع للنخعة والوقودة والتردية والنطبعة وما أكل
 السبع وهو متصل على كلا المذهبين مع مراعاة الشرط المتقدم عند كل (قوله وما ذبح على النصب) أى ذكر اسم الصنم على ذلك
 المذبح فإن فعل ذلك مسلم لوى (٢٥٠) وقصد التقرب له كما يتقرب الله فهو مرند لا تؤكل ذبيحته وأما إن قصد

أن الذبح لله وثوابه للولى
 فلا بأس بذلك فإن نذر
 ذبيحة لولى ميت كالسيد
 البسدي مثلا فإن قصد
 انتفاعه بها كالحلى فهو
 نذر باطل وأما إن قصد
 أنها تذبح في محله من غير
 قصد فقراء ذلك المحل فلا
 يسوقها لذلك المحل بل
 يذبحها بأى محل شاء قال

بأن ذبح على اسم غيره (وَالْمُخَنَّفَةُ) الميتة خنقا (وَالْمَوْقُودَةُ) المقتولة ضربا (وَالْمُرْدَبَةُ)
 الساقطة من علو إلى سفلى فانت (وَالنَّطِيعَةُ) المقتولة بقطع أخرى لها (وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ)
 منه (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) أى أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وَمَا ذَبَحَ عَلَى)
 اسم (النَّصْبِ) جمع نصاب وهى الأصنام (وَأَنْ تَسْقُتُوا) تطلبوا القسم والحكم (بِالْأَزْلَامِ).
 جمع زلم بفتح الزاى وضما مع فتح اللام: قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت
 سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم اثمروا وإن نهتهم اتهموا
 (ذَلِكُمْ فِسْقٌ) خروج عن الطاعة. ونزل برفة عام حجة التوابع (اليَوْمَ ،

يثنى
 ماله سوق الهدايا لغير مكة ضلال وإما إن قصد يسوقها فقراء ذلك المحل لزمه سوقها
 (قوله وهى الأصنام) بحيث الأصنام نصبا لأنها تنصب وترفع لتعظم وتعبد (قوله تطلبوا القسم) بالكسر ما قسم لكم من خير
 أو شر وبالتنح أى تميزه لأن القسم بالفتح تمييز الأصنام والكسر الحظ والنصب (قوله مع فتح اللام) راجع لكل منها
 (قوله وكانت سبعة) أى وكانت أزلامهم سبعة قدام مستوية مكتوب على واحد منها أمرنى ربى وعلى واحد نهانى ربى وعلى
 واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أى ليس عليه شيء وكانوا في الجاهلية
 إذا أرادوا أمرا من سفر أو غيره جاءوا إلى هبل وهو أعظم صنم بمكة وكان في الكعبة وأعطوا صاحب القداح مائة درهم فإن
 خرج أمرنى ربى فعلوا ذلك الأمر وإن خرج نهانى ربى لم يفعلوا وإذا كان ذلك لنسب فإن خرج منكم الحقوه بهم وإن
 خرج من غيركم لم ياحتقوه وإن خرج ملصق كان على حله وإن اختلفوا في العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل بحمله وإن
 خرج الغفل فعلوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فهم الله عن ذلك (قوله عند سادن الكعبة) أى خادمها (قوله عليها أعلام)
 أى كسابة (قوله وكانوا يحكمونها) فى نسخة يحبونها أى يحبسون حكمها (قوله ذلکم فسق) أى الاستقسام المذكور خروج عن طاعة الله.
 إن قلت لى هذه بيسهاى القرعة الجائرة فى الاسلام . أجب بأن تحريم هذه إنما جاء من إحالتها للصنم ونفويض الأمر له
 ولذا لو فعلت القرعة بحضرة لوى ميت مثلا وفوض الأمر له لكان الحكم الحزمة كالاستقسام بالأزلام واسم الإشارة مبتدأ
 وفسق خبر وهو راجع إلى الاستقسام بالأزلام كما هو مروي عن ابن عباس، ونحو راجع إلى جميع ما تقدم وكل صحيح (قوله
 ونزل برفة) أى والنبي قائم بخطب بها قال فى اليوم للمهد الحنورى وللنبي اليوم الحاضر وهو يوم حرفة وسكان يوم جمعة

وعاشي النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها أحداً وثمانين يوماً (قوله يس) اليأس ضد الرجاء والمعنى انقطع طمع الكفار في إيصال دينكم لما شاهدوا من دخول الناس فيه أفواجا وذلك أن قبل حجة الوداع حج أبو بكر بالناس وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم علياً خلفه ينادي : لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان في حجة الوداع تفرد النبي وأصحابه بالحج حينئذ نزلت الآية للشفرة (قوله لما رأوا) علة لقوله يس وقوله بعد طمعهم متعلق بيس أيضاً (قوله فلا تخشوم) أي لا تخافوهم لا ظاهراً ولا باطناً (قوله واخشون) بحذف الياء وصلاً ووقفاً بخلاف واحشوني في البقرة قائماً بثبوت الياء وصلاً ووقفاً اتفاقاً وبخلاف الآية في أيها الرسول لا يحزنك فيها الحذف والابتات والمعنى لا تخافوا من الكفار وخافون لأنني مالك الدنيا والآخرة عزاً ودلاً ولا يملك ذلك غيري فمن شهد ذلك وكل دينه فلا يخاف إلا المولاه ولا يرجو سواه فإنه المعطي المانع الضار النافع (قوله اليوم) بدل من اليوم قبله (قوله أحكامه وفرائضه) دفع بذلك ما يقال إنه قد نزل بعدها : واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله فيكون حينئذ الكمال نسبياً . فأجاب بأن المراد إكمال الأحكام والفرائض التي أرسل بها رسول الله وأما آية واتقوا يوماً فهي موعظة ولا حكم فيها . إن قلت إن قوله أكلت لكم دينكم يقتضي نقصانه قبل ذلك . وأجيب بأن القرآن نزل جملة في بيت العزة في سماء الدنيا وصار ينزل بعد ذلك مفرقاً حين نزول هذه كان الله تعالى يقول لا تنتظروا بعد ذلك حكماً فإني قد أتممت لكم ما قدرته لكم وادخرته عندي ولذلك حين نزلت بي عمر فقال له رسول الله ما يبكيك فقال * إذا تم شيء بدا نقصه * فقال له صدقت فكانت هذه الآية (٢٥١) بي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم روى عن عمر بن الخطاب أن رجلاً يهودياً قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم لوعليتنا معشر اليهود نزلت لا تخذلونا ذلك اليوم عيدا فقال له أي آية ؟ قال : اليوم أكلت لكم دينكم الآية فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم

يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَرُدَّوْا عَنْهُ بَدَ طِمَعُهُمْ فِي ذَلِكَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ قُوَّتِهِ (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أَحْكَامَهُ وَفَرَائِضَهُ فَلَمْ يَنْزَلْ بَعْدَهَا حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ (وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْهِمْ نِعْمَتِي) بِإِكْمَالِهِ وَقِيلَ بِدُخُولِ مَكَّةَ آمِنِينَ (وَرَضِيتُ) أَيْ اخْتَرْتُ (لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ، فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ) مُجَاعَةً إِلَى أَكْلِ شَيْءٍ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِ فَأَكَلَهُ (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) مَائِلٍ (لِإِنْهَارِهِ) مَعْصِيَةٍ (لِأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لَهُ مَا أَكَلَ (رَحِيمٌ) بِهِ فِي إِبَاحِهِ لَهُ بِخِلَافِ الْمَائِلِ لِأَنَّهُمْ أَيْ الْمُتَّبِلِسُ بِهِ كَقَطَاعِ الطَّرِيقِ وَالْبَاغِي مِثْلًا فَلَا يَحِلُّ لَهُ الْأَكْلُ (يَسْتَلُونَكَ) يَا مُحَمَّدُ (مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ) مِنَ الطَّعَامِ ،

والمكان الذي أنزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر اه وقد تضمن جواب عمر أنهم جعلوا صبيحتها عيداً (قوله بإكماله) أي الدين والأحسن أن يراد بإتمام النعمة ما هو أعم (قوله ورضيت) هذه الجملة مستأنفة لبيان الحال وليست معطوفة على أكلت لأنه يقتضي أنه لم يرض الإسلام ديناً إلا اليوم ولم يرضه قبل ذلك وليس كذلك لأن الإسلام لم يزل مرضياً لله والنبي وأصحابه منذ أرسله ، ورضي متعدد لواحد الإسلام مفصول ودنيا تميز (قوله فمن اضطر) مفرغ على حرمت عليكم الميتة فقوله اليوم يس الذين كفروا من دينكم إلى قوله ديناً معترض بينهما لبيان أن الإسلام حنيفية معصية لاصوبة فيه كالأديان للتقدمة ومن اسم شرط واضطر فعل الشرط وجوابه مخذوف تقديره فلا يتم عليه وقد صرح به في آية البقرة (قوله أي أكل شيء) أي بقدر الضرورة وسد الرمي وبذلك قال الشافعي ، وقال مالك يأكل اضطر من الميتة ويشبع ويتزود فإن استغنى عنها طرحها وقدم مال الغير على الميتة عند مالك إن لم يخف الضرر وقدم الحتاف فيه على المتفق على حرمة (قوله غير متجانف لائم) أي بأن كان اضطراره ناشئاً عن إيمه فلا يجوز له الأكل هكذا حمل الآية مالك ، وقال الشافعي غير متجانف لائم بأن كان عاصياً يسرفه كالآبق وقاطع الطريق فقول المفسر كقاطع الطريق والباغي أي المسافرين ، وأما الحاضرون فيباح لهم أكل الميتة وأما عند مالك فلا فرق بين العاصي بالسفر والطائع به فانهما كالحاضر فيا كان منها إذا اضطر حيث لم يكن إصراره على المعصية موقفاً له في الاضطرار (قوله يستلونك) هذه الآية مرتبة على قوله حرمت عليكم الميتة الخ ، فلما بين المهرمات سألوا عن الحلال وصورة السؤال ماذا أحل الله لنا وروى في سبب نزولها أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فأذن له فلم يدخل فقال له النبي

قد أذاك لك يا رسول الله قال أجل ولكننا لاندخل بيتا فيه كلب فأمر صلى الله عليه وسلم أباه وأخاه بقتل كل كلب في المدينة ففعل
 حتى انتهى إلى امرأة عندها كلب يبيع عليها فتركة رحمة لما تم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمره بقتله فرجع إلى
 الكلب فقتله فجاءوا إلى رسول الله فقالوا له ما يعمل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله فترسل - يسألك
 ماذا أحل لهم - الآية فعند ذلك أذن رسول الله في اقتناء الكلاب التي يتبع بها ، ونهى عن إمساك مالا تقع فيه منها ، روى
 الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أمسك كلبا فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط »
 وفي رواية « قيراطان إلا كلب حرت أو ماشية » ويؤخذ من هذا الحديث أن قتل غير النافع من الكلاب مندوب إن لم يكن
 عقورا يغشى منه الضرر ولا يندفع إلا بالقتل وإلا وجب قتله عند مالك (قوله للستذات) أي الشرعية وهي ما لم يثبت تحريمها
 بكتاب أو سنة فلا يرد لحم الخنزير مثلا إذا أفتن طبيخه (قوله وصيد ما علمتم) قدره إشارة إلى أن ما عطف على الطيبات
 لكن حتى حذف مضاف وصيد بمعنى صيد ومن الجوارح بيان لما (قوله مكابين حال) أي من التاء في علمتم (قوله من
 كلبت) أي مأخوذ من كلبت (قوله أرسلته على الصيد) أي فعلى مكابين مرسلين بمعنى قاصدين لإرساله احترازا عما لو ذهب
 من غير إرسال وأتى بصيد فلا يؤكل وفسره غيره بالتعليم فيكون حالا مؤكدا لعاملها ومأقوله للفسر أوجه وإن رده بأنه لاستند
 له في ذلك لأن للفسر حجة ، وعبر (٢٥٢) عن الإرسال بالتكليف إما إشارة إلى أن ذلك غاي في الكلاب أو أن

الكلب يطلق على كل ما يصاد
 به من سبع وطير (قوله
 حال من ضمير مكابين)
 أي مؤكدة إن فسر
 مكابين بعلمين ومؤسسة
 إن فسر بمرسلين ويصح
 أن يكون جملة مستأنفة
 موضحة لما قبلها (قوله
 مما علمكم الله) من
 للتبعية ، وقوله من
 آداب الصيد بيان لما
 (قوله فكلوا مما أمسكن)

(قُلْ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ) للستذات (٥) صيد (مَا عَلَّمْتُ مِنَ الْجَوَارِحِ) الكواصب
 من الكلاب والسيح والطير (مُكَلِّبِينَ) حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على
 الصيد (تَعْلَمُونَهُنَّ) حال من ضمير مكابين أي تؤيدونهن (يَمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ) من آداب
 الصيد (فَكُلُوا يَمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) وإن قتله بأن لم يأكل منه بخلاف غير الملهة فلا
 يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل
 منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا
 يحل أكله كما في حديث الصحيحين ، وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد
 المعلم من الجوارح (وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) عند إرساله (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعُ الْحِسَابِ .
 الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ) للستذات (وَعَلَّمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)

عليكم) نتيجة قوله وما علمتم من الجوارح ، وقوله عليكم أي لسمكم (قوله بأن لم يأكل منه) أي
 أي فإن أكل منه فلا يؤكل وهو داخل في قوله وما أكل السبع ، وهذا الشرط اعتبره الشافعي وعند مالك يؤكل ولو أكل
 منه الجارح فإن أدرك حيا فلا بد من ذكائه الشرعية ، وقوله بأن لم يأكل تفسير لقوله أمسكن عليكم لأنه إن أكل منه فليس
 ممساك صاحبه بل لنفسه وقد علمت أن هذا التقيد مذهب الشافعي وسيأتي إيضاحه في آخر عبارة للفسر (قوله وعلامتها الخ)
 ذكر أربع علامات وهي معتبرة في السك والسبع ، وأما في الطير كالصقر فلا يعتبر فيه إلا قيدان أن لا يأكل منه وأنه إذا أرسل
 استرسل . والحاصل أن للدار عند مالك في الصقر أنه إذا أرسل استرسل وزاد الشافعي فيه أن لا يأكل مما أمسك ، وأما في السك
 والسبع ففيه القيد الأربعة التي ذكرها للفسر ماعدا الأكل عند مالك (قوله كما في حديث الصحيحين) أي ولكن هذا
 الحديث لم يأخذ به مالك (قوله وفيه) أي في الحديث (قوله وذكر اسم الله عليه) أي وهو سنة عند الشافعي وعند مالك واجب
 مع الذكر والقدرة ، وأما التنية فلا بد منها لأنها شرط صحة (قوله كصيد المعلم من الجوارح) الحق مالك بالسهم ما صيد يندلق الرصاص
 لأن قوته تقوم مقام حد السهم (قوله عليه) اختلف في مرجع الضمير فقيل عائذ على ما علمتم من الجوارح وإليه يشير للفسر بقوله
 عند إرساله وقيل عائذ على ما أمسكن عليكم أي صوا الله إذا أدركتم ذكائه (قوله واتقوا الله) أي امتثلوا أوامره واجتنبوا
 نواهيه حيث بين لكم الحلال والحرام (قوله سريع الحساب) ورد أنه يحاسب الخلق في قدر نصف يوم من أيام الدنيا (قوله
 اليوم) يحتمل أن المراد باليوم المتقدم في قوله اليوم يمس الدين كفروا وهو يوم عرفة ، ويحتمل أن المراد يوم نزولها ويحتمل

أن قرئ به الزمن مطلقاً (قوله أى ذبائح اليهود والنصارى) أى إن ذبح ما هو حلّ لهم في شرعنا ولم يذكر اسم غير الله عليه وتوكل ذبائحهم ولو غيروا اليهودية بالنصرانية وعكسه عند مالك واشترط الشافعي عدم التغيير والتبديل (قوله وطعامكم إيام) أى بمعنى إطعامكم إيام ومعنى حلّ لهم أى لا يحرم عليهم بشرعهم ولا يحرم علينا أن نطعمهم من ذبائحنا (قوله والمصنات من المؤمنين) أى الحرائر منهن وأما الإماء فتقدم أنهن حلّ بالشروط (قوله الحرائر) أى وأما الإماء فلا يحلّ نكاحهن إلا بالملك وأما حرائرنا فلا يحلّ لهم نكاحهن بل ولا إماءنا فتحصل أن طعامنا حلّ لهم وطعامهم حلّ لنا ونساؤنا حلّ لنا ونساؤنا لسن حلال لهم (قوله إذا أتيتهم من أجورهم) بيان للأكل واحتراز عن السخول على إسقاطه فلا يحلّ والظرف متعلق بالخبر المذهب الذى قدره المفسر بقوله حلّ لكم (قوله حصنين) حال من أتيتهم أى حال كونكم حصنين ، وقوله غير مسافحين نصّ لـ حصنين (قوله أخذان) جمع خدن وهو الخليل والصاحب الذى يرنى بالمرأة سراً (قوله بالإيمان) الباء بمعنى عن والكفر بمعنى الردّة أى يرتد عن الإيمان (قوله حبط عمله الصالح) أى والسيء إن عاد للإسلام بمعنى بطل كل منهما فلو عاد للإسلام فلا عقاب عليه في السيء ولا ثواب له في الصالح والمراد لا يقضى الصلاة ولا الصوم ولا الزكاة إذا فاته جميع ذلك في زمن الردّة أو قبل زمنها ما لم يرد بقصد إسقاط ذلك ولا يقضى إلا ما أسلم في وقته لعموم آية - قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف - عند مالك وعند الشافعي يقضى جميع ذلك ، وأما الحج فوقعه وهو العمر باق فيقضيه (قوله إذا مات عليه) أى الكفر وهو راجع لقوله وهو في الآخرة من الخاسرين لا لما قبله فانه يحبط عمله زمن (٢٥٣) الردّة مطلقاً مات على الكفر

أو الاسلام (قوله يا أيها الذين آمنوا) وإنما وجه الخطاب للمؤمنين وإن كان الكفار مخاطبين بفروع الشريعة أيضاً على الصحيح لعدم محبتها منهم إلا بالاسلام (قوله إذا قمتم) أى اشتغلتن بها قولاً أو فعلاً من قيام أو غيره (قوله أى أردتم القيام) دفع بذلك

أى ذبائح اليهود والنصارى (حلّ) حلال (لكم وطعامكم) إيام (حلّ لهم) والمصنات من المؤمنين والمصنات الحرائر (من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تنكحوهن (إذا أتيتهم من أجورهم) مجورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) ملعين بالزنا بهن (ولا مئخذى أخذان) منهن نسروا بالزنا بهن (ومن يكفر بالإيمان) أى يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يمتد به ولا يثاب عليه (وهو في الآخرة من الخاسرين) إذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم) أى أردتم القيام (إلى الصلاة) وأتمّ محدثون (فأضلوا وجوهكم) وأيديكم إلى المرافقي (أى معها كما بيته السنة) وأنسحوا برؤوسكم ،

ما يقال إن مقتضى الآية أن الطهارة لا تجب إلا بعد الشروع في الصلاة فأجاب بأن المراد أردتم القيام أى قصدتموه وعزمتم عليه وشرعت الطهارة قبل الصلاة لأن المولى يناهى ربه وهو في حضرته فيحتاج قبل ذلك للنظافة من الحدثين الأصغر والأكبر ومن الحيثيين الحسى والعملى كالذنوب ليرتب على ذلك قبول طاعته (قوله وأتمّ محدثون) أى حدثنا أصغر وأخذ المفسر هذا من قوله فيما يأتي تو إن كنتم جنسا وفيه إشارة للجواب عن إشكال البيضاوى حيث قال ظاهر الآية أن كل قائم إلى الصلاة يجب عليه الوضوء وإن لم يكن عدداً ، وقوله وأتمّ محدثون أى ممنوعون من الصلاة لعدم وجود الطهارة فيشمل من ولد ولم يحصل منه ما يوجب الوضوء إلى أن بلغ فيجب عليه الوضوء لأنه كان ممنوعاً من الصلاة قبل ذلك لعدم وجود الطهارة ولذا علق الوضوء بالقيام للصلاة (قوله وجوهكم) أى ليس كل منكم وجهه ولو تعدد وحده طولاً من منابت شعر الرأس المعتاد لآخر الذقن وعرضا ما بين وندى الأذنين ويغسل لحينه إن كانت خفيفة وإلا غسل ظاهرها فقط ويتبع أصابعه بجنبته والوترة ولا يلزمه غسل داخل العينين وأما التضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين فسنة (قوله أى معها) أشار بذلك إلى أن إلى بمعنى مع وهذا أسهل ما قيل وقيل إن إلى على بابها من الانتهاء والغاية داخلة وقيل خارجة وقيل إن كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخلت وإلا فلا والأصح أن إلى لا يدخل ما بعدها فيها قبلها عكس حتى ، قال سيدي على الأجهوري وفي دخول الغاية الأصح لا تدخل مع إلى وحتى دخلا وأما في الآية فاما أن يقال إنها بمعنى مع أو الغاية داخلة على خلاف القاعدة لوجود القرينة فضل المرافقي واجب لذاته وليس من باب ملائمة الواجب لإبه فهو واجب (قوله كما بيته السنة) أى فينت السنة أن المرافقي تفصل مع الأيدي ويجب تغليل أصابع الأيدي عند مالك لوجوب ذلك عنده .

(قوله الباء للاتصاق) وقيل لتبعض لمخولها على متعقد، وأما في: وليطوفوا بالبيت فلالاتصاق لمخولها على غير متعقد وأورد على ذلك آية التيمم فإن قيل إنها للاتصاق يقال أي فرق بينهما ولما كان هذا المعنى معترضا عدل عنه المفسر وجعلها للاتصاق في كل حال بيان ذلك للسنة (قوله أي ألقوا السج بها) لعل في كلام المفسر تسامحا لأن السج معنى من المعاني لا يصدق لأن الاتصاق لا يكون إلا بين جسمين إلا أن يقال المراد بالسج آتته وهي اليد (قوله من غير إسالة ماء) بيان لحقيقة السج من حيث هو لا لما يكتفى في الوضوء فإن التسليم يكفي أيضا (قوله وهو) أي المسح (قوله وهو مسح بعض شعرة) وقال أبو حنيفة يجب مسح ربيع الرأس، وقال مالك وأحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح الوجه في التيمم (قوله بالنصب) أي لفظا وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم وقوله والجر أي وهي لباقي السبعة (قوله على الجوار) أي فهو في المعنى منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجاروة. واعترض هذا المحلل بأنه لم يرد الجر بالمجاررة إلا في النعت ومع ذلك هو ضعيف والأولى أن يقال إنه مجرور لفظا ومعنى معطوف على الرموس والمسح مسلط عليه ويحمل على حالة ليس الخف، أو يقال إن المراد بالسج التسليم الخفيف ومما سحوا ردا على من يقتنع بالشك ويسرف في اللاء وهو بعيد (قوله وما) أي الكعبان (قوله عند مفصل) (٢٥٤) فتفتح اليم وكسر الصاد وأما بكسر اليم فتفتح الصاد فهو اللسان ويجب

الباء للاتصاق، أي ألقوا السج بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكتفى أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعي (وَأَرْجُلُكُمْ) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (إِلَى الْكَعْبَيْنِ) أي معهما كما بينته السنة وما العظمان اللتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم، والفصل بين الأيدي والأرجل المنسولة بالرأس للمسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي، ويؤخذ من السنة وجوب التنية فيه كغيره من العبادات (وَأَنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْفِئُوا) فاغسلوا (وَأَنْ كُنْتُمْ مَرَضَى) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي مسافرين (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) أي أحدث (أَوْ لَأَسْتُمْ) التساء (سبق مثله في آية النساء (فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً) بعد طلبه (فَتَيَمَّمُوا) اقتصدوا (صَعِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا (فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع المرفقين (مِنْهُ) بضمين والباء للاتصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالسج (مَا يَرِيْدُ اللَّهُ لِيَجْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والفصل والتيمم (وَلَكِنْ يُرِيْدُ لِيُطَهَّرَكُمْ) ،

على الانسان في غسل رجليه أن يتبع العقب بالنعل لما في الحديث «ويل للأعقاب من النار» وتسب الزيادة على محل الغرض عند الشافعي وفسر بها الفسرة والتججيل الوارد في الحديث وكره مالك ذلك وفسر الفسرة والتججيل بادامة الطهارة (قوله والفصل) هو مبتدأ وخبره يفيد وقصده بذلك تيمم الفرائض الستة عند الشافعي وعصل ذلك أن

الواو وإن كانت لا تقتضي ترتيبا لكن وجدت قرينة تفيد الترتيب

وهو الفصل بين المسولات بالرأس للمسوح لكن يقال إن ذلك ظاهر في غير الوجه مع الأيدي وعند مالك ليس الترتيب فرضا وإنما هو سنة إبقاء للواو على ظاهرها ولم يعتبر تلك القرينة (قوله وجوب التنية فيه) أي لأنه عبادة وكل عبادة تحتاج لتنية فتحصل أن فرائض الوضوء عند الامام الشافعي ستة الأربعة القرآنية والتنية والترتيب، وعند مالك سبعة الأربعة والتنية والموااة بأن لا يفرق بين أجزائه تفرقا متفاحشا والتدليك وهو إمرار باطن الكف على الأعضاء وعند الحنفية الأربعة القرآنية لا غير (قوله وإن كنتم جنبا) أي بمسح الحشفة أو خروج المني بقدة معتادة أو البقرة أو مطلقا في النوم أو الحيض أو النفاس لأن الخطاب عام للذكور والاناث (قوله أي أحدث) أي فالحجى من الغائط كناية عن الحدث وعبر عنه بالغائط لأن العادة قضاء الحاجة في الغائط بمعنى المكان المنخفض (قوله سبق مثله) أي فيقال هنا جامعتم أوجبستم باليد (قوله مع المرفقين) أي فهو فرض عند الشافعي حملا على آية الوضوء وعند مالك مسح المرفقين سنة وإما الغرض للسكوعين (قوله بضمين) أي فيما فرض عند الشافعي وعند مالك الأولى فرض والثانية سنة (قوله وبينت السنة الخ) جواب من الشافعية والحنفية عن التعارض الواقع بين آية الوضوء وآية التيمم (قوله من الوضوء والفصل والتيمم) أي فأوجب ما ذكر عند القدرة عليه ووجود الماء أو الصعيد فإن فقدما سقطت عنه الصلاة وقضاؤها على المتمد عند مالك وبسلى ويقضى عند الشافعي .

(قوله من الأحداث والذنوب) أى فإذا نظر الإنسان فقد خلص من الحدث والذنوب لأنه ورد أن الذنوب تنساقط مع غسل الأعضاء (قوله بالإسلام) الباء للتعدي والجار والمجرور متعلق بنعمة فهو أعظم النعم لأنه به ينال كل خير (قوله إذ قلتم) ظرف لقوله: واتقكم به (قوله حين يابستموه) أى عند العقبة سنة الهجرة لما جاهد سبعون من الأنصار ورتبهم إذ ذاك البراء بن معمر وكان له اليد البيضاء فى الليثاق حتى أنه قال والذى بعثك بالحق لنجتعلك مما تمنع منه أزراً فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحرب كباراً عن كبار وباعوه على أن يقاتلوا معه الأسود والأبيض وكذلك بيعة الرضوان تحت الشجرة حين صده للمشركون عن البيت وأشاع بإيس أن عثمان قتل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على عدم الرجوع حتى يقتلوا أو يدخلوا مكة ، هكذا حمل المفسر العهد على عهد النبي أصحابه ، ويحتمل أن المراد العهد الواقع يوم ألت بر بكم فيكون المعنى اذكروا نعمة الله عليكم حيث خلقكم على التوحيد فى عالم الأرواح وجعل عالم الأجساد موافقاً له فالإيمان نعمة عظيمة موافقة للاستجابة الواقعة يوم ألت بر بكم وكل صحيح لكن إن كان المراد عهد الله الأزلى فالنسبة له ظاهرة وإن كان المراد عهد النبي لأصحابه فاسناد العهد لله لأنه هو الماهد حقيقة قال تعالى - إن الذين يبايعوك إنما يبايعون الله - الآية (قوله معنا) أى سمع قبول (قوله مما نحب) أى بأن كان موافقاً لما تنهوا نفوسهم وقوله ونكره أى بأن لم يكن موافقاً كالجهاد وأداء الزكاة مثلاً (قوله بما فى القلوب) أى من الاخلاص وغيره فذات الصدور صفة لموصوف (٢٥٥) محذوف تقديره بالأمور الخفية

صاحبات الصدور التى لا يطلع عليها إلا الله (قوله بأبها الذين آمنوا الخ) شروع فى بيان الحقوق الواجبة على العباد وهى قسمان متعلق بالخالق وهو قوله قوامين لله وبالحقوق وهو قوله شهداء بالقسط وقد تقدمت هذه الآية فى النساء وكررها اعتناء بشأنها فان مقام القيام بحق الله وحق عباده عظيم وهو حقيقة التوفيق

من الأحداث والذنوب (وَلَيْتِمَ نَفَعْتُمْ عَلَيْكُمْ) بالإسلام بيان شرائع الدين (لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ) نعمة (وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالإسلام (وَمِيثَاقَهُ) عهده (الَّذِي وَاتَّقَمْتُمْ بِهِ) عاهدكم عليه (إِذْ قُلْتُمْ) للنبي صلى الله عليه وسلم حين يابستموه (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) فى كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى ميثاقه أن تنفضوه (إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ يَذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب بغيره أولى (يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين (لِلَّهِ) بمحقوقه (شُهداءَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يمحلمكم (شَتَانُ) بغض (قَوْمٍ) أى الكفار (عَلَى أَلَّا تَدْلُوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعْدِلُوا) فى العدو والولى (هُوَ) أى العدل (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وعداً حسناً (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)

فليس كل من آمن قام بالحقين وقوله قوامين خبر لكونوا وشهداء خبر ثان (قوله بمحقوقه) أى الخاصة به كالصلاة والصوم والحج وغير ذلك (قوله شهداء بالقسط) أى فلا تشهدوا بخلاف الواقع بل بما فى نفس الأمر وهو المراد بقوله بالعدل (قوله يمحلمكم) هو معنى يجر منكم ومن ثم عداه بعلى ويجوز أن يفسر يكسبكم وهما متقاربان (قوله شتان) بفتح الشين بفتح التون وسكونها سبعيتان (قوله أى الكفار) أشار به إلى أنها زلت فى قريش لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام ولكن العبرة بعموم اللفظ (قوله على أن لا تدلوا) أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بعلى أى على عدم العدل كتنقض العهد وإيذاه من أسلم منهم (قوله فتناولوا منهم) أى مقصودكم من القتل وأخذ المال (قوله فى العدو والولى) أى فسوا بين الحب والبغض فى العدل ولا تؤثروا الحب (قوله اعدلوا) تصرع بما علم من التمسى عن ترك العدل اعتناء بشأن العدل (قوله أى العدل) أى المأخوذ من قوله اعدلوا فان الضمير لابد أن يرجع لذكر ولوصفنا كانها (قوله أقرب للتقوى) أى أقرب ما يدل على التقوى لأنها فى القلب والعدل أكبر دليل عليها فنعت القدرة يظهر الحال فمن ظهر العدل على يديه كان دليلاً على تقواه ومن لا فلا ومنه ما ورد : الظلم كين فى النفس القوة تظهره والعجز يخفيه (قوله واتقوا الله) أى امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه (قوله إنه خير بما عملون) فيه وعد ووعد بين الوعد بقوله : وعد الله الذين آمنوا ، وبين الوعيد بقوله : والذين كفروا الخ (قوله وعد الله الذين آمنوا) تفصيل لما أجمل فى قوله إن الله خير بما عملتمن والذين مفعول أول لوعد وقدر المفسر المفعول الثانى بقوله وهذا أى موعوداً فأطلق

الصدر وآراد اسم للفعول وقوله لهم مغفرة وأجر عظيم جملة مستأنفة بيان للوعود به الحسن (قوله الجنة) تفسير للأجر العظيم فيكون عطف الأجر العظيم على المغفرة من عطف السبب على السبب (قوله والذين كفروا) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبر الثاني والثاني خبره خبر الأول والجملة مستأنفة لبيان وعيد الكفار ولم يقل في جانب الكفار لهم عذاب الجحيم مثلاً قطعاً لرجائهم لأن صاحب الشيء لا ينفك عنه (قوله بأيها الذين آمنوا) سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج هو وأصحابه لسفان في غزوة ذي آثار وهي غزوة ذات الرقاع قاموا إلى الظهر جميعاً فلما صلوا ندم التتركون على عدم المسكر بهم في الصلاة فقالوا إن لهم بعدها صلاة يحب إليهم من آياتهم وأنبأهم يعنون بها صلاة العصر وهو أن يقولوا هم إذا قاموا إليها فرد الله كيدهم بنزل آية صلاة الخوف وقيل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه أبو بكر وعمر وعليّ يستقرض منهم دية مسلمين قتلها عمرو بن أمية الضمري خطأ بحسبهما مشركين فقالوا يا أبا القاسم اجلس حتى نطمعك ونعطيك ما سألت فأجلسوه في صفة وهو بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش إلى رضى عظيمة يطرحها عليه فأفسك الله تعالى يده وتزل جبريل عليه وأخبره فخرج هو وأصحابه ونقض عهدهم حينئذ وأقام الحرب عليهم، وقيل هو ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزل منزلاً وتفرق أصحابه في الشجر يستظلون به فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق سيفه بها ونام فجاء أعرابي وأخذ السيف من الشجرة وسله فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فوجده في يده فقال له الأعرابي يا محمد من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال لأحدكم أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . والأحسن أن (٢٥٦) يراد بقوله إذ هم قوم ما هو أعم فيشمل هذه الوقائع وغيرها كواقعة السيم

(قوله أن يسطوا الخ) يقال بسط إليه يده إذا بسط به وبسط إليه لسانه إذا شتمه والمراد مدوا إليكم أيديهم بالقتل (قوله واتقوا الله) أي دوماً على امتثال أوامره واجتناب نواهيه (قوله وعلى الله) أي لاهل

هو الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) بأيها الذين آمنوا إذ كُروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ هُمْ قَرِيشُ (أَنْ يَسْطُوا) يمدوا (إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) لِيَقْتَكُوا بِكُمْ (فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ) وعصمكم مما أرادوا بكم (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَكَلَى اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ. وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بما يذكر بعد (وَمِمَّا) فيه التفات عن النبية (أَفَنَّا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَفِياً) من كل سبط قتيب يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توتعة عليهم،

(وقال)

فغيره فلا يعتمد إلا على الله ولا غيره بل يتق باله ويفوض أمره إليه (قوله) ولقد

أخذ الله ميثاق بني إسرائيل كلام مستأنف مسوق لبيان تحريض المؤمنين على الوفاء بالعقود فإن المقدود من ذكر الأسم الساجدة وتقضهم عهود أنبيائهم تذكر هذه الأمة بأن الوفاء بالعهود أمره عظيم وأجره جسيم وتقض فيه الوبال الكبير ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي: فالويل لمن لم يعرفك بل الويل لمن الويل لمن أقر بوحدايتك ولم يرض بالحكامك (قوله بما يذكر بعد) أي من قوله إلى معكم لئن أقيم الصلاة الخ فعهد الله هو امتثال الأمور واجتناب المنهيات والدال على ذلك تحجب مطاوعته فالنسخ المتسك بشرع رسول الله القائم بحقوق الله وحقوق عباده إذا أخذ العهد بذلك على إنسان وجب عليه اتباعه وتقض عهده إما كفر إذا قصد نقض ما هو عليه من التوحيد وغيره أو ضلال مبين إذا قصد عدم الالتزام بأوراده، وما من خاتف الشرع وأبغى هوى نفسه فالواجب نقض عهده لأن من لا عهد له مع الله لا عهد له مع خلقه قال تعالى - فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى - هكذا ينبغي (قوله فيه التفات عن النبية) أي وكان مقتضى الظاهر وبث وإثما التفت اعتنا بشأن البعث (قوله أفنا) أشار بذلك إلى أن المراد بالبعث الجمل والاقامة لا الإرسال وإلا لكانوا معصومين من النقض (قوله منهم) إما متعلق بميثا أو محذوف حال من اثني عشر وقوله قتيباً تمييز والتقيب فعل إما بمعنى فاعل لأنه يفتش على أحوال القوم أو بمعنى مفعول لأنهم قُتِلُوا عليه واختاروه قتيباً عليهم مشتق من التقيب وهو التفتيش ومنه قُتِبُوا في البلاد سمى بذلك لأنه يفتش عن أحوال القوم ويسمى في مصالحهم (قوله من كل سبط قتيب) أي فالتقيب على عدد الأسباط وهم أولاد يعقوب وكانوا اثني عشر كل أولاد واحد منهم بسط (قوله توتعة عليهم) أي تأكيداً عليهم .

(قوله وقال لهم) أي للتنبأ وعهد النقباء بعهد بني إسرائيل أو الضمير عائدي إلى بني إسرائيل مجعوماً. وسبب ذلك أن بني إسرائيل لما رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله تعالى بالسبر إلى أربعماء أرض الشام وكان يسكنها الجبارة الكنعانيون وقال لهم إني كتبته لكم داراً وقراراً فأخرجوا من فيها وإني ناصركم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط نقيباً أميناً يكون كنيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به ، فاختار النقباء وأخذ الميثاق على بني إسرائيل وسار بهم ، فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء إليهم ينحسسون أحوالهم فرأوا خلقاً أجسامهم عظيمة ولم يعمقوا وشوكاً فهابوهم فرجعوا ، وكان موسى قد نهاهم أن يتحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وتحدثوا إلا اثنين منهم ، قيل لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين لقيهم عوج ابن عنق وعنق أمه إحدى بنات آدم لصاحبه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثين ذراعاً وكان على رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء وجعلهم في الحزمة وانطلق بهم إلى امرأته فطرحهم بين يديها وقال اطعنهم بالرحى ، فقالت لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا فجاءوا يشعرون أحوالهم ، وكان من أحوالهم أن عقود العنب عندهم لا يعملها إلا خمسة رجال منهم وإن تشرة الرمانة تسع خمسة منهم ، فلما خرج النقباء من أرضهم قال بعضهم لبعض إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموه إلا عن موسى وهرون ثم انصرفوا (٢٥٧) إلى موسى وكان معهم حبة

من عنبهم فنكثوا وعهدهم وجعل كل واحد منهم نقيباً سبطه من القتال ويخبره بما رأى إلا كالب ويوشع وكان عسكري موسى فرسخاً في فرسخ فجاء عوج ابن عنق حتى نظر إليهم فجاء إلى جبل وأخذ منه صخرة على قدر عسكر موسى ثم حماها على رأسه ليطلقها عليهم فبعت الله المدهد فنفق وسط الصخرة المحاذي لرأسه فوقعت في عنقه وطوقته فصرعته وأقبل موسى فقتله فأقبلت

(وَقَالَ) لهم (اللَّهُ إِنِّي مَتَّكُمُ) بالعون والنصرة (لَيْنِ) لام قسم (أَقِيمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) نصرتموهم (وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بالانفاق في سبيله (لَا كُفْرَتُمْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا ذَلَّلْنَكُمْ جُنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قَدْ كَفَرْتُمْ بِذَلِكَ) الميثاق (مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ طريق الحق، والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق قال الله تعالى (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) ما رائدته (مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أبعدناهم عن رحمتنا (وَجَاءَنَا قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةً) لائنين لقبول الإيمان (يَحْزَنُونَ السَّكِيمَ) الذي في التوراة من نعت محمد وغيره (عَنْ مَوَاصِرِهِ) التي وضعه الله عليها أي يبدلونه (وَأَسْوَأُ) تركوا (حَظًّا) نصيباً (يَمُذِّكُرُوا) أمروا (بِهِ) في التوراة من اتباع محمد (وَلَا تَزَالُ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (تَقَالِسُ) تظهر (عَلَى خَائِنَةٍ) أي خيانة (مِنْهُمْ) بنقص العهد وغيره (إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) ممن أسلم (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) وهذا منسوخ بآية السيف ،

جماعته حتى حزوا رأسه ، وهذه القصة ذكرها شير من المفسرين . قال الحفون : الحق أنه لا عوج ولا عنق وإنما الصحيح من القصة وجود الجبارين وقربتهم وأنهم نظام الأجسام ، وبالجملة فالصحيح هو ما قصه الله علينا فيما يأتي في هذا الربع (قوله لام قسم) أي والله وجوابه هو قوله لا كفرن وحذف جواب الشرط لتأخره عن القسم اكتفاء بجواب القسم . قال ابن مالك : * وحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت (قوله وآمنتم برسلي) أخره عن الصلاة والزكاة مع أنهما من الفروع لأن بعضهم كان يفعلهما مع كونه يكذب ببعض الرسل ، فأفاد الله تعالى أن عدم الإيمان لا ينفع مع فعل الطاعات (قوله وعززتموهم) من التعزير يطلق على التعذيب وعلى التعميم والتوقير والنصرة وهو المراد هنا (قوله بالانفاق في سبيله) أي واجبا أو منسوبا وهو أعم من الزكاة (وله فنقضوا الميثاق) أي بتسكينهم الرسل وقتلهم الأنبياء وتضييعهم التراض (قوله يحزنون السكيم) بيان لقسوة قلوبهم (قوله تركوا) أشار بذلك إلى أن المراد بالنسيان الترك من إطلاق اللزوم وإرادة اللزوم (قوله خيانة) أشار بذلك إلى أن خائنة بمعنى خيانة قائلة للتأنيث بدليل القراءة الأخرى خيانة (قوله وهذا) أي الأمر بالغفوالصفح منسوخ إن أريد مع بقائهم على الكفر ، وأما إن أريد إن تابوا فلا نسخ .

(قوله ومن الذين قالوا إنا نصارى) شروع في بيان قبائح النصارى إثر بيان قبائح اليهود والحكمة في قوله قالوا ولم يقل ومن النصارى أن هذه التسمية واقعة منهم لأنفسهم ولم يسهمهم الله تعالى بذلك والجار والمجرور متعلق بأخذنا، والأصل وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم وهو الأحسن، ولذا مضى عليه للفسر وقدم الجار والمجرور على قوله ميثاقهم هروبا من عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو غير جائز إلا في مواضع ليس هذا منها، ونصارى نسبة للنصر لأنهم يزعمون أنهم أنصار الله ومفرده نصران ونصرانه ولكن ياء النسب لاتفارقة، وقيل نسبة لقرية اسمها نصره فيكون مفرده نصرى ثم أطلق على كل من تعبد بهذا الدين (قوله ميثاقهم) أى عهدهم للؤكد (قوله ففسسوا حظا) أى تركوه (قوله من الإيمان) أى بمحمد وبجميع الأنبياء، وقوله وغيره : أى غير الإيمان كبشارة عيسى بمجىء محمد بعده رسولا (قوله ونقصوا الميثاق) أى بتكذيب الأنبياء وتخريف ما في الإنجيل، وهذا مرتب على قرله ففسسوا حظا وكذا قوله فأغرىنا هو من غرا بالشيء إذ الصق به، يقال غررت الحلة ألصقتها بالثراء وهو كناية عن إقناع (٢٥٨) العداوة بينهم والتعير بالاغراء أبغى كأن العداوة لاصقة بهم كالثرار الاصل

بالجلد (قوله بينهم) متعلق بأغرىنا والصبر عائد على اليهود والنصارى : أى ألقينا العداوة بين اليهود والنصارى فكل من الفرقتين نلعن الأخرى، وقيل الضمير عائد على النصارى فقط باعتبار فرقهم لأنهم ثلاث فرق : للكنائس واليعقوبية والنسطورية فكل فرقة نلعن الأخرى وإنما لم يظهر ذلك بين المسلمين خوفا من الشبهة بهم فكل فرقة تكفر الأخرى : أى في الدنيا وفي الآخرة كادخلت أمة لعنت أختها (قوله وسوف ينبتهم الله في الآخرة) أى بقوله

(وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى) متعلق بقوله (أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ) كما أخذنا على بنى إسرائيل اليهود (فَفَسَّسُوا حَظًّا يَمَانًا كَرُّوا بِهِ) في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقصوا الميثاق (فَأَغْرَيْنَا) أَوْفَيْنَا (يَتَّبِعُهُمُ الْفُتَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى (وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ) في الآخرة (يَمَانًا كَانُوا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم عليه (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ) تكتمون (مِنَ الْكِتَابِ) التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته (وَيَقُومُوا عَنْ كَثِيرٍ) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا اقتضاهم (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ) هو نور النبي صلى الله عليه وسلم (وَكِتَابٌ) قرآن (مُبِينٌ) بين ظاهر (يَهْدِي بِهِ) أى بالكتاب (اللَّهُ مِنَ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ) بأن آمن (سُبُلَ السَّلَامِ) طريق السلامة (وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الإيمان (يَا ذُرِّيَّتِي) بإرادته (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الإسلام (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) حيث جعلوه إلها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قُلْ قَدْ يَمْلِكُ) أن يدفع (مِن) عذاب (اللَّهُ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) أى لأحد تلك ذلك ولو كان المسيح إلها لقدر عليه،

(وَلَهُ)

يوم القيامة - وامتازوا اليوم أبا لمجرؤن - الآية

(قوله يا أهل الكتاب) خطاب للفرقتين جميعا بعد أن ذكر كل فرقة على حدة (قوله كآية الرجم وصفته) أى فقد أخفوها وأطلع الله نبيه على أنهما في التوراة فبين ذلك وأظهره وهو معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لم يقرأ كتابهم ولم يجاس بين يدي يعلم، وهذا مثال لما في التوراة ولم يمثل لما في الإنجيل ولو مثل له لقال وكبشارة عيسى بمحمد (قوله وبغضوا عن كثير) أى من قبائحهم كسبه فيا بينهم والكلام في شأنه هو القرآن فلم يتعرض لهم في ذلك (قوله هو النبي) أى وصي نوري إلهه بنور البصائر ويهديها للرشاد ولأنه أصل كل نور حسي ومعنوي (قوله من اتبع رضوانه) أى من - بقى في علم أنه يقب رضوانه (قوله طرق السلامة) أى من العذاب والنجاة من العقاب وسبل السلام منصوب بزعم الخافض وإمحاقه أن يتعدى إلى المفعول الثاني بالي أو باللام . قال تعالى - إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (قوله وهم اليعقوبية) أى القائلون بالاتحاد (قوله ومن في الأرض جميعا) هذا ترق في الرد عليهم (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى : يعنى النقي .

(قوله والله تلك السموات والأرض) ترقى في الرد عليهم أيضا (قوله شاءه) أي تعلقت به إرادته وهي المكنتات خرج بذلك ذاته وصفاته والمستحيلات فلا تتعلق القدرة والارادة بشئ من ذلك (قوله أي كأبنائه في القرب) أي فالعنى على التشبيه وهذا هو الصحيح ، وقيل المعنى أبناء أنبياء الله فالكلام على حذف مضاف . وسبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود إلى الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف نخوفنا به ونحن أبناء الله وأحباؤه وهذه مقالة اليهود ، وأما النصارى فقتالوا مشاهير زاعمين أن الله قال في الانجيل إن المسيح قال لهم إني ذاهب إلى أبي وأبيكم (قوله قل لهم يا محمد) أي إلزاما لهم وتبكيتا إن صح ما زعمتم فلا شئ يعذبكم في الدنيا بالقتل والسلب وقد اعترفتم بأنه تعالى سيعذبكم في الآخرة بالنار أيأما بعدد أيام عبادة العجل ولو كان الأمر كما زعمتم لما صدر منكم ماصدر ولما وقع عليكم ما وقع (قوله لا اعتراض عليه) أي لأنه القادر الفعال بالاختيار (قوله على فترة من الرسل) أي في وقت لا تعرفون فيه توحيدنا عليكم باتباعه (قوله إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول الخ) هذا هو الصحيح ، وقيل كان بين محمد وعيسى أربعة رسل ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من حمير وهو خالد بن سنان (قوله ولمدة ذلك خمسمائة وستون سنة) وقيل خمسمائة وخمسة وستون ، وقيل خمسمائة وأربعون ، وقيل

(٢٥٩)

أربعمائة وبلغ وثلاثون والصحيح أنها ستمائة ومدة ما بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة لكنها ليست فترة بلعنة كثيرين من الأنبياء بينهما ويتعبدون بشريعة موسى كداود وسليمان وزكريا ويحيى (قوله لثلاث قولا) أشار بذلك إلى أن الصلوة دخلت عليها اللام ولا النافية مقترنة بعدها ، والتقدير لعدم قولكم ماجاء الخ (قوله زائدة) أي في فاعل جاء (قوله واذكر إذ قال موسى) أشار بذلك إلى

(وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى) أي كل منهما (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ) أي كأبنائه في القرب والمنزلة وهو كأبيينا في الرحمة والشفقة (وَأَحِبَّاءُهُ قُلْ) لهم يا محمد (قُلْ يُعَذِّبُكُمْ) إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولله ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأثم كاذبون (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ) من جملة مَنْ (خَلَقَ) من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم (يَعْتَفِرُ لِمَن يَشَاءُ) للغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) تعذيبه لا اعتراض عليه (وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ) شرائع الدين (عَلَى فِتْرَةٍ) انقطاع (مِنَ الرُّسُلِ) إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ، ومدة ذلك خمسمائة وستون سنة (لِأَنَّ) لا (تَقُولُوا) إذا عذبتم (مَا جَاءَنَا مِنْ) زائدة (بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ) قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ) فلا عذر لكم إذا (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيبكم إن لم تتبعموه (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ) أي منكم (أَنْبِيَاءً وَجَعَلَكُمْ مِلُوكًا) أصحاب خدام وحشم (وَأَتَيْكُمْ مَّاءٌ يَؤْتِي أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) من اللبن والسوى ولفق البحر وغير ذلك ،

أن إذ ظرف لحدوف قدره الفسر بقوله اذكر ، والمقصود من ذلك توخيخ اليهود الذين في زمنه صلى الله عليه وسلم وتسليته على عدم إيمانهم به وبيان تقصير العهد تفصيلا ، والمعنى تسل ولا تحزن من عدم إيمانهم بك ومن تكذيبك فأثم كذبوا من يدعون أنه نبئهم إلى الآن (قوله اذكروا نعمة الله) أي تذكروها واشكروا عليها (قوله إذ جعل فيكم أنبياء) أي بكثرته ولم تكن في غيركم (قوله وجعلكم ملوكا) أي يسطر الدنيا لكم وذلك بعد إغراق فرعون (قوله خدام) جمع خادم وهو صادق بالذكر والأنثى ، وقوله وحشم هم الخدم لكن من الرجال ، ورد أن أول من ملك الخدم بنو إسرائيل وكان يقال من كانت عنده دابة وجارية وزوجة فهو ملك ، وقيل الملك من اتسعت داره وكان فيها النهر يجري ، وقيل جعلكم ملوكا : أي أحرارا بعد استرقاق فرعون لكم (قوله من العالمين) أي مطلقا لأن فلق البحر واللن والسوى لم يكن لأحد غيرهم ولا لأمته محمد صلى الله عليه وسلم ولا حاجة هنا للتأويل بعلمى زمانهم (قوله من اللبن والسوى) بيان لما . إن قالت إن هذه المقالة وقعت حين أخذ الشياطين عليهم في قتال الجبارين فلا يظهر قول المفسر من اللبن والسوى لأنه لم ينزل عليهم إلا في التيه وذلك بعد توجيههم من مصر لقتال الجبارين فيقتنذ كان المناسب للمفسر أن يقول من النبوة والملك وفلق البحر وقد يجاب بأنه لا مانع من ذكر هذه الكلمة في التيه أيضا .

(قوله يُقَوْم) الجهور على كسر الليم من غير ياء وقرئ بضم الليم إجراء له مجرى الفرد والبالاء مفتوحة لأنه منادى مضاف لياه
 التحكم ، قال ابن مالك : واجعل منادى صرح إن يصف ليا كعبد عبدى عبد عبداه عبداه
 (قوله الطهارة) إنما سميت مطهرة لسكنى الأنبياء المطهرين فيها فطهرت وطهرت بهم فالظرف طاب بالظرف . إن قلت إن
 الجبارين كانوا فيها وهم غير مطهرين . أجيب بأن الخير يغلب الشر والنور يغلب الظلمة (قوله أمركم بدخولها) دفع بذلك
 ما يحال كيف الجمع بين الكتابة التي تنفد تحتم الدخول وبين قوله قال فانها محرمة عليهم أو بعين سنة . فأجاب بأن الراد بالكاتب
 الأمر بالدخول . وأجيب أيضا بأن قوله التي كتب الله لكم أى قدرها في اللوح المحفوظ إن لم تقع منكم مخالفة وقد وقعت
 غرمت عليهم أو بعين سنة فهو قضاء معاق (قوله ولا ترتدوا على أدباركم) أى ترجعوا إلى مصر فانهم لما سمعوا بأخبار الجبارين
 ذلوا فجعل لنا رئيسا يصرف بنا إلى مصر وصاروا يبيكون ويقولون ليقنا متنا بمصر (قوله فتتقنوا خامسين) أى لأن القرار
 من الزحف من الكبار (قوله (٢٦٠) قال رجلان) وصفهما بصفتين الأولى قوله من الذين يخافون والثانية

(يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) الطهارة (الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أمركم بدخولها وهي
 الشام (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ) تهزموا خوف العدو (فَتَنفَلِكُوا) خاسرين (فِي سَعِيكُمْ) قَالُوا
 يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ (من بقايا عاد طولا لا ذوى قوة) (وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا) حَتَّىٰ يَخْرُجُوا
 مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) لها (قَالَ) لهم (رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَاوُونَ) غائلة
 أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبارة (أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمَا) بالصصة فكما ما اطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه
 فجبنوا (ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ) باب القرية ولا تخشوم فانهم أجساد بلا قلوب (فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
 فَإِنَّكُم غَالِبُونَ) فالأذلك تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده (وَعَلَى اللَّهِ فِتْنُكُمُ) إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .
 قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا) هم (إِنَّا هَاهُنَا
 قَاعِدُونَ) عن القتال (قَالَ) موسى حينئذ (رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ) (أُخِي)
 (وَلَا أَمْلِكُ غَيْرُهُمَا فَاغِيرَهُمَا عَلَى الطاعة) (فَافْرُقْ) فافصل (بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ)
 (تَعَالَى لَهُ) (فَإِنِّي) أى الأرض المقدسة (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) أَنْ يَدْخُلُوهَا (أَذْبَعِينَ سَنَةً) يَتَّبِعُونَ)
 يتحيرون (فِي الْأَرْضِ) ،

قوله أنعم الله عليهم وهو
 حسن لأن فيه الوصف بالجملة
 بعد الوصف بالجوارح الجور
 وهو من قبيل الفرد (قوله
 وهما يوشع) أى ابن نون
 وهو الذى نبى بعده موسى
 وقوله وكالب بكسر اللام
 وفتحها ابن يوقنا (قوله
 بقية النقباء) أى الاثنى
 عشر وقوله فأفشوه أى
 خيرا الجبارين وقوله فجبنوا
 أى بنو إسرائيل (قوله
 ادخلوا عليهم الباب) أى
 امنعهم من الخروج لئلا
 يجحدوا في أنفسهم قوة
 للحرب بخلاف ما إذا دخلتم
 عليهم القرية بقتة فانهم
 لا يقدرن على السكر والفر

(قوله بلا قلوب) أى قوة ناعمة (قوله تيقنا بنصر الله) أى فانهم مصدقان بذلك لاخبار موسى
 لها بذلك (قوله وعلى الله فتروا) أى بعد ترتيب الأسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة (قوله ماداموا فيها) أى مدة
 إقامتهم فيها (قوله أنت و ربك) قيل إن الواو للعطف و ربك معطوف على الضمير المستتر في اذهب وقد وجد الفاصل بالضمير
 المنصل . قال ابن مالك : وإن على ضمير رفع متصل عطفت فاقصل بالضمير المنفصل
 أى وليذهب ربك . واختاف في الرب فقيل هو المولى جلّ وعلا فاسنادهم الذهاب إليه على حقيقته لأنهم كانوا يعتقدون التجسيم
 وقيل المراد بهرون ومعهو بالألانة كان أكبر من موسى بسنة وهو الأحسن وبدل عليه السياق وقيل الواو للحال و ربك مبتدأ
 خبر محذوف تقديره يعينك (قوله لا أملك غيرهما) إن قلت إن يوشع وكالب كانا في طاعته أيضا . أجيب بأنه لم يشق بهما (قوله
 فافرق بيننا) أى احكم لنا بما نستحقه واحكم لهم بما يستحقونه وكان الأمر كذلك فصار الله رحمة لموسى وهرون وعذبا على
 بنى إسرائيل (قوله أو بعين سنة) يصح أن يكون ظرفا لقوله ليقنوا بيقينهم وعلى هذا فهي محرمة عليهم أبدا لانهم انقضوا مادخلها
 بلا من لم يباع انصرين حين الميثاق وقبل ظرف لقوله محرمة وعلى هذا فالتحريم مقيد بتلك المدة وقبل ظرف لها معا .

(قوله وهي تسعة فراسخ) أي عرضا وطولها ثلاثون فرسخا (قوله ولأناس على القوم الفاسقين) أي وذلك أن ندب على دعائه عليهم قليل له لأناس فأنهم أحق بذلك (قوله ومات هرون وموسى في التيه) ومات موسى بعد هرون بسنة ، وقيل إن موسى هو الذي ملك الشام وكان يوشع على مقدمته وعاش فيها زمنا طويلا ومات ولم يعلم قبره ومما طرقتان قيل إن موسى وهرون توجها إلى البرية فمات هرون فدفنه أخوه موسى ثم رجع إلى قومه فقالوا قتلته لحينا إياه فنقض موسى إلى رب به فأوحى الله إليه أن انطلق بهم إلى هرون فأتى باعنه فانطلق بهم إلى قبره فناداهما هرون فخرج من قبره بنفض رأسه قال أنا قتلتك ؟ قال لا ولكنني مت قال فعدي إلى مضجعك ، وروى أن موسى خرج ليقتل حاجته فمز برهط من اللاتكة يحفرون قبراً لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل ما فيه من الحضرة والنضرة والهبة فقال لهم ياملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر ؟ فقالوا لعبد كريم طر به فقال إن هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كالوم أحسن منه مضجعا فقال اللاتكة يا بني الله أعجب أن يكون لك ؟ قال وددت قالوا فأنزل واضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال فأنزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه اللاتكة التراب ، وقيل إن ملك الموت أتاه بفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه ، وقيل إنه روى أن ملك الموت جاءه وقال له أجب أمر ربك فطمع موسى عين ملك الموت ففأها فقال ملك الموت يارب إنك أرسلتني إلى عبد لا يد رب الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله تعالى عينه وقال له ارجع إلى عيني فقل له الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن نور فشاربت يدك من شعره فانك تعيش بكل شجرة سنة قال ثم ماذا ؟ قال ثم تموت قال فالآن من قريب ، قال رب أدنني من الأرض المقدسة رمية حجر قال رسول الله لو أتى عنده لأر يتك قبره إلى جانب الطور عند الكتيب الأحمر ورواية فقه عين ملك الموت متمكنا فيها وعلى فرض ورودها ففقه عين الملك (٢٦١) من خصوصيات موسى لأن الملك

لا تحكم عليه الصورة ولا يقال إن هذا جنابة حرام . لأننا نقول إنه فقا عين الصورة التشكل فيها لا الصورة لأصلية وقصده تلك القلة نهيه عن أن يأتي للؤمن في صورة فظيعة كما قرره أشيخنا (قوله وكان رحمة له) أي

وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فَلَا تَأْسَ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) روى أنهم كانوا يسرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذام في الموضع الذي ابتدوا منه ويسرون النهار كذلك حتى اقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين ، قيل وكانوا سائمة ألف ، ومات هرون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذابا لأولئك ، وسأل موسى ربه عند موته أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأذنه كما في الحديث ، ونبي يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتهم وكان يوم الجمعة ووقت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد في مسنده حديث « إن الشمس ،

وكذا يوشع وكاب وذلك كنار إبراهيم فأنها جعلت عليهم بردا وسلاما (قوله وعذابا لأولئك) أي من حيث السير وقد أنعم الله عليهم في التيه بنعم عظيمة منها أنهم شكوا لموسى حالهم من الجوع والعري فدعا الله تعالى فأنزل عليهم المن والسلوى وأعطاهم من الكسوة ما يكفيهم كل واحد على مقدار هيئته وشكوا له العاش فأتى موسى بحجر من جبل الطور فسكان يضرب به بعصاه فيخرج منه اثنا عشرة عينا وشكوا الحر فأرسل الله عليهم الغمام ينظام وكان يطعم لهم عمود من نور يضئ لهم بالليل ولا تظلم شعورهم وإذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر بطول بطوله ويتسع بقدره (قوله أن يدينه) أي يقربه من الأرض المباركة أي يدفن بقربها لكونها مطهرة مباركة ويؤخذ من ذلك أن الإنسان ينبغي له أن يتحري الدفن في الأرض المباركة بقرب بني أوولى وإنما لم يسأل الدفن فيها خوفا من أن يعرف قبره فينتقم به الناس (قوله بعد الأربعين) أي مدة التيه (قوله بن بقي) أي وهم أولادهم الذين لم يبلغوا العشرين سنة حين أخذ البنيق (قوله وقاتهم) روى أن الله نيا يوشع بعد موت موسى وأخبرهم أن الله قد أمرهم بقتال الجبارة فصدقوه وبايعوه فتوجه بني إسرائيل إلى أريحا ومعه بون البنيق وأخطأ مدنة أريحا مسنة أشهر وفتحوها في الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا الجبارين هزموهم وهدموا عليهم يقتلونهم وكانت العصاة بن بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونهم وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تقرب وتدخل ليلة السبت فقل اللهم اردد الشمس على وقال للشمس إنك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين ثم نزع ملكوك الشام فقتل منهم أحدا وثلاثين ملكا حتى غاب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبني إسرائيل وفرق عماله في نواحيها ثم مات يوشع ودفن بجبل إبراهيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتديره أمر بني إسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة .

(قوله لم تحبس على بشر) أى قبل يوشع وإلا فقد حبست لثبينا مرتين يوم الخندق حين شغل هو وأصحابه عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر وصبيحة ليلة الاسراء حين انتظر قدوم العير وز بدق رواية مرة لعل بن أبى طالب حين كان ابنى ناعما على غنمه ولم يكن صلى العصر فاستيقظ حتى غربت الشمس فقال لى صلى الله عليه وسلم اللهم إن عليا في طاعتك وطاعة رسوك فأرد عليه الشمس حتى صلى العصر (قوله ليالى سار) أى أيام سيره أى توجهه لقتالهم (قوله واتل عليهم) معطوف على العامل المحذوف في قوله - وإذ أخذ الله ميثاق بني إسرائيل - عطف تامة على قصة أى ذكر ما وقع من بنى إسرائيل واتل عليهم نبأ ابنى آدم الخ (قوله على قومك) أى سواء كانوا يهودا أو نصارى أو مشركين (قوله خبر ابنى آدم) أى قصتهما وما وقع لهما (قوله هابيل) هو السعيد للقتول وقابيل هو الشقيّ القاتل وظاهر الآية أنهما من أولاد آدم لصلبه وهو التحقيق ويؤيده قوله فيما يأتى فبعث الله غرابا وقيل لم يكونا لصلبه بل هارجلان من بنى إسرائيل بدليل قوله فى آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل والأول هو الصحيح وقابيل هو أول أولاده وهابيل بعده بسنة وكلاهما بعده يوطه إلى الأرض بمائة سنة ، وقيل إن قابيل هو وأخته ولدا في الجنة ولم تر حواء لها وحما ولاوصبا ولإدم نفاس وأما بقية أولاده فبالأرض ولدا كان يفتخر قابيل على هابيل ويقول لى ابن الجنة وأنت ابن الأرض فأنخير منك . وحاصل ذلك أن حواء ولدت لآدم عشرين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى فصار له كور عشرين والإناث كذلك فلما قتل قابيل هابيل قصت الله كور عن الإناث فرزقه الله بثبت ومعناه هبة الله فثابت له كور مع الإناث (قوله بالحق) الجار والمجرور يحتمل أن يكون متعلقا بمحذوف (٣٦٢) صفة لمصدر محذوف تقديره اتل ثلاثة مراتبسة بالحق أو حال من فاعل

اتل أى اتل عليهم حال كونك ملتبسا بالحق أى الصدق أو حال من للفعول وهو نبأ أى اتل نبأها حال كونه ملتبسا بالحق وكل صحيح وللنصود من ذكر هذه القصص الاخبار بما في الكتب القديمة لتقوم الحجة على أربابها وغيرهم فالأخبار بها من جملة

لم تحبس على بشر إلا يوشع ليالى سار إلى بيت المقدس (وَأَتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) على قومك (تَبَأً) خبر (أَبْنَى آدَمَ) هابيل وقابيل (بِالْحَقِّ) متعلق بَأَتْلُ (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا) إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فَقَبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (وَلَمْ يَقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ) وهو قابيل ففضب وأضر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم (قَالَ) له (لَأَقْتُلَنَّكَ) قال لم ؟ قال لتقبل قربانك دوني (قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ . لَنْ لَمْ قَسَمَ) بسطت مددت (إِلَى يَدِكَ لَتَقَتِّلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) في قتلك (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ) ترجع (يَا نَحْيِي) بأثم قتلى (وَأَتَمِّكَ) .

المعجزات (قوله إذ قربا قربانا) أى قرب كل واحد قربانا والقربان ما يقرب به إلى الله . وسبب ذلك أنه كان في شرع آدم إذا كبر أولاده زوج ذكر هذه البطن لأنى بطن أخرى فأمره الله أن يزوجه قابيل أخت هابيل وكانت دمية وهابيل أخت قابيل وكانت جملة فرضي هابيل وأنى قابيل وقال إنك نأمرنا برأىك لامن عند الله فقال لها قربا قربانا فأيكما تقبل منه فهو أحق بالجملة فذهب هابيل وأخذ كبشا من أحسن غنمه وقربه وذهب قابيل لصبرة قح من أردا ما عنده وقيل قت ردى حتى إنه وجد سنبلة جيدة ففركها وأسكها وكان علامة قبول القر بان نزول نار من السماء تحرقه فنزلت على كبش هابيل فأحرقته وقيل رفع إلى السماء حتى نزل فداء للذبيح ولم يتقبل من قابيل (قوله فضب) أى لأمرين فوزه بالجملة وبقبول قربانه (قوله إنما يتقبل الله من المتقين) أى ولم يكن عندك تقوى لعقوقك لأبيك وعدم إخلاصك في القربان (قوله لتقتلني) اللام للتعليل أى لأجل قتلى (قوله ما أنا بباطس) جواب القسم لتقدمه وحذف جواب الشرط لتأخره قال ابن مالك :

واحدف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ما تزم والباء في ببسط زائدة في خبرها على أنها حجازية رف غير المبتدأ على أنها تيمية (قوله إنى أخاف الله) أى فلما نعى لى من قتلك خوف الله وكان في شرعهم لا يجب دفع الصائل بل يجب الاستسلام له وأما في شرعنا فعند الشافعي يسن الاستسلام لسل المصائل ويجب قتل الكافر وعند مالك دفع الصائل واجب ولو بالقتل مسلما أو كافرا (قوله إنى أر يد أن تبوء بأمنى) هذا تخوف من هابيل لقابيل لعله يترجر . إن قلت إنه لأجل إرادة المعصية من الغير . أوجب بأجوبة منها أن الهمة محذوفة والاستفهام للانكار والأصل أنى أر يد والمعنى لا أر يد ويؤيد هذا قراءة أنى بفتح النون بمعنى كيف ، ومنها أن لا محذوفة أى أن لانبوء على حد إن الله يسك السماوات والأرض أن تروا

(قوله الذى ارتكبه) أى كالحسد وغائلة أمر أبيه (قوله وذلك) أى الذى ذكره النصارى (قوله زينت) أى سهاث عليه القتل (قوله فله) قيل لما قصد قتله لم يدرك كيف يقتله فتمثل له إبليس وقد أخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم ضجه بحجر آخر وقايل ينظر فتعلم القتل فوضع قايل رأس هابيل بين حجرين وهو صابر ، واختلف في موضع قتله فقيل على هقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجد الأعمام (قوله فحمله على ظهره) أى في جراب قيسل أر بعين يوما وقيل سنة . روي لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الأرض من عليها سبعة أيام وشربت دم القتل كانشرب الماء فناداه الله يا قايل أين أخوك هابيل فقال ما أدري ما كنت عليه رقبيا فقال الله له إن دم أخيك لينادي من الأرض فلم قتل أخاك ؟ فقال فأين دمه إن كنت قتلتته فخرم الله على الأرض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا . ويروى أنه لما قتل قايل هابيل كان آدم بمكة فاشنك الشجر أى ظهر له شوك وتغيرت الأطعمة وحضت النواكه واغربت الأرض فقال آدم قد حدث في الأرض حادث ، فلما رجع آدم سأل قايل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكلا فقال بل قتله . ولذلك اسود جلدك فغضب عليه فذهب قايل مطرودا فأخذ أخته وهرب بها إلى عدن فاتاه إبليس وقال له إنما سكنت النار قربان . (٢٦٣)

أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قايل لا يمر به أحد إلا رماه بالحجارة فأقبل ابن لقائيل الأعمى ومعه ابنه فقال ابن الأعمى لأبيه هذا أبوك قايل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الأعمى لأبيه قتل أباك قايل فرفع الأعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الأعمى ويل لي قتل أبي يرمي وابني بلطمي واستمرت ذرية قايل يفسدون في الأرض إلى أن جاء

الذى ارتكبه من قبل (فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ) ولا أريد أن أبوء بأهلك إذا قتلتك فأكون منهم ، قال تعالى (وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ . فَطَوَّعَتْ) زينت (لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ) فصار (مِنَ الْخَاسِرِينَ) بقتله ولم يدرك ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بنى آدم فحمله على ظهره (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ) ينشئ التراب بمنقاره ورجليه ويشيره على غراب ميت معه حتى واره (لِیُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي) يستر (سَوْءَهُ) جيفة (أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَبْتُ) عن (أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَهُ) أحيى (فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَامِسِينَ) على حمله وحفر له وواراه (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) الذى فعله قايل (كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ) أى الشأن (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ) قتلها (أَوْ بِغَيْرِ مُسَادٍ) أنه (فِي الْأَرْضِ) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه (فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) وَمَنْ أَحْيَاهَا (بَأَن مَنَعَ مِنْ قَتْلِهَا) فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ) أى بنى إسرائيل (رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ) للمعجزات (ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَثَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُسْرًا) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك . ونزل ،

طوفان نوح فأغرقهم جميعا فلم يبق منهم أحد والله الحد وأبى الله ذرية شيث إلى يوم القيامة وما مات آدم حتى رأى من ذريته أر بعين ألفا (قوله ويشيره على غراب ميت معه) أى بعد أن وضعه في الحفرة التى نبشها (قوله يا يلقي) كلمة تحسر والألف بدل من ياء التكلم أى هذا أبوانك فأحضرى (قوله أعجبت) تعجب من عدم اهتدائه إلى ما اهتدى إليه الغراب (قوله فأصبح) أى صار وقوله من الخامسين على حمله أى أوعلى عدم اهتدائه للدفن أولا فإلحاق إن الندم توبة فيقتضى أنه تاب فلا يخلد في النار (قوله الذى فعله قايل) أى من الفساد (قوله كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) إنما خصمهم بالله ذكر وإن كان القصص في كل ملة لأن اليهود مع علمهم بهذه للبالغة العظيمة أقدموا على قتل الأنبياء والأولياء وذلك يدل على قسوة قلوبهم (قوله ومن أحيائها) أى تذبذب بقائها إما بنهى قاتلها عن قتلها أو بإطعامها وحفظها من الأسباب المهلكة (قوله أى من حيث انتهاك حرمتها) أى النفوس المقتولة ولما ورد في الحديث « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » فقايل عليه وزر كل من وقع منه القتل من بنى آدم لتسببه في ذلك فإنه أول من وقع منه القتل (قوله ونزل) وجه المناسبة بينها وبين قصة ابن آدم ظاهرة لأن قايل قتل وأفسد في الأرض هو وذريته .

(قوله في المرتين) جمع عرتى نسبة لمرتبة قبيلة من العرب تجوف نسبة لجهنمة وكانوا ثمانية رجال قدموا المدينة وأظهروا الاسلام وكانوا مرضى فاشتكوا له صلى الله عليه وسلم من مرضهم فأمرهم أن يخرجوا إلى إبل الصدقة وكانت خمسة عشر رزعى في الجبل مع عتيق لمصطفى يقال له يسار التوبى فلما سمحوا قتلوا الراعى واستاقوا الإبل وارادوا عن الاسلام فقدموا منهم الحاربة والقتل والسرقة والارتداد فبلغ رسول الله خبرهم فأرسل خلفهم نحو عشرين فارسا فأتوا بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصر أعينهم أى كحلهم بالنار وتركهم بالحرة بعضون الحجارة ويستقون فلم يسقهم أحد . إن قلت إن سمير الأعين وموتهم بالجوع والعطش مثله ورسول الله نهى عنها ؟ أجيب بأجوبة منها أنهم فعلوا بأراعى كذلك ، ومنها أن ذلك خصوصية له صلى الله عليه وسلم فيهم ، ومنها أن ذلك كان جزاء ثم نسخ (قوله ويضربوا من أبوالها) أخذ مالك من ذلك طهارة فضلة مأكول اللحم (قوله بمحاربة المسلمين) أشار بذلك إلى أن السلام على حذف مضاف تقديره يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمون وأفاد به أن هذا الأمر مستمر إلى يوم القيامة (قوله ويسعون في الأرض) هذا تصوير للحاربة وقوله فسادا مفعول لأجله أى يسعون لأجل الفساد (قوله بقطع الطريق) أى لأخذ المال أوهكك الحرم أوقتل النفوس (قوله أن يقتلوا) أى من غير صلب (٣٦٤) وقوله أو يصلبوا أى مع القتل في محل مشهور لجزر غيره والتفصيل

للتكثير لكثرة المحاربين (قسوله أو ينفسوا من الأرض) أى إلى مسافة القصر لما فوقها (قوله أول ترتيب الأحوال) أى التقسيم فيها ، والمعنى أن هذه التقويات على حسب أحوال المحاربين وبين للمفسر ذلك ، قال بعض العلماء : أو في جميع القرآن للتخيير لإيهذه (قوله وعليه آتاشي) أى موافقا في الاجتهاد لابن عباس . لا متقلدا له وعند مالك أو على باهما

في المرتين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الإبل ويضربوا من أبوالها وألبانها فلما سمحوا قتلوا راعى النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل (إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بمحاربة المسلمين (وَيَسْتَمُونَ فِي الْأَرْضِ سَدَادًا) بقطع الطريق (أَنْ يَتَّخِذُوا أَوْ يُضْلَبُوا أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ) أى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أَوْ يُنْفَتُوا مِنَ الْأَرْضِ) أول ترتيب الأحوال للقتل لمن قتل قطع، والصلب لمن قتل واخذ المال، والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل . والنفي لمن أخاف قطع ، قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوله أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا . ويلحق بالنفي ما أشبهه في التشكيل من الحبس وغيره (ذَلِكَ) الجزاء المذكور (لَهُمْ خِزْيٌ) ذُلٌّ (فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو عذاب النار (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من المحاربين والقطاع (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ) لهم ما أتوه (رَحِيمٌ) بهم ، عبر بذلك دون فلا تحذروهم ،

ليفيد

للتخيير لكن بحسب ما رآه الحاكم

فحدود المحارب أربعة لا يجوز الخروج عنها وإنما الامام مخير في فعل أيها شاء بالمحارب مالم يقتل المحارب مسلما مكافئا ولم يعف وليه فانه يتعين قتله فان عفا الولي رجح التخيير للامام فما أوجب الشافعي استحسنة مالك للامام وجاز غيره مثلا يجب على الامام قتل القاتل ولا يجوز غيره من الصلب والقطع ! من خلاف عند الشافعي واستحسنه مالك للامام ويجوز غيره من الحدود (قوله أن الصاب ثلاثا) أى لأقل إلا أن يخاف التعير ، وقيل يطالب به حتى يتقطع جسده (قوله وقيل قبله قايلا) أى بحيث يحصل الزجر به وهذا مشهور مذهب مالك وأبي حنيفة وعليه فيقتل وهو مصابوب (قوله ويلحق بالنفي ما أشبهه) أى لأن المقصود من النفي البعد عن الخلق وذلك كما يحصل بإبعاده من الأرض التي هو بها يحصل بحسبه ولو في الأرض التي هو بها وهذا مذهب الشافعي ووافقه أبو حنيفة وقال مالك : النفي إبعاده من الأرض على مسافة القصير ولا يكتفى بحسبه بأرضه (قوله ذلك لهم خزي) اسم الإشارة مبتدأ ولهم خبر مقدم وخزي مبتدأ مؤخر والجملة خبر البتدأ وفي الدنيا صفة خزي وهذا أحسن الأعراب (قوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هذا محمول على من مات كافرا . وأما حدود المسلمين فالتمسك أنها جواب (قوله إلا الذين تابوا) استثناء منقطع أى لكن التائب يفرقه .

(قوله ليفيد أنه لا يسقط الخ) حاصل ذلك أنه إن كان كافرا وتاب سقطت عنه جميع التبعات حدودا أو غيرها . وأما إن كان مسلما سقط عنه حقوق الآدميين، مثلا إن قتل وجاء تابيا فالنظر الولي إن شاء عفا وإن شاء اقتصر (قوله كذا ظهر لي) أي فهمه من الآية وقوله ولم أر من تعرض له أي من المفسرين وإن كان مذكورا في كتب الفقه (قوله يقتل ويقطع) هذا سبق قلم والناسب حذف قوله ويقطع . والحاصل عند الشافعي أنه إذا قتل وتاب فإن عفا الولي سقط القتل وإلا فيقتل فقط . وأما إن أخذ المال وتاب فانه يؤخذ منه المال ولا يقطع خلافا لما ذكره المفسر من أنه إذا قتل وأخذ المال ثم تاب فانه يجتمع له بين القتل والقطع ، وإنما لفتي عنه الصلب وما ذكرناه من التعمد عند الشافعي بوافقه مالك (قوله وهو أصح قولي الشافعي) أي ومقاله أنه يصاب (قوله بأياها الذين آمنوا اتقوا الله) لما ذكر سبحانه وتعالى أن التوبة من الذنوب نافعة وكانت التوبة من جملة التقوى حيث على طلبها هنا (قوله إليه) متعلقا بابتغوا (قوله ما يقربكم إليه) أي يوصلكم إليه ، وقوله من طاعته بيان لما سواء كانت تلك الطاعة فرضا أو نفلا لما في الحديث « ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به » الحديث ، فالتقوى هنا ترك المخالفات ، وابتغاء الوسيلة فعل للمأمورات ، ويصح أن المراد بالتقوى امتثال المأمورات الواجبة وترك المنهيات المحرمة وابتغاء الوسيلة ما يقربه إليه مطلقا ، ومن جملة ذلك محبة أنبياء الله وأوليائه والصدقات وزيارة أحباب الله وكثرة الدعاء وصلوة الرحم وكثرة الذكر وغير ذلك ، فالعنى كل ما يقربكم إلى الله فزوموه واتركوا ما يبعدكم عنه ، إذا (٣٦٥) علمت ذلك فمن الضلال اليأس والحسران

الظاهر تكثير المسلمين بزيارة أولياء الله زعيمين أن زيارتهم من عبادة غير الله كلا بل هي من جملة المحبة في الله التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا للإيمان لمن لا محبة له » والوسيلة له التي قال الله فيها : وابتغوا إليه الوسيلة

ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم ، فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تعيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو أصح قوليه أيضا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بأن طيعوه (وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) ما يقربكم إليه من طاعته (وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ) لإعلاء دينه (لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) تفوزون (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ) ثبت (أَنَّ لَهُمْ مَآ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ) من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب عليم (يُرِيدُونَ) يفتنون (أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا لَهُمْ بِخَارِجِنَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ) دائم (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ،

(قوله وجاهدوا في سبيله) عطف خاص على عام إشارة إلى أن الجهاد من أعظم الطاعات وهو قسبان : أصغر وهو قتال المشركين ، وأكبر وهو الخروج عن الموى والنفس والشيطان وكان قتال المشركين جهادا أصغر لأنه يحضر تارة ويغيب أخرى ، وإذا قتلك الكافر كنت شهيدا وإن قتلتك صرت سعيديا بخلاف النفس فلا تغيب عنك وإذا قتلتك صرت من الأشقياء ، نسأل الله السلامة (قوله تفوزون) أي تظفرون بسعادة الدارين (قوله إن الذين كفروا) هذا كالدليل لما قبله كأن الله يقول الزموا التقوى ليحصل لكم الفوز لأن من لم تكن عنده التقوى كالسكران لا ينفعه الفداء من العذاب الخ (قوله لأن لهم) لوشرطية وفعل الشرط محذوف قتره المفسر بقوله ثبت وأن وما دخلت عليه فاعل ثبت ولهم خبر أن مقدم وما في الأرض اسمها مؤخر وجميعا توكيده أو حال منه ومثله معطوف على أم أن وقوله ليفتدوا علة له وقوله به أي بما ذكر وهو ما في الأرض ومثله أوحذنه من الأول لدلالة الثاني عليه على حد * فاني وقبار بها لتريب * والتقدير لو أن لهم ما في الأرض جميعا ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به وقوله ما تقبل منهم جواب الشرط ولومع مدخولها في محل رفع خبر أن الأولى ، والثاني لو ثبت أن للسكران ما في الأرض جميعا ومثله معه ويريدون الاقتداء بذلك من العذاب ما نفعتهم ذلك وهو كناية عن عدم قبولهم وعدم نفع عز الدنيا لهم (قوله يفتنون) أي حيث يقولون يمالئك ليقتض عينا ربك (قوله ولهم عذاب مقيم) دفع بذلك ما يتوهم من قوله ولهم عذاب أليم أنه ربما ينقطع (قوله والسارق والسارقة) جمهور القراء على الرفع على الابتداء ولا يصح النصب على الاشتغال لأن ما بعدفاء الجزاء لا يعمل فيها ولا يعمل ما لا يغسر عاملا وهذه الفاء تشبه فاء الجزاء وصرح بالسارقة لتكون السرقة معمودة منه إن أيضا وقدم سبحانه وتعالى السارق على السالفة هنا وقدم الزانية على الزاني في سورة التور لأن الرجال في السرقة أقوى من النساء والزنا من النساء أقوى من الرجال [٣٤ - صدى - أول]

(قوله أَل فِيهَا مَوْصُولَةٌ) أَي وصلتها الصفة الصريحة أَي الذى سرق وأتى سرق (قوله مبتدأ) أَي وهو مرفوع بضمه ظاهرة لأن إعرابهما ظهر فبأيهما (قوله دخلت الفاء في خبره وهو قاطعوا) أى جملة قاطعوا أيديهما خبر المبتدأ ولا يضر كونه جملة ظلية على المتمد وقيل الخبر محذوف تقديره بما تلى عليكم حكمهما وما بعد الفاء تفصيل له (قوله ربع دينار) أى أول ثلاثة دراهم شرعية أو مقوم بهما ويشترط في القطع إخراجها من حرز مثله غير مأذون له في دخوله ويشب القطع بينة أو بإقراره طائعا فإن أقرم رجع لزمه المال دون القطع فإن سرق ولم تثبت عليه السرقة وجب عليه السرقة على نفسه ورد المال والتوبة منه وكذا كل مصيبة فمن الجبل قول بعض من يدعى التصوف لو اطاعتم على لرجتموني وبالجملة من ستر على نفسه ستره الله (قوله نصب على المصدر) أى والمعامل محذوف تقديره جزاء الله جزاء. ويصح أن يكون مفعولا لأجله أى اقطعوا أيديهما لأجل الجزاء وقوله بما كسبا الباء سببية أى بسبب كسبهما وقوله نكالا عامة فالعامل فيه جزاء (قوله غالب على أمره) أى فلا معقب لحكمه لأنه القاهر على كل شئ (قوله حكيم) أى يضع الشئ في محله فلم يحكم بقطع يده ظلمًا لأن السارق لما خان هان ولذا أورد بعض اليهود على القاضي عبد الوهاب البغدادي سؤالاً (٣٦٦) حيث قال: يد بخمس مئتين عسجد وديت ما بها قطعت في ربع دينار

أَل فِيهَا مَوْصُولَةٌ مَبْتَدَأٌ وَلِشَبْهِهِ بِالْشَرْطِ دَخَلَتْ الْفَاءُ فِي خَبَرِهِ وَهُوَ (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أَيْ يَمِينُ كُلِّ مِنْهُمَا مِنَ الْكَوْخِ وَيَبْنَتُ السَّنَةُ أَنْ الَّذِي يَقْطَعُ فِيهِ رِبْعُ دِينَارٍ فَصَاعِدًا وَأَنَّهُ إِذَا عَادَ قَطَعْتَ رِجْلَهُ الْيَسْرَى مِنْ مَفْصَلِ الْقَدَمِ ثُمَّ الْيَدَ الْيَسْرَى ثُمَّ الرَّجْلَ الْيُمْنَى وَبَعْدَ ذَلِكَ يَمِزُّ (جَزَاءً) نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ (بِمَا كَسَبَا نَكَالًا) عُقُوبَةٌ لِمَا (مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ (حَكِيمٌ) فِي خَلْقِهِ (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ) رَجَعَ عَنِ السَّرِقَةِ (وَأَصْلَحَ) عَمِلَ (فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فِي التَّعْبِيرِ بِهَذَا مَا تَقَدَّمَ فَلَا يَسْقُطُ بِتَوْبَتِهِ حَقُّ الْآدَمِيِّ مِنَ الْقَطْعِ وَرَدُّ الْمَالِ، نَعَمْ يَبْنَتُ السَّنَةُ أَنَّهُ إِنْ عَفَا عَنْهُ قَبْلَ الرَّفْعِ إِلَى الْإِمَامِ سَقَطَ الْقَطْعُ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ (أَلَمْ تَعْلَمْ) الْإِسْتِفْهَامُ فِيهِ لِلتَّقْرِيرِ (أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تَعْذِيبُهُ (وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) الْمَغْفِرَةُ لَهُ (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَمِنَ التَّعْذِيبِ وَالْمَغْفِرَةِ (يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُ نَكَ) صَنَعَ (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يَتَعَوَّنُ فِيهِ بِسُرْعَةٍ أَيْ يَظْهَرُونَهُ إِذَا وَجَدُوا فُرْصَةً (مِنْ) لِلْبَيَانِ (الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَنْوَاعِهِمْ) بِالسُّنَنِ مَتَّعِلٌ بِقَالُوا (وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ) وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قَوْمٌ،

أَوْ إِرْقَارٌ وَلَمْ يَرْجِعْ بَلْ يَقْطَعُ لِأَنَّهُ حَقَّ اللَّهُ وَقَوْلُهُ قَبْلَ الرَّعِ أَيْ وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا يَدُ مِنْ قِطْعِهِ اتِّفَاقًا (سَمَاعُونَ) (قوله يعذب من يشاء) أى إن لم يتب فاليت للصر على الذنب تحت الشبهة خلافاً للعتلة (قوله ومنه التعذيب والمغفرة) أى من الشئ المقدور عليه (قوله يا أيها الرسول) أَلْ لِهَدْمِ الْحُضُورِيِّ: أَيْ الرُّسُولُ الْحَاضِرُ وَقَدْ زَوَّلَ الْقُرْآنُ وَهُوَ عَمْدٌ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَخْطُبْ بِهَا الرُّسُولُ إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ هَذَا وَمَا يَأْتِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ (قوله لا يحزنك) قَرَأَ نَافِعٌ بِضَمِّ الْبَاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ وَالْبَاقُونَ فَتَحَ الْبَاءَ وَضَمَّ الزَّايَ وَالْمَقْصُودُ نَهْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحُزَنِ النَّاشِئِ عَنْ مَسَارَعَتِهِمْ إِلَى الْكُفْرِ وَرَفَاتِهِمْ وَتَسْلِيَةٍ لَهُ (قوله إذا وجدوا فرصة) أى زَمَانًا يَجْمَعُونَ فِيهِ مِنَ الظُّفْرِ بِمَطْلُوبِهِمْ، فَالْكُفْرُ حَاصِلٌ مِنْهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ غَيْرِ أَنْهُمْ إِذَا وَجَدُوا زَمَانًا أَوْ مَكَانًا يَجْمَعُونَ فِيهِ مِنْ إِظْهَارِهِمْ فَعَلُوا قَالَ تَعَالَى - قَدْ بَدَتْ الْبُخْيَاءُ مِنْ أَنْوَاعِهِمْ وَمَاتَتْ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ - (قوله من للبيان) أى لقوله الذين يسارعون على حد - فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ - (قوله متعلق بقالوا) أَيْ لَا بَأْسًا، وَالْمَعْنَى أَنَّ إِعْمَاتِهِمْ لَمْ يَجَاوِزْ أَنْوَاعَهُمْ وَقَوْلُهُ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ الْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ (قوله وهم المنافقون) أَيْ وَيُسَمُّونَ الْآنَ زَانِدَةً (قوله ومن الذين هادوا) بِحَسَبِ مَا أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا فَيَكُونُ بَيَانًا لِلَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ أَيْضًا وَهِيَ الْأَقْرَبُ وَعَلَيْهِ «تَوْ» سَمَاعُونَ حَالٌ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ خَبَرُ مَقْتَمٍ وَقَوْلُهُ سَمَاعُونَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مُحْذُوفٌ هُوَ الْمَبْتَدَأُ الْمُؤْخِرُ فَيَكُونُ

فَأَجَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : عَزَّ الْأَمَانَةُ أَضْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا ذَلَّ الْحَيَانَةَ فَانْهَمَ حِكْمَةُ الْبَارِي (قوله من بعد ظلمه) أى من بعد تعذيبه وأخذه للمال وظلمه للناس (قوله في التعبير بهذا) أى قوله فإن الله يتوب عليه دون أن يقول فلا تحذوه (قوله وعليه الشافعي) أى وعند مالك فلا ينفع عفوهُ عنه مطلقاً قبل الرفع أو بعده حيث نبت السرقة بينة أو إقرار ولم يرجع بل يقطع لأنه حق الله وقوله قبل الرفع أى وأما بعده فلا بد من قطعه اتفاقاً (قوله يعذب من يشاء) أى إن لم يتب فاليت للصر على الذنب تحت الشبهة خلافاً للعتلة (قوله ومنه التعذيب والمغفرة) أى من الشئ المقدور عليه (قوله يا أيها الرسول) أَلْ لِهَدْمِ الْحُضُورِيِّ: أَيْ الرُّسُولُ الْحَاضِرُ وَقَدْ زَوَّلَ الْقُرْآنُ وَهُوَ عَمْدٌ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَخْطُبْ بِهَا الرُّسُولُ إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ هَذَا وَمَا يَأْتِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ (قوله لا يحزنك) قَرَأَ نَافِعٌ بِضَمِّ الْبَاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ وَالْبَاقُونَ فَتَحَ الْبَاءَ وَضَمَّ الزَّايَ وَالْمَقْصُودُ نَهْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحُزَنِ النَّاشِئِ عَنْ مَسَارَعَتِهِمْ إِلَى الْكُفْرِ وَرَفَاتِهِمْ وَتَسْلِيَةٍ لَهُ (قوله إذا وجدوا فرصة) أى زَمَانًا يَجْمَعُونَ فِيهِ مِنَ الظُّفْرِ بِمَطْلُوبِهِمْ، فَالْكُفْرُ حَاصِلٌ مِنْهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ غَيْرِ أَنْهُمْ إِذَا وَجَدُوا زَمَانًا أَوْ مَكَانًا يَجْمَعُونَ فِيهِ مِنْ إِظْهَارِهِمْ فَعَلُوا قَالَ تَعَالَى - قَدْ بَدَتْ الْبُخْيَاءُ مِنْ أَنْوَاعِهِمْ وَمَاتَتْ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ - (قوله من للبيان) أى لقوله الذين يسارعون على حد - فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ - (قوله متعلق بقالوا) أَيْ لَا بَأْسًا، وَالْمَعْنَى أَنَّ إِعْمَاتِهِمْ لَمْ يَجَاوِزْ أَنْوَاعَهُمْ وَقَوْلُهُ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ الْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ (قوله وهم المنافقون) أَيْ وَيُسَمُّونَ الْآنَ زَانِدَةً (قوله ومن الذين هادوا) بِحَسَبِ مَا أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا فَيَكُونُ بَيَانًا لِلَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ أَيْضًا وَهِيَ الْأَقْرَبُ وَعَلَيْهِ «تَوْ» سَمَاعُونَ حَالٌ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ خَبَرُ مَقْتَمٍ وَقَوْلُهُ سَمَاعُونَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مُحْذُوفٌ هُوَ الْمَبْتَدَأُ الْمُؤْخِرُ فَيَكُونُ

كلما مستأفا وقد مضى عليه للفسر وعلى كل قوله لهم في الدنيا خزي الخ راجع للرفيقين (قوله سماعون للكذب) أي من أحبارهم ، وسب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وقع بينه وبين قريظة صاحب فصاروا يترددون عليه وبينه وبين يهود خيبر حرب فاتفق أنه زنى منهم عصمان شريف بشرقة فأتوهم الأحبار بأنهم يبعثون مائة سوط ويسودان بالقلم ويركبان على حمار مقلوبين ثم إنهم بعثوا قريظة للنبي صلى الله عليه وسلم يسألونه عن ذلك وقالوا لهم إن قال لكم مثل ذلك فهو صادق وقوله حجة لنا عند ربنا وإلا فهو كذاب فأتوه فأخبرهم بأنهم يرجان وفي التوراة كذلك ، فقالوا إن أخبرنا بأنهم يبعثون ، فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووضع له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا أبيض أعور يقال له ابن صوريا ؟ قالوا نعم هو أعلم يهودى على وجه الأرض بما في التوراة ، قال فأرسلوا إليه فأحضره ففعلوا ، فأنام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام أنت ابن صوريا ؟ قال نعم ، قال وأنت أعلم اليهود ؟ قال كذلك يزعمون ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم أرضون به حكما ؟ قالوا نعم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢٦٧) أنشدك الله الذي لا إله إلا هو

الذي في البحر وأتاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون في كتابكم الرحمة على من أحسن ؟ قال نعم والذي دسكتني به لولا خشيت أن تحرقني التوراة إن كذبت أو غشيت ما اعتبرت فوثب عليه سفة اليهود فقال أنا خفت إن كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبي عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فأجابها عنها قاسم وأمر النبي بالرازيين فرجا عند باب المسجد ، هكذا ذكر شيخنا الشيخ الجليل هناعن أبي السعد ولم زها فيه ولكن تقدم لنا أن

(سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ) الذي افترته أحبارهم سماع قبول (سَمَاعُونَ) منك (لِقَوْمٍ) لأجل قوم (آخَرِينَ) من اليهود (لَمْ يَأْتُواكَ) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فسكرهما رجما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يُخْرِقُونَ الْكِتَابَ) الذي في التوراة كآية الرحمة (مِنْ بَيْنِ مَوَاضِعِ) التي وضعه الله عليها أي يبدلونه (يَقُولُونَ) لمن أرسلهم (إِنْ أُوْنِيْتُمْ هَذَا) الحكم المحرف أي الجلد أي افتناكم به محمد (فَتَقْبَلُوهُ) فاقبلوه (وَإِنْ لَمْ يَأْتِيَتْكُمْ بِلِ آتَاكُمْ بِخِلَافِهِ) فآخذوا أن تقبلوه (وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ) إضلاله (فَلَنْ يَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا) في دهما (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ) من السكر ولو أرادهم لكان (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) ذل بالفضيحة والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هم (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ) كأولئك للشيء بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا (فَإِنْ جَاءَهُمْ لِتَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ) هذا التخيير منسوخ بقوله : وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم إذا تراضوا إلينا وهو أصح قول الشافعي فلو تراضوا إلينا مع مسلم وجب إجماعا (وَإِنْ تَرْضَ عَنْهُمْ فَلَئِنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ) بينهم (فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْقَسْطِيْنَ) العادلين في الحكم أي بينهم (وَكَيفَ يُحْكُمُوكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) بالرجم ،

ابن صوريا أتى بالثورة وقرأ ما قبل آية الرحمة وما بعدها ووضع يده عليها ولم يقرأها ، فنهى عليها عبد الله بن سلام فالتضح هو وأصحابه فلعلهما روايتان في إسلامه وعدمه (قوله أي يبدلونه) أي بأن يضعوا مكانه غيره (قوله يقولون) أي يهود خيبر وقوله لمن أرسلهم أي وهم قريظة (قوله الحكم المحرف) أي في الواقع وليس للراد أنهم يقولون لهم ذلك بل التعريف واقع من الأحبار سرا (قوله فلن تلك له من الله شيئا) فيه رد على المعتزلة القائلين بأن العبد يخاف أعمال نفسه (قوله ذل بالفضيحة) أي للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين وقوله والجزية أي لليهود (قوله سماعون للكذب) خبر لمخبر قدره للفسر بقوله هم وكرره تأكيذا (قوله بضم الحاء وسكونها) أي فهما قراءتان سبعيتان وحسبنا لأن يسهل البركة أي يحقها ويذهبها (قوله كالرشا) أي والربا (قوله أو أعرض عنهم) أي بأن تردم أهل دينهم (قوله منسوخ الخ) وليس في هذه السورة منسوخ لإعذار وقوله ولا آمين البيت الحرام (قوله وهو أصح قول الشافعي) أي ومقابله التخيير باق وليس بمنسوخ وهو مشهور مذهب مالك (قوله مع مسلم) أي بأن كانت الدعوى بين مسلم وكافر (قوله وجب إجماعا) أي بإجماع الأئمة (قوله فلن يضررك شيئا) أي لأن الله عاصمك وحافظك من الناس (قوله وعندهم) خبر مقدم والثورة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو في يحكمونك

(قوله استفهام تعجيب) أى إيقاع للخطاب في العجب (قوله بل ما هو أهون عليهم) أى وهو الجدل (قوله وما أولئك بالمؤمنين) أى لا مكنابهم لأعراضهم عنه وتحريفه ولا بك لعدم الاقتياد لك في أحكامك (قوله إنا أنزلنا التوراة) كلام مستأنف مسوق لبيان فضل التوراة وأنها كتاب عظيم كله هدى ونور (قوله فيها هدى) أى لمن أراد الله هدايته وأما من أراد الله شقوته فلا تنفعه التوراة ولا غيرها . قال البوصيرى : وإذا ضلت العقول على علمهم فماذا نقوله النصحاء

(قوله ونور) في الكلام استعارة مصرحة حيث شبهت الأحكام بالنور بجامع الاهتداء في كل واستعير اسم الشبه به للشبه وحيث أريد بالنور الأحكام ، فالمراد بالهدى التوحيد فالعطف مناير (قوله يحكم بها النبيون) كلام مستأنف لبيان للتنفع بالتوراة وهم الأنبياء والعلماء والمراد بالأنبياء ما يشمل الرسلين حكم للرسلين ظاهر وحكم الأنبياء بالقضاء بها لآلى أنها سرع لهم (قوله الذين أسلموا) أى كل إسلامهم وهو وصف كاشف لأن كل نبي مفاد الله وحكمة الوصف بذلك التعريض باليهود حيث افتخروا بأصولهم ولم يسلموا بل عرفوا التوراة وبدلوها (قوله للذين هادوا) اللام للاختصاص أى أحكام التوراة مختصة بالذين هادوا أتم من أن تكون أحكاما لهم أو عليهم (قوله والرابانيون) معطوف على النبيون (قوله العلماء منهم) وقيل الزهاد وقيل الذين يربون الناس يصار العلم قبل كباره وهذا لا ينافي كلام المفسر بل يقال سموا رابانيين لكونهم منسوبين للرب لزهدهم مساواة أولئك ربيبة لكونهم يربون الحق (قوله) (٣٦٨) والأخبار) جمع خبر بالفتح والكسر وأما اللداد فبالكسر لاغير من التحير

وهو التحعين يقال حبره إذا حسنه مما بذلك لأنهم يربون الكلام ويعنونه وهو عطف على النبيون أيضا وقد وسط بين للعطفات الذين هم الحكماء بالحكم لهم وذكر الأخبار بعد الرابانيين من ذكر العام بعد الخاص لأن الخبر العالم كان رابانيا أولا (قوله أى بسبب الذى) أشار بذلك إلى أن الباء سببية وما اسم موصول بمعنى

استفهام تعجيب أى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم (قوله يَتَوَلَّوْنَ) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) التحكيم (وَمَا أَوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى من الضلالة (قوله) بيان للأحكام (يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) من بنى إسرائيل (الَّذِينَ أَشْكَلُوا) اتقادوا الله (الَّذِينَ هَادُوا وَالرَّابَانِيُّونَ) العلماء منهم (وَالْأَخْبَارُ) الفقهاء (يَمَا) أى بسبب الذى (اسْتَحْضَفُوا) استودعوه أى استخفطهم الله إياه (مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) أن يبدلوه (وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) أنه حق (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ) أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعمت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرها (وَأَخْشَوْنَ) في كتمانها (وَلَا تَتَّبِعُوا) تستبدلوا (بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) به (وَكَتَبْنَا) فرضنا (عَلَيْهِمْ فِيهَا) أى التوراة (أَنَّ النَّفْسَ) تقتل (بِالنَّفْسِ) إذا قتلتها (وَالْفَتْنِ) تنقأ (بِالْفَتْنِ) يجمع (بِالْأَنفِ)

والأذن)

الذى والمائد معذوف أى بسبب الذى استخفطوه وقاعل الحفظ هو الله

أى بسبب الشرع الذى أمرهم الله بحفظه وقوله من كتاب الله بيان لما فالأنبياء والعلماء أمناه الله على خلقه يحكمون بين الناس بأحكام الله التى علمها الله لهم ومن لم يحكم بذلك فقد خان الله في أماته وكذب على ربه فحينئذ يستحق العيد (قوله فلا تخشوا الناس) تفريع على قوله والرابانيون والأخبار والخطاب للعلماء اليهود الذين في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله وغيرها) أى كقوله تعالى - أن النفس بالنفس - فغيرها وقالوا ما لم يكن القاتل شريفا وإلا فلا يقتل بالوضيع (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) نزلت في قريظة وبني النضير فكان الواحد من بنى النضير إذا قتل واحدا من قريظة أدى إليهم نصف الفدية وإذا قتل الواحد من قريظة واحدا من بنى النضير أدى إليهم الفدية كاملة فغيروا حكم الله الذى أنزله في التوراة وكل آية وردت في السكافرا بجزيلها على عصاة المؤمنين (قوله وكتبنا عليهم فيها) هذا شرع من قبلنا وهو شرع لنا ولم يرد ما ينسخه في هذه الآية دليل للذهب مالت حيث قال شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ (قوله أن النفس) أن حرف توكيد ونصب والنفس اسمها وقوله بالنفس الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر أن قدره المفسر بقوله تقتل وهو حلو معنى لاح إعراب لأن الخبر يقتدر كونا عاما لاختصاصا فالنفس تقتدره تؤخذ ليصلح للجميع والجملة من أن واسمها وخبرها في محل نصب على الفعلية بكتبنا . واعلم أنه قرئ - ينصب لجميع وهو ظاهر لأنه معطوف على اسم أن قرئ - برفع الأربعة مبتدأ وخبر . لو على جهة أن واسمها وخبرها ويؤول كتبنا

بقلتنا فاحمل كلها في حمل نصب مقول القول وهو الأحسن وقرئ: نصب الجميع ماعدا الجروح فبالرفع مبتدأ وخبر معطوف على أن واسمها وخبرها (قوله والأذن بالأذن) بضم الدال وسكونها قراءة ثان سبعيتان (قوله بالوجهين) أي الرفع والنصب عند نصب الجميع وأما عند رفع ما قبله فبالرفع لا غير (قوله وما لا يمكن) ما اسم موصول مبتدأ وقوله فيه الحكومة خبر (قوله فيه الحكومة) أي بأن يقدر رقيقا سالما من العيوب ثم ينظر لما تنقصه فيؤخذ بنسبته من البدنة وظاهر السر أن كل ما لا يمكن فيه التماس فيه الحكومة ولله مذهب وإلا فذهب مالك الحكومة في كل ما لم يرد فيه شيء مقرر في الخطأ وإلا ففيه مقرر في الخطأ كرض الأثنيين وكسر الصلب ففيه البدنة كاملة وفي نحو الجائفة والآمة ثلثها على ما هو مسمى في الذهب (قوله بأن يمكن) أي القاتل من نفسه للقصاص ويحتمل أن المعنى فمن تصدق به أي القصاص بأن عفا الولي عن القاتل فهو كفارة لما عليه من الذنوب . والحاصل أن القاتل تعالى به ثلاثة حقوق : حق لله وحق للولي وحق للقاتل فان سلم القاتل نفسه طوعا تابعا سقط حق الله وحق للولي وبرضى الله للقاتل من عنده وأما إن أخذ القاتل كرها وقتل من غير توبة فقد سقط حق الولي وبقي حق الله وحق للقاتل هكذا ذكره ابن القيم وهومبني على أن الحدود زواجر وأما على ما مضى عليه مالك من أن الحدود جوارح في قتل ولو من غير توبة فقد سقطت الحقوق كلها لأن السيف يجب ما قبله (قوله فأولئك هم الظالمون) أي لخالفه شرع الله مع عدم استحلاله لذلك وعبر فيما تقدم بالكافرون لتبديلهم وتغييرهم ما أنزل الله واستحلهم (٢٦٩) لذلك (قوله وقفتنا) شروع في ذكر

وَالْأَذْنَ) تَقْلَعُ (بِالْأَذْنِ وَالسِّنِّ) تَقْلَعُ (بِالسِّنِّ) وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ فِي الْأَرَمَةِ (وَالْجُرُوحِ) بِالْوَجْهِينِ (قِصَاصٌ) أَيْ يَقْتَصُ فِيهَا إِذَا امْكَنَ كَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالذِّكْرِ وَنَحْوَ ذَلِكَ وَمَا لَا يُمْكِنُ فِيهِ الْحُكْمُ ، وَهَذَا الْحُكْمُ وَإِنْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ فَيُؤَمَّرُ مِنْ شَرَعِنَا (فَنَ تَصَدَّقُ بِهِ) أَيْ بِالْقِصَاصِ بِأَنْ مَكَنَ مِنْ نَفْسِهِ (فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) لِمَا أَنَّهُ (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) فِي الْقِصَاصِ وَغَيْرِهِ (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . وَتَقِيْنَا) أَنْبَعْنَا (عَلَى أَنْفُسِهِمْ) أَيْ النَّبِيِّينَ (بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قِيلَ (مِنَ التَّوْرَةِ وَآيَاتِنَا الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى) مِنَ الصَّلَاةِ (وَتُورٍ) بَيَانُ الْأَحْكَامِ (وَمُصَدِّقًا) حَالِ (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ) لِمَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ (وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ . وَ) قُلْنَا (لِيَحْكَمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ) مِنَ الْأَحْكَامِ وَفِي قِرَاءَةِ بِنَصْبٍ يَحْكُمُ كَسْرَ لَامٍ عَطْفًا عَلَى مَعْمُولِ آيَاتِنَا (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ،

ما يتعلق بفصل عيسى وكتابه بعد ذكر فضل موسى وكتابه وقفتنا من التقية وهي الاتيان في القفا ومعناه العقب وقد ضمن قفتنا معنى جتنا فلا يقال يلزم عليه أن التضييع كالمعز فتقتضاه أن تعدى لمعولين بأن يقال مثلا وقفتنا عيسى (قوله أنبعنا) أي جتنا بعيسى تابعا لأنارهم (قوله

أي النبيين) أي المتقدم ذكرهم في قوله يحكم بها النبيون فالأنبياء الذين بين موسى وعيسى يعملون بالتوراة ويحكمون بها بين الناس فلما جاء عيسى نسخ العمل بالتوراة وصار الحكم للإنجيل (قوله مصدقا) حال من عيسى وقوله من التوراة بيان لما (قوله وآيتناه الإنجيل) معطوف على قفتنا (قوله فيه) خبر مقدم وهدى مبتدأ مؤخر ونور معطوف عليه والجملة حال من الإنجيل والراد المهدى التوحيد وبالنور الأحكام فالعطف مغاير (قوله ومصدقا لما بين يديه) أي متفقا بما فيها من هدايته وإن نسخت أحكامها لأن الله سبحانه وتعالى كف أمه كل عصر بأحكام تناسبها فالنسخ في الأحكام الفرعية لا لأصول كالتوحيد فلا نسخ فيه بل ما كان عليه آدم من التوحيد هو ما عليه باقي الأنبياء (قوله وهدى) أي ذو هدى أو بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى مبالغة على حد زيد عدل ، وعبر أولا بقوله فيه هدى وثانيا بقوله وهدى مبالغة (قوله وموعظة) أي أحكاما يعظون بها والحكمة في زيادة الوعظة في الإنجيل دون التوراة لأن التوراة كان فيها الأحكام الشرعية فقط وإنما الواعظ كانت في الألواح وقد تكسرت وأما الإنجيل فهو مشتمل على الأحكام والواعظ (قوله للثقتين) خصهم لأنهم للثقتين بذلك (قوله وقلنا) قدره للفسر إشارة إلى أن الواو حرف عطف وللمعطوف معطوف وقوله ليحكم الام لام الأمر والفعل مجزوم بها والجملة مقول القول والمندوف معطوف على آيتناه والمعنى آيتناه عيسى ابن مريم الإنجيل وأمرناه ومن تبعه بالحكم به (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله نصب يحكم) أي بأن مضرة بعد لام كي (قوله عطفًا على معوم آيتناه) فيه شيء لأنه إن أراد معومله الذي هو الإنجيل فهو غير ظاهر وإن أراد معومله الذي هو قوله هدى وموعظة والمعنى آيتناه الإنجيل لأجل الهدى والوعظة ولحكم أهل الإنجيل فهو صعب التركيب والأحسن

أن قوله ليحكم متعلق بمحذوف والواو للاستئناف والمعنى وآتيناه ذلك ليحكم (قوله فأولئك هم الفاسقون) عبر بالفسق هنا لأنه خروج من أمره تعالى واطعته لأنه تقدمه أمر وهو قوله وليحكم وفي الحقيقة الفسق يرجع للظلم لأنه مخالف الأمر بتصحيحه بالظلم أولا وبالفسق ثانياً فتن (قوله وأزّلنا إليك) معطوف على أزّلنا التوراة (قوله متعلق بأزّلنا) للناس أن يقول متعلق بمحذوف حال من الكتاب وقوله مصدقاً حال من الكتاب أيضاً (قوله من الكتاب) بيان لما وآل في الكتاب للجنس فيشمل جميع الكتب السماوية (قوله يهيمنا) المهيمن معناه الحاضر القريب فالقرآن شاهد على سائر الكتب وعلى من آمن من أصحابها ومن كفر (قوله والكتاب بمعنى الكتب) أي فأل للجنس (قوله ولا تتبع أهواءهم) الخطاب للذي والراد غيره والمعنى لا يعل الحاكم بين الناس لأهوائهم بأن يحكم بها ويترك ما أزل الله (قوله من الحق) بيان لما (قوله أيها الأمم) أي من لدن آدم إلى محمد بكل أمة لما شرع مختص بها والاختلاف إنما هو في الفروع لا الأصول فكل ما ورد دالا على اختلاف الشرائع كهذه الآية فباستمرار الفروع وما ورد دالا على الاتحاد كقوله - شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا - وقوله - أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده - فمحمول على الأصول (قوله شرعة) أي أحكاما شرعها وبنيها للتعبيد بها والشرعة في كلام العرب مورد الماء الذي يقصد للشرب منه استعير للشرعة الإلهية قال بعضهم الشرعة وللتهاج عبارة عن معنى واحد والتكرار (٢٧٠) للتأكيد (قوله أمة واحدة) أي جماعة متفقة على دين واحد من

غير نسخ (قوله ولكن ليلوكم) هذا هو حكمه
تفرق الشرائع في الفروع
(قوله لينظر الطبع) أي
ليظهر أمر الطبع من
العاصي (قوله فاستبقوا
الخيرات) أي بادروا إلى
وجوه البر والطاعات (قوله
جميعا) حال من الكاف
في مرجعكم ولا يقال هو
حال من المضاف إليه وهو
لا يجوز لأنه يقال المضاف
مقتضى للعمل في المضاف
إليه قال ابن مالك :

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَأَزَّلْنَا إِلَيْكَ (الْكِتَابَ) التَّوْرَانَ (يَالْحَقُّ) متعلق بأزّلنا
(مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِمِّينًا) شاهدا (عَلَيْهِ) والكتاب بمعنى
الكتب (فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ) بين أهل الكتاب إذا تراضوا إليك (بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ) إليك
(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) عادلاً (عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكَلِّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ) أيها الأمم
(شِرْعَةً) شرعية (وَمِنْهَا جَا) طريقا وانحافا في الدين يشون عليه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ
أُمَّةً وَاحِدَةً) على شريعة واحدة (وَلَكِنْ) فرقكم فرقا (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم (فَبِمَا آتَاكُمْ)
من الشرائع المختلفة لينظر الطبع منكم والمعاصي (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) سارعوا إليها (إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) بالبحث (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين ويجزي
كلّا منكم بعمله (وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَآخِذْهُمْ) (لَأَن)
لا يفتنوك (يضلوك) عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا (عن الحكم للنزول وأرادوا
غيره) فَأَعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ (بالمقوبة في الدنيا ،

ولا يحز حالاً من المضاف له إلا إذا اقتضى المضاف عمله (قوله فينبئكم) أي يخبركم بالذي (ببعض)
كنتم تختلفون فيه فيرتب على ذلك الثواب للطبع والعقاب للعاصي (قوله وأن أحكم بينهم) الواو حرف عطف وأن وما دخلت
عليه في تأويل مصدر معطوف على الكتاب التقدير وأزّلنا إليك الكتاب والحكم والفعل وإن كان أمراً لفظاً إلا أنه في معنى
المضارع ليفيد استمرار الحكم وليس هذا مكرراً مع قوله فأحكم بينهم بما أنزل الله لأن ما تقدم في شأن رجم المحسنين وما هنا
في شأن الدماء والديات لأن سبب نزولها أن بني النضير كانوا إذا قتلوا من قريظة قتيلاً أعطوهم سبعين وسقاً من تمر وإذا قتلت
قريظة قتيلاً من بني النضير أعطوهم مائة وأربعين وسقاً فقال لهم رسول الله أنا أحكم أن دم القرطبي كدم النضيري ليس لأحدكم فضل
على الآخر في دم ولا عراة فغضب بنو النضير وقالوا لأرضي بحكمك فالك تريد صانراً (قوله واحذرهم أن يفتنوك) سبب
نزولها أن كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعنا فتنه عن دينه فأنزله
فقالوا يا محمد قد عرفت أننا أحبار اليهود وأشرا فمهم وساداتهم وأنا إن ابتعناكم اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وأن بيننا وبين قوما
خصومة فنتحاكم إليك فأقض لنا عليهم تؤمن بك ونصدقك فإني رسول الله فزلت الآية وقوله أن يفتنوك مفعول لأجله على
تقدير لام العلة ولا النافية وهو مامضى عليه الفسر ويحتمل أنه بدل اشتغال من الماء في أحذرهم والمعنى أحذرهم فتنهم والخطاب
له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لعصته من القتنه .

(قوله ببعض ذنوبهم) أى لاجتماعها نفاقهم في الدنيا بالقتل وألسي والجلاء إنعالمو ببعض ذنوبهم وأما في الآخرة فيجازيهم على الجميع كإقال للفسران العذاب اللقضى وإن طال لا يكتفى جزاء الذنوب الكافر جميعها كأن نعيم الدنيا وإن كثر اس جزاء لأعمال المؤمنين الصالحة وإن عذب في الدنيا برض أرغبره فهو جزاء لأعمال المؤمنين السبئة والنعيم في الدنيا للكافر قد يكون جزاء لما عمل من الدالحات كالصدقات مثلا (قوله ومنها التولى) أى الاعراض عن حكمه صلى الله عليه وسلم (قوله وإن كثيرا من الناس لفاسقون) نى خارجون عن دائرة الحق ، وتقدم أن يث النار من كل ألف واحد ناج والباقي خارج عن حدره الله ، والمعنى تسل بإحمد فإن التالب في الناس الفسق فلا خصوصية لليهود بذلك (قوله أنحكم الجاهلية) المعزة داخلة على محذرف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف ، والتقدير أتيتون عنك فيبقون حكم الجاهلية فحكم مفعول ليعنون (قوله بالياء والتاء) نى فهما قراءتان سبعيتان (قوله استفهام إنكارى) أى فهو بمعنى النفى ، والمعنى لا يبقون حكم الجاهلية منك على سبل الظفر به لاصمتك (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفى والآية كالدليل لما قبلها (قوله عند قوم) أشار بذلك إلى أن اللام بمعنى عند (قوله به) قدره إشارة إلى أن مفعول يوقون محذرف والضمير عائد على حكم الله (قوله يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الخ) انتهى لسل من أظهر الإيمان وإن كان في الباطن خائيا من (٢٧١) الإيمان ، وسبب نزولها أن

عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن أبى ابن ساول رأس المنافقين اختصما فقال عبادة إن لى أولياء من اليهود كثيرا عدهم شديدة شوكتهم وإنى أبرأ إلى الله وإلى روله من ولاية اليهود ولامولى لى لإلا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى إنى لأبرأ من ولاية اليهود فأنى أخاف الدوائر ولا بد لى منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما نقت به من ولاية

(بِمَعْصِ ذُنُوبِهِمْ) اللى أتوها ومنها التولى ويجازيهم على جميعها فى الأخرى (وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَنْتُمْ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) بالياء والتاء يطلبون من الداهنة والميل إذا تولوا ، استفهام إنكارى (وَمَنْ) أى لأحد (أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ) عند قوم (يُوقِنُونَ) به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) تولوهم وتوادونهم (بِمَعْصِهِمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ) لاتخاذهم فى الكفر (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَبَرِّئْ مِنْهُمْ) من جلتهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بمواليتهم الكفار (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبى المنافق (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) فى مواليتهم (يَقُولُونَ) معتردين عنها (نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فَعَسَى أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ) بالنصر لئيبه بإظهار دينه (أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) بهتك ستر المنافقين واقتضاحهم ،

اليهود على عبادة بن الصامت هو لك دونه ، فقال إذا أقبل فزلات . واخذ يصب مفعولين اليهود والنصارى مفعول أول وأولياء مفعول ثان (قوله بعضهم أولياء بعض) جملة مستأنفة ، والمعنى بعض كل فريق أولياء البعض الآخر من ذلك الفريق لأن بين اليهود والنصارى العداوة الكبرى (قوله فانه منهم) أى لأنه لا يبرأ الى أحد أحدا إلا وهو عنه راض فاذا رضى عنه وعن دينه صار من أهل ملته ، وأما معاملتهم مع كراهتهم فلا ضرر فى ذلك (قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) علة لكونهم من برايتهم منهم (قوله كعبد الله بن أبى) أى وأصحابه (قوله معتردين عنها) أى الولاية (قوله دائرة) أى أمر مكروه فالدوائر هى حوادث الدهر وشروره ، والدولة هى انهز والنصر فالؤمن لا ينتظر إلا الدولة لا الدائرة (قوله أو غلبة) أى للكفار على المؤمنين (قوله فلا يميرونا) أى يعطونا البيرة وهى الطعام (قوله قال تعالى) أى ردا لقول المنافقين نخشى أن تصيبنا دائرة وبشارة للمؤمنين لاعتقادهم أن الله ناصرهم ، فى الحديث «أنا عند ظن عبدي فى فليظن بى ما شاء» (قوله أو أمر من عنده) أو مائة خلو تجوز الجمع وقد كصل الأمران معا ، فقد روى أن رسول الله أمر وهو على النبر بإخراجهم من المسجد واحدا واحدا وارت سورة براءة فضيحتهم وذهب ظاهرا وباطنا ، ولذا نسعى الفاضحة . وعسى وإن كانت لترجى إلا أنها فى كلام الله للتحذير لأن كلامه موافق لملته وهو لا يتخلف .

(قوله فيصبحوا) عطف على يأتي وقاء السببية منفية عن الرابط (قوله نادمين) أي على تخلف مرادهم وحسرتهم من أجل نصر محمد وأصحابه وخذلان الكفار وليس البراد نادمين على ما تقدم منهم من الذنوب تأبين من ذلك والإفسيكون حينئذ ندما محمدا لغلبة رحمة الله على غضبه (قوله بالرفع استئنافا) أي نحو يا أيها الناس واقعيا في جواب سؤال مقدر تقديره ماذا يقول المؤمنون حينئذ بناء على جواز اقتران البياني بالواو ، وأما على قراءة عدم الواو فيكون بيانيا لاغير (قوله عطفًا على يأتي) أي مساط عليه عسى ، والمعنى نفسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين آمنوا تعجبًا من كذب المنافقين هكذا ذكر للقرسر ، وللنائب أن يقول عطفًا على فيصبحوا لأنه نتيجة ما قبله لأن تعجب المؤمنين ناشئ عن الفتح لهم والفضيحة للمنافقين (قوله أهؤلاء) الهمزة للاستفهام التعجبي والهاء للتنبيه وأولاء اسم إشارة مبتدأ والذين خبره وأقسموا صلاته ، وقوله إنهم لمعكم جملة تفسيرية بمعنى أقسموا لأن يمينهم إننا معكم (قوله غاية اجتهدهم) أشار بذلك إلى أن جهد صفة لمصدر محذوف مفصول مطلق لأقسموا ، والتقدير إقسامًا جهد أيمانهم : أي أغلظها (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أن قوله حبطت أعمالهم من كلامه تعالى إخبار عن المنافقين لامن كلام المؤمنين لأنهم لاعلم لهم بذلك (قوله الصالحة) أي بحسب الظاهر (قوله يا أيها الذين آمنوا) هذا تحذير عام لكل مؤمن من موالاة الكفار وبيان عاقبة من والاهم ومال إلى دينهم (قوله من يرتد) من اسم شرط جازم ويرتد فعل الشرط وجوابه قوله فسوف يأتي الله الحق والجملة خبر للبند (قوله بالفك والادغام) أي فهما قراءتان سببيتان (قوله وقد ارتد جماعة بعد موت النبي) أي وهم ثمان فرق سبعة (٢٧٢) في خلافة أبي بكر وفرقة في زمن عمر وارتد ثلاث فرق أيضا في زمن رسول

(فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) من الشك وموالاة الكفار (نَادِمِينَ . وَيَقُولُ) بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفًا على يأتي (الَّذِينَ آمَنُوا) لبعضهم إذا هتك سترهم تعجبًا (أَهْلَؤَالَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهدهم فيها (إِنَّهُمْ لَمَكَرُمْ) في الدين ، قال تعالى (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فَأَصْبَحُوا) صاروا (خَاسِرِينَ) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يَأْتِيَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدُّ) بالفك والادغام : يرجع (مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) إلى الكفر إخبار بما علم الله تعالى وقوعه ، وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ) بدلهم ،

الله بنو مدلج ورئيسهم ذوالحمار لقب به لأنه كان له حماري بأمره ويتعجب منه وهو الأسود الغنسي بفتح العين وسكون النون وكان كاهنًا نبيًا باليمن واستولى على بلاده وأخرج محال رسول الله فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ

ابن جبل وسادات اليمن فأهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمي فبيته وقتله ، فأخبر رسول الله (يقوم) بقتله ليلة قتله فسر السامعون بذلك وقبض رسول الله من الند ، وآتى خبر قتله في آخر بيع الأول ، وبنو حنيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب إلى رسول الله من مسيلمة رسول الله : أما بعد فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك ، فكتب إليه رسول الله : من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب : أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وهلك في خلافة أبي بكر على يد وحشي غلام مطعم بن عدى قاتل حزة فكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام . وبنو أسد وهم قوم طلحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه . والسبع اللائي في خلافة أبي بكر الصديق هم فرزة قوم عيينة بن حصن الفزاري وغطفان قوم قرّة بن سلمة القشيري وبنو سليم وبنو يربوع قوم مالك بن بريدة اليربوعي وبعض تميم وكندة قوم الأشعث بن قيس الكندي وبنو بكر بن وائل فكتب الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق حين خرج لقتالهم حيث منعوا الزكاة ففكر ذلك الصحابة وقالوا هم أهل القبلة فكيف قاتلهم فقتله أبو بكر بسيفه وخرج وحده فلم يجدوا بداً من الخروج على أثره ، فقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ، وحمدناه في الانتهاء وقال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين أفضل من أبي بكر لقد قام مقام نبي من الأنبياء في قتال أهل الردة ، والفرقة التي ارتدت في زمن عمر بن الخطاب هم غسان فكتب الله أمرهم على يد عمر رضي الله عنه (قوله بدلهم) أي بدل المرتدين فالضير عائد على من باعتبار معناها وأشار به إلى الرابط بين البند وخبره وهذا لاحتياج الـ لا على القول بأن الجزء وحده هو الخبر ، وأما على القول بأن الخبر هو مجموع فعل الشرط والجزاء أو الفعل وحده فلا حاجة لتقديره لأنه موجود في يرمده .

(قوله يحبهم ويحبونه) معنى حبة الله لهم إقامتهم له في خدمته مع الرضا والأمانة ومعنى محبتهم لله موالاته طاعته وتقديم خدمته على كل شيء ولما كانت محبتهم لله ناشئة عن حبة الله لهم فتم حبة الله لهم. قال العارف رضى الله عنه على لسان الحضرة العلية: أيها العرض عنا إن إعراضك منا لو أردناك جعلنا كل ما فيك بردنا

(قوله وأشار إلى أنى موسى الأشعري) أى قال لهم هم الأشعريون ، وقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين باشرُوا قتال المرتدين والأقرب أن الآية عامة لأصحاب رسول الله ومن كان على قدمهم إلى يوم القيامة بقرينة التسوية (قوله أدلة) جمع دلائل ، وقوله عاطفين أشار به إلى أن أدلة مضمون معنى عاطفين لشعبته بعلى ، والعنى متواضعين لأخواتهم مغاظين على الكفار ، ومن هذا العنى قوله تعالى - أشداء على الكفار رحماء بينهم - (قوله يجاهدون في سبيل الله) أى لإعلاء دينه (قوله ولا يخافون لومة لائم) تعريض بالمناقب فإنهم كانوا إذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود لئلا يحصل منهم اللوم لهم (قوله ذلك المذكور) أى من الأوصاف الستة (قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ) أى لما أسلم هجره قومه برقة بنو النضير (قوله إنا أولئك) الخطاب لعبد الله ابن سلام وأتباعه الذين هداهم الله إلى الإسلام فلما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن سلام رضي الله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين أولياء والعبرة بعموم المانظ لا بخصوص السبب فكل من أنسب لله فهو وليه . قال تعالى - لله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور (قوله ورسوله) أى لأنه الوسيلة العظمى في كل نعمة ، وقوله (٢٧٣) والذين آمنوا: أى لكونهم

(يَقَوْمُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) قال صلى الله عليه وسلم : هم قوم هذا وأشار إلى أنى موسى الأشعري رواه الحاكم في صحيحه (أدلة) عاطفين (على المؤمنين أعززة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الأوصاف (فضل الله يؤتونه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليهم) بن هو أمه . ونزل لما قال ابن سلام يارسول الله إن قومنا هجرونا (إنا أولئك) الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة يهتموا بكونهم خاشعون أو يصلون صلاة التعاد (ومن يقول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فإن حزب الله هم الغالبون) نصره أيام أوقمه موقع فانهم يباينونهم من حزب به أى أتباعه (يأتينا الذين آمنوا لا نتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) مهزوا به (وأما من) للبيان (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) ،

را كعون) الجملة حالية من يقيمون ويؤتون ، وقوله خادعين : أى باطقي الركوع وأراد لازمه وهو الخشوع (قوله أو يصلون صلاة التطوع) أى فالمراد بالركوع صلاة النوافل وخصها بالذكر لأن نفل الصلاة أفضل من نفل غيرها وعليه بآية وهم را كعون معطوفة على ما قبلها فتحصل أنه وصفهم بأوصاف ثلاثة : إقامة صلاة الغرائض ، وإتاء الزكاة ، وصلاة النوافل ، وقيل قوله وهم را كعون حال من فاعل يؤتون الزكاة ، والمراد بها ما يشمل صدقة التطوع والركوع على حقيقته ، والمراد كمال رغبتهم في الاحسان ومساعدتهم إليه ، روى أنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو في الصلاة فزغ خاتمه وأعطاه (قوله ومن يقول الله ورسوله والذين آمنوا) من اسم شرط ويتول فعله والله مفعول يتول ، والعنى يختار الله وليا يعبد و يلتجئ إليه ويختار رسوله وليا بأن يؤمن به ويتوسل به ويعظمه ويوقره ويختار الذين آمنوا أولياء بأن يعينهم ويتصرمهم ويوقرهم إذا حضروا ويحفظهم إذا غابوا ، وقوله فإن حزب الله الخ يحتمل أنها جواب الشرط ، وإنما أوقع الظاهر موقع الضمير لنسكتة التفسير ويؤخذ ذلك من عبارة الفسّر ، ويحتمل أنها دليل الجواب والجواب محذوف تقديره يكن من حزب الله (قوله هم الغالبون) أى القاهرون لأعدائهم (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) لا نهاية وتتخذوا محزوم بلا الناهية والذين مفعول أول لا تتخذوا الأولى واتخذوا الثانية صلة الذين ومفعولها الأول قوله دينكم ومفعولها الثاني هزوا ولعبا ، وقوله أولياء مفعول ثان لا تتخذوا الأولى (قوله من للبيان) أى فهو بيان للذين اتخذوا دينكم ، فالمنى لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا وهم الذين

(قوله المبر عنه بالفسق) أى فأطلق اللازم وهو الفسق وأراد للزوم به وعدم قبول الإيمان ثم أطلق وأراد ملازمه وهو مخالفتنا لهم في اتصافنا بقبول الإيمان وهم بعدهم وقوله في عدم قبوله أى الإيمان (قوله وليس هذا مما ينكر) تتميم للسلام إشارة إلى أن الاستهزاء إنكارى (قوله قل هل أُنذركم بشر) هذا السلام من باب اللقابة لأنه في مقابلة قول اليهود لانعم دينا شرًا من دينكم (قوله الذى تنقمونه) أى وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشر (قوله بمعنى جزاء) أى بالعقاب وكان على الفرس أن يزيد قسمية الجزاء بالعقاب ثوابا تهكم بهم على حد: فبشرهم بعذاب أليم (قوله هو من لعنه الله) أشار بذلك إلى أن قوله من لعنه خبر لهذوف قدره المفسر بقوله هو وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره ومن الأشر (قوله وغضب عليه) أى انتقم منه على سبيل الأبد (قوله بالسسخ) أى فجعل شبابهم قردة ومشابهم خنازير (قوله الشيطان) تقدم أنه أحد تناسير في الطاغوت وقيل هو كل ما أوقع في الضلال وعابده هو التابع له في الضلال (قوله وفيما قبله) أى وهو لعنه وغضب عليه وكذلك رأى لفظها في وعبد الطاغوت (قوله وفي قراءة) أى سبعة حمزة وقوله اسم جمع لعبد أى لاجمع له بل جمعه أعب. قال ابن مالك :

ف فعل اسم صرح عينا أفعل * (قوله ونصبه بالمعطف على القردة) أى (٢٧٥) فتسكون الصلات فلا تأمى لعنه

بغضب عليه وجعل والراية
على القراءة الأولى عبد
(قوله تمييز) أى تمييز
نسبة ونسب الشر للكان
وحقه لأهله كناية عن
نهايتهم في ذلك (قوله
وذكر شر) أى المجرور
في قوله وبشر والمرنوع
في قوله أولئك شر وقوله
في مقابلة قولهم الخ جواب
عن سؤال مقدر تقديره
كيف ذلك مع أن المؤمنين
لا شر عندهم. فاجاب بما
ذكر. وأوجب أصلا شر
المؤمنين باعتبار تعبه
في الدنيا فعذاب الآخرة
للكفار أشر من ضيق

المبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ) أخبركم (بِشَرِّ مِنْ) أهل (ذَلِكَ) الذين تنقمونه (مَثُوبَةً) ثوابا بمعنى جزاء (عِنْدَ اللَّهِ) هو (مَنْ أَعْنَتَهُ اللَّهُ) أبعد عن رحمته (وَعَصَبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْخَنَازِيرَ) بالسسخ (وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ) الشيطان بطاغوته. ورأى في منهم معنى مَنْ وفيما قبله لفظها وهم اليهود. وفي قراءة بضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالمعطف على القردة (أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا) تمييز لأن ما أوام النار (وَأَصْلٌ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) طريق الحق وأصل السواء الوسط، وذكر شر وأصل في مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرًا من دينكم (وَإِذَا جَاءُوكُمْ) أى منافقو اليهود (قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا) إليكم متلبسين (بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا) من عندكم متلبسين (بِهِ) ولم يؤمنوا (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) من النفاق (وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ) أى اليهود (يُسَارِعُونَ) يقعون سريعاً (فِي الْإِثْمِ) الكذب (وَالْمُذْوَنِ) الظلم (وَأَكْثُهُمْ الشُّعْثُ) الحرام كالرشا (لَيْسَ مَا كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ) علمهم هذا (لَوْلَا هَلَا يَنْهَيْهِمُ الرَّبَّائِيُونَ وَالْأَخْبَارُ) منهم (عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمِ) الكذب (وَأَكْثُهُمْ الشُّعْثُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ) ترك نهيمهم (وَقَالَتِ الْيَهُودُ) لما ضيق عليهم .

الدنيا على المؤمنين. وأوجب أيضا بأن المفضل عليه جماعة من الكفار فيكون المعنى هؤلاء المتصون بتلك الأوصاف شر من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال (قوله وإذا جاءوكم) الخطاب لاتبى جفمه للعظيم أوله ومن عنده من المؤمنين فالجمع ظاهر (قوله وقد دخلوا) ابتلاء حالية من فاعل قالوا وكذا قوله وهم قد خرجوا به (قوله متلبسين) قدره إشارة إلى أن قوله بالكفر متعلق بمحذوف حال من فاعل دخلوا وكذا قوله به حال من فاعل خرجوا (قوله وترى كثيرا) رأى بهرية تنصب مفعولا واحدا وهو قوله كثيرا وقوله يسارعون حال من قوله كثيرا (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها من الرشوة بضم وكسر فالضموم للضموم والمكسور للمكسور وأدخلت الكاف الراء (قوله علمهم هذا) قدره إشارة للخصوص بالتم (قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا التحضيض والتوسيع لهدمهم حيث لم ينههم عما ارتكبوه من المآثبات (قوله لبس ما كانوا يصنعون) عبر في جانب العوام بجمعهم وفي جانب العلماء يصنعون لأن الصنع أبغى من العمل إذ هو عمل مع إتيان فذههم بأبلغ وجه وكل آية وردت في الكفار فاتها تجر بذلها على عصاة المؤمنين. قال ابن عباس هذه أشد آية في القرآن يعنى في حق العلماء، وقال الضحاك ما في القرآن أخوف آية عندي منها قوله وقالت اليهود (أى بعضهم وهو فتاح بن عاز وراه وإنما نسب القول لهم عموما لرضاهم به ولم ينهوه عنه

(قوله شكذبيهم) الباء سببية (قوله بعد أن كانوا أكثر الناس مالا) أى وأخصب أرضاً (قوله مقبوضة) أى مموكة عن بسط العطاء لنا (قوله كنوا به عن البخل) أى لأنه يلزم من قبض اليد عن الإعطاء للسحتقين البخل (قوله تعالى له عن ذلك) أى تنزه سبحانه عن ما وصفوه به من البخل لأن البخل هو منع السحتق من حقه وليس لأحد حق على الله على بل هو الكريم الحقيق الذى عمّ عطاؤه الطائع والعاصى للترض ولا لعوض (قوله دعاء) إما بالرفع خبر لخذوف والتقدير هو دعاء أى طلب من نفسه بنفسه غلّول أيديهم ، ويصح النصب على أنه معقول لأجله أى قال تعالى لأجل الدعاء عليهم (قوله ولعنوا) معطوف على غالت فهو في حيز الدعاء فيسبب هذه اللعنة صاروا أشقياء آسفين من رحمة الله فلم يوتقوا تفعل خبر بعد ذلك أبداً وطردها عن رحمة الله في الدنيا والآخرة (قوله بل يدها) إضراباً بإطالي ويدها مبتدأ ومبـوطتان خبره وجملة بنفى إما خبر ثان أو استئناف يأتى . وكيف اسم شرط ويشاء فاعل الشرط ومفعوله محذوف تقديره الا نثق له وجواب الشرط محذوف دلّ عليه قوله بنفى (قوله مبالغة في الوصف بالجود) أى الاعطاء الكثير الذى عمّ الطائع والعاصى . واعلم أن معاملة الله للؤمنين بالفضل إعطاء أومعاً لأنه مانعهم عطاء الدنيا إلا لكونه أذخر لهم ما هو أعظم منه في الآخرة . وأما معاملته للكفار فبالفضل عند الإعطاء وبالعدل عند النزع فلا يوصف بالبخل على كل حال تنزه الله عنه لأن البخل هو منع السحتق من حقه (٢٧٦) وتعالى الله عن أن يكون لأحد حق عليه (قوله ونفى اليد الخ)

بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يد الله مقبوضة عن إدرار الرزق علينا ، كنوا به عن البخل . تعالى الله عن ذلك . قال تعالى (غُلَّتْ) أمسكت (أيديهم) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان) مبالغة في الوصف بالجود ونفى اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذل السخي من ماله أن يعطى يديه (بنفق) كيف يشاء) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (ولا يزيدن كثيراً منهم) ما أنزل إليك من ربك) من القرآن (طغياناً وكفراً) لكفرهم به (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى (كلما أوقدوا ناراً للحرب) أى لحرب النبي صلى الله عليه وسلم (أطفاها الله) أى كلما أرادوه رددهم (وتسعون في الأرض فساداً) أى مفسدين بالمعاصي (والله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم ،

أى فذكر اليبدين : مشاكلة والتنبيه كناية عن كثرة العطاء لكن على مراده هو لاعلى مراد عبسده لأنه ليس لأحد حق عليه يطلبه منه ثم في إطلاق اليد على الله طريقة سان : طريقة الدلف أن اليد صفة من صفاته أزلية كلسم والبصر ينشأ عنها الحسب لا الشر

بى أخص من التدرة لأن التدرة بنشأ عنها

جميع الممكنات إيجاداً وإعداداً خيراً أو شراً ولا يعلمها إلا هو ، ويشهد لما قلنا قوله تعالى - قال مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي - أى اصطفيه ولم يقل بقدرتى ، وطريقة الخف أن اليد نطاق بمعنى الجارحة وهى مستحيلة على الله وأطلق على القدرة والمنة وذلك ويصح إرادة كل منها في حق الله . إن قلت على تفسيرها بالتدرة أو النعمة فلم ثبت أنها بعد وإدائها أولاً ؟ . أجب بأن التنبيه لإفادة كثرة الكرم والعطاء كقائل المفسر . إن قلت على تفسيرها بالمنة فقتضاه جميعاً لأن نعم كثيرة قال تعالى - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها - . أجب بأن التنبيه بحسب الجنس لأن النعم جسان مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة الإعطاء ونعمة المنع وتحت كل واحد من الجسدين أنواع كثيرة وماقناه عقائد المؤمنين وعقيدة اليهود أنها الجارحة لأنهم مجسمة (قوله من توسيع وتضييق) أى على مقتضى المساحة والحكمة الإلهية فى الحديث « إن من عبادى من لا يصلح له إلا الفقر فلو أغنيته لفسد حاله وإن من عبادى من لا يصلح له إلا الغنى فلو أفقرته لفسد حاله » (قوله فكل فرقة منهم) أى اليهود كالجبرية والتدريية والمشيبهة والمرجئة والنصارى كذلك فرق كالمكانية والنسطورية واليعقوبية والماردانية . إن قلت إن المسلمين فرق أيضاً . أجب بأن افتراق المسلمين فى النزوع للأصول بكاهم على خبر مسلمين لبعضهم . وأما من خرج عن ذلك فهو ضال ضال (قوله كلما أوقدوا ناراً للحرب) أى بتعطى أسبابه ومبادئه (قوله رددهم) نى تهرم وجعلهم أكلة خاشعين (قوله أى مفسدين) أشار بذلك إلى أنه حال من فاعل يسعون ويصح أن يكون مصدره وكذا يسعون

(ولو

من معناه (قوله ولولأهل الكتاب) بين الحظم في الآخرة فهو تردد لهم ألهم هندين ومن هنا لا يجوز لمن كان معني حي لأنه يحتمل أنه يهتدى (قوله من الكتب) أي ككتاب شعيا وكتاب دانيال وكتاب أرميا في هذه الكتب أيضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بأقامة الكتب الإيمان به صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بما أنزل إليهم من ربهم القرآن لأنهم مأمورون بالإيمان به لأنهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم ولعل هذا هو الأقرب (قوله بأن يوسع عليهم الرزق) أي بأن يفيض عليهم بركات السماء والأرض ، ويؤخذ من هذه الآية أن طاعة الله سبب في بسط الرزق ومعاصيه سبب في قبضه قال تعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . وقال تعالى : من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياطة طيبة . وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا رأيت قسوة في قلبك وحرماتا في رزقك ووهنا في بدنك فاعلم أنك تسكمت فيها لا يغيثك » (قوله مقتصدة) أي معتدلة ليست مفرطة ولا مفرطة وقوله تعمل به أي بالقرآن أو بما ذكر من التوراة وما بعدها (قوله ومنهم من آمن) الأوضح أن يحذف قوله ومنهم من آمن ويقتصر على قوله كعبد الله الخ كما قال غيره من المفسرين وفي نسخة وهم من آمن وهي الصواب (قوله وكثير) مبتدأ وجملة ساء ما يعملون خبره وساء كلمة ذم * وما يميز وقيل فاعل * وجملة يعملون إما صلة إن جاءت مأمولة أو صلة إن جاءت إنكرة والعائد محذوف فترده المفسر (قوله بأيها الرسول بلغ) . سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث ضاق ذرعا لعلمه أن قوما يكذبونه ولا بد من نزول الآية تسليلا له ، وفي نداءه بيأيتها الرسول شهادة له بالنسالة وأل في الرسول للعهد الحضورى (٢٧٧) أي الرسول الحاضر وقت نزولها وهو

محمد صلى الله عليه وسلم
(قوله جميع) قدره
شارة إلى أن ما اسم
موصول بمعنى الذى
ولا يصح تقديرها إنكرة
لأنه يصح بقيليبغ البعض
مع أنه غير مكلف . واعلم
أن ما أوحى إلى رسول الله
ينقسم إلى ثلاثة أقسام :
ما أمر بقيليبغه وهو القرآن

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا) بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَتَقُوا) الْكُفْرَ (لَسَكَّرْنَا عَنْهُمْ) سَيِّئَاتِهِمْ (وَلَا دَخَلْنَا لَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ) . وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهَا) وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ) مِنَ الْكِتَابِ (مِنْ رَبِّهِمْ) لَا كُفُلًا مِنْ قُوَّهِمْ (وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) (بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (مِنْهُمْ أَتَمَّةٌ) جماعة (مُقْتَصِدَةٌ) تعمل به وهم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ) (بِس) (مَا) شَيْئًا (يَعْمَلُونَ) (بِأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ) (جَمِيع) (مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) (وَلَا تَكُنْ) شَيْئًا خَوْفًا أَنْ تُنَالُ بِمَكْرِهِمْ (وَلَنْ لَمْ تَفْعَلْ) (أَي تَبْلِغْ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ) (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) (بِالْأَفْرَادِ وَالْجَمْعِ) (لأن كتمان بعضهم ككتمان كله) (وَأَلَّهُ يُصِصُّكَ مِنَ النَّاسِ)

والأحكام المتعلقة بالخلق عموما فقد بدله ولم يزد عليه حرد ولم يكن منه حرفا ولو جاز عليه الكفر لكم آيات العتاب الصادرة له من الله كآية : عيسى وتولى ، وآية : ما كان لى أن يكون له أنسى ، وسورة تبت بدا أبى لب ، وانظ قل من قل بأيها الكافرون وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، وقد شهد له بحمام التبليغ حيث أنزل قبيل وفاته : اليوم أكلت لكم دينكم ، وورد أنه قال لعزرائيل حين قبض روحه : قبض فقد باغت ، وما أمر بكمه فتد كنهه ولم يباغ منه حرفا وهو جميع الأسرار التى لاتبقى بالأمه ، وماخير في تبليغه وكنهه فقد كتم البعض وخ البعض وهو الأسرار التى تابق بالأمه ولذا ورد عن أبى هريرة أنه قال « أعطاني حبيبي جرابين من العلم لو بشت اسم أحدهما قطع منى هذا الحلقوم » (قوله خفا أن تنال بمكره) أى بمنك عن مطولك كاتقتل والأسر ومنع الحق عنك فالك معصوم من ذلك ، وأما مثل السب فتحملة ولا يكن مانعا لك من التبليغ وهذا إخبار من الله بأن رسوله لم يكن شيئا فهو معصوم من الكتمان لاستدائه عليه (قوله بالأفراد والجمع) أى فهما قراءتان سيميتان ، وعلى كل فهو مفعول لبلفت فصل الأفراد منصوب بالفتحة الظاهرة وعلى الجمع منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم وللعنى واحد على كل لأن المفرد المضاف يفيد العموم (قوله لأن كتمان بعضها الخ) أشار بذلك إلى دفع سؤال ورد على الآية وحاصله أن ظاهر قوله وإن لم تفعل فما باغت رساله اتحاد اضطرر والجواب لأنه ينجل المعنى إن لم تبلغ فما لبقت . وحاصل الجواب أن المعنى وإن تركت شيئا مما أمرت بتبليغه ولو حرفا فقد تركت الكل وصار ما بلفته غير معتد به لأن كتمان بعضهم ككتمان كله (قوله والله يصصك) أى يحفظك وهو من تمام الأمر بالتبليغ .

(قوله أن يقتلوك) دفع ما قيل إنه قد أودى أشد الإيذاء قولا وفعلا فأجاب بأن الراد العصمة من القتل ومآلى معناه من كل ما يعطل عليه التبليغ وهكذا كل نبي مبر بالقتال وما ورد من قتل بعض الأنبياء فلم يكونوا مأمورين بالقتال (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يحرس الخ) عن عائشة رضي الله عنها قالت «سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمة المدينة ليلة فقال ليبت رجلا صالحا من نحبني يحرسني الليلة قال فيينا نحن كذلك صمنا خشخشة سلاح قال من هذا؟ قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك؟ قال وقع في نسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم خفت أحرسه فدعا له رسول الله ثم نام» وفي رواية: أنى جاء سعد وحذيفة بن اليمان قالا جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطة وزلت هذه الآية فأخرج رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمتي الله، ورد أنه كان يحفظه سبعون ألف ملك لا ينافون قوته في نوم ولا يقظة (قوله إن الله لا يهدي القوم الكافرين) أى لا يلوغ مطلوبهم فبك لعصمتك منهم، ولذلك في بعض التفروقات حين احتطت به الأعداء صار يقول: أنا أنبي لا كذب، أنا ابن عبد اللطاب، ويرميهم بالتبراف في وجوههم وكان يمر بين صفى القتال على بئله لاصالح لكرا ولافر (قوله قل يا أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (قوله معتبه) أى عند الله وهو الهدى والخبر وهذا جواب عن سؤال كيف يقول لستم على شئ مع أنهم على شئ وهو الدين الباطل (قوله حتى تقيموا التوراة والانجيل) أى تأمرون بأمرها وتنهون بنهيها (٢٧٨) لأن فيهما بيان أن دينه هو الدين القيم وأن وجوده ناسخ بلع

الصرائع (قوله كثيرا منهم) أى كعلمائهم ورؤسائهم. وأما القليل منهم كعبد الله بن سلام والنجاشى وأضرابهما فقد زادهم القرآن اعتداء ونورا (قوله ما أنزل إليك) نسب الانزال أولا إليهم لأنهم مأمورون باتباعه ونسب الانزال ثانيا إليه لأنه منزل إليه حقيقة فيصح نسبة الانزال إليهم باعتبار

أن يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمتي الله، رواه الحاكم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. قُلْ يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ) من الدين معتد به (حَتَّى تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) من القرآن (طُفَيَانَا وَكُفْرًا) لكفرهم به (فَلَا تَأْمَنُ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) إن لم يؤمنوا بك، أى لانتم بهم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود مبتدأ (وَالصَّابِرُونَ) فرقة منهم (وَالنَّصَارَى) ويبدل من المبتدأ (مَنْ آمَنَ) منهم (بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة خبر مبتدأ ودال على خبر إن (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) على الإيمان بالله ورسله (وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ

أنهم مأمورون بالعمل به، وإليه باعتبار أنه يبلغه (قوله طفياننا وكفرا) قيل الطغيان والكفر مترادفان، وقيل الطغيان أعم لأنه مجاوزة الحد (قوله إن الذين آمنوا) إن حرف توكيد ونصب والذين اسمها وآمنوا صلتها وخبرها محذوف دل عليه قوله فلا خوف عليهم الخ وقوله والذين هادوا الواو للاستئناف أو عطف جمل ولذين مبتدأ والصابون والنصارى معطوفان عليه وقوله من آمن بدل من الذين هادوا وما عطف عليه بدل من كل وقوله لا خوف عليهم خبر المبتدأ وهذا أحد أوجه تسميتها وهما أحسنها ولما درج عليه الفسر (قوله آمنوا) أى حقيقة بقولهم وأستأنهم خرج للناظرين (قوله فرقة منهم) أى اليهود وقيل من النصارى وقيل طفة يعبدون الكواكب السبعة وقيل يعبدون لللائكة (قوله وعمل صالحا) أى فان مات ولم يكن عمل صالحا غير الإيمان فهو تحت النسيئة (قوله منهم) قدره إشارة إلى أن العائد محذوف (قوله لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل) أى في التوراة، والمقصود من ذلك إقامة الحجة على من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى وتقدم أن الميثاق هو العهد المؤكد باليمين (قوله وأرسلنا) معطوف على أخذ (قوله رسلا) أى كشمسياه وأرمياء ويوشع (قوله كلما جاءهم رسول) كلما شرطية وجاهم فعل الشرط وقوله بما لا نهوى معاق بجاء وما اسم موصول وقوله لا نهوى صلتها والعائد محذوف تقديره لا نهوا وجواب الشرط محذوف قدره المشر بقوله كذبوه والأوضح له أن يقول عادوه وعصوه وقوله فربما كذبوا الخ كلام مستأنف بيان لوجه العصيان والمعادة

(قوله منهم) قدره إشارة إلى أن الجملة الشرطية مفعلة لرسلا والمائد محذوف ولوجعلت استثنائية لما احتيج لتقديره (قوله من الحق) بيان لما (قوله كذبوا) أى من غير قتل كدادوسليمان ويوشع وعيسى ومحمد (قوله كزكريا ويحيى) أى وشعياء (قوله دون قتلا) أى لمراعاة كذبوا (قوله حكاية للحال الماضية) أى كأنها حصلت الآن (قوله لافاصلة) أى المحافظة على رموس الآى وتناسبا مع بعضها ولعل فيه حذف الواو ويكون علة ثانية (قوله وحسبوا) سبب هذا الحسبان أنهم كانوا يعتقدون أنهم يقر بون لسكونهم من ذرية الأنبياء فلا يضرهم تكذيب الأنبياء وقتلهم بإيهم بل سلفهم يدعون عنهم عذاب الآخرة (قوله بالرفع فأن مخففة) أى واسمها محذوف تقديره أنه وقوله لا تكون خبرها قال ابن مالك :

وإن تخفف أن فاعها استكن والخبر اجعل جملة من بعد أن وقوله والنصب أى فهما قراءتان سبعيتان . واعلم أن أن إن وقت بعد ما يفيد اليقين كانت مخففة من الثقيلة لا غير نحو علم أن سيكون ، وإن وقعت بعد ما يفيد الظن كانت ناصبة لا غير نحو وظن أن لاملأ من الله إلى إليه ، وإن وقعت بعد ما يستلها كان فيها الأسمان كهدى الآية فالرفع على تأويل حسب بمعنى علم والنصب على تأويلها بالظن . إن قلت مقتضى هذه القاعدة أن كل ما يفيد الأمرين يجوز فيه الرفع والنصب مع أنه لم يسمع في أحسب الناس أن يتركوا الرفع ولا النصب في : أفلا يرون أن لا يرجع . أوجب بأن القراءة سنة متبعة لأنه ليس كل ما جاز قراءة جملة أن لا تكون فتنة في محل نصب (٢٧٩) ست مسد مفعولى حسب على كلا

القراءتين عند جمهور البصريين وقيل مسد مفعولها الأول ومفعولها الثانى محذوف تقديره حاصلة (قوله فتنة) بالرفع فاعل تكون لأنها بمعنى توجد فى تامة (قوله فعموا وصموا) معطوف على حسبوا وهذا إشارة إلى ما وقع منهم فى المرة الأولى من الفساد والقتل فى زمن شعيا وأرميا حتى قتلا

منهم (بَما لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ) من الحق كذبوه (فَرِيْقًا) منهم (كَذَبُوا وَفَرِيْقًا) منهم (يَتَكَلَّمُونَ) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وَحَسِبُوا) ظنوا (أن) (لَأَنْتُمْ) بالرفع فأن مخففة ، والنصب فعلى ناصبة أى تقع (فَتْنَةٌ) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فَعَمُوا) عن الحق فلم يبصروه (وَصَمُوا) عن استماعه (ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) لما تابوا (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا) ثانيا (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) بدل من الضمير (وَاللَّهُ بِصِرِّ بَما يَكْمُلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) سبق مثله (وَقَالَ) لهم (الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) فابى عبد ولست باله (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ) فى العبادة غيره (فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) منه أن يدخلها (وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمتنعونهم من عذاب الله (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ) آلهة (ثَلَاثَةٍ) أى أحدها ، والآخرا : عيسى وأمه .

شعيا . وحسبوا أرميا . فسلط الله عليهم بختنصر ففرق جمعهم وأسرهم وخرب بيت المقدس وصاروا فى غاية الذلل والهوان فلما تابوا توجه ملك من ملوك فارس فعمد بيت المقدس وقتل بختنصر وردهم إلى وطنهم ففكروا وكانوا أحسن ما كانوا عليه فمكثوا ثلاثين سنة ثم عموا وصموا ثانيا وقتلوا زكريا ويحيى وإلى هذه القصة الاشارة بقوله تعالى فى سورة الاسراء - لتفسدن فى الأرض مرتين - والآيات وهذا هو الصحيح فالمراد ببني إسرائيل من كان فى زمن شعيا وأرميا لامن كان فى زمن موسى وهرون (قوله بدل من الضمير) أى فى قوله عموا وصموا والضمير هو الفاعل وهذا هروب من تخرىج الآية على لغة أسكاوى البراغيث فانها ضعيفة ودفع بقوله كثير منهم ما يثوم أنهم عموا وصموا جميعهم وعطف قوله ثم عموا وصموا بهم الفيدة للتراخي لأن بين التوبة والعصى ثلاثين سنة (قوله لقد كفر الذين قالوا) وهم اليعقوبية من النصارى وهو شروع فى ذكر قبائح النصارى بعد ذكر قبائح اليهود (قوله إن الله هو المسيح) معنى ذلك عندهم أن الله حل فى ذات عيسى وأتخذ بها (قوله وقال المسيح) الجملة حالية من الواو فى قالوا وهو رد لما ادعوه من ألوهيته أى فلا عذر لهم فى تلك الدعوى فان عيسى تبرأ منها وبين لهم طريق الهدى (قوله إنه من يشرك بالله) كالملة لقوله اعبدوا الله (قوله منه أن يدخلها) أى فالمراد بالتحريم مطلق المنع (قوله وما للظالمين) أى الشركين (قوله أنصار) أى أعوان يحفظونهم من غضب الله (قوله والآخرا عيسى الخ) هذا وجه فى الثلاث عندم وهناك وجه آخر عندهم وهو أن الإله مركب من ثلاثة الأب والابن وروح القدس

لأرداهم بالأب ذات الله وبلاين صفة السلام وبروح القدس الحياة فاخذت صفة الكلام بمجد عيسى كاختلاط الماء بالخبز وزعموا أن الأب إلى الابن إلى الروح إلى الكل إلى واحد . واعلم أن النصارى في اعتقاد التثليث على أربع فرق : واحدة تقول كل من ذات الله تعالى وذات عيسى وذات مريم إلى ، وأخرى تقول الإله مجموع صفات ثلاث الوجود والعالم والحياة وعيسى ابنه ، وأخرى تقول الإله مجموع ذات وصفتين ذات الله ويسمونها الأب وصفة كلامه ويسمونها الابن وصفة الحياة ويسمونها روح القدس والكل إلى واحد ، وأخرى تقول الإله مجموع ذاتين وصفة الله وذات عيسى والحياة الحالة في جسد عيسى (قوله وهم فرقة من النصارى) أى وهم النسطورية والمروقسية (قوله وما من إلى إلا إلى واحد) اتوا إما حالة أو استثنائية وما نية ومن زائدة لاستغراق التثني وإله مبتدأ والخبر محذوف تقديره كان في الوجود والإمامة وإله بدل من الضمير في الخبر نظير لا إله إلا الله والمقصود من ذلك التشنيع والردة عليهم في دعواهم التثليث لأن حقيقة الإله هو الاستغناء عما سواه الفتنى إليه كل ماعداه وليس شئ من ذلك وصفا لعيسى ولا لآلته ولا لأحد أبدا سواء سبحانه وتعالى (قوله ليسن الذين كفروا) جواب لقسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله إن لم ينتهوا عما يقولون ليسن الذين كفروا الخ نظير قوله تعالى - وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن (٢٨٠) من الحاسرين - (قوله أى ثبتوا على الكفر) أشار بذلك إلى أن

من في منهم للتبعض لأن كثيرا منهم تابوا (قوله توبخ) أى وإنكار وهذا استدعاء لهم إلى التوبة (قوله والله غفور رحيم) الجمله حاله كالتعليل لما قبلها (قوله ما المسيح ابن مريم الخ) هذا استئناف مسوق لبيان إقامة الحجة عليهم و بطلان دعاويهم الباطلة وما نافية والسيح مبتدأ وإلا أداة حصر ورسول خبره وهو من حصر للتبذأ في الخبر أى ان عيسى محصور في وصف الرسالة وليس بإله فالمقصود من ذلك نفى الأوهية عنه (قوله قد خلت) أى ذهبت وفنيت (قوله صدقة) أى ملازمة للصدق وهذا ان الوصفان لعيسى وأمه مختصان بهما شرفهما الله بهما ثم وصفهما بعد ذلك بوصف البشرية الذى لا يميزهم عن الحيوانات غير المأقولة فضلا عن العاقلة (قوله كيف نبين) كيف معمول لتبيين لا لانظر لأن اسم الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأن له الصدارة (قوله ثم انظر) هذا ترقى في التعجب ولذا أتى ثم المفيدة للترائى (قوله مع قيام البرهان) أى الدليل الواضح على باهر قدرتنا وكال صفاتنا (قوله قل أنبيدون) هذا تنبكت لهم وإزامهم الحجة (قوله مالا يملك لكم ضررا ولا نفعا) أى وهو عيسى والمعنى لا يملك بذاته شيئا أصلا لاضررا ولا نفعا ، وأما اجراء النفع أو الضرر على يديه فيخلق الله لذلك ولشواهم لم يخف (قوله والله هو السميع العليم) أى فهو أحق بالمبادأة (قوله للانكار) أى مع التوبيخ (قوله قل يأهل الكتاب) شروع في ذكر قبائحهم جميعا بعد أن ذكر كل فريق منهم على حدة (قوله غلوا) قدره الغسر إشارة إلى أن غير الحق صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق لقوله تعالى : وصح أن يكون غير الحق حالا من فاعل غلوا (قوله غير الحق) أى وأما الغلوا في الحق كالتشديد على النفس بأن يصوم النهار ويقوم الليل مثلا فليس بجرام ولا ضلال (قوله بأن تضعوا عيسى) أى تنقصوه عن مرتبته كقول اليهود أنه ابن زنا ، وقوله أو ترفعوه فوق حقه كقول النصارى : أنه ابن الله أو هو الله فشكل من القريبين قد غلا في دينه غير الحق .

أهواء
للتبذأ في الخبر أى ان عيسى محصور في وصف الرسالة وليس بإله فالمقصود من ذلك نفى الأوهية عنه (قوله قد خلت) أى ذهبت وفنيت (قوله صدقة) أى ملازمة للصدق وهذا ان الوصفان لعيسى وأمه مختصان بهما شرفهما الله بهما ثم وصفهما بعد ذلك بوصف البشرية الذى لا يميزهم عن الحيوانات غير المأقولة فضلا عن العاقلة (قوله كيف نبين) كيف معمول لتبيين لا لانظر لأن اسم الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأن له الصدارة (قوله ثم انظر) هذا ترقى في التعجب ولذا أتى ثم المفيدة للترائى (قوله مع قيام البرهان) أى الدليل الواضح على باهر قدرتنا وكال صفاتنا (قوله قل أنبيدون) هذا تنبكت لهم وإزامهم الحجة (قوله مالا يملك لكم ضررا ولا نفعا) أى وهو عيسى والمعنى لا يملك بذاته شيئا أصلا لاضررا ولا نفعا ، وأما اجراء النفع أو الضرر على يديه فيخلق الله لذلك ولشواهم لم يخف (قوله والله هو السميع العليم) أى فهو أحق بالمبادأة (قوله للانكار) أى مع التوبيخ (قوله قل يأهل الكتاب) شروع في ذكر قبائحهم جميعا بعد أن ذكر كل فريق منهم على حدة (قوله غلوا) قدره الغسر إشارة إلى أن غير الحق صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق لقوله تعالى : وصح أن يكون غير الحق حالا من فاعل غلوا (قوله غير الحق) أى وأما الغلوا في الحق كالتشديد على النفس بأن يصوم النهار ويقوم الليل مثلا فليس بجرام ولا ضلال (قوله بأن تضعوا عيسى) أى تنقصوه عن مرتبته كقول اليهود أنه ابن زنا ، وقوله أو ترفعوه فوق حقه كقول النصارى : أنه ابن الله أو هو الله فشكل من القريبين قد غلا في دينه غير الحق .

(قوله أهواء قوم) الأهواء جمع هوى وهو ما يندفع شهوه النفس إليه وما ذكر في القرآن إلا على وجه الدم لأنه لا يقال فلان يهوى الخمر وإنما يقال يحبّه ويريدّه (قوله من قبل) أى من قبل بيعة النبي صلى الله عليه وسلم فالخطاب لمن كان في زمنه (قوله بنوهم) الباء سببية : أى بسبب غلوهم في عيسى حيث رفعوه جدا ووضعه جدا (قوله وهم أسلافهم) جمع سلف وهو للتقدم عليهم في الزمن وهم اليهود والنصارى (قوله وأضلوا كثيرا) أى بهذا الاعتقاد الفاسد (قوله عن سواء السبيل) السواء في الأصل الوسط والسبيل الطريق ، والمراد الذين الحق فشيبه التمسك بالدين الحق بالمشى في وسط الطريق يجمع أن كلا سالم من العطب (قوله عن طريق الحق) أى وهو دين الاسلام . إن قلت إنه قد تقدم ضلالهم في قوله قد ضلوا من قبل . أجيب بأنه يحمل الضلال الأول على الكفر بموسى وعيسى ، والضلال الثاني على الكفر بمحمد (قوله لعن الذين كفروا) أى اليهود والنصارى فلعن اليهود على لسان داود ولعن النصارى على لسان عيسى (قوله على لسان داود) اختفأ في المراد باللسان فقيل هو الجارحة فداود وعيسى صرحا بلغتهم وقيل هو الكتاب ، والمعنى أنزل الله لعنتهم في كتاب داود وعيسى وهو الأقرب ، وكلام المفسر يفيد الأول (قوله ففسخوا قرده) أى وخنزير وقوله وهم أصحاب آية أى الذين اعتدوا في السبت واصطادوا السمك فيه وستأتى قصتهم في سورة الأعراف (قوله ففسخوا خنازير) أى وقرده فقد حذف (٢٨١) من كل نظير ما أثبتّه في الآخر

وهذا على الشهر من أن
كلامفسخوا قرده وخنزير
وقيل إن أصحاب السبت
مسخوا قرده وأصحاب
المائدة مسخوا خنازير
وهو ظاهر المفسر (قوله
وهم أصحاب المائدة) أى
وسبأى أنهم ثلثة
وثلاثون رجلا (قوله بما
عصوا) الباء سببية وما
مصدرية وقوله وكانوا
يتشدون معطوف على
عصوا والمعطوف على الصلة
صلة ، والمعنى ذلك بسبب

أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ) بَنُوهُمْ وَهُمْ أَسْلَافُهُمْ (وَأَضَلُّوا كَثِيرًا) مِنَ النَّاسِ (وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالسَّوَاءِ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطُ) (لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ) (بأن دعا عليهم ففسخوا قرده وهم أصحاب آية (وعيسى ابن مريم) بأن دعا عليهم ففسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا) (وكانوا يمتدّون كانوا لا يثبتون) (أى لا ينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (مُنْكَرَ قَسَاوِهِمْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فعلهم هذا (ترى) يا محمد (كثيراً منهم يتولّون الذين كفروا) من أهل مكة بغضاً لك (لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ) من العمل لمادام الموجب لهم (أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ. وَلَوْ كَانُوا يُولِئُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ) محمد (وَمَا أَنْزَلَ إِلَهُهُمَا أَنْتَحِذُوا) أى الكفار (أولياءاً) ولكن كثيراً منهم فأسفون خارجون عن الإيمان (لَتَجِدَنَّ) يا محمد (أشدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهامهم ،

عصيتهم وكونهم معتدين (قوله عن معاودة منكرو) إنما قدر المفسر هذا المضاف لدفع ما أورده بأن المنكر الذى فعل لاعنى للنهى عنه لأن رفع الوقع محال فأجاب بأن المعنى انتهى عن المعاودة (قوله فعلهم) هذا هو المخصوص بالهم (قوله ترى) أى تبصر وقوله كثيرا منهم أى أهل الكتاب (قوله يتولون الذين كفروا) أى يوالوهم . ويصدقونهم (قوله بغضا لك) منقول لأجله أى من أجل بغضك (قوله ليس ما قدمت) الا . موطنه القسم وبس كلة ذم ومافاعل وقدمت صلتها والعائد محذوف أى قدمته وأنفسهم فاعل قدمت وقوله أن سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم لكن على حذف مضاف تقديره موجب أن سخط الله والمعنى أن ما قدمت لهم أنفسهم من الضلال تسبب عن سخط الله وتسبب عن سخط الله الخلود في النار (قوله من العمل) بيان لما (قوله وفي العذاب هم خالدون) هذه الجملة معطوفة على جملة أن سخط الله عليهم فهى من جملة المخصوص بالذم فالعنى موجب سخط الله والخلود في النار (قوله وما أنزل إليه) أى وهو القرآن (قوله ما تحذروهم أولياء) أى أنصار ايوالهم وقد فعلوا ذلك فكانوا يأخذون الهدايا لكفار مكة ويصدقونهم ويتوددون إليهم خوفاً من زوال عزهم ويراستهم (قوله لتجدن أشد الناس عداوة) كلام مستأنف سبق للتقبيح على اليهود والتشنيع عليهم واللام موطنه لقسم محذوف وأشد منقول أول لتجدن وعداوة منصوب على التقبيح ولذين آمنوا متعلق بعداوة أو محذوف صفة لعداوة واليهود مفعول ثان هكذا أعربوا والأقرب أن أشد مفعول ثان مقدم واليهود مفعول ثان [٣٦ - صاوى - أول] أبل مؤخر (قوله والذين أشركوا) معطوف على اليهود وقوله لتضاعف كفرهم

أقول أشد وقوله وجهاهم أى وتضاعف جهالهم (قوله وإنيهما كهم في اتباع الهوى) عطف على تضاعف عطف على على معلول والهوى بالتصريح ما هو الهوى النفس وتعمل إليه (قوله ولتجدن أفرهم) يقال في إعرابه ما قيل في الذي قبله من أن أقرب مفعول ثان والذين قالوا مفعول أول ومودة تمييز وللذين شفة للوادة أو متعلق به (قوله الذين قالوا إنا نصارى) أى أنصار دين الله . إن قلت مقتضى الآية مدح النصارى وذم اليهود مع أن كفر النصارى أشد لأنهم ينازعون في الربوبية واليهود أخفهم لأنهم ينازعون في النبوة . أوجب بأن مدح النصارى من جهة قرب مودتهم لليسطين وذم اليهود من حيث إنهم أشد عداوة لليسطين وذلك لا يقتضى شدة الكفر ولا عدما وأيضا الحرص في اليهود دون النصارى وأيضا مذهب اليهود أن إصاال الشر والأذى إلى من خالفهم في الدين فربة ومذهب النصارى أنه حرام (قوله ذلك) اسم الإشارة مبتدأ و بأن منهم خير وقسيسين اسم أن ومنهم متعلق بمحذوف خبر أن ورهبانا معطوف على قسيسين وقوله وإنيهما لا يستكبرون معطوف على قسيسين (قوله أى قرب مودتهم) أشار بذلك إلى مرجع اسم الإشارة (قوله بسبب) أشار بذلك إلى أن الباء سببية (قوله قسيسين) جمع قسيس من تقسس الشيء إذ اتبعه يقال فس الأثر . فمه فهو أجهى معرب ويقال فس فس بفتح القاف وكسرها وهو عالم النصارى (قوله ورهبانا) جمع راهب وهو الزاهد التارك للدنيا وشهواتها (قوله نزلت في وفد التجاشي) أى واسمه أصحمة وقيل أصحمة وقيل صحمة . وحاصل ذلك أنه سنة خمس من البعثة اشتد أذى الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن أسلم ولم يكن أمر مجاهد فأمر الصحابة الذين لا عزوة لهم بالخروج إلى أرض الحبشة وهي الهجرة الأولى وقال إن بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فأخرجوا إليه حتى يجعل الله لليسطين فرجا فخرج إليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا إلى البحر وأخذوا سفينة نصف

رجلا سوى النساء
والصبيان فلما كانت وقعة
بدر وقتل فيها مسناديد
الكفار قال كفار قريش
إن نأركم بأرض الحبشة
فأهـدوا إلى النجاشي
واعتنوا إليه رجلين من

وانهما كهم في اتباع الهوى (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ) أى قرب موتهم للؤمنين (يَأْنْ) بسبب أن (مِنْهُمْ قَيْسِيْنَ) علماء (وَزُهْبَانَا) عُبَادَا (وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة ، نزلت في وفد النجاشي القادمين عليهم من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا مما كان ينزل على عيسى ، قال تعالى :

ذو رأيكم لعله يعطيك من عبده لتقتلوه بمن قتل منكم بيد ربك كفار قريش عمرو بن العاصي (وإذا وعبد الله بن ربيعة فقتل له أبها لملك إنه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم أنه نبى وإنه قد بعث إليك برهط من أمجابه ليعسدا عليك قومك فأعيننا أن تأتيك وتخبرك خبرهم وإن قومنا يسألونك أن تردهم إليهم فقال حتى نسألهم فأمر بهم فأحضروا فصا آتوا باب التجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقال أئذنوا لهم ففرحوا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من الشركين أبها لملك الأثرى أنا صدقناك إنهم لم يحبوك بتحياتك التي تحيا بها فقال لهم لملك ما منعكم أن تحيوني قالوا إنا حينئذ بتحية أهل الجنة ونحية لللائكة فقال لهم التجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه فقال جعفر بن أبي طاب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه فلقها إلى مريم العذراء ويقول في مريم إنها العذراء البتول قال فأخذ التجاشي عودا من الأرض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكره الشركون قوله وتغبرت وجوههم فقال هل نعرفون شيئا عما أنزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرأوا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قسيسون وراهبايون وسائر النصارى ففرغوا ما قرأوا فاحتدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فأنزل الله تعالى فيهم ذلك بأن منهم قسيسين الخ الآيتين فقال التجاشي لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بارضى آمنون ، وفي بعض الروايات أن عمرا أسلم على يد التجاشي ، وبذلك بلغ فيقال صحابي أسلم على يد تابعي لأن التجاشي لم يجمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو اجتمع به بعد مقدمه من الحبشة وأقام المنسلون عند التجاشي بخير ديار وخير جوار إلى أن هاجر رسول الله إلى المدينة وعلامه وقهر أعداءه وذلك سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فأرسل التجاشي جارية يقال لها أرملة إلى أم حبيبة يخبرها أن رسول الله قد خطبها ففسرت بذلك وأعطت الجارية أرواحا كانت لها وأذنت

الحاج بن سعيد في نكاحها فأنكحها رسول الله على صداق مبلغة أر بعائة دينار وكان الحاطب لرسول الله النجاشي فأرسل إليها بجميع الصداق على يد جاريته أبرهة فلما جاءتها بالدينارين وهبتها منها خسين ديناراً فلم تأخذها وقالت إن الملك أمرني أن لا آخذ منك شيئاً وقالت أنا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت محمد وأمنت به وحاجتي إليك من أن تقرنيته مني السلام قالت نعم وقد أمر الملك نساءه أن يبعن إليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصر خيبر قالت ثم حبيبة فخرجنا إلى المدينة ورسول الله بخير فخرج من قدمي وأتت بالمدينة حتى قدم رسول الله فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه السلام من أبرهة جارية الملك فرد رسول الله عليها السلام وأرسل الله عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة يعني بأسيقيان وذلك بزواج رسول الله أم حبيبة ولما بلغ أسيقيان تزوج رسول الله بأم حبيبة قال ذلك الفعل لا يجحد أنه وبعت النجاشي بعد خروج جعفر وأصحابه إلى رسول الله ابنه أزمى في ستين من أصحابه وكتب إليه يارسول الله إني أشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً وقد باعتك وبايعت ابن عمك جعفر وأسلمت لله رب العالمين وقد بنت إليك ابني أزمى وإن شئت أن أتيك بنفسى فلتوالى والسلام عليك يارسول الله فركبوا في سفينة في أثر جعفر حتى إذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافي جعفر وأصحابه رسول الله وهو بخير ووافي جعفر في سبعين رجلاً عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلاً من الحبشة وثمانية من الشام فقرأ عليهم رسول الله سورة يس إلى آخرها فيسكن القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله هذه الآية فيهم ولذلك قال (٢٨٣) فتادة نزلت في ناس من أهل

الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه فأنشئ الله عليهم (قوله) وإذا سمعوا ما أنزل من الحق يقولون ربنا آمنا (فأكتبنا مع الشاهدين) للقرين بتصديقهما (و) قالوا في جواب من يؤمنهم بالاسلام من اليهود (ما لنا لا تؤمنين بالله وبآياته وما جاءنا من الحق) القرآن أى لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على تؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم السالحين) المؤمنين الجنة، قال تعالى (فأنا بهم الله بما قالوا جنتنا تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها وذلك جزاء المحسنين) بالإيمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) . ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقرؤا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش،

(وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول من القرآن ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا) صدقنا نبيك وكتابك (فأكتبنا مع الشاهدين) للقرين بتصديقهما (و) قالوا في جواب من يؤمنهم بالاسلام من اليهود (ما لنا لا تؤمنين بالله وبآياته وما جاءنا من الحق) القرآن أى لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على تؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم السالحين) المؤمنين الجنة، قال تعالى (فأنا بهم الله بما قالوا جنتنا تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها وذلك جزاء المحسنين) بالإيمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) . ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقرؤا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش،

على لا يستكبرون (قوله تفيض) أى تتلوى بالدمع حتى يسيل (قوله من الدمع) من ابتدائية وقوله لماعرفوا من تعاليلية ومن الحق بيانية (قوله يقولون) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل لماذا يقولون (قوله وما لنا لا تؤمن بالله) جملة مستأنفة جواباً للسؤال الوارد عليهم (قوله وما جاءنا من الحق) معطوف على لفظ الجلالة أى لا مانع لنا من الإيمان بالله وبما جاءنا من الحق ويراد بالحق القرآن (قوله عطف على تؤمن) أى مسلطة عليه لاعلى سبيل الاستفهام الانكارى واللغى أى شئ ثبت لنا في كوننا لا تؤمن بالله ولا بالقرآن ولا نطمع في أن يدخلنا ربنا الخ مع وجود مقتضى ما ذكر (قوله بما قالوا) أى بسبب قولهم ورب التوب على القول لأنه قد سبق بما يدل على إخلاصهم فيه (قوله والذين كفروا) لما ذكر الله تعالى الوعد لمؤمنى التعارضى ذكر الوعيد لمن بقي منهم على الكفر جمعاً بين الترغيب والترهيب (قوله ونزل لما هم قوم) أى وهم عشرة اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون الجمعي وسبب اجتماعهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظ الناس يوماً حتى أبكاهم فرقت أبكاهم وعزموا على التهرب وهم أبو بكر وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفارى وسالم مولى أبى حذيفة والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي ومعتل بن مقرن وعثمان بن مظعون فنشاوروا واتفقوا على أنهم يلبسون المسوح ويحبون سدا كبرهم ويصومون الدهر ويقومون الليل ولا ينامون على الفراش ولا يأكلون اللحم والودك ولا يقرؤون النساء ولا الطيب وأن يسبحوا في الأرض فلعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لأمراهة أحق ما بئس عن زوجك وأهلك فكرهت أن نكتب وكرهت أن تنفى سر زوجهما فالتفت يارسول الله إن كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ألم أخبر أنكم انفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أنفكسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم والدم وآتى النساء فمن رغب عن سقى فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام والطيب وشبهوا الدنيا وإنى لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمي ورهبانيتها الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمرُوا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقيم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالشدّيد شدّدوا على أنفسهم فشَدَّ الله عليهم فتلك بقاياهم في الديارات والصوامع فنزلت تلك الآية (قوله يأبها الذين آمنوا) هذا هو فاعل نزل (قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أى لا تجعلوها حراما على أنفسكم فمن حرم حلالا فلا يحرم عليه إلا الزوجة لأن الله جعل يديه تحرّما وتحليلها دون ماسواها واعتقاد التحريم من غير إنشاء منه كفر (قوله تتجاوزوا أمر الله) أى ونهى فلا تفعلوا ما نهى الله عنه ولا تفرطوا فيما أمر به (قوله إن الله لا يحب للعتدين) أى للتجاوزين الحد ومن جملة ذلك قطع الدكاك والشهوة والاسراف في الطعام والشارب قال تعالى: كانوا واشربوا ولا تسرفوا (قوله حال) أى من حلالا لأنه في الأصل نعت نكرة قدم عليها وطبعا صفته (قوله واتقوا الله) أى امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه فتقوى الله لا تتوقف على الرهبانية كما كان (٢٨٤) في الاثم السابقة (قوله لا يؤخذكم الله باللغو) هذا مرتب على قوله

لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم لان بعض الصحابة حلف على الترهّب لظن أنه قرأه فلما نزلت الآية شكوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبن فنزلت هذه الآية (قوله هو ما يسبق إليه اللسان) أى بل بقصد التبرير

(يَأْبَأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَآتَعْمُرُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) تتجاوزوا أمر الله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) وَلَوْ رَمَى زَرْقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا (مفعول الجارو المجرور قبله حال متعلق به) وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ. لَا يُؤْخَذُ كُمْ اللَّهُ بِالْأَثَرِ (الكائن في أَيْمَانِكُمْ) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله (وَلَكِنْ يُؤْخَذُ كُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ) بالتخفيف والشدّيد وفي قراءة عاقدتهم (الأيمان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارتهم) أى الجبن إذا حنّتم فيه (إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ) لكل مسكين مدّ (من) أَوْسَطَ مَا تَطْعَمُونَ) منه (أَهْلِيكُمْ) أى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أَوْ كَسْوَتُهُمْ)

أو لأقصده له وهذا مذهب الشافعي وأما عند مالك وأبي حنيفة

فألفوا أن يخاف على ظنه فيبتين خلفه وهذا في غير الطلاق وأما هو فلا ينفق فيه اللغو، واللغو عند مالك وأبي حنيفة تكفر إن تعاقبت بمستقبل فقط لا إن تعلقت بحال أو ماض. والحاصل أنه إن قصد بالجبن التبرير فهو لغو عند الشافعي لا عند مالك وأبي حنيفة وأما إن سبق لسانه بالجبن من غير قصد أصلا فهو لغو اتفاقا والخلف على ظن شيء تبين خلافه لغو اتفاقا أيضا (قوله وفي قراءة عاقدتم) والثلاث سبعيات فالتخفيف ظاهر والشدّيد للبالغة ومما يصدره أى بتعقيدكم الإيمان (قوله فكفارتهم) مبتدأ وإطعام خبره وهو مضاف لمفعول الأول والفعل الثاني قوله من أوسط والفعل محذوف قياسا يعود على الحالف تقديره إطعامه عشرة مساكين (قوله أى الجبن) إن قلت إن الجبن مؤثمة فلم عاد الضمير عليها مذكرا. أجيب بأنها مذكرة بمعنى الحلف (قوله إذا حنّتم فيه) أى وهو الحلف بالله أو بصفة من صفاته القدسية، وأما الحلف بغير ذلك فلا حنث فيه ثم هو إن كان مما يعظم شرعا كالسكبة والنبي قتيل مكروه وقيل حرام وإلا فهو ممنوع لمّا في الحديث «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت» (قوله عشرة مساكين) الراد ما يشمل الفقراء والفقير هو من لا يملك قوت عامه، والمساكين من التصقت يده بالتراب عند مالك (قوله لكل مسكين ١٠) أى وهو رطل وثلاث البغدادى وبالمصرى رطل وأوقيتان وربع أوقية (قوله ما تطعمون أهليكم) قدر المفسر المفعول الثاني بقوله منه والأوضح أن يقدره متصلا به وأهليكم مفعول الأول (قوله أغلبه) هذا تنسيرا لأوسط فان كان القمح غالب اقتياتهم مثلا أخرج منه ولو كان هو يقتات ذرة مثلا وهل المراد بالغالب وقت الاخراج وهو مذهب مالك أو في السنة وهو مذهب الشافعي وقوله لا أعلاه ولا أدناه أى لاتنهم أن المراد بالأوسط ما قابل الأعلى كالحق والادنى كالدخن بل المراد به

الثالب في الاقيتات كان هو في نفسه اهل اؤاذنى او اوسط ويكنى بدل الامداد عند مالك لكل واحد ملان من خبز او اطلهم العشرة غداء وعشاء او غداءين او عشاءين (قوله بما يسمى كسوة) أى وإن لم يكن من غالب كسوة الناس لأن قيد الأوسطية مخصوص بالطعام واشترط مالك كون الكسوة تستر البدن للرجل نوب وللراة درع وخمار (قوله وعمامة وإزار) الوا بمعنى أو ويكنى للتبديل عند الشافى (قوله وعليه الشافى) أى ومالك (قوله كافى كفارة القتل والظهار) أى كاثبت عند الفقهاء في كفارة القتل بالصريح بمؤمنة والظهار بحمل اللطاق على اللقيد وهذا مذهب مالك والشافى وعند أبى حنيفة لا يحمل اللطاق على المقيد إلا إذا تعد السبب وأما هنا فقد اختلف السبب فلا حمل فيكنى في البين والظهار عنده عتق الكافرة (قوله فمن لم يجد) أى بأن لم يكن عنده ما يباع على الفللس بأن لم يكن عنده أزيد من قوت يومه وهو مذهب مالك والشافى في القديم وقال في الجديد ينتقل للصيام إن لم يكن عنده ما يكفيه العمر الثالب (قوله فصيام ثلاثة أيام) أى فالكفارة غير فيها ابتداء في الثلاثة مرتب انتهاء في الصيام وأفضلا في التأخير عند مالك الاطعام ثم الكسوة ثم العتق وعند الشافى العتق ثم الكسوة ثم الاطعام (قوله كفارته) أشار بذلك إلى أن صيام مبتدأ خبره محذوف والأرضح أن يقدّر المحذوف هو للببدأ (قوله وعليه الشافى) أى ومالك خلافا لأبى حنيفة في اشتراطه الاتباع (قوله ما لم يكن على فعل بر) أى فالحث أفضل (قوله كافى) (٢٨٥) سورة البقرة أى في قوله تعالى ولا تعجلوا

بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكتفى دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافى (أو تحريرو) عتق (رَقَبَةً) أى مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حلا للعطلق على المقيد (فَنَ لَمْ يَجِدْ) واحدا مما ذكر (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) كفارته وظاهره أنه لا يشترط الاتباع وعليه الشافى (ذَلِكَ) المذكور (كَفَّارَةُ أَيَّامَيْكُمْ إِذَا حَلَلْتُمْ) وحنثتم (وَأَحْفَظُوا أَيَّامَكُمْ) أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة (كَذَلِكَ) أى مثل ما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) على ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ) المسكر الذى يخاصم العقل (وَالْمَيْسِرُ) القمار (وَالْأَنْصَابُ) الأصنام (وَالْأَزْلَامُ) قداح الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) الذى يزينه (فَأَخْذِيهِ) أى الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعله (لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ إِذَا أَتَيْتُمُوهَا فَيُحْصِلْ فِيهَا مِنَ الشَّرِّ وَالْفَنِّ (وَيَصْدُكُمْ) بالاستغفال بهما (عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ)

الله عرضة لا ياتاكم ن تبروا وتتقوا وتصاحروا بين الناس فمن حلف على شيء وكان فله خبرا من تركه فالأفضل حنثه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك (قوله ما ذكر) أى وهو حكم البين (قوله على ذلك) أى البيان فانه من أعظم النعم (قوله يا أيها الذين آمنوا) سبب نزولها دعاء عمر رضى الله عنه بقوله اللهم بين لنا في الخمر

بيننا شافيا وذلك أنه لما نزل قوله تعالى : يستأونك عن الحمر والبسر الآية أحضر رسول الله عمر وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيننا شافيا ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فأحضره رسول الله وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيننا شافيا فنزلت هذه الآية فأحضره وقرأها عليه فقال اتيننا يارب وذكرت عقب ما قبلها لأنه لما نهى فيما قبلها عن تحريم الطيبات بما أحل الله وكانت الخمر والبسر مما يستطاب عندهم ر بما يتوهم أنهم داخلان في جملة الطيبات فأفاد أنهم ليس كذلك (قوله الذى يخمر العقل) أى يسره ويغفله ولو كان متخذاً من غير الغيب (قوله القمار) من القامرة وهى الغالبة لأن كلا يريد الغالبة لصاحبه والمراد بالقمار اللعب باللهى كالطاب والطولة والمتلة فيحرم اللعب بذلك إذا كان بمال إجماعا وبغيره ففيها الخلاف بين العلماء : لكراهة والحمة ما لم يضيع بسببه الفرائض والإغرام إجماعا يسمى ميسرا لأن فيه أخذ المال يسر (قوله والأنصاب) جمع نصب سميت بذلك لأنها تنصب وترفع للعبادة (قوله قداح الاستقسام) تقدم أنها سبعة (قوله رجس) خبر عن كل واحد مما تقدم من الخمر وما بعده وبت قرن الخمر والميسر بالأنصاب والأزلام فهو دليل على أنهم ما من السكبار وقوله خبيث مستقذر تفسير للرجس وأما الرجز فهو العذاب وأما الركن فهو العذرة والشئ التثني (قوله الذى يزينه) أى يأمر به ويحسبه وليس المراد من عمل يده (قوله لعاسكم فتلحون) الترجى في كلام الله تعالى للتحقيق (قوله في الخمر والميسر) إنما أعادها تائلا لأنها المذكوران في المسلمين بخلاف الأنصاب والأزلام

وذكرها أولاً لمزيد التنفير عنهما وأكد التحريم بأمور إنما وجمعهما مع الأنصاب والأزلام وكونهما رجسا من عمل الشيطان وكون اجتماعهما موجبا للفلاح وكونهما يصدان عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقعان في العداوة والبغضاء والاستفهام التهديدي (قوله خصها بالله كره) أي الصلاة مع دخولها في الذكر (قوله أي اتهاوا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام بمعنى الأمر وهو استفهام تهديدي وهو أبغ من الأمر صريحا كأنه قيل قد بينت لكم مافي هذه الأمور من القيايح فهل أنتم منتهون عنها أم أنتم مقيمون عليها فلستم الوعيد (قوله وأطيعوا الله) معطوف على معنى الاستفهام أي اتهاوا وأطيعوا (قوله واحذروا المعاصي) أي فانها تجر إلى الكفر (قوله إنما على رسولنا البلاغ المبين) أي وقد فعله فلم ينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى حتى بلغ مأمرا بقبليته في الحديث «تركتمكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يضل عنها إلا هالك» (قوله وجزاؤكم علينا) أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله ليس على الذين آمنوا) سبب نزولها أنه لما نزل تحريم الحر واليسر قال أبو بكر وبعض الصحابة يارسول الله كيف بأخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فتزلت (قوله أكلوا من الخمر واليسر) أي تناولوا ذلك شربا للخمر وانتفاعا بال قمار عاشوا أو ماتوا (قوله إذا ماتوا) ظرف لقوله - ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح - . والحاصل أنه كرر سبحانه وتعالى قوله اتهاوا ثلاثا ف قيل الأول محمول على مبدأ العمر والثاني على وسطه والثالث على آخره ، (٢٨٦)

خسوف الوقوع في المحرمات والثالث بعض اللباحات خوف الوقوع في الشبهات وقيل الأول تقوى العبد بينه وبين ربه والثاني تقوى العبد بينه وبين نفسه والثالث تقوى العبد بينه وبين الناس لأن العبد لا يكل إلا إذا كان طائعا فيها بينه وبين ربه مجاهد فيها بينه وبين نفسه عافظا على حقوق

خصها بالله كره تعظيما لها (فَلَمْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) عن إتيانها ، أي اتهاوا (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَخْذَرُوا) للمعاصي (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الطاعة (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الإ بلاغ المبين وجزاؤكم علينا (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا) أكلوا من الخمر واليسر قبل التحريم (إِذَا مَا اتَّقَوْا) المحرمات (وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا) ثبتوا على التقوى والإيمان (ثُمَّ اتَّقَوْا وَأُحْسِنُوا) العمل (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بمعنى أنه ينيهم (بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ) ليختبرنكم (اللَّهُ بَشَى) يرسله لكم (مِنَ الصَّيْدِ تَنَافَلُوا) أي الصغار منه (أَبْدِيكُمْ وَرِمَا حَكُمُ) السكار منه ، وكان ذلك بالحديثة وهم محرمون فكانت الوحوش والطير تنشام في رحالمهم (لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ) علم ظهور (مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) حال أي غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ) النهي عنه فاصطاده (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

العباد (قوله ثبتوا على التقوى) هذا إشارة

(بأيها)

للمعنى الأول وهو أن المراد بالأول التقوى في أول العمر الخ (قوله بأيها الذين آمنوا) زلت عام الحديثية حين أحرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ألفا وأربعمائة بالعمرة من ذي الحليفة وأرسل عثمان لأهل مكة يخبرهم بأن رسول الله قاصد زيارة بيت الله فجلسوا ينتظرون عثمان فكانت وحوش البر والطير تأتي إليهم من كل فج فج نزلت الآية (قوله ليختبرنكم) أي يعاملنكم معاملة المختبر (قوله من الصيد) أي الصيد وهو وحوش البر والطير وهذا ابتلاء نظير ابتلاء قوم موسى بتحريم صيد السمك يوم السبت ولكن الله حفظ الأمة الحمديدية من الوقوع فيها يخالف أمر ربهم فتم له السعد والعز في الدنيا والآخرة ، وأما أمة موسى فعدوا واصطادوا فمسخوا قردة وخنازير (قوله أبدىكم ورماكم) هو على التوزيع فالأبدى راجع للصغار والرماح راجع للكبار (قوله بالحديثة) أي سنة ست وقوله وهم محرمون : أي بالعمرة وأشيع قسما . عثمان فبايع النبي أصحابه تحت الشجرة على أنهم يدخلون مكة حرايم حصل صلح بين الكفار وبين رسول الله فأمرهم رسول الله بالتحلل من العمرة بالخلق وذبح الهدايا (قوله علم ظهور) أي لخلق أي لظهورهم المطيع من المعاصي (قوله حال) أي من فاعل يخاف أي حال كون العبد غائبا عن الله أي محجوبا عنه لم يره (قوله بعد ذلك النهي) أي المستفاد من قوله ليلبونكم مع عاتله التي هي قوله ليعلم الله .

(قوله يأبأها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) ما كان قتل الصيد في حال الاحرام مشددا في التهي عنه كقر في هذه السورة أو بيع مرات : أولا في قوله غير على الصيد وأنتم حرم ، ثانيا ليلبونكم الله بشئ من الصيد الآية ثالثا لاقتلوا الصيد وأنتم حرم ، رابعا وحرم عليكم صيد البر الآية (قوله لاقتلوا الصيد) أتى به وإن علم من قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ليرتب عليه قوله ومن قتله منكم متعمدا الآية (قوله وأنتم حرم) الجملة حالية من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام يقع على الحرم وإن كان في الحل وعلى من في الحرم وإن كان حلالا فهما سيان في التهي عن قتل الصيد (قوله ومن قتله) من اسم شرط جازم وقتل فعل الشرط وقوله جزاء مبتدأ خبره محذوف قدره الفسر بقوله فعلية وقوله مثل خبر المحذوف تقديره هو مثل والجملة جواب الشرط ، ولعل أن ما قتله الحرم أو من في الحرم أوله مدخل في قتله فعليه جزاءه وهو ميتة لا يجوز أكله ويقدم المضطر ميتة غيره عليه (قوله متعمدا) سيأتي للفسر أنه لا مفهوم له بل الخطأ والفسيان كذلك إلا أن الحرمة مختصة بالمتعمد (قوله من النعم) أي الإنسية وهي الإبل والبقر والغنم والجار والمجرور حال من مثل أوصفه له (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية أيضا (قوله بإضافة جزاء) إن قلت على هذه (٢٨٧) القراءة يقتضي أن الجزاء

لمثل المقتول لا لاقتول نفسه مع أنه ليس كذلك . أوجب بأجوبة منها أن الإضافة بيانية ومنها أن مثل زائدة ومنها أن جزاء مصدر مضاف لمفعوله أي أن يجازى القاتل مثل المقتول حال كون المثل من النعم (قوله رجلان) قدره إشارة إلى أن ذوا صفة لموصوف عذوف (قوله ذوا عدل) أي عدل شهادة (قوله يميزان بها) أي بتلك الفطنة أي العقل

(يَأْبَأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) محرمون بمح أو عمة (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ) بالتعدين ورفض ماسده أي فعلية جزاء هو (مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ) أي شبهه في الخلق ، وفي قراءة بإضافة جزاء (يَحْكُمُ بِهِ) أي بالمثل رجلان (ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) لما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به ، وقد حكى ابن عباس وعرو على رضى الله عنهم في النعامة بيذنة وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة ، وابن عمر وابن عوف في الطي بساة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمار لأنه يشبهها في السب (هَذَا) حال من جزاء (يَأْبَأُ السَّكَنِيَّةِ) أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تقديرية ترفعا فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالصغير والجراد فعليه قيمته (أَوْ) عليه (كفارة) غير الجزاء وإن وجدته هي (طعام مساكين) من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي لليبان (أَوْ) عليه (عَدْلٌ) مثل (ذَلِكَ) الطعام (صِيَامًا) يصومه عن كل مد يوما وإن وجدته وجب ذلك عليه (لِيَذُوقَ وَبَالَ):

الذكي (قوله وقد حكم ابن عباس) أي وحكم الصحابة المذكور بين أصول المماثلة وأما جزئيات الوقائع فلا بد لكل واحدة من حكم إلى يوم القيامة لاختلاف الصيد بالكبر والصغر ولا بد من ككون الجزاء المحكوم به يجزى ضعية عند مالك (قوله في النعامة) أي ومثلها للزرافة والقيل وقوله في الطي أي ومثله الضب (قوله لأنه يشبهها في السب) أي شرب الماء بلا مص وهذا التعليل للامام الشافعي ، وقال مالك بوجوب الشاة في خصوص حمام مكة وبما عه تعبدا فإن لم يكن شاة فسيام عشرة أيام من غير تقويم ولا حكم وحمام غيرها وسائر الطيور ليس فيه إلا قيمته طعاما أو عدله صياما (قوله حال من جزاء) وصح أن يكون تمييزا وأن يكون مفعولا مطلقا والتقدير يهديه هديا (قوله فعلية قيمته) أي طعاما لكل مسكين مد أو صوم عن كل مد يوما فهو محبر بين أمرين فيها لا مثل له وبين ثلاثة فيها له مثل (قوله وإن وجدته) أي الجزاء وهو مبالغة في الكفارة أي الكفارة عليه هذا إذا لم يجد الجزاء بل وإن وجدته (قوله لكل مسكين) أي من مساكين الحل التي هو به وأما الصيام فلا يختص بزمان ولا مكان (قوله وجب ذلك) أي الجزاء بأقسامه الثلاثة وقوله ليدوق وقوله وجب وكان المناسب أن يأتي بالواو ليفيد أنه كلام مستأنف وليس جوابا لقوله فإن وجدته فساد ذلك (قوله وبال أمره) أي جزاء ذنبه الصادر منه ويؤخذ من ذلك أن قتل الصيد متعمدا للحرم أو من في الحرم كبيرة ولو أخرج الجزاء فيحتاج لتوبة .

(قوله بقل جراه أمره) أي لأن إخراج اللسان ثقيل على النفس والصوم فيه إتهام للبدن فهو ثقيل أيضا (قوله عفا الله عما سلف) أي لا يأخذ به فلا يرد أن ما قبل التحريم لا ذنب في قتله (قوله فينتقم الله منه) أي يماقه (قوله فيها ذكر) أي في لزوم الجزاء وإن كان لا يتم فيه (قوله الخطأ) أي والغلط والنيان (قوله كالمسك) أي وغيره من دواب البحر وإن كان على صورة آدمى أو خنزير (قوله كالسرطان) أي والضفدع والتحساح (قوله وهو ما يعيش فيه) الأولى ما لا يعيش إلا فيه (قوله من الوحش) استثنى الشارع الفأرة والحية والعقرب والسكب العقور والحداة والعادي من السباع (قوله فلورصاده حلال) أي لنفسه أو لحلال وأما ذبحه لحرم من غير دلالة من الحرم عليه فبينة عند مالك وعند الشافعي ليس ببينة (قوله كما بينته السنة) أي كما روى عن أبي قتادة الأنصاري قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم وذلك علم الحديبية فأبصروا حمرا وحشيا وأنا مشغول أخضف النعل فلم يؤذوني وأحبوا لو أبصروني فالتفت فأبصرته فقامت إلى الفرس فأمرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوهم لي فقالوا لا والله لا نعيبك عليه فغضبت ونزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمارة ففترته ثم جثت به وقد مات فوقوا فيه بأشكون ثم اتهم شكوا في أكهم إياه وهم حرم فرحنا وخبات الضد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال هل منكم شيء منه ؟ فقلت نعم فناولته الضد فأكل منها وهو محرم زاد في رواية

(٢٨٨)

أن النبي قال لم يأثموا طعمة أطعمكموها الله (قوله النبي إليه تعشرون) أي لا إلى غيره فلا أحد غير الله يتبعنا إليه حتى يتوم الفراق من وعيد الله (قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) يحتمل أن جعل بمعنى صير فيكون قوله الكعبة مفعول مفعول أول وقيام مفعول ثان ، ويحتمل أنها بمعنى

قتل جزاء (أمره) الذي ضله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) إليه (فيعتقم الله منه والله عزير) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه وألحق بقتله متمدا فيما ذكر الخطأ (أحل لكم) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صيد البحر) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالمسك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه ميتا (متاعا) تنجما (لكم) تأكلونه (واللبيات) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش لما كره أن تصيده (ما دئتم حرما) فلو صاده حلال فلحرم أكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذي إليه تحشرون) جعل الله الكعبة البيت الحرام الحرم (قياما للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج إليه ودينهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجب ثمرات كل شيء إليه وفي قراءة قتيبا بلا ألف مصدر قام غير معمل (والشهر الحرام) بمعنى الأشهر الحرم : ذوالقعدة وذوالحجة والحرم ورجب .

قيا ما خافي فيكون قياما حلالا والبيت الحرام عطف بيان على الكعبة . إن قلت إن عطف البيان

إنما يكون مينا أو موضعا وهنا ليس كذلك إذ من المعلوم أن الكعبة هي البيت الحرام . أوجب بأنه للاحتراز عن بيت ختم الذي سموه الكعبة الجمانية فهو هنا للتوضيح لدفع اللباس بغيره . وأوجب أيضا بأنه يجب به لمجرد اللبس إذ الكعبة عند العرب لا تنصرف إلا للبيت الحرام على حد الحمد لله رب العالمين إذ من المعلوم أن الله هو رب العالمين . إن قلت إن البيت جامد وللدح لا يكون الاشتقاق . أوجب بأنه وصف بمشقة وهو الحرم . والكعبة لغة بيت مربع فسميت الكعبة لذلك (قوله قياما) أصله قواما وقت الواو بعد كسرة قلبت ياء (قوله بالحج إليه) أي فهو أحد أركان الدين فلا يكمل إلا به لأن من أتى بأركان الدين ماعدا مع القدرة عليه فلم يكمل دينه وقد حرم نفسه من الرحمت للشارع البه بقوله صلى الله عليه وسلم « ينزل من السماء كل يوم ولبية مائة وعشرون رحمة ستون للطايعين وأربعون للصابين وعشرون للناظرين » (قوله بأمن داخله) أي الحرم لأخص الكعبة (قوله وعدم التعرض له) أي للدخول عاقلا أو غيره (قوله وجب ثمرات كل شيء إليه) أي ثقلها له وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام حين قال وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا ، وقال تعالى في مقام الامتثال يجب إليه ثمرات كل شيء (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله قبا) أي على وزن عنب (قوله مصدر قام) أي أيضا لقيام مصدر له أيضا (قوله غير معمل) أي الآن بقلب الواو ياء فلا ينافي أن أصله معمل وهو قياما قاله الثابتة في قياما للوجود في قبا غير أن أفعه حذف فيلا حظ أن قبا فرع عن قياما فلم يحصل فيه تغير إلا حذف الألف (قوله والشهر الحرام) معطوف

على الكعبة وأل فيه الجنس فيشمل الأشهر الأربعة لهذا آثار التفسير قوله **بعض الأشهر الخ** (قوله قريبا) فغيره إشارة إلى أنه محذوف من الثاني لدلالة الأول عليه (قوله بأنهم القتال فيها) أي فكانت العرب ينسب بعضهم إلى بعض ويقتل بعضهم بعضا إلا في الأشهر الحرم (قوله والمهدي) أي فهو من مصالح الدين لجبره نقص الحج والدينا لحصول البركة فيها بقي من ماله بسبب إفتائه المهدي في سبيل الله وهكذا كل حادثة بها مصالح الدين بتكفير الذنوب ومصالح الدنيا بنحو اللال ووقاية صاحبها مصارع السوء (قوله والقتلاند) أي التي كانوا يقتلون بها أنفسهم إذا خرجوا من مكة لمصلحتهم فكانوا يأخذون من شجر الحرم شيئا ويضعونه في عنقه إذا خرجوا ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم (قوله ذلك لتعلموا) اسم الإشارة مبتدأ وتعلموا خبره وأن واسمها وخبرها في محل نصب سبقت مسددة معنوية تعلموا ، وقوله وأن الله بكل شيء عليم معطوف على أن الأولى من عطف العام على الخاص (قوله فإن جملة ذلك) أي للتقدم ذكره وهو الكعبة والشهر الحرام والمهدي والقتلاند (قوله جلب للصالح) علة لما قبله وقوله دليل الخ خبر إن (قوله وما هو كائن) أي الآن أو المستقبل (قوله شديد العقاب لأعدائه) أي الذين بطروا نعمته وسام أعداه لخالفهم أمره فشكل من خالفه فهو كالعدو له والمعنى يعامله معاملة العدو (قوله لأوليائه) أي أحبابه الذين يشكرون نعمه وإنما قدم شديد العقاب لأنه تقدم ذكر التمسح فغير من الإغترار (٢٨٩) بها والظناني فيها لأن الفقر مع

الشكر خير من التمسح مع البطر (قوله ماعلى الرسول إلا البلاغ) هو بالرفع فاعل لفعل محذوف أو مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله والمعنى ليس على الرسول إلا تبليغ أمر دينكم لاجزائكم (قوله البلاغ) أشار بذلك إلى أن استعمل صدر الجرد موضع للزيد في الآية . زيد البلاغة لأن زيادة البنية تدل على زيادة المعنى ففيه الإشارة إلى أنه بلغ البلاغ الكامل (قوله

قياماً لهم بأنهم القتال فيها (وَأَلْهَدَى وَالْقَلَانِدَ) قياماً لهم بأمن صاحبها من التعرض له (ذَلِكَ) الجمل المذكور (لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْلُغُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكْلُ شَيْءٌ عَليمٌ) فإن جملة ذلك جلب للمصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن (اغْلُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لأعدائه (وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بهم (مَاعَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) الإبلان لكم (وَاللَّهُ يَبْلُغُ مَا تَبْذُرُونَ) تظهرون من العمل (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون منه فيجازيكم به (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ) الحرام (وَالطَّيِّبُ) الحلال (وَلَوْ أَهْبَكُ) أي سرك (كَفَرَةُ الْخَبِيثِ) فآقوا الله (في تركه) (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَتَأْكُلَنَّكُمْ تَغْلُظُونَ) تفوزون . ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم (بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ) تظهر (لَكُمْ تَسْأَلُهُمْ) لما فيها من المشقة ،

فيجازيكم .) أي ان خيرا غير وان شرا ففسر (قوله ولو أهبك كثرة الخبيث) معطوف على محذوف تقديره هذا إذا لم يعبك بل ولو أهبك وجواب الشرط محذوف تقديره فلا يستويان لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وللتعود من ذلك أمره صلى الله عليه وسلم أن يخاطب بذلك أمته فليس الخطاب له لأنه قد زهد الحلال فضلا عن كونه يحبه كثرة الحرام (قوله فآقوا الله في تركه) أي ولا تعرضوا لآخذ الحرام فانه يورث غضب الله ولا لاخذ الشبهات أيضا فآقوا ثورث قسوة القلب (قوله تفوزون) أي تغفرون رضا الله فان العز كل العز التي (قوله ونزل لما أكثروا سؤاله) أي عن أمور لو أجابهم عنها لثقت عليهم وعن أمور لو أجابهم بها لسأتهم . فالأول كسؤالهم عن الحج هل هو واجب في العمرة مرة أو كل عام مرة . والثاني كسؤال رجل عن أبيه بعد موته أين هو فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه في النار (قوله عن أشياء) أمه شيئا على وزن فاعلا كحمار استقلت العرب التطق في كلمة يكثر استعمالها بألف بين همزتين خصوصا قبل الهمزة الأولى ياء فقلبوها قلبا كناية فقتلوا الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة قبل الشين فصار وزنه فاعلا وهو ممنوع من الصرف لثقل التأنيث المدودة (قوله لما فيها من المشقة) علة لقوله نسيوكم والمشقة إما لحصول التكليف بها أو لحصول الاساءة والنقصية بها ففي الحديث « ان الله أحل لكم أشياء وحرم أشياء وسكت عن أشياء رخصة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » .

(قوله وإن تسألوا عنها) إن حرف شرط وتسألوا فعل الشرط وعنها متعلق بسألوا والضمير عائد على الأشياء المتقدمة وقوله حين ينزل القرآن ظرف متعلق بسألوا وقوله تبدلكن جواب الشرط (قوله للمنى إذا سألتن الخ) حاصل ما أقاده للفسر أن هنا جملتين شرطيتين ونهت فالأصل تأخير النهي عن الجملتين وتأخيرا للجملة الأولى عن الثانية وإنما قدم النهي ونتيجته وهى الاساءة اعتناء بزرع عياده وهذا التقديم والتأخير باعتبار للمنى وإلا فالاول لا تقتضى ترتيبا ولا تعقبا (قوله إذا سألتن عن أشياء) هو معنى الجملة الثانية وقوله متى أبدأها ساءكن هو معنى الجملة الأولى وقوله فلانسألوا عنها هو معنى النهي وما ذكره للفسر أحد احتمالات فى الآية وهو أحسنها (قوله عفا الله عنها) أى لم يؤاخذكم بذلك (قوله عن مسئلتكم) أى عن جوابها والمنى لم يجبك بالتشديد مع استحقاقكم إياه بالسؤال عما لا يعينكن فضلا منه ولطفاً بكن (قوله فلا تمودوا) أى مثل هذه الأسئلة (قوله والله غفور حلیم) فى معنى العلة لقوله عفا الله عنها أى عفا عنها لأنه غفور رىء الذنوب ويمحوها حلیم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه (قوله قد سألتها) هذا امتنان من الله تعالى على هذه الأمة حيث لم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم رحمة منه وزجر لهم عن وقوع مثل ذلك منهم (قوله أى الأشياء) أى نوع الأشياء وهو ما فيه الاساءة كسؤال قوم صالح أن يأتى لهم من الجبل بقنة وكسؤال قوم عيسى المائدة وكسؤال قوم موسى رؤية الله جهرة فأجاب سؤالهم بالتشديد عليهم فى التكليف غالفوا غل بهم ما حل من العذاب وإنما (٢٩٠) قال هنا قد سألتها ولم يقل عنها إشارة إلى أن السؤال كما يتعدى بالحرف

(وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ) أى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (تَبْدَلَكُمْ) للمنى إذا سألتن عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بأبدائها ومتى أبدأها ساءكن فلا تسألوا عنها قد عفا الله عنها عن مسئلتكم فلا تمودوا (وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) قَدْ سَأَلْنَا أى الأشياء (قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ) أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها (ثُمَّ أَصْبَحُوا) صاروا (بِهَا كَافِرِينَ) بتركهم العمل بها (مَا جَمَلٌ) شرع (اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه . روى البخارى عن سعيد بن السبب قال : البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يجلبها أحد من الناس . والسائبة كانوا يسيبونها لأنهم فلا يحمل عليها شئ . والوصيلة الناقة البكر تبرك فى أول نتاج الإبل بأنثى ثم تنثى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بأخرى ليس بينهما ذكر . والحام غل الإبل ،

يتعدى بنفسه (قوله) بيان أحكامها أى أحكام الأشياء التى سألوها مع التشديد عليهم (قوله بتركهم العمل) أشار بذلك إلى أن الكفر إنما هو بترك العمل لانفس تلك الأشياء فالكلام على حذف مضاف (قوله ما جعل الله) ردة وإبطال لما كان عليه الجاهلية (قوله شرع)

يضرب

إن قلت إنه لم يرد فى اللغة جعل بمعنى شرع فالنائب أن يفسرها

بصير ويكون للفعل الثانى معذوقا والتقدير مشروعة (قوله من بحيرة) من زائدة فى المفعول ووجد شرطها وهو كون مدخولها نكرة فى سياق نفي (قوله درها) أى لبها وقوله للطواغيت أى خدمتها وهذا أحد أقوال فى تفسير البحيرة وما بعدها وهو أنحها وقيل البحيرة هى الناقة التى تنتج خمسة أبطن فى آخرها ذكر تنشق أذنهما وتترك فلا تترك ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء إذا لقيها الضعيف لم يركبها وقيل هى الأنثى الخامسة فى النتاج وقيل هى بنت السائبة ، وسبب هذا الاختلاف اختلاف العرب فى البحيرة ، فبعضهم يطاقها على واحد من الأمور المتقدمة ، وبعضهم على واحد آخر منها وهكذا (قوله والسائبة كانوا الخ) وقيل هى الناقة تنتج عشر إناث فلا تترك ولا يشرب لبها إلا ضعيف أو ولد ، وقيل هى الناقة تترك ليحج عليها حجة (قوله والوصيلة الناقة البكر الخ) وقيل هى الشاة التى تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين ، فإذا ولدت فى آخرها عناقا وجدا قبل وصلت أخاها جرت بحرى السائبة ، وقيل هى الشاة تنتج سبعة أبطن فإذا كان السابع أنثى لم ينتفع النساء منها بشئ إلا أن تموت فبأكلها الرجال والنساء ، وإن كان ذكرها ذبحوه وأكلوه جميعا ، وإن كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت نخاها فيتركونها معه فلا ينتفع بها إلا الرجال دون النساء وقالوا خالصة لذكورنا وعمرهم على أزواجنا ، وقيل هى الشاة تنتج عشر إناث متواليات فى خمسة أبطن ثم ماولت بعد ذلك فلذلك ذكر دون الإناث وقيل غير ذلك (قوله والحام غل الإبل) وقيل هو الفعل ينتج له سبع إناث متواليات فىخمى ظهره وقيل هو الفعل الذى ينتج من بين أولاده ذكورا وإناثا عشر إناثا وقيل غير ذلك ،

وقد علمت أن اختلاف تلك الأقوال لاختلاف اصطلاح الجاهلية فيها ولم يجعل الله سبحانه وتعالى شيئا منها في دين الاسلام على جميع الأقوال (قوله الضراب للمعصية) أى وهو عشر مرات ينشأ عن كل مرة حمل (قوله ولكن الذين كفروا) أى علماءهم وقوله وأكثرهم لا يعقلون أى عوامهم فهم كالأنعام بل هم أضل (قوله وإذا قيل لهم) الضمير عائد على قوله وأكثرهم الذين هم عوامهم ، والقاتل يحتمل أنه النبي صلى الله عليه وسلم أو أصحابه (قوله تعالى) فعل أمر بمعنى أتبالوا وأصله تعالون تحركت الواو الأولى وافتتح ما قبلها قلبت ألفا فصار تعالون التثنية ساكنان حذفت الألف لالتقاءهما وحذفت النون لأن فعل الأمر يبنى على ما يجزى به مضارعه وهو يجزى بحذف النون وهو ففتح اللام لكل غاطب ولو أنى قال تعالى - فتعالين - (قوله إلى ما أنزل الله) أى إلى الذى أنزل الله وهو القرآن ، وقوله وإلى الرسول معطوف على ما أى وتعالوا إلى الرسول أى ليعين لكم أحكام الله (قوله إلى أى حكمة) أشار بذلك إلى أن قوله وإلى الرسول على حذف مضاف ، وقوله من تحليل ما حرمت بيان لحكمه وهو البجعة والسائبة والوصيلة والحام ومثل ذلك في الحرمة ما يفعله بعض سفهاء العوام من كونهم يرسلون عجلا أو شاة على اسم ولّى من الأولياء تأكل من أموال الناس ولا يتعرض لها أحد فإذا نصحهم إنسان وقال لهم إن ذلك حرام أساءوا به الظن وقالوا إنه لا يحب الأولياء فإذا اعتقدوا أن ذلك قرينة وطاعة فقد كفروا والإفهوم جملة الحرمات ومحسبون أنهم على شيء إلا إنهم هم الكاذبون (قوله قالوا حسبنا ما وجدنا) حسبنا مبتدأ وما وجدناه خبره (قوله أحسبهم ذلك ولو كان الخ) الوافى أو أولو الحال وهمة الإنكار الواقعة قبلها داخلية على (٢٩١) محذوف فتره النفسير واللغى أكلهم دين آبائهم ولو كانوا الخ

يضرب الضراب للمعصية فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء. ومعه المحامى (وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) في ذلك ونسبته إليه (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آبائهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ) أى إلى حكمة من تحليل ما حرمت (قَالُوا حَسْبُنَا) كافينا (مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا) من الدين والشريعة ، قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (وَتَوَكَّنْ أَتَابَهُمْ) لا يمتثلون شيئا ولا يهتدون) إلى الحق والاستفهام للإنكار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أى احفظوها وقوموا بصلاحها (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) قيل للماد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب ،

ويصح أن تكون للعطف على جملة شرعية مقترنة قبلها والتقدير يقولون ذلك ولو كان آبائهم يعملون شيئا ويهتدون بل ولو كانوا لا يعملون الخ فالتفسير أحسن إلى فلان وإن أساء إليك أى أحسن إليه في حال عدم إساءته بل ولو في

حال إساءته (قوله لا يعملون شيئا) عبر هنا بـيعلمون وفي البقرة يبعقلون وقال هنا ما وجدنا وهناك ما ألفينا فنحننا (قوله للإنكار) أى والتوبيخ (قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) قيل إنه مرتبط بما قبله فيكون قوله لا يضركم من ضل يبنى من أهل الكتاب ، واللغى أن الله كفنا بقتال الكفار حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية فإذا أدوها كفنا أنفسنا عنهم ولا يضرنا كفرهم وقيل مستأنفة زلت في العصاة فالغى عليكم بحفظ نفسك ولا تعرض لغيرك فلا يضرك ضلال من ضل . إن قلت إن هذا يؤهم أن المدار على هدى الإنسان في نفسه ولا يلزمه الأمر بالمعروف ولا النهى عن المنكر ، وهو خلاف النصوص الشرعية من الآيات والأحاديث النبوية . - أعجب بحمل ذلك على من عجز عن ذلك وإلى هذين القولين أشار الفسرفيا بآتى بقوله قيل الراد الخ وفي الحقيقة المراد ما هو أعم ، فإذا امتثل العبد ما أمره الله به وترك ما نهاه عنه فلا يضره مخالفة من خالف (قوله عليكم أنفسكم) ينصب أنفسكم على الإغراء لأن عليكم اسم فعل بمعنى الزموا والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنتم ، واللغى الزموا حفظ أنفسكم وهدايتهم ووقايتهم من النار والكاف في عليكم ونظيره من أسماء الأفعال كإليك ولديك قيل في عمل جر يعلى بحسب الأصل وقيل في عمل نصب ولا وجه له وقيل في عمل رفع توكيد للضمير للمستتر ، وذهب ابن بابشاذ إلى أنها حرف خطاب وقرئ شذوذا برفع أنفسكم وخرجت على أحد وجهين : الأول كونها مبتدأ وعليكم خبر مقدم واللغى على الإغراء على كل حال فإن الإغراء جاء بالجلية الابتدائية ، ومنه قراءة بعضهم ناقة الله وسقياها بالرفع . الثاني أنه توكيد للضمير المستتر في عليكم وإن كان خلاف القياس لأن القياس لا يؤكده بالنفس الضمير للتصل إلا بعد الضمير للنفس لقول ابن مالك :

وإن تؤكّد الضمير للتصسل بالنفس والعين فبعد للفصل (قوله وقيل للراد غيرهم) أى غير أهل الكتفان من الصّابة وليس فيها دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ قد ورد أن الصديق قال يوماً على المنبر : يا أيها الناس إنكم تقيمون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها ولا تدرون ما هي وإن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروا عهدهم الله يقاب فأصروا بالمعروف واتهوا عن المنكر ولا تفوتوا بقول الله عز وجل - يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم - فيقول أحدكم على نفسه والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو يستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم » وعنه صلى الله عليه وسلم قال « ما من قوم عمل فيهم منكر وسن فيهم قبيح فلم يغيروه ولم يذكروه إلا روى الله أن بهمهم بالعقوبة جميعاً ثم لا يستجاب لهم » وقال الصديق أيضاً إن هذه الآية تعدونها رخصة والله ما أنزل آية أشد منها (قوله سألت عنها) أى عن هذه الآية وقوله فقال أى في بيان معناها (قوله شعا مطاعاً) الشح نهاية البخل وقوله مطاعاً أى يطيعه صاحبه (قوله وهوى) بالقصر ما قيل إليه النفس من القباح (قوله متبعا) أى يتبعه صاحبه (قوله ودنيا مؤثرة) بهز مؤثرتها أى يقدمها صاحبها على الآخرة (قوله وإعجاب كل ذي رأى برأيه) أى فلا يسجبه رأى غيره ولا يقل نصيحته زاد الحازن في تلك الرواية بعد قوله فليكن بنفسك « ودع العوام فان من وراءكم أيام العبر فمن صبر فيهن قبض على اجر للعامل فيهن مثل أجر خسين رجلا يعملان مثل عملكم » اهـ (قوله إلى الله مرجعكم جميعاً) فيه وعد لمن أطاع ووعيد لمن اغتر وعصى (قوله يا أيها الذين آمنوا) لما بين سبحانه ما يتعلق بمصالح الدين شرع بين ما يتعلق بمصالح الدنيا إشارة إلى أن الانسان ينبغي له أن يضبط مصالح دينه ودنياه لأثمه (٢٩٢) مكلف بحفظهما (قوله شهادة) مبتدأ وبينكم مضاف إليه وإذا ظرف

لشهادة وحضر فعل ماض وأحدكم مفعول مقدم والوالت فاعل مؤخر وحين بدل من الظرف قبله وقوله اثنان خبره . إن قلت إن الدات لا يغير بها عن اللغى ولا عكسه . أجب بأن الكلام على

وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني « سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثنوا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فليكن نفسك » رواه الحاكم وغيره (إلى الله ترجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الأمر أى ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا وظرف لحضر (أو آخران من غيركم) أى غير ملتكم

حذف مضاف إما في الأول تقديره ذوا شهادة أحدكم اثنان أو في الثاني تقديره اثنان) شهادة اثنين وقوله ذوا عدل صفة لاثنان ، والعدل هو الذكر البالغ العاقل غير مرتكب كبيرة ولا صغيرة حسة وغير مصرّ على صغيرة غيرها (قوله خبر بمعنى الأمر) أى فهم جملة خبرية لفظاً إنشائية معنى (قوله أى ليشهد) بضم الياء من أشهد الرباعي وتلك الشهادة يحتمل أن تكون حقيقية واشتراط العدالة ظاهر ويحتمل أن المراد بالشهادة الوصية واللغى إذا حضر أحدكم الموت فليوص اثنين وعلى هذا فاشتراط العدالة من حيث الوصية أى كونه عدلاً في الوصية بأن يحسن التصرف فيها ولى عليه وأما كونهما اثنين فشرط كمال ولكون سبب النزول كذلك كما سيأتى (قوله على الاتساع) أى التسمع والتجاوز وكان حقها أن تصاف إلى الأموال وإنما أضيفت إلى اليمين لأن الشهادة على الأموال تمنع فساد اليمين (قوله بدل من إذا) أى فكل منهما ظرف لشهادة وقوله أو ظرف لحضر أى فقول إذا ظرف لشهادة أى ففى هذا تغاير متعلق الظرفين (قوله أو آخران) معطوف على اثنان أى فان لم يجد المدلين لكونه رفته في السفر كفاراً كما هو سبب النزول فليشهد أو بوص آخرين . وحاصله لأجل اتساع اللغى أن يزيل السهمى مولى عمرو بن العاص وقيل بديل بالعدل وعدى بن بداه ونعيا الدارى سافروا من المدينة إلى الشام بتجارة فحضر بزيلا السهمى الوفاة وكان مسلماً وعدى بن بداه نصرانيان فكسب متاعه في وثيقة ومن جملة ما كتب في الوثيقة جنم من النضة قدره ثلثمائة مثقال غنوص بالذهب وأمرها أن يسلم متاعه لورثته ثم قضى عليه ففتنا متاعه فوجدوا ذلك الجلم فأخذوا وباعه بألف درهم فلما حضرا سلما متاعه لورثته فوجدوا فيه صحيفة مكتوب فيها جميع المتاع ومن جملة جلم من ضمة ففتشوا عليه فلم يجدوه فاجموا فقالوا لها صاحبنا قد تمض وأضيق على نفسه قالا لا قالوا فهل باع من متاعه شيئاً قالا لا قالوا فأبى الجلم قالا لا لم لنا به فترفع أقرب يزيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه بالواقعة فأحضرهم وعيها فسلما عنه

قتلا لاعلم لنا به فنزلت الآية فأحضرهما بعد صلاة العصر عند التبر وحلفهما ثم بعد ذلك ظهر الجاهل قبل بركة مع رجل وقيل بيدهما فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت الآيتان الأخيرتان فأحضر رسول الله عمرو بن العاصي والمطهر بن أبي وداعة وحلفهما خلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا فأعطي الجاهل لهما (قوله إن أتم) شرط في العطف وقوله أتم فاعل بضم محذوف يضره قوله ضربتم فجعل ضربتم لاجل لما من الاعراب لأنها مفسرة للحذوف وقوله وأما بكنم مطوف على ضربتم (قوله صفة آخران) أي وجملة الشرط وجوابه معترضة بين الصفة والموصوف (قوله أي صلاة العصر) أي قال للعهد لأن وقت العصر معظم في جميع الليل وإنما كان معظما لأنه وقت نزول ملائكة الليل وصعود ملائكة النهار (قوله إن ارتبتم) شرط في تحليفهما (قوله ويقولان لا نشترى الخ) بيان (٢٩٣) لكيفية بينهما (قوله بأن تخلف به أو نشهد الخ) أشار بذلك إلى قولين قيل قالوا لاعلم لنا به وقيل قالوا أوصى به للغير وأعطيناه له وسباق الآية في بينهما يشهد للثاني (قوله كاذبا) للناسب كاذبا (قوله ولا نكنتم) على لا نشترى (قوله بأن وجد عندهما) أي وقيل عند رجل مكي باعاه له بألف درهم كما سيأتي (قوله وأدعيا أنهما ابناؤه الخ) إشارة لوجهين في دعواهما وسيأتي الثالث في قوله ودفعه إلى شخص زعما أن الليث أوصى له به (قوله من الدين استحق عليهم) أي لهم ونائب القائل فقره المفسر بقوله توصية أي الإيصاء (قوله

(إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ) سافرتُمْ (فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهَا) توقفونها صفة آخران (مِنْ بَدَلِ السَّلَاةِ) أي صلاة العصر (فَيَقْسِمَانِ) يحلفان (بِاللَّهِ إِنْ أُرْتَبِتُمْ) شككنكم فيها ويقولان (لَا نَشْتَرِي بِهِ) بالله (شَيْئًا) عوضا نأخذه بدلته من الدنيا بأن تخلف به أو نشهد كاذبا لأجله (وَلَوْ كَانَ) للسم له أو للشهود له (ذَا قُرْبَى) قرابة منا (وَلَا نَكْنُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ) التي أمرنا بها (إِنَّا إِذَا) إن كنتمناها (كُنَّا مِنَ الْآئِينَ) فإن غيرنا اطلع بعد حلفهما (عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحْتَقَّا) أي ضلنا ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهمتا به وادعيا أنهما ابتاعوا من الليث أو وصى لهما به (فَأَخْرَجَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا) في توجه البين عليهما (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الْأَوْلِيَّانِ) باليثة أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ) على خيانة الشاهدين ويقولان (لَشَهَادَتُنَا) عينا (أَحَقُّ) أصدق (مِنْ شَهَادَتِهِمَا) بينهما (وَمَا اعْتَدَيْنَا) تجاوزنا الحق في البين (إِنَّا إِذَا كُنَّا الظَّالِمِينَ) للغي ليشهد المحضر على وصيته اثنين أو يوصى إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن تقدم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الليث أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على أمانة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق مادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتخليط وتخصيص الحلف في الآية بأثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي مارواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري

الأوليان) تنفية أولى بمعنى أقرب كما قال المفسر (قوله جمع أول) بمعنى أسبق وهي بمعنى القراءة الأولى من حيث إنهم أقارب الليث (قوله فليقسمان) عطف على يقومان (قوله عينا) أي فالراد بالشهادة البين (قوله وما اعتدنا) هذا من جملة البين (قوله للغي) أي معنى الآيتين (قوله أو يوصى) إشارة إلى التفسير الثاني (قوله إن تقدم) أي أهل دينه (قوله بأخذ شيء) أي وقد ادعيا أنهما اشترياه من الليث أو أنه أوصى لهما به (قوله دافعا له) أي لما ادعى عليهما به من الخيانة (قوله منسوخ في الشاهدين) أي عند من يشترط في الشهود الاسلام ولو عند فقد المسلمين وأما عند من لم يشترط ذلك عند فقد فلا نسخ (قوله للتخليط) أي لأن البين تناط بالزمان ككونها بعد العصر والمكان ككونها في المسجد في الحقوق المهمة من الأموال وغيرها (قوله وتخصيص الحلف في الآية بأثنين) أي مع أنه يصح من واحد أو أكثر من يظن به العلم من المستحقين (قوله أن رجلا) تقدم من اسمه بزيل وقيل بديل بالزاي أو الهمزة (قوله مع تميم) أي وقد أسلم بعد ذلك وصار من مشاهير الصحابة وكان يحدث بالواقعة .

(قوله وعدى بن بدء) ولم يثبت إسلامه وبداء بفتح الواحدة والبدال للشددة بعدها ألف ثم هززة (قوله جاما) الجام في الأصل الكاس ولكن المراد به هنا إياه كبير من فضة وزنه ثلثمائة مثقال (قوله نحوصا بالذهب) أى منقوشا به (قوله فأسلحهما) أى بعد المصر عند المنبر (قوله فقال) أى الرجل وقوله ابتغناه أى بألف درهم (قوله فقام رجلان) سيأتي في الرواية الأخرى اسم أحدهما وهو عمرو بن العاص والثاني هو المطالب بن أبى وداعة (قوله من رد البين على الورثة) أى توجهها عليهم بعد أن حلف تميم وعدى وظهر كذبهما (قوله أن يأتوا) للقام للثنية وكذا قوله أو يخافوا أيضا وإنما جاع لأن المراد ما بين الشاهدين للذكورين وغيرهما وإنما ردت البين على الورث مع أن حقها أن تكون من الوصيين لا غير لأنه مدعى عليها إما لظهور خيانتها فبطل تصديقها بالبين وأثبتت الدعوى أى انقلابها لأنه صار المدعى عليه مدعىا حيث ادعى لللك (قوله فلا يكذبوا) أى فلا يأتوا بالبين كاذبة، والمعنى أنه إنما شرع هذه البين على الورثة في مثل هذه الواقعة ليحفظ الشاهد أو الوصى من البين الكاذبة أو يبنى على حصول التضيعة (قوله إلى سبيل ٢٩٤) الخير متعلق بيده وفي بعض النسخ إلى سبيل الشر فيكون متعلقا بالخارجين .

وعدى بن بدء أى وهما نصرانيان فأت السهمى بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته قدقوا جاما من فضة نحوصا بالذهب فرضا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فأحلحها ثم وجد الجام بمكة فقال ابتغناه من تميم وعدى فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمى خلفا وفى رواية الترمذى فقام عمرو بن العاصى ورجل آخر منهم خلفا وكانا أقرب إليه وفى رواية فرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهلها فلما مات أخذوا الجام ودفعوا إلى أهلها ما بقى (ذلك) الحكم المذكور من رد البين على الورثة (أذن) أقرب إلى (أن يأتوا) أى الشهود أو الأوصياء (بالشهادة على وجهها) الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب إلى أن (يخافوا أن ترد أيمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (وأتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (وأتقوا الله) ما تؤمرون به سماع قبول (وأن الله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير. اذكر (يوم يجتمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبوا لقومهم (تأذا) أى الذى (أجبتكم) به حين دعوتهم إلى التوحيد (قائلوا لا علم لنا) بذلك (إنك أنت علام الغيوب) ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون ،

[تنبيه] ما كتبناه في تفسير تلك الآيات الثلاث هو جهد القل والافلم يزل العلماء يستشكلونها إعرابا وتفسيرا وأحكاما وقالوا إنها من أصعب آى القرآن وأشكله (قوله اذكر) فتره المفسر إشارة إلى أن يوم طرف متعلق بمحذوف (قوله يوم يجمع الله الرسل) أى الثلاثاء وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر ، والحق أنه لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى (قوله فيقول) مقتضى

الآية أنه يجمعهم في سؤال واحد ولكن يرى كل واحد منهم أنه المسئول لا غيره اذكر وترى كل أمة أن رسولها هو المسئول ولا مانع من ذلك فإن الله يحول بين المرء وقلبه (قوله توبوا لقومهم) دفع بذلك ما يقال كيف يسأل الله الرسل مع أنه العالم بالحقيقة ؟ فأجاب بأن حكمة السؤال توبيخ الأمم على ما وقع منهم من الكفر والعصيان وليس المقصود أن الله يعلم شيئا لم يكن علما به من قبل ، نزه الله عن ذلك ، يوضح هذا الجواب قوله تعالى : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، إلى أن قال : يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض ولا يكتفون الله حديثا (قوله أى الذى) أشار بذلك إلى أن ما اسع استهفم مبتدأ وإذا اسم موصول خبر وأجبت صلته والعائد محذوف فتره المفسر بقوله به قال ابن مالك : ومثل ماذا بعد ما استهفم أو من إذا لم تلغ في الكلام (قوله بذلك) أى بما أجبتا به (قوله إنك أنت علام الغيوب) حلة لما قبله أى فعلنا في جانب علمك كلاشى لأنك تعلم ما غاب عنا وما ظهر ، وأما علمنا فهو قاصر على بعض ما ظهر (قوله وذهب عنهم علمه الخ) جواب عما يقال كيف يقولون لاعم لنا مع أنهم عالمون بذلك فيازم عليه الاخبار بخلاف الواقع . فأجاب بأن في ذلك الوقت ينجلي الله بالجلال على كل أحد حتى ينسى الرسل العصمة والمغفرة وتذهل كل مرضعة عما أرضعت . وأما قوله تعالى

- لاجئهم الفزع الأكبر - أي انتهاء وأما في ابتداء الوقت فلشدة الهول يكونون جنباً على الركب يقولون : رب سلم سلم ثم يحصل لهم ذهول ونسيان لما أجيبوا به فإذا آمنوا وسكن روعهم شهدوا على أنفسهم فلا منافاة .. وأجيب أيضاً بأن معنى قولهم لا علم لنا بتفويض الحكم والعلم لله تعالى كأنهم يقولون أنت الحكم العدل وهم عبيدك فلا علاقة لنا بهم . وأجيب أيضاً بأن المراد نفي العلم الحقيقي إذ هو لا يكون إلا لله تعالى لأنه المطلع على السرائر والظواهر ، وأما نحن فأنما نعلم منهم مظاهر وما ذكره المفسر من أن الأنبياء يحصل لهم الفزع ابتداء حتى يذهلوا عن جواب أنهم لهم ثم يسكنون إحدى الطريقتين والطريقة الثانية وعليها المحققون أن الرسل ومن كان على قسمهم آمنون ابتداء وانتهاء وإنما الفزع والهول للكنار والنفاق . وأما قول الرسل حينئذ : نفسي نفسي لا أملك غيرها فلا يقتضي حصول الفزع وإنما معنى ذلك أنه يقول ليست الشفاعة العظمى لي وإنما هي لغيري فلا أملك إلا نفسي ولم يجعل الله لي الشفاعة العامة وذهب الأئمة للرسل وردّهم إيماناً هو إظهار لفضله صلى الله عليه وسلم وذلك هو اللقائم المحمود فالأحسن الجواب الثاني أو الثالث (قوله إذ كر) قدره إشارة إلى أن إذ ظرف متعلق بمحذوف وليس متعلقاً بما قبله لأن هذه القصة مستقلة (قوله يا عيسى ابن مريم) يحارف نداء وعيسى منادى مبنى على ضم مقتر على الألف منع من ظهوره التعذر في محل نصب وابن نعت له باعتبار المحل (قوله إذ كر نعمتي) المقصود من ذلك توبيخ الكفرة حيث فرطوا في حقه وأفرطوا وليس المراد نكايته بالشكر في ذلك (٢٩٥) اليوم لانقطاع التكليف بالموت

(قوله قوتيك روح القدس) أي فكان يسير معه حيث سار يعينه على الحوادث التي تقع ويلهمه العلوم والمعارف (قوله في المهد) تقدم أن المهد فراش الصبي ولكن المراد منه الطفولية فتكلم بقوله إني عبد الله إلى آخر ما في سورة مريم (قوله وكلمة) إنما ذكر ذلك إشارة إلى أن كلامه على نسق واحد في ذكاه

أذكر (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) بشكرها (إذ أبدلتك قوتيك) (روح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف في أبدلتك (في المهد) أي طفلاً (وكلمة) يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران (وإذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) (وإذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطين) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (يا ذني فتفتخ فيها فتكون طيراً يا ذني) يارادني (وتبرئ الأكمة والأبرص يا ذني) (وإذ نخرج الموتى) من قبورهم أحياء (يا ذني) (وإذ كففت بني إسرائيل عنك) حين هوا بقتلك (إذ جثتهم بالنبينات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم إن) ما لهذا الذي جثت به (الأسعر مبین) وفي قراءة ساحر أي عيسى (وإذ أوحيت إلى الخواريين) أمرتهم على لسانه (أن) أي بأن (آمنوا بي وبرسولي) عيسى (قالوا آمنا) بهما (وأشهد بأننا مسلمون).

العقل وغزارة العلم (قوله كما سبق في آل عمران) الذي سبق له فيها أنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو سن الكهولة لأن من الثلاثين للأربعين هوس الكهولة فقول الله تعالى وكلمة صادق بكلامه قبل الرفع وبعده فلا يصح قوله هنا لأنه رفع قبل الكهولة ولكن الذي تقدم لنا أنه بعث على رأس الأربعين كغيره وبكت ثمانين بعد البعثة ورفع وهو ابن مائة وعشرين سنة فإذا نزل عاش أربعين فيكون مدة عمره مائة وستين سنة فيكون معنى قوله في المهد وكلمة صغيراً وكبيراً فعلى هذا ليس في الآية دليل على نزوله وإنما نزوله مأخوذ من غير هذا المثل (قوله الكتاب) أي الكتابة وقوله والحكمة أي العلم النافع وقوله والتوراة أي كتاب موسى والإنجيل كتابه هو وهو ناسخ لبعض ما في التوراة وهو مكاف بالعمل بما في التوراة ما هذا مانسخ الإنجيل منها فيكون العمل بما في الإنجيل (قوله كهيئة الطير) تقدم أنه الحفاش (قوله الأكمة) هوس خلق من غير بصيرة (قوله وإذ نخرج الموتى) تقدم أنه أحياء سام بن نوح ورجلين وامرأة قيل وجارية فيكون جميع من أحياء خمسة (قوله حين هوا) أي اليهود بقتلك فرفعك إلى السماء وألقيت شبك على صاحبهم فقتلوه (قوله الذي جثت به) أي ويحتمل أن اسم الإشارة عائد على عيسى مباينة على حد زيد عدل (قوله أمرتهم على لسانه) دفع بذلك ما يقال إن الإنجاء لا يكون إلا لرسل والحواريون لبسوا رسلاً . فأجاب بأن المراد بالوحي الأمر على لسان عيسى . وأجاب غيره بأن المراد بالوحي الإلهام على حد : وأوحينا إلى أم موسى (قوله أن آمنوا) أن تصغيرة بمعنى أي لأنه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه :

(قوله إذ قال) ظرف لمحذوف قدره المفسر بقوله اذكر وهو كلام مستأنف لا ارتباط له بما قبله لأن التصود غما تقتضيه تعداد التمس على عيسى، وللتصود عما هنا إعلام هذه الأمة بما وقع لأمة عيسى من التفتت في السؤال وما ترتب عليه وإن كان فيها نعمة لعيسى أيضا لكنها غير مقصودة بالذكر (قوله الحواريون) هم أول من آمن بعيسى (قوله أي يفعل) أي فأتعلق اللازم وهو الاستطاعة وأراد للزوم وهو الفعل ودفع بذلك ما قيل إن الحواريين مؤمنون فكيف يشكون في قدرة الله تعالى، وشذ من قال بكفرهم كازمخشري (قوله وفي قراءة) وهي سبعة أيضا (قوله ونصب ما يبداه) أي على التعظيم (قوله أي تقدر أن تسأله) أي فالكلام على حذف مضاف في هذه القراءة الثانية والتقدير هل تستطيع سؤال ربك وإعما قالوا ذلك خوفا من أن تكون هذه للسئلة كسؤال موسى الرؤية فلم تحصل وكسؤال قومه الرؤية أيضا فآخذتهم الصاعقة وهذه القراءة للكسائي وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ بها وتقول جل الحواريون عن كونهم يشكون في قدرة الله تعالى (قوله مائدة) هي ما يسط على الأرض من المناديل ونحوها وأما الخوان فهي ما يوضع على الأرض وله قوائم وأما السفرة فهي ما كانت من جلد مستدير، فالخوان فعل للملوك والمناديل فعل العجم والسفر فعل العرب والتصود هنا الطعام الذي يؤكل كان على خوان أو غيره. والمائدة إما من الميديوهو التحرك كأنها تميد بما عليها من الطعام وعليه فهي اسم فاعل على أصلها أو من مائه بمعنى أعطاه فهي فاعلة بمعنى مفعولة أي معطاة (قوله اتقوا الله) أي تأذروا في السؤال ولا تخفوه (٢٩٦) أمورا خارجة عن العادة فإن الأدب في السؤال أن يسأل أمرا معتادا

اذكر (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع) أي يفعل (ربك) وفي قراءة بالفتوائية ونصب ما يبداه أي تقدر أن تسأله (أن ينزل علينا مائدة من السماء قال) لهم عيسى (اتقوا الله) في اقتراح الآيات (إن كنتم مؤمنين) قالوا نريد سؤالها من أجل (أن تأكل منها وتطمين) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (وتسلم) زدنا علما (أن) مخففة أي أنك (قد صدقتنا) في أدعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين) قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا أي يوم نزولها (عيدا) نظمه ونشره (لأولنا) بدل من لنا بإعادة الجار (وأخرنا) ممن يأتي بعدنا (آية منك) على قدرتك ونبوتك (وأرزقنا) إياها (وأنت خير الرازقين) قال الله (مستحيبا) له (إني منزها) بالتخفيف والتشديد (عليكم فمن يكفر بعد أي بعد نزولها) منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين

ومن هنا حرم العلماء الدعاء بما تحمله العادة (قوله في اقتراح الآيات) أي اختراعها (قوله إن كنتم مؤمنين) جواب الشرط محذوف دل عليه قوله اتقوا الله (قوله أن تأكل منها) قيل اقتبانا وقيل تبركا وهو المتبادر (قوله بزيادة اليقين) أي لأن الاشتغال من علم اليقين إلى عين اليقين أقوى في الايمان (قوله أي أنك قد

فزلت

صدقتنا) قدر المفسر اسم أن غير ضمير شأن وهو شاذ فالمناسب أن يقول

أي أنه لأن أن إذا خففت كان اسمها ضمير شأن (قوله عليها) متعلق بالشاهدين والمعنى ونكون من الشاهدين عليها عند من لم يحضرها ليزداد من آمن جهادتنا بقينا وطمانينة (قوله قال عيسى) أي حين أبدوا هذه الأمور فقام واغتسل ولبس السح وصلّى ركعتين فطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا انزل هذه الآداب لانخص عيسى بل يفتي لكل داع فعلمنا لأن إظهار القبل والفاقة في الدعاء من أسباب الإجابة (قوله أي يوم نزولها) أي وقد زلت يوم الأحد فآخذته النصارى عيدا (قوله عيدا) هو مشتق من العود وهو الرجوع لأنه يعود وجمعه أعياد وتصغيره عبيد وكان قياسه أعوادا وعويدا وإنما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين عود الخشب (قوله بدل من لنا) أي بدل كل من كل (قوله وارزقنا) أي انفضنا بها وهو ما يرام قبله لأنه لا يلزم من الأزال انتفاعهم بها (قوله وأنت خير الرازقين) تميم لما قبله على وجه الاستدلال كأنه قال وارزقنا لأنك خير الرازقين واسم التفضيل على باب من حيث إن أسباب الرزق كثيرة والله خير من يأتي بالرزق لأنه الخالق له والموجد له وأما غيره فهو رازق باعتبار أنه سبب في الرزق وجار على يده (قوله قال الله) أي على لسان ملك أو إلهام له (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سهيتان (قوله بعد) مبني على الضم لحذف اللصاف إليه ونية معناه (قوله بعد نزولها) إشارة إلى تقدير اللصاف إليه (قوله لا أعذبه) الضمير عائد على العذاب وللعنى لا يكون ذلك العذاب لأحد من العالمين من حيث شدته وقبحه والجملة صفة لعذاب (قوله من العالمين)

أى على زمانهم أو مطلقا والشدة في الدنيا والآخرة لما قيل : إن أشد الناس هذا يوم القيامة للنافذين ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون (قوله فنزلت للملائكة) روى أنها نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين خماتين حمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال: بسم الله خير الرزقين كلوا مما سألتهم فقالوا ياروح الله كن أنت أول من يأكل منها فقال معاذ الله أن أكل منها يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدخلوا أهل الفاقة والمرض والبرص والجذام وللقمدين فقال كلوا من رزق الله لكم الهناء ولنيركم البلاء فأكلوا منها وهم ألف وثلاثمائة رجل وامرأة وفي رواية سبعة آلاف وثلاثمائة فلما أتوا الأكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض أو زمن أو مبتلى إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها فسكنت تنزل أو بعين صباحا متوالية وقيل يوما بعد يوم (قوله عليها سبعة أرغفة الخ) هذه أشهر الروايات وفي رواية خمسة أرغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد ومكة مشوبة بلافلوس ولاشوك تسيل دما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وجوها من أصناف البقول ما خلا السكرات فقال شمعون رأس الحوار بين ياروح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدره العالیه وفي رواية نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شيء (قوله خبزاً ولحماً) جمع بأن اللحم لحم سمك (قوله فخانوا وادخروا الخ) أى قسب مسخهم خيأتهم وادخارهم أى مع كفرهم وفي رواية أن سبب مسخهم أنه بعد تمام الأربعين (٢٩٧) يوما من نزولها أوحى الله إلى عيسى أن

اجعل مائدتي هذه للفقراء دون الأغنياء فتأمرى الأغنياء في ذلك واعدوا الفقراء (قوله فسخخوا) أى فسخ الله منهم ثلثائة وثلاثين رجلاً بأنوا ليلتهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير فلما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعل يدعوهم بأسمائهم فيشربون برؤوسهم ولا

فنزلت للملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس . وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمرُوا أن لا يخنوا ولا يدخروا لندخانوا وادخروا فسخخوا قردة وخننازير (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ) أى يقول (الله) لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه (يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) وَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيِّ الْهَيْئِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ) عيسى وقد أرعد (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (مَا يَكُونُ) ما ينبغي (لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) خبر ليس لى للتبيين (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ

يتدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل أربعة ثم هلكوا (قوله وإذ قال الله) معطوف على قوله إذ قال الحوار بن عطف قصة على قصة وفي الحقيقة هم من أفراد سؤال الرسل فهو داخل تحت قوله يوم يجمع الله الرسل الخ وإغاضه بالله كرتجيبها وتنشيعها عليهم لبشاعة عقيدتهم في نبيهم (قوله في القيامة) متى الغسر والجمهور على أن ذلك القول إنما يقع يوم القيامة وعليه فاذ معنى إذا وقال بمعنى يقول وانما عبر بالماضي لاستواء الأزمان في علمه حالها وماضيها ومستقبلها لأنه أحاط بكل شيء علما فلذا أتى بالماضي الذى يدل على تحقق الحصول وقيل إن السؤال وقع في الدنيا بعد رفعه إلى السماء وعليه فاذ وقال على بابهما (قوله توبيخاً لقومه) جواب عما يقال إن الله تعالى عالم بكل شيء فلم كان هذا السؤال. فأجاب بأن للتصود منه توبيخ من كفر وهذا يؤيد ما قاله الجمهور ويضعف الاحتمال الثاني (قوله من دون الله) متعلق بمحذوف صفة لاهين أى إلهين كاثنين من غير الله فلهذا قالهما وليس الله أن عيسى وأمه إلهان فقط والله ليس بآله قائم لم يقولوا ذلك (قوله وقد أرعد) أى أخذته الرعدة حتى خرج من كل شعرة عين دم كما في رواية (قوله من الشريك وغيره) أى كالصاحبة والولد (قوله ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) مانافية ويكون فعل مضارع ولى جار مجرور خبرها مقدم وان أقول فى محل رفع اسمها مؤخر وما اسم موصول وليس فعل ماض ناقص واسمها مستتر هو عائذ الوصول تقديره هو وبحق خبرها ولى للتبيين على حسنتها لك ورعا و واللى لا ينبى ولا يجوز على لأنك عصمتنى أن قول ما ليس حقا منسوباً لى وهذا أحسن الأعارب (قوله إن كنت قلته فقد علمته) إن قلت إن مدخول إن لابد من كونه مستقبلا والقول والعلم متعلقهما ماض . أحيب بأن الكلام على التقدير ، واللى إن يشب

أتى قلته فقد تبين وظهر أن علمك متعلق به لأنه يستحيل وقوع شيء لم يتعلق علم الله به فثبت لم يتعلق علمه بما قال فلم يحصل ذلك منه لأنه لا يقع شيء في ملكه إلا وهو عالم به (قوله تعلم ما في نفسي) ليست علم هنا عرفانية لأن للعرفة تستدعي سبق الجهل فوى هنا جلي بابها ومنعولها الثاني عذوف تقديره منطويا وثابثا والنفس بمعنى الذات واللى تعلم حقيقة ذاتي وما انطوت عليه (قوله ولا أعلم ما في نفسي) أى لأعلم حقيقة ذلك ولا ما احتوت عليه من الصفات لأن من جهل ما قام بالذات فقد جهل الذات فلا يعلم الله إلا الله . واعلم أنهم اختلفوا في إطلاق النفس على الله تعالى ف قيل لا يجوز إطلاقها عليه إلا في مقام المشاكلة والحق أنه يجوز إطلاق النفس على الله من غير مشاكلة إذ ورد إطلاقها في غير المشاكلة قال تعالى - كتب ربكم على نفسه الرحمة ، ويحذركم الله نفسه - (قوله أى ما تخفيه من معلوماتك) أى كذاتك وصفاتك فان معلومات الله منها ما هو ظاهر لنا كالحوادث ومنها ما هو خفي عنا ولا يحيط بجميع ذلك إلا الله تعالى (قوله إنك أنت علام الغيوب) دليل للدليل لأن قوله إن كنت قلته فقد علمته دعوى من عيسى ثم استدلل عليها بقوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسي ودليل هذا أنه علام الغيوب وأكدهذه الجملة بأن الضمير للنفس وصيغة اللبالة والجمع مع آل الاستراقية (قوله إلا ما أمرني به) هذا استثناء مفرغ وما اسم موصول في محل نصب هي وصلتها بالقول (قوله وهو أن اعبدوا الله) أشار بذلك إلى أن قوله أن اعبدوا الله في محل رفع خبر لمحذوف تقديره وهو أن اعبدوا (قوله) (وكنتم عليهم شهداء) الجملة حالية (قوله آمنتم بما يقولون) أى فلم تقع

هذه المقالة منهم وهو بينهم وإنما ابتدعوها بعد رفعه (قوله ما دمت فيهم) ماصدرية ظرفية تقدر بمصدر مضاف إلى زمان وصلتها دام ويجوز فيها التمام والنقصان فان كانت نامة كان معناها الإقامة وفيهم متعلق بها وإن كانت ناقصة يكون قوله فيهم خبرها فاعلى الأول يصير المعنى وكنتم عليهم

تَعْلَمَ مَا أَخْفِيهِ (فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) أَيْ مَا تَخْفِيهِ مِنْ مَعْلُومَاتِكَ (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) وَهُوَ (أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) رَقِيبًا أَمْنَهُمْ مِمَّا يَقُولُونَ (مَا دَنْتُ فِيهِمْ قَلْبًا تَوْفِيقِي) فَبِضْتِي بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ (كَُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ) الْحَفِظُ لِأَعْمَالِهِمْ (وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) مِنْ قَوْلِي لَهُمْ وَقَوْلِهِمْ بِعَدَى وَغَيْرِ ذَلِكَ (شَهِيدٌ) مُطَّلِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (إِنْ تَعَذَّبْهُمْ) أَيْ مِنْ أَقَامَ عَلَى الْكُفْرِ مِنْهُمْ (فَأَنَّهُمْ عِبَادُكَ) وَأَنْتَ مَالِكُهُمْ تَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ شِئْتَ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْكَ (وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ) أَيْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ (فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ (الْحَكِيمُ) فِي صَمْنِهِ (قَالَ اللَّهُ هَذَا) أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ فِي الدُّنْيَا كَمْسَى (صِدْقُهُمْ) لِأَنَّهُ يَوْمُ الْجَزَاءِ (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بِطَاعَتِهِ ،

(ورضوا)

شهداء مدة إقامتي فيهم وعلى الثاني وكنتم عليهم شهداء مدة دواي مستقرا فيهم

(قوله فلما توفيتي) يستعمل التوفي في أخذ الشيء وأما أى كاملا واللوت نوع منه قال تعالى - الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وليس الراد اللوت بل المراد الرغ كما قال المفسر (قوله قبضتي بالرفع إلى السماء) حاصل ما في المقام أن هذه العقيدة وقعت منهم بعد رفعه إلى السماء وتستمر إلى نزوله ولم تقع منهم قبل رفعه وأما بعد نزوله فلم يبق نصراني أبدا بل إما الاسلام أو البعث فثبت أن يكون معنى توفيتي رفعتي إلى السماء ولو على القول بأن هذا السؤال واقع يوم القيامة بل ذلك مما يؤيده تأمل (قوله أى لمن آمن منهم) دفع بذلك ما يقال إن المغفرة لا تكون للشركين . فاجاب بأن المعنى وإن تغفر لمن آمن منهم ولذا قال عيسى فيما تقدم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار (قوله يوم ينفع) قرأ الجمهور برفعهم من غير تنوين وقرأ نافع بنصبه من غير تنوين ونقل عن الأعمش النصب مع التنوين وعن الحسن الرفع مع التنوين فتوجيه القراءة الأولى أن هذا مبتدأ ويوم خبره وجملة ينفع الصادقين صدقهم في محل جر باضافة يوم إليها وكذا القراءة الثانية غير أن الظرف مبنى لاضافته إلى الجملة الفعلية وهو مذهب الكوفيين ومذهب البصريين أنه منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف خبره تقديره يقع يوم ينفع وأما قراءة التنوين فالرفع على الخبرية والنصب على الظرفية كما قال البصريون والجملة في محل رفع على الأول أو نصب على الثاني صفة لما قبلها (قوله الصادقين في الدنيا) أى فالصدق في الدنيا نافع في الآخرة وأما الصدق في الآخرة فلا يفيد شيئا لتقدم الكذب في الدنيا كاسيأتى (قوله بطاعته) أى بإقامته لهم في الطاعة أو بسبب تلبسهم بمشاكل مأموراته واجتنب

منهياته فالطاعة سبب لرضا الله ودليل عليه (قوله ورضوا عنه) أى بأن (٢٩٩) شكروا على نعماته وصبروا على

بلوائه فرضا الله على عبده
توفيقه لخدمته في الدنيا
وإدخاله جنته في الآخرة
ورضا العبد عن ربه في
الدنيا صبره على أحكام
ربه وفي الآخرة قناعته

بما أعطاه له من النعم
الدائم (قوله بشوابه) أى
أى برؤية ثوابه لهم في
الجنة حيث أعطاهم
مالا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب
بشر (قوله ذلك الفوز
العظيم) اسم الإشارة يعود
على الجنات وما يسدها
(قوله لما يؤمنون الخ)
أى كما في قوله تعالى : فلما

رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله
وحده (قوله لله ملك
السموات والأرض) تنبيه
على فساد زعم الكفار أن
هه شريكا فالحق أن الله
مالك للسموات والأرض
وما فيهن فأين الشريك
له ولا يليق أن يكون شئ
من ملكه شريكا له (قوله
تقليبا لغير العاقل) أى
وإشارة إلى أن ما سواه
في رتبة العبودية سواء
إن كل من في السموات
والأرض إلا آتى الرحمن
عبدا فلا فرق بين عاقل
وغيره في كونه مملوكا
لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا

(وَرَضُوا عَنْهُ) بشوابه (ذَلِكَ أَفْوَزُ التَّعْظِيمِ) ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه
كالنكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزان المطر
والنبات والرزق وغيرها (وَمَا يَفِينُ) أى بما تقليبا لغير العاقل (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
ومنه إثابة الصادقين وتمذيب الكاذبين ، وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر .

تم الجزء الأول ، ويليه الجزء الثاني

وأوله :

سورة الأنعام

(قوله وخص العقل ذاته الخ) دعي بذلك ، يقال إن من جملة الأشياء ذاته فيقتضى أنه قادر على ذاته فأجاب بذلك لأن القدرة إنما
تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات فالمراد بالشيء الموجود الممكن .

فهرس

الجزء الأول

من حاشية الشيخ الصاوى على تفسير الجلالين

صفحة	صفحة
١٢٩ تفسير سورة آل عمران	٢ خطبة صاحب الحاشية وفيها مقدمة
١٣٨ فضل الآيتين : قل اللهم مالك الملك إلى	تحتوى على مبادئ علم التفسير وغير ذلك
بغير حساب .	٣ خطبة الجلال السيوطى
١٥٥ الليثاق الذى أخذ الله على النبيين بإيمانهم	٥ تفسير سورة البقرة
بمحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم .	فائدة : فيما قاله ابن العربى فى فضل سورة
١٦٨ المتقون وأوصافهم وجزأهم	البقرة ومقالة العلماء فى صيغ الاستعاذة
١٨٥ فضل قوله تعالى - إن فى خلق السموات	و بيان معنى الم -
والأرض - إلى آخر السورة .	٦ بيان التيقن وجزأهم
١٨٧ تفسير سورة النساء	٧ » الكافرين وجزأهم
١٩٣ للوارث	٨ » المنافقين ومعاملتهم للمؤمنين وضرب
١٩٨ ما يحرم تكاثر من النساء	الله الأمثال لهم .
٢١١ الأمانات وقضاءها	١٣ الأدلة الواضحة على استحقاق الله تعالى
٢٢٢ الكلام على قتل النفس	للعباد وحده دون غيره .
٢٤١ رفع السيد عيسى عليه السلام إلى السماء	٢٠ الكلام على الملائكة وعلى آدم وأمر الله
٢٤٧ تفسير سورة المائدة	الملائكة بالسجود له والكلام على إبليس .
٢٤٨ ما أحل وما حرم من الطهومات	٣٤ قصة البقرة التى أمر موسى قومه بذبحها
٢٦٢ قصة هابيل وقايل ابني آدم عليه السلام	٥٣ الكلمات التى ابتلى بها الله إبراهيم وبنائوه
٢٦٤ جزاء قطاع الطريق والسارق والبارقة	السكبة هو وإسماعيل .
٢٧٩ الرد على التصارى الثنائين بأن الله هو	٧٧ الكلام على فرضية صوم رمضان وبعض
المسيح ابن مريم	أحكامه .
٢٩٥ المعجزات التى آتت الله بها على عيسى	٩٤ الكلام على الحجر والبسر
عليه السلام والكلام على المائدة .	١١١ فضل آية الكرسي
	١٢٧ فضل الآيتين من آخر سورة البقرة

